



عدد خاص بأبحاث (كورونا)

مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

العدد : الخامس والعشرون - المجلد : السابع
رمضان 1442 هـ / إبريل 2021م

للتواصل مع المجلة

هاتف رقم : 0127272020

تحويلة : 1943/1590

رابط الموقع الالكتروني الرسمي للمجلة

<https://bit.ly/2tQLwLJ>

سكرتير المجلة

رقم الواتس أب : 0506775860

للمراسلة البريد

الطائف - الحوية - جامعة الطائف

رئيس تحرير مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية

الآراء الواردة في المجلة

لا تمثل بالضرورة وجهة نظر الجامعة ولا أسرة تحرير

المجلة بل تمثل وجهة نظر الباحثين

رقم الإيداع الدولي 4743 / 1430

النسخة الورقية (ردمد) ISSN / 4767 - 1685

النسخة الالكترونية (ردمد) ISSN / 1658 - 8894

- حصلت على معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهاد العربي (Arcif) ٢٠١٩م

- حصلت على معايير التصنيف (NSP) لعام ٢٠١٩م







هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. ناصر بن سعود القشامي

أمين التحرير

أ.د. نايف بن سعد البراق

أعضاء هيئة التحرير

د. مازن بن محمد الحارثي
د. شدى بنت إبراهيم فرج

سكرتارية المجلة

أ.خالد الزهراني



ضوابط الكتابة

- البحث المستلم يجب أن يكون مدققاً إملائياً ولغوياً.
- تشمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، واسم الباحث أو الباحثين، وصفته العلمية.
- يطبق على قائمة المراجع العربية والأجنبية نظام التوثيق بحسب (APA).
- يطبع البحث بواسطة الحاسب الآلي ببرنامج (Microsoft Word)، ويكون على ورقة مقاس (A4)، على وجه واحد فقط، مع ترك (٥, ٢ سم) لكل هامش.
- تكون الكتابة بالخط: [Traditional Arabic]، العناوين الرئيسة بحجم (١٨) أسود، والمتن بحجم (١٦) عادي، والخواشي بحجم (١٢) عادي.
- يقدم الباحث ملخصاً للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، بحيث لا تزيد كلماته على (٢٠٠) كلمة أو صفحة واحدة.
- يتم توثيق المصادر والمراجع بذكر المصدر، أو المرجع في الحاشية، بوضع رقم للحاشية في المكان المناسب.
- تكتب المراجع في قائمة منفصلة في نهاية البحث مرتبة هجائياً وفق إحدى الطرق العلمية المعتبرة، مع إيراد كامل معلومات النشر المتعلقة بالمصادر والمراجع.
- في حال استخدام الباحث برمجيات أو أدوات قياس كالاختبارات والاستبانات، أو غيرها من أدوات، فعلى الباحث أن يقدم نسخة كاملة من الأدوات التي استخدمها إذا لم ترد في متن الدراسة، أو لم ترفق مع ملاحظته، وأن يشير إلى الإجراءات الرسمية التي تسمح له باستخدامها في بحثه.





شروط النشر

- أن يكون البحث المقدم أصيلاً، ومتسماً بالأصالة والابتكار، والمنهجية العلمية، وسلامة الاتجاه، وصحة اللغة، خالياً من المخالفات العقدية والفكرية.
- أن يلتزم الباحث بالأصول العلمية في العرض والتوثيق والاقتباس، والرسوم التوضيحية، والجداول والنهاج.
- أن يكون موضوع البحث ضمن مجالات المجلة وتخصصاتها.
- أن يقدم الباحث إقراراً بأن البحث لم يُنشر ولم يُقدم إلى جهات أخرى للنشر، ولن يُقدم إلى أي مجلة أخرى في حالة قبوله للنشر.
- أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة علمية، أو كتاب، أو بحث سابق، أو متعدياً على ملكية علمية.
- تخضع البحوث بعد مراجعتها من قِبل هيئة التحرير إلى التحكيم العلمي من متخصصين، ويطلع الباحث على خلاصة تقارير المحكمين ليصلح بحثه وفقها، أو يبين رأيه فيما لا يؤخذ منها، وتحسم الهيئة الخلاف في ذلك.
- يتحمل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء الطباعية، والإملائية، النحوية، وأخطاء الترقيم.
- عندما يقبل البحث للنشر تؤول حقوق النشر للمجلة، ولا يحق للباحث أن يطلب عدم نشره بعد إرساله للمحكمين.
- لا تلتزم المجلة رد البحوث التي لا تقبل للنشر.
- لا تقدم المجلة مكافآت مالية لما يُنشر فيها.
- الآراء في البحوث المقدمة للمجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر - بالضرورة - عن رأي هيئة التحرير.

إجراءات طلب النشر:

- يتم إرسال أصل البحث على شكل ملف وورد (Word)، و ملف (pdf)، منسقاً حسب شروط وضوابط الكتابة في المجلة. (المرفقة).
- يتم إرسال البحث مع إقرار بأن البحث لم يسبق نشره على المنصة الالكترونية المعتمدة للمجلة ويتم الإرسال عن طريق الرابط <https://bit.ly/2tQLwLJ>.
- يتم إخطار الباحث باستلام بحثه وإحالة هيئة التحرير.
- هيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- تخضع جميع البحوث، بعد إجازتها من هيئة التحرير، للتحكيم العلمي على نحو سري.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب يفيد بقبول البحث للنشر، وعند رفض نشر البحث يتم إرسال خطاب اعتذار عن قبول النشر.

- تعطى الأولوية في النشر لاعتبارات؛ منها: الأسبقية الزمنية، والضروقات التنسيقية للموضوعات.
- ترتب البحوث عند النشر في أعداد المجلة وفق الاعتبارات الفنية، وليس لأي اعتبارات أخرى أي دور في هذا الترتيب.
- يتم تنسيق البحث حسب نمط المجلة المعتمد في ضوابط النشر من قبل الباحث.
- المكونات الرئيسة للبحوث العلمية المقبولة للنشر:
- لا تعتمد مجلة الجامعة نمطاً واحداً في منهجية البحث العلمي، نظراً للتنوع في طبيعة البحوث الإنسانية من الكمي إلى النوعي، ومن التجريبي الميداني إلى الوصفي، إلا أن العناصر الرئيسة المشتركة بينها تتمثل في:
- عنوان البحث، واسم الباحث/ين، والمسمى الوظيفي باللغتين العربية والأجنبية.
- لا يرد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث أو هوامش أو قائمة مراجعه، صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وتستخدم بدلاً من ذلك كلمة «الباحث» أو «الباحثين».
- ملخص الدراسة (باللغتين العربية والأجنبية) بحيث يجب أن يحتوي على الهدف العام للدراسة بالإضافة إلى العينة الأدوات المستخدمة، وأبرز النتائج التي توصل إليها، وأهم التوصيات بما لا يزيد على عشرة سطور.
- المقدمة أو خلفية الدراسة.
- مشكلة الدراسة وتحديد عناصرها وأسئلتها.
- أهمية الدراسة وأهدافها.
- الدراسات السابقة التي تفيد موضوع الدراسة وتساعد الباحث في مناقشة نتائجه، ويلتزم الباحث بعرض الدراسات السابقة بحسب التسلسل الزمني من الأقدم للأحدث، أو العكس كل منها في فقرة واحدة توضح الهدف الرئيس لها وعينتها وأدوتها وأهم نتائجها.
- توضيح منهجية الدراسة، المناسبة لطبيعة المشكلة البحثية، وتتضمن الإجراءات والبيانات الكمية أو النوعية التي مكّنت الباحث من معالجة المشكلة البحثية.
- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها بشكل دقيق.
- تحديد الأدوات المستخدمة في الدراسة، وتوضيح خصائصها السيكمومترية.
- توضيح نتائج الدراسة بطريقة علمية.
- مناقشة النتائج مناقشة علمية مبنية على الإطار النظري والدراسات السابقة، بحيث تعكس تفاعل الباحث مع موضوع الدراسة من خلال ما تم التوصل إليه من استنتاجات وتوصيات مستندة إلى تلك النتائج.

المحتويات

كلمة العدد	
١٣	أ. د. نا صر بن سعود القثامي جامعة الطائف
منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات - جائحة فيروس كورونا المستجد، وما ترتب عليها من أزمات (نموذجاً)	
١٥	د. عبدالعزيز عواض عوض الثبيتي جامعة الطائف
المسائل الفقهية المستجدة في باب الجنائز المتعلقة بوباء كورونا المستجد COVID-19	
٦٧	د. نبيل بن صلاح بن ناجي الرادادي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة وباء كورونا أنموذجاً (دراسة فقهية مقارنة)	
١١٥	د. يوسف بن هزاع بن مساعد الشريف جامعة الطائف
حكم صلاة الجمعة في البيت بسبب وباء كورونا دراسة فقهية مقارنة	
١٦٧	د. أسماء بنت علي الحطاب جامعة طيبة
الافتداء من البيت بإمام مسجد الحي عند فرض الحجر العام (دراسة فقهية مقارنة)	
٢٠٣	د. عبد الحميد بن عبد السلام بنعلي جامعة الجوف
الإحرام بالعمرة في ضوء الأحكام الفقهية عبر تطبيق (اعتمرنا)	
٢٥٣	د. أروى بنت محمد العمران جامعة الإمام بالرياض
حكم التزام على الأجهزة الطبية في أزمة كورونا دراسة في ضوء قاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»	
٣١١	د. منيرة علي صالح آل مناحي جامعة الباحة
التدابير الشرعية للوقاية من انتشار الأوبئة وأثرها «كورونا أنموذجاً معاصراً»	
٣٤٣	د. محمد بن حسن مشهور حمدي الجامعة السعودية الإلكترونية

المسؤولية الدعوية لخطب الجمعة تجاه جائحة كورونا «خطب الحرمين الشريفين أنموذجاً»	
٣٩٣	د. نورة بنت محمد بن أحمد الجوير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
أثر وباء «كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)» في عقود الإجراءات «دراسة فقهية نظامية»	
٤٥٣	أ. د. محمد بن عليشة الفزي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عقود العمل في ظل جائحة كورونا ومعالجة آثارها بين الفقه الإسلامي ونظام العمل السعودي	
٥٣٣	د. مراد بن رايق رشيد عودة جامعة الجوف
أثر كورونا على الإلتزامات في العقد التجاري	
٥٧٧	د. عبدالرحمن بن محمد سليمان الجهني الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
أثر التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد (COVID-19) على التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠م «قطاع السياحة أنموذجاً»	
٦٢١	د. علي بن ناجح علي منصور الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
اعتماد السعوديين على الهواتف الذكية كمصدر للأخبار في الأزمة العالمية لفيروس كورونا المستجد	
٦٩١	د. علي بن ضميان ذياب العنزي جامعة الملك سعود
الدور الوطني للشباب في التعامل مع الأزمات في المجتمع السعودي (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)	
٧٥٧	د. سعد بن راشد بن عبدالله الزير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المخاوف المرضية وعلاقتها بالسكينة النفسية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا	
٧٩٩	د. عمر بن سليمان الشلاش جامعة شقراء
استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا	
٨٤٧	د. ظافر بن أحمد مصلح القرني جامعة المجمعة

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن مما يسعد المطالع صدور العدد الخامس والعشرون من المجلد السابع لمجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية وهو عدد خاص جمعت فيه الأبحاث العلمية المتعلقة **بجائحة كورونا** وتنوعت موضوعاته مع تعدد الباحثين من شتى الجامعات في جميع الجوانب المتعلقة بكورونا (شرعية وقانونية وتربوية واقتصادية).

ويأتي هذا العدد ثمرة من ثمار جهود جامعة الطائف وما توليه للبحث العلمي من رعاية واهتمام وقد خضعت البحوث المقدمة للتحكيم العلمي وفق سياسة المجلة وقوانينها ولا يسعني في نهاية هذه الكلمة إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة رئيس الجامعة أ. د. يوسف بن عبده عسيري على دعمه المتواصل للمجلة وأعضائها، كما أخص بالشكر زملائي أعضاء هيئة التحرير على جهودهم المشكورة وإسهاماتهم الفاعلة في خدمة المجلة، كما أشكر الفريق الإداري على حسن الترتيب والإخراج. سائلاً الله ﷻ أن يكمل الجهود بالنجاح.

أعضاء هيئة التحرير

عنهم رئيس هيئة تحرير المجلة

أ. د. ناصر بن سعود القشامي





منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات

جائحة فيروس كورونا المستجد،
وما ترتب عليها من أزمات (أنموذجاً)

د. عبدالعزيز عواض عوض الثبتي

أستاذ مشارك بقسم القراءات بجامعة الطائف



المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ حديث الساعة اليوم، هو الأزمة التي اجتاحت العالم، وهو انتشار فيروس "كورونا" الذي واجهه العالم صعوبات جمة في مقاومته، على الرغم مما يمتلكه من قوة اقتصادية، وصناعية هائلة، وإمكانات طبية كبيرة.

والحديث عن هذا الفيروس مَحَاوِرُهُ كثيرة، وتَتَوَزَّعُ بين مناح عدة، وقد تقاسم المختصون الحديث عنه، وتحليل معطياته من الأسباب والأعراض والعلاج وغيرها، كُلٌّ حَسَبَ تَخْصُّصِهِ وَمَجَالِهِ، وَمِنْ هُنَا أَرَدْتُ الْمَشَارَكَةَ كَفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الْمَجْتَمَعِ، الَّذِي يَعِيشُ أَحْدَاثَ هَذِهِ الْأَزْمَةِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَأْمُلِ الْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ فِي كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَزْمَاتِ، مِنْ خِلَالِ مَا تُرْشِدُ إِلَيْهِ نُصُوصُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالَّتِي تَعَيَّنَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّصَدِّي لِهَذَا الْوَبَاءِ وَمُوَاجَهَتِهِ، وَكَيْفِيَّةِ التَّعَايِشِ مَعَهُ، وَسَبِيلِ الْوَقَايَةِ مِنْهُ، حَتَّى تَطْمَئِنَّ نَفُوسُ النَّاسِ، وَلَا يَلْحَقَهَا مَزِيدٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ وَهُمْ يُوَاجِهُونَ هَذِهِ الْمِحْنَةَ.

وَقَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ الشَّرَّ وَالْأَشْرَارَ، وَصَرَفْنَا عَنَّا الْأَوْبَةَ وَالْأَضْرَارَ، مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَإِنْ ابْتَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَنَرْجُوهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَهْدِينَا لِاتِّبَاعِ خَيْرِ السُّبُلِ، وَأَنْجِعِ الْوَسَائِلَ؛ لِلشِّفَاءِ مِنْهَا، وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَتَحْصِيلِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ بِسَبَبِهَا.

وأحمد الله تعالى أن يسر لي الكتابة في هذا الموضوع المهم الذي عنونت له ب: (منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات - جائحة فايروس كورونا المستجد وما ترتب عليها من أزمات - أنموذجاً -).

ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن مساهمة علمية مجتمعية؛ تهدف للتصدي للجائحة الوبائية العالمية التي نعيشها اليوم، وهي جائحة (فايروس كورونا المستجد)، وما ترتب عليها من أزمات متعددة؛ وذلك بمحاولة إبراز منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات، من خلال ما ترشد إليه نصوص القرآن الكريم من أساليب وقائية قبل حلول الأزمة، وأساليب إجرائية عملية لمعالجة الأزمة، والتعايش معها إذا وقعت، وأساليب احترازية للحد من انتشارها، وأساليب معالجة الآثار التي يتركها في النفوس بعد زوال الأزمة.

Research Summary:

This is the research abstract which is a societal scientific contributions aims to address the global epidemic pandemic that we live in today, which is corona virus(covid- 19)And the consequent multiple crises

By highlighting the holy Quran approach to dealing with crises, and what the Qura- nic texts refer from preventive methods before crises occur, practical procedural methods dealing and coexisting with them if it occurs, precautionary methods to limit their spread, And the values and psychological effects that he decides after the passage of this crisis.

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

- ١- كثرة الآيات التي وقفتُ عليها في كتاب الله؛ ممَّا يعدُّ بلسماً ناجعاً في التصديِّ للأزمات والأوبئة والأمراض بأنواعها، ومنها فايروس كورونا.
- ٢- استجابة هذا البحث للواقع الذي يعيشه العالم اليوم في محاولة لإيجاد حلول تفيده في التعامل مع أزمة جائحة فايروس كورونا المستجد.
- ٣- استشعار المسؤولية الجماعية المنوطة بنا كمجتمع مسلم؛ لنقف يدًا واحدة في مواجهة هذا الفايروس؛ فرغبت في المساهمة فيما يخدم المجتمع في مجال تخصصي.
- ٤- رجوع الناس في أوقات الأزمات والشدائد إلى كتاب ربِّها، وإلى المعين الصَّافي لينهلوا منه ما يُخفِّف وطأة الأزمة عليهم.
- ٥- إظهار شمولية القرآن الكريم لجميع مناحي الحياة ومستجداتها ونوازله.
- ٦- عدم اطلاعي على مؤلِّف أو بحث ضم أطراف هذا الموضوع واستخرج منهج القرآن في التعامل معه.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى معرفة كيفية التعامل مع الأزمات في ظل ما نستوحيه من نصوص القرآن الكريم، ودور القرآن الكريم في مواجهتها، ومعالجتها، والتقليل من انتشارها وتطورها، وذلك من خلال:
- ١- الوقوف على منهج القرآن الكريم في مواجهة الأزمات قبل وقوعها.
 - ٢- معرفة السُّبل التي سلكها القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات أثناء وجودها.
 - ٣- استنباط الآثار والنتائج التي يقررها القرآن الكريم في نفوسنا بعد زوال الأزمات.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي المتواضع، وبعد بحث واطلاع لم أقف على مُصنِّف يتناول هذا الموضوع من زاوية قرآنية، ويأتي على جوانبه الشرعية، والعقدية، والنفسية، والسلوكية، كما هو الحال في هذا البحث.

الإلأني وجدت بحثاً بعنوان: منهج القرآن الكريم في إدارة الأزمات دراسة موضوعية، رسالة دكتوراه للباحث محمد بولقصاع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ١٤٢٧هـ-٢٠١٦م.

تناول فيه الباحث الجوانب النظرية لعلم إدارة الأزمات من حيث توضيح مفهوم الأزمة، وأسباب نشوئها، وخصائصها، ومراحلها، وآثارها، وأنواعها، وجاء بمثال واحد فقط من القرآن الكريم على كل نوع من هذه الأنواع، وقام بتنزيل الجوانب النظرية لعلم إدارة الأزمات عليه، بينما جمع بحثي المنهج المطرد في القرآن كله للتعامل مع الأزمات بشتى أنواعها، وتنزيل هذا المنهج على أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد خاصة.

منهج البحث:

١- قام هذا البحث على منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط؛ فقد عمدتُ -قدر المستطاع- إلى جمع الآيات التي تضمّنت جانباً من جوانب التعامل مع الأزمات، ودراستها، وتفسيرها، وتحليلها، ثم تصنيف هذا الموضوع إلى عدّة عناصر، كما سيأتي في تقسيم البحث.

٢- ما صُفّته في تفسير الآيات والاستشهاد بها، هو مما فهمته من جرد كتب التفسير عامة، وأخصّ بالذكر الكتب الآتية:

١/ تفسير القرآن العظيم لابن كثير / ٢/ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

٣/ فتح القدير للشوكاني / ٤/ تيسير الكريم الرحمن للسعدي

كما قمتُ في البحث بما يلي:

١- كتبتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سُورها، ورقم الآية في المتن، حيث وردت لأوّل مرة.

٢- خرّجتُ الأحاديث النبوية بذكر رقم الحديث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفيت به، ومالم أجد فيهما اجتهدت في تخريجه من كتب السنة حسب الجهد.

٣- لم أترجم للأعلام؛ وذلك لكثرة ورودهم في البحث، ورغبة في الاختصار.



تقسيم البحث:

قَسِّمْتُ البَحْثَ إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

فأما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والمنهج الذي أتبعته في البحث،

وتقسيم البحث.

وأما التمهيد: فاشتمل على توضيح المراد بالأزمات، وأنواعها، ونطاقاتها بشكل مختصر.

وأما المباحث الثلاثة: فهي كالآتي:

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في الاستعداد للأزمات قبل وقوعها.

وتحتها سبعة مطالب:

المطلب الأول: أن القرآن الكريم يقرر في النفوس أن الدنيا دارٌ تعبٍ وكَدْرٍ، وأن الآخرة هي دارُ الحياة

الصحيحة الكاملة.

المطلب الثاني: أن القرآن الكريم يقرر في النفوس أن ما يصيبها من أزمات وأوبئة وأمراض؛ هو

من أسباب ذنوبهم ومعاصيهم.

المطلب الثالث: أن القرآن الكريم يقرر في النفوس أن الابتلاء سنة كونية.

المطلب الرابع: أمر القرآن الكريم باجتنب مواطن الهلكة.

المطلب الخامس: أمر القرآن الكريم بأخذ الحيطة والحذر.

المطلب السادس: أمر القرآن الكريم بالتوكل على الله، والاستعانة به.

المطلب السابع: أمر القرآن الكريم بالتثبت، ورد الشائعات المتعلقة بالأزمات إلى أولي البصيرة

من أهل العلم والاختصاص.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات إذا وقعت.

وتحتها تسعة مطالب:

المطلب الأول : توطين المؤمن على أن المصائب إنما تقع بقضاء الله وقدره.

المطلب الثاني : الحثُّ على الاسترجاع والصبر.

المطلب الثالث: الحثُّ على عدم الحزن.

المطلب الرابع: الحثُّ على الدعاء والتضرع والابتهاال.

المطلب الخامس: الأمر بتتبع الأسباب وكيفية التعامل معها.

المطلب السادس: تثبيت القلوب ورباطة الجأش، وعدم الاهتزاز عند حدوث الأزمة.

المطلب السابع: الوصية بالتفاؤل وتوقع انفراج الأزمة، وإن استحكمت.

المطلب الثامن: النهي عن تعمد الإضرار بالآخرين والحاق الأذى بهم.

المطلب التاسع: الحث على التكاتف والتعاون لتفادي الأزمة، والاستعانة بذوي الخبرة في تخفيفها

المبحث الثالث: الآثار التي يُقرّها القرآن في نفوسنا بعد زوال الأزمات.

وتحتة أربعة مطالب:

المطلب الأول: تقريره أن في وقوع الأزمة خيراتٍ ومكاسبَ عظيمة.

المطلب الثاني: أن في معاشة هذه الأزمة تذكيراً لنا بنعمة الله علينا بالعافية.

المطلب الثالث: أن في وقوع الأزمات تربيةً لنا على الاعتدال في مشاعر الفرح والأسى.

المطلب الرابع: تقريره أن من نتائج حدوث الأزمات التمحيص.

وأما الخاتمة: ففيها ذكر لأبرز النتائج، وأهم التوصيات.

وأسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبي ونعم الوكيل.



التمهيد

الأزمة لغة: تعني الشدة والقحط، يقال: أصابتهم سنة أزمتهم أزمًا، أي: استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أزمًا، أي: اشتدَّ وقلَّ خيره، ويقال: الأوازم السنون الشدائد^(١).

ويُراد بالأزمة أيضًا: المضيق، ويُطلق على كل طريق ضيق بين جبلين: مأزم^(٢).

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات الباحثين للأزمة.

فعرّفها بعضهم بأنها:

حالة تؤثر، ونقطة تحوّل، تتطلب قرارًا ينتج عنه مواقف جديدة -سلبية كانت أو إيجابية- تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة^(٣).

ومنهم من عرفها بأنها: حالة غير عادية تخرج عن نطاق التحكم والسيطرة، تؤدي إلى توقّف حركة العمل، أو هبوطها إلى درجة غير معتادة، بحيث تهدد تحقّق الأهداف المطلوبة في الوقت المحدّد لها^(٤).

إذا تقرر هذا المعنى للأزمات؛ فإنها أنواع كثيرة ومتعددة، لها صور وأشكال مختلفة، وحدود ونطاقات متباينة؛ فمنها ما يكون محصورًا بطائفة معينة، ومنها ما يخرج عن السيطرة؛ فينتشر انتشارًا واسعًا في أرجاء العالم؛ ويصيب طوائف من البشر بنسب مرتفعة جدًّا؛ ليصبح بذلك جائحةً تكتسح العالم، مسببةً أضرارًا فادحةً وأثارًا بالغة، كما هو الحال مع "جائحة فيروس كورونا المستجد" وما ترتّب عليها من أزمات متعددة، على كافة الأصعدة: الاجتماعية، والبشرية والصحية، والنفسية، والاقتصادية، والأمنية، وغيرها^(٥).

(١) انظر: الصحاح للجوهري (١٢/١)، ولسان العرب (١٦/١٢).

(٢) انظر: مختار الصحاح للرازي (١٥/١).

(٣) إدارة الأزمات. الأسس- المراحل- الآليات لفهد الشعلان (٢٦).

(٤) إدارة الأزمات (إطار نظري) (١٣).

(٥) موقع منظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية.

المبحث الأول

منهج القرآن في الاستعداد للأزمات قبل وقوعها

المطلب الأول

أن القرآن الكريم يقرر في النفوس أن الدنيا دار تعب وكدر، وأن الآخرة هي دار الحياة الصحيحة الكاملة

جاء القرآن الكريم ببيان أن الدنيا طبعت على الكدر والتعب: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] ، فالإنسان فيها معرّض للمحن، والمتاعب، والابتلاءات، والكوارث، والأزمات المختلفة، من أمراض، وأوبئة، وغيرها، مما يعكر عليه حياته وصفو أيامه، بل ربما تمنى الموت وفراق الدنيا ولم يلاق ما لاقى من الشدائد، كما جاء عن الحسن رضي الله عنه (١)، فهو أي الإنسان في تعب وكدر مستمر، ما دام وجوده في هذه الدنيا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] فالله سبحانه جعل مكابدة الإنسان في حياته وتعبه فيها محل العناية والتقدير، فأقسم سبحانه بذلك ليقرر في النفوس حتمية هذا الأمر (٢) لمن تأمل القرآن الكريم وتدبره، حتى تطمئن النفوس، وينجلي عنها الهم والغم، وتتحلى بالصبر، وتسلم لهذه السنة الكونية، التي سنها الله سبحانه في خلقه، طيلة بقائهم في هذه الدنيا، منذ ولادتهم، ومروراً بمراحل حياتهم المتنوعة، والمشوبة بالأوجاع، والأحزان، والمضائق، والأكدار، والمنغصات، من أزمات، وكوارث، وأمراض ملازمة لهم، كما ذكر ابن عاشور: أن الظرفية في قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ مستعملة مجازاً للدلالة على الملازمة وعدم الانقطاع؛ فكأنه مطرووف في الكبد (٣).

فلا ينقطع عن الخلق هذا الوصف حتى يستقر بهم الحال إلى الدار الآخرة، التي هي المستقر الحقيقي، وفيها الحياة الكاملة من كل الوجوه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: الكاملة، التي من لوازمها سلامة أهلها في أبدانهم، وكمال صحتهم وقوتهم، وسلامة حياتهم باكمال لذاتهم، وما يُفرح قلوبهم، من مأكّل، ومشارب، ومناكح، وغيرها، من غير أن يكدرها شيء من المنغصات؛ لأنها حياة البقاء الأبدي، الذي من لوازمه اكتمالها من جميع الجوانب (٤).

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤٠٢/٨).

(٢) انظر أضواء البيان (٥٣١/٨).

(٣) انظر التحرير التنوير (٣٥١/٣٠).

(٤) انظر تفسير السعدي (٦٣٥).

المطلب الثاني

أن القرآن الكريم يقرر في النفوس أن ما يصيبها من أزمات وأوبئة وأمراض؛ هو من أسباب ذنوبهم ومعاصيهم.

لقد بين الله سبحانه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، أن ما يصيب العباد من مصائب وأزمات وابتلاءات، في أبدانهم، أو أموالهم، أو أولادهم، أو سائر أمور حياتهم، إنما هو بسبب ما كسبت أيديهم من السيئات، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٢٠] والمراد ما يصيبهم من أحوال يكرهونها، من أمراض وأستقام، وقحط، وصواعق، وغيرها^(١).

وقال تعالى ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

وإذا تأملنا قصص القرآن الكريم، وتتبعنا أحوال الأمم السابقة، وجدنا أن الله لم يصبهم بالعقوبات والأزمات الحسية، والنفسية، والمعنوية إلا جراء ما كسبت أيديهم، فهاهم قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، جميعهم، لم يؤاخذهم الله إلا بذنوبهم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

وقال سبحانه: ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وقال سبحانه: ﴿وَفِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [٣٩] ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٩-٤٠].

(١) انظر تفسير الرازي (١٤٨/٢٧).

فالتقرآن الكريم يبين لنا أن المصائب والكوارث والأزمات التي يتعرض لها البشر، إنما كانت بسبب ما عملته أيديهم من الأوزار والآثام.

وإذا كانت الأمم الغابرة قد عذبت بأصناف من العذاب؛ كالطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والصيحة، والخسف، والغرق، وكان ذلك بسبب ذنوبهم، فإن هذه السنة الكونية، وهذا القانون الرباني، شامل لكل الأمم، الماضية، والمعاصرة، والقادمة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسنته سبحانه ماضية، بأن يرسل جنوده بأنواعها من عقوبات وأزمات وأوبئة وأمراض وغيرها، إلى كل من خالف أمره، وأصر على عصيانه، وانحرفه عن منهج الله التويم الذي ارتضاه لعباده.

وقد كان هذا المعنى الذي قرره القرآن حاضرًا عند السلف، من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]."

قال يا علي: ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم، والله أكرم أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة^(١).

وجاء عن الحسن عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من اختلاج عرق، ولا خدش عود، ولا نكبة حجر إلا بذنب، ولما يعفو الله عنه أكثر"^(٢).

وقال عكرمة عليه السلام: "ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب، لم يكن الله ليغفره له إلا بها، أو لينال درجة لم يكن يوصله إليها إلا بها"^(٣).

(١) انظر تفسير القرطبي (٢١/١٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

المطلب الثالث

أن القرآن الكريم يقرّر في النصوص أن الابتلاء سنة كونية

بيّن القرآن الكريم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، كما ذكر ذلك ربنا في كتابه بقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٢١]

فالابتلاء والاختبار والامتحان له صورٌ شتى، وأحوال كثيرة، منها ما يكون في الأنفس، ومنها ما يكون في الأرزاق، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿لَتَبْلُوكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فهذه النصوص الكريمة تدلُّ على أن المصائب المؤلمة في الأنفس: من جوع، وخوف، ومرض، وفقد ولد وأهل، أو ما يلحق الأموال والثمرات من النقص والفقد وغيرها، هي نوعٌ من أنواع الابتلاءات التي يتعرض لها المؤمن، ولها أشكالٌ ومظاهرٌ متعددة، وهي مرتبطة بوجود الإنسان وحياته وبقائه على هذه البسيطة، قال المولى جل وعلا: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

فلا انصفاك لأحد من لحوق هذه السنة الكونية به، ولا خلاص لأحد من الابتلاء^(١)، وإنما تختلف هذه السنة الكونية -قوةً وضعفاً- بحسب دين العبد وإيمانه؛ فكلما زاد إيمان العبد كلما ازداد عليه البلاء، ولذلك كان أشد الناس بلاء الأنبياء^(٢).

فإذا استشعر المسلم هذه السنة الكونية، تهيأت نفسه للرضا بما يقدره ربه ﷻ من أنواع الابتلاءات والأمراض، وغيرها من الأزمات التي تلحق بشخصه، أو بالمجتمع المحيط به.

(١) انظر: الفوائد لابن القيم (٢٠٩/١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٧٩/٢).

المطلب الرابع

أمر القرآن الكريم باجتناّب مواطن الهلكة

بين الله - سبحانه - في كتابه العزيز رحمته بالبشر في مواطن كثيرة، ومن رحمته أن نهاهم عن الإقدام على كل ما فيه ضررٌ عليهم، في أرواحهم وحياتهم، فرّادى ومجتمعين، فقال - سبحانه -: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال في موطن آخر: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فكما نهي المسلم عن إهلاك نفسه بالقتل، فهو منهيٌّ أيضاً عن الإضرار بالنفس وإهلاكها، بتعريضها للمواطن التي يغلب على ظنه أنها سبب في هلاكه، كأماكن الأوبئة والأمراض، ومواطن الأزمات المهلكة؛ وذلك لعموم الآيات، وإن كان اتفاق المفسرين على أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ورد في سياق الأمر بالنفقة، لما جاء في سبب نزول هذه الآية، من إرادة بعض الصحابة الركون إلى تجارتهم ومصالحهم، وتخلّفهم عن الجهاد في سبيل الله؛ فحذرهم الله من ذلك بهذه الآية، إلا أنه قد تقرر عند العلماء قاعدة مشهورة وهي: أن العبرة في النصوص بعموم الألفاظ؛ لا بخصوص الأسباب، ولذلك فإن العلماء من المتقدمين والمتأخرين يوردون هذه الآية، ويستدلون بها على النهي عن قتل النفس، وإحراق الأذى بها، وإهلاكها بأي طريقة من طرق التهلكة، أخذاً بعموم لفظ الآية، وعدم الاقتصار فيها على موضوع ترك النفقة الذي بسببه نزلت الآية^(١).

فكل ما يصدّق عليه أنه من التهلكة، فهو داخل في عموم هذه الآية، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري، والشوكاني^(٢).

فكل ما كان سبباً للضرر فإنه داخل فيها، وكل شيء يضر بالنفس - ولو بغلبة الظن - فهو منهيٌّ عنه، يدل على ذلك أيضاً: ما جاء في السير عن الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما بعته النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى السرايا، فأصابته جنابة في ليلة باردة؛ فتميم وصلى بالصحابة رضي الله عنهم، فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن فعله الذي فعله، فقال: يا رسول الله، تذكرت قول الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

(١) انظر: فتح الباري (١٨٥/٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٩٢/٣)، وفتح القدير للشوكاني (١٩٢/١).

أَنْفُسِكُمْ ﴿النساء: ٢٩﴾ فتيّمت؛ فضحك النبي ﷺ وأقرّه على فعله^(١). فعلى المسلم أن يلتزم بمنهج القرآن، الذي حثّ فيه على المحافظة على الأرواح وعدم الإلقاء بها في مواطن الهلكة، ومن ذلك: عدم ارتياد الأماكن التي يغلب على الظن انتشار الأمراض فيها، والالتزام بتوجيهات ولاة الأمر في قراراتهم بمنع التجول، والحث على البقاء في المنازل للمصلحة العامة، حفاظاً على النفس من الضرر، وحفاظاً على أرواح الآخرين من الأذى والعطب.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٦٩)، وتفسير القرطبي (٥/٢١٧).

المطلب الخامس

أمر القرآن الكريم بأخذ الحيطة والحذر

من منهج القرآن الكريم في الأزمات: الأمر بالحذر، والتهيؤ، والتحرز من المخاوف التي تحيط بالمؤمنين، كما قال -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١] والمعنى: احذروا وتهيؤوا من العدو، ولا تمكثوه من أنفسكم، وهذا شامل للأخذ بجميع الأسباب والاحتياطات التي بها يُستعان على قتال العدو ورد كيده ومكره، ومن الآيات التي تؤكد على أهمية الأخذ بهذا المنهج قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجَدَ لَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢].

حيث نلاحظ في الآية الكريمة تكرار الأمر بأخذ الحذر مرتين؛ مما يدل على أهمية العناية بهذا المنهج، وقد جمع الله تعالى بين الحذر وأخذ السلاح؛ للدلالة على أن الحذر كالسلاح في التحصن، وفي وجوب الأخذ به عند مواجهه الخطر^(١).

وقد امتثل النبي ﷺ ومعه الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- هذا المنهج القرآني، وطبقوه عندما كانوا يواجهون العدو، فكانوا على دراية ومعرفة بأرض العدو، وكانت لهم عيون يأتونهم بالمعلومات والأخبار، ولما أخبروا النبي ﷺ بنقض كفار قريش للعهد، تجهزوا واستعدوا لفتح مكة، وأخذ حذرهم، ويوم الهجرة اختفى في غار ثور حين طارده المشركون لئلا يدركوه، ولبس درعين في إحدى غزواته، وكان يُخصّص حُرَّاسًا يحرسونه بالليل، وسيرته ﷺ مليئةً بالمواقف التي كان يأخذ حذرهم فيها ويعمل بالأسباب، مع عظيم توكله على الله ﷻ.

فلنحظ في منهج نبينا محمد ﷺ مراعاة جانب أخذ الحذر والتحرز من الأمور التي يخشى منها الضرر، كما تقدم. وليس تطبيقه لهذا المنهج مقتصرًا على حال القتال والحرب فحسب، بل في جميع شؤون الحياة. كما جاء الأمر عنه ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، قال ﷺ: «أَطْفَنُوا» (١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٩٢).

المَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلَقُوا الأبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمَرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ - وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَلَوْ
بِعُودٍ تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ»^(١).

وورد في أحاديثه ﷺ الحثُّ على التَّحَرُّزِ من الأمراض على وجه الخصوص، وإرشاد الناس إلى عدم الاقتراب من المصابين بها، كما قال ﷺ للرجل الذي به جذام عندما جاء لمبايعته: «إِنَّا قد بايعناك فارجع»^(٢)، وقال ﷺ كما روى البخاري: «فِرَّ مِنَ المَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»^(٣). ونهى ﷺ عن الدخول إلى الأرض التي فيها الطاعون، والخروج منها لمن كان فيها، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي وردت عنه ﷺ، والتي نلحظ فيها تطبيقه لهذا المنهج القرآني المهم.

إذا تقرر هذا فإنَّ التحرزات والاحتياطات التي نشهدها اليوم ضد هذه الأزمة التي نعيشها، وهذا الوباء الذي يُعَمُّ العالم اليوم، المُسَمَّى بفايروس (كورونا)، والذي قامت عليها توجيهات ولاة أمرنا - حفظهم الله ورعاهم - هي من الأخذ بهذا النهج القرآني، والنهج النبوي أيضاً؛ لتفادي الأضرار والكوارث والأزمات، التي تشبَّهت من تفشي هذا الوباء؛ فالواجب علينا الامتثال لأمر ربنا أولاً، وأمر نبينا، ثم أمر ولاة أمرنا في تطبيق هذا التوجيه القرآني، والامتثال للتعليمات التي ترد في هذا الشأن.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥/٨) [٦٢٩٦].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٥٢/٤) [٢٢٣١].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٦/٢) [٥٧٠٧].

المطلب السادس

أمر القرآن بالتوكل على الله تعالى، والاستعانة به

بيّن القرآن الكريم أن التوكل على الله ﷻ هو المخرج من كل الأزمات التي يعاني منها البشر في حياتهم؛ فإنّ الناس إذا توكّلوا على الله -حقّ توكّله- اطمأنت نفوسهم، وهدأت أرواحهم، وكفاهم الله ما أهمّهم، وحفظهم وأعانهم، وأبعد عنهم الشرور والآفات بأنواعها، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. وقال سبحانه ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٨]. وقال سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

أي: كافيه ما أهمّه، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. أي: كافيك يا محمد، وكاف في أتباعك من المؤمنين.

وجعل سبحانه التوكل من صفات المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] أي: لا يرجون ولا يقصدون إلا الله في طلب حوائجهم، وفي دفع الشرور عنهم؛ لأن مقاليد الأمور بيديه سبحانه، وهو المتصرف فيها^(١).

والتوكل على الله وتفويض الأمور إليه وصية وصى الله بها أنبياءه، ووصى الأنبياء بها أقوامهم، كما ذكر الله تعالى ذلك في قول نوح ﷺ لقومه: ﴿يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي شَاءَ بَدَأْتُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وقال تعالى عن هود ﷺ: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيئِهَا﴾ [هود: ٥٦]، وقال عن شعيب ﷺ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، ولهج إبراهيم بتفويض الأمر لربه، عندنا ألقى في النار فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل^(٢).

وأمر موسى قومه بالتوكل كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ مَنَّامٌ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [٨٤] فقالوا على الله توكّلنا ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين^(٣) [يونس: ٨٤-٨٥].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، وانظر: تفسير القرطبي (٤/٢٨٢).

وقال سبحانه مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومرّ في المبحث السابق قول النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم في واقعة (حمراء الأسد): ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ^(١).

فمنهج التوكل، وتحقيق التوحيد، مطلب مهم جداً - لاسيما الآن - في غمرة خوف الناس وهلعهم، وتخوفهم ممّا سيكون في طيات هذه الأزمة التي نعيشها من أخطار ومفاجآت؛ فلا يُطمئنُ الناسَ في أوقات الأزمات إلا تحقيق التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ حتى يستطيعوا أن يتعاملوا مع الأمور بواقعية وتعلُّل.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٦٩/٢)، وفتح القدير للشوكاني (٤٠١/١).

المطلب السابع

أمر القرآن الكريم بالثبوت، ورد الشائعات المتعلقة بالأزمات إلى أولي البصيرة من أهل العلم والاختصاص

من المفاهيم التي رسّخها القرآن الكريم: مفهوم رد الشائعات، والأمور العظيمة إلى أولي البصيرة من أهل الاختصاص، وعدم نشر الاضطرابات، وإثارة البلبال والقلق في أوساط الناس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

فإن نشر الأخبار الكثيرة، والشائعات العظيمة، يحصل به من الاختلافات والتشققات التي تضر ولا تنفع؛ بل قد تزيد الأزمة استفحاً وتطوراً، وتنتشر الخوف والهلع بين الناس، وتزلزل سكينتهم، وتجعل الحيرة تدب في نفوسهم، لاسيما في هذا الوقت الذي تطورت فيه وسائل النشر والتواصل؛ في حين أنه ليس لدى من يروج لهذه الشائعات أي أدلة على مصداقية ما يقوله وينشره، وإذا سُئل لم يكن له أجوبة حاضرة يهدئ بها روع الناس وخوفهم وقلقهم، بل قد يوجد عند الناس مفاهيم وقناعات خاطئة منشؤها الإشاعات.

ومما يدل على خطر نشر الشائعات، ما أشاعه مشركو قريش في الناس بأن رب محمد قد تركه وأبغضه، وذلك عندما انقطع الوحي عن النبي ﷺ فترة من الزمن. (١)

فالوحي انقطع عن النبي ﷺ بالفعل، لكن ليس لأن الله قلاه ووَدَّعه، كما يزعم المشركون؛ ولذلك جاء القرآن ليكشف كذبهم ويبطل زعمهم (٢)، قال سبحانه: ﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَنَىٰ﴾ [الضحى: ٢] إذ إن مقصدهم هو استغلال المواقف والوقائع؛ ومحاولة قلب الحقائق، وتلفيق الأخبار، واستغلال هذا الحدث، وتفسيره كما يشاؤون؛ لإثبات باطلهم، وتحقيق مقاصدهم وأهدافهم.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٢٣/٨).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩٢/٢٠).

ويظهر هذا المقصد جلياً في حادثة الإفك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْمَاءِ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

وما ترتب على نشر المنافقين لهذا الإفك وهذه الشائعة المغرضة، من أثر عظيم على رسول الله ﷺ، حيث حلَّ به من الهم والكرب الشيء الكبير^(١)، مما دعا علياً عليه السلام أن يقدم مشورة للنبي ﷺ يشير عليه فيها بطلاق عائشة رضي الله عنها، كذلك ما حلَّ بأبيها وأمها من كرب وحزن؛ من هول ما سمعوا، وعائشة رضي الله عنها لم تهناً عينها بنوم، ولم تكف عن كثرة البكاء حتى كاد يهلكها، إضافة إلى ذلك وقوع الصحابة رضوان الله عليهم في الحيرة حتى قال الله فيهم: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] كل هذه الحالة من الاضطراب والقلق والحيرة والهم سببه نشر الشائعات، دون تثبُّت وتبيين وتمحيص.

ولخطورة هذه الشائعات؛ أرشد القرآن الكريم إلى المنهجية الصحيحة المناسبة للتعامل معها، ومن ذلك: التبيين والاستيضاح، كما قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنَادِي فِتْنَانًا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَجْهَلَةٍ فَضُصِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، وكما قال سبحانه: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ ضَرَبَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبَّسُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ أَتَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِتْنَانًا إِنَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]^(٢).

ومن منهج القرآن أيضاً: التصدي للشائعات، وإماتتها، وعدم الاستسلام، لها أو تناقلها، كما نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [١٧٣] فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ شَيْءٌ سُوًّا وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢٠/٦)، والتحرير والتنوير (١٩٣/١٨).

(٢) انظر: فتح القدير (٧١/٥).

وكانت هذه الآية قد نزلت بعد غزوة أحد في وقعة حمراء الأسد، عندما أشاعت قريش أنها تجمع العدة لمعاودة قتال المسلمين مرة أخرى؛ وهدفهم من ذلك تشييط المؤمنين، وتحطيم معنوياتهم، فتصدى المسلمون لهذه الشائعة بالثبات وعدم الاستسلام لها؛ فلم تؤثر فيهم، واكتفوا بقولهم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١).

ويظهر ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا فَلَئِنْ يَبْعَثُكُمْ فِي الْفِتْنَةِ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧] فيبين القرآن الكريم أن سبب انتشار الشائعات هو إرعاء السمع لها وتناقلها، ولولم يكن ذلك لما توصل المنافقون لتحقيق مرادهم من الفتنة^(٢).

وقد كان هذا المنهج ظاهراً في تعاملات النبي ﷺ مع الإشاعات، والأخبار التي تصله عن أصحابه، كقوله ﷺ: «ما حديثٌ بلغني عنكم»^(٣).

ومن منهج القرآن أيضاً: إرجاع الأمور إلى أهلها من أهل العلم والاختصاص، حتى تُوضَعَ في نصابها الصحيح كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٢] فأهل العلم العارفون بالأزمات، وماهيتها، وأسبابها، وكيفية التعامل معها، كثر ولله الحمد، فهم الأحقُّ بالحديث في هذه الشؤون، وهم الأحقُّ بالرجوع إليهم إذا تساءل الناس.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٧١/٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٥٦/٤)، وفتح القدير (٤١٨/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٩/٤) [٣١٤٧].

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمة إذا وقعت

المطلب الأول

توطين المؤمن على أن المصائب إنما تقع بقضاء الله وقدره

لا شك أن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان، كما جاء ذلك عن النبي ﷺ، وقد غرس القرآن الكريم في قلب المؤمن التالي له هذا المفهوم، من خلال سياقات الآيات التي تشتمل على مراتب الإيمان بالقدر وهي:

أولاً: عَلَّمَ اللَّهُ ﷻ بكل شيء جملةً وتفصيلاً، وما كان وما سيكون من أنواع الأقدار، ومنها الكوارث والأزمات والمصائب، وقد أخبر الله عن علمه وإحاطته بكل شيء في آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] أي: عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر، وقيل: عالم السر والعلانية، وقيل: ما كان وما يكون، وقيل: الآخرة والدنيا^(١).

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

ثانياً: كتابة مقادير الخلائق منذ خلقهم حتى يوم القيامة في اللوح المحفوظ، فكل ما سيصيب الناس من أقدار في حياتهم، مكتوب في اللوح المحفوظ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٠٢/٧)، وفتح القدير للشوكاني (٢٠٧/٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٠٢/٧)، وفتح القدير للشوكاني (٢٠٧/٥).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقوله سبحانه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وذكر الله سبحانه أنه كتب الأقدار من مصائب وأزمات وغيرها قبل أن يخلقها، كما بين الله ذلك في سورة الحديد بقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]^(١).

ثالثاً: مشيئة الله النافذة، وقدرته الكاملة، وأن كل ما يحدث من أقدار وأزمات ومصائب إنما هي بمشيئته وإرادته، دلّت على ذلك نصوص كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

ومشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان فيما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله كونه فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ كونه فإنه لا يكون؛ لعدم مشيئته له لا لعدم قدرته عليه^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٢]

فعدم اقتتالهم ليس لعدم قدرة الله، ولكن لعدم مشيئته ذلك.

رابعاً: الخلق، وذلك أن جميع ما في الكون مخلوق لله، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقال جل شأنه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تَوْفِكُونَ﴾ [غافر: ٦٢] وقال سبحانه: ﴿قَالَ اتَّعَبُونِ مَا نَنْجُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٥-٩٦]^(٣).

فإذا أيقن المؤمن بهذه المراتب، هان عليه ما يقدره الله له في الدنيا من الأزمات والكوارث والمصائب، وانبعثت في نفسه السكينة والطمأنينة.

(١) انظر: تفسير البغوي (١٣٩/٤)، وتفسير ابن عطية (١٢٨/٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٦/٨)، وتفسير القرطبي (٢٥٨/١٧).

(٣) انظر: تفسير الرازي (٦٩/٢١)، وتفسير السعدي (٤٧٤/١).

المطلب الثاني

الحث على الاسترجاع والصبر

من منهج القرآن الكريم الذي أرشد إليه المؤمنون في تعاملهم مع الأزمات الاسترجاع عند حلولها، وتذكيرهم بالرجوع إلى الله بعد الموت، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]؛ لأن من أدرك هذه الحقيقة وتأملها صبر على مرارة الابتلاء والمصيبة، ورضي بقدر الله وقضائه، وحصل له من الطمأنينة والسكينة ما يكون سلوى له في مصابه، لاسيما إذا اقترن هذا القول بالصبر، والصبر هو عدم الجزع والسخط والشكوى، إذ هو المحك الأول في التعامل مع المصيبة والأزمة. وقد أسهب القرآن الكريم في تقرير خلق الصبر في آيات كثيرة: ما بين أمر به، وحث عليه، وإرشاد إليه، وبيان ما يترتب عليه من آثار لمن تحلّى به، في نحو من تسعين آية.

وعرض القرآن مواقف تحلّى فيها المؤمنون بالصبر عند مواجهتهم لأزمات حلت بهم؛ حتى يترسخ هذا الخلق واقعاً وسلوكاً في حياة المؤمن الممتحنين بالأزمات إلى قيام الساعة، فها هم السحرة الذين جمعهم فرعون، قد خروا سُجّداً لله، بعدما رأوا آية موسى ﷺ، وهددهم فرعون بالقتل وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، فصبروا على هذا البلاء، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ﴾ (١٣٣) ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُسَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٤) ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (١٣٥) ﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَأْمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَنَارَبْنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] قال أبو حيان: فسألوا الله أن يلهمهم الصبر إن ألم بهم هذا الوعيد من فرعون (١).

وقد أمر موسى قومه بالتحلّي بالصبر على الأذى الذي سيلحقهم من فرعون، فقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] (٢).

وحكى الله صبر الأنبياء على إيذاء أقوامهم لهم فقال: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُنَوِّكَل عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَبْنَا سُبُلَنَا ۗ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَأَذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢] أي:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٤٦)، وفتح القدير (٣/٧٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢٩٦).

سنمضي في دعوتنا لكم متحلين بالصبر والتحمل مهما لاقينا في سبيل ذلك من الألم والأذى^(١).

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَيَّ مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤].

وأمر الله نبيه محمداً ﷺ بالصبر على الأذى الذي يسمعه من قريش، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠]، ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

فما نمرُّ به من أزمات تحتاج منا إلى صبر، وعدم تبرُّم وشكوى، وسخط واعتراض على أمرٍ قدره الله تعالى- وأراده، مبتغين بذلك وجه الله ﷻ وليس ثناء البشر ومدحهم. وهذا الصبر بهذه الكيفية هو الصبر الجميل الذي حكاه الله في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٥٩/٣)، وفتح القدير (٢٦٧/٢).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٤٢٢/١).



المطلب الثالث

الحثُّ على عدم الحزن

من منهج القرآن الكريم حثُّ المؤمنين على الإيجابية، وعدم الوَهْن والحزن، حتى لا تتعطلَّ مصالحهم، ويفرقون في الانشغال بما لا ينفعهم^(١)؛ ولذلك لم يأت الحزن في كتاب الله إلا في سياق النَّهْي أو النَّفْي، ولم يأت قطُّ في سياق الأمر به أو الحثُّ عليه، أو في سياق الجزاء والثواب عليه أبداً^(٢)، ممَّا يدل على أن الله يريد للمؤمنين الحياة السعيدة الهانئة، والنظرة الإيجابية لكل كارثة أو مصيبة أو أزمة يتعرضون لها، ويظهر ذلك جلياً في رفع الله لمعنويات المؤمنين بعد غزوة أحد حيث قال جل شأنه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فنهاهم الله عن الضعف في مواجهة عدوهم، وعن الحزن بسبب ما أصابهم من جراحٍ وفقدٍ للشهداء؛ حتى لا تخور قواهم، ويتمكنوا من الصمود أمام العدو^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكْلُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتُكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣] وخاطب الله نبيه ﷺ، ونهاه عن الحزن بسبب إعراض المشركين عنه، وبسبب فقدِّه من فقد من أصحابه، فقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال جل شأنه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرَهُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [لقمان: ٢٣].

كل هذه الآيات تنهى عن الحزن، سواءً أكان ذلك الحزن بسبب كيد ومكر الأعداء، أو بسبب إعراضهم عن الحق، أو الحزن على هلاك الظلمة^(٤).

وخفف نبينا ﷺ من قلق صاحبه أبي بكر، وخوفه من ملاحقة المشركين لهم، فقال كما ذكر القرآن: ﴿إِلَّا أَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

(١) انظر فتح القدير (٤٠٤/٥).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٥٠٦/١).

(٣) انظر: طريق الهجرتين (٤١٨/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٥٢/٣).

عَلَيْهِ وَأَيْدُهُ، يُجْنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال سبحانه مُطْمَئِنَّا أُمَّ موسى وَمُهَدَّتْنَا مِنْ رُوعِهَا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].^(١)

ولما خاف لوط ﷺ على أضيافه من أذى قومه، وعلاه الكرب والحزن والهم، قال الله حكاية عنهم: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

وعندما حملت مريم بعبسى ﷺ، وخافت من الفضيحة، واشتد حزنها، نهاها الله تعالى في هذا الموقف العصيب، وهذا الكرب الشديد عن الحزن فقال سبحانه: ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنُكَ سِرًّا﴾ [مريم: ٢٤].

فمنهج القرآن في النهي عن الحزن ظاهر في هذه النصوص الكريمة. وقد كان النبي ﷺ يستعيد منه كثيراً كما ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا - يعني: رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبَخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ»^(٢).

(١) انظر: فتح القدير (٤٦١/١)، والتحرير والتنوير (٧٢/٢٣).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٦١٢/١).

المطلب الرابع

الحثُّ على الدعاء والتضرع والابتهال

من منهج القرآن الكريم الحثُّ على الالتجاء إلى الله تعالى، والتضرع إليه في كل وقت، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وقوله سبحانه: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ٥٥ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦] .

وفي أوقات الشدائد والأزمات على وجه الخصوص يتأكد الدعاء والتضرع إلى الله.

وإذا استعرضنا قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وجدنا هذا المنهج ظاهرًا عندهم، في المواقف والأزمات التي مرت بهم.

فها هو نوح عليه السلام، بعد أن دعى قومه وكافحهم قال كما ذكر عنه القرآن: ﴿ فدعاربه: أَنِّي مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾ ١٠ ﴿ ففَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْمَرٍ ﴾ [القمر: ١٠-١١] .

ولجأ شعيب عليه السلام إلى ربه ودعاه بقوله: ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩] .

والتجأ لوط عليه السلام إلى ربه بالدعاء فقال: ﴿ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٠] .

وفي أزمة المرض الذي ابتلي به أيوب ﷺ التجأ إلى الله، ودعاه بخشوع وتضرع فقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِنْدَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، فتوسل إلى ربه بعد أن بلغت به الأزمات مبلغاً عظيماً، من مرضه الجسدي الذي لازمه مدة طويلة، وفقده لأهله وماله، فتوسل إلى الله برحمته التي وسعت كل شيء، أن يرفع الله عنه ما أصابه؛ فاستجاب الله دعاءه، وشفاه من مرضه، ورد إليه أهله وماله^(١).

ولا شك أن هذا القول من أيوب عليه السلام هو دعاء وليس شكوى من حاله كما يظن بعض الناس، بدليل قول الله تعالى بعدها: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾^(٢).

ومن الأزمات العظيمة التي ذكرها القرآن الكريم، ما حدث ليونس ﷺ عندما التقمه الحوت كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا التُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ففي هذه الأزمة الشديدة، وهو في ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، التجأ بالدعاء إلى الله، أن يكشف عنه ما أصابه؛ فاستجاب الله له قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾^(٣) فأوحى الله إلى الحوت أن يلقيه في العراء، وأنعم عليه بأن أنبت عليه شجرة من يقطين؛ حتى يأكل منها فيصح بدنه، قال عز من قائل: ﴿فَبَدَدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥) ﴿وَأَبْتَدْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقِطِينَ﴾ [الصافات: ١٤٥-١٤٦]^(٤).

وها هو زكريا ﷺ عندما تأزمت عليه الوحدة، ورجب في ولد يكون عوناً له في كبره قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحًا﴾ (٤) ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤-٥].

فاستجاب الله له: ﴿يٰٓزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦/٤) [٢٨٩٢].

(٢) انظر: تفسير السعدي (٥٢٨/١).

(٣) انظر: أضواء البيان (٢٣٢/٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣٥١/٥)، وفتح القدير (٥٠١/٣).



وها هو يوسف عليه السلام عندما امتحنه الله بامرأة العزيز قال عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ [يوسف: ٣٣-٣٤].

وعليه، فإن العبد إذا أصابته شدة وأزمة وكربة؛ فلجأ إلى الله، وتضرع إليه بالدعاء، فإن الله يفرج كربته ولا شك؛ وذلك لأن الله عليه السلام وعد عباده المؤمنين بأن يكشف ما نزل بهم من الكرب والشدائد، وأن لا يتركهم وحدهم فيما هم فيه من كرب وهم وغم. وهي بشارة لكل مؤمن يقتدي بأنبياء الله -عليهم جميعاً الصلاة والسلام- في إخلاصهم، وصدق توبتهم، ودعائهم لربهم؛ حتى يُنجيه الله تعالى من كل غم وكربة وأزمة، إذا صدق في إيمانه، وأخلص في دعائه.

المطلب الخامس

الأمر بتتبع الأسباب وكيفية التعامل معها

إذا تأملنا بعض نصوص القرآن الكريم؛ وجدنا أنه يغرس فينا الأخذ بالأسباب في كل حدث يحدث، وكل نازلة تنزل، والسبب: هو ما يُتوسَّل به إلى الشيء من علم، أو مقدر، أو آلات التسخير^(١).

ففي قصة ذي القرنين: بعد أن هبَّ الله له الأسباب أمره بالأخذ بها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٤﴾ [الكهف: ٨٤].

ونلاحظ تكرار كلمة: ﴿سَبَبًا﴾ في القصة أربع مرات؛ مما يدل على أهمية الأخذ بالأسباب وإعمالها، وإن كنا لا نعلم ما الأسباب التي هيأها الله له - فلم يخبرنا الله بها ولا رسوله - إلا أن أحداث قصته التي ذكرها الله في كتابه، تدل على أنها أسباب متعددة وقوية؛ من كثرة الجنود، وسهولة وصوله إلى شرق الأرض وغربها، فلما أخذ بهذه الأسباب؛ مكن الله له في الأرض^(٢).

وكذا في حكايته سبحانه عن مريم - عليها السلام - وهي تحت جذع النخلة تعاني آلام المخاض لوحدها، قال الله تعالى لها: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾ [مريم: ٢٥] وماذا يفيد هز امرأة ضعيفة القوى وفي حال وهن الولادة لجذع نخلة صلب، حتى يتساقط عليها الرطب؟! لا ريب أنه لا يجدي شيئاً، وكان بالإمكان أن يُنزل الله عليها الرطب من دون هز منها، لكن الله تعالى يريد من هذا أن يبين لنا سُنَّةً كونية مهمة لنا في حياتنا، وهي: أننا لن نستطيع أن ننال شيئاً إلا بأخذنا بالأسباب.

ونلاحظ هذه السُنَّة الكونية أيضاً في قوله تعالى لموسى ﷺ: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، ولو شاء الله سبحانه أن يُفجر العيون بدون ضرب من موسى لفعل، وإنما القصد من ذلك: ترسيخ هذه السُنَّة الكونية في الأخذ بالأسباب وتوخيها، وكذلك الحال أيضاً في ضرب موسى للبحر بعصاه في قوله -تعالى- في الآية الأخرى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].^(٣)

(١) انظر: تفسير القرطبي (٨٢/١١).

(٢) انظر: التحرير والتشوير (٢٤/١٦).

(٣) انظر: تفسير السعدي (٤٨٥/١).

ويظهر ذلك جلياً في قصة يعقوب عليه السلام مع أبنائه، كما حكى الله عنه: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف: ٦٧]، فقد أمرهم في هذه الآية بالأخذ بالأسباب، والتفرق، والدخول من أبواب متفرقة؛ لأنه يخاف عليهم الإصابة بالعين لكثرتهم، وجمالهم، وبسطة أجسامهم.

قال القرطبي رحمته الله: "فإن القول بالأسباب والوسائط سنة الله وسنة رسوله، وهو الحق المبين، والطريق المستقيم الذي انعقد عليه إجماع المسلمين"^(١).

وقال الشنقيطي رحمته الله: "إن الأخذ بالأسباب في تحصيل المنافع ودفع المضار في الدنيا، أمر مأمور به شرعاً، لا ينال في التوكّل على الله بحال؛ لأن المؤمن يتخذ الأسباب امتثالاً لأمر الله، مع علمه ويقينه أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله وإرادته، ولو أراد سبحانه أن لا يكون لهذا السبب تأثير؛ لكان ذلك"^(٢).

إذا علمنا منهج القرآن الكريم في تقرير هذه السنة الكونية، فإن الأزمات التي تجل بنا من أمراض وغيرها، لها أسباب لتوقّيفها، يجب علينا الأخذ بها وإعمالها، ولها طرق لعلاجها، والتقليل من حدتها وضررها، يجب علينا البحث عنها وتعاطيها، وما تسعى إليه حكومتنا وفقها الله من جهود حثيثة في مواجهة فايروس كورونا؛ هو من تطبيقها لمنهج القرآن الكريم في الأخذ بالأسباب لمواجهة الأزمات.

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥/١٢).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٥/١٢).

المطلب السادس

تثبيت القلوب ورباطة الجأش،

وعدم الاهتزاز عند حدوث الأزمة

من منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات، تثبيت القلوب، والربط عليها، وأعظم وسيلة لذلك تدبر القرآن الكريم، والعمل به، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، فبالقرآن تسكن القلوب، وتطمئن النفوس، وذلك إذا تدبرنا آياته، وعملنا بأوامره ونواهيه، وامتنلنا مواعظه وقصصه وهداياته، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ [النساء: ٦٦] وقال سبحانه: ﴿وَكَلَّا نَقْضُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتَ بِهِ فَؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هُدَاهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كان إذا اشتدت عليه الأزمات قرأ آيات من القرآن الكريم^(١).

ومن الوسائل التي ذكرها القرآن الكريم لتثبيت القلوب، الإيمان الصادق بالله ﷻ، كما قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿تَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٣]^(٢).

ومن الوسائل التي ذكرها القرآن الكريم لتثبيت القلوب، الإيمان الصادق بالله ﷻ، كما قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿تَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا لَقَدْ قُلْنَا

(١) انظر: أضواء البيان (٣/٢٩٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٢/٥٠٢).

إِذَا شَطَطًا ﴿﴾ [الكهف: ١٣] ومن الوسائل أيضاً، نصره الحق والدين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ بِصُرُوكُمْ وَيَلْبَسَ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] وذكر الله سبحانه في مواطن عدة، امتنانه على خلقه بالربط على قلوبهم وتثبيتهم، كما قال عن نبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنَّكَ لَقَدِ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] وقال عن أم موسى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠] ويهيئ الله لعبادة الأسباب التي تثبت قلوبهم في الأزمات والشدائد والظروف العصيبة، فأنزل سبحانه على رسوله ﷺ ومن معه من الصحابة، المطر في غزوة بدر؛ لكي يثبت قلوبهم فقال سبحانه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]

إن ثبات القلب ورباطة الجأش في وقت الأزمات، تجعل الإنسان يتصرف بحكمة وروية وتعتل وأتزان، كما حدث لأبي بكر الصديق في أشد أزمة مرّت بالصحابة، وهي فقدمهم لرسول الله ﷺ إذ توجه إلى المسجد والناس في اضطراب وحيرة ودهشة، ودخل على رسول الله ﷺ، فكشف عن وجهه الطاهر، ومسحه وقبله على جبينه، وبكى دون أن يسمعه أحد، وقال: طِبَّتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، ثم خرج إلى الصحابة ثابت القلب، رابط الجأش، وقال قولته المشهورة: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وتلى قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].^(١)

فينبغي للمسلم أن يتحلى برباطة الجأش وثبات القلب، وهو يعيش أحداث أزمة فيروس كورونا، فلا يهتز ولا يتذمر ولا يسخط، حتى تنفجر الأزمة بإذن الله تعالى.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٢٩/٢).

المطلب السابع

الوصية بالتفاؤل وتوقع انتزاع الأزمة، وإن استحكمت

من منهج القرآن الكريم: بث التفاؤل عند حلول الأزمة، والاستبشار بالخير، وانتظار الجميل وما هو أفضل، انظر إلى قول الله -تعالى-: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِصِحُوا عَلٰٓمًا مَا أَسْرَوْا فِيٓ أَنْفُسِهِمْ تَلْمِيزًا﴾ [المائدة: ٥٢]

حين ظهر تولي بعض المنافقين لليهود والنصارى، واطلاعهم على بعض أسرار المسلمين، بحجة التخوف من انقلاب الحال، وغلبة الكافرين على المسلمين؛ فيريدون أن يكون لهم يدٌ عندهم يحمدونهم ويكافئونهم عليها، فأبطل الله ظنهم السيئ بالمسلمين، واستبشر لأهل الإسلام ووعدهم بالفتح والنصر والعز والتمكين، وتحقق ذلك في فتح مكة بحمد لله فإن ﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجبة متحققة^(١).

وكان التفاؤل وحسن الظن بالله وتوقع الفرج، هو نهج الأنبياء ﷺ. فهذا هو يعقوب ﷺ توالى عليه البلاء والهم والحزن؛ حتى فقد بصره من شدة البكاء، لكنه كان متفائلاً موقناً؛ فلم يصبه القنوط، وأمر أبناءه بالبحث عن يوسف ﷺ وعدم اليأس فقال لهم: ﴿يَبْنَٰى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، أي: لا تقنطوا من رحمة الله وفرجه في رد يوسف ﷺ^(٢).

وإذا تأملنا كيف يعث الله -تعالى- التفاؤل والأمل لنبيه محمد ﷺ بتذكيره بالنعم التي أنعم بها عليه، وأن العسر يعقبه يسرٌ وانتزاع، ووصيته بلزوم طاعته، والرغبة والأمل في وعد الله - سبحانه- قال -تعالى-: ﴿الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ وَالَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ١-٨]

وكما قال تعالى في موطن آخر ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ ۖ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا ۖ لَآ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]

(١) انظر: تفسير السعدي (٢٣٥/١)، وأضواء البيان (٤١٤/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٢٢/١٦).

فلنحظ كيف قرر القرآن الكريم أن انتظار الفرج عبادة، وأن الأمل في زوال الأزمات والكربات مقصد رباني كما قال - سبحانه -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

فإذا اشتد الحال، وعظم الكرب، واستفحلت الأزمة؛ جاء الفرج من الله، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]

وكما قال ﷺ: «واعلم أن النصر مع الصبر؛ وأن الفرج مع الكرب؛ وأن مع العسر يسرا»^(١)، فينبغي لنا استشعار هذا المنهج القرآني، ونحن نعيش حدث اليوم في أزمة فايروس كورونا وانتشاره، وكثرة أعداد الحالات المصابة به، وازديادها بين حين وآخر، وما ترتب على هذا من أزمات متعددة، على مستوى الفرد والمجتمع، يجب علينا استشعار قرب انقراض هذه الأزمة وزوالها، وتقاولنا بانتهائها، وعودة الحياة المستقرة كما كانت عليه، بل أفضل مما كانت، فإننا لا ندري ما سيكون وراء هذه الأزمة من منحة وعطايا، كما قال الله - تعالى- ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] استشعارنا لذلك أمر مهم، وحاجة ملحة، ينبغي لنا تطبيقه واقعا عمليا في حياتنا؛ حتى ننعم بالرضا والراحة النفسية والسعادة، والنظرة الإيجابية للحياة.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩/٥)

المطلب الثامن

النهي عن تعمد الإضرار بالآخرين وإلحاق الأذى بهم

نهى القرآن الكريم عن تعمد إلحاق الضرر بالآخرين بدون وجه حق، كما قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فنهى الله عن إيذاء المؤمنين بأي وجه من وجوه الأذى، سواء بالقول أو بالفعل، إذا لم يكن ذلك لجرم اقترفوه يوجب إيقاع الأذى بهم، كالحدود والتعزيرات وغيرها^(١).

وجاء في القرآن نهى الرجل الذي طلق امرأته وقد قاربت نهاية عدتها أن يراجعها لأجل الإضرار بها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١]. فأرجع الرجل لأمراته بقصد أذيتها والإضرار بها حرام بالإجماع^(٢).

وجاء النهي في القرآن الكريم أيضاً عن المضارة في تربية الأبناء من رضاع ونحوه، كما قال -سبحانه-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا نُضَكَّرَ وَابْنَةً وَلَا مَوْلُودًا لَهُ، يُولَدُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

أي: لا تدفع الأم الطفل إلى أبيه إذا ولدته حتى لا ترضعه، لئلا يلحق الأب الضرر بدفعها به إليه، ولا يتنزع الأب الطفل من أمه إضراراً بها^(٣).

ومن الضرر المنهى عنه في القرآن الكريم أيضاً، المضارة في إثبات الحقوق، قال -تعالى-: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فيكون الإضرار بالكاتب والشهود من حيث الكتابة والشهادة في ظروف وأوضاع فيها ضرر لهم، وأيضاً لا يضر الكاتب بأصحاب الحق؛ فيكتب غير ما يُملى، ويشهد الشاهد بغير ما سمع ورأى، أو بالإنكار بالكلية.

(١) انظر: فتح القدير (٣٠٢/٤).

(٢) انظر: أضواء البيان (١٠٣/١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٦٩/٢).

وجاءت سنة نبينا ﷺ مقررّة لهذه القاعدة العظيمة، قال ﷺ: «لا ضررَ ولا ضرارَ»^(١)، لتشمل كلّ الصور والأحوال والأنواع التي يصدق عليها وصف الضرر مهما قلَّ أو كَثُر.

وجاء في الحديث: «من ضارَّ مُسْلِماً ضارَّه الله»^(٢).

إذا تقرر هذا، فلا يجوز لمن أصيب بمرض معد أن يتعمّد مخالطة الآخرين، بقصد الإضرار بهم وأذيتهم؛ لأجل ذلك جاء قرار الحجر الصحي، الذي فرضته حكومتنا الرشيدة لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد؛ تأسياً بمنهج القرآن الكريم في عدم الإضرار بالآخرين، وتأسياً أيضاً بنبينا ﷺ الذي أمر بالحجر الصحيّ وحثّ عليه، بل وعده من الدين، خصوصاً إذا دعت الضرورة إليه، والأحاديث كثيرة في مشروعية الحجر الصحيّ، والهدف منها الحفاظ على سلامة الناس والمجتمع، من هذه الأحاديث التي تدعو إلى فرض الحجر الصحي إذا انتشر الوباء: ما رواه البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ في حديثه عن الطاعون «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»^(٣).

فالحجر الصحي واجب على كل مسلم تجاه نفسه ومجتمعه، وتجاه ربّه قبل ذلك، وتطبيقاً لقاعدة مهمة من قواعد الدين، وهي حفظ النفس.

وتعريض النفس للوباء لا يضرها فقط، بل يتعداها إلى كل من يحيط بها، فالشخص أحياناً يكون حاملاً للفايروس، لكنه لا تظهر عليه أعراضه ولا يدري بوجوده في جسده، فيجب عليه عزل نفسه حتى تمر فترة الحضانة، فجلوس المسلم في بيته إذن لا يحميه هو فقط، بل يحمي غيره من أسرته وأقاربه وأحبابه وجيرانه، وكل من يخالطهم؛ فلا ينبغي للمسلم أن يكون مستهتراً، فيتسبب في نقل العدوى وتفشي المرض، وقد يكون سبباً في وفاة البعض أحياناً، فعليه الالتزام بتعليمات الوقاية، التي هي واجب شرعي علينا جميعاً.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥٥/٥).

(٢) أخره الحاكم في المستدرک (٦٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧٥/٤).

المطلب التاسع

الحث على التكاتف والتعاون لتفادي الأزمة، والاستعانة بذوي الخبرة في تخفيفها

من منهج القرآن الكريم، الحث على التعاون والتكاتف بين المسلمين في كل أمر يعود عليهم بالخير والصلاح في دنياهم وآخرتهم فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، فالتعاون بين أفراد المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، لما فيها من المصالح الكثيرة. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال السعدي: «فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاتحاد يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى»^(١).

ويتأكد التعاون في دفع الشر عن الناس، لاسيما إذا عمته الكوارث والأزمات والمصائب؛ فعليهم التكاتف والتعاون لإصلاح الأمور ومواجهتها وعلاجها. تأمل قول الله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَنْذَا الْقُرَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۗ ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَفَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۗ ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ﴾ [الكهف: ٩٣-٩٨]

أي: لدي من الملك والأموال الخير الكثير، ولكن أريد منكم أن تعينوني بقوة أبدانكم^(٢).

فانظر كيف تتجلى في هذه الآيات: صورة التعاون والتكاتف لإزالة الشر عن الناس، ومحاربة من يريد الفساد والخراب في الأرض.

(١) انظر تفسير السعدي (١/١٤١)

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١١/٦٠)



وأرشد القران الكريم في وقت الأزمات إلى الاستعانة بذوي الخبرة في حلها، كما في قصة موسى ﷺ عندما استعان بهارون في مواجهة فرعون؛ لأن هارون يملك من الفصاحة أكثر منه، ولما في لسان موسى ﷺ من عقد وثقل في النطق لا يكاد يفهم معها الكلام: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٢٤] أي معاونًا يساعديني، وقال في آية أخرى ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ (٣٠) أَشَدُّ بِهِءَ أَرَى ﴿[طه: ٣٠-٣١] (١)، فتعاوننا وتكاتفًا على أداء الرسالة على أكمل وجه.

واستعان ﷺ بذوي الخبرة في أزمة حادثة الإفك: فكان أول خطوة اتخذها في تعامله مع هذا الحدث وهذه الأزمة أن استشار ﷺ أصحابه وكان لمشورتهم أثر كبير في تثبيته، وتؤدته في التعامل مع قراراته بصورة أكمل مما لو انفرد بالتعامل مع الأزمة لوحده.

إذا تقرر هذا، فإن التعاون بين أفراد المجتمع في أزمة (كورونا) التي حلت بنا، في التزامهم بالتعليمات والتوجيهات التي تأتي من أهل الاختصاص والشأن، فيه تحقيقٌ لكثير من المصالح، ويقودنا إلى نجاحاتٍ باهرة؛ تؤدي إلى زوال هذه الأزمة بإذن الله.

(١) انظر: تفسير السعدي (٥٠٤/١)

المبحث الثالث

الآثار التي يُقررها القرآن في نفوسنا بعد زوال الأزمات

المطلب الأول

تقريره أن في وقوع الأزمات خيرات ومكاسب عظيمة

من المسلمات التي قررها القرآن الكريم أن المحن يعقبها منح، وأن ما ظنّه الناس شراً يأتي حاملاً في طياته الخير، كما قال -تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النور: ١١]، حيث نزلت هذه الآية عقب حادثة الإفك، التي هي من أشدّ الحوادث التي مرّت على نبينا محمد ﷺ، بكلّ ما حصل فيها من أحداث مؤلمة، جاءت هذه الآية لتخبر المؤمن خيرة الله - سبحانه - في كل أزمة يقدرها عليه، مهما كانت فداحتها وحجمها وصعوبتها على النفس، فمن الخير الذي ظهر في هذه الحادثة، عناية الله بعائشة رضي الله عنها والأجر الذي ترتب على صبرها، وتأكيد صدقها، وتعليم المؤمنين حسن الظن وحفظ اللسان، وتسليّة قلب النبي ﷺ، وكشف الكائدين للإسلام وغيرها من صور الخير الذي ترتب على هذه الحادثة.

وقرّر القرآن الكريم هذا المعنى في مواضع أخرى من كتابه العزيز، كقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، بعدما ذكر الطلاق، وهو من الأزمات الزوجية التي تؤثر على البيوت والأسر والمجتمعات، ذكر أن في طيات هذه الأزمة خيراً كثيراً في المعاش والمعاد، وإن كانت في ظاهرها شرّاً ومصيبة، فإنّ غالب مصالح النفوس فيما تكره، وغالب ضررها وهلكتها فيما تحب^(١).

وذكر - سبحانه - هذا المعنى في سياق تشريعه للجهاد وما فيه من مشاقّ وتمب وإزهاق للأرواح قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، قال القرطبي: ﴿عسى﴾: من الله إيجاب، والمعنى: عسى أن تكرهوا الجهاد لما فيه من المشقة، وهو خيرٌ لكم في تغليبكم ونصركم على العدو، وفي (١) انظر: الفوائد (٩١/١).

الغنايم التي تغنمونها، وفي الأجر الذي يتحصل لكم بقتالكم، وفي الشهادة التي ينالها من مات منكم، وترككم للجهاد فيه شرُّ لكم في هزيمتكم وما يُصيبكم من الذلة وذهاب الأمر^(١).

قال الحسن البصري: «لا تكرهوا الملمات الواقعة؛ فرب أمرٍ تكرهه يكون فيه النجاة، ورب أمرٍ تحبه يكون فيه العطب».

إذا تقرر هذا، فعلى المسلم أن يستبشر بعد هذه الأزمة التي نعيشها اليوم بالخير بكافة صورته وأنواعه وأشكاله، وأن الخوف الذي يعتريه من هذه الجائحة، سيعقبه أمن وطمأنينة واستقرار بإذن الله.

(١) انظر تفسير القرطبي (٣/٢٩).

المطلب الثاني

أن في معايشة هذه الأزمة تذكيراً لنا بنعمة الله علينا بالعافية

من الآثار التي تترتب على الأزمات تذكير المؤمنين بنعمة العافية التي كانوا يعيشونها، وبشعور الصحة والسلامة وغيرها من النعم التي لا تحصى، كما قرر ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤] وفي موطن آخر قال سبحانه ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، فالنعم التي نعيشها كثيرة، نغفل عنها حتى تحل بنا الأزمات؛ فإذا ما حلت وقف المسلم متنبها لهذه الحقيقة التي بين أيدينا ولا نستشعرها، ومن أعظمها صحة الأبدان التي لا يعرف قيمتها إلا من أصيب بالأسقام والأوجاع، قال ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ»^(١).

وقال ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافَاةِ»^(٢).
وقال ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(٣).

وكان ﷺ يسأل الله العافية قال ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي...»^(٤).

فعلى العبد أن يحرص على النعم بحفظها، وشكر الله عليها حتى لا تتبدل وتتغير، إذا لم يحسن التصرف بها، وحتى لا يحل عليه عقابُ الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١] وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].

فيجب على كل مسلم عايش أزمات الأوبئة والأمراض وغيرها، أن يتذكر ما كان ينعم به من صحة وعافية قبل حلول هذه الأزمة؛ فإن ذلك يدعو إلى شكر الله ﷻ على نعمة العافية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨/٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٢٦٥/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٥٧٤/٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن (١٢٧٢/٢).

المطلب الثالث

تقريره أن في وقوع الأزمات تربية لنا على الاعتدال في مشاعر الفرح والأسى

من الآثار التي تحدثها فينا الأزمات: أن تعلمنا الاتزان في مشاعرنا وانفعالاتنا، وجاء هذا المعنى مقررًا في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٣) [الحديد: ٢٢]، قال ابن عاشور: «واعلم أن هذا مقام المؤمن من الأدب بعد حلول المصيبة وعند نوال الرغيبة»^(١).

والمعنى: اخترناكم بذلك حتى لا تبالغوا في الحزن على ما يفوتكم من أمور الدنيا، ولا تبالغوا في الفرح بما أعطيناكم منها، ولكي تتعاملوا في هاتين الحالتين بالحكمة، حتى لا تحزنوا على فائت لا تستطيعون دفعه، ولا تعلق قلوبكم بما يفرحها؛ لأن الفرح والحزن معروضان للزوال، وما كان هذا حاله؛ فلا يستحق الفرح بنواله والحزن على فواته^(٢).

فإن شعور المسلم بالفرح أو بالحزن إذا ازداد أثر على قلبه وتصرفاته وانفعالاته، فالتوسط والاعتدال وعدم الإسراف في ذلك مطلب شرعي، كما قال سبحانه في وصف حال قارون: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَىٰ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] فنهى الله في هذه الآية عن شدة الفرح الذي يجعل الإنسان يطغى فيبطر وينسى شكر النعم، وهي صفة يمقتها الله، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]، وقد يؤدي به المبالغة فيه إلى التجرؤ على حدود الله، واقتحام المعاصي^(٣).

فعلى المسلم وهو يعايش جائحة (كورونا)، وما أعقبته من أزمات متعددة، أن يتمثل هذا المنهج القرآني؛ فلا يبالغ في حزنه بسبب حلول هذه الأزمات؛ لأنها ستزول بإذن الله، وإذا زالت؛ فلا يبالغ في فرحه حتى يطغى وينسى شكر نعمة الله على الانفكاك منها، فإن الاعتدال والتوسط في المشاعر مطلب مهم جداً.

(١) التحرير والتنوير (٤١٢/٢٧).

(٢) انظر: فتح القدير (١٧٦/٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٤١٢/٢٧).

المطلب الرابع

تقريره أن من نتائج حدوث الأزمات: التمحيص

من الآثار التي تترتب على حدوث الأزمات، التمحيص، وهو الذي به تتميز الصفوف، ويُعرف المفسد من المصلح، والصابر من المتسخط، والصادق من الكاذب، والشاكر من الكافر، وغيرها من أنواع التمحيص؛ لأن هذه سنة ربانية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، قال ابن كثير: لا بد أن يعقد الله شيئاً من المحنة يُظهر فيها وليه، ويُفضح بها عدوه، يُعرف بها المؤمن الصابر والمنافق الفاجر، يعني بذلك يوم أحد الذي امتحن الله به المؤمنين، فذكر إيمانهم وصبرهم وجلدهم، وثباتهم وطاعاتهم لله ورسوله ﷺ، وهتك ستار المنافقين؛ فظهرت مخالفتهم، ونكولهم عن الجهاد، وخيانتهم لله ولرسوله ﷺ^(١).

وقال تعالى مبيناً هذا المعنى أيضاً: ﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَوْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَوْحٌ مِّثْلُهُ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ نَدَّوْلُهُا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١٤) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكٰفِرِينَ^(١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّٰلِّينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال ابن جرير: وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله، فيبتليهم بإدالة المشركين منهم حتى يتبين المؤمن منهم المخلص الصحيح الإيمان من المنافق^(٢).

وقال سبحانه في سياق آخر: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾

[العنكبوت: ٣]

إذا تقرر هذا فإن المسلم عندما تمر به الأزمات، فإنها تكون سبباً في تقويته وتنقيته، إن كان صادقاً في إيمانه، وتكون سبباً في انتكاسته وسقوطه إن كان بعيداً عن منهج الله -تعالى-، فالله يُمَحِّصُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ الَّتِي تَمْرُ بِنَا، حَتَّى يَرَى أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ، وَمَا تُكْنَهُ صُدُورُهُمْ، وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

(١) تفسير ابن كثير (١٧٣/٢).

(٢) تفسير جامع البيان (٢٤٤/٧).



إن ما يمرُّ بنا من أزمات متوالية بسبب جائحة (كورونا)، صقلت لنا معادن الناس، وميّزت صفوفهم، من خلال تعاملهم معها، فمنهم المصلح، الذي زرعت فيه هذه الأزمة روح البذل والعطاء لنفسه ومجتمعه ووطنه، في محاولة منه لإصلاح الأضرار قدر الإمكان، ومساعدة المرضى، وتوعية الناس، وغيرها من المواقف التي يبذلها، استشعاراً منه بحجم المسؤولية الدينية والاجتماعية والوطنية، ومنهم المفسد، الذي خرج من هذه الأزمة متسخاً متدمراً، منتقداً للحال والأوضاع المحيطة، زارعاً الإحباط والتشاؤم في مجتمعه، غير عابئٍ بالتعليمات والاحتياطات المأمور باتباعها، متخلياً عن واجبه الديني بصفته مسلماً، وعن واجبه الوطني بصفته فرداً له تأثيره على وطنه وبلده الذي ينتمي إليه، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

الخاتمة

بعد استعراضنا للآيات القرآنية، ودراستها والتأمل فيها، استخرجت منها منهج القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات، وخلصت منها إلى أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

النتائج:

أولاً: ثراء المادة العلمية المتعلقة بالتعامل مع الأزمات في القرآن الكريم، والتي تصلح لأن تكون منهجاً في التعامل مع الأزمات بشتى أنواعها، ولو أطلنا النظر والتأمل والاستبطان في آيات القرآن الكريم؛ لاستخرجنا أضعافاً مضاعفة من الوسائل المنهجية التي أرشد إليها القرآن الكريم.

ثانياً: توصلت من خلال تنزيل المنهج القرآني على جائحة كورونا إلى الحاجة الماسة لتنزيل منهج القرآن واقعاً تطبيقياً في التعامل مع الأحداث والوقائع والمستجدات التي تتعرض لها البشرية في مختلف مناحي الحياة.

ثالثاً: تنوع أساليب القرآن الكريم في التعامل مع الأزمات بين أساليب وقائية، في التهيئة قبل حلول الأزمة، وأساليب إجرائية عملية لمعالجة الأزمة إذا وقعت، وأساليب احترازية للحد من انتشارها.

رابعاً: ظهر من خلال البحث عناية القرآن الكريم بأصل مهم من أصول الشريعة الإسلامية، وهو حفظ النفس وعدم الإضرار بها.

خامساً: ظهر من خلال البحث ضرورة العناية بالجوانب النفسية والسلوكية؛ لما لها من دور كبير في تجاوز الأزمات والتغلب عليها.

سادساً: أن الجوانب الوقائية والاحترازية المتبعة في التصدي للأزمات لها أصل في شرعنا، دل عليها، وأمر بها.

سابعاً: ضرورة التعاون الإنساني، وتكاتف الجهود لمواجهة الجوائح والأزمات التي تضر بالفرد والمجتمع.

ثامناً: وجوب الامتثال لتعاليم ولاة الأمر، وذوي الشأن، وأهل الاختصاص الذين من أولوياتهم حماية المجتمع من أضرار الجوائح.

تاسعاً: بث روح التفاؤل والنظرة الإيجابية لكل ما يتعرض له المسلم من أزمات، ومنها أزمة كورونا، ففي تقديرها الخير بكافة صوره وأنواعه وأشكاله، من التفاف المجتمع حول قيادته، وتكاتفهم مع بعضهم، وانتشار الوعي بين الناس، وتغيير روتين الحياة المعتاد، وإيجاد نماذج جديدة للعمل، وغيرها كثير من الجوانب الإيجابية التي تحملها الأزمة في طياتها.

عاشراً: كثرة الدروس وعمق الأثر الذي تتركه فينا الأزمة بعد زوالها مما أرشد إليه القرآن الكريم.

التوصيات:

أولاً: على المجتمع كافة المساهمة المجتمعية الفاعلة، كل في مجال تخصصه بما يساهم في التصدي لهذه الجائحة (فايروس كورونا)، سواء من الجوانب النظرية أو التطبيقية.

ثانياً: من الأفكار المقترحة: دراسة منهجية التعامل مع الأزمات من خلال الأحاديث النبوية، ومواقف سيرة النبي ﷺ العطرة.

ثالثاً: ضرورة المساهمة الأكاديمية البحثية في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية المتعددة في مواجهة هذه الجائحة، من خلال إقامة الكراسي البحثية والمؤتمرات والندوات العلمية عن بعد؛ لمزيد من الإثراء.

وختاماً...

فإني لم آت على جميع ما حواه الكتاب العزيز من أساليب لمواجهة الأزمات؛ لأن مثل هذا الجهد وما فيه من غزارة في المادة العلمية يصلح لأن يكون موضوعاً لأطروحة ماجستير، ولا يكفي فيه بحثٌ مختصر كهذا البحث؛ لكن حسبي أن قدمت فكرة عن هذا الموضوع، ودرست بعض الآيات فيه مما تقتضيه مساحة هذا النوع من الأبحاث.

ولا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أعترف بالعجز عن بلوغ الغاية، ولكنني بذلت ما بالوسع والطاقة من جهد، فما كان فيه من صواب فمن توفيق ربي، وما جانب فيه الصواب فمن نفسي والشيطان، والله المستعان، وعليه التكلان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢. إدارة الأزمات- الأسس والمراحل والآليات- فهد محمد الشعلان- الرياض- أكاديمية نايف العربية الأمنية ٢٠٠٢.
٣. إدارة الأزمات (إطار نظري) ربحي عبدالقادر الجديلي- رسالة ماجستير.
٤. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٦. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٧. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ.
٨. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٩. تفسير الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
١٠. تفسير المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة فاروق ومجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ.
١١. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٤. رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٦. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، البجائي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٢٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
٢٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٦. المستدرک، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ.





**المسائل الفقهية المستجدة
في باب الجنائز المتعلقة
بوباء كورونا المستجد COVID-19**

د. نبيل بن صلاح بن ناجي الراددي

الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



ملخص البحث

المسائل الفقهية المستجدة في الجنائز المتعلقة بوباء كورونا المستجد (COVID -19)

بحثت فيه ما يتعلق بمستجدات الجنائز بسبب كورونا المستجد، وذكرت فيه مسألة التزام على أجهزة التنفس، وإطلاق وصف الشهادة على من مات بسبب هذا المرض، وتجهيز الميت بهذا الوباء، وغسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه وما يتعلق بها من مستجدات، والعجز عن تنفيذ الوصية بالدفن في مكان آخر، وحرق جثث الموتى بهذا الوباء. ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: (فايروس، الجنائز، كورونا، المستجد، وباء)

Research Abstract New Jurisprudence Issues related to the New Corona Epidemic at Funerals (COVID-19)

I discussed what had to do with the funeral developments due to the new corona, and mentioned the issue of crowding over respiratory apparatus, describing the testimony to those who died as a result of this disease, preparing the dead with this epidemic, washing, wrapping, praying on it, Burying it and related changes, and not being able to fulfill The right to be buried elsewhere and the burning of dead bodies in this epidemic. Then I ended with a statement that made reference to the most significant findings.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونْ إِلَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^{(٣) (٤)}.

أما بعد:

فإن الله ﷻ مالك الملك مدبر الأمر، بيده مقادير السموات، والأرض ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرِيدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٥)، ومما قدره الله في هذه الأيام وباء كورونا المستجد (COVID-19)، ونتجت عنه آثار، وأضرار دينية، واقتصادية، واجتماعية، وغيرها، ومن ذلك موت من يصاب به في أحوال، واستجدت معه مسائل؛ لذا كان حقاً دراسة هذه المسائل فمن هذا الباب اخترت أن أبحث في هذه المسائل المستجدة، ووسمته بعنوان [المسائل الفقهية المستجدة في الجنازات المتعلقة بوباء كورونا المستجد COVID-19]

أهمية البحث:

- (١) سورة النساء: (١).
- (٢) سورة آل عمران: (١٠٢).
- (٣) سورة الأحزاب: (٧٠-٧١).
- (٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢١١٨)، والترمذي في جامعه، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وصححه الترمذي، والألباني في تعليقه عليهما.
- (٥) سورة يونس: (١٠٧).

١. حاجة الناس إلى معرفة هذه الأحكام؛ لكثرة السائلين عنها في مثل هذه الأيام.
٢. البحث العلمي وإمعان النظر، و الفكر في هذه المسائل مما يساعد الباحث على تنمية الملكة الفقهية لديه.
٣. المشاركة في الإضافة العلمية، والمعرفية، والمحاولة إلى الوصول إلى الأحكام المستجدة في هذا الباب.
٤. أن دراسة مثل هذه المسائل له أهمية عظيمة من حيث المحافظة على المقصد الضروري وهو حفظ النفس وأيضا المحافظة على حقوق الأموات والموازنة بينها.

أهداف البحث:

١. بيان تأثير وباء كورونا المستجد COVID-19 على أحكام الجنائز .
٢. بيان حكم النزاحم على أدوات الإنقاذ للنفوس، وأسباب التقديم.
٣. رغبة في الأجر والثواب من رب العالمين، و العلم من خير ما يشغل به الوقت، "و لا يعدله شيء - كما قال الإمام أحمد - لمن صحت نيته"^(١).
٤. بيان عظمة التشريع الإسلامي؛ وقدرته على بيان حكم المستجدات والنوازل على وفق حكمة التشريع من التيسير ورفع الحرج.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في هذا الموضوع لم أجد من جمع المسائل المستجدة المتعلقة بهذا المرض في باب الجنائز، بل هناك بيانات، وفتاوى مجتمعية أو خاصة بحكم حادثة هذا المرض أعادنا الله منه.

- وهناك رسالة في قسم الفقه بالجامعة الإسلامية في الفيروسات المرضية بعنوان (الأحكام الفقهية للمصابين بالفيروسات المرضية) للدكتور عادل الظاهري (قيد الطبع كما أخبرني الباحث)، إنما هي في التأصيل لأحكام الأمراض الفيروسية المعدية وغالب ما في بحثي هو زيادة على هذه الرسالة بحكم أنه جدد للناس نوازل، وأحداث للمرض؛ لظرفه الراهن، وهذه الرسالة إنما وقتها قبل هذا المرض.

(١) مسائل ابن هانئ (١٦٨/٢)، الفروع (٢٣٩/٢)، الآداب الشرعية (٢٧/٢).

- رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: (أحكام الأمراض المعدية) للباحث عبد الإله السيف تكلم عن باب الجنائز في ثلاث صفحات في الغسل، والتكفين، والصلاة.
- أيضاً بحث في مجلة جامعة طيبة للآداب (العدد ١٨/١٤٤٠)، للدكتور محمد الشاماني بعنوان (الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة) ذكر فيه مسألتين فيما يتعلق بباب الجنائز: حكم غسل الأموات، ودفن الأموات جماعة في قبر واحد.
- ودليل المسلم الفقهي للتعامل مع فايروس كورونا المستجد "قسم العبادات"، إصدار كلية الشريعة بجامعة أم القرى (١٤٤١هـ) ففيه أحكام العبادات في صفحة واحدة.

منهج البحث:

وسرت في البحث وفق المنهج الاستقرائي القائم على جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع من مختلف القنوات المرئية، والسمعية، والمرورة ثم ترتيبها وفق الخطة الآتية.

والمنهج التحليلي القائم على المقارنة بين الأقوال وذكر الأدلة، ومناقشة ما يحتاج إلى مناقشة والجواب عن الإشكالات وفق الضوابط الآتية:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني.
٢. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية مع ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث إن وجد، أو الجزء، والصفحة. وأما الحكم عليه فإن كان في الصحيحين، أو في أحدهما فيكتفى بهما صحة، وتخريجاً، و عزواً وإن كان خارج الصحيحين فيذكر فيه كلام أهل العلم في الحديث.
٣. عزو الآثار إلى مصادرها وإلا اكتفي بالناقل عنه إن لم أجد.
٤. ذكرت الأقوال في المسألة، والأدلة إذا كانت منصوصاً عليها مع الترجيح بالدليل، والتعليل. إن لم يكن منصوصاً عليها، وإنما كانت نازلة، أو مستجدة، أو فيها بعض الجدة فأسلك فيها سبل التخريج على الأصول من الأدلة، والقواعد، وكلام الفقهاء في الفروع.
٥. التعريف بالأماكن والغريب.
٦. ذيلت البحث بخاتمة، وفيها ذكر أهم النتائج، وفهارس فنية، وقائمة للمصادر، والمراجع.

وأما خطة البحث فهي:

مقدمة

تمهيد: في معنى المرض، وتاريخه، وطرق توقيه.

المبحث الأول: التزامح على أجهزة التنفس في زمن تفشي فيروس كورونا المستجد COVID-19

المبحث الثاني: إطلاق وصف الشهادة على من يموت بفيروس كورونا المستجد COVID-19

المبحث الثالث: تجهيز الميت من كورونا، والصلاة عليه، ودفنه، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: غسل الميت بسبب هذا الوباء

المطلب الثاني: تكفين الميت بسبب هذا الوباء

المطلب الثالث: حمل الميت بسبب هذا الوباء على الأكتاف.

المطلب الرابع: الصلاة على الميت بسبب هذا الوباء

المطلب الخامس: دفن الميت بسبب فيروس كورونا في مقابر جماعية.

المطلب السادس: شهود جناز الكفار، ودفنهم بسبب هذا الوباء

المبحث الرابع: العجز عن تنفيذ الوصية بالدفن في بلد ما بسبب فيروس كورونا المستجد COVID-19

المبحث الخامس: حرق جثث الموتى بسبب فيروس كورونا المستجد COVID-19

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس الفنية:

قائمة المصادر، والمراجع.

تمهيد

في معنى المرض، وتاريخه، وطرق توقيه.

فيروس (كورونا) من فصيلة فيروسات (كورونا) الجديد؛ حيث ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد. يُعتقد أن فيروس (كورونا) الجديد مرتبط بالحيوان؛ حيث إن أغلب الحالات الأولية كان لها ارتباط بسوق للبحريات، والحيوانات في مدينة ووهان. أطلق اسم "COVID-19" على فيروس "كورونا" الجديد الذي تعتبر منطقة ووهان الصينية مكان ظهوره، ومنها انتشر ليصل إلى الآلاف حول العالم، وفقاً لتقرير نشرته منظمة اليونسيف التابعة للأمم المتحدة.^(١)

وأضافت أن الاسم الإنجليزي للمرض مشتق كالتالي "CO" هما أول حرفين من كلمة كورونا "CORONA" أما حرفا الـ "VI" فهما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس "Virus"، وحرف الـ "D" هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية "diseas"^(٢) وفقاً لتقرير نشرته منظمة اليونسيف التابعة للأمم المتحدة.

تشمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى - السعال - ضيق التنفس - وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة.

خطوات رئيسة للوقاية من كورونا:

- النظافة الشخصية.
- اتباع آداب العطس والسعال.
- تجنب المخالطة للصيقة بشخص لديه أعراض نزلة برد أو أنفلونزا.

(١) منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩).

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>

(٢) أمين، مصباح، "لماذا سمي فيروس "كورونا" بـ"كوفيد ١٩"، الإمارات اليوم.

<https://www.emaratalyout.com/local-section/health/20201.1322938-21-03->

- تجنب التعامل غير الآمن مع الحيوانات، سواء كانت برية أو في المزرعة.

آداب العطاس لتقليل العدوى:

- استخدم المناديل الورقية للعطاس، أو السعال، والتخلص منها بأسرع وقت ممكن.
- غسل اليدين بالماء الدافئ، والصابون.
- استخدم المرفق عن طريق ثني الذراع^(١). أي بدل أن يلمس الأشياء بكفه يلمسها بطرف الذراع (المرفق).

وقد وردت في السنة المطهرة بعض ما يدل على اعتبار الإجراءات الاحترازية السابقة ومنها:

- ١- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة : قال رسول الله ﷺ : " الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ". قال أبو النضر : " لا يخرجكم إلا فرارا منه "^(٢).
- ٢- عن أبي سلمة، سمع أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : قال النبي ﷺ : " لا يوردن ممرض على مصح "^(٣).
- ٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده، أو بثوبه، وغض بها صوته "^(٤).

(١) وزارة الصحة السعودية، "فيروس كورونا الجديد كورونا COVID-19"

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Corona/Pages/corona.aspx>

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب ما يكره من الاحتيايل في الفرار من الطاعون (٣٤٧٣) ومسلم في صحيحه،

كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها (٢٢١٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة (٥٧٧١).

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب خفض الصوت وتخميم الوجه عند العطاس (٢٧٤٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في العطاس (٥٠٢٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

المبحث الأول

التزام على أجهزة التنفس

في زمن تفشي فيروس كورونا المستجد COVID-19^(١)

ومما جد وحدث في مثل هذه الأيام تراحم المرضى مع كثرتهم؛ مع قلة الموارد الطبية لأجهزة التنفس الصناعي نظراً؛ لأن

مريض كورونا أكثر ما يستنصر بهذه أصيب في الجهاز التنفسي فإذا تفاقم المرض فإنه يصل إلى حالة الاحتياج إلى منفسة صناعية؛ لمساعدته على التنفس؛ بل قد يموت، وعند التزام بين المرضى فمن المقدم؟ فمما هو معلوم من الدين بالضرورة حرمة قتل النفس المعصومة، ووجوب المحافظة عليها، وحفظ النفوس أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها قال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٣) وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

وبناءً عليه جاءت الشريعة بوجوب إنقاذ النفس من التهلكة، ولا فرق في ذلك بين صغير، وكبير، وذكر، وأنثى، وعاقل، ومجنون، وحر، وعبد سليم، ومريض كالمعاق حفاظاً على الأنفس فאלكل سواء قال ﷺ: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم))^(٤)، ولا يلتفت إلى المعايير الدنيوية من حيث الجاه، والمنصب، والمكانة، أو وجود النفع منه؛ إنما الالتفات إلى النفس من حيث هي نفس فقد جاءت الشريعة بحفظها، وهذا لا بد له من ضوابط يضبط به الباب؛ وإلا وقعنا في الحرج، والهوى، والظلم؛ لذا فالمعايير الشرعية المعتبرة عند التعارض؛ كالأسبقية، والأحوج، وتقديم أدنى المفسدتين، وأعلى المصلحتين في من حياته أرجأ من الآخر. وإذا عدت المرجحات رجح بالقرعة، ومن هنا يقدم الأسبق إلى هذه الأجهزة الطبية؛ لأن الحق تعلق به، وتقدمه في الملكية، وتوجه الخطاب الشرعي

(١) مناسبة إدخال المسألة في (الجنائز) كما هو صنيع الفقهاء ﷺ في باب الجنائز بالبدء في حكم التداوي للمرضى.

(٢) سورة النساء (٩٢).

(٣) سورة الإسراء (٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر (٢٧٥١). و النسائي في سننه، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والماليك في النفس (٤٧٣٥). و ابن ماجه في سننه، كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم (٢٦٨٢)، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ وأحمد في المسند (٢٨٥/٢) (٩٩١) من حديث علي، وسكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر من حديث علي في تخريجه لأحاديث المشكاة (هداية الرواة) (٢٩١/٢)، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود، ومحققو المسند.

إلى الطبيب بوجوب إنقاذها. والأسبقية لها أصل شرعي^(١)؛ كما في الحديث: ((من سبق إلى ماءٍ لم يسبقه إليه مسلم فهو له))^(٢)

وحديث: ((لا يقيم الرجل الرجلَ من مجلس، ثم يجلس فيه))^(٣) وأما إذا جاء مريض آخر، والأجهزة لا تفي بالحاجة فهنا توجه الخطاب إلى الطبيب وهو عاجز ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والسابق حقه باقٍ، ولا يسقط إلا بدليل؛ لكن إذا كان اللاحق ضرره أكثر، والسابق يمكن أن يستغني عن الأجهزة؛ لكن مع الألم، وبعض الأذى، والضرر، واللاحق سيترتب على تركه فوات نفس. فهنا تتغير المعادلة فيرجح اللاحق. فإن استووا في السبق فهنا ينظر بين المصالح، والمفاسد فتقدم أعلى المصلحتين، وأدنى المفسدتين عند التعارض كما في القاعدة: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما"^(٤)، فهناك من ترجى حياته، وهناك من لا ترجى حياته، وهناك من يفوت بموته خير كثير للمجتمع، والناس، أو تحصل فتنة عظيمة بسبب فقده، وهناك من برؤه أرجى من براء الآخر، ونحوها من المرجحات، والمتقالات التي يمكن الموازنة بينها عند حدوث النازلة بالسؤال، والنظر الفقهي الطبي^(٥) نصل إلى النتيجة التي يظن بإذن الله أنها موافقة للشريعة. والله أعلم.^(٦)

- (١) انظر المنثور في القواعد (٢٩٧/١) قاعدة في التزامه على الحقوق، الأشباه والنظائر لابن نجيم (٣١٢).
- (٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج، باب في إقطاع الأرضين (٣٠٧١)، وضعفه الألباني في تعليقه عليه، من حديث أسمر بن مضر رضي الله عنه. وضبطت كلمة "ماء" هكذا، وقيل "ما". كما في عون المعبود (٢٢٦/٨).
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه (٦٤/١١) (٦٢٦٩) مع الفتح. و مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه (٢٨٤/١٤) (٥٦٤٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
- (٤) الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٧)، غمز عيون البصائر (٢٨٦/١).
- (٥) هل يكفى بقول طبيب حاذق واحد ولو كان كافراً؟ قولان: قيل يشترط أن يكون طبيباً مسلماً. وإليه ذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة؛ لأنه إخبار، فيشترط فيه الإسلام.
- وقيل: لا يشترط ذلك بل الطبيب الحاذق الثقة في مهنته. وهو قول المالكية، واختاره ابن تيمية وابن القيم والعثيمين.. "لاستئجار النبي ﷺ رجلاً مشركاً من بني الدليل هادياً، خريئاً" رواه البخاري (٢٢٦٢). وهنا استأمنه على حياته، فدل على قبول قوله في الطب ونحوه. انظر: تبين الحقائق (٢٢/٦)، حاشية ابن عابدين (٢٢٨/٥)، الفواكه الدواني (٣٠٩/١)، حاشية الصاوي (٥٢٣/٢)، أسنى المطالب (١٥٩/٤)، الآداب الشرعية (٤٤٢/٢)، بدائع الفوائد (٢٠٨/٣)، شرح غاية المنتهى للرحيبياني (١٨١/٢)، الشرح الممتع (٣٩٩/٤).
- (٦) انظر رؤية شرعية حول التزامه على الموارد الطبية في زمن تفشي فيروس كورونا المستجد (COVID-19) للدكتور طارق عنقاوي، على حسابه في تويتر، ورسائله للدكتوراه قرارات العلاجات المساندة للحياة (٥٢٦/١) (٦٥٠-٦٤٤/٢) (٩٩٩/٢) غير مطبوعة. وتوصيات الندوة الفقهية الطبية الثانية لمجمع الفقهي الإسلامي ص (٩)، والبيان الختامي للمجلس الاوربي للافتاء للدورة الطارئة الثلاثين (١-٤ شعبان ١٤٤١ هـ) ص (٢٢) ومقطع صوتي في اليوتيوب للشيخ مولود السريري، بعنوان (تزامم الحقوق عند قلة الموارد الطبية).

وعند تعارض المصالح تقدم "المصلحة القطعية على المصلحة الظنية"، و "الحقيقية على المتوهمة"، و "المصلحة العامة على الخاصة"، و "الضروريات مقدمة على الحاجيات، والحاجيات على التحسينيات"، وكل مرتبة من هذه المراتب ترتب يتفاوت بعضها على بعض.^(١)

وعند الموازنة بين المفسد "لا يزال بضرر مثله، أو أكبر منه"، و "يتحمل الضرر الخاص؛ لدفع ضرر عام"، وتعرض الفقهاء رحمهم الله لمسألة التترس عند التعارض بين المفسدتين^(٢)، وهي مما يفيد في هذا الباب. قال ابن تيمية رحمهم الله : "وكذلك مسألة التترس التي ذكرها الفقهاء، فإن الجهاد وهو دفع فتنة الكفر فيحصل من المضرة ما هو دونها؛ ولهذا اتفق الفقهاء على أنه متى لم يمكن دفع الضرر عن المسلمين إلا بما يقتضي إلى قتل أولئك المترس بهم جاز ذلك"^(٣)

فإن حصل التساوي من كل وجه؛ فيرجع إلى القرعة وهي خيار شرعي^(٤) عند تساوي المرجحات؛ كما في إقراعه رحمهم الله بين نسائه عند سفره^(٥).

الخلاصة:

أن هنالك صوراً للتزاحم:

الأولى: السبق للجهاز مع شدة حاجة المريض واشتداد مرضه، وعدم تحمله، والخشية عليه من الهلاك فيقدم السابق.

الثانية: السبق للجهاز مع وجود من هو مثله في التحمل، وشدة المرض، والخوف عليه من الهلاك، أيضاً يقدم السابق.

الثالثة: السبق للجهاز مع وجود من هو أشد منه مرضاً، ويخشى علي اللاحق من الهلاك، والأول لا يخشى عليه الهلاك فهنا يقدم اللاحق درءاً لأعلى المفسدتين بارتكاب أخفهما.

الرابعة: أن يستووا في السبق، وخشية الهلاك فهنا من المقدم؟ هي ما ذكرت عندها القواعد في

(١) نهاية السؤل (٣٩١/١)، الأشباه والنظائر للسبكي (١٠٥/١)، الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٨)، فقه الموازانات في باب المصالح و المفسد ص (٩٥-١١٤)، و انظر المبادئ الشرعية للتطبيب، و العلاج من بحث "فقه الطبيب و أخلاقيات الطب" ص (١٢٩-١٤٣)؛ ضمن مجلة المجمع الفقه الإسلامي العدد الثامن، ج (٣)

(٢) فقه الموازانات (١٤١)

(٣) مجموع الفتاوى (٥١/٢٠)، وانظر: المبسوط (٦٥/١٠)، حاشية الدسوقي (١٧٨/٢)، نهاية المطلب (٥٩/١٧)، المغني (١٤١/١٣)، الشرح الكبير (٧٥/١٠)، فقه الموازانات (١٤١)، أحكام المجاهد بالنفس (٦٠٣/٢).

(٤) انظر رؤية شرعية حول التزاحم، توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لجمع الفقه الإسلامي المنعقدة في (٢٣ شعبان ١٤٤١هـ) ص (٩)، وفتح الباري عند ترجمة البخاري، باب القرعة في المشكلات (١) وفي القرعة المنثور في القواعد (٦٧/٣) و القواعد لابن رجب رقم القاعدة (١٦٠). و الأشباه و النظائر لابن نجيم (٢١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب باب هبة المرأة لغير زوجها (٢٥٧/٥) (٢٥٩٣) مع الفتح. و مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رحمها الله (٢٠٥/١٥) (٦٢٤٨) مع النووي.

الموازنة بينهما، وذكرت أثناءها من المرجحات من يفوت بموته خير كثير... كما في "مسألة التترس" والقياس على الحالة الإجماعية التي نص عليها ابن تيمية^(١)؛ ما هي إلا موازنة بين مفسدة دنيا، وعليها كما في مسألتنا، فإن قيل: أنه قياس مع الفارق.

أجيب: أن القياس لا يشترط التساوي فيه بين الفرع، والأصل من كل وجه؛ بل هو إلحاق فيما هو مؤثر في الحكم ولا فارقاً هنا. ثم إن المسألة لم تبنى على "مسألة التترس"؛ بل هي من جملة التطبيقات لقواعد الموازنة الأنفة الذكر.

جاء في فتاوى المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء ما يلي: "السؤال: ماذا نفعل نحن الأطباء المسلمون في ظل كثرة المرضى وقلة أجهزة التنفس الصناعي؟ مثلاً: عندما نكون أمام مريضين: الأول يُرجى شفاؤه والثاني: من الصعب شفاؤه لتدهور حالته الصحي.

الجواب: على الأطباء المسلمين الالتزام بالنظم واللوائح الطبية في المشايخ التي يعملون بها، فإن وُكل الأمر إليهم عليهم أن يحكموا المعايير الطبية والأخلاقية والإنسانية، ولا يجوز نزع الأجهزة عن مريض يعالج بها، لصالح مريض جاء بعده، أمّا إذا كان الطبيب حائراً بين مريضين بحيث لم يعد له مجال إلا لاختيار أحدهما، فيُقدّم الأسبق إلا إن كان ميؤوساً من شفاؤه، ومن يحتاج إلى الإسعاف الطبي العاجل على من تسمح حالته بالتأخر، ومن يُرجى شفاؤه على من لا يُرجى، وذلك بغلبة الظن والتقدير الطبي"^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٥١/٢٠)، وانظر: الميسوط (٦٥/١٠)، حاشية الدسوقي (١٧٨/٢)، المغني (١٤١/١٣)، الشرح الكبير (٧٥/١٠)، فقه الموازنات (١٤١)، أحكام المجاهد بالنفس (٦٠٢/٢).

(٢) توصيات البيان الختامي للدورة الطارئة الثلاثين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: <https://bit.ly/3kxg37z>

المبحث الثاني

إطلاق وصف الشهادة

على من يموت بفايروس كورونا المستجد (COVID-19).

الشهادة في الإسلام منزلتها عظيمة، ومطلب غال نفيس لطالما تمنها الصالحون، والأخيار من عباد الله، ومن فضل الله تعالى على الأمة أن وسَّع أسباب الشهادة، وجعلها فضلاً ومِنَّةً منه سبحانه وتعالى على أمة محمد ﷺ قال ابن حجر: ((وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة... ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها))^(٢)

ومما عد من أسباب الشهادة الطاعون، وداء البطن، وغيرهما. جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: ((الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والفرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله))^(٤)

قال النووي رحمه الله: ((قال العلماء: وإنما كانت هذه الموتات شهادة - بتفضل الله تعالى - بسبب شدتها، وكثرة أفعالها))^(٥) ونحوه كلام ابن حجر^(٦)، وهذه الشهادة بهذه الأمراض لها أحكام الشهيد في الآخرة؛ أما في الدنيا فإنهم يغسلون، ويكفنون، ويصلى عليهم^(٧).

وعند النظر في أسباب الشهادة نجد منها الطاعون. وتقدم الحديث الوارد في ذلك.

واختلف في تفسيره فقيل: "كل وباء عام فتاك". وقيل الطاعون: "هو مرض مخصوص له صفاته التي يعرفها الأطباء". وبناءً عليه يكون كل وباء طاعون^(٨) فعلى القول الأول يدخل فايروس كورونا المستجد في أسباب الشهادة فإن سُلِّم هذا؛ وإلا يقال الطاعون مرض مخصوص؛ لكن يلحق به الوباء من باب التبييه، والتعدية، ومن أسباب الشهادة أيضاً؛ مرض السِّل؛ كما جاءت فيه

(٢) فتح الباري (٥٢/٦)، وينظر: كتاب "أبواب السعادة في أسباب الشهادة" للسيوطي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الشهادة سبع سوى القتل (٥٠/٦) (٢٨٢٩) مع الفتح. و مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء (٦٤/١٣) (٤٩١٧) مع النووي.

(٥) شرح النووي على مسلم (٦٤/١٣)

(٦) بذل الماعون (١٨٦)، (١٩٦)، فتح الباري (٥٢/٦).

(٧) انظر المغني (٤٧٦/٢)، وحكى الإجماع إلا عن الحسن البصري في النفساء بأنه لا يصلى عليها، وانظر: بدائع الصنائع (٢٧٣/٢)، شرح النووي على مسلم (٦٤/١٣)، أحكام المجاهد بالنفس (٢٥٢/١).

(٨) انظر فتح الباري (١٣٠/٧) كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون.



عدة أحاديث؛ صححها جماعة من أهل العلم^(١)، فعلى هذا يدخل مرض كورونا الجديد في هذا؛ لأنه يصيب الجهاز التنفسي؛ بل هو أشد منه، وعلى أي حال فهذا المرض - نسأل الله العافية، والسلامة- لا يخرج في شدته عمًا ذكر من الأسباب، والله أعلم. وبناءً عليه الموت بهذا المرض يعطى به حكم الشهادة. وهذا ما أفتى به مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية^(٢)

وما تقدم من الحكم بالشهادة إنما هذا على سبيل العموم؛ أما على سبيل التعيين: بأن يقال هذا شهيد لمن مات بسبب المرض؛ فاختلف العلماء رحمهم الله في ذلك على قولين^(٣) قيل بالجواز، وقيل بعدم الجواز، ولعل أولى القولين بالصواب عدم الجواز في تسميته بالشهيد؛ لأن مضمون ذلك الشهادة له بالجنة. وقد جاء في الحديث: ((مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - ...))^(٤)، وقد أورده البخاري رحمهم الله معلقاً تحت ترجمة باب (لا يقول فلان شهيد)، ثم وصله في باب آخر، ووجه الدلالة من الحديث: أي فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله^(٥).

فالخلاصة عدم الجواز على سبيل الجزم، وأما على سبيل الرجاء، ونحو ذلك فجائز.

(١) أخرجه أحمد (٣٨٠/٢٥) من حديث راشد بن حبيش، وحسنه المنذري، وصححه الألباني في "أحكام الجنائز" (٤٠)، و محققو المسند في تعليقهم عليه، وسكت عنه ابن حجر في "الفتح" (٥١/٦)، وجاء من روايات أخر عند الطبراني في الكبير (٢٠٣/٦)، وذكرها الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٠١/٥)، وفيها ضعف.

(٢) انظر الرابط التالي: <http://www.azhar.eg/fatwacenter>

(٣) للتوسع ينظر: كتاب الشهادة لمعين بالشهادة؛ للدكتور سليمان الديخي ص (٤١-٧٥)، وهذا الرأي مروى عن عمر رضي الله عنه، و ترجيح البخاري، والعثيمين. انظر: فتح الباري (١٠٦/٦)، ومجموع فتاوى ابن عثيمين (٣/١١٤-١١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس من يجاهد بنفسه، وماله في سبيل الله (٨/٦) (٢٧٨٧)، مع الفتوح.

(٥) انظر: فتح الباري (١٠٦/٦).

المبحث الثالث

تجهيز الميت من وباء كورونا والصلاة عليه ودفنه وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: غسل الميت بسبب هذا الوباء.

لا خلاف بين العلماء في مشروعية غسل الميت المسلم، وأما حكمه: فالذي عليه عامة العلماء على وجوبه وجوباً كفاً^(٦). جاء من حديث أم عطية الانصارية رضي الله عنها قالت: ((دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً...))^(٧)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رجلاً وقصه بغير ونحن مع النبي ﷺ وهو محرم فقال: النبي ﷺ: ((اغسلوه بماء، وسدر، وكفونوه في ثوبيه...))^(٨) وفي ظل انتشار الوباء، وسرعة العدوى به لا يستطاع غسل الميت مباشرة فهل يسقط الغسل في هذه الحال؟

يقال إن تعذرت المباشرة للغسل عن قرب؛ كما هي العادة، فينتقل إلى الغسل بالآلات الحديثة مثل ما يسمى "بالشطافات" التي يغسل فيها عن بعد، ونحوها مما يصب به على الميت، وهذا ما قال به مركز الأزهر العالمي للفتوى^(٩)

وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(١٠)

وإن خشي من نزع ثيابه فتبقى عليه؛ كما قال بعض الفقهاء: في مسألة غسل الرجل للمرأة، وبالعكس^(١١).

(٦) انظر بدائع الصنائع (٢٠٣/٢)، الذخيرة (٤٥٣/٢)، المعونة (٣٤٧/١)، المجموع (٨١/٥)، الفروع (٢٧٥/٣)، والخلاف في ذلك عن بعض المالكية قالوا بالسنية، خلافاً للمشهور من المذهب، انظر: مواهب الجليل (٤٩٧/٢)، والقوانين الفقهية ص (٦٣).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت (١٥٠/٣) (١٢٥٣) مع الفتح و مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت (٦/٧) (٢١٦٥) مع النووي.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب كيف يكفن المحرم (١٦٤/٢) (١٢٦٧)، مع الفتح، و مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات (٣٦٥/٨) (٢٨٨٣)، مع النووي.

(٩) انظر الرابط التالي: <http://www.azhar.org/fatwacenter>

(١٠) انظر الرابط التالي: https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=a

(١١) قال به الظاهرية، ورواية عن أحمد، وإسحاق. انظر: بداية المجتهد (٩٦٨/٢)، والمغني (٤٦٤/٣)، والمحلّى (١٧٦/٥) (٦١٨م)

فإن لم يمكن؛ لعدم وجود الآلات عند من يغسله، ونحوه أو منع الأطباء من الغسل للميت خشية انتشار المرض، ونقله للعدوى، ونحو ذلك من الأعذار المعتبرة في العذر؛ فينتقل إلى التيمم. وهذا مخرّج على مسألة: "إذا تعذر استعمال الماء لفقده، أو للخوف عليه من التقطع بالغسل؛ كالمجدور^(١)، والغريق، والمحترق"؛ وهي مسألة اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه ينتقل إلى البدل؛ وهو التيمم. وقال به الحنفية^(٢)، والمالكية^(٣)، والشافعية^(٤)، والحنابلة^(٥).

دليلهم:

- ١- أن غسل الميت طهارة على البدن؛ فقام التيمم عند العجز عنه مقامه؛ كالجنابة^(٦).
- ٢- القياس على الرجل يموت بين نسوة أجنب فإنهما ييممان^(٧).

القول الثاني: لا ييمم؛ وإنما يكفن، ويصلى عليه بدون تطهير. وهو رواية أحمد^(٨).

دليلهم: أن المقصود من الغسل للميت هو التنظيف. والتيمم لا يزيل الوسخ، والقذر؛ بل يزيده^(٩).

يناقش: بعدم التسليم أنه للتنظيف؛ بل هو تعبدي؛ لذا يغسل حتى لو كان طاهراً قبل موته بقليل؛ لعموم الأدلة، وأيضاً: الشهيد لا يغسل فلو كان للنظافة لكان أولى بذلك.

القول الثالث: يغسل الميت وإن تقطع الميت. وهو وجه عند الحنابلة^(١٠)، وقال به ابن حزم^(١١)

دليلهم: أنه لا فرق بين تقطعه بالبلى، وبين تقطعه بالجراح، والجدري. فالغسل فرض أبدأً

وإن تقطع الميت^(١٢).

يناقش: بالفرق أن البلى، وتقطعه به هذا ليس مناً؛ بل بتقدير رب العالمين له؛ أما أن يقطع

بالغسل فهذا السبب مناً، وكسر عظم المسلم ميتاً؛ ككسره حياً.

(١) المجدور: المصاب بمرض الجدري؛ وهو مرض جلدي معدٍ يتميز بطفح حليمي يتقيح ويعقبه قشر. المعجم الوسيط (١١٠) مادة (جر).

(٢) انظر: فتاوى السُّعدي (١١٨).

(٣) انظر: الذخيرة (٤٥٠/٢)، مواهب الجليل (٥٠٢/٢).

(٤) انظر: المهذب (٤٢٢/١)، المجموع (١٠٠/٥).

(٥) انظر: المغني (٤٨١/٣)، المبدع (٢٤٠/٢)، الإنصاف (١١١/٦)، المنتهى مع الشرح (٧٨/٢) ..

(٦) انظر: المهذب (٤٢٢/١)، المجموع (١٠٠/٥)، المغني (٤٨١/٣)، الشرح الكبير (١١١/٦) ..

(٧) انظر: روضة الطالبين (١٠٥/٢)، المغني (٢٠٢/٢).

(٨) انظر المبدع (٢٤٠/٢)، الإنصاف (١١١/٦)

(٩) انظر المصادر السابقة.

(١٠) انظر المبدع (٢٤٠/٢)، الإنصاف (١١١/٦).

(١١) انظر المحلى (٣٣٥/٣) م (٥٥٩)، ط. دار الفكر.

(١٢) انظر المصدر السابق.

الترجيح:

الذي يظهر رجحانه القول الأول القائل: أنه عند العجز ينتقل للتيمم. والشريعة مبناها على اليسر، ورفع الحرج، ودفع الضرر، وهذا رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(١) وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٢).

وإذا لم يمكن التيمم لانتقال المرض بالملامسة فهل تسقط الصلاة عنه؟

هذا المسألة تخرّج على الفرع: "كما لو سقط في بئر، أو كان تحت هدم، ولم يستطع إخراجه، وغسله، وتيممه"

فقال الطحطاوي: "والثاني طهارته" عن نجاسة حكمية، وحقيقية في البدن فلا تصح على من لم يغسل، ولا على من عليه نجاسة، وهذا الشرط عند الإمكان فلو دُفن بلا غسل، ولم يمكن إخراجه إلا بالنبش سقط الغسل، وصلى على قبره بلا غسل للضرورة"^(٣)

قال الخطيب الشربيني :

"(فلومات بهدم، ونحوه) كأن وقع في بئر أو بحر عميق (وتعذر إخراجه، وغسله) وتيممه (لم يصل عليه) لفوات الشرط كما نقله الشيخان عن المتولي وأقراه. وقال في المجموع لا خلاف فيه. قال بعض المتأخرين: ولا وجه لترك الصلاة عليه؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور، لما صح «وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»؛ ولأن المقصود من هذه الصلاة الدعاء والشفاعة للميت وجزم الدارمي وغيره أن من تعذر غسله صلى عليه. قال الدارمي: وإلا لزم أن من أحرق فصار رمادا أو أكله سبع لم يصل عليه ولا أعلم أحدا من أصحابنا قال بذلك، وبسط الأذري الكلام في المسألة، والقلب إلى ما قاله بعض المتأخرين أميل"^(٤)

قال المرادوي: "وذكر أبو المعالي، في من تعذر خروجه من تحت هدم، لا يصل على عليه؛ لتعذر الغسل كمحترق"^(٥).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية (٢٢١/٧).

(٢) انظر الرابط التالي: https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=a

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: ٥٨١).

(٤) مغني المحتاج (٤٩/٢)، وانظر: الموسوعة الكويتية (١١٩/٢)، حيث نسب في الموسوعة القول للحنابلة، ولم يذكروا مصدرا لذلك.

(٥) الإنصاف (١١٢/٦).

من خلال النصوص السابقة يبدو أن هناك خلافاً بين الفقهاء فيمن تعذر غسله، وتيممه في صحة الصلاة عليه،

وذلك على قولين:

القول الأول: يصلى عليه مع فقد الغسل، والتيمم. قال به الحنفية^(١)، بعض الشافعية^(٢).

دليلهم:

١- قال تعالى: ﴿فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

٢- الميسور لا يسقط المعسور، ومقصود الصلاة الدعاء، والشفاعة للميت^(٤).

القول الثاني: لا يصلى عليه. قال به الشافعية^(٥).

دليلهم: فوات شرط الطهارة على الميت^(٦).

يناقش: أن الشرط يسقط مع العجز.

الترجيح: يظهر رجحان القول الأول؛

لقوة أدلتهم، ولضعف دليل المخالف. فالواجبات الشرعية مبناها على قدر الاستطاعة، فعند العجز ينتقل إلى البديل إن كان له بدل فإن لم يكن له بدل فيسقط الطلب لها. والمرض أحد أسباب التخفيف في العبادات^(٧).

قال الشاطبي: " كل تكملة فلها- من حيث هي تكملة- شرط، وهو: أن لا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال، وذلك أن كل تكملة يفضي اعتبارها إلى رفض أصلها، فلا يصح اشتراطها عند ذلك"، لوجهين:

(١) حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: ٥٨١).

(٢) انظر مغني المحتاج (٤٩/٢).

(٣) سورة التغابن (١٦).

(٤) انظر مغني المحتاج (٤٩/٢).

(٥) انظر مغني المحتاج (٤٩/٢)، وينظر الموسوعة الكويتية (١١٩/٢) حيث نسب القول للمالكية، ولم أجد لهم مصدراً.

(٦) انظر مغني المحتاج (٤٩/٢).

(٧) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي (١٥٨/١)، الأشباه والنظائر لابن نجيم (٢٤٧/١-٢٤٨) مع غمز عيون البصائر للحموي.

أحدهما: أن في إبطال الأصل إبطال التكملة، لأن التكملة مع ما كملته كالصفة مع الموصوف، فإذا كان اعتبار الصفة يؤدي إلى ارتفاع الموصوف، لزم من ذلك ارتفاع الصفة أيضا، فاعتبار هذه التكملة على هذا الوجه مؤد إلى عدم اعتبارها، وهذا محال لا يتصور، وإذا لم يتصور، لم تعتبر التكملة، واعتبر الأصل من غير مزيد.

والثاني: أنا لو قدرنا تقديرا أن المصلحة التكميلية تحصل مع فوات المصلحة الأصلية، لكان حصول الأصلية أولى لما بينهما من التفاوت.

ثم قال: "منه إتمام الأركان في الصلاة مكمل لضرورتها، فإذا أدى طلبه إلى أن لا تصلى -كالمرضى غير القادر-، سقط المكمل، أو كان في إتمامها حرج ارتفع الحرج عمن لم يكمل، وصلى على حسب ما أوسعته الرخصة، وستر العورة من باب محاسن الصلاة، فلو طلب على الإطلاق، لتعذر أداؤها على من لم يجد ساترا".^(١)

وبناء عليه إذا قرر المختصون من أهل الطب خطورة الغسل، والتيمم على من باشره، فإنه يصلى على الميت من غير غسل، ولا تيمم، وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٢)، وبه أفتت وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية^(٣)، ودار الإفتاء الأردني^(٤).

(١) الموافقات(٢٦/٢). (٢٩ / ٢).

(٢) انظر الرابط التالي: <https://www.oic-oci.org/topic/?hk/v>

(٣) انظر الرابط التالي: site.islam.gov.kw

(٤) انظر الرابط التالي: <https://aliftaa.jo/Decision.aspx?DecisionId=636#.YDRj6OhvbD4>

المطلب الثاني: تكفين الميت بوباء كورونا:

تكفين الميت مجمع على وجوبه وجوباً كفائياً بين أهل العلم^(١) ويدل عليه ما تقدم من حديث أم عطية، وابن عباس السابقين عند غسل الميت^(٢). وبناءً عليه يجب أن يكفن الذي مات بهذا الوباء بالكفن الذي يستره، والأفضل على ما وردت به السنة من ثلاثة أثواب بيض^(٣) للرجال، والمرأة في ثلاثة أثواب، أو خمسة على التفصيل الذي هو معروف عند أهل العلم^(٤). ثم يوضع فوقه الكيس البلاستيكي، أو يقدم وضع الكيس ثم توضع الأكفان عليه أيّاً ما فعل فلا حرج، والقصد هو الإتيان بالسنة في هذا ما أمكن^(٥). وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٦)، ونحو هذا قال به مركز الأزهر العالمي للفتوى^(٧)

والخلاصة يفعل معه ما استطاع من الواجب، مع الأخذ بقول أهل الخبرة في ذلك^(٨).

(١) انظر بدائع الصنائع (٣٢٣/٢)، الذخيرة (٤٥٣/٢)، المجموع (١٠٦/٥)، الشرح الكبير (٢٦٦/٦).

(٢) ص (١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن (١٦١/٣) (١٢٦٤)، مع الفتح. و مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت (١٢/٧) (٢١٧٧)، مع النووي، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) انظر اللباب (٢٩٤/٢)، بداية المجتهد (١٠٠٦/٢)، المهذب (٤٢٩/١)، المغني (٢٩١/٣).

(٥) انظر رسالة الدكتوراه (الأحكام الفقهية للمصابين بالفيروسات المرضية) للدكتور عادل الظاهري، (لم تطبع) نوقشت في قسم الفقه بالجامعة الإسلامية ص (٢٦٦).

(٦) https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=a (٦)

(٧) انظر الرابط التالي: <http://www.azhar.org/fatwacenter>

(٨) والرجوع إلى أهل الخبرة فيما هو من اختصاصهم ثابت بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ [سورة النساء: ٨٢] انظر الحاوي الكبير (٢٠١/١٦)، الدعوى القضائية (٥١٥)، و حكي الإجماع على ذلك.

المطلب الثالث: حمل الميت على الأكتاف لدفنه.

وأما حمل الميت على الأكتاف لدفنه فإن لم يكن هناك ضرر، أو نقلاً للعدوى؛ فنعم يحمل، وهذا الأصل كما في الحديث ((أسرعوا بالجنائز...))^(١)، وإلا استخدمت الوسائل المعاصرة من المركبات، ونحوها، لنقله إلى مدفنة، وإن احتيج إلى تخصيص مقبرة خاصة بمن مات من هذا الوباء فلا بأس؛ وإلا يدفنون في المقابر العامة للمسلمين؛ لكن لو كانت المقبرة للكفار، ومات المسلم بينهم، ولا يستطاع دفنه في مقابر المسلمين فلا بأس من دفنه في المقابر المذكورة، وإن كان الأصل المنع من دفن المسلم في مقابر الكفار، والعكس كذلك إلا لضرورة^(٢).

ونقل الإجماع ابن حزم على أنه منذ عهد النبي ﷺ أن لا يدفن مسلم مع مشرك^(٣) ثم ذكر حديث بشير بن الخصاصية ﷺ أنه قال: ((كنت أمشي مع ﷺ فمر على قبور المسلمين فقال: لقد سبق هؤلاء شراً كثيراً، ثم مر على قبور المشركين. فقال: لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً))^(٤).

والخلاصة في ذلك أن قول الخبراء الصحيين هو المعتبر ويبنى على قولهم الحكم الشرعي، كما تقدمت الإشارة إليه. وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنائز (١٣١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنائز (٩٤٤).

(٢) انظر الدر المختار مع الحاشية (٢٠٠/٢)، الذخيرة (٤٧٩/٢)، المهذب (٤٤٧/١)، المجموع (١٧٦/٥)، المغني (٥١٣/٣)، الشرح الكبير (٥٤/٦).

(٣) المحلى (٣٦٧/٣) ط. دار الفكر.

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب كراهة المشي ... (٩٦/٤) (٢٠٤٨)، وأحمد في المسند (٣٨٢/٣٤) (٢٠٧٨٧)، وصححه ابن حبان (٢١٧٠)، ومحققو المسند.

(٥) انظر الرابط التالي: https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=a

المطلب الرابع: الصلاة على الميت بسبب هذا الوباء.

الأصل في الصلاة هنا وجوبها وجوباً كفاً، وهذا عليه عامة أهل العلم^(١)؛ كما في حديث ((صلوا على صاحبكم))^(٢)، وغيرها. والصلاة على الجنائز إنما تكون في مصلى خارج المسجد على ما جاء في حديث صلواته عليه الصلاة والسلام على النجاشي فقال الراوي: فخرج بهم إلى المصلى^(٣).

وإن صُلي عليها في المسجد، فجائز في أصح القولين، كما عند الشافعية، والحنابلة^(٤)؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما صلى رسول الله على ابني بيضاء إلا في مسجد))^(٥)

هذا كله إذا لم يكون فيه ضرر على جماعة المسلمين؛ وإلا أكتفي بالصلاة عليه من بعضهم ما يسقط به فرض الكفاية، وأما بقية الناس، فهل يصلون صلاة الغائب؟

هناك إجراءات احترازية لمنع تفشي وباء كورونا المستجد COVID-19 في مثل هذه الأيام، ومن ذلك منع خروج الناس من بيوتهم؛ لمنع شهود الجنائز، ويقتصر الأمر على الأقارب من الدرجة الأولى؛ كالأب والابن، ونحوها، فبقية الأقارب يريدون الصلاة عليه. فهل تشرع لهم صلاة الغائب عليه؛ بل إن الأمر أسوأ من ذلك أن الميت إذا كان مات بسبب هذا الوباء يمنع حتى القربات من الصلاة عليه، ويقتصر الأمر على عدد محدود ممن يتولى تجهيزه من الجهات الحكومية، فالسؤال الحاضر هنا ما حكم صلاة الغائب؟

تكلم الفقهاء رضي الله عنهم عن هذه المسألة، واختلفوا فيها على أقوال:

القول الأول: تشرع الصلاة على الغائب عن البلد. وبه قال الشافعية^(٦)، والحنابلة^(٧).

دليلهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، فخرج إلى المصلى، وكبر أربع تكبيرات))^(٨).

(١) انظر بدائع الصنائع (٣٢٧/٣)، المعونة (٣٤٧/١)، المجموع (١٢١/٥)، الشرح الكبير (٢٦/٦)، وفيه خلاف عند المالكية من حيث الوجوب، وعدهم فيما بينهم، لكن الاتفاق على المشروعية. انظر: الذخيرة (٤٥٦/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحوالات، باب إن أحال دين الميت على رجل جاز (٥٥٥/٤) (٢٢٨٩)، مع الفتح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (٢٤/٧) (٢٢٠١)، مع النووي.

(٤) انظر المجموع (١٢٢/٥)، المغني (٤٣١/٣)، خلافاً للحنفية، والمالكية. انظر: بدائع الصنائع (٣٢٨/٢)، والذخيرة (٤٦٤/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز في المسجد (٤٣/٧) (٢٢٤٩)، مع النووي.

(٦) انظر المجموع (١٥٠/٥)، مغني المحتاج (٣٤٥/١). وعندهم قول ولو كان حاضراً بالبلد؛ لعدم الفرق بينهما.

(٧) انظر المغني (٤٤٦/٣)، الإنصاف (١٨٢/٦)، المنتهى (١١٧/٢) مع شرح البهوتي. وعندهم قول ولو كان حاضراً بالبلد.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنائز (٢٤/٧) (٢٢٠١) مع النووي.

و نوقش من أوجه:

١- بأنه خاص.

وأجيب عنه: أن الخصوصية لا دليل عليها.

٢- ونوقش: يحتمل أنه دعاء للنجاشي.

و أجيب: أن الصلاة في الشرع هي الصلاة على الحقيقة^(١).

٣- ونوقش أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صلى على النجاشي لأن بلاده بلاد شرك فلا يوجد من يصلي عليه.

أجيب عنه: أنه يبعد عدم وجود أحد يصلي عليه، وهو الحاكم آنذاك^(٢).

القول الثاني: لا تشرع الصلاة على الغائب. وبه قال الحنفية^(٣) والمالكية^(٤).

دليلهم:

١. أن شرط الصلاة على الجنائز حضورها؛ بدليل ما لو كان في البلد فإنها لا يصلى عليها صلاة الغائب^(٥).

٢. وقد توفي خلق كثير من أصحاب النبي ﷺ، ولم يؤثر أنه صلى عليهم صلاة الغائب، والصحابة ﷺ لم يصلوا على النبي ﷺ صلاة الغائب، أي: لمن لم يكن بالمدينة وهذا في ما يظهر^(٦).

يناقش: أن الجواز يثبت، ولو بواقعة واحدة، والنزاع في الجواز، لا الاستحباب.

القول الثالث: مشروعية الصلاة على الغائب إذا لم يصل عليه. قول عند الحنابلة، اختاره ابن تيمية، وابن عبد القوي^(٧).

(١) انظر بدائع الصنائع (٢/٢٤٠)، المجموع (٥/١٨٢)، الشرح الكبير (٦/١٨٢)، عون المعبود (٩/٧)، اختيارات ابن تيمية (٣/٤٢٤).

(٢) انظر الشرح الكبير (٦/١٨٢)، اختيارات ابن تيمية (٣/٤٢٤)، عون المعبود (٩/٦).

(٣) انظر بدائع الصنائع (٢/٣٤٠)، وقول الكاساني: "أن الأرض طويت له"؛ رد عليه: أنه لا دليل عليه. انظر المجموع (٥/١٨٢)، الشرح الكبير (٦/١٨٢)، عون المعبود (٩/٦).

(٤) انظر الذخيرة (٣/٤٥٦).

(٥) انظر الشرح الكبير (٦/١٨٢).

(٦) انظر بدائع الصنائع (٢/٣٣٩).

(٧) انظر الفتاوى الكبرى (٤/٤٤٤)، الإنصاف (٦/١٨٢).



دليلهم: جمعاً بين أدلة الفريقين.

نوقش: الاستدلال بأنه احتمال يحتاج إلى دليل، وليس في قصة النجاشي ما يشير إلى سبب الصلاة عليه أنه لم يصل عليه؛ بل الصلاة عليه أظهر كونه ملكاً مطاعاً في بلده فلا أقل من أن يوجد ممن وافقه على دينه^(١).

القول الرابع: مشروعية الصلاة على الغائب إذا كان له نفع للمسلمين، كعالم، أو مجاهد، أو غني نفع الناس بماله، ونحو ذلك. وهو رواية عن أحمد^(٢). وهو رأي اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية^(٣).

استدلالاً: بظاهر حديث الصلاة على النجاشي، فإنه كان ملكاً يقتصر الجواز على من كان في مثل حاله أو مساوياً له^(٤).

الترجيح:

الذي يظهر أن أقوى الأقوال هو جواز الصلاة على الغائب؛ لقوة دليلهم، ولما تقدم من مناقشة أدلة المخالفين؛ لكن يبقى النظر إذا كانت الجنازة في البلد؛ لأن من قال بالجواز قيده بأن يكون خارج البلد. والذي يظهر من تعليل قول الشافعية، والحنابلة المعتمد عندهم في جواز الصلاة على الغائب وجود المشقة في الحضور، وبناء عليه تشرع الصلاة على الغائب، تنزيلاً للعجز عن الحضور منزلة الغياب. وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٥)، وهذا ما رأى به مركز الأزهر العالمي للفتوى^(٦)، وعليه فتوى سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ^(٧).

الخلاصة: يرتب الأمر على حالتين:

- (١) انظر عون المعبود (٩/٩)، اختيارات ابن تيمية (٤٢٦/٢).
- (٢) انظر الفروع ومعه التصحيح (٣٥٢/٢)، نيل المأرب (٢٢٤/١).
- (٣) فتاوى اللجنة (٤١٨/٨).
- (٤) انظر الفروع ومعه التصحيح (٣٥٤/٢)، نيل المأرب (٤١٨/١)، فتاوى اللجنة (٤١٨/٨).
- (٥) انظر الرابط التالي: https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=a
- (٦) انظر الرابط التالي: <http://www.azhar.eg/fatwacenter>
- (٧) كما في مقطع مرئي على اليوتيوب: https://youtu.be/EaEPhoZp0_o

الأولى: إن أمكن الصلاة عليه في المستشفى، أو في المقبرة، أو بعد دفنه فلا تشرع الصلاة على الغائب لمن قدر.

الثانية: إذا لم يتمكن من الصلاة عليه بسبب حظر التجول، أو المنع من الصلاة على الميت بحكم أنه مات بسبب فايروس كورونا فهذا يعد عذراً شرعياً، يسوغ الأخذ بمسألة الصلاة على الغائب ف"ينزل المنع من الحضور حكم الغائب عن البلد"، فيصلى على الميت في هذا الحال جماعة، وفرداً لمن أراد من أهل بيته، وقرابته، ومن له عليه حق. واللّه تعالى أعلم. وبهذا الترتيب صدر قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف^(١).

(١) انظر الصفحة الرسمية للمجمع في الفيسبوك، بتاريخ ٢/ إبريل/ ٢٠٢٠م. وأيضاً الرابط التالي على الشبكة
https://www.masrawy.com/islameyat/others-islamic_ppl_news/details/20201756842/3/4/

المطلب الخامس: دفن الموتى بسبب الفيروس في مقابر جماعية.

وصورة ذلك: أن تكثر الوفيات فيعسر الحفر لكل ميت قبر خاص به؛ فهل يجوز الدفن لأكثر من ميت في قبر واحد؟ اتفق الفقهاء على أن المشروع في الدفن أفراد كل ميت في قبر، وذلك في حال الاختيار، وعدم الضرورة^(١).

واتفقت المذاهب الأربعة^(٢) على جواز دفن أكثر من ميت في قبر واحد إذا كان في حال الضرورة؛ كما في الحروب، والأوبئة، والزلازل، والبراكين. ودل على ذلك أحاديث؛ منها:

١. عن هشام بن عامر قال ((جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقالوا: أصابنا قرح وجهد فكيف تأمرنا قال: احضروا، وأوسعوا، واجعلوا الرجلين، والثلاثة في القبر. قيل: فأيهم يقدم. قال: أكثرهم قرأنا قال: أصيب أبي يومئذ عامر بين اثنين، أو قال واحد))^(٣)

٢. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال ((كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن...))^(٤)

فهذا الحديثان يدلان دلالة ظاهرة على جواز الجمع عند الضرورة، والمشقة؛ لكن ذكر الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة ﷺ أن يجعل بين كل اثنين حاجزاً من التراب مطلقاً؛ لأن الكفن حائل غير حصين^(٥).

وذهب أشهب من المالكية^(٦) وبعض الشافعية ألا يجعل بينهما شيئاً.

إلا عند بعض الشافعية الحاجز يجعل إذا كان بين امرأة، ورجل^(٧).

وقال الإمام أحمد ﷺ: ((ولو حضر شبه النهر، وجعل رأس أحدهم عنده رجل الآخر، وجعل بينهما حاجزاً من تراب، لم يكن به بأس))^(٨).

(١) انظر بدائع الصنائع (٣٦١/٢)، الذخيرة (٤٧٨/٢)، مواهب الجليل (٥٣٢/٢)، المجموع (١٧٦/٥)، المغني (٥١٢/٣) ..

(٢) انظر بدائع الصنائع (٣٦١/٢)، الذخيرة (٤٧٨/٢)، مواهب الجليل (٥٣٢/٢)، المجموع (١٧٦/٥)، المغني (٥١٢/٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تعميق القبر (٢٢١٥). و الترمذي في جامعه، أبواب الجهاد، باب ما جاء في دفن الشهداء (١٧١٢) وقال حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على السنن.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد (٢٤٨/٣) (١٣٤٣) مع الفتح.

(٥) انظر بدائع الصنائع (٣٦١/٢)، الذخيرة (٤٧٩/٢)، المجموع (١٧٦/٥)، المغني (٥١٢/٣).

(٦) انظر التاج والاكلیل (٢٣٥/٢) اكتفاء بالأكفان أنها حاجز.

(٧) انظر المجموع (١٧٦/٥).

(٨) مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود (١٥٧)، الشرح الكبير (٢٤٣/٦).

ويقدم الأفضل منهما في أول القبر^(١) من جهة القبلة كما دل عليه الحديثان السابقان، ويؤخذ منهما جواز الدفن للمرأتين أيضاً؛ في قبر واحد^(٢).

٢. وأما جواز دفن الرجل مع المرأة فجاء عند عبد الرزاق بإسناد حسن عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنه كان يدفن الرجل، والمرأة في القبر الواحد، فيقدم الرجل، ويجعل المرأة وراءه^(٣). وهذا رأي الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة^(٤).

وجاءت فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية^(٥)، وفتوى الأزهر في حالة الضرورة، وكثرة الموتى بسبب الأوبئة أو الكوارث، أجاز العلماء دفن أكثر من ميت في القبر الواحد؛ لقيام الضرورة الداعية إلى ذلك، ورفضاً للخرج عن المكلفين.

وأوضح أن هذا الجواز استثنائي للضرورة "حيث إن المأثور من فعل الرسول ﷺ وما جرى عليه عمل الصحابة من بعده، أن يُفرد كل ميت بقبر واحد، فيختص كل ميت بقبر على استقلال، وهو ما يكون وقت السعة والاختيار^(٦)."

(١) انظر المجموع (١٧٦/٥)، المغني (٥١٢/٣).

(٢) انظر فتح الباري (٢٥١/٣).

(٣) المصنف، كتاب الجنائز، باب دفن الرجل والمرأة (٤٧٤/٣) (٦٣٧٨).

(٤) انظر بدائع الصنائع (٣١٩/١)، مواهب الجليل (٥٣٢/٢)، روضة الطالبين (١٣٨/٢)، الإنصاف (٢٤٣/٦).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، المجموعة الثانية (٣٠١/٧).

(٦) انظر الدليل الشرعي الشامل للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩). مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية ص (١٠٧-١٠٨).

المطلب السادس: شهود جناز الكفار ودفنهم.

مما استجد في مثل هذه الأيام أن بعض المسلمين يعملون في الإسعاف في البلد الكافر، ونظراً لتفشي الوباء فإنهم يضطرون أحياناً لشهود جنازة الموتى من غير المسلمين، ودفنهم؛ لأن الكنيسة مغلقة للسبب نفسه التي كانت تقوم بهذا الدور في الأوقات العادية.

فهل هذا الأمر يجوز فعله بهذه الجنائز في هذه الحال؟

عند العودة إلى كلام الفقهاء رحمهم الله لتحقيق المناط في هذه المسألة تجد أنهم اتفقوا على أشياء، واختلفوا في أخرى.

تحرير محل النزاع:

أجمعوا على أن الصلاة على الكافر، والدعاء له بالرحمة، والمغفرة محرمة^(١).

وأما غسله وتكفينه ودفنه فاختلفوا.

القول الأول: لا يغسل مسلم كافراً، ولا يكفنه، ولا يتبع جنازته، ولا يدفنه؛ بل يوارى في التراب وجوباً؛ لعدم من يواريه من أصحابه، وهذا المذهب عند الحنابلة^(٢). والكفار في ذلك كلهم سواء. وعند المالكية قريب من هذا فقالوا: يجب أن يوارى بالتكفين في شيء، والدفن إذا خيف عليه الضيعة؛ ولو كان حربياً^(٣).

دليلهم: ((لا يغسله)) للنهي عن موالاة الكافر؛ ولأن فيه تعظيماً، وتطهيراً له فلم يجز؛ كالصلاة عليه^(٤)، ولأن الغسل تابع للصلاة^(٥)، ولا يكفنه، ولا يتبع جنازته؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٦) وهذا عام^(٧)؛ وأما المواراة في التراب عند عدم من يواريه؛ كما فعل بكفار بدر عندما واروهم بالقلب^(٨).

(١) انظر بدائع الصنائع (٢١٣/٢)، الخرشي على خليل (١٤٦/٢)، المجموع (١٧٨/٥)، الشرح الكبير (١٩١/٦).

(٢) انظر المغني (٤٦٦/٢)، الفروع (٢٨٣/٣)، الإنصاف (٥٤/٦)، المنتهى (٨٤/٢) مع شرحه.

(٣) انظر المدونة (٢٦١/١)، الخرشي (١٤٦/٢)، الفواكه الدواني (٢٩١/١)، وفي القوانين الفقهية ص (٦٤) "لا بأس أن يدفن المسلم أقرابه الكفار".

(٤) انظر شرح المنتهى (٨٤/٢).

(٥) انظر شرح الخرشي (١٤٦/٢).

(٦) سورة الممتحنة: [١٣]

(٧) انظر الفروع (٢٨٣/٢)، شرح المنتهى (٨٥/٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٥١/٧) (٢٩٧٦) مع الفتح.

القول الثاني: يجوز ذلك كله.

وإليه ذهب الشافعية^(١)، ورواية عن أحمد^(٢)، وهو مذهب الحنفية إذا كان الكافر ذا رحم محرم من المسلم^(٣).

دليلهم: ((لأن النبي ﷺ أمر علياً أن يغسل أباه أبا طالب))^(٤).

نوقش: أن زيادة "الغسل" في الحديث ضعيفة. وقال ابن المنذر: ((ليس في غسل المشرك سنة تتبع))^(٥)، والرواية الأخرى لهذا الحديث في الدفن تأتي في دليل القول الثالث.

القول الثالث: يجوز ذلك دون غسله. رواية عن أحمد، اختارها المجد ابن تيمية^(٦).

دليلهم: لحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((لما مات أبو طالب، أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ الضال قد مات. فقال: انطلق فواره، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني))^(٧)

وجه الدلالة: هذا الحديث يدل على مواراة الكافر في التراب وجواز دفنه.

ونوقش: أن الحديث يحمل -إن صح- على خوف التعبير به، و الضرر ببقائه^(٨).

يجاب عنه: أن الحديث لم يكن فيه شيء من ذلك؛ بل قال له كذا... فقال: "انطلق فواره"

والاحتمال الناشئ عن دليل يؤخذ به؛ أما مجرد الاحتمال فلو أخذ به لم يسلم لنا دليل.

الترجيح:

الذي يظهر لي -والعلم عند الله- أن التغسيل للكافر لا يغسل؛ لعدم الدليل حيث إن الغسل تعبدية، والكافر نجس، وأما شهود الجنائز فهو من لازم الدفن، و الدفن فيه جانب التعبد، و جانب

(١) انظر المجموع (١٧٢/٥)، (٨٩).

(٢) انظر الإنصاف (٥٤/٦).

(٣) انظر بدائع الصنائع (٢١٣/٢)، حاشية ابن عابدين (٢٣٠/٢).

(٤) قال ابن حجر: "ليس في طرق الحديث التصريح بأنه غسله". التلخيص الحبير (٢٣٣/٢).

(٥) انظر شرح المنتهى (٨٤/٢)، إرواء الغليل (١٧١/٣).

(٦) انظر الإنصاف (٥٤/٦).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب الرجل يموت له قرابة (٢٢١٤)، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب الغسل

من مواراة المشرك (١٩٠) و صححه الألباني في إرواء الغليل (١٧٠/٣) (٧١٧).

(٨) انظر المغني (٤٦٦/٣)، الشرح الكبير (٥٥/٦).

الحفظ للجنة من التعفن، وعدم إيذاء الحي بذلك وهو مثلة منهي عنها؛ كما قال بعضهم. وبناءً عليه يجوز شهود جناز الكفار، ودفنها.

و جاء عن عمر أن أبا وائل قال: ((ماتت أُمِّي وهي نصرانية، فأُتيت عمر فذكرت ذلك له فقال: اركب دابة، وسرّ أمامها))^(١)، وأما اعتبار هذا من الولاية فليس من الولاية في دفنه من ذلك بشيء، فليس كل معروف إلى الكافر ممنوع قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الجنائز، باب في الرجل يموت له القرابة المشتركة يحضره أم لا (٣/٢٢) (١١٨٤٤) ونحوه، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه (١١٨٤٥).

(٢) سورة الممتحنة (٨)

المبحث الرابع

العجز عن تنفيذ الوصية بالدفن في بلد ما بسبب فيروس كورونا المستجد (COVID-19)

أولاً: هل تجوز الوصية بالدفن في بلد ما؟ المسألة فيها خلاف بين الفقهاء رحمهم الله:

تحرير محل النزاع:

١. أولاً: إذا أدى إلى هتك حرمة الميت؛ فهذا لا يجوز^(١).
 ٢. ثانياً: الشهداء لا يجوز نقلهم^(٢). لحديث جابر رضي الله عنه: ((أن شهداء أحد نقلوا إلى المدينة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يردوا إلى مضاجعهم، فردوا إلى الأماكن التي استشهدوا فيها))^(٣)
ثالثاً: نقل الميت للضرورة؛ كما لو مات الميت عند الكفار، وخشي عليه من التمثيل به. هذا جائز نقله^(٤) وإذا لم يستطع نقله فيدفن في مقبرة خاصة للمسلمين وإلا دفن وحده في الصحراء فإن تعذر ذلك كله فلا حرج من دفنه في مقابر الكفار للاضطرار إلى ذلك^(٥).
- و أما غير هذا فله أحوال: الأول نقله لأجل قربه من أهله، الثاني نقله لأجل المكان الفاضل، الثالث النقل مطلقاً؛ فاختلفوا على أقوال إليك بيانها:
- القول الأول: النقل جائز إذا كان النقل قريباً. وبه قال المالكية^(٦)، وعند الحنابلة إن أمن تغييره^(٧)

(١) انظر حاشية ابن عابدين (٢٣٩/٢)، وحاشية الدسوقي (٤٢١/١) المجموع (١٩٤/٥)، الفروع (٣٩١/٣).
(٢) انظر المجموع (١٩٤/٥)، الإنصاف (٢٤٩/٦). وعند الحنفية: يستحب الدفن في نفس الموضع. انظر البحر الرائق (٢١٠/٢)، نور الإيضاح ص (١٢١)، وعند المالكية: لم أقف على نص صريح؛ بل ظاهر عباراتهم الجواز؛ كما في غير الشهيد. انظر: الذخيرة (٤٨٠/٢)، حاشية الدسوقي (٤٢١/١) وغيرهما.
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله (١٧١٧)، وأبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض (٣١٦٥)، وأحمد في مسنده (٧٧/٢٢) (١٤١٦٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه النووي في المجموع (١٩٤/٥).
(٤) انظر الفروع (٣٩١/٢)، الإنصاف (٢٤٩/٦).
(٥) انظر الخرشي (١٢٠/٣)، مغني المحتاج (١٥٨/٣) الفروع (٣٩١/٢)، الإنصاف (٢٤٩/٦) والأحكام الفقهية المتعلقة بنقل الميت (٢٩)، فتاوى اللجنة الدائمة (٤٥٢/٨) رقم (١٨٤١).
(٦) انظر شرح التلطين (١٢٠/١)، الذخيرة (٤٨٠/٢). وهم يقولون بشرط أن لا ينتهك الميت، ولا ينفجر. انظر شرح الخرشي (١٢٣/٢)، حاشية الدسوقي (٤٢١/١).
(٧) انظر الفروع (٣٩١/٢)، الإنصاف (٢٤٩/٦)، كشف القناع (١٠٧/٢) ط. دار الكتب العلمية.

دليلهم:

١ - "حديث سؤال موسى عليه السلام عندما حضرته الوفاة أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر"^(١).

ومعنى سؤال موسى أن يدنيه من الأرض المقدسة، والله أعلم، لفضل من دُفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والصالحين، فاستحب مجاورتهم في الممات، كما يستحب جيرتهم في المحيا، ولأن الفضلاء يقصدون المواضع الفاضلة، ويزورون قبورها ويدعون لأهلها.^(٢)

نوقش: أن هذه المسافة ليست كبيرة^(٣).

٢- مات سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد رضي الله عنهما بالعقيق،^(٤) ودفنا بالمدينة وجاء عن ابن عمر أنه مات بمكة، وأوصى أن يدفن بسرف^(٥).

ولم يحصل نكير من الصحابة،^(٦). وأجيب عنه: بأن النقل كان قريباً؛ أشبه النقل في البلد الكبير من طرف إلى طرف^(٧).

٣ - الأصل الجواز حتى يدل الدليل على خلافه.^(٨)

٤ - "أن عمر رضي الله عنه استأذن عائشة رضي الله عنها أن يدفن في حجرتها بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر رضي الله عنه"^(٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أحب أن الدفن في الأرض المقدسة ونحوها (١٢٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى (٢٣٧٢).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٢٢٥).

(٣) انظر الأحكام الفقهية المتعلقة بنقل الميت (٢٩).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٢٢)، وصححه ابن عبد البر في الاستذكار (٨/٢٩٢).

العقيق من أشهر أودية المدينة المنورة، يأتيها من الشمال، ويأخذ أعلى مساقط مياهه من جبال قدس ومن حرة الحجاز على قرابة (١٤٠) كيلا شمال المدينة، فيسمى أعلاه النقيع وبين جبل عير وحمراء الأسد يسمى الحسا، فإذا تجاوز ذا الحليفة سمي العقيق، فيدفع بأسفل المدينة مجتمعاً مع أوديتها الأخرى مثل بطحان وقناة وغيرها. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢١٢).

(٥) انظر ابن المنذر في الأوسط (٥/٤٦٤).

وسرف: وادٍ متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياهه ما حول الجمرانة - شمال شرقي مكة - ثم يتجه غرباً، وبه مزارع منها «ثري» وغيره فيمر على ١٢ كيلا شمال مكة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٥٦).

(٦) انظر الاستذكار (٨/٢٩٥)، شرح التلطين (١/١٢٠١)، عقد الجواهر (١/١٩٦)، الذخيرة (٢/٨٠).

(٧) انظر شرح التلطين (١/١٢٠١).

(٨) انظر عون المعبود (٨/٤٤٧).

(٩) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر (١٢٢٥).

وجه الدلالة: القياس على مثل هذا ففيه تطلب المكان للمصلحة، والنقل إليه^(١).

يناقش: بالقياس مع الفارق أن هذا في البلد، وذلك في النقل خارجه.

القول الثاني: النقل مكروه. إلا لمسافة يسيرة كالميلين، ونحوه. وبه قال الحنفية^(٢). وممن كره النقل أيضاً عائشة رضي الله عنها، والأوزاعي، وابن المنذر^(٣)

دليلهم: للأمر بالتعجيل به، وفي نقله تأخير له. أما تقدير المسافة؛

فلأنه لا بد منه في الأعم الأغلب، فإن الغالب في كل بلد أن تكون مقابرها بفنائها، وربما يكون من المكان الذي مات فيه إلى المقبرة قدر ميلين فصار هذا القدر عفواً^(٤).

القول الثالث: يحرم نقل الميت من بلد إلى آخر، وقيل: إلا أن يكون بقرب مكة، أو المدينة، أو بيت المقدس. وبه قال الشافعية^(٥).

دليلهم:

١. حديث جابر السابق في نقل الموتى.

نوقش: أن النقل هنا منع لأجل الشهادة^(٦).

٢- حديث: "تدفن الأجساد حيث قبضت الأرواح"^(٧).

يناقش من أوجه:

١. أن الحديث ضعيف كما في تخريجه.

٢. التمسك بظاهر الحديث مخالف للإجماع. قال أبو عمر ابن عبد البر: "قد أجمع المسلمون كافة بعد كافة على جواز نقل موتاهم من دورهم إلى قبورهم فمن ذلك البقيع مقبرة المدينة، ولكل مدينة جبانة يتدفن فيها أهلها

(١) انظر الأحكام الفقهية المتعلقة بنقل الميت (٢٩) منشور بمجلة جامعة أم القرى، العدد (٧٦).

(٢) انظر الجوهرة النيرة (١٠٨/١)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٥/ ٣٥٩)، حاشية ابن عابدين (٢١/ ٢٣٩)، ط. دار الفكر، وعن محمد بن الحسن: أنه إثم، ومعصية. انظر البناية (٣/ ٢٦١).

(٣) الأوسط (٥/ ٤٦٤).

(٤) انظر الجوهرة النيرة (١٠٨/١).

(٥) انظر المجموع (٥/ ١٩٤)، روضة الطالبين (٢/ ١٤٣).

(٦) انظر عون المعبود (٨/ ٤٤٧).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٥١٦) (٢٥٣٢). قال البخاري: مرسل، التاريخ الكبير (٨/ ٢٦٣).



فدل ما ذكرناه من الإجماع على فساد نقل من نقل تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح إلا أن يكون أراد البلد والحضرة وما لا يكون سفراً^(١)

٣- عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: توفى عبد الرحمن بن أبي بكر بحبشي^(٢)

قال: فحمل إلى مكة، فدفن فيها، فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر، فقالت:

كُنَّا كَنَدْمَانِيَّ جَدِيمَةَ حِقْبَةَ ... مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا ... لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(٣)

ثم قالت: والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت، ولو شهدتك ما زرتك.^(٤)

نوقش:

أنها أرادت دفنه بمكة؛ لزيارة الناس القبور بالسلام عليهم، والدعاء لهم.^(٥)

٤/ لأن الشرع أمر بالتعجيل به، ونقله تأخير وهذا مخالف للأمر بالتعجيل، وانتهاكاً له، وتعرضه للتغيير، وغير ذلك.^(٦)

ودليل من قال من الشافعية بالاستحباب للمكان الفاضل: "حديث سؤال موسى ﷺ عندما

(١) الاستذكار (٥٨/٣).

(٢) بالضم، ثم السكون، والشين معجمة، والياء مشددة: جبل أسفل مكة بتعمان الأراك، يقال به سميت أحابيش قريش. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/٢٧٦).

(٣) قال في تحفة الأحوذى: (١٢٨/٤): "فلما قدمت عائشة أي مكة (فقالت) أي مشددة مشيرة إلى أن طول الاجتماع في الدنيا بعد زواله يكون كأقصر زمن وأسرع كما هو شأن الفاني جميعه (وكنا كندماني جذيمة) قال الشمني في شرح المعنى: هذا البيت لتميم بن نويرة يرثي أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد، وجذيمة بفتح الجيم وكسر الذال قال الطيبي: جذيمة هذا كان ملكا بالعراق والجزيرة وضم إليه العرب وهو صاحب الزباء انتهى

وفي القاموس الزباء ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف أي كنا كنديمي جذيمة وجليسيه وهما مالك وعقيل كانا نديميه وجليسيه مدة أربعين سنة (حقة) بالكسر أي مدة طويلة (حتى قيل لن يتصدعا) أي إلى أن قال الناس لن يتفرقا (فلما تفرقتا) أي بالموت (كأني ومالكا) هو أخو الشاعر الميت (لطول اجتماع) قيل اللام بمعنى مع أو بعد كما في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس ومنه صوموا لرؤيته أي بعد رؤيته (لم نبت ليلة معا) أي مجتمعين"

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (١٠٥٥)، وعبد الرزاق (٥١٧/٣) (٦٥٣٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٩/٣)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٥٠/٤).

(٥) انظر الاستذكار (٥٨/٣).

(٦) انظر فتح القدير (١٤٩/٢)، المجموع (١٩٤/٥).



حضرته الوفاة أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر"^(١).

ولهم أيضاً حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها"^(٢)

يناقش: أن الفضل في الموت بالمدينة لا الدفن بها، وبينهما فرق.

الراجع: الذي يظهر لي رجحان القول بجواز النقل؛ لقوة دليل من قال به، ولعدم الدليل المانع منه^(٣)، وإن كان خلاف الأولى؛ كما هو الحال في الصحابة -رضي الله عنهم- حيث دفنوا في الأماكن التي ماتوا فيها عند تفرقهم في الأمصار.

وأفتت اللجنة الدائمة بالسعودية بجواز النقل عند طلب أوليائه بنقله إلى بلدهم^(٤).

والمسألة الواقعة الآن بسبب وباء كورونا وهي: أنه بعض المغتربين؛ كما في البلاد الأوروبية يريد أن يدفن في بلده الأصلي، وفي ظل الأوضاع الراهنة؛ حيث منع النقل براً، وبحراً، وجواً؛ فهنا يتعذر تنفيذ الوصية.

فقد أصدر المجلس الأوروبي للإفتاء (٣٠/٢١)^(٥) فتوى في هذا الموضوع فقالوا: "بأن الأصل أن الإنسان يدفن حيث يموت، والسنة التعجيل قدر الإمكان؛ فكيف بالظروف الاستثنائية التي يستحيل فيها نقل الجثمان، وتنفيذ الوصية؟!"

فقد صح في الأحاديث فضل خاص لمن مات بعيداً عن مكان ولادته؛ فمن ذلك حديث عبد الله ابن عمرو ؓ أنه قال: ((مات رجل بالمدينة ممن ولد بها، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: "يا ليتته مات بغير مولده" قالوا: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: "إن الرجل إذا مات بغير مولده، قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة"))^(٦)

وبناءً عليه يدفن الميت حيث مات، ولا يلزم نقله عند العجز؛ لما تقدم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أحب أن الدفن في الأرض المقدسة ونحوها (١٢٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى (٢٣٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة (٢٩١٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة (٢١١٢)، وابن حبان في صحيحه (٢٧٤١) وصححه محققه. وقال الترمذي: "حسن صحيح غريب".

(٣) انظر المجموع (١٩٤/٥)، روضة الطالبين (١٤٣/٢)، مغني المحتاج (٥٨/٢).

(٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٤٣٤/٨) رقم (٥٩٩٧).

(٥) توصيات البيان الختامي للدورة الطارئة الثلاثين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: <https://bit.ly/3kxg37z>

(٦) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب الموت بغير مولده (٧/٤) (١٨٣٢)، وأحمد في مسنده (٢٣٦/١١)، وابن حبان في صحيحه (٢٩٣٤) مع الإحسان.



المبحث الخامس

حرق جثث الموتى بسبب فيروس كورونا المستجد (COVID-19).

جاءت الشريعة بحفظ حق المسلم حياً، وميتاً؛ لذا منعت الجلوس على القبر؛ كما جاء في الحديث ((لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خيراً له من أن يجلس على قبر))^(١)، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كسر عظم المسلم ميتاً ككسره حياً))^(٢) أي: في الإثم. وإذا كان هذا في الجلوس على القبر، وكسر عظم الميت فكيف هو بالإتلاف سواء كان حرقاً، أم إتلافه بمادة الجير، ونحوها، كلها محرمة. وبناءً عليه لا يجوز التوقيع على إذن حرق الموتى من المسلمين؛ كما يحصل الآن في بعض البلدان. فهذا من التعاون على الإثم، و العدوان. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٣)، وهذا ما صدرت به توصية مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي عن ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"^(٤)، وفتوى اللجنة الدائمة بالسعودية^(٥)، وهو فتوى شيخ الأزهر السابق الشيخ فريد واصل والأستاذ الدكتور شوقي إبراهيم بدار الإفتاء المصرية^(٦)

لكن لو فرض تعارضت مفسدة حرق الجثث بحيث لا يحصل تفادي المرض القاتل، أو شديد الضرر إلا بالحرق، ونحوه؛ فهل يقال بالحرق، و الإتلاف تقديماً لمصلحة الأحياء، أو يقال يتقى الإضرار بالميت، ولو تضرر الأحياء؟

فيقال هنا: عند تعارض المصالح، و المفساد يوازن بينهما؛ أيهما أعلى فيقدم، وهذا عند التعارض الذي لا يمكن دفعه بحيث يقال إما هذا، أو هذا. فإن نظرنا إلى مصلحة الحي، وبقاء حياته فهو مقصد ضروري، وعدم الاعتداء على الميت مصلحة أقل من ذلك، أو يقال هنا تعارض الضرر فيرتكب أخف الضررين، أو يقال يقدم أعلى المصلحتين، وهنا مصلحة الحي أعلى من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر (٤١/٧) (٢٢٤٥) مع النووي.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في الحفار يجد العظم (٣٢٠٧)، و أحمد في مسنده (٢١٨/٤٢) (٢٥٣٥٦)، وصححه ابن حبان (٢١٦٧)، وقال ابن حجر في البلوغ (٥٧٦): "إسناد على شرط مسلم"، والألباني في إرواء الغليل (٢١٤/٣).
(٣) سورة المائدة: (٢)
(٤) انظر الرابط التالي: <https://www.oic-oci.org>
(٥) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٢٠٨/٧) رقم (١٧٥١٢)، المجموعة الثانية.
(٦) انظر الرابط التالي: <https://www.dar-alifta.org> وهناك فتاوى لبعض الأفراد من جواز الحرق للجثث كما في مرض إيبولا، ومرض السعار دفعا للضرر، وهذا مدفوع بعدم غلبة الضرر أو توهمه. والمرجع في ذلك أهل الخبرة الطبية. انظر النوازل في الجنائز (١٢٠).



الميت؛ فتقدم وكل ذلك بشرط أن يكون القرار الطبي من لجنة موثوقة مع لجنة شرعية ذات فقه، ونظر؛ لتحقيق مناهل المسألة، ولا يفتح الباب لكل أحد؛ لخطورة المسألة.^(١)

و يبقى السؤال لو كان الميت كافراً؛ هل يأخذ نفس الحكم سواء كان في إذن الحرق، أم الحرق نفسه؟

فيقال هنا الأمر أخف في حق الكافر؛ لأنه لا حرمة لدمه في الأصل فلا حرمة لعظمه بعد الموت.^(٢) وهذا مفهوم المخالفة من الأحاديث السابقة؛ لذا نبشت قبور الكفار عندما بنى النبي ﷺ المسجد في المدينة.^(٣) وهذا ما أفتى به سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.^(٤)

و يسأل بعض الأطباء المسلمين في البلاد الأوروبية، ونحوها عن التوقيع على إذن حرق الجثث فبعضهم يقول: إن التوقيع يكون من الطبيب على إن الحرق لا يؤدي إلى فساد الطبيعة فهل يجوز توقيعه في هذه الحال^(٥)، أو لو كان إذنه يترتب عليه الحرق أو لا يترتب عليه. بمعنى أن الأمر بذلك، والقوانين في بلادهم؛ مثلاً تلزم بذلك نظراً؛ لكثرة المرض، وتشويه وقلة الكادر الطبي؛ فهل الإذن هنا جائز في حقه؛ خاصة أنه ربما يتضرر من ذلك لو لم يوقع على الإذن، أو القيام بالحرق نفسه؟ أي الضرر في وظيفته من حيث الإبعاد، والفصل، فالذي يظهر لي أنه إذا لم يجد مناصاً من ذلك فالأمر في حقه الجواز. وهذا ما أفتى به الشيخ ابن باز كما تقدم آنفاً. والله أعلم.

وإليك نص فتواه: "السؤال" سائل يقول: إن القانون في هذه البلاد، يسمح بحرق جثث الموتى، والطبيب المسلم يطلب منه التوقيع على شهادة الحرق، إذا كان مشرفاً على موت المريض لديه، بحيث إنه لا يمكن إجراء عملية الحرق إلا بموافقته، والسؤال هل يجوز له ذلك شرعاً؟

الجواب: ليس له ذلك؛ لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان، لا يوقع عليه لأجل إحراقه، هذا غير مشروع، إذا كان الميت مسلماً لا يجوز التوقيع على إحراقه، وأما إذا كان كافراً فمحل نظر، والأحوط له ألا يوقع؛ لأنه غير مشروع إحراق الكافر، فالأحوط ألا يوقع، لكن إذا اضطر إلى ذلك، فالأمر سهل بالكافر، أما المسلم لا يوقع.

(١) انظر الأحكام الفقهية للمصابين بالفيروسات المرضية ص (١٧٢)، رسالة دكتوراه، للدكتور عادل الظاهري، في الجامعة الإسلامية؛ لم تطبع بعد.

(٢) معالم السنن (٤٥/٣)، شرح السنة (٢٦٦/٣)، أحكام المقابر (٤٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب هل تبش قبور المشركين؟ (٦٢٤/١) (٤٢٨)، مع الفتح، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ (٩/٥) (١١٧٢)، مع النووي.

(٤) مجموع فتاويه (١٣٢/٢٨).

(٥) انظر نوازل الأوبئة ص (٥٨٠)، جمع وإعداد د. محمد علي بلاعو.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

١. يسر الشريعة وسماحتها، وأن مبنائها على السهولة واليسر، ورفع الحرج، ودفع الضرر.
٢. أن المسائل لا تخلو من حكم لله تعالى؛ وإن خفيت على بعض الناس.
٣. أن التزام على أجهزة التنفس الصناعي ينظر إلى الأسبقية، وإن تساوا فالنظر إلى المرجحات. تنظر في البحث.
٤. جواز اطلاق لفظ الشهيد على وجه العموم لا التعيين على من مات بسبب وباء كورونا المستجد (COVID-19)
٥. أن الميت بسبب هذا الوباء يجهز بقدر الاستطاعة، ويؤتى بالواجب منه على القدر، والسعة.
٦. جواز صلاة الغائب على الميت بسبب كورونا إذا منع من الحضور للجنائز؛ ولو كان داخل البلد.
٧. أن شهود جنائز الكفار، ودفنهم بسبب هذا الوباء إذا كانوا من القربان فلا إشكال فيه، وكذلك من الأجانب خاصة إذا احتاجوا إلى ذلك؛ كمن يستلزم وظيفته، وعمله ذلك.
٨. عند العجز عن تنفيذ الوصية بالدفن في بلد ما، فإنه يدفن في المكان الذي مات فيه.
٩. الأصل عدم حرق الجثث سواء كان للمسلمين، أو الكفار، وهناك فيه تفصيل يرجع إليه في البحث.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- "المبادئ الشرعية للتطبيب"، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، العدد الثامن. (ط١، جدة: دار البشير).
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥هـ) "المصنف في الآثار"، كمال الحوت، (ط١، الرياض: الرشد، ١٤٠٩هـ).
- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ) "النهاية في غريب الحديث و الأثر" تحقيق، طاهر الزاوي، محمود الطناحي، (حلب: المكتبة العلمية).
- ابن النجار، الفتوحى (ت: ٩٧٢هـ) "منتهى الإرادات"، تحقيق عبد الله التركي (ط٢، بيروت: الرسالة، ١٤٢٦هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ) "الفتاوى الكبرى"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ) "مجموع الفتاوى"، (بدون معلومات طبع).
- ابن جزئى، محمد بن محمد بن أحمد (ت: ٧٤٠هـ) "القوانين الفقهية" (ط١، بيروت: الكتب الثقافية).
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ) "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير" (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي، (ت: ٨٥٢هـ) "بذل الماعون في فضل الطاعون"، تحقيق أحمد الكاتب، (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ).
- ابن حزم، أحمد بن علي (ت: ٤٥٦هـ) "المحلى بالآثار"، تحقيق أحمد شاكر، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٩هـ).

- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ) "المسند"، مجموعة من المحققين، (ط٢، بيروت: الرسالة ١٤٢٩هـ).
- ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ) "تحرير الفوائد وتقرير القواعد"، تحقيق مشهور آل سلمان، (ط ١، الدمام: دار ابن عفان، ١٤١٩هـ).
- ابن رشد الجد، محمد بن أحمد (ت: ٥٢٠هـ) "المقدمات الممهدات"، تحقيق (ط١، بيروت: دار الغرب، ١٤٠٨هـ).
- ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد (ت: ٥٩٥هـ)، "بداية المجتهد وكفاية المقتصد"، تحقيق وتعليق عبدالله الزاحم، (ط، الدمام: ابن الجوزي، ١٤٣٦هـ)
- ابن شاس، عبدالله بن نجم (ت: ٦١٦هـ) "عقد الجواهر الثمينة في فقه عالم المدينة"، تحقيق سعيد بلحمر، (ط١، بيروت: دار الغرب ١٤٢٣هـ).
- ابن عابدين، محمد أمين (ت: ١٢٥٢هـ) "حاشية رد المحتار على الدر المختار" (مصر: مطبعة البابي الحلبي).
- ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن محمد (ت: ٦٢٠هـ) "المغني"، تحقيق عبدالله التركي، (ط٢، بيروت: عالم الكتب ١٤١٧هـ).
- ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد (ت: ٦٢٠هـ) "الكافي"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ)
- ابن قدامه، عبدالرحمن بن محمد (ت: ٦٨٢هـ) "الشرح الكبير على المقنع" تحقيق عبدالله التركي، (ط٢، بيروت: عالم الكتب ١٤٢٦هـ).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) "السنن"، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٢٨هـ).
- ابن مفلح، محمد بن مفلح بن مفرج (ت: ٧٦٣هـ) "الفروع"، تحقيق عبدالله التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ).
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبدالله (ت: ٨٨٤هـ) "المبدع في شرح المقنع"، (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٧هـ).

- ابن منظور، محمد بن علي (ت: ٧١١هـ) "لسان العرب"، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (ت: ٩٦٩هـ) "الأشباه والنظائر"، اعتناء زكريا عميرات، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الأصبحي، مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) "المدونة"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ) "أحكام الجنائز"، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ).
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ) "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).
- البخاري، برهان الدين محمود بن أحمد (ت: ٦١٦هـ) "المحيط البرهاني في الفقه النعماني"، تحقيق سامي الجندي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ) "الجامع الصحيح"، (ط١. مصر: الريان، ١٤٠٧هـ) مطبوع مع فتح الباري.
- البستي، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان (٣٥٤هـ) "الصحيح"، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ).
- البصلي، جبريل بن محمد، "فقه الموازنات في باب المصالح والمفاسد"، (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٨هـ).
- البغدادي، القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر (ت: ٤٢٢هـ) "المعونة"، تحقيق حميش عبد الحق، (ط١، مكة: مصطفى الباز).
- البغوي، الحسين بن مسعود الفراء (ت: ٥١٦هـ) "شرح السنة"، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).
- بلاعو، محمد علي "نوازل الأوبئة"، (بدون طبعة).

<https://drive.google.com/file/d/16IRGZQfse9jcHeRtuOtTsbFaWQ23ryii/view>



- البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ) "كشاف القناع شرح الإقناع"، تحقيق هلال مصياحي، (ط ١، مكة: مطابع الحكومة).
- البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ) "شرح منتهى الإرادات" تحقيق عبد الله التركي، (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ).
- البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ) "شرح المنتهى"، تحقيق عبد الله التركي (ط ٢، بيروت: الرسالة ١٤٢٦هـ)
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ) "السنن"، (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف).
- الجلاب، عبيد الله بن الحسين (ت: ٣٧٨هـ) "التضريح"، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ).
- الحصفكي، محمد بن علي (ت: ١٠٨٨هـ) "الدر المختار على تنوير الأبصار"، (مصر: مطبعة البابي الحلبي).
- الخطاب الرعيني، محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٥٤هـ) "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل"، (ط ١، نواكشوط: دار الرضوان، ٢٠١٠م).
- حنبل، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) "مسائل الإمام أحمد" لأبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق طارق عوض الله (ط ١، القاهرة: مصر، ١٤٢٠هـ).
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٨٨هـ) "معالم السنن شرح سنن أبي داود"، (ط ١، حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ)
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ) "مغني المحتاج إلى ألفاظ المنهاج"، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي).
- الديبخي، سليمان، "الشهادة لمعين بالشهادة" (ط ١، الرياض: الميمان، ١٤٣٤هـ)
- الدليل الشرعي الشامل للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، الصادر عن مركز الأزهر العالمي للفتاوى الإلكترونية.

- الدقيلان، عدنان "الدعوى القضائية"، (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي ١٤٢٥هـ).
- الرملي، محمد بن أبي العباس(ت: ١٠٠٤هـ) "نهاية المحتاج شرح المنهاج"، (مصر: مطبعة البابي الحلبي).
- الزبيدي، أبو بكر بن علي(ت: ٣٧٩هـ) "الجوهرة النيرة شرح الكتاب"، (ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ).
- الزركشي، محمد بن عبدالله (٧٩٤هـ) "المنثور في القواعد"، تحقيق فائق تيسير، (ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية ١٤٠٥هـ).
- الزليعي، عثمان بن علي (ت: ٧٤٣هـ) "تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق"، (ط١، بيروت: نشر دار الفكر ١٣١٤هـ).
- السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ) "السنن"، (ط١. الرياض: مكتبة المعارف،).
- السحيباني، عبدالله بن عمر. "أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية"، (ط١، الدمام: ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ).
- السرخسي، محمد بن أحمد(ت: ٤٩٠هـ) "المبسوط"، (ط١، بيروت: دار المعرفة).
- السفدي، علي بن الحسين (ت: ٤٦١هـ) "النتف في الفتاوى"، تحقيق صلاح الدين الناهي، (ط٢، عمان: الفرقان ١٤٠٤هـ)
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت: ٩١١هـ) "أبواب السعادة في أسباب الشهادة"، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، (ط١، المكتبة القيمة).
- الشهري، مرعي آل مرعي، "أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله"، (ط١، المدينة المنورة: دار العلوم والحكم، ١٤٢٨هـ)
- الشوكاني، محمد بن علي(ت: ١٢٥٠هـ) "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"، تحقيق عصام الصباطي، (ط١، مصر: دار الحديث، ١٤١٣هـ).

- الصنعاني، عبدالرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ) " المصنف في الآثار"، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- الظاهري، عادل بن ناصر. "الأحكام الفقهية للمصابين بالفيروسات المرضية" (رسالة دكتوراه، لم تطبع بعد).
- العثيمين، محمد بن صالح (ت: ١٤٢١هـ) "مجموع الفتاوى"، (ط١، الرياض: الثريا ١٤١٥هـ).
- العدوي أحمد الدردير (١٢٠١هـ) "الشرح الكبير على مختصر خليل"، (مصر: مطبعة البابي الحلبي).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٦هـ) "فتح الباري شرح البخاري" تحقيق محب الدين الخطيب، (ط١، مصر: الريان، ١٤٠٧هـ).
- العليوي، عبدالعزيز بن أحمد "الأحكام الفقهية المتعلقة بنقل الميت" مجلة جامعة أم القرى العدد (٧٦).
- عنقاوي، طارق طلال، "قرارات العلاجات المساندة للحياة"، (رسالة دكتوراه غير مطبوعة).
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن أدريس (ت: ٦٨٤) "الذخيرة"، تحقيق أحمد حجي، (ط١، بيروت: دار الغرب، ١٩٩٤).
- القشيري، لمسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) "الصحيح"، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ)، مطبوع مع شرح النووي.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت: ٥٨٧هـ) "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، (ط١، مصر: دار الحديث، ١٤٢٦هـ).
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) "القاموس المحيط"، (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ).
- المازري (٥٣٦هـ) "شرح التلقين"، تحقيق محمد المختار السلامي، (ط١، بيروت: دار الغرب، ١٤٢٩هـ).



- مجموعة مؤلفين. "الفتاوى الهندية"، (ط٤، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٦هـ).
- مجموعة مؤلفين، "الموسوعة الفقهية الكويتية"، (ط٤، الكويت: وزارة الأوقاف بالكويت، ١٤١٤هـ).
- مجموعة مؤلفين، "المعجم الوسيط"، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢٥هـ).
- مجموعة مؤلفين، "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء"، المجموعة الأولى والثانية.
- المرادوي، علي بن سليمان (ت: ٨٨٥هـ) "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" تحقيق د. عبدالله التركي، (ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٦هـ).
- المرغيناني، علي بن أبي بكر (٥٩٣هـ) "الهداية شرح بداية المبتدي"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- المواق، محمد بن يوسف (ت: ٨٩٧هـ) "التاج والإكليل شرح مختصر خليل"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
- النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٢٠٣هـ) "المجتبى"، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف).
- النفاوي، أحمد بن غانم (ت: ١١٢٦هـ) "الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني"، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) "المنهاج صحيح مسلم بن الحجاج"، تحقيق خليل مأمون شيحا، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ).
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) "المجموع شرح المذهب"، تحقيق محمد نجيب المطيعي، (بيروت: دار إحياء التراث).
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) "روضة الطالبين وعمدة المفتين"، (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ).
- الهيثمي، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٦هـ) "تحفة المحتاج شرح المنهاج"، (ط١، بيروت: دار صادر).
- اليعقوبي، القاضي عياض بن موسى (ت: ٥٤٤هـ) "إكمال المعلم شرح صحيح مسلم"، تحقيق يحيى إسماعيل (ط١، مصر: دار الوفا، ١٤١٩هـ).



المقالات:

- البيان الختامي للمجلس الأوروبي للدورة الطارئة الثلاثين (١-٤ شعبان ١٤٤١)
<https://www.e-cfr.org/blog/202017/04//>
- السريري، مولود، "تزامم الحقوق عند قلة الموارد الطبية"، (مقطع صوتي على اليوتيوب).
- أمين، مصباح، "لماذا سمي فيروس "كورونا" بـ "كوفيد ١٩"، الإمارات اليوم.
<https://www.emaratalyoun.com/local-section/health/20201.1322938-21-03->
- توصيات الندوة الفقهية الطبية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي.
<http://www.iifa-aifi.org/>
- عنقاوي، طارق طلال، "رؤية شرعية حول التزامم على الموارد الطبية في زمن تفشي فيروس كورونا المستجد" | Twitter (@ttmangawi) > <https://twitter.com/ttmangawi>
- مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" <https://www.oic-oci.org>
- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.
https://www.masrawy.com/islameyat/others-islamic_ppl_news/details/20201756842/3/4/
- دار الإفتاء المصرية، "فتوى الشيخ فريد واصل، والدكتور شوقي إبراهيم" <https://www.dar-alifta.org>
- دار الإفتاء الأردنية: <https://aliftaa.jo/Decision.aspx?DecisionId=636#.YDRj6OhvbD4>
- مركز الأزهر العالمي للفتوى: <http://www.azhar.eg/fatwacenter>
- توصيات البيان الختامي للدورة الطارئة الثلاثين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:
<https://bit.ly/3kxg37z>
- منظمة الصحة العالمية، "مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩): سؤال وجواب"
<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>
- منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩).
<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>
- وزارة الصحة السعودية، "فيروس كورونا الجديد كورونا COVID-19"
<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Corona/Pages/corona.aspx>







**منع الجُمع والجماعات
في ضوء انتشار الأوبئة
وباء كورونا أنموذجاً
(دراسة فقهية مقارنة)**

د. يوسف بن هزاع بن مساعد الشريف

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والأنظمة - جامعة الطائف



المخلص

تناولت هذه الدراسة نازلة فقهية متعلقة بانتشار الأوبئة، وهي من النوازل المتصلة بقوام الدين وعموده وهي الصلاة، فناقشت مسألة «منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة، وباء كورونا أنموذجاً، دراسة فقهية مقارنة»، فبيّنت أحكامها، وما يتعلق بها من مسائل، مثل: التعريف بصلاة الجمعة وفضلها، وحكمها، والتعريف بصلاة الجماعة، وفضلها، وحكمها، وحكم منع الجمع والجماعات خوفاً من انتشار الأوبئة، وأخيراً: ذكر بعض فتاوى العلماء المعاصرين والهيئات الشرعية في هذه النازلة، ثم ختمت الدراسة بخاتمة، تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

وخلصت هذه الدراسة إلى نتائج جليلة من أهمها: أنه لا خلاف بينهم أيضاً في جواز ترك الجمع والجماعات لمن خاف على نفسه الإصابة بمرض كورونا، كما أنه لا خلاف بينهم في وجوب الالتزام بمنع إقامة الجمع والجماعات في المساجد في مثل هذه الحالة إذا صدر قرار بذلك من الدولة، ورجحان القول بجواز منع الجمع والجماعات في المساجد عند حصول اليقين أو غلبة الظن بحسب إفادة الخبراء الثقات بأن هذا التجمع سوف يؤدي إلى انتشار الأمراض بين الناس، وذلك تحقيقاً لمقاصد الشريعة في حفظ النفوس.

الكلمات المفتاحية: الوباء- كورونا- الجائحة- الجمعة- الجماعة.

The summary is in Arabic

This study dealt with a doctrinal approach related to the spread of epidemics, which is one of the calamities related to the strength of religion and its pillar, which is prayer. It discussed the issue of “preventing gatherings and groups in light of the spread of epidemics, the Corona epidemic as a model, a comparative jurisprudential study.” It explained its rulings and related issues, such as: Introducing the Friday prayer and its virtue, its ruling, and the definition of group prayer, its virtue, and its ruling, and the ruling on prohibiting the gathering and groups for fear of the spread of epidemics, and finally: some fatwas of contemporary scholars and legal bodies regarding this issue were mentioned, and then the study concluded with a conclusion, which included the most important findings and recommendations.

This study concluded with great results, the most important of which are: that there is no disagreement between them also regarding the permissibility of leaving the gathering and the groups for those who fear for himself infection with Corona disease, and there is no disagreement between them regarding the obligation to prevent the establishment of gatherings and groups in mosques in such a case if a decision is issued to do so by The state, and the preponderance of saying that it is permissible to prohibit gathering and groups in mosques when certainty or conjecture prevails, according to the testimony of trusted experts that this gathering will lead to the spread of diseases among people, in order to achieve the objectives of Sharia in preserving souls.

key words: Pandemic - Corona - Pandemic - Friday - Community.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد اتفق علماء الإسلام على أن إقامة الصلوات الخمس في المساجد من أعظم العبادات، وأجل القربات؛ كما أنه من المقرر شرعاً وجوب صلاة الجمعة على كل مسلم حر بالغ عاقل؛ وقد تقل الإجماع على وجوب صلاة الجمعة غير واحد من أهل العلم.

ومع ظهور فيروس كورونا الجديد "كوفيد-19" وانتشاره في العالم كله اتخذت معظم الدول عدة تدابير احترازية، تتعلق بممارسة الشعائر الدينية الإسلامية، من بين هذه التدابير الاحترازية كان قرار المملكة العربية السعودية بتعليق الجمع والجماعات باعتبارها أحد التجمعات التي قد تنتقل فيها العدوى بشكل واسع وسريع.

لذا قمت بدراسة هذه النازلة الفقهية المتعلقة بانتشار الأوبئة، وهي من النوازل المتصلة بقوام الدين وعموده وهي الصلاة، وعنوانتها بـ "منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة، وباء كورونا أنموذجاً، دراسة فقهية مقارنة"، فبيّنت أحكامها، وما يتعلق بها من مسائل، مثل: التعريف بصلاة الجمعة وفضلها، وحكمها، والتعريف بصلاة الجماعة، وفضلها، وحكمها، وحكم منع الجمع والجماعات خوفاً من انتشار الأوبئة، وأخيراً: ذكر بعض فتاوى العلماء المعاصرين والهيئات الشرعية في هذه النازلة، ثم ختمت الدراسة بخاتمة، تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

- تبرز أهمية الدراسة في تأكيدها على عظمة التشريع الإسلامي؛ من حيث تمكنه من استيعاب الحياة بكل تقلباتها وظروفها وتشعباتها.
- محاولة هذه الدراسة الوقوف على حكم منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة.
- أن دراسة هذا الموضوع يكتسب أهمية كبيرة لارتباطها بمقصد حفظ النفس وقت تفتي الأوبئة، ومنها ما نعيشه حالياً من تفتي فيروس كورونا المستجد؛ لكونه جائحة عالمية.

مشكلة البحث: في ظل ما يعيشه المسلمون من أزمة فيروس كورونا وفرض الحظر سواء الكلي أو الجزئي في عدد من الدول، قامت بعض الدول بإغلاق المساجد ومنع الجمع والجماعات خوفاً من انتشار الأوبئة، تدور مشكلة الدراسة حول سؤال رئيس وهو ما مدى مشروعية منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة؟

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى الإجابة على الإشكالية السابقة من خلال:

- بيان مدى مشروعية منع الجمع والجماعات في ضوء انتشار الأوبئة؛ للوصول إلى الرأي الراجح.
- بيان حكم صلاة الجمعة، وفضلها.
- التعرف على حكم صلاة الجماعة وفضلها.
- بيان عظمة التشريع الإسلامي؛ لامتلاكه منظومة تشريعية كاملة، يفيد منها المسلمون في الأزمات والنوازل.

الدراسات السابقة:

- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية، تأليف د. محمد بن سند الشيباني. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد (١٨) ١٤٤٠هـ، وقد تناول الباحث بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة في الصلاة والجنائز والمواثيق وبين الطب والشريعة، كل ذلك في خمسين صفحة فقط، ولم يذكر من الأحكام الفقهية المتعلقة بالصلاة إلا حكم الصلاة والقنوت لرفع البلاء.
- حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ٢٠٢٠م
- أحكام تعليق الصلوات في المساجد، د آلاء عادل العبيد، مجلة الشريعة بالكويت، ص ١٥٢، مايو ٢٠٢٠م.
- دليل المسلم الفقهي للتعامل مع فايروس كورونا المستجد، "قسم العبادات"، أصدره كلية الشريعة بجامعة أم القرى، ١٤٤١هـ، وذكر حكم تعطيل إقامة الجمعة والجماعة وصلاة التراويح والعيدين والاعتكاف في المساجد وتعليق العمرة عند عموم الأوبئة في صفحة واحدة.

منهجي في البحث: اعتمد الباحث في بحثه على عدة مناهج وفق الآتي:

- المنهج الاستقرائي: القائم على جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع محل البحث من مصادرها، وترتيبها ترتيباً يتناسب مع البحث وموضوعه.
- المنهج المقارن: حيث يقارن الباحث بين أقوال الفقهاء ويختار منها القول الراجح، متبوعاً في ذلك قواعد الترجيح المعتمدة عند العلماء.

المنهج التحليلي: القائم على مناقشة الأدلة والتعليقات، ومناقشة الجواب عليها، وتحليل تطبيق خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة: أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة، وخطلته.

التمهيد: في مفهوم الأوبئة

أولاً: تعريف الأوبئة

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الأول: حكم صلاة الجمعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصلاة الجمعة وفضلها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بصلاة الجمعة لغة واصطلاحاً:

الفرع الثاني: فضل صلاة الجمعة:

المبحث الثاني: حكم صلاة الجماعة في المسجد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصلاة الجماعة وفضلها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بصلاة الجماعة لغة واصطلاحاً:

الفرع الثاني: فضل صلاة الجماعة:

المطلب الثاني: حكم صلاة الجماعة في المسجد.

المبحث الثالث: حكم منع الجمع والجماعات خوفاً من انتشار الأوبئة

المبحث الرابع: ذكر بعض فتاوى العلماء المعاصرين والهيئات الشرعية في هذه النازلة

الخاتمة، وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

في مفهوم الأوبئة



أولاً: التعريف بالوباء لغة واصطلاحاً

أ- تعريف الوباء في اللغة: يُمدُّ ويَقْصُرُ، فجمع الممدود أوبئة، وجمع المقصور أوباء، وهو: كل مرض عام، يقال: وبئت الأرض، وأوبأت فهي موبئة وموبئة وميوبوءة، وقيل: هو الطاعون^(١).

ب- تعريف الوباء في الاصطلاح: الوباء من أكثر الكلمات المستخدمة عالمياً لوصف مشكلة صحية تهدد العالم وتنتشر وتخرج عن السيطرة، وعرف الكثير من العلماء الوباء بأنه "هو ذلك المرض الذي يتفشى في منطقة جغرافية واسعة الحدود، ويكون له تأثير مرضي على عدد كبير من السكان في تلك المنطقة".

وكلمة وباء من الكلمات ذات الأصول اليونانية ومشتقة من الكلمة (pandemos) ويقصد بها "الانتماء لجميع الناس" أو بمعنى شكل عام، أو العروض التي تقدّم لكل الناس أو عموم الأشخاص.

وعرّفته منظمة الصحة العالمية بأنه: "حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد، أو مساحة جغرافية معينة، أو موسم أو مدة زمنية"^(٢).

ولقد صنفت منظمة الصحة العالمية تفشي فيروس كورونا بوصفه وباءً عالمياً، وهذا مصطلح كانت المنظمة تتردد في استخدامه حتى هذه اللحظة لوصف انتشار الفيروس.

وقال رئيس منظمة الصحة العالمية، الدكتور/ تيدروس أدهانوم غيبريسوس، "إن المنظمة ستستخدم هذا المصطلح لسببين رئيسيين هما: سرعة تفشي العدوى، واتساع نطاقها والقلق الشديد إزاء قصور النهج الذي تتبعه بعض الدول على مستوى الإرادة السياسية اللازمة للسيطرة على هذا التفشي للفيروس"^(٣).

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بالوباء

١- الطاعون:

(١) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، (١٥/ ٤٢٤)، مادة (وبأ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، (ص: ١١٠٨١)، باب الواو والياء وما يثلثهما مادة (وبأ)، الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م، لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (١/ ١٨٩)، مادة (طعن)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (ص: ٦٩)، مادة (وبأ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

(٢) انظر: منظمة الصحة العالمية، الموقع على الشبكة العنكبوتية:

<http://www.emro.who.int/ar/health-topics>

(٣) انظر: فيروس كورونا: لماذا صنفته منظمة الصحة العالمية وباءً عالمياً؟، الموقع على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51854975>



أ- تعريف الطاعون لغة: مأخوذ من الطعن، يقال: طُعِنَ فهو طعِين ومطمعون إذا أصابه الطاعون^(١)، وسمي بذلك؛ لعموم مصابه وسرعة قتله.^(٢)

والطاعون: هو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد له الأمزجة والأبدان^(٣)، وهو داء ورمي وبأئي سببه مكروب يصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان.^(٤)

ب- تعريف الطاعون اصطلاحاً: عُرِّفَ الطاعون بأنه قروح تخرج في الجسد فتكون في الآباط أو المرافق أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حوله أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء^(٥).

ويؤيد ذلك الحديث الذي رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: "عُدَّة كغدة البعير يخرج في المراق والإبط".^(٦)

وفي موقع وزارة الصحة المملكة العربية السعودية: "الطاعون هو مرض معدٍ شديد الخطورة تسببه بكتيريا، وينتقل عن طريق البراغيث، حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار، والذي أودى بحياة الملايين في السابق".^(٧)

٢- الجائحة

أ- تعريف الجائحة لغة: يقول ابن فارس: "الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال: جَاحَ الشيء، بجوحه استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة"^(٨)، والجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله

(١) انظر: جهمرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد) (١٠-٧/٣)، مادة: (طعن)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٣٤٥هـ، لسان العرب (٢٦٥/١٣)، وما بعدها، القاموس المحيط، (ص: ١٥٦٥).

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني نقلاً عن ابن العربي المالكي (١٨٠/١٠)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ، وعمدة القاري، العيني، (١٢٩/١٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) انظر: لسان العرب (١/ ١٨٩)، مادة (طعن).

(٤) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (٥٥٨/٢)، مادة (طعن)، الناشر: دار الدعوة.

(٥) شرح صحيح مسلم، النووي (٢٠٤ / ١٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: ٢، ١٣٩٢هـ، فتح الباري (١٨٠ / ١٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٢٠٤/١٤، وانظر: عمدة القاري ٢٥٦/٢١، فتح الباري (١٨٠/١٠)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٤٥/٦)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد (٢١٤/٢)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، وقال: "رجال أحمد ثقات".

(٧) انظر: الموقع على شبكة الإنترنت: <https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx>

(٨) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس (١/ ٤٩٢).



- فتتاحه^(١)، والجوحة والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة^(٢).
- وهي الشدة، والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة، أو فتنة وهي مأخوذة من الجوح الإهلاك، والاستئصال^(٣)، ويتضح أن الجائحة في اللغة هي مصيبة مذهبة، أو متلفة للمال، أو النفس أو غيرهما.
- ب- تعريف الجائحة اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريفها، ومن هذه التعاريف:
- يقول د. الثنيان في كتابه الجوائح: "وعرفها خليل بقوله هي ما لا يستطيع دفعه"^(٤) لكن في الحقيقة كانت عبارة خليل هي: "وهل هي ما لا يستطيع دفعه"^(٥).
- وعرفها الشافعي بقوله: "والجائحة من المصائب كلها كانت من السماء أو من الآدميين وهي في كل ما اشتري من الثمار، وترك حتى يبلغ أوانه"^(٦).
- وعرفها الحنابلة: "أن الجائحة كل آفة لا صنع للآدميين فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش"^(٧).
- بعد ذكر التعريفات السابقة أرى أن تعريف الحنابلة هو التعريف المختار، وبالتالي يكون تعريف الجائحة هو: "كل آفة لا صنع للآدميين فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش".

(١) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (٨٧/٥).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٣١/٢).

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٥/٦)، مادة: "جوح"، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٤) انظر: الجوائح وأحكامها، سليمان بن إبراهيم الثنيان، (ص:٢١)، الناشر: دار عالم الكتب، ١٩٩٢م (ط١).

(٥) انظر: مختصر خليل في فقه إمام أهل الهجرة، خليل بن إسحاق (١٩١/١)، تحقيق: أحمد علي حركات، بيروت، دار الفكر ١٩٩٥م.

(٦) انظر: الأم، للشافعي (٥٩/٢)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

(٧) انظر: المغني والشرح الكبير، لابن قدامة (٢١٦/٤)، طبعة المنار، مصر، الطبعة الثانية.



٣- الفرق بين الوباء والطاعون والجائحة

قال ابن عبد البر رحمه الله^(٨) "الوباء الطاعون وهو كل موت نازل"، وقال ابن الأثير رحمه الله^(٩) في تعريف الطاعون: "هو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء..."، ذهب بعض أهل العلم إلى أن كُلَّ وِبَاءٍ طاعون^(١٠)، ولم أجد دليلاً لهم إلا أقوال أهل اللغة كقول الخليل بن أحمد رحمه الله^(١١): (الوباء هو الطاعون)، ولكن يمكن أن يستدل لهم أيضاً بالأدلة التالية:

١- إن الطاعون يكثر في البلاد الوبيئة وعند الوباء،^(١٢) بدليل أمر عمر بن الخطاب أبا عبيدة رضي الله عنه أن يخرج بمن معه من المسلمين من الأردن إلى الجابية^(١٣)؛ لأنها أرض نزهة.

٢- إن الطاعون يكون عنه موتٌ عامٌّ شاملٌ، يكثر في وقتٍ كثرةٍ خارجةٍ عن المعهود وكذا الوباء^(١٤).

٣- إنه يفسد له الهواء، فتفسد له الأمزجة والأبدان فتهلك^(١٥).

ويرى ابن القيم أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، حيث إن الطواعين في الغالب غير معلومة المصدر، بينما يكون مصدر الوباء بشكل عام معروفًا، وكذلك

(٨) انظر: التمهيد، لابن عبد البر (٢١١/٦)، وأيضاً: (٥١/١٢)، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ.

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٢٧/٣).

(١٠) انظر: المنتقى، للباجي (١٩٨/٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦١١/٥)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزّال، دار ابن كثير ط: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، وإكمال المعلم (١٣٢/٧)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل. ط: ١ دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٢٧/٣)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (٣٨/٤)، حقه وخرجه أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط: (١٤)، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٦هـ، فتح الباري (١٠/١٣٣)، بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ص: ١٠٢)، وما بعدها، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض ١٤١١هـ.

(١١) انظر: العين، للخليل (٢٠٩/٢)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال العراق.

(١٢) انظر: القانون، لابن سينا (١٩٢٢/٤)، تحقيق د. إدوارد القش، تقديم: علي زيعور، مؤسسة عز الدين للنشر والتوزيع، زاد المعاد (٢٨/٤).

(١٣) أخرجه الحاكم في مستدرکه (٢٩٥/٣)، وقال: "رواة هذا الحديث كلهم ثقات"، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٠٥/٤)، دار المعرفة ط: الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، قال ابن حجر في بذل الماعون (ص: ٢٧٢): "إسناد صحيح"، وأخرجه الهيثم بن كليب في مسنده من وجه لا بأس به (بذل الماعون، ص ٢٧١)، والجابية: قرية قرب دمشق، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٥)، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (١٥٢/١)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

(١٤) انظر: التمهيد (٢١١/٦)، المحلى، لابن حزم (١٧٣/٥)، دار الفكر - د. ط: د. ت. إكمال المعلم (١٣٢/٧).

(١٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٧/٣).

الأمراض العامة أعم من الطاعون؛ فإنه واحد منها. (أي: الطاعون أحد أنواع الأوبئة).^(١) ووافقه في ذلك القاضي عياض^(٢) والنووي^(٣) وابن القيم^(٤) وابن حجر^(٥)، والسيوطي^(٦)، وغيرهم.

ومما استدلوا به ما يأتي:

- ١- خصوص سببه^(٧)، فقد ورد أنه قال ﷺ: "وخز أعدائكم من الجن"^(٨)، وليس غير الطاعون مثله في السبب.
- ٢- أعراضه، موضع الإصابة به، فإنه يقع في الأكثر في الإبط وخلف الأذن وعند الأرنبة، وفي الأماكن الرخوة من الجسد، وليس كل وباء كذلك^(٩)، وقد تقرر لدى الأطباء أن الطاعون يسببه فيروس ميكروبي من فصيلة الباستوريلا.^(١٠)
- ٣- إن الطاعون لا يدخل المدينة فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"^(١١)، وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "المدينة ومكة محفوظتان بالملائكة، على كل نقب منها ملك، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون"^(١٢)، ولم يعلم على مرّ العصور حصول الطاعون بالمدينة، أما البواء فيدخلها، بدليل حديث عائشة ﷺ: "وقدما المدينة"

- (١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٨٣/٤)، الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، نصير بهجت فاضل، (ص: ١٠٠)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ٢٠١١م.
- (٢) انظر: إكمال المعلم (١٣٢/٧).
- (٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤).
- (٤) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣٨/٤).
- (٥) انظر: فتح الباري (١٣٢/١٠)، بذل الماعون، (ص: ١٠٢) وما بعدها.
- (٦) انظر: ما رواه الواعون في أخبار الطاعون للسيوطي، (ص: ١٤٩)، الناشر: دار القلم، دمشق، ١٩٩٧م.
- (٧) انظر: فتح الباري (١٣٢/١٠)، بذل الماعون، (ص: ١٠٤)، العدوى بين الطب وحديث المصطفى، (ص: ١٠١).
- (٨) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي موسى الأشعري، (ص: ١٤٣١)، برقم (١٩٧٥٧)، وأبو يعلى في مسنده (٩٤/١٣)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي موسى كتاب الإيمان (١١٤/١)، برقم (١٥٨)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، وليس كما قال"، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٢١/٢)، وقال: "رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيحة"، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٣/٢) وقال: "رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح".
- (٩) انظر: إكمال المعلم (١٣٢/٧)، زاد المعاد (٣٧/٤).
- (١٠) انظر: العدوى بين الطب وحديث المصطفى، د. محمد بن علي البار (ص: ٨٤)، الأمراض المعدية، د. عثمان الكاديكي (ص: ٢٠٧)، الأمراض المعدية، محمد عبد الحميد (ص: ١٤٧)، مطبعة المعارف بمصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، الأمراض المعدية ومستجداته العالمية، أمين عبد الحميد مشخص وآخرون (٢٢٩-٢٣٠).
- (١١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢/٢) كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، (ص: ٣٧١)، برقم (١٨٨٠).
- (١٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة، (ص: ٧٢١)، برقم (١٠٢٧٠)، وعمر بن شبة في كتاب مكة (فتح الباري ١٩١/١٠)، قال ابن حجر: "ورجاله رجال الصحيح"، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "رجالهم ثقاة"، وقال السيوطي: "سند جيد"، انظر: ما رواه الواعون في أخبار الطاعون للسيوطي، (ص: ١٦٠).



وهي أوباً أرض الله" (١)، وقد وقع في زمن عمر رضي الله عنه الوباء بالمدينة ومات بسببه الناس موتاً ذريعاً (٢)، وهم يخرجون منها ويدخلون، ولم يذكر أحد من العلماء أن الطاعون وقع بالمدينة في عصر من العصور (٣).

وتجدر الإشارة إلى أن الكثيرين يستخدمون كلمة الوباء بالتبادل مع كلمة جائحة؛ لأن الجائحة هي الوباء العام فيمكن استخدامها بالتبادل، ولكن بشروط لأن معانيها مختلفة، فمن الناحية الطبية لا يمكن إطلاق كلمة جائحة على وباء لم ينتشر أو أصاب مكان واحد فقط وظل به، فحتى يتحوّل الوباء إلى جائحة لابد أن نفقد السيطرة عليه، ويبدأ في الانتشار في دولة تلو الأخرى دون توقف ودون إيجاد علاج له، خاصة إذا بدأ ينتشر خارج حدود الدولة ثم القطر ثم خارج حدود القارة إلى قارة أخرى، ويتحول لوباء ومصدر تهديد عالمي. (٤)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣/٢)، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، برقم (١٨٨٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٦٩/٣) كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز عن أبي الأسود الدؤلي، برقم (٢٦٤٣) وفيه: "قدمت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتاً ذريعاً...".
(٣) انظر: المفهم (٤٩٥/٣)، فتح الباري (١٩١/١٠)، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، (ص: ١٥٩-١٦٠).
(٤) انظر: فيروس كورونا: لماذا صنفته منظمة الصحة العالمية وباءً عالمياً، الموقع على الشبكة العنكبوتية:
<https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51854975>

المبحث الأول حكم صلاة الجمعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصلاة الجمعة وفضلها

الفرع الأول: التعريف بصلاة الجمعة لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف الجمعة لغة: الجُمعة - بضم الميم وإسكانها وفتحها -؛ سميت جمعة، لاجتماع الناس فيها، وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى «العروبة»^(١).

قال ابن فارس رحمه الله: "الجيم، والميم، والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال جمعت الشيء جمعاً". "وتقول: استجمع الفرس جرياً. وجمَعَ: مكة سُمِّيَ لاجتماع الناس فيه، وكذلك يوم الجمعة".^(٢) وجمعة جمعها: جُمع، وجمُعات، والذين قالوا: الجُمعة ذهبوا بها إلى صفة اليوم، ويقال: الجُمعة، والجُمعة.^(٣)

ب- تعريف الجمعة اصطلاحاً: بضم الجيم والميم، ويجوز سكون الميم وفتحها، يوم من أيام الأسبوع، تُصلَّى فيه صلاة خاصة هي صلاة الجمعة^(٤).

وصلاة الجمعة: صلاة مستقلة بنفسها، تخالف الظهر: في الجهر، والعدد، والخطبة، والشروط المعتبرة لها، وتوافقها في الوقت^(٥).

الفرع الثاني: فضل صلاة الجمعة: معلوم أن صلاة الجمعة ليست كباقي الصلوات الخمس، فإن لها مزية خاصة كاجتماع المسلمين في مكان واحد، والاعتسال لها، والتطيب، ولبس أحسن الثياب، وفيها الخطبة، وساعة استجابة، والتشديد على من ترك الجمعة في المسجد بلا عذر، وكذلك فهي لا تقضى إذا

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ٦/١٢٠، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ١/٢٩٧.

(٢) انظر: معجم المقاييس في اللغة، كتاب الجيم، باب الجيم والميم وما بينهم، ص ٢٢٤.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب العين، فصل الجيم، ٥٨/٨، والقاموس المحيط، باب العين، فصل الجيم، ص ٩١٧.

(٤) انظر: معجم لغة الفقهاء، للدكتور محمد رؤاس، ص ١٤٥، وانظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن المقنن، ٤/١٠١.

(٥) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ١/٤٢٢-٤٢٤، والإنصاف للمرادوي المطبوع مع المقنع والشرح الكبير، ٥/١٥٩-١٦٠، والشرح

الكبير المطبوع مع المقنع والإنصاف، ٥/١٧٨، وحاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم على الروض المربع، ٢/٤٢٠.



فات وقتها وإنما تصلى ظهراً، وغيرها من المزايا التي لا تكون لغيرها. (١)

فهو خير يوم طلعت فيه الشمس لما ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الحنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة". (٢)

كذلك يشرع في يومها قراءة سورة الكهف، وفيها ساعة استجابة، وللماشي إلى صلاة الجمعة بكل خطوة أجر صيام سنة وقيامها. فعن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها". (٣)

كما أن الجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة التي تليها إذا اجتنب الكبائر؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر" (٤)، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا". (٥)

-
- (١) انظر: حكم إقامة صلاة الجمعة البيوت في فترة وباء (كورونا)، نورة بنت عبد الله العليان، المجلد الخامس من العدد السادس والثلاثين لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص ٩٠٣.
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٨٥/٢ كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، برقم (٨٥٤).
- (٣) أخرجه أبو داود في سننه ٩٥/١ كتاب الطهارة، باب في الغسل ليوم الجمعة، برقم ٢٤٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٤/٢).
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٩/١ كتاب الصلوات، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، برقم ٢٢٣.
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٨٨/٢ كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، برقم ٨٥٧.

المطلب الثاني : حكم صلاة الجمعة

اتفق الفقهاء على وجوب صلاة الجمعة، على كل مكلف استكملت فيه شروط وجوبها، والدليل على وجوبها الكتاب والسنة والإجماع^(١)

أولاً: من الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢)

وجه الدلالة: فالآية فيها أمر بالسعي إلى الجمعة، والأمر يقتضي الوجوب إذ لا يجب السعي إلا إلى واجب، وفيها نهي عن البيع، ولو لم تكن واجبة لما نهي عن البيع من أجلها، ومعنى السعي المضي إلى الجمعة، وليس الإسراع في المشي^(٣).

ثانياً: من السنة:

- ما رواه النسائي عن حفصة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "روح الجمعة واجب على كل محتلم"^(٤)

- وروى أبو داود عن طارق بن شهاب: (الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض).^(٥)

- وعند مسلم عن الحكم بن مينا، أن عبد الله بن عمر، وأبا هريرة حدثاه، أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره: "ليتنهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين"^(٦).

وجه الاستدلال: ففي هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث والآثار التي تحذر من التهاون عن صلاة الجمعة بدون عذر شرعي، يقول الإمام الشوكاني: قوله: (ثلاث جمع) يحتمل أن يراد حصول الترك

- (١) انظر: الإجماع لابن المنذر، ص ٤٠، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
- (٢) سورة الجمعة: الآية (٩).
- (٣) انظر: المغني لابن قدامة، ٢١٨/٢، طبعة: مكتبة القاهرة، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/٢٤٦)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، الشرح الكبير، ١٥٧/٥.
- (٤) أخرجه النسائي في سننه ٤٤٣/١ كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، برقم ١٢٧٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٤٤٣/١.
- (٥) أخرجه أبو داود في سننه ٢٨٠/١، كتاب الصلاة، باب الجمعة للمملوك والمرأة، برقم ١٠٦٧، قال أبو داود: طارق بن شهاب قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً. وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢٩٤/١، ورواه الحاكم عن طارق بن شهاب عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين).
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩١/٢ كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم (٨٦٥).

مطلقاً سواء توالى الجمع أو تفرقت، حتى لو ترك في كل سنة جمعة لطبع الله تعالى على قابه بعد الثالثة وهو ظاهر الحديث".^(١)

ثالثاً: الإجماع، أجمع المسلمون على وجوب الجمعة، قال ابن المنذر رحمه الله: "وأجمعوا على أن الجمعة واجبة على الأحرار، البالغين، المقيمين الذين لا عذر لهم"^(٢).

وقال ابن قدامة: "الأصل في فرض الجمعة الكتاب والسنة والإجماع"، وقال: "وأجمع المسلمون على وجوب الجمعة"^(٣).

وقال أبو بكر ابن العربي: "الْجُمُعَةُ فَرَضٌ، لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ"^(٤).

وقال الكاساني: "والدليل على فرضية الجمعة: الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة"^(٥).

(١) انظر: نيل الأوطار ٣/٢٦٦.

(٢) انظر: الإجماع لابن المنذر، ص ٤٠.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ٢/٢١٨.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/٢٤٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٥) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/٢٥٦).



المبحث الثاني

حكم صلاة الجماعة في المسجد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بصلاة الجماعة وفضلها

الفرع الأول: التعريف بصلاة الجماعة لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف الجماعة لغة: الجماعة: تأليف المتفرِّق؛ والجماعة: عدد من الناس يجمعهم غرض واحد، واستعملت في غير الناس فقالوا جماعة الشجر، وجماعة النبات، وبهذا المعنى تطلق على عدد كل شيء وكثرته.

والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، نعت له؛ لأنه علامة للاجتماع، ويجوز: مسجد الجامع بالإضافة، كقولك: الحق اليقين، وحق اليقين، بمعنى: مسجد اليوم الجامع، وحق الشئ اليقين؛ لأن إضافة الشئ إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير.^(١)

ب - تعريف الجماعة في اصطلاحاً: يقول الكاساني: "الجماعة مأخوذة من معنى الاجتماع، وأقل ما يتحقق به الاجتماع اثنان"، ويقول: "فأقل من تتعد به الجماعة اثنان، وهو أن يكون مع الإمام واحد"^(٢)، وسميت صلاة الجماعة: لاجتماع المصلين في الفعل: مكاناً وزماناً، فإذا أحلوا بهما أو بأحدهما لغير عذر كان ذلك منهيّاً عنه باتفاق الأئمة.^(٣)

ج - تعريف صلاة الجماعة: حقيقة صلاة الجماعة: "هي الارتباط الحاصل بين صلاة الإمام والمأموم"^(٤)، فهي "ارتباط صلاة المأموم بصلاة الإمام بشروط مخصوصة، وإذا ورد في الشرع أمر بصلاة أو حكم معلق عليها أو متصل بها انصرف بظاهره إلى الصلاة الشرعية"^(٥).

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، فصل الجيم، باب العين، (٥٥/٨)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب العين، فصل الجيم، ص (٩١٧)، صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، ص (١٢)، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

(٢) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني (١٥٦/١)، صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، ص (١٤)، الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف بالكويت، (٢٨٠/١٥)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

(٣) انظر: حاشية الروض المربع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (٢٥٥/٢) الناشر: (بدون ناشر)، الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ.

(٤) انظر: أحكام صلاة الجماعة والمسبوق في الفقه الإسلامي، مرام زايد عقل، ص: (٨) أطروحة قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ٢٠١٦م.

(٥) انظر: صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، ص (١٤).



الفرع الثاني: فضل صلاة الجماعة: الصلاة مع الجماعة لها فضائل كثيرة، منها ما يأتي:

- ١- يعصم الله بالصلاة مع الجماعة من الشيطان^(١)؛ لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة"^(٢)، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"^(٣).
- ٢- الصلاة في جماعة سبب في رفع الدرجات وزيادة الحسنات^(٤)، فالمصلي مع جماعة يحصل له من صلاة الجماعة مثل أجر صلاة المنفرد سبع وعشرين مرة^(٥)؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة". ولفظ مسلم: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة". وفي لفظ له: "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده سبعاً وعشرين"^(٦). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة"^(٧).
- ٣- من صلى الصبح في جماعة فهو في ضمان الله وأمانه حتى يمسي^(٨)؛ لحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه"^(٩) على وجهه في نار جهنم"^(١٠).
- ٤- صلاة الملائكة على المصلي، واستغفارهم له^(١١)، فهم يدعون لمن صلى مع الجماعة قبل الصلاة

(١) انظر: صلاة الجماعة، د. سعيد القحطاني، ص: (٢٣)، منشور على موقع شبكة الألوكة، وينظر الموقع:

www.alukah.net

(٢) لا تقام فيهم الصلاة: أي جماعة. عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، (١٧٦/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ١٥٠)، كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، برقم (٥٤٧)، والنسائي في سننه (٢/ ١٠٦)، كتاب الإمامة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم ٨٤٧، وأحمد، (٤٤٦/٦)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، (١/ ٣٢٠)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، (٢/ ٤٩١).

(٤) انظر: صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، ص (٢٩).

(٥) انظر: نيل الأوطار للشوكاني، (٢/ ١٥٢)، تحقيق: عصام الدين الصبابي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، سبل السلام للصنعاني، سبل السلام (١/ ٢٥٨)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢١)، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٦٤٥)، ومسلم في صحيحه (١/ ٤٥٠)، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٦٥٠).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢١)، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، برقم (٦٤٦).

(٨) انظر: صلاة الجماعة، د. سعيد القحطاني، ص: (٢٥).

(٩) يكبه: يقلبه فيها على وجهه. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، (٢/ ٢٨٢).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٥٤)، كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، برقم (٦٥٧).

(١١) انظر: صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، ص (٢٩).

وبعدها مادام في مصلاه، ما لم يُحَدِّثْ أو يُؤَدِّ (١)؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: "لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يُحَدِّثْ.." وفي مسلم: "والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يُؤَدِّ، ما لم يُحَدِّثْ" (٢)، إلى غير ذلك من فضل صلاة الجماعة. (٣)

٥- براءة من النار وبراءة من النفاق لمن صَلَّى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك تكبيرة الإحرام (٤)؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِبَ له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق" (٥).

- (١) انظر: صلاة الجماعة، د. سعيد القحطاني، ص: (٣٠).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٣١)، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٦٤٧، ومسلم في صحيحه (١/ ٤٥٩)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، برقم (٦٤٩).
- (٣) انظر: صلاة الجماعة، د. سعيد القحطاني، ص: (٢١) وما بعدها.
- (٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٢).
- (٥) أخرجه الترمذي في سننه (٨/ ٢)، كتاب الصلاة، باب فضل التكبيرة الأولى، برقم (٢٤١)، وفي صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، (١/ ٢٤١)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، وفي صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (١/ ٩٨)، برقم (٤٠٩) الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة.

المطلب الثاني: حكم صلاة الجماعة في المسجد

المساجد بيوت الله ﷻ فيها يُعبد، وفيها يُذكر اسمه تعالى، وهي منارات الهدى وأعلام الدين، شرفها الله وعظمتها بإضافتها إليه، وإن عمارة المساجد من أعظم القربات إلى الله ﷻ وتكون عمارتها بيئاتها، وتنظيفها، وفرشها، وإنارتها، وغير ذلك من صنوف العناية بالمساجد، كما تكون عمارتها بالاعتكاف والصلاة فيها، وكثرة التردد عليها لحضور الجماعات وتعليم العلوم المفيدة النافعة وقراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه.^(١)

ولقد تحدّث الفقهاء - رحمهم الله تعالى - عن حكم صلاة الجماعة^(٢)، وأجمعوا على أن إقامة الصلوات الخمس في المساجد هي من أعظم العبادات، وأجل القربات، كما أن من استمر على تركها في المسجد فهو آثم، أما حكم أدائها في المسجد، فقد اختلف الفقهاء فيه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن صلاة الجماعة بالمسجد سنة، وأن للمسلم أن يصلّيها في بيته جماعة، وبهذا قال الحنفية^(٣)، والمالكية^(٤)، وهو أحد الوجهين عند الشافعي^(٥)، ورواية عن الإمام أحمد^(٦).

(١) انظر: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د إبراهيم الخضري، (٢/٥٣)، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، الناشر، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
(٢) اختلف الفقهاء في حكم صلاة الجماعة على أربعة أقوال:
القول الأول: أنها سنة مؤكدة، وبه قال الحنفية، والمالكية، ورواية عند الشافعية، ورواية عند الحنابلة.
القول الثاني: أنها فرض كفاية، وهو قول عند الحنفية، والمالكية، والصحيح عند الشافعية، وهو وجه عند الحنابلة.
القول الثالث: فرض عين، لكنها ليست شرط لصحة الصلاة، فتصح صلاة من صلى وحده من غير عذر مع الإثم بترك الجماعة.
وهو قول عند الحنفية، ووجه عند الشافعية، وهو المذهب عند الحنابلة.
القول الرابع: فرض عين، وهي شرط لصحة الصلاة، فلا تصح صلاة من صلى وحده من غير عذر، وهو رواية عن الحنابلة، واختيار ابن تيمية.

انظر: المبسوط، السرخسي (٤٠/١)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون طبع، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، أحكام القرآن، الجصاص (٣/٤٠)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جواهر الإكليل شرح مختصر الشيخ خليل، صالح عبد السمیع الأبّی الأزهری (٧٦/١)، الناشر: المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ، المجموع شرح المذهب، النووي (٤/١٨٤)، المغني لابن قدامة (٢/١٣١)، الإنصاف للمرداوي (٢/٢١٠)، نيل الأوطار للشوكاني، (٣/١٤٨)، الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، علاء الدين البعلبي (ص: ١٠٣)، تحقيق: أحمد الخليل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ، صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام لابن تيمية، ص (١٥) تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، كتاب الصلاة لابن القيم، ص ٦٩-٨٦، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، بدون سنة نشر، أو طبعة، صلاة الجماعة، للأستاذ الدكتور صالح بن غانم السدلان، ص ٦١-٧٢، أهمية صلاة الجماعة، د. فضل إلهي، ص (٤١-١١٠)، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، (٧/١٢)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويمير، الشرح المتعمق، ابن عثيمين، (٤/٢٠٤).

(٣) انظر: المبسوط (١/١٣٦)، أحكام القرآن، الجصاص (٣/٤١).

(٤) انظر: جواهر الإكليل (١/٧٦).

(٥) انظر: المجموع شرح المذهب، النووي (٤/١٨٤).

(٦) انظر: الإنصاف للمرداوي (٢/٢١٠).

القول الثاني: أن صلاة الجماعة بالمساجد فرض عين على من تجب عليه، وبهذا قال أحمد في رواية عنه واختارها جماعة من أصحابه؛ منهم ابن تيمية^(١)، ورجح هذا القول ابن قيم الجوزية في كتاب الصلاة - فقال: "ومن تأمل السنة حق التأمل تبين له أن فعلها في المساجد فرض على الأعيان إلا لعارض يجوز معه ترك الجمعة والجماعة... فالذي ندين الله به أنه لا يجوز لأحد التخلف عن الجماعة في المسجد إلا من عذر".^(٢)

القول الثالث: أن فعل صلاة الجماعة بالمساجد فرض كفاية، وبهذا قال بعض الشافعية^(٣).

الأدلة:

الأدلة القول الأول: استدلت القائلون بأن صلاة الجماعة بالمسجد سنة، وأن للمسلم أن يصلها في بيته جماعة، بالسنة النبوية، ومن ذلك:

- حديث يزيد بن الأسود رضي الله عنه، قال: "شهدت مع النبي ﷺ حجته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف، فلما قضى صلاته انحرف، فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه، فقال: «عليّ بهما»، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال: «ما منعكما أن تصليا معنا»، فقالا: يا رسول الله، إنا كنا قد صلينا في رحالنا، قال: «فلا تفعلوا، إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة».^(٤)

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لم ينكر عليهما صلاتهما في رحالهما، حيث بين ﷺ أن صلاتهما في رحالهما أجزاء عنهما، وبيّن أن عليهما إذا دخلا المسجد أن يصليا مع الجماعة نافلة.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة".^(٥)

وجه الدلالة: أن صلاة المنفرد تفضلها صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة مطلقاً؛ سواء أكانت بمسجد أم ببيت أو نحوه؛ ما يدلّ على أنها في المسجد سنة، وأن إيقاعها بالبيت صحيح؛ ولأنه لما صحت

(١) انظر: الاختيارات، ابن تيمية (ص: ٦٧-٦٩).

(٢) انظر: الصلاة وأحكام تاركها، ابن القيم (ص: ١١٨)، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.

(٣) انظر: مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (١/٤٦٥)، دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (١/١٥٧) كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله ثم أدرك الجماعة يصلي معهم، برقم (٥٧٥)، والترمذي في سننه (١/٤٢٤) أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الرجل يصلي وحده ثم يدرك الجماعة، برقم (٢١٩)، وقال: «حديث يزيد بن الأسود حديث حسن صحيح»، والنسائي في سننه (٢/١١٢) كتاب الإمامة، إعادة الصلاة مع الجماعة بعد صلاة الرجل لنفسه، برقم (٨٥٧) عن معجن، وقال الألباني "صحيح".

(٥) سبق تخريجه.



صلاة المنفرد في بيته بهذا النص، فإن صلاة الجماعة تفضلها بهذا النص - أيضاً، سواء أكانت في البيت أم في المسجد، كما أن المفاضلة تكون بين شيئين فاضلين جائزين.^(١)

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، فربما تحضر الصلاة وهو في بيته، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس، ثم ينضح، ثم يؤم رسول الله ﷺ، وتقوم خلفه فيصلني بنا، وكان بساطهم من جريد النخل".^(٢)

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ صلى في بيت أنس بن مالك - كما ذكر أنس - وهذا يدل على صحة صلاة الفريضة جماعة بالبيت، وأن يقاعها بالمسجد سنة وليس واجباً.^(٣)

- استدلو أيضاً بعموم قول النبي ﷺ: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل".^(٤)

وجه الدلالة: هذا دليل على أن الأرض كلها مسجد، والمقصود الجماعة، والجماعة تحصل ولو كان الإنسان في بيته، فله أن يصلي الجماعة في أي مكان في الأرض، لكنّها في المسجد أفضل.^(٥)

ونوقش هذا: بأنه ليس فيه دلالة على عدم وجوب الجماعة في المسجد، وإنما المراد به أن الإنسان له أن يصلي في أي مكان في الأرض، وليس كبقية الملل لا يصلون إلا في أماكن معينة، وليس في هذا الحديث إشارة إلى الجماعة والمسجد.^(٦)

أدلة القول الثاني: استدل القائلون بأن صلاة الجماعة بالمسجد فرض عين على من تجب عليه، من الكتاب والسنة:

أولاً: من الكتاب: قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٧)

وجه الدلالة: فقد أمر الله ﷻ بالصلاة مع جماعة المصلين، والأمر يقتضي الوجوب.

(١) انظر: المجموع (١٨٧/٤)، أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د إبراهيم الخضيرى، (٢/ ١٤، ١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥ / ٨)، كتاب الأدب، باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل، برقم (٦٢٠٣)، ومسلم في صحيحه (١/ ٤٥٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطهارات، برقم (٦٥٩)، واللفظ له.

(٣) انظر: المجموع شرح المذهب (١٨٧/٤)، أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د إبراهيم الخضيرى، (٢/ ١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٩٥)، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم (٤٣٨)، ومسلم في صحيحه، (١/ ٣٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم (٥٢١).

(٥) انظر: الشرح المتعمق على زاد المستقنع (١٤٦/٤).

(٦) انظر: المرجع السابق (١٤٨/٤).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٤٣).

ثانياً: من السنة النبوية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: " لقد هممتُ أن أمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أخالف^(١) إلى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهداها"^(٢)، وهذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري: "والذي نفسي بيده لقد هممتُ أن أمر بحطب ليحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذّن لها، ثم أمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً"^(٣)، أو مرمتين حسنتين^(٤) لشهد العشاء"^(٥).

وفي لفظ مسلم: "إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً"^(٦)، ولقد هممتُ أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار"^(٧).

وعن ابن أم مكتوم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقّة، فقال: "إني لأهمم أن أجعل للناس إماماً، ثم أخرج فلا أقدر على إنسان، يتخلف عن الصلاة في بيته إلا أحرقتة عليه"^(٨).

وجه الدلالة: في هذين الحديثين - على اختلاف ألفاظه - دلالة على أن صلاة الجماعة فرض عين؛ لأنه ﷺ توعد بالتحريق بالنار، لقوم لا يشهدون الصلاة أي في المسجد؛ لأنهم قد يؤدّوها في البيت جماعة، وهذا الوعيد دليل على وجوب صلاة الجماعة في المسجد.^(٩)

- (١) أخالف إلى رجال: أي أذهب إليهم، شرح النووي على صحيح مسلم، (١٥٣/٥).
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤٥١/١) كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٢٥١) - (٦٥١).
- (٣) عرقاً: العرق: العظم بما عليه من بقايا اللحم بعدما أخذ عنه معظم اللحم. انظر: جامع الأصول، ابن الأثير، (٥٦٦/٥)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١ م.
- (٤) المرّمة: قيل: هو ما بين ظلي الشاة، وقيل: سهمان يرمي بهما الرجل. انظر: جامع الأصول، ابن الأثير، (٥٦٦/٥).
- (٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٢١)، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم (٦٤٤).
- (٦) حبواً: الحبوا: المشي على الأيدي والركب، حبوا الصبي الصغير على يديه ورجليه، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (١٦٠/٥)، جامع الأصول، ابن الأثير، (٥٦٦/٥).
- (٧) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤٥١/١) كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٢٥٢) - (٦٥١).
- (٨) مسند أحمد (٢٤/٢٤٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/٤٢): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".
- (٩) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (١٥٣/٥).

ونوقش هذا من وجهين:

أحدهما: أن هذا ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون فرادى.

الثاني: أنه ﷺ قال لقد هممت ولم يحرقهم ولو كان واجباً لما تركه. (١)

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له؛ فيصلني في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال: "هل تسمع النداء بالصلاة؟" فقال: نعم، قال: "فأجب" (٢). وفي لفظ أبي داود: "أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنني رجل ضرير البصر، شاسع الدار، ولي قائد لا يلائمني، فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟" قال: "هل تسمع النداء؟" قال: نعم، قال: "لا أجد لك رخصة" (٣). وفي لفظ: "أنه قال: يا رسول الله، إن المدينة كثيرة الهوام والسباع، فقال النبي ﷺ: "أسمع حي على الصلاة، حي على الفلاح؟ فحي هلا (٤) (٥).

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لم يرخص للأعمى في التخلف عن صلاة الجماعة إذا سمع النداء، ولو كان مخيراً بين أن يصلي وحده أو جماعة؛ لكان أولى الناس بهذا التخفيف هذا الأعمى الذي قد اجتمع له ستة أعدان: كونه أعمى البصر، وبعيد الدار، والمدينة كثيرة الهوام والسباع، وليس له قائد يلائمه، وكبير السن، وكثرة النخل والشجر بينه وبين المسجد (٦).

ونوقش هذا: بأنه لا دلالة فيه لكونها فرض عين؛ لأن النبي ﷺ رخص لعتاب حين شكا بصره أن يصلي في بيته، وحديثه في الصحيحين، قالوا: وإنما معناه لا رخصة لك تلحقك بفضيلة من حضرها. (٧)

أدلة القول الثالث: استدلل القائلون بأن فعل صلاة الجماعة بالمساجد فرض كفاية، بأنها من شعائر الإسلام الظاهرة، وما زال المسلمون يقيمونها في المساجد، ولو تعطلت المساجد، لم يتبين أن هذه البلد بلد إسلام، فكما أن الأذان من شعائر الإسلام الظاهرة، وتقاتل الطائفة إذا لم تؤذن، وهو فرض كفاية، فكذلك الصلاة في المساجد، فإذا صلى في المسجد من تقوم بهم الكفاية، فالباقون لهم أن يصلوا في (١) انظر: المجموع شرح المذهب (٤/١٩٢).

- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٤٥٢)، كتاب المساجد، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، برقم (٦٥٣).
- (٣) أخرجه أبو داود في سننه، (١/١٥١)، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم ٥٥٢، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢): "حسن صحيح".
- (٤) حي: أي هلم، وكلمة "هلا": بمعنى عجل وأسرع. انظر: جامع الأصول لابن الأثير، (٥/٥٦٥).
- (٥) أخرجه أبو داود في سننه، (١/١٥١)، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، برقم ٥٥٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (١/١١٠).
- (٦) انظر: كتاب الصلاة، لابن القيم (ص: ١١٨).
- (٧) انظر: المجموع شرح المذهب (٤/١٩٢).

بيوتهم^(١)، لا يجوز الإطباق على تركها، وقد داوم النبي ﷺ والسلف الصالح عليها، وعلى إقامتها في المساجد، وقد ثبت بالأدلة الصحيحة أن صلاة المصلّي في بيته صحيحة مجزئة إذا استجمعت شروط الصحة المعتبرة شرعاً.^(٢)

ونوقش هذا: بأنها من شعائر الإسلام الظاهرة، فنقول: هي من شعائر الإسلام الظاهرة، ومن تمام ذلك أن توجب على كل واحد في المسجد، لأننا لو قلنا: إنها فرض كفاية لكل واحد أن يبقى في بيته، ويقول: لعل في المسجد من يقوم بصلاة الجماعة.^(٣)

القول الراجح: مما تقدّم يتبين قوة أدلة القولين الأول والثاني، وأن صلاة الجماعة واجبة على من توفرت فيه شروطها، وأن من صلى في بيته فصلاته صحيحة، غير أنه قد فوت على نفسه فضل الجماعة، وهو مخطئ، وإذا كانت المساجد هي المكان الذي تقام به الجماعة غالباً - فإن الصلاة في المساجد واجبة، ولا يحل للمسلمين هجر المساجد.

قال ابن تيمية رحمته الله: «إن أئمة المسلمين متفقون على أن إقامة الصلوات الخمس في المساجد هي من أعظم العبادات وأجل القربات»^(٤).

وأما القول بأن صلاة الجماعة بالمسجد فرض كفاية فليس له دليل صحيح.

- (١) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٤/١٤٧).
- (٢) انظر: المجموع شرح المذهب (٤/١٨٥).
- (٣) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٤/١٤٧).
- (٤) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/٢٦٩).

المبحث الثالث

حكم منع الجمع والجماعات خوفاً من انتشار الأوبئة

تحرير محل النزاع:

- لا خلاف بين الفقهاء المعاصرين في منع الجمع والجماعات في المساجد لمن هم مصابون بالمرض، أو يخشون على أنفسهم، ولو بالمظنة، وتبقى إقامة الجمع والجماعات واجباً، يقام بالحد الذي يمكن معه عدم تعطيل المساجد، إلا إذا قرر المختصون أن إقامة الجمع والجماعات مظنة انتشار العدوى، فيقيم الجماعة الإمام وعدد قليل معه.

- لا خلاف بينهم أيضاً في جواز ترك الجمع والجماعات لمن خاف على نفسه الإصابة بمرض كورونا.

- لا خلاف بينهم في وجوب الالتزام بمنع إقامة الجمع والجماعات في المساجد في مثل هذه الحالة إذا صدر قرار بذلك من الدولة.^(٥)

وإنما الخلاف في حكم منع إقامة الجمع والجماعات في المساجد خوفاً من انتشار الوباء بين الناس، على قولين:

القول الأول: جواز منع الجمع والجماعات، بصفة مؤقتة، مع الإبقاء على رفع الأذان، شعيرة الإسلام، وإليه ذهب هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية^(٦)، وهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف^(٧)، وأوصت به الندوة الطبية التابعة لمجمع الفقه الإسلامي^(٨)، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث^(٩)، ومجلس

(٥) انظر: حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا، ص ١٠.

(٦) انظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. قرار هيئة كبار العلماء، رقم (٢٤٧) في ٢٢/٠٧/١٤٤١هـ.
<https://www.spa.gov.sa/2048662>

(٧) صدر في ١٥/٠٢/٢٠٢٠م.

<https://hapijournal.com/2020/03/15>

(٨) انظر: توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ ابريل ٢٠٢٠، تحت عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية":

https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

(٩) انظر:



الإفتاء الإماراتي،^(١) ولجنة الإفتاء بدائرة الإفتاء بالأردن^(٢)، والمجلس الإسلامي للإفتاء في الداخل الفلسطيني^(٣)، والمجلس العلمي الأعلى بالمغرب^(٤)، واللجنة الوزارية للإفتاء بالجزائر^(٥).

القول الثاني: وجوب إقامة الجمع والجماعات، وأنه لا يجوز تعطيل المساجد، وإليه ذهب بعض الفقهاء من أساتذة الشريعة^(٦)، ولم يسجل لأي هيئة أو جهة إفتاء عامة أن قالت بهذا الرأي، فلم يصدر هذا الرأي عن اجتهاد جماعي.^(٧)

الأدلة:

أدلة الفريق الأول: استند جمهور الفقهاء المعاصرين في جواز منع الجمع والجماعات، وأن يصلي الناس في بيوتهم صلاة الجماعة ولهم أجرها، وأن تصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في مجملهم إلى عدة أدلة، من أهمها:

الدليل الأول: النصوص الشرعية الدالة على وجوب حفظ النفس، من ذلك قول الله ﷻ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٨)،

ويقول سبحانه ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٩).

وجه الدلالة: هاتان الآيتان تدلان على وجوب تجنب الأسباب المفضية إلى هلاك النفس^(١٠)، ولقد شدد الإسلام على الضروريات الخمس وهي: (حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، والعرض)، ومنع الجمع والجماعات هو تدبير احترازي ووسيلة من الوسائل التي تحافظ على إحدى هذه الضروريات، وهي: حفظ النفس^(١١)، كما أن العبد مأمور باتقاء أسباب البلاء إذا كان في عافية منها،

(١) انظر: <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-03-03-1.3793602>

(٢) انظر: <https://www.aliftaa.ae>

(٣) انظر: <http://www.fatawah.net/Fatawah/1084.aspx?word=%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7>

(٤) انظر: <http://www.habous.gov.ma>

(٥) انظر: <https://www.marw.dz/?q=>

(٦) انظر: حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا، ص ٨.

(٧) انظر: أحكام تعليق الصلوات في المساجد، د آلاء عادل العبيد، مجلة الشريعة بالكويت، مايو ٢٠٢٠ م، ص ١٥٢.

(٨) سورة البقرة: من الآية: (١٩٥).

(٩) سورة النساء: من الآية: (٢٩).

(١٠) انظر: حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ٢، شعبان ١٤٤١ هـ.

وانظر موقع وكالة الأنباء السعودية: <https://www.spa.gov.sa/2048662>

(١١) انظر: الحجر الصحي، عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد، الناشر: دار الضياء ١٩٨٩ م، نقلاً عن الفقه الميسر، عبد الله



ووباء كورونا ثبت أنه من أسباب البلاء والضرر؛ لذا وجب اجتنابه حفظاً للنفس عمّا يؤذيها، وامتنالاً لأمر الله تعالى بصون النفس عن المهالك. (١)

الدليل الثاني: قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (٢)

وجه الدلالة: دلّت الآية الكريمة على وجوب الحذر من العدو، فيدل على وجوب الحذر من جميع المضار المظنونة، وبهذا الطريق كان الاحتراز عن الوباء، وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجباً، فأمر الله ﷺ للمسلمين بالحذر والوقاية مما يهلك نفس المسلم أو يعرضها للخطر، وانتشار وباء كورونا مما يعرض المجتمع للخطر، واجب الحذر منه بنص الآية الكريمة.

الدليل الثالث: كما استندوا في هذا إلى عموم النصوص القرآنية والنبوية القائمة على التيسير ورفع الحرج، والتخفيف لا التشديد، قال تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٣)، وقال جلّ شأنه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٤)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ" (٥)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يُسِّرُوا وَلَا تُعْسِرُوا" (٦) وكذلك النصوص التي تدل على جواز الترخّص في ترك الجماعات.

الدليل الرابع: عن أبي سلمة رضي الله عنه: سمع أبا هريرة رضي الله عنه، بعد يقول: قال النبي ﷺ: " لا يوردن ممرض على مصح". (٧)

- بن محمد الطيّار، عبد الله بن محمد المطلق، محمّد بن إبراهيم الموسى، (١٨٢/١٢)، الناشر: مَدَارُ الوَطْنِ للتّشْرِ، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠١١م.
- (١) انظر: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: القرافي (٢٩٧/٤) الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، (٨/ ٤١٢)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ٢٢٢ هـ، رسالة إتحاف المنصفين والأدباء بباحث الاحتراز عن الوباء، حمدان بن عثمان خوجة، ص: (٩)، وهي رسالة موجودة بصيغة pdf على موقع مكتبة نور، يراجع الرابط التالي: <https://www.noor-book.com>
- (٢) سورة النساء: من الآية: (٧١).
- (٣) سورة الحج: من الآية: (٧٨).
- (٤) سورة البقرة: من الآية: (١٨٥).
- (٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦/١)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم (٢٩).
- (٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥ / ١) كتاب الإيمان، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم (٦٩)، ومسلم في صحيحه (١٣٥٩ / ٣) كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم (١٧٢٤).
- (٧) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٢٨/٧، ١٢٩، كتاب الطب، باب: لا هامة، وباب: لا عدوى (٥٧٧١، ٥٧٧٤)، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ومسلم في صحيحه، ١٧٤٤/٤ كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، برقم (٢٢٢١)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

الدليل الخامس: قوله ﷺ: "فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفْرُ مِنَ الْأَسَدِ".^(١)

وجه الدلالة من الحديثين: دل الحديثان دلالة واضحة على وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء، ومن الإجراءات الاحترازية بناءً على مشورة أهل الخبرة، منع الجمع والجماعات في المساجد بصفة مؤقتة.^(٢)

الدليل السادس: ما روي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِمُؤَدِّنِهِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ: إِذَا قَلَّتْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ حَيًّا عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَانَ النَّاسُ اسْتَكْرَمُوا، قَالَ: فَعَلَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمُ، فَتَمَشُّونَ فِي الطِّينِ وَالِدَخْصِ".^(٣)

وجه الدلالة: دل الحديث على الأمر بترك الجماعات تفادياً للمشقة الحاصلة بسبب المطر، ولا شك أن خطر الفيروس أعظم من مشقة الذهاب للصلاة مع المطر، فالترخُّص بترك صلاة الجمعة في المساجد عند حلول الوباء، ووقوعه أمر شرعي ومُسلم به عقلاً وفقهاً، والبدل الشرعي عنها أربع ركعات ظهرًا في البيوت، أو في أي مكان غير مزدحم.^(٤)

الدليل السابع: الإجماع: أجمع العلماء على أن (الضرر يزال): وجعلوا ذلك قاعدة كلية: وما يدخل ضمنها: البعد عن مواطن الإصابة بالأوبئة المعدية؛ حفاظاً على النفس من الهلاك وسلامة البدن من الضرر.^(٥)

ومن الأحاديث الصريحة في التحذير من مضارة الغير: حديث أبي صرمة الأنصاري ﷺ عن النبي

ﷺ قال: " من ضارَّ ضارَّ الله به ... " ^(٦)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٦/٧، كتاب الطب، باب الجذام، برقم (٥٧٠٧).

(٢) انظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. قرار هيئة كبار العلماء، رقم (٢٤٧) في ٢٢/٠٧/١٤٤١هـ.

<https://www.spa.gov.sa/2048662>

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢، كتاب الجمعة، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر، برقم (٩٠١).

(٤) انظر: <https://hapijournal.com/2020/03/15>

(٥) انظر: الأشباه والنظائر، ابن نجيم ص ١٢٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،

الأشباه والنظائر، السيوطي ص ١٢١، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/٧٤٥ عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه، رقم (١٤٢٩)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، والإمام أحمد في المسند ١/٢١٢ عن ابن عباس، رقم (٢٨٦٥)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ٥/٤٥٤ عن أبي سعيد الخدري ﷺ وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه"، رقم (٢٣٠٥)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، والبيهقي في سننه ١٠١/٢ عن مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى عن أبيه ٢/١٣٩، رقم (١١٧١٨)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، والطبراني في المعجم الكبير عن ثعلبة بن أبي مالك، رقم (١٢٧٠)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

الدليل الثامن: من القياس: ثبت أن الشرع الحنيف أمر من به رائحة كريهة باعتزال المساجد وخروجه منه.

بل إخراجهم منعاً للإضرار بالناس، فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً، فليعتزلنا - أو قال: فليعتزل مسجدنا - وليقعده في بيته». (٧) وما ورد في الحديث ضرراً محدود، سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فما بالناس بوجاهة يسهل انتشارها ويتسبب في حدوث كارثة قد تخرج عن حد السيطرة عليها، ونعوذ بالله من ذلك (٨).

فإذا كان هذا الإخراج لمجرد الأذية بالرائحة الكريهة؛ فكيف بأذية العدوى التي قد تؤدي بحياة الناس؛ (٩) وفي ذلك قال الحافظ ابن عبد البر (١٠): "وإذا كانت العلة في إخراجهم من المسجد أنه يتأذى به، ففي القياس: أن كل ما يتأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون ... ذا ريحة قبيحة لسوء صناعته، أو عاهة مؤذية كالجدام وشبهه وكل ما يتأذى به الناس إذا وجد في أحد جيران المسجد وأرادوا إخراجهم عن المسجد وإبعاده عنه كان ذلك لهم، ما كانت العلة موجودة فيه حتى تزول، فإذا زالت ... كان له مراجعة المسجد". (١٠)

فيكون من باب قياس الأولى ترك الجماعات لما هو أخطر، الذي هو "فيروس كورونا".

الدليل التاسع: الاستناد إلى فقه الأعداء، فقد ذكر العلماء أسباباً لترك صلاة الجماعة، ومنها الخوف، سواء أكان الخوف على النفس أم المال أم الأهل، والخوف على النفس والأهل حاصل إذا وجد البلاء (فيروس كورونا) لذا جاز ترك صلاة الجماعة؛ لما رواه أبو داود عن ابن عباس من قول النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ، عُذْرٌ»، قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: «خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةَ الَّتِي صَلَّى». (١١)

والشريعة أيضاً أباحت التخلف عن صلاة الجماعة لأعداء كالمريض والمطر وغيرهما، وهي أقل بكثير من خطر انتشار عدوى الكورونا.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٩٦/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، رقم (٥٦٧).

(٨) انظر: <https://hapijournal.com/2020/03/15>

(٩) انظر: <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-03-03-1.3793602>

(١٠) التمهيد، ابن عبد البر ٦/٤٢٢

(١١) أخرجه أبو داود في سننه (١٥١/١) كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، رقم ٥٥١، وقال الألباني: صحيح دون جملة العذر ويلفظ ولا صلاة.

ولما كانت الجمعة يُشترط لها الجماعة والمسجدية (صلاتها في المسجد) فإذا انتشر الوباء كـ (فيروس كورونا) فواجب تعليق الجمعة لما قد يتحصل من الضرر بالاجتماع الذي هو مظنة نقل العدوى.^(١)

الدليل العاشر: المعقول:

١- أن في تعليق الصلوات حفظ النفوس وحمايتها ووقايتها من كل الأخطار والأضرار، وحفظ الأنفس من أعظم مقاصد شريعة الإسلام.^(٢)

فحفظ النفس من الموت أو الهلاك من الضرورات، وإقامة الجماعة في المسجد من تكميلي ضروري الدين، فيقدم ضروري النفس على تكميلي الدين.

وقد تقرر في قواعد الشريعة الغراء أنه: " لا ضرر ولا ضرار "^(٣). ومن القواعد المتفرعة عنها: " أن الضرر يدفع قدر الإمكان "^(٤)، فانتشار الأمراض المعدية خطر على المجتمع، ولذا يجب الحجر على من ابتلي بها حتى يثبت شفاؤه منها، دفعا للضرر عن غيره^(٥)، وهذه القاعدة تعبر عن وجوب دفع الضرر قبل وقوعه، بكل الوسائل الكافية الكافلة، وفقاً لقاعدة المصالح المرسله والسياسة الشرعية؛ لأن الوقاية خير من العلاج، وذلك بقدر الإمكان؛ لأن التكليف الشرعي على حسب الاستطاعة، فالضرر لا يقره الشرع نهائياً؛ لذا يجب دفعه قبل وقوعه ما أمكن كلية، فإن لم يمكن دفعه بالكلية، فيقدر ما يمكن إذا كان يمكن جبره بعوض يجبر، وإن لم يمكن دفعه بالكلية ولا جبره، فإنه يترك على حاله.^(٦)

وهناك من الوسائل ما يمنع الأمراض قبل وقوعها؛ لذا يجب اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لذلك لدفع الضرر على صحة الإنسان وبيئته قدر الإمكان عملاً بالقاعدة.

(١) انظر: صلاة الجماعة والجمعة في زمن الوباء (فيروس كورونا)، د: أكرم كساب

<https://alamatonline.com/>

(٢) انظر: حفظ النفس والحق في الحياة أهم مقاصد الشريعة: د. إسماعيل لطفي جافايكا، بحث ألقى في المؤتمر الدولي: مقاصد الشريعة وقضايا العصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية ٢٢: ٢٥ فبراير ٢٠١٠م، ص ٤.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر، ابن نجيم ص ١٢٢، الأشباه والنظائر، السيوطي ص ١٢١.

(٤) انظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر ١/ ٢٧، تعريب: فهمي الحسيني، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا، ٢/ ٩٢٧، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، البورنو ص ٢٥٦، الناشر: مؤسسة الرسالة العلمية، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، القواعد الفقهية وتطبيقاتها، د. محمد مصطفى الزحيلي، ٢٠٨/١، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، حوامدي حميده، ص ٤٧٧، رسالة مقدمة لتبيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ٢٠١٧-٢٠١٨م.

(٥) انظر: الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية: وليد بن راشد السعيدان، ص ٢٢٩، بدون دار نشر، أو سنة نشر.

(٦) انظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها، د. محمد مصطفى الزحيلي ١/ ٢٠٨، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن وتطبيقاتها ص ٤٧٧.

٢- أسقطت الشريعة صلاة الجمعة عن المسافر دفعاً للمشقة عنه. (١) فمن باب أولى أن تسقط في الوباء لحفظ حياة الإنسان. (٢)

٢- خطورة (فيروس كورونا - كوفيد ١٩) وسرعة انتشاره وتحوّله إلى وباء عالمي، وذلك في ضوء ما تسفر عنه التقارير الصحية والواقع المشاهد؛ من ارتفاع لنسبة المصابين والوفيات. (٣) وغير ذلك من الأدلة التي ينتهي بها هذا الرأي إلى جواز بل وجوب منع الجمع والجماعات بلا حرج. أدلة الفريق الثاني: اعتمد القائلون بهذا الرأي على عدة أدلة منها:

الدليل الأول: عموم النصوص التي تدعو إلى إقامة الجمع والجماعات، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة". ولفظ مسلم: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة". وفي لفظ له: " صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده سبعا وعشرين" (٤). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: " الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة" (٥)، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" (٦)، ولحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم" (٧).

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتَقِمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ (٨)

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أنّ الجماعة لم تسقط في الخوف من العدو المحقق عند القتال في سبيل الله؛ فكيف تسقط بسبب الخوف المتوهم من المرض. (٩)

(١) انظر: الاستذكار، ابن عبد البر ٥/٧٦.

(٢) انظر: أحكام تعليق الصلوات في المساجد، د آلاء عادل العبيد، مجلة الشريعة بالكويت، مايو ٢٠٢٠ م، ص ١٥٢.

(٣) انظر: <https://www.who.int/ar>

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) سورة النساء (١٠٢).

(٩) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ٩، شعبان ١٤٤١هـ. أحكام الشعائر التعبدية المتعلقة بنوازل الوباء، جاتحة" فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) أنموذجا، د. عبد الحميد بن صالح الفامدي، مجلة الفقهية السعودية، العدد الحادي والخمسون، الجزء الثاني، ص ٥٢٨.

ونوقش هذا من وجهين:

الوجه الأول: أن صلاة الخوف أثناء القتال في سبيل الله تكون جماعة عند عدم التحام الجيش وهذا ممكن، أمّا عند التحام الجيش فتصعب الصّلاة جماعة ويصلون فرادى، بل وإلى غير القبلة إن اضطروا^(١)؛ فليس في مسألة صلاة الخوف دليل على عدم جواز تعطيل الجماعة بل قد يكون العكس، فإن الحوف من السّيف والموت يجيز للمقاتلين الصّلاة فرادى؛ فيقاس عليه غيره.^(٢)

الوجه الثاني: قولهم: "بسبب الخوف المتوهم من المرض" غير مُسَلِّم به فهذا المرض ليس متوهماً، بل الإصابة به مظنونة أو مقطوع بها عند مخالطة المصاب.^(٣)

الدليل الثالث: أن الأوبئة والأمراض سببها الحقيقي هو الذنوب والمعاصي، فالعلاج إنما هو في الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار والصلاة والتلاوة والدعاء، وليس في ترك بعض ما أوجب علينا من جمعة وجماعة.^(٤) قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٥)

ونوقش هذا: بأنّ هذا خارج عن محل النزاع أصلاً، فلم يقل أحد بمنع الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار والصلاة...، والرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار ليس من شروطه الاجتماع في المساجد. علاوة على أن الاجتماع للدعاء عند حدوث الوباء لم ينتقل عن السلف فيكون ذلك بحد ذاته بدعة.^(٦)

الدليل الرابع: أنه قد وقعت حالات من الأوبئة والطواعين في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم، فقد وقع الطاعون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتشاور في أمره مع المهاجرين ثم الأنصار، ثم مسلمة الفتح فهل عطلوا بسببه جمعة أو جماعة؟^(٧)

(١) انظر: بدائع الصنائع ٢٤٢/١، مغني المحتاج ٢٠١/١، المغني ٤١٢/٢.

(٢) أحكام الشعائر التبعية المتعلقة بنوازل الوباء، جائحة" فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) أنموذجاً، د. عبد الحميد بن صالح الغامدي، ص ٥٣٨.

(٣) أحكام الشعائر التبعية المتعلقة بنوازل الوباء، جائحة" فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) أنموذجاً، د. عبد الحميد بن صالح الغامدي، ص ٥٣٩.

(٤) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ٩.

(٥) سورة البقرة: ٤٥.

(٦) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ١٤.

(٧) أحكام الشعائر التبعية المتعلقة بنوازل الوباء، جائحة" فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) أنموذجاً، د. عبد الحميد بن صالح الغامدي، ص ٥٣٩.

ونوقش هذا من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه قد توافرت معلومات طبية مؤكدة عن طرق انتشار الأوبئة لم تكن متوافرة في العصور السابقة، فالناظر في أحوال الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يدرك عنايتهم بحفظ الأنفس والأرواح وعدم تعريضها للهلاك إلا بالأوجه التي شرعها الله تعالى من القتال في سبيل الله والحدود والقصاص ونحوها. أما الاجتماع للصلاة في المساجد فليس مما شرع لذلك، ولهذا جاز الامتناع عن حضورها عند حصول اليقين أو غلبة الظن بأن ذلك سوف يعرض النفس للهلاك أو الضرر الجسيم. (١)

الوجه الثاني: كما لم ينقل عنهم أنهم عطّلوا الجماعة. فكذلك لم ينقل عنهم أنهم أقاموها. (٢)

الوجه الثالث: على فرض أنهم لم يعطّلوا الجماعة؛ فقد يكون عدم تركهم للجماعة في طاعون عمواس عزيمة منهم ﷺ والعزيمة لا تضي الرخصة، والأصل في الأمور الإباحة حتى يرد المنع، وصلاة الجماعة تنترك لأقل من هذا للمرض، وحضور العشاء، ومدافعة الأخبثين، والمطر الشديد خشية الوحل والدحض. (٣)

الدليل الخامس: أن القول بإغلاق المساجد من أجل الوباء نوع من الصدّ عن بيوت الله والسعي في خرابها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)

ونوقش هذا: أن هذا من باب تحميل النص ما لا يحتمله، فسياق الآية المذكورة واضح أنه في قوم لا يؤمنون بالله ولا بإقامته ذكره سبحانه وتعالى في المساجد، فهم الساعون في خرابها، وليس العلماء الربانيين عمار بيوت الله بشهادة الجميع. (٥)

القول الراجح: بعد ذكر القولين يظهر لي - والله أعلم بالصواب - رجحان القول بجواز منع الجمع والجماعات في المساجد عند حصول اليقين أو غلبة الظن بحسب إفادة الخبراء الثقات بأن هذا التجمع سوف يؤدي إلى انتشار الأمراض بين الناس، وذلك تحقيقاً لمقاصد الشريعة في حفظ النفوس، على أن ذلك بالضوابط الآتية:

(١) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ١٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين ١/٣٧٣، ٣٧٤، حاشية الدسوقي ١/٢٨٩، مغني المحتاج ١/٢٣٤، ٢٣٥، كشاف القناع ١/٤٩٠.

(٤) سورة البقرة: ١١٤.

(٥) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا ص ١٥.

- لا بدّ عند تعطيل المساجد في الجمع والجماعات من الإبقاء على رفع الأذان؛ لأنه من شعائر الإسلام^(١)، ويقول المؤذن في الأذان "صلوا في رحالكم أو في بيوتكم" اقتداءً بما رواه ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢).
- عند تعطيل المساجد يصلي الناس صلاة الجمعة ظهراً في البيوت بدلاً من صلاة الجمعة، فصلاة الجمعة في البيوت لا تجوز، ولا يسقط فرض الجمعة بها، إضافة إلى ذلك يجوز للسلطات المختصة أن تنظم خطبة وصلاة الجمعة في أحد المساجد بحيث يلتزم فيها بالشروط الصحية الوقائية والفقهية، وتتقل عبر شاشات التلفزة والإنترنت والمذياع لاستفادة الناس من ذلك، ولا بد من التنبيه بأنه لا تجوز صلاة الجمعة والجماعة في البيت خلف الإمام عند النقل بهذه الوسائل لوجود المسافات العازلة بينهم^(٣).
- أن يتم الإعلان عن خطورة التجمعات، وما يلحق الناس من ضرر.
- أن يكون الإعلان من قبل الجهات المختصة، وأعني بذلك السلطات الرسمية - في كل بلد مهما كان دينها أو توجهها - والتي تتخذ هذا القرار بعد دراسات ميدانية علمية يقوم بها المتخصصون من أطباء وعلماء.
- أن يكون ذلك بعد استشارة أهل الخبرة من الأطباء المختصين.
- أن تكون هناك مصلحة متحققة لا متوهمة من هذا القرار^(٤).

(١) انظر: توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ ابريل ٢٠٢٠، تحت عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

(٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ: اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بِنَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَبِيَّتَ بِمَكَّةَ لَيْلِي مَنَى، مِنْ أَجْلِ سَقَايَتِهِ، "فَأَذِنَ لَهُ". رواه البخاري في الحج (١٦٣٤) ومسلم في الحج (١٣١٥).

(٣) انظر: توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ ابريل ٢٠٢٠، تحت عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

(٤) انظر: صلاة الجماعة والجمعة في زمن الوباء (فيروس كورونا)، د: أكرم كساب/ <https://alamatonline.com/>

المبحث الرابع

ذكر بعض فتاوى العلماء المعاصرين والهيئات الشرعية في هذه النازلة

أولاً: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم (٢٤٧) في ٢٢/٠٧/١٤٤١هـ:

وفيما يلي نصه:

"الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد اطلعت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الخامسة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٤٤١هـ على ما يتعلق بجائحة كورونا وسرعة انتشارها وكثرة الوفيات بها واطلعت على التقارير الطبية الموثقة المتعلقة بهذه الجائحة المشمولة بإيضاح معالي وزير الصحة لدى حضوره في هذه الجلسة التي أكدت على خطورتها المتمثلة في سرعة انتقال عدواها بين الناس بما يهدد أرواحهم وما بينه معاليه من أنه ما لم تكن هناك تدابير احترازية شاملة دون استثناء فإن الخطورة ستكون متضاعفة مبيناً أن التجمعات تعتبر السبب الرئيس في انتقال العدوى.

وقد استعرضت هيئة كبار العلماء النصوص الشرعية الدالة على وجوب حفظ النفس من ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: ٢٩.

وهاتان الآيتان تدلان على وجوب تجنب الأسباب المقضية إلى هلاك النفس، وقد دلت الأحاديث النبوية على وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء كقوله ﷺ: (لا يُورد ممرض على مصح) متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم: (فر من المجذوم كما تفر من الأسد) أخرجه البخاري. وقوله ﷺ: (إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) متفق عليه.

وقد تقرر في قواعد الشريعة الغراء أنه: " لا ضرر ولا ضرار ". ومن القواعد المتفرعة عنها: " أن الضرر يدفع قدر الإمكان ".

وبناء على ما تقدم فإنه يسوغ شرعاً إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتماء برفع الأذان، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتاً، وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد، ويقال في الأذان: صلوا في بيوتكم؛ لحديث بن عباس أنه قال لمؤذنه ذلك ورفعه إلى رسول الله ﷺ، والحديث أخرجه البخاري ومسلم.

وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت.

ومن فضل الله تعالى أن من منعه العذر عن صلاة الجمعة والجماعة في المسجد فإن أجره تام لعموم قوله ﷺ: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) أخرجه البخاري.

هذا وتوصي هيئة كبار العلماء الجميع بالتقيد التام بما تصدره الجهات المختصة من الإجراءات الوقائية والاحترازية والتعاون معها في ذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢، والتقيد بهذه الإجراءات من التعاون على البر والتقوى، كما أنه من الأخذ بالأسباب التي أمرنا الشرع الحنيف بامتثالها بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى.

كما نوصي الجميع بتقوى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء وكثرة الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَيزِدُكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ هود: ٥٢ والقوة هنا تشمل: سعة الرزق، وبسط الأمن، وشمول العافية.

نسأل الله تعالى أن يرفع هذا الوباء عن عباده، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وحكومتنا الرشيدة خيراً لما يبذلونه من جهود مشكورة، وتدابير وإجراءات ساهمت - بفضل الله ﷻ - في الحد من تأثير هذا الوباء المنتشر عبر العالم.

كما نسأله سبحانه أن يحفظ الجميع بحفظه: فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(١)، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.^(٢)

ثانياً: نص بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف:

جواز إيقاف صلوات الجُمع والجماعات لحماية للناس من فيروس كورونا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد؛ " في ضوء ما تسفر عنه التقارير الصحية المتتابعة من سرعة انتشار (فيروس كورونا- كوفيد ١٩) وتحولته إلى وباء عالمي، ومع تواتر المعلومات الطبية من أن الخطر الحقيقي للفيروس هو في سهولة وسرعة انتشاره، وأن المصاب به قد لا تظهر عليه أعراضه، ولا يعلم أنه مصاب به، وهو بذلك ينشر العدوى في كل مكان ينتقل إليه.

ولما كان من أعظم مقاصد شريعة الإسلام حفظُ النفوس وحمايتها ووقايتها من كل الأخطار والأضرار، فإن هيئة كبار العلماء - انطلاقاً من مسؤوليتها الشرعية - تحيط المسؤولين في كافة الأرجاء علماً بأنه يجوز شرعاً إيقاف الجُمع والجماعات في البلاد؛ خوفاً من تقشي الفيروس وانتشاره والفتك بالبلاد والعباد.

(١) سورة يوسف: من الآية: (٦٤).

(٢) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. قرار هيئة كبار العلماء، رقم (٢٤٧) في ٢٢/٠٧/١٤٤١هـ.

كما يتعيّن وجوباً على المرضى وكبار السن البقاء في منازلهم، والالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تُعلن عنها السلطات المختصة في كل دولة، وعدم الخروج لصلاة الجمعة أو الجماعة؛ بعد ما تقرر طبيّاً، وثبت من الإحصاءات الرسمية انتشار هذا المرض وتسببه في وفيات الكثيرين في العالم، ويكفي في تقدير خطر هذا الوباء غلبة الظن والشواهد: كارتفاع نسبة المصابين، واحتمال العدوى، وتطور الفيروس.

هذا، ويجب على المسؤولين في كل دولة بذل كل الجهود الممكنة، واتخاذ الأساليب الاحترازية والوقائية لمنع انتشار الفيروس؛ فالمحققون من العلماء متفقون على أن المتوقع القريب كالواقع، وأن ما يقارب الشيء يأخذ حكمه، وأن صحة الأبدان من أعظم المقاصد والأهداف في الشريعة الإسلامية.

والدليل على مشروعية تعطيل صلاة الجمعة والجماعات وإيقافهما؛ تلافياً لانتشار الوباء: ما روي في الصحيحين: «أن عبد الله بن عباس قال لمؤذنه في يوم مطير: إذا قلت: أشهد أن محمداً رسول الله، فلا تقل حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم، فكان الناس استنكروا، قال: فعله من هو خير مني، إن الجمعة عزمة، وإني كرهت أن أخرجكم، فتمشون في الطين والدخض». (1)

فقد دل الحديث على الأمر بترك الجماعات تقادياً للمشقة الحاصلة بسبب المطر، ولا شك أن خطر الفيروس أعظم من مشقة الذهاب للصلاة مع المطر، فالترخص بترك صلاة الجمعة في المساجد عند حلول الوباء، ووقوعه أمر شرعي ومسلم به عقلاً وفقهاً، والبديل الشرعي عنها أربع ركعات ظهرًا في البيوت، أو في أي مكان غير مزدحم.

وقد انتهى الفقهاء إلى أن الخوف على النفس أو المال أو الأهل أعداؤ تبيح ترك الجمعة أو الجماعة؛ لما رواه أبو داود عن ابن عباس من قول النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُدْرًا، قَالُوا: وَمَا الْعُدْرَةُ؟ قَالَ: «خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةَ الَّتِي صَلَّى».

وما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه سمع النبي ﷺ «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ».

وقد نهى النبي ﷺ من له رائحة كريهة تؤذي الناس أن يُصلي في المسجد؛ منعاً للإضرار بالناس، فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثومًا أو بصلاً، فليعتزلنا - أو قال: فليعتزل مسجدنا - وليتعد في بيته». وما ورد في الحديث ضررٌ محدود، سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فما بالناس بوباء يسهل انتشاره ويتسبب في حدوث كارثة قد تخرج عن حد السيطرة عليها، ونعوذ بالله من ذلك.

(1) سبق تخريجه.

والخوف الآن حاصلٌ بسبب سرعة انتشار الفيروس، وقوَّة فتكه، وعدم الوصول إلى علاج ناجع له حتى الآن، ومن ثمَّ فالمسلمُ معذورٌ في التخلف عن الجمعة أو الجماعة.

وعليه: فتنتهي هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف إلى القول بأنه يجوز شرعاً للدولة متى رأت أن التجمُّع لأداء صلاة الجمعة أو الجماعة سوف يؤدي إلى انتشار هذا الفيروس الخطير أن تُوقفهما مؤقتاً. وتُذكرُ الهيئة هنا بثلاثة أمور:

الأول: وجوب رفع الأذان لكل صلاة بالمسجد، في حالة إيقاف الجمعة والجماعات، ويجوز أن يُنادي المؤذن مع كل أذان: **(صلوا في بيوتكم)**.

الثاني: لأهل كل بيت يعيشون معاً أداء الصلاة مع بعضهم بعضاً في جماعة؛ إذ لا يلزم أن تكون الجماعة في مسجد حتى إعلان زوال حالة الخطر بإذن الله وفرجه.

الثالث: يجب شرعاً على جميع المواطنين الالتزام بالتعليمات والإرشادات الصادرة عن الجهات الصحية للحدِّ من انتشار الفيروس والقضاء عليه، واستقاء المعلومات من المصادر الرسمية المختصة، وتجنُّب ترويح الشائعات التي تُروِّع الناس، وتوقعهم في بلبلة وحيرة من أمرهم.

وتدعو هيئة كبار العلماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى المحافظة على الصلاة والتضرع إلى الله -تعالى- بالدعاء، ودعم المرضى ومساعدتهم، والإكثار من أعمال البر والخير؛ من أجل أن يرفع الله البلاء عن العالم، وأن يحفظ بلادنا والناس جميعاً من هذا الوباء، ومن جميع الأمراض والأسقام، إنه خير مسؤول، وأعظم مأمول".⁽¹⁾

(1) صدر في 15/02/2020م.

هيئة كبار العلماء

في الأحد ١٥/٠٣/٢٠٢٠م

ثالثاً: مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي يصدر توصيات ندوة "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية، ومنها:

" يؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس كورونا ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [سورة النساء، ٧١]، ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة وصلاة التراويح، وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق.

- ولا بد عند تعطيل المساجد في الجمع والجماعات من الإبقاء على رفع الأذان لأنه من شعائر الإسلام، ويقول المؤذن في الأذان **"صلوا في رحالكم أو في بيوتكم"** اقتداء بما رواه ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ [البخاري ومسلم وغيرهما]، ويجوز للمسلمين الذين يعيشون في البيت نفسه أن يصلوا في جماعة إذا رغبوا، ولا يدعى لها الجيران، أما إذا كان من بين الذين يعيشون في البيت نفسه مشتبهاً بأنه مصاب وقرر عليه الحجر المنزلي انتظاراً للحكم عليه فيجب أن يلتزم بما طلب منه طبيباً والذي يمنعه من صلاة الجماعة حرصاً على قاعدة التباعد الاجتماعي، حتى لا يعدي غيره.

- وعند تعطيل المساجد يصلي الناس صلاة الجمعة ظهراً في البيوت بدلاً من صلاة الجمعة، فصلاة الجمعة في البيوت لا تجوز، ولا يسقط فرض الجمعة بها، إضافة إلى ذلك يجوز للسلطات المختصة أن تنظم خطبة وصلاة الجمعة في أحد المساجد بحيث يلتزم فيها بالشروط الصحية الوقائية والفقهيّة، وتقل عبر شاشات التلفزة والإنترنت والمذياع لاستفادة الناس من ذلك، ولا بد من التنبيه بأنه لا تجوز صلاة الجمعة والجماعة في البيت خلف الإمام عند النقل بهذه الوسائل لوجود المسافات العازلة بينهم".^(١)

(١) انظر: توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ ابريل ٢٠٢٠، تحت عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

الخاتمة

وتشمل أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- من المقرر شرعاً وجوب صلاة الجمعة على المسلم بدلالة الكتاب والسنة والإجماع؛ وقد تقل الإجماع على وجوب صلاة الجمعة غير واحد من أهل العلم.
- اتفق علماء الإسلام على أن إقامة الصلوات الخمس في المساجد من أعظم العبادات، وأجل القربات.
- أن صلاة الجماعة واجبة على من توفرت فيه شروطها، وأن من صلّى في بيته فصلاته صحيحة، غير أنه قد فوّت على نفسه فضل الجماعة، وهو مخطئ.
- عند خوف الوباء، فإن وجوب الجماعة يسقط للعذر، وهو أولى من سقوط الجماعة عند نزول المطر ونحوه.
- لا خلاف بين الفقهاء المعاصرين في منع الجمع والجماعات في المساجد لمن هم مصابون بالمرض، أو يخشون على أنفسهم، ولو بالمنطقة، وتبقى إقامة الجمع والجماعات واجبة، يقام بالحد الذي يمكن معه عدم تعطيل المساجد، إلا إذا قرر المختصون أن إقامة الجمع والجماعات مظنة انتشار العدوى، فيقيم الجماعة الإمام وعدد قليل معه.
- لا خلاف بينهم أيضاً في جواز ترك الجمع والجماعات لمن خاف على نفسه الإصابة بمرض كورونا.
- لا خلاف بينهم في وجوب الالتزام بمنع إقامة الجمع والجماعات في المساجد في مثل هذه الحالة إذا صدر قرار بذلك من الدولة.
- اختلف الفقهاء في حكم منع إقامة الجمع والجماعات في المساجد خوفاً من انتشار الوباء بين الناس، على قولين.
- رجحان القول بجواز منع الجمع والجماعات في المساجد عند حصول اليقين أو غلبة الظن بحسب إفادة الخبراء الثقات بأن هذا التجمع سوف يؤدي إلى انتشار الأمراض بين الناس، وذلك تحقيقاً لمقاصد الشريعة في حفظ النفوس.

التوصيات:

- أوصي الجميع بتقوى الله ﷻ والرجوع إليه والتضرع إليه بالدعاء والاستغفار من أجل رفع هذا البلاء بحوله وقوته.
- أوصي باستكمال دراسة النوازل المتعلقة بوباء كورونا المستجد؛ لكثرة المسائل والقضايا المتعلقة بها وتشعبها.

أهم المراجع والمصادر

- (١) الإجماع لابن المنذر، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
- (٢) أحكام الشعائر التعبدية المتعلقة بنازله الوباء، جائحة" فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) أنموذجاً، د. عبد الحميد بن صالح الغامدي، مجلة الفقهية السعودية، العدد الحادي والخمسون، الجزء الثاني.
- (٣) أحكام القرآن لابن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٤) أحكام القرآن، الجصاص، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- (٥) أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د إبراهيم الخضيرى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، الناشر، دار الفضيحة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- (٦) أحكام تعليق الصلوات في المساجد، د آلاء عادل العبيد، مجلة الشريعة بالكويت، ص ١٥٢، مايو ٢٠٢٠م.
- (٧) أحكام صلاة الجماعة والمسبوق في الفقه الإسلامي، مرام زايد عقل، أطروحة قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ٢٠١٦م.
- (٨) الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، علاء الدين البعلبي، تحقيق: أحمد الخليل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- (٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ٢٢٢هـ.
- (١٠) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل؛ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت؛ ط٢- ٤٠٥١هـ.

- (١١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
- (١٢) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- (١٣) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- (١٤) الإعجاز العلمي في لفظ الجنب، عبد البديع زلي، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٢٣)، ١٤٢٨ هـ.
- (١٥) الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية: وليد بن راشد السعيدان، بدون دار نشر، أو سنة نشر.
- (١٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل. ط: ١: دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (١٧) الأم، للشافعي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م.
- (١٨) الأمراض المعدية ومستجداته العالمية، أمين عبد الحميد مشخص وآخرون، أعد بالتعاون بين وزارة الصحة والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية ٢٠٠٤ م، مطابع دار الهلال، الرياض.
- (١٩) الأمراض المعدية، عثمان الكاديكي، دار الكتب الوطنية - بنغازي، ط: (٢)، عام ١٩٩٨ م.
- (٢٠) الأمراض المعدية، محمد عبد الحميد، مطبعة المعارف بمصر ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م،
- (٢١) الإنصاف، للمرداوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- (٢٢) أهمية صلاة الجماعة، د. فضل إلهي، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٢٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٢٤) بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض ١٤١١ هـ.

- (٢٥) تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- (٢٦) الترغيب والترهيب، المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٢٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ "أبو عمر" يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري؛ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب؛ ط ١٣٨٧هـ.
- (٢٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- (٢٩) جامع الأصول، ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١ م.
- (٣٠) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد)، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٤٥هـ.
- (٣١) جواهر الإكليل شرح مختصر الشيخ خليل، صالح عبد السميع الآبي الأزهري، الناشر: المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٢) الجوائح وأحكامها، سليمان بن إبراهيم الثنيان، الناشر: دار عالم الكتب، ١٩٩٢م (ط ١).
- (٣٣) حاشية ابن القيم على سنن أبي دواد، "أبو عبد الله" شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ط ٢- ١٤١٥هـ.
- (٣٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ابن عرفة الدسوقي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (٣٥) حاشية الروض المربع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، الناشر: (بدون ناشر)، الطبعة: الأولى ١٣٩٧ هـ.
- (٣٦) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، الماوردي، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- (٣٧) الحجر الصحي، عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد، الناشر: دار الضياء ١٩٨٩ م.

- ٣٨) حفظ النفس والحق في الحياة أهم مقاصد الشريعة؛ د. إسماعيل لطفي جافايكا، بحث ألقى في المؤتمر الدولي: مقاصد الشريعة وقضايا العصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية ٢٢: ٢٥ فبراير ٢٠١٠م.
- ٣٩) حكم إغلاق المساجد ومنع إقامة الجمع والجماعات فيها بسبب وباء كورونا الجديد (كوفيد-١٩)، إعداد لجنة البحوث والدراسات والترجمة باتحاد علماء أفريقيا.
- ٤٠) حكم إقامة صلاة الجمعة البيوت في فترة وباء (كورونا)، نورة بنت عبد الله العليان، المجلد الخامس من العدد السادس والثلاثين مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.
- ٤١) درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر ١/٣٧، تعريب: فهمي الحسيني، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٤٢) الروض المربع شرح زاد المستنقع، البهوتي، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
- ٤٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط: (١٤)، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٦هـ.
- ٤٤) سبل السلام للصنعاني، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- ٤٥) سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٤٦) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ٤٧) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- ٤٨) سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م.

- (٤٩) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوَجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
- (٥٠) شرح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ م
- (٥١) شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا، المحقق: عبد الستار أبو غدة - مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، سنة النشر: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
- (٥٢) الشرح الكبير على متن المقنع، شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتاب العربي.
- (٥٣) الشرح الممتع، ابن عثيمين، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.
- (٥٤) شرح صحيح مسلم، النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: ٢، ١٣٩٢ هـ.
- (٥٥) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.. دار المعرفة ط: الأولى، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
- (٥٦) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٥٧) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- (٥٨) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (٩٨/١)، برقم (٤٠٩) الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الخامسة.
- (٥٩) صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية،
- (٦٠) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- ٦١) صلاة الجماعة والقراءة خلف الإمام لابن تيمية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م
- ٦٢) صلاة الجماعة، د. صالح السدلان، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- ٦٣) الطواعين في صدر الإسلام والخلافة الأموية، نصير بهجت فاضل، (ص: ١٠٠)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ٢٠١١م.
- ٦٤) العدوى بين الطب وحديث المصطفى، محمد بن علي البار، الدار السعودية ط: (٥)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٦٥) عمدة القاري، العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٦٧) العين، للخليل، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال العراق.
- ٦٨) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٦٩) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض.
- ٧٠) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
- ٧١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: القرافي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٧٢) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر، الطبعة الرابعة.
- ٧٣) الفقه الميسر، عبد الله بن محمد الطيار، عبد الله بن محمد المطلق، محمد بن إبراهيم الموسى، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٧٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.
- ٧٥) القانون، لابن سينا، تحقيق د. إدوارد القش، تقديم: علي زيعور، مؤسسة عز الدين للنشر والتوزيع.

- (٧٦) القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، حوامدي حميده، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه المقارن، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ٢٠١٧-٢٠١٨م.
- (٧٧) كتاب الصلاة لابن القيم، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، بدون سنة نشر، أو طبعة.
- (٧٨) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، بيروت، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.
- (٧٩) ما رواه الواعون في أخبار الطاعون للسيوطي، الناشر: دار القلم، دمشق، ١٩٩٧م.
- (٨٠) المبسوط للسرخسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م
- (٨١) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٢٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
- (٨٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
- (٨٣) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- (٨٤) المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، مطبعة المنبرية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- (٨٥) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- (٨٦) المحلى، لابن حزم، دار الفكر. د.ط. د.ت
- (٨٧) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- (٨٨) مختصر خليل في فقه إمام أهل الهجرة، خليل بن إسحاق، تحقيق: أحمد علي حركات، بيروت، دار الفكر ١٩٩٥م.
- (٨٩) المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا، ٩٢٧/٢.
- (٩٠) المستدرک على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- ٩١) مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٩٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ٩٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- ٩٤) مصنف ابن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٩٥) معالم السنن، الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.
- ٩٦) معجم ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: الدكتورة/ وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٩٧) معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- ٩٨) المعجم الكبير، الطبراني، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.
- ٩٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- ١٠٠) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس، الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ١٠١) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ١٠٢) المغني، موفق الدين بن عبد الله بن أحمد (ابن قدامه) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.
- ١٠٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير ط: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- (١٠٤) المنتقى شرح الموطأ، للباجي، الناشر: مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.
- (١٠٥) المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (١٠٦) المذهب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (أبو إسحاق)، دار الفكر، بيروت.
- (١٠٧) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- (١٠٨) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف بالكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
- (١٠٩) الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (١١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار المكتبة العلمية ١٣٩٩ هـ.
- (١١١) نيل الأوطار للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصيابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- (١١٢) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

مواقع على شبكة الإنترنت:

<https://www.aliftaa.>

<http://www.emro.who.int/ar/health-topics>

<http://www.fatawah.net/Fatawah/1084.>

[aspX?word=%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7](http://www.fatawah.net/Fatawah/1084.aspx?word=%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7)

<http://www.habous.gov.ma>

<https://alamatonline.com/>

<https://hapijournal.com/2020/03/15>

<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-03-03-1.3793602>

<https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51854975>

<https://www.marw.dz/?q=>

<https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx>

<https://www.noor-book.com>

https://www.oic-oci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

<https://www.spa.gov.sa/2048662>

<https://www.who.int/ar>





**حكم صلاة الجمعة
في البيت بسبب وباء كورونا
دراسة فقهية مقارنة**

د. أسماء بنت علي الحطاب

أستاذ الفقه المشارك بجامعة طيبة





المخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فإن الله سبحانه وتعالى خص صلاة الجمعة بالذكر في كتابه والسعي إليها، ونهى عن البيع وقتها، كل ذلك لما لها من أهمية خاصة يحرص الشارع إلى إقامتها وتفريغ الذهن عند حضورها، وقد جاء القرآن بالإجمال في بيان فضلها، ثم جاءت السنة بأحاديث في فضلها، أفرد المحدثون لها أبواباً في مصنفاتهم، وهل لهذا الفضل أو تلك الخصائص أثر في حكم إقامتها في البيوت، هذا ما سعى البحث التطرق إليه، مع النظر إلى تحقيق شروط صحتها في البيوت والمسائل التي يمكن أن تخرج عليها. وقد عنونت له بـ (حكم صلاة الجمعة في البيت بسبب وباء كورونا / دراسة فقهية مقارنة).

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, for God Almighty singled out Friday prayers in his book and strived for them, and forbade selling at their time, all because of their special importance that the street is keen to establish and empty the mind when attending. Then the Sunnah came with hadiths about its merit. The hadiths devoted chapters to them in their compilations, and does this merit or those characteristics have an effect on the ruling on residing in homes? It was titled (The ruling on Friday prayers at home due to the Corona epidemic / Comparative jurisprudence study)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد ...

فإن الله سبحانه وتعالى خص صلاة الجمعة بالذكر في كتابه والسعي إليها، ونهى عن البيع وقتها في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ٩]، كل ذلك لما لها من أهمية خاصة يحرص الشارع إلى إقامتها وتفريغ الذهن عند حضورها، وقد جاء القرآن بالإجمال في بيان فضلها، ثم جاءت السنة بأحاديث في فضلها، أفرد المحدثون لها أبواباً في مصنفاتهم، وهل لهذا الفضل أو تلك الخصائص أثر في حكم إقامتها في البيوت؟، هذا ما سعى البحث التطرق إليه، مع النظر إلى تحقيق شروط صحتها في البيوت والمسائل التي يمكن أن تخرج عليها. وقد عنونت له بـ (حكم صلاة الجمعة في البيت بسبب وباء كورونا / دراسة فقهية مقارنة) ؛ ولأجل تحقيق ما سبق فقد سعيت إلى تلمس المسائل المؤثرة في حكم صلاة الجمعة في البيت، ورتبتها في الخطة التالية :

مقدمة تشتمل على خطة البحث ومنهجه، ثم تمهيد أعرف به جائحة كورونا؛ لأجل تصورها، وما يُبنى عليها من الأحكام، ثم مباحث البحث وهي كالتالي :

المبحث الأول: أحكام متعلقة بصلاة الجمعة، ويومها، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف صلاة الجمعة، وسبب تسميتها، وفضائل يوم الجمعة، وخصائصه .

المطلب الثاني: حكم صلاة الجمعة .

المطلب الثالث: حكم تعدد الجمعة في البلد الواحد .

المبحث الثاني: شروط صحة صلاة الجمعة المؤثرة في حكم صلاتها في البيوت، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: اشتراط إذن السلطان أو نائبه .

المطلب الثاني: اشتراط العدد

المطلب الثالث: اشتراط المسجد .

المطلب الرابع: تخريج صلاة الجمعة في البيت بالنظر في الشروط السابقة .

المبحث الثالث: التخريج الفقهي لحكم الصلاة في البيوت، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تخريجها على صلاة أهل الأعدار .

المطلب الثاني: تخريجها على صلاة أهل السجون .

المبحث الرابع : حكم إقامة صلاة الجمعة في البيت في نظر المعاصرين .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات .

مشكلة البحث :

هل تجوز إقامة صلاة الجمعة في البيوت عند انتشار الوباء، كما في وباء كورونا ؟

أهمية البحث

- تتبع المسائل المؤثرة في حكم صلاة الجمعة في البيت بسبب وباء كورونا، والمسائل التي يمكن أن تخرج عليها .

والهدف منه :

- بيان حكم صلاة الجمعة في البيت بسبب وباء كورونا وتحرير الخلاف فيها .

الدراسات السابقة :

١- بحث بعنوان - حكم إقامة صلاة الجمعة في البيوت في فترة وباء (كورونا) ، للدكتورة نورة بنت عبد الله العليان - نشر في المجلد الخامس من العدد السادس والثلاثين لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية .

والفرق بينه وبين هذا البحث أن هذا البحث ركز على النظر في تحقيق شروط صحة صلاة الجمعة في البيوت ثم تخريج المسائل التي يمكن أن تخرج عليها من الشروط التي اشترطها الفقهاء لصحة صلاة الجمعة

٢- بحث بعنوان - حكم تعدد الجمعة في المسجد الواحد - للدكتور محمد بن علي بن إبراهيم ألقائ - العدد الحادي والثلاثون - الجزء الأول، المملكة العربية السعودية.

والفرق بينه وبين هذا البحث يظهر من العنوان حيث يركز بحثه على بيان حكم تعدد الجمعة في المسجد الواحد، وهذا البحث يتحدث عن حكم إقامتها في البيوت وليس في المسجد الواحد .

٣- نوازل الصلاة المتعلقة بفيروس كورونا كوفيد-١٩ دراسة فقهية تأصيلية، للدكتور عبدالرحمن المطيري، بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت - مؤتمر معالجة الشريعة لأثار جائحة كورونا، الكويت ٢٠٢٠م .

والفرق بينه وبين هذا البحث، أن بحث الدكتور يتكلم فيه عن تعليق الصلاة في المساجد، وهذا البحث يُبحث فيه عن حكم إقامة صلاة الجمعة في البيوت .

٤- أثر وباء كورونا على صلاة الجمعة والجماعة في المساجد «الحجر المنزلي» للدكتور مزاحم النجار،



بحث في مجلة البحث العلمي الإسلامي - المؤتمر الدولي الإلكتروني، نوازل وباء كورونا، أكاديمية الإمام البخاري الدولية، لبنان ٢٠٢٠م .
والفرق بينه وبين هذا البحث أن الباحث حصر شروط إقامة الجمعة في اشتراط الجماعة ثم تكلم عن شروط الجماعة وما يترتب عليها من آثار. وهذا البحث يتحدث عن إقامة صلاة الجمعة في البيوت بعرض الشروط المؤثرة في الحكم وتخريج المسائل التي يمكن أن تخرج عليها من الشروط التي اشترطها الفقهاء لصحة صلاة الجمعة.

منهج البحث :

سرت فيه على المنهج الوصفي في بيان حكم الجمعة وشروط وجوبها وصحتها ، وما يتعلق بها ، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي في إلحاق النازلة - مسألة البحث ، وهي صلاة الجمعة في البيوت - بأقرب المسائل لها ، مع تفقد الشروط ، وتلمس عدم الفوارق بين المسائل ، المخرّج عليها ، والمخرّجة .
كما أنني التزمت بالمنهج العلمي المعتمد في البحوث الشرعية ، والذي يمكن إيجاز أهم نقاطه فيما يلي :

- ١- الاعتماد على المصادر الأصلية في كل مسألة .
- ٢- بيان أرقام الآيات وعزوها لسورها .
- ٣- تخريج الأحاديث
- ٤- عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة .

الكلمات الافتتاحية :

الجمعة : الجمعة: بضم الجيم والميم، ويجوز سكون الميم وفتحها: يوم من أيام الاسبوع، تصلى فيه صلاة خاصة هي صلاة الجمعة^(١)

وباء : الوباء : كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالتطاعون^(٢).

كورونا : هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م^(٣).

(١) قلعي، محمد رواس، وقتبيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ (١ / ١٦٦)

(٢) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة . عالم الكتاب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ (٣ / ٢٣٩٢)

(٣) <http://www.iifa-afi.org/5254.html>



تمهيد

تعريف فايروس كورونا

بما أن القصد من التعريف بهذا الفايروس ، وهذا الوباء تصوره ، ليتم الحكم عليه بما تقتضيه الأدلة الشرعية ، والقواعد المرعية ، فإنني سأكتفي بما ذكر في مقدمة قرار هيئة كبار العلماء ، وكذا ما ورد في مقدمة قرار مجمع الفقه الإسلامي ، وهو لم يختلف عما ورد عن منظمة الصحة العالمية^(١) ، إلا أن فيه اختصاراً ، وتركيزاً عما قد يؤثر في حكم المسألة

جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي تصوير هذا الوباء بأنه : مرض الفيروس التاجي ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بكوفيد ١٩ هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م، ،...، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار. وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة. تشمل الحمى والسعال وضيق التنفس (في الحالات المتوسطة إلى الشديدة)؛ قد يتطور المرض خلال أسبوع أو أكثر من معتدل إلى حاد. ونسبة كبيرة من الحالات المرضية تحتاج إلى عناية سريرية مركزة؛ ومعدل الوفيات بين الحالات المشخصة بشكل عام حوالي ٢٪ إلى ٣٪ ولكنها تختلف حسب البلد وشدة الحالة. ولا يوجد لقاح متاح لمنع هذه العدوى. وتبقى تدابير مكافحة العدوى هي الدعامة الأساسية للوقاية^(٢) ، والمعرفة بهذا المرض غير مكتملة وتتطور مع الوقت؛ علاوة على ذلك، فمن المعروف أن الفيروسات التاجية تتحول وتتجمع في كثير من الأحيان، وهذا يمثل تحدياً مستمراً لفهم المرض وكيفية مواجهته.^(٣)

وجاء في صدر فتيا هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٢-٧-١٤٤١هـ، ورقم (٢٤٧)، ما يلي: « الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فقد اطلعت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الخامسة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٢-٧-١٤٤١هـ على ما يتعلق بجائحة كورونا، وسرعة انتشارها، وكثرة الوفيات بها،

(١) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases>

(٢) ذكروا من التدابير : غسل اليد وكظم السعال، والتباعد الجسدي للذين يعتنون بالمرضى بالإضافة إلى ما يسمى بالتباعد الاجتماعي بين الناس .

(٣) <http://www.iifa-aifi.org/5254.html>

واطلعت على التقارير الطبية الموثقة المتعلقة بهذه الجائحة المشمولة بإيضاح معالي وزير الصحة لدى حضوره في هذه الجلسة التي أكدت على خطورتها المتمثلة في سرعة انتقال عدواها بين الناس بما يهدد أرواحهم، وما بينه معاليه من أنه ما لم تكن هناك تدابير احترازية شاملة دون استثناء فإن الخطورة ستكون متضاعفة مبيناً أن التجمعات تعتبر السبب الرئيس في انتقال العدوى»⁽¹⁾.

من خلال النقل السابق يتبين ما يلي :

١- أنه مرض يصيب الجهاز التنفسي بالتهاب شديد ، وكثير من الحالات المرضية تحتاج إلى عناية سريرية مركزة ، وعند كتابة هذه الأسطر بدأنا بحمد الله نسمع بحالات شفاء كثيرة .

٢- سريع وواسع الانتشار .

٣- معد ، وقد لا تظهر أعراضه .

٤- لا يوجد له لقاح متاح حتى الآن .

كل ذلك يجعل هذا الوباء يعدُّ من الأمراض المعدية ، ويأخذ أحكامها ؛ لذا اتخذت الدول تدابير لمكافحة ، ومن تلك القرارات إغلاق المساجد ، ومنع الصلوات المفروضات والجمع فيها .

بل قد يُعدُّ في منزلة المرض المخوف فيأخذ أحكامه ، وعلى كلا الحالين قد اتفقت الهيئات والمنظمات الشرعية - كما سيأتي - على عدّه عذراً مؤثراً في وجوب إقامتها في المسجد ، وبقي الحديث عن جواز إقامتها في البيوت وهو ما سيكشف البحث عن مأخذ حكمه .

(1) <https://www.spa.gov.sa>

المبحث الأول

أحكام متعلقة بصلاة الجمعة ، ويومها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف صلاة الجمعة ، وسبب تسميتها ، وفضائل يوم الجمعة ، وخصائصه .

تعريف صلاة الجمعة :

الجمعة: بضم الجيم والميم، ويجوز سكون الميم وفتحها: يوم من أيام الاسبوع، تصلى فيه صلاة خاصة هي صلاة الجمعة^(١)

قال ابن منظور: «الأصل فيها التخفيف جمعة، فمن ثقل أتبع الضمة الضمة، ومن خفف فعلى الأصل، والقراء قرؤوها بالثقل، ويقال يوم الجمعة لغة بني عقيل ولو قرئ بها كان صوابا، قال: والذين قالوا الجمعة ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس، وهو يوم العروبة، سمي بذلك لاجتماع الناس فيه»^(٢)، ولم تسمى العروبة الجمعة إلا بعد أن جاء الإسلام.^(٣)

والجمعةُ: بضم الجيم والميم« ويجوز سكون الميم وفتحها حكى الثلاث: ابن سيده، وقال القاضي عياض: مشتقة من اجتماع الناس للصلاة، قاله ابن دريد، وقال غيره: بل لاجتماع الخليفة فيه وكما لها.^(٤)

سبب تسمية يوم الجمعة بذلك :

قال ابن حجر: «اختلف في تسمية اليوم بذلك مع الاتفاق على أنه كان يسمى في الجاهلية العروبة بفتح العين المهملة وضم الراء . فقيل :

- ١- سمي بذلك لأن كمال الخلائق جمع فيه .
- ٢- وقيل لأن خلق آدم جمع فيه، وهذا أصح الأقوال
- ٣- وقيل لاجتماع الأنصار مع أسعد بن زرارة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فصلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه .

(١) قلنجي، معجم لغة الفقهاء (١٦٦/١) .

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ (٨ / ٥٨) .

(٣) النووي، أبو زكريا محي الدين بن يحيى بن شرف، المنهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ (٦ / ١٢٠) .

(٤) البجلي، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل، المطلع على أفاظ المقنع، مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ (١ / ١٢٤) .

٤- وقيل لأن كعب بن لؤي كان يجمع قومه فيه فيذكركم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بأنه سيبعث منه نبي.

٥- وقيل سمي بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه، وبهذا جزم ابن حزم. (١)

والأخير لا يتحقق بصلاتها في البيوت، ولذا وقع الخلاف في صحتها في البيوت - كما سيأتي - وقد ذكر الكاساني رحمته الله الحكمة في اشتراط الحنفية أداؤها بإذن عام يستلزم الاشتهار، فقال: «وإنما كان هذا شرطاً لأن الله تعالى شرع النداء لصلاة الجمعة بقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، والنداء للاشتهار؛ ولذا يسمى جمعة، لاجتماع الجماعات فيها، فافتضى أن تكون الجماعات كلها مأذونين بالحضور إذناً عاماً تحقيقاً لمعنى الاسم» (٢)

فضائل يوم الجمعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع إجماعاً». (٣)

وقد ثبت في فضل يوم الجمعة أحاديث كثيرة بينت فضل هذا اليوم وكيف أن الله عز وجل خص به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها:

- ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا. ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له؛ فالتأس لنا فيه تبع: اليهود غداً والنصارى بعد غد». (٤)

- حديث أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة. فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة. فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي». (٥)

- (١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ (٢ / ٣٥٣)
- (٢) الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ (٢٦٩/١).
- (٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، (٥ / ٣٧٩).
- (٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ (٢ / ٢) برقم (٨٧٦)، والنيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢ / ٥٨٥) برقم (٨٥٥)
- (٥) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (٨٤/٢٦) برقم (١٦١٦٢)، والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، سنن الدارمي، دار المغني للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، (٢ / ٩٨١) برقم (١٦١٢). وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب (١ / ٣٤٥) برقم (١٠٨٥)

- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «خيرُ يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خلقَ آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها. ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»^(١).
- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة. وما من دابة إلا وهي تفرع ليوم الجمعة إلا هذين الثقلين من الجن والإنس»^(٢).

خصائص يوم الجمعة :

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد خصائص ليوم الجمعة أوصلها إلى ثلاثة وثلاثين، فمن هذه الخصائص^(٣) :

١- فيه صلاة الجمعة، وهي من أعظم خصائص هذا اليوم، قال ابن القيم « صلاة الجمعة هي من أكد فروض الإسلام ، ومن أعظم مجامع المسلمين ، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه ، وأقرضه سوى مجمع عرفه ، ومن تركها تهاونا بها طبع الله على قلبه »^(٤)

٢- أن فيه الخطبة التي مقصودها الثناء على الله وتمجيده، والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمه، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جناته، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره.

٣- الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوباً في أصح القولين.

٤- أنه لا يجوز السفر في يومها لمن تلزمه الجمعة قبل فعلها بعد دخول وقتها.

٥- استحباب كثرة الصلاة على النبي ﷺ، لقوله عليه الصلاة والسلام : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي»، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي يقولون قد

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (٣٥٩/٢) برقم (٤٨٨)، وابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت (١١٥/٣) برقم (١٧٢٨) .
(٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ (٤١٩/١٠) برقم (١١٩٠٧)، والدارمي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ (٥/٧) برقم (٢٧٧٠) .
(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ (٣٦٥ / ١) .
(٤) ابن القيم، زاد المعاد (١ / ٣٦٥)

بليت؟ قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١)

٦- الإكثار من الدعاء في يوم الجمعة، ففيه ساع إجابة إن دعا العبد المسلم فيها ربه استجاب له فإذا نه تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً، إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها.^(٢)

ولما كان الخلاف بين المعاصرين في جواز صلاة الجمعة في البيوت أو صلاتها ظهراً واقعاً، حسن بيان شئ من الفروق بين الفريضةين .

وقد ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - مجموعة من الفروق بينهما منها :

- أن صلاة الجمعة لا تقام إلا في مسجد واحد في البلد إلا لحاجة، وصلاة الظهر تقام في كل مسجد .
- أن صلاة الجمعة لا تقضى إذا فات وقتها، وإنما تصلى ظهراً، لأن من شروطها الوقت، وصلاة الظهر تقضى إذا فات وقتها لعذر .
- أن صلاة الجمعة يشترط لها إذن الإمام على قول بعض أهل العلم ، وصلاة الظهر لا يشترط ذلك بالاتفاق
- أن صلاة الجمعة إذا فاتت في مسجد لا تعاد فيه ولا في غيره، وصلاة الظهر إذا فاتت في مسجد أعيدت فيه وفي غيره.^(٣)

وختاماً لهذا المطلب قد يرد سؤال ، وهو هل لفضائل يوم الجمعة وخصائصه أثر في حكم صلاتها ؟

الجواب : من المعلوم أن التخريج الفقهي - فرع على فرع - يشترط فيه عدم وجود الفارق بين المسألتين ، وقد يقال إن هناك ثمة فرق مؤثر في حكم صلاتها ، وهو ما يميزها عن حكم الصلوات الخمس المفروضات .

وسياتي بيان شيء من ذلك عند تخريج صلاة يوم الجمعة في البيوت على صلاة أهل الأعذار ؛ إما لعذر إغلاق المساجد أو الخوف من المرض .

(١) سنن أبي داود (٢٧٥ / ١) برقم (١٠٤٧) ، صحيح ابن حبان (١١٨ / ٣) برقم (١٧٣٣) ، وقال الألباني : حديث صحيح

(٢) أخرجه البخاري (١٣ / ٢) برقم (٩٣٥) ، ومسلم (٥٨٣ / ٢) برقم (٨٥٢)

(٣) العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، دار الوطن، الطبعة الأخيرة ١٤١٣هـ، (١٥ / ٢٧٦) .

المطلب الثاني : حكم صلاة الجمعة .

اتفق الفقهاء رحمهم الله تعالى على أن صلاة الجمعة فرض عين على من تجب عليهم صلاة الجماعة^(١)، إلا من كان له عذر يمنعه من الحضور إليها^(٢) كما سيأتي في أدلة المسألة .

الأدلة على مشروعية صلاة الجمعة :

الأصل في فرض الجمعة الكتاب والسنة والإجماع

أما الكتاب : فقولته تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ٩]

وجه الدلالة من الآية من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن الله تعالى أمر بالسعي إليها و الأمر يقتضي الوجوب .

الوجه الثاني : أنه تعالى نهى عن البيع لأجلها، ولا ينهى عن المنافع إلا لواجب .

الوجه الثالث : أنه تعالى وبخ على تركها بقوله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١]، والتوبيخ على ترك الفعل دلالة على وجوبه .

قال ابن قدامة : « فأمر بالسعي، ويقتضي الأمر الوجوب، ولا يجب السعي إلا إلى الواجب. ونهى عن البيع؛ لئلا يشتغل به عنها، فلو لم تكن واجبة لما نهى عن البيع من أجلها، والمراد بالسعي هاهنا الذهاب إليها»^(٣).

(١) وهم الرجال الأحرار المكلفون المقيمون .

(٢) السرخسي، محمد بن أحمد، الميسوط، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ، (٢١/٢)، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (١/٢٥٦)، القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، الكافي في فقه أهل المدينة، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، (١/٢٤٨)، ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٥هـ، (١/١٦٦)، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت ١٤١٠هـ، (١/١٨٠)، الشرييني، شمس الدين محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ، (١/٥٢٦)، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة ١٣٨٨هـ، (٢/٢١٨)، البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع، دار الكتب العلمية، (٢/٢٢)

(٣) - المغني (٢/٢١٨)

وأما السنة فهناك عدة أحاديث منها :

الحديث الأول : قوله ﷺ : « الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض»^(١)

وجه الدلالة من الحديث :

مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم « حق واجب » وهي من الألفاظ الدالة على الوجوب .

الحديث الثاني: قوله ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع على قلبه»^(٢)

الحديث الثالث : قوله ﷺ : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»^(٣)

وجه الدلالة من الحديثين:

أن فيهما تحذيراً شديداً من التساهل بالجمعة، وتركها وسيلة إلى الختم على القلوب والطبع عليها والتحذير والوعيد لا يكون إلا من ترك واجب ، أو فعل محرم .

وأما الإجماع : فإن المسلمين أجمعوا على وجوب صلاة الجمعة، وممن حكى الإجماع :

قال ابن المنذر : « وأجمعوا على أن الجمعة واجبة على الأحرار البالغين المقيمين الذي لا عذر لهم »^(٤)

قال السرخسي : « والأمة أجمعت على فرضيتها»^(٥).

وهذا الحكم حال تحقق شروطها ، وانتفاء موانعها ، وهل يصح أن يكون هذا الوفاء مانعاً من وجوبها في المسجد ؟ ، وهل تكون صلاة الجمعة في البيوت محققة لشروطها ؟ هذا ما سيأتي بيانه في المسائل التالية بإذن الله .

(١) سنن أبي داود (٢٨٠ / ١) برقم (١٠٦٧) ، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الصغرى للبيهقي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ (١ / ٢٢٤) ، برقم (٦٠٧) ، وقال الألباني : حديث صحيح .

(٢) سنن ابن ماجه (٢٥٧ / ١) برقم (١١٢٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٦ / ٢) برقم (١٨٥٨) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٣) صحيح مسلم (٥٩١ / ٢) برقم (٨٦٥)

(٤) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، الإجماع، دار المسلم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، (١ / ٤٠)

(٥) المبسوط، (٢٢ / ٢)



المطلب الثالث : تعدد الجمعة في البلد الواحد

الأصل عدم تعدد الجمعة في البلد الواحد ، ولم أقف على من خالف في ذلك ، وأن تعدد المساجد إنما جاز - عند من قال به - للحاجة أو الضرورة ، فهي رخصة من أجل الحاجة ، أو تكون شبيهة بالرخصة ، وإن كان الأمر كذلك فإنه يستحسن دراسة هذه المسألة ؛ إذ هي أصل لتعدد الجمع في البيوت ، والرخصة هل يقاس عليها أو لا ؟ ، محل خلاف بين المذاهب ، وفي الوقوف عليها إشارة لمأخذ من مأخذ المسألة ، إذ قد يمنع القائل بعدم القياس على الرخص صلاة الجمعة في البيوت ، والله أعلم ، وهذا النظر هو سبب ورود هذه المسألة .

وهذه المسألة اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في حكمها على قولين :

القول الأول : جواز تعدد الجمعة في البلد الواحد إذا دعت الحاجة لذلك ، وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة^(١) .

قال ابن قدامة : « وإذا كان البلد كبيراً يحتاج إلى جوامع ، فصلاة الجمعة في جميعها جائزة ، وجملته أن البلد متى كان كبيراً ، يشق على أهله الاجتماع في مسجد واحد ، ويتعذر ذلك لتباعد أقطاره ، أو ضيق مسجده عن أهله ، كبغداد وأصبهان ونحوهما من الأمصار الكبار ، جازت إقامة الجماعة فيما يحتاج إليه من جوامعها»^(٢) .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنهم كتبوا إلى عمر رضي الله عنه ، يسألونه عن الجمعة ، فكتب : « جمعوا حيث كنتم»^(٣)

٢- قياس تعدد الجمعة على جواز التعدد في صلاة العيد فكان علي رضي الله عنه يخرج يوم العيد إلى المصلى ويستخلف ابن مسعود على ضعفة الناس فيصلي بهم في المسجد فتقاس الجمعة عليها بجامع أنهما صلاتان يشرع لهما الاجتماع والخطبة^(٤) .

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده لم يقيموا أكثر من جمعة ، وذلك لأنه لم تكن هناك حاجة لذلك ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرون سماع خطبته وشهود جمعته وإن بعدت منازلهم ، لأنه

(١) السرخسي ، المبسوط (٢ / ١٢٠) ، العدوي ، أبو الحسن علي بن أحمد الصعدي ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، دار الفكر ، بيروت ، (١ / ٢٧٢) ، النووي ، المجموع (٤ / ٥٨٦) ، ابن قدامة ، المغني (٢ / ٢٤٨) .

(٢) المغني (٢ / ٢٤٨) .

(٣) رواه ابن شعبة في مصنفه (١ / ٤٤٠) ، برقم (٥٠٦٨) ، صححه الألباني في الإرواء برقم (٥٩٩) .

(٤) الكاساني ، بدائع الصنائع (١ / ٢٠٦) .

المبئع عن الله تعالى، وشارع الأحكام، على خلاف من بعدهم^(١)، خاصة مع توسع البلدان وزيادة عدد سكانها والقول بعدم الجواز يوقعهم بالحرج والضيق .

٤- لو كان منع التعدد شرطاً لصحة الجمعة لبيّنه النبي ﷺ لصحابته؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز^(٢).

٥- أن القول بعدم جواز إقامة أكثر من جمعة فيه تضيق على الناس خاصة في وقتنا الحالي مع كثرة الناس وصعوبة اجتماعهم في مكان واحد^(٣).

القول الثاني : عدم جواز تعدد الجمعة في البلد الواحد، وهي رواية عن الإمام مالك وقول للشافعي^(٤).

قال ابن رشد : « وسئل مالك عن إمام بلد نزل منها في أقصى المدينة فصلى بمكانه الجمعة واستخلف خليفة على القسبة يصلي بهم، فكان يجمع بمن حضره ويصلي خليفته بأهل المدينة فتكون جمعتان في مدينة واحدة في يوم واحد، قال مالك: لا أرى الجمعة إلا لأهل القسبة؛ لأنه ترك الجمعة في موضعها.»^(٥)

وقال الماوردي: قال الشافعي رحمه الله تعالى: « ولا يجمع في مصر وإن عظم وكثرت مساجده إلا في مسجد واحد منها » وهذا كما قال، لا تتعد جمعتان في مصر، ولا يجوز إقامتها إلا في مسجد واحد^(٦).

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :

١- قوله عليه الصلاة والسلام « صلوا كما رأيتموني أصلي »^(٧).

ووجه الاستدلال : أن النبي ﷺ لم يجمع إلا في مسجد واحد والخلفاء من بعده كذلك، ولو جاز لنقل إلينا .

(١) المجموع (٤ / ٥٨٤)، المغني (٢ / ٢٨٤)

(٢) لقاءات الباب المفتوح لابن عثيمين (٨٦)

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١٠ / ٢٥٥)

(٤) البيان والتحصيل (١ / ٣٥٠)، بداية المجتهد (١ / ١٧٠)، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، (٢ / ٤٤٧)، العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، (٢ / ٦٢١) .

(٥) البيان والتحصيل (١ / ٣٥٠)

(٦) الماوردي، الحاوي الكبير (٢ / ٤٤٧) .

(٧) رواه الدارقطني في سننه (٢ / ١٠)، برقم (١٠٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٨٦) . برقم (٢٨٥٦) .

٢- ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول : « لا جمعة إلا في المسجد الأكبر الذي فيه الإمام».^(١)

٣- أن القول بتعدد الجمع يؤدي إلى فوات المقصود من الجمعة وهو الاجتماع .

سبق بيان القصد من إيراد هذه المسألة هنا ، وقد لا يكون من المهم معرفة الراجح في حكم تعدد الجمعة في البلد الواحد ؛ إذ الواقع في جميع بلدان المسلمين اليوم هو تعدد الجوامع ، ولا سبيل لإقامتها إلا بهذا القول ؛ لكثرة السكان واكتضاض المدن ، والشرط الذي يؤدي إلى إسقاط أصل العبادة هو أولى بالسقوط ، وقد قرر العلماء من القواعد أن الشرط إذا عاد على أصله بالإبطال فهو باطل ، وأن المشقة تجلب التيسير ، والله أعلم .

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخرساني، معرفة الآثار والسنن، دار قتيبة، دمشق، بيروت، (٤ / ٣٩٢)، برقم (٦٥٧٦) .

المبحث الثاني

شروط صحة صلاة الجمعة المؤثرة في حكم صلاتها في البيوت وفيه ثلاثة مطالب

قبل بيان الشروط المؤثرة في صلاة الجمعة وأقوال الفقهاء فيها، لابد من بيان سبب الخلاف هذه الشروط.

فسبب الخلاف في شروط صلاة الجمعة :

هو الاحتمال المتطرق إلى الأحوال الراتبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله إياها ﷺ هل هي شرط في صحتها أو وجوبها أم ليست بشرط؟ وذلك أنه لم يصلها ﷺ إلا في جماعة ومصر ومسجد جامع، فمن رأى أن اقتران هذه الأشياء بصلاته مما يوجب كونها شرطاً في صلاة الجمعة اشترطها، ومن رأى بعضها دون بعض اشترط ذلك البعض دون غيره^(١)

وفيما يلي بعض شروط الصحة المؤثرة في مسألتنا صلاة الجمعة في البيوت .

المطلب الأول : اشترط إذن السلطان أو نائبه .

اختلف الفقهاء في الجمعة هل يشترط فيها إذن السلطان أو نائبه على قولين :

القول الأول : أنه شرط ولا يجوز إقامتها بدون حضرة السلطان أو حضرة نائبه، وهو مذهب الحنفية^(٢).

قال الكاساني : « وأما السلطان فشرط أداء الجمعة عندنا حتى لا يجوز إقامتها بدون حضرته أو حضرة نائبه»^(٣).

واستدلوا :

١- بأن النبي ﷺ شرط الإمام لإلحاق الوعيد بتارك الجمعة بقوله: « وله إمام عادل أو جائر »^(٤)، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « أربع إلى الولاية وعد من جملتها الجمعة»^(٥).

(١) ابن رشد، بداية المجتهد (١ / ١٧٠) .

(٢) الكاساني، بدائع الصنائع (١ / ٢٦١) .

(٣) المرجع السابق (١ / ٢٦١) .

(٤) رواه ابن ماجة في سننه (١ / ٢٤٣) ، برقم (١٠٨١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٤٤) ، برقم (٥٥٧٠) .

(٥) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ .

٢- ولأنه لو لم يشترط السلطان لأدى إلى الفتنة .^(١)

القول الثاني : أنه لا يشترط للجمعة إذن السلطان ولا نائبه، وهو مذهب جمهور الفقهاء^(٢).

قال النووي : « مذهبنا أنها تصح بغير إذن وحضوره وسواء كان السلطان في البلد أم لا »^(٣)

واستدلوا :

١- بأن علي عليه السلام صلى العيد بالناس وكان عثمان رضي الله عنه محصوراً^(٤) وكان ذلك بحضرة جمهور الصحابة ولم ينكر أحد والعيد والجمعة سواء في هذا المعنى .

٢- القياس على الإمامة في سائر الصلوات .

٣- إن الفعل إذا خرج للبيان اعتبر فيه صفة الفعل لا صفات الفاعل ولهذا لا تشترط النبوة في إمامة الجمعة وكون الناس في الأعصار يقيمون الجمعة بإذن السلطان لا يلزم منه بطلانها إذا أقيمت بغير إذن.^(٥)

والخلاصة هنا أن على مذهب الحنفية لا تجوز صلاة الجمعة في البيوت ؛ لعدم إذن السلطان بها .

وقد يقال إن السلطان ساكت ، ولا ينسب لساكت قول ، وقد يقال إن الفتيا الرسمية للدولة من هيئة كبار العلماء - ولا سيما أنها لا تعقد إلا بإذنه - تقول وتنوب عن قوله .

(١) الكاساني، بدائع الصنائع (١ / ٢٦١) .

(٢) ابن رشد، بداية المجتهد (١ / ١٧٠) ، الدسوقي، حاشية الدسوقي (١ / ٣٧٤) ، الشيرازي، المهذب (١ / ٢٢٠) ، النووي،

المجموع (٤ / ٥٨٢) ، ابن قدامة، المغني (٢ / ٢٤٥) ،

(٣) المجموع (٤ / ٥٨٢) .

(٤) الموطأ (١ / ١٩٥) ، مشكاة المصابيح (١ / ١٩٦) .

(٥) المجموع (٤ / ٥٨٢) .

المطلب الثاني : اشتراط العدد .

اتفق الفقهاء على أن من شروط الجمعة العدد، وأنها لا تتعقد بدونه، ولكنهم اختلفوا في هذا العدد كم يكون على أقوال :

القول الأول : أن الجمعة لا تتعقد إلا بثلاثة سوى الإمام، وهو قول الإمام أبي حنيفة ومحمد بن الحسن^(١).

القول الثاني : أن الجمعة لا تتعقد إلا بثلاثة مع الإمام، وهي رواية أبي يوسف، والإمام أحمد واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢).

قال في المبدع : « وعنه، تتعقد بثلاثة اختاره الشيخ تقي الدين، لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة: ٩، وهذا جمع وأقله ثلاثة»^(٣).

واستدلوا :

١- حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة»^(٤).

وجه الدلالة :

أن الصلاة عامة تشمل الجمعة وغيرها، فإذا كانوا ثلاثة في قرية لا تقام فيهم الصلاة فإن الشيطان قد استحوذ عليهم، وهذا يدل على وجوب صلاة الجمعة على الثلاثة، ولا يمكن أن نقول تجب عليهم الثلاثة، ثم نقول لا تصح من الثلاثة^(٥).

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرأؤهم»^(٦).

وجه الدلالة :

أن أمره ﷺ بالإمامة إذا كانوا ثلاثة عام فيشمل الجمعة وغير الجمعة .

- (١) السرخسي، المبسوط (٢ / ٢٥)، الكاساني، بدائع الصنائع (١ / ٢٥٩) .
 (٢) الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ، (١ / ٢٢١)، ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله، المبدع في شرح المنقح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، (٢ / ١٥٤) .
 (٣) ابن مفلح، المبدع (٢ / ١٥٤) .
 (٤) رواه أبو داود في سننه (١ / ١٥٠)، برقم (٥٤٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٧٧)، برقم (٤٩٢٩) .
 (٥) العثيمين، الشرح الممتع (٥ / ٤٠) .
 (٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٤٦٤)، برقم (٢٨٩) .

٣- أن الثلاثة أقل الجمع فاعتقدت به الجماعة. (١)

القول الثالث : أن الجمعة لا تتعقد إلا بأربعين رجلاً، وهو مذهب الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد، والمذهب عند أصحابه. (٢)

واستدلوا :

١- بحديث عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك أنه قال : « أول من جمع بنا في حرة بني بياضة أسعد بن زرارة . قال قلت كم كنتم يومئذ قال أربعون رجلاً » . (٣)

٢- حديث : «مضت السنة أن في كل ثلاثة إماماً وفي كل أربعين فما فوق ذلك جمعة وفطر وأضحى وذلك أنهم جماعة» . (٤)

القول الرابع : أن الجمعة لا تتعقد بالثلاثة والأربعة ونحوهم، فلا يشترط عدد معين بل تشترط جماعة تسكن بهم قرية، ويقع بينهم البيع. وهو المشهور عند المالكية، (٥) وفي رواية أخرى أنها تتعقد بأثني عشر رجلاً. (٦)

قال الصاوي : «والقول بأثني عشر رجلاً، ذلك أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة، فقدمت غير، وضرب لقدمها الطبل على العادة، فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فأنزل الله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها » أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو» . (٧)

والخلاصة : أن البيوت لا يجتمع فيها هذا عدد أربعين رجلاً - وإن حصل فإن التدابير الوقائية من قبل الدولة تمنع التجمعات حتى لو كانوا من أسرة واحدة ، إن كانوا في أكثر من بيت - وعليه فلا تصح الصلاة في البيوت على ما هو المذهب عند الشافعي ، والمالكية ، وأصحاب أحمد .

ويبقى صحة صلاتها متوقفة على الشروط الأخرى على ما هو مختار أبي حنيفة ، وأصحابه ، وأحمد ، وابن تيمية .

(١) ابن قدامة، المغني (٢ / ٢٤٤) .

(٢) الشافعي، الأم (١ / ٢٢٠) ، الحاوي الكبير (٢ / ٤٠٤) ، المغني (٢ / ٢٤٢) ، المبدع (٢ / ١٥٤) .

(٣) رواه أبو داود في سننه (١ / ٢٨١) ، برقم ، وابن ماجه في سننه (١ / ٣٤٣) ، برقم ، وقال الألباني في الإرواء : حديث حسن، برقم (٦٠٠) .

(٤) رواه الدارقطني في السنن الكبرى (٣ / ٢٥٢) ، برقم . وقال الألباني في الإرواء : ضعيف جداً، برقم (٦٠٣) .

(٥) ابن رشد، بداية المجتهد (١ / ١٥٨) ، ابن عبد البر، الكافي (١ / ١٤٩)

(٦) الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك (١ / ٢٣٦) .

(٧) المرجع السابق.

المطلب الثالث : اشتراط المسجد .

اختلف الفقهاء في اشتراط المسجد لإقامة الجمعة على قولين :

القول الأول : عدم اشتراط المسجد لإقامة صلاة الجمعة، وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة^(١).

قال الكاساني: «المصر الجامع شرط وجوب الجمعة، وشرط صحة أدائها عند أصحابنا... لأن جواز الصلاة مما لا يختص بمكان دون مكان كسائر الصلوات»^(٢).

قال النووي: «قال أصحابنا ولا يشترط إقامتها في مسجد ولكن تجوز في ساحة مكشوفة بشرط أن تكون داخلية في القرية أو البلدة»^(٣).

وقال ابن قدامة: «ولا يشترط لصحة الجمعة إقامتها في البنيان، ويجوز إقامتها فيما قاربه من الصحراء»^(٤).

واستدل الجمهور :

أولاً: حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة، ودعا له، فمكثت حيناً أسمع ذلك منه، ثم قلت في نفسي: والله إن ذا لعجز، إني أسمعه كلما سمع أذان الجمعة يستغفر لأبي أمامة ويصلي عليه، ولا أسأله عن ذلك لم هو؟ فخرجت به كما كنت أخرج به إلى الجمعة، فلما سمع الأذان استغفر كما كان يفعل، فقلت له: يا أبتاه، أرأيتك صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هو؟ قال: «أي بني، كان أول من صلى بنا صلاة الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ من مكة، في نقيع الخضعات، في هزم من حرة بني بياضة، قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلاً»^(٥).

(١) بدائع الصنائع (١ / ٢٥٩)، أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد الحنفي، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ، (٢ / ٦٧)، النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (٤ / ٥٠١)، القفال، أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، (٢ / ٢٢٩)، المغني (٢ / ٢٤٦)، كشف القناع (٢ / ٢٧).

(٢) بدائع الصنائع (١ / ٢٥٩).

(٣) المجموع شرح المهذب، (٤ / ٥٠١).

(٤) المغني (٢ / ٢٤٦).

(٥) سنن ابن ماجه (١ / ٣٤٣) برقم (١٠٨٢)، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٩ / ٩١) برقم (١٧٦).



والشاهد أنهم صلوا الجمعة في غير المسجد ، ولو كان المسجد شرط صحة لم صح فعلهم .
ثانياً : أن المصلى موضع لصلاة العيد، فجازت فيه الجمعة، كالجامع، ولأن الجمعة صلاة عيد، فجازت في المصلى كصلاة الأضحى.^(١)

ثالثاً : أن الأصل عدم اشتراط ذلك، ولا نص في اشتراطه، ولا معنى نص، فلا يشترط.^(٢)

القول الثاني : اشتراط المسجد لصلاة الجمعة^(٣).

قال ابن رشد : « ولا يصح أن يقول أحد في المسجد إنه ليس من شرائط الصحة، إذ لا اختلاف في أنه لا يصح أن تقام الجمعة في غير مسجد. ومن أهل العلم من ذهب إلى أنه لا يصح أن تقام إلا في الجامع^(٤)»

ونقل عن الباجي أنه من شروط المسجد البنيان المخصوص على صفة المساجد فإن انهدم سقفه صلوا ظهراً أربعاً . وقال ابن رشد: هذا بعيد ؛ لأن المسجد إذا انهدم بقي على ما كان عليه من التسمية والحكم.^(٥)

والخلاصة : أن صلاة الجمعة في البيوت على هذا الشرط لا تصح على مذهب المالكية ، وأما بقية المذاهب فهي متوقفة على الشروط الأخرى .

(١) ابن قدامة، المغني (٢ / ٢٤٦) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٦١٦هـ، (٢ / ٥٢٠) ، القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، المقدمات الممهيات، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، (١ / ٢٢٢) .

(٤) المقدمات الممهيات (١ / ٢٢٢) .

(٥) التاج والإكليل (٢ / ٥٢٠) .

المطلب الرابع : تخريج صلاة الجمعة في البيت بالنظر في الشروط السابقة .

سبق بيان أن الجمعة لها حقيقتها الشرعية المخصوصة بها من حيث الأحكام والشروط، وأنها ليست كسائر الصلوات المفروضة، لفعل النبي ﷺ لها في أحوال وتركه إياها في أحوال أخرى، وكان ذلك سبباً في خلافهم فيما يعد كونه شرطاً للوجوب أو الصحة، كما تمت الإشارة إليه في أول المبحث عن ابن رشد رحمه الله .

وبعد النظر في الشروط المؤثرة في مسألتنا، من شروط الصحة التي ذكرها العلماء لصلاة الجمعة، يمكن تلخيص رأي المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة فيما يلي :

مذهب الحنفية :

يرون أنه ليس من شروط الجمعة المسجد، وأنه يجوز تعددها للحاجة، وأن العدد الذي تتعقد به الجمعة يمكن تحققه في البيوت، إلا أنهم يشترطون إذن الإمام أو نائبه، وهذا غير متحقق في إقامة الجمعة بالبيوت، وعليه فلا تصح صلاة الجمعة عندهم في البيوت .

مذهب المالكية :

يرون أنه ليس من شروط الجمعة إذن السلطان أو نائبه، وأنه يجوز تعددها للحاجة بخلاف مالك، وأنه لا يشترط عدد معين لانعقاد الجمعة إذا كانوا مستوطنين في البلد آمنين فيها، ولكنهم اشترطوا الجامع لإقامتها، وهذا غير متحقق في إقامة الجمعة بالبيوت، وهو شرط صحة عندهم، وعليه فلا تصح صلاة الجمعة في البيوت .

مذهب الشافعية :

يرون أنه ليس من شروط الجمعة إذن السلطان أو نائبه، ولا المسجد، وأنه يجوز تعددها للحاجة بخلاف الشافعي، إلا أنهم اشترطوا لإقامتها أن يكون عددهم أربعين رجلاً، وهذا غير متحقق في إقامة الجمعة بالبيوت .

مذهب الحنابلة :

يرون أنه ليس من شروط الجمعة إذن السلطان أو نائبه، ولا المسجد، وأنه يجوز تعددها للحاجة، إلا أنهم اشترطوا لإقامتها أن يكون عددهم أربعين رجلاً بخلاف الإمام أحمد، وهذا غير متحقق في إقامة الجمعة بالبيوت، فلا تصح الصلاة فيها .

والخلاصة : من خلال النظر في شروط صحة صلاة الجمعة ، ربما يقال إنها غير متحققة عند جميع المذاهب .

وهذه النتيجة أكدتها دائرة الإفتاء العام المصرية حيث جاء عنها : أنه لا تجوز ولا تصح صلاة الجمعة في البيوت باتفاق المذاهب الأربعة؛ لعدم تحقق شروط انعقادها عندهم من حيث العدد، وإذن الإمام، والمكان المأذون فيه، وتصلّى ظهرًا أربع ركعات، ويسنّ أن تكون في جماعة.⁽¹⁾

(1) <https://ammannet.net/>



المبحث الثالث

التخريج الفقهي لحكم إقامة صلاة الجمعة في البيت

المطلب الأول : تخريجها على صلاة أهل الأعذار .

سبق نقل الاتفاق على أن صلاة الجمعة فرض عين على من تجب عليهم صلاة الجماعة^(١)، وقد اتفق العلماء على سقوط وجوب الجمعة، وجواز التخلف عن الجماعة لمن له عذر.^(٢)

وهذه الأعذار تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأعذار العامة : وهي التي تعم جميع الناس، فيعذروا عن إقامة الجمعة وتسقط

عنهم

ومن هذه الأعذار الذي ذكرها الفقهاء :

المطر الشديد الذي يشق معه الخروج إلى الصلاة، والريح الشديدة في البرد أو الحر، والظلمة الشديدة بحيث لا يرى طريقه إلى المسجد ويخشى على نفسه الهلاك .

ويلحق بهذه الأعذار الزلازل والحرائق وانتشار الأوبئة .

والدليل على جواز التخلف عن الجمعة بهذه الأعذار ما روي عن ابن عباس أنه قال لمؤذن في يوم مطير : إذا قلت : أشهد أن محمداً رسول الله فلا تقل حي على الصلاة قل : صلوا في بيوتكم، فكأن الناس استكروا ذلك، فقال : أتعجبون من ذا، فقد فعل ذا من هو خير مني يعني النبي ﷺ، إن الجمعة عزمة^(٣)، وإني كرهت أن أخرجكم فتمشوا في الطين والدحض^(٤) « فلو لم يقل ما قال لبادر إليها من سمع النداء .

(١) السرخسي، الميسوط (٢١/٢)، الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/٢٥٦)، ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة (١/٢٤٨)، ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١/١٦٦)، الشافعي، الأم (١/١٨٠)، الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١/٥٣٦)، ابن قدامة، المغني (٢/٢١٨)، البهوتي، كشف القناع (٢/٢٢).

(٢) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، (١/٣٧٤)، ابن جزبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد، القوانين الفقهية، (٧٣-٨٤)، النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، (١/٣٤٥)، ابن قدامة، المغني (١/٦٣٣).

(٣) أي : واجبة متحتمة .

(٤) أي : لزلزل والزلق.

القسم الثاني : الأعذار الخاصة : وهي التي يختص بها الإنسان بنفسه .

ومن الأعذار الخاصة التي اتفق الفقهاء على أنها تسقط الجمعة المرض .

ومن الأعذار كذلك التي نص عليها الفقهاء رحمهم الله الخوف سواء كان الخوف على النفس أو المال أو الأهل، وقالوا : سواء خاف على نفسه أو خاف على نفس غيره، أو خاف على ماله، أو مال غيره، أو أهله، أو أهل غيره .

واستدلوا بالأدلة الدالة على أن المشقة تجلب التيسير ، والاستدلال بها ظاهر ، ومن تلك الأدلة :

قوله تعالى ﴿ فَأَنقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦ ، وقوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦ ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم »^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ».^(٢)

ووجه التخرّيج : أن الفقهاء نصوا على أن من تخلف عن الجمعة لعذر خاص أو عذر عام لا يصلّيها جمعة بركعتين، بل يصلّيها ظهراً بأربع ركعات^(٣)، ولم ينقل عنهم رحمهم الله أنهم قالوا بأنه يصلّيها جمعة بركعتين ، والصلاة في البيوت إنما صير إليه لأجل العذر ، وهو الخوف على النفس ، أو بسبب إغلاق المساجد .

ويمكن تخرّيج هذه النازلة على أصل (المطلق يجري على إطلاقه ما لم يرد ما يقيدّه) ، وذلك أن أمره لصحابة بالصلاة في الرحال أو البيوت ، بقول المؤذن : (صلوا في بيوتكم)^(٤) ، أو (صلوا في رحالكم)^(٥) مطلق لكونه فعلاً في سياق إثبات ، ويتحقق في للجمعة كما يتحقق لغيرها .

ويمكن الجواب : بكونه مقيداً بالسنة التركيبية ، وذلك لعدم النقل عن الصحابة ومن بعدهم بصلاتها في البيوت ، كيف وهي من الأمور التي قد تعم بها البلوى ولا يجوز تأخير البيان عنها .

(١) أخرجه البخاري (٩٤ / ٩) ، برقم (٧٢٨٨) .

(٢) أخرجه البخاري (١٦ / ١) ، برقم (٣٩) .

(٣) ابن عابدين، الدر المختار (١٥٤ / ٢) ، الدسوقي، حاشية الدسوقي (٣٩٠ / ١) ، السنكي، أسنى المطالب (٢١٤ / ١) ، الرحيباني، مطالب أولي النهى (٧٠٣ / ١) .

(٤) أخرجه البخاري (٦ / ٢) ، برقم (٩٠١) .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٩ / ١) ، برقم (٦٣٢) .

المطلب الثاني : تخريجها على حكم صلاة أهل السجون لها .

اختلف الفقهاء في إقامة صلاة الجمعة في السجون على قولين :

القول الأول: جواز إقامتها في السجون إذا توفرت الشروط، وهو قول ابن حزم، وأفتى به ابن حجر الهيتمي من الشافعية .

قال ابن حزم: «ويصلها المسجونون، والمختمون ركعتين في جماعة بخطبة كسائر الناس»^(١)

قال ابن حجر الهيتمي لما سئل هل يلزم المحبوسين إقامة الجمعة في الحبس؟

(فأجاب) بقوله: «القياس أنه يلزمهم ذلك إذا وجدت شروط وجوب الجمعة وشروط صحتها ولم يخش من إقامتها في الحبس فتنة لكن أفتى غير واحد بأنها لا تلزمهم مطلقاً وقد بالغ السبكي فقال لا يجوز لهم إقامتها وإن جاز تعددها وهو بعيد جداً وإن أطال الكلام فيه في فتاويه والاستدلال لعدم الوجوب بأن الحبوس لم تزل مشحونة من العلماء من السلف والخلف ولم ينقل أن أحداً منهم أقامها في الحبس يمكن الخدش فيه بأنه لا يتم إلا إن ثبت أنه وجد في حبس أربعين شافعيًا ممن يعتد بفعلهم ولم يقيموها مع توفر ما ذكرناه من الشروط وعدم خوف الفتنة فمن أثبت هذا اتضح له عدم الوجوب ومن لم يثبته يلزمه أن يقول بالوجوب. فإنه الذي يصرح به كلام أصحابنا.»^(٢)

واستدلوا بما يلي :

- ١- أن المسجون مخاطب بصلاة الجمعة ويجب عليه السعي إذا سمع الأذان .
- ٢- عموم النصوص الآمرة بإقامة صلاة الجمعة، ولم تستثنِ السجون والبيوت منها .
- ٣- القياس على الصلوات الخمس، فتجوز إقامتها جماعة في السجون، والجمعة مثلها .

نوقش استدلالهم :

أولاً: إن قولكم بأن المسجون مخاطب بصلاة الجمعة فهذا صحيح إن كان يستطيع السعي إليها، وهذا غير ممكن، ولو أمكنه الحضور للصلاة فتجزأه لأن العذر في حقه قد زال .

ثانياً : قياسكم الجمعة على الصلوات الخمس قياس مع الفارق، ذلك أن الجمعة لها أحكام خاصة تميزها عن بقية الصلوات، وقد ذكرنا الفروق بين صلاة الجمعة وبقية الصلوات المفروضة .

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، (٢ / ٢٥٢) .

(٢) الفتاوى الكبرى الفقهية (١ / ٢٥٩) .

القول الثاني : عدم جواز إقامة صلاة الجمعة في السجن، وأنها لا تشرع لهم .

وقد حكى ابن رجب الإجماع على ذلك حيث يقول : « ولهذا لا تقام الجمعة في السجن ، وإن كان فيه أربعون ، ولا يعلم في ذلك خلاف بين العلماء ، وممن قاله :

الحسن ، وابن سيرين ، والنخعي ، والثوري ، ومالك ، وأحمد ، وإسحاق وغيرهم . وعلى قياس هذا : لو كان الأسارى في بلد المشركين مجتمعين في مكان واحد ؛ فإنهم لا يصلون فيه جمعة ، كالمسجونين في دار الإسلام وأولى ؛ لا سيما وأبو حنيفة وأصحابه يرون أن الإقامة في دار الحرب - وإن طالت - حكمها حكم السفر ، فتقتصر فيها الصلاة أبداً ، ولو أقام المسلم باختياره ، فكيف إذا كان أسيراً مقهوراً؟^(١) قال السبكي : « لا يجوز لهم إقامة الجمعة في السجن بل يصلون ظهراً لأنه لم يبلغنا أن أحداً من السلف فعل ذلك مع أنه كان في السجن أقوام من العلماء المتورعين والغالب أنه يجتمع معهم أربعون وأكثر موصوفون بصفات من تتعد به الجمعة».^(٢)

وقال المروزي : « قال سفيان: إذا كان القوم محبين أو مرضى في مصر فلا يصلوا جميعاً ليصلوا وحدانا صلاة الظهر ولا يصلوا حتى يرجع الإمام ، وقال أحمد: وإسحاق إذا فاتهم الجمعة وكانوا مرضى أو محبوسين فإنهم يصلون جماعة والمرضى والمحبوسين يصلون قبل الإمام إذا دخل وقت الظهر لأنه ليس عليهم جمعة».^(٣)

وقد صدرت الفتوى من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في دورتها السادسة والعشرين المنعقدة في الطائف في ٢٥ / ١٠ / ١٤٠٥ هـ إلى ٧ / ١١ / ١٤٠٥ هـ .

« أن من أمكنه الحضور لأداء صلاة الجمعة في مسجد السجن إذا كان فيه مسجد تقام فيه صلاة الجمعة صلاها مع الجماعة، وإلا فإنها تسقط عنه ويصليها ظهراً، وكل مجموعة تصلي الصلوات الخمس جماعة داخل عنبرهم إذا لم يمكن جمعهم في مسجد أو مكان واحد .

ومن تأمل حال الفقهاء وجد أنه لم ينقل عنهم رحمهم الله أنهم كانوا إذا تخلفوا عن الجمعة لعذر صلوا في بيوتهم وإن كانوا جماعة فعن موسى بن مسلم قال : «شهدت إبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي وزرا، وسلمة بن كهيل، فذكر زر والتيمي في يوم جمعة، ثم صلوا الجمعة أربعاً في مكانهم وكانوا خائفين»^(٤).

(١) ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، (٦٧ / ٨) .

(٢) السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، دار المعارف (١ / ١٦٩-١٧٠) .

(٣) المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، اختلاف الفقهاء، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، (١٦٧/١) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٤٦٦)، برقم (٥٢٩٦) .

المبحث الرابع

حكم صلاة الجمعة في البيت في نظر المعاصرين

أراء العلماء المعاصرين في حكم صلاة الجمعة في البيوت :

ذهب عامة أهل العلم في هذا العصر إلى عدم جواز إقامة الجمعة في البيوت ومن صلاحها في البيت فصلاته باطلة ويجب عليه أن يصلها ظهراً .

وبهذا صدرت الفتوى من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٢-٧-١٤٤١هـ، ورقم (٢٤٧) ، وفيما يلي نصه :

« الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فقد اطلعت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الخامسة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٢-٧-١٤٤١هـ على ما يتعلق بجائحة كورونا..... وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد ويقال في الأذان «صلوا في بيوتكم» لحديث ابن عباس أنه قال لمؤذنه ذلك ورفعهُ إلى رسول الله ﷺ ، والحديث أخرجه البخاري ومسلم ، وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت..».

وصدر قرار مجلس الإفتاء الإماراتي في تاريخ ٢٥-مارس-٢٠٢٠ م، برقم (١١٥٠١١) «بأن للجمعة شروط إذا لم تتوفر فلا تصح صلاتها، ومن تلك الشروط المسجد الجامع، وعليه فلا يصح أن تصلى الجمعة في البيوت، والواجب في مثل هذه الحالة صلاة الظهر أربعاً في البيوت. (١)

وقالت دار الإفتاء المصرية : «بأنه لا تجوز صلاة الجمعة في المنزل سواء كان رب الأسرة إماماً أو خلف التلفزيون أو الراديو بل تصلى ظهراً أربع ركعات». (٢)

و أكدت دائرة الإفتاء العام أنه لا تجوز ولا تصح صلاة الجمعة في البيوت باتفاق المذاهب الأربعة؛ لعدم تحقق شروط انعقادها عندهم من حيث العدد، وإذن الإمام، والمكان المأذون فيه، وتصلى ظهراً أربع ركعات، ويسن أن تكون في جماعة. (٣)

وأوضح فضيلة الشيخ الدكتور سعد الخثلان عضو هيئة كبار العلماء السابق، ورئيس مجلس إدارة الجمعية الفقهية السعودية : «بأنه لا يشرع إقامة صلاة الجمعة في البيوت بل تصلى ظهراً أربع ركعات وإقامة الجمعة في البيوت أقرب للبدعة، والأصل في العبادات التوقيف». (٤)

(1) <https://www.awqaf.gov.ae/ar/>

(2) <https://ar-ar.facebook.com/EgyptDarAlIfta/>

(3) <https://ammannet.net/>

(4) https://twitter.com/saad_alkhathlan?lang=ar

الخاتمة

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله والصحب أجمعين .
- فله الحمد أن يسر لي الانتهاء من هذا البحث والذي هو بعنوان: (حكم إقامة صلاة الجمعة في البيوت في زمن كورونا دراسة فقهية مقارنة) وقد خلصت فيه إلى ما يلي :
- أن الدين صالح لكل زمان ومكان فكل نازلة تنزل لها في قواعد الشرع وأصوله طريق لاستنباط حكمها وبيان حالها .
 - أن الفقه الإسلامي غني بالمسائل التي يمكن استثمارها في تكييف النازلة وتخريجها .
 - أن التخريج على المذاهب أسهل بكثير من التوجه لأدلة الشرع وقواعدها لاستنباط حكم النازلة ، إذ المذاهب مضبوطة قواعدها ، وبعيدة عن التناقضات ، بالإضافة إلى قلة المجتهدين القادرين للنظر في مثل هذه النوازل ، فكيف بما هو أعظم ؟.
 - الاجتهاد الجماعي كان حاضراً في فتاوي المعاصرين ، وهو أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ .
 - أن صلاة الجمعة لها خصائصها الشرعية التي تميزها عن غيرها من الصلوات المفروضة .
 - أن الفقهاء مجمعون على أن لصلاة الجمعة شروطاً خاصة بها وإن اختلفوا في تحريرها .
 - أن شروط الجمعة مؤثرة في حكم مسألة البحث ولا تنفك عنها .
 - أن القول الذي عليه عامة أهل العلم من المتقدمين تخريجاً على أقوالهم ، وما نص عليه المعاصرون هو عدم جواز إقامة صلاة الجمعة في البيوت وأنها تصلى ظهراً بأربع ركعات .
 - ويوصي البحث بأن يكون النظر في النوازل للاجتهاد الجماعي لا غير ، هذا في مقام الفتيا ، أما البحث فكل يدلي بما عنده في مقام المدارس ، ولا سيما إن كان محل عرض على أهل العلم للنظر والتصويب والتحكيم .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اختلاف الفقهاء، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت ١٤١٠هـ.
- الإجماع، لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر، دار المسلم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم المواق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- الحاوي الكبير، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- السنن الصغرى للبيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- القوانين الفقهية، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي
- الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- المبدع في شرح المقنع، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- **المبسوط**، لمحمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ.
- **المجموع شرح المهذب**، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.
- **المحلى بالآثار**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، دار الفكر، بيروت.
- **المحيط البرهاني في الفقه النعماني**، لأبي المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ.
- **المطلع على ألفاظ المقنع**، لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي، مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ. (١ / ١٣٤)
- **المقدمات الممهّدات**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- **المغني**، لموفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة، مكتبة القاهرة ١٣٨٨هـ.
- **المنهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ. (٦ / ١٣٠).
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لمحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٥هـ.
- **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، عثمان بن علي بن محجن الزيلعي، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ.
- **حاشية العدوى على شرح كفاية الطالب الرياني**، لأبي الحسن علي بن أحمد العدوي الصعيدي، دار الفكر، بيروت.
- **حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء**، لأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين القفال الشاشي، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

- **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين محمد أمين بن عمر الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.
- **زاد المعاد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.
- **سنن ابن ماجة**، لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب.
- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن سورة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، دار المغني للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم**، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري،، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢ / ٥٨٥).
- **فتاوى السبكي**، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعارف.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
- **كشاف القناع**، لمنصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية.
- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- **مجموع فتاوى ورسائل العثيمين**، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الطبعة الأخيرة ١٤١٣هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- **معرفة الآثار والسنن**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخرساني، دار قتيبة، دمشق، بيروت.
- **معجم لغة الفقهاء**، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.

المواقع الالكترونية

- <https://ammannet.net/>
- <https://www.awqaf.gov.ae/ar/>
- <https://ar-ar.facebook.com/EgyptDarAlIfta/>
- <https://ammannet.net/>
- https://twitter.com/saad_alkhathlan?lang=ar
- <http://www.iifa-aifi.org/5254.html>
- <https://www.spa.gov.sa>
- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases>







**الاقتداء من البيت
بإمام مسجد الحبي
عند فرض الحجر العام
«دراسة فقهية مقارنة»**

د. عبد الحميد بن عبد السلام بنعلي

استاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف



مستخلص الدراسة

تدور هذه الدراسة حول بيان الحكم الشرعي في متابعة الإمام من البيت إذا فرض الحجر على الناس بسبب تفشي الأمراض المعدية والأوبئة الفتاكة أو غير ذلك من الأسباب.

وتهدف الدراسة إلى استعراض الآراء الفقهية في المسألة، ودراساتها، وبيان الراجح منها - من وجهة نظر الباحث - وفق المنهج الفقهي المتبع، بالإضافة إلى دراسة المسائل المتفرعة على القول بجواز الاقتداء، وبيان الضوابط الشرعية التي تحكم حل هذه المسائل.

واعتمد الباحث في بحثه المنهج الوصفي الاستنباطي الذي يقوم على استخراج الأحكام مدعمة بالأدلة الواضحة، والأصول والقواعد المتفق عليها.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها: مشروعية فرض الحجر العام على الناس عند الخوف من الضرر، وجواز إغلاق المساجد عند اقتضاء المصلحة ذلك، ومنها: جواز متابعة إمام مسجد الحي من البيوت؛ طبقاً لجملة أصول وقواعد، وأن الواجبات المتعلقة بالصلاة جماعة تفعل بحسب الإمكان وما يوجبه أصل التيسير ورفع الحرج.

وأوصى الباحث بضرورة دراسة باقي البدائل الممكنة عن الصلاة في المساجد، ودراسة الكيفيات التي تمكن الناس في بيوتهم من سماع صوت الإمام، ومعرفة تقلباته في الصلاة، ودراسة الأحكام المتعلقة بمساجد البيوت، فهي مساجد لها أصول في السنة، وتتفح لا محالة في مجالات الضيق والضرورة.

الكلمات المفتاحية:

الاقتداء بالإمام من البيت، متابعة الأئمة من البيوت، الصلاة في البيت بصلاة الإمام، الحجر العام.

Research Abstract

This paper is a study that outlines the Shari'ah rules regarding following prayers' imam (the person lead the congregational prayers) from homes in case of mandatory quarantine caused by the spread of infectious diseases, deadly pandemic, or any other reason.

The study aims to discuss the various juristic opinions on the matter, examine them, and state the researcher's preferred opinion among them in accordance with the applicable methodology. In addition, the study discusses the issues and other matters implied from the permitting following the imam and listing the Shari'ah parameters that governs most of these issues.

The researcher used the descriptive and deductive approach that are based on sourcing the principles that are supported by clear evidence.

The study concludes that the closure of mosques in the time of pandemic is allowed for the greater good, following imams from homes is better than stopping the congregational prayers while observing number of agreed upon principles and maxims, and the worship duties are to be performed in the manner possible and available to the worshippers as determined by the rules of simplification and eliminating hardship.

The researcher recommended the study of the other alternatives to praying at mosques, the means to follow the imam from homes and to notify imam's movements, the Shari'ah rules regarding homes' mosques since there are Prophet traditions (Sunnah) in this regard and because that is very useful in the state of emergency and hardship.

Keywords: following imam from homes, to follow imam from homes, praying at home following the imam's lead.



المقدمة

الحمد لله الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين، وصلوات ربي وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فلا يخفى على المعاش للأحداث الجارية ما يعيشه العالم اليوم من خوف وقلق واضطراب جراء تفشي وباء الرتتين المسمى **كوفيد-19**، وقد أودى هذا الفيروس إلى هذه اللحظة (٢٠٢١/٢م) بمليوني إنسان في العالم، وأصيب به زهاء مائة مليون حسب آخر الإحصائيات المنشورة^(١)، هذا بالإضافة إلى الخسائر الفادحة التي قدرت بنحو اثني عشر تريليون دولار^(٢)، وهو رقم مهول، ولا يمكن محاكاة أضراره بمجرد ذكره.

وأمام هذه القلائق اضطرت دول العالم بما في ذلك العالم الإسلامي إلى فرض حجر صحي على عموم الناس، وأغلقت المساجد ودور العبادة، وفرضت جملة من الاحترازمات الوقائية، ومن هذه الإجراءات ثارت جملة نوازل ومسائل ترتبط بسائر أبواب الفقه وتصرفات المكلفين، وبالجملة كل ما لا يتم من أمور الناس الدينية إلا باجتماع اثنين فأكثر صار نازلة يحتاج إلى تجديد نظر وإعمال فكر، وإيجاد حل يوافق مقصود الشرع والحال هذه.

ثم إن المسلمين في العالم شق عليهم استمرار إغلاق المساجد وإن كان في إغلاقها درء المفسد، فثار في نفسي تساؤل عما إذا كان ثمة بدائل عن المسجد لأداء العبادات الجماعية في غيره، أو تؤدي في المسجد على صورة مغايرة للعادة المعهودة، وعلى فرض وجودها، فكيف السبيل لتفعيلها؟، وهل يكون المصير إليها خيراً من لزوم البيوت والصلاة فيها فرادى ولو طال أمد الوباء وامتد؟.

فرأيت أن هذه أسئلة وجيهة تقتصر إلى بيان وبحث ودراسة، ثم إنني حين شرعت في جمع البدائل وجدتها كثيرة ومسائلها مديدة، فافتصرت منها على بحث بديل واحد، وهو متابعة إمام الحي من البيت، واستعنت بالله تعالى في لم شمله، فكانت هذه الدراسة بين يديك أيها القارئ الكريم.

إشكالية الدراسة:

المساجد في الإسلام لها قدسية ومكانة عظيمة، وهي ترتبط في وجدان هذه الأمة بنبيها الخاتم محمد ﷺ، وبالقرآن الذي تنزل عليه، وبالمملك الذي أرسل به، وهي موضوعة في الشريعة لتحقيق مقاصد عظمتها تجتمع في لم شمل المسلمين من أهل المصر والحي الواحد، وتمتين روابط الأخوة بينهم، وتحقيق المنافع الدينية والدنيوية جراء هذا اللون من الاجتماع، بالإضافة إلى تكثير أجور المصلين.

(١) ينظر: صحيفة الشرق الأوسط <https://cutt.us/DRi4F>

(٢) ينظر الموقع التالي: <https://cutt.us/e0n7X>



ولهذه المكانة السنية عظم شأن المساجد، وجاء التحذير الشديد بانتهاك حرمتها، وتنزل القرآن بالشهادة بالإيمان لعمارها والعاكفين فيها، قال ربنا سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقد نزل بالمسلمين كما بالناس جميعاً هذا الوفاء الفتاك، فاضطرت معه الدول والحكومات إلى فرض حجر صحي عام على الناس جميعاً بحيث يلزمون بيوتهم ولا يغادرونها إلا في حدود وأوقات ضيقة، وبرخصة معتمدة طبقاً للأظمة الصادرة في ذلك، واستمر إغلاق المساجد زهاء نصف عام، ثم ثار إشكال تعلق بصلاة الجمعة على وجه الخصوص، إذ هي الفريضة التي وقع الإجماع على وجوب شهودها في المساجد أو المصليات، وأنها لا تتعقد إلا بالجمع من الناس، فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن هذا الإشكال، وتقرر ما إذا كان أداءها في البيت بصلاة إمام مسجد الحي ممكناً ومشروعاً.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تطرح في الشارع، وبين أهل العلم وطلابه، ويأتي على رأسها:

- ١- ما الحجر الصحي، وما تكييف هذا النوع الذي فرض على الناس في ظل استمرار الوباء؟.
- ٢- ما حكم إغلاق المساجد، وما هي المسوغات لإغلاقها؟.
- ٣- ما مدى مشروعية الاقتداء بالأئمة من البيوت؟، وكيف العمل عند تقدم المنازل على المساجد، وحصول العوارض كإيقاف الصوت؟.
- ٥- ما هي الأصول التي يستند إليها في تقرير هذا البديل أو إبطاله؟.

أهمية الدراسة ومبرراتها:

- ١- أن هذه المسألة تنتمي لفئة النوازل الفقهية، والبحث في النوازل لا تخفى أهميته؛ لعموم البلوى بها واحتياج الناس لمعرفة حكم الشرع فيها.

- ٢- أن هذه المسألة على أهميتها لم أر من أفرد لها بتأليف مستقل إلا ما كان من أبي الفيض الغماري، بيد أنه عمم الحكم بإطلاق، ولم يربط ذلك بمساجد الحي ولا بتعذر الصلاة في المساجد.
- ٣- أن متابعة إمام مسجد الحي من البيوت يحقق بعضاً من مقاصد الشارع من هذه الشعيرة، ويخفف من حدة الاعتراض على استمرار إغلاق المساجد.
- ٤- أن هذه الدراسة قد احتوت على بيان المسائل المتفرعة على القول بصحة الاقتداء من البيوت، مثل مسامحة الإمام، والتقدم بين يديه، وحكم انقطاع البث عن الناس الخ.

أهداف الدراسة:

- ١- دراسة موضوع البحث دراسة فقهية مقارنة مع بيان الراجح من وجهة نظر الباحث طبقاً للأصول والقواعد المتبعة.
- ٢- تقليل حدة الخلاف الناتج عن إغلاق المساجد.
- ٣- بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بمتابعة الأئمة من البيوت.
- ٤- بيان توسعة الرأي والخلاف فيما هو من مظان الاجتهاد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أكاديمية تخصصت في هذا الموضوع، اللهم إلا ما كان من العلامة المحدث أبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري (ت: ١٣٨٠هـ) رحمه الله، فقد ألف رسالة في صحة الصلاة خلف المذيع، وسمّاها (الإقناع بصحة الصلاة خلف المذيع)، وهو كتاب طاله جدل كثير في عصر المؤلف وبعده؛ ذلك أنه نحا فيه إلى شذوذ في الرأي لم يسبق إليه غير حاجة ولا ضرورة، وهو يفارق موضوع هذه الدراسة؛ من جهة كونه مختصاً بمسألة متابعة الإمام عبر التلفزيون ولو كان المأموم في بلد غير بلد الإمام، أما هذه الدراسة فهي متعلقة بمتابعة إمام مسجد الحي خاصة الذي تلتف به بيوت المصلين. وقد ناقشت هذه الدراسة رأي الشيخ الغماري، وذكرت ردود العلماء عليه، وأسباب توهينهم لرأيه.

منهج البحث:

إن هذه الدراسة في حقيقتها دراسة نظرية تهدف إلى جمع الأفكار وترتيبها، ثم استنباط ما يتعلق بدلائلها من مسائل وأحكام، لذلك اتبعت في إعدادها المنهج الوصفي الاستنباطي، وهو: «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد بهدف استخراج مبادئ وأحكام مدعومة بالأدلة الواضحة»^(١).

كما التزم الباحث بالمتطلبات الإجرائية للبحث العلمي في موضوعات التخصصات الشرعية.

(١) المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فودة، وعبد الرحمن صالح عبد الله، ص: ٤٣.

خطة الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة.

تشمل المقدمة: الافتتاحية، موضوع الدراسة، مشكلة الدراسة، تساؤلات الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة الدراسة.

التمهيد: الحجر العام وإغلاق المساجد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحجر العام.

المطلب الثاني: مشروعية الحجر العام عند الضرر.

المطلب الثالث: حكم إغلاق المساجد عند خوف الضرر.

المبحث الأول: تعريف الاقتداء وبيان مشروعيته.

المبحث الثاني: الاقتداء بالإمام من موضع بعيد غير المسجد.

المبحث الثالث: الاقتداء بالإمام من البيوت عند فرض الحجر العام.

المبحث الرابع: الاقتداء بالإمام من البيوت عبر المذياع وشبكة الإنترنت.

المبحث الخامس: متابعة الإمام في صلاة الجمعة وكيفية انعقادها.

المبحث السادس: موقف المأموم من الإمام عند متابعته من البيوت.

المبحث السابع: انقطاع صوت الإمام عن المقتدين به في البيوت

الخاتمة، وتشمل: أهم النتائج، وأهم التوصيات.



التمهيد

الحجر العام وإغلاق المساجد، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

تعريف الحجر العام

أولاً: تعريف الحجر في اللغة:

الحَجْرُ في اللغة مصدر حجر عليه يحجر حَجْرًا وحَجْرًا وحُجْرَانًا وحِجْرَانًا فهو حاجر ومحجور عليه، ومادة الكلمة تدور في جميع تصاريفها حول معنى واحد قياسي مطرد، وهو المنع والتحريم، يقال: حجر الحاكم على السفية؛ إذا منعه من التصرف في بعض ماله لحق الغرماء، والعقل يسمى حجراً؛ لأنه يمنع صاحبه عما يشين، وفي التنزيل: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥]، والعرب تسمى الفرس النفيسة حجراً؛ لأنه يضمن بها ويبالغ في صيانتها وحفظها، والحجر: حرام مكة، لمنع الله فيه ما لا يمنع في غيره، وقد كانوا في الجاهلية يتمنعون به من الثأر، ويلقى فيه الرجل قاتل قريبه فلا يعرض له، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢] أي حراماً محرماً^(١)، وحجر الإنسان: حزنه، ويقال: نشأ في حجره: أي في حفظه ومنعته، والحجر أيضاً القرابة لتمنع الإنسان بها وذبه عنها، ولبعضهم:

يريدون أن يقصوه عني وإنه لذو حسب دان إلي وذو حجر^(١).

والمحجر بالكسر: الحديقة ومدار العين، وبالفتح: ما حول القرية، والحاجر: ما يمسك الماء من شفة الوادي ويحيط به، والحجرة: ناحية البيت، والغرفة المخصصة لحفظ المتاع، ومن الباب: الحَجْر؛ لقوته وصلابته، والحجران: الذهب والفضة؛ لنفاستهما، وهكذا سائر الباب^(٢).

ثانياً: تعريف الحجر العام في الاصطلاح:

لم يتعرض الفقهاء لتعريف الحجر بمفهومه الذي يقتضي منع الناس من مغادرة بيوتهم عند خوف الضرر، وإنما انصبت تعريفاتهم لنوع خاص من الحجر، وهو منع المفلس من التصرف في ماله، وقد

(١) تفسير الطبري ١٩/٢٥٤.

(٢) مقاييس اللغة دون نسبة ١٢٩/٢، وقريب منه منسوباً لذي الرمة عند ابن سيده في المحكم ٦٨/٣، وهو في ديوانه ص: ٢٣.

(٣) ينظر: العين ٧٤/٣، مقاييس اللغة ١٢٩/٢، المحكم ٦٦/٣، الصحاح ٦٢٣/٢، تهذيب اللغة ٨١/٤، لسان العرب ١٦٥/٤، ١٧١.



عرفوه بأنه: "صفة حكمية توجب منع موصوفها من نفوذ تصرفه في الزائد على قوته، أو تبرعه بماله"^(١).

وقيل فيه: "منع الإنسان من التصرف في ماله"^(٢).

وقيل فيه: "عبارة عن منع مخصوص بشخص مخصوص عن تصرف مخصوص، أو عن نفاذه"^(٣).

وأما الحجر الصحي: فيقصد به منع المريض أو من يشتبه في مرضه من مخالطة الأصحاء، وحبسه في مكان منعزل عن الناس، وهذا أيضاً لم أفق للفقهاء الأقدمين على تعريف له، وإن كان العمل به ضارباً في القدم^(٤)، وقد عرفته الموسوعة العربية العالمية بأنه: "عزل أشخاص أو أماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى، تتوقف مدته على الوقت الضروري لحصول الحماية في مواجهة خطر انتشار أمراض معينة"^(٥).

والحجر الذي نعنيه في هذا الدراسة هو حجر أخص من الحجرين السابقين، فهو ليس حجراً على مفلس، ولا على مريض، ولا على من يشتبه في مرضه، إنما هو حجر على إنسان صحيح خيفة أن يلتقط العدوى من مريض، ويمكن تعريفه بأنه: "منع الإنسان من مغادرة بيته والاختلاط بالآخرين؛ خيفة العدوى إلا في حدود ما تسمح به الأنظمة والقوانين".

(١) حدود ابن عرفة مع شرحه للرصاع ص: ٢١٢.

(٢) وهو تعريف الحنابلة، وقريب منه تعريف الشافعية، ينظر المغني ٤/٢٤٣، المبدع ٤/٢٨١، المطلع على أنفاظ المقنع ص:

٣٠٤: نهاية المطلب ٦/٤٣٠، مغني المحتاج ٣/١٢٠.

(٣) حاشية ابن عابدين رد المحتار ٦/١٤٢، وانظر: تبين الحقائق ٥/١٩٠، الاختيار لتعليل المختار ٢/٩٤.

(٤) يذكر بعض الباحثين: أن الحجر على المرضى ظهر في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، وبالتحديد سنة ١٤٢٢م، وكانت مدينة البندقية التي تقع في شمال إيطاليا أول مدينة يطبق فيها العمل بالحجر؛ لما كانت مقصداً لتصدير البضائع من أنحاء شتى من العالم، ولوحظ أن بعض الأمراض وفدت مع أرباب السفن والمسافرين، فمنعوا ركاب هذه السفن من مغادرتها إلا بعد أربعين يوماً، ثم توالى العمل بهذا العرف في كثير من دول العالم، حتى كان ١٩٧٩م فتبنته بريطانيا رسمياً وأصدرت بذلك قوانين تتعلق بتنظيم الحجر ومدته وأسبابه. ينظر: الموسوعة العربية العالمية ٨٨/٩.

والتحقيق أن المسلمين كانوا سباقين لفرض هذا اللون من الحجر، فالأحداث والأثار المذكورة تضمنت العمل به، وثبت في التاريخ أن الوليد بن عبد الملك (ت: ٥٩٦هـ) أنشأ الملاجئ في أنحاء شتى من البلاد الإسلامية، وأمر بإيواء المجذومين فيها، وأن تجرى عليهم الأرزاق، وخصص لكل مقعد منهم خادماً، ولكل ضريح قائداً. ينظر: الكامل في التاريخ ٤/٧٠، البداية والنهاية ١٢/٦٠٩، ١٣/١٦٣.

(٥) الموسوعة العربية العالمية ٨٨/٩.



المطلب الثاني

مشروعية الحجر العام عند الخوف من الضرر

إن الحجر العام بالمفهوم الذي سبق تصويره آنفاً تدل على مشروعيته في الجملة نصوص الشريعة ومقاصدها، وذلك من وجوه عديدة:

أ - الآيات والأحاديث التي فيها وجوب صون النفس من العطب والهلاك، مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]، قال الإمام القرطبي في سياق تفسيره للآية: "الحذر لا يدفع القدر، ولكننا تعبدنا بالأل نلقي بأيدينا إلى التهلكة، ومنه الحديث "اعقلها وتوكل"^(٦). وإن كان القدر جارياً على ما قضي، ويفعل الله ما يشاء، فالمراد منه طمأنينة النفس، لا أن ذلك ينفع من القدر وكذلك أخذ الحذر"^(٧).

ب- الأحاديث الواردة في فضل لزوم البيت عند شيوع الوباء، ومن أشهرها: حديث عائشة رضي الله عنها قال: "سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟، فأخبرني رسول الله ﷺ: أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، ففعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في بيته صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد"^(٨).

قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "اقتضى منطوق حديث عائشة أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يميت"^(٩).

ج- الأحاديث والآثار التي فيها النهي عن دخول أرض الطاعون والخروج منها، ومخالطة ذوي الأمراض المعدية، ومن ذلك: قول النبي ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"^(١٠)، وفر من المجذوم فرارك

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٢٤٦ح: ٢٥١٧، صحيح ابن حبان ٢/ ٥١٠، قال محققه: حديث حسن، وكذا أشار الهيثمي إلى صحته في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٣.

(٧) تفسير القرطبي ٥/ ٢٧٤.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢/ ٢٣٥، قال محققه: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

(٩) فتح الباري ١٠/ ١٩٤.

(١٠) العدوى: انتقال المرض بطبعه من شخص لآخر على ما كان يعتقد العرب في الجاهلية فأبطل الإسلام ذلك، والهامة: الرأس، واسم طائر، وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها، وهي من طير الليل. وقيل: هي البومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فتقول: استقوني، فإذا أدرك بثأره طارت، وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل روحه، تصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه. وصفر: قال ابن الأثير: كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدي، فأبطل الإسلام ذلك، وقيل أراد به النسء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام، فأبطله. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٥، ١٩٢، ٢٨٢/٥.

من الأسد" (١).

وقوله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه» (٢).

وقوله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (٣).

وما جاء أن رجلاً كان في وفد ثقيف، وبه جذام قادمًا على النبي ﷺ، فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع» (٤).

وروى مالك ﷺ: «أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة، وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أمة الله، لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك، فجلست، فمر بها رجل بعد ذلك فقال لها: إن الذي كان قد نهاك، قد مات، فاخرجي. فقالت: ما كنت لأطيعه حياً، وأعصيه ميتاً» (٥).

قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): «وفي هذا الحديث من الفقه: الحكم بأن يحال بين المجذومين وبين اختلاطهم بالناس لما في ذلك من الأذى لهم؛ وأذى المؤمن والجار لا يحل، وإذا كان أكل الثوم يؤمر باجتناب المسجد وكان في عهد رسول الله ﷺ ربما أخرج إلى البقيع، فما ظنك بالجذام» (٦).

د- القواعد والأصول التي تقضي بدرء المفسد ودفع الضرر ما أمكن، مثل قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار» (٧)، وقاعدة: «الضرر يزال» (٨)، وقاعدة: «درء المفسد أولى من جلب المصالح» (٩).

فهذه الأدلة مجتمعة تدل على مشروعية الحجر على الناس عند الخوف من الضرر، ويلاحظ أنها تضمنت نوعين من الحجر، وهما: الحجر على المريض أن يخالط الأصحاء، والحجر على الصحيح أن يخالط المرضى، فنهى النبي ﷺ للمجذوم أن يفد عليه، ونهيه عن الخروج من بلد الطاعون، وأن يورد

(١) صحيح البخاري ١٢٦/٧ ج: ٥٧٠٧، وانظر الكلام على الحديث في فتح الباري ١٠/١٦٠.

(٢) صحيح البخاري ٤/١٧٥ ج: ٣٤٧٢، صحيح مسلم ٤/١٧٢٧ ج: ٢٢١٨.

(٣) صحيح البخاري ١٣٨/٧ ج: ٥٧٧١، صحيح مسلم ٤/١٧٤٣ ج: ٢٢٢١.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٧٥٢ ج: ٢٢٢١.

(٥) موطأ مالك ت الأعظمي ٣/٦٢٥.

(٦) الاستذكار ٤/٤٠٧.

(٧) هكذا عبرت عنها مجلة الأحكام العدلية بشرح علي حيدر ٣٦/١، وأكثر الفقهاء يعبرون عنها باللفظ الآخر، ويجعلون هذا أصلاً لها، لأنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

(٨) انظر كتب الأشباه والنظائر لكل من ابن السبكي ٤١/١، والسيوطي ص: ٨٣، وابن نجيم ص: ٧٣، وابن الملقن ١٢٨/١، وفروق القرائن ٢٢/٣. وقد أحق العلماء بهذه القاعدة الكبرى عدداً من القواعد المتعلقة بها إما تقييداً لها، أو ترتيباً عليها، أو تفرعاً عنها، ومن تلك القواعد ما يلي: الضرر لا يزال بالضرر، الضرورات تبيح المحظورات، الضرر يدفع قدر الإمكان، ينظر: القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ١/٢٧٩.

(٩) الأشباه والنظائر لابن السبكي ١/١٠٥، وللسيوطي، ص: ٨٧، ولابن نجيم ص: ٧٨.

ممرض على مصح، من النوع الأول، ونهيه عن الدخول إلى بلد الطاعون، ومخالطة المجذوم من النوع الثاني، فثبت بذلك مشروعية الحجر على الأصحاء بالنص والقياس.

ولظهور الأدلة والمصلحة في هذا اللون من الحجر أفتى علماء العصر في نازلة كورونا بمشروعية الحجر، ووجوب طاعة ولاة الأمر في ذلك، ومشروعية الترخيص بأداء الصلاة في البيوت والحال هذه^(١).

(١) ينظر: <https://cutt.us/JYv5q> - <https://cutt.us/UrK4K>. قلت: وكذلك أفتى علماء الإسلام إبان ظهور الطواعين بلزوم البيت، وعدم مخالطة المرضى والناس، وذكر الحافظ ابن حجر: أن الناس في الشام اجتمعوا للدعاء في سنة (٧٤٩هـ) للدعاء والتضرع، وأن العلامة محمد بن محمد المنجي أنكر عليهم الاجتماع والحال هذه، فلم يستمعوا له، فأصابهم موت ذريع، قال ابن حجر: وكذلك كان الحال في طاعون ٨٣٣هـ بالقاهرة، فإن بعض المفتين أجاز للناس الخروج والاجتماع للدعاء، فعمهم الطاعون بالموت والإفناء، وذكر لسان الدين بن الخطيب، أن بعض الفقهاء في زمن وقوع الطاعون العام بالأندلس، لج في إفتاء الناس بعدم حصول العدوى، ففني بفتواه خلق من البشر. ينظر: مقتنة السائل عن المرض الهائل لابن الخطيب، ص: ٧١، بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر ص: ٢٢٠-٢٢١.

المطلب الثالث

حكم إغلاق المساجد عند خوف الضرر

إن هذه المسألة تتعلق بها أحكام كثيرة، ومسائل أخرى متفرعة عنها، ولطولها أفردتها بدراسة مستقلة تنشر قريباً بحول الله، غير أن ضرورة البحث اقتضت التمهيد ببيان حكم إغلاق المساجد، وأنا هنا أثبت خلاصة ما جاء في تلك الدراسة، فأقول:

اختلف المعاصرون في حكم إغلاق المساجد خيفة العدوى من كورونا على رأيين مشهورين:

الرأي الأول: أن إغلاق المساجد خيفة العدوى من كورونا جائز ومشروع إذا تحقق الضرر، وكثرت الإصابة به، وصدر بذلك أمر من حاكم البلد، وهذا على الجملة قول أكثر الهيئات والمجامع الشرعية المعاصرة، وبه أفتت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، ولجنة الفتوى التابعة لجامعة الأزهر وغيرهم^(١).

الرأي الثاني: أن إغلاق المساجد هكذا بإطلاق، وفي عموم البلاد والمدن لمجرد الخوف من حصول الضرر أمر غير مشروع، ولا يجوز للأمة أن تتواطأ عليه، وهذا على الجملة رأي لبعض المعاصرين^(٢).

ويرى أصحاب هذا الاتجاه: "أن من حصل له خوف على نفسه من انتقال المرض، فله أن يتخلف عن حضور الجماعة أو الجمعة، كما يباح التخلف لغيره من أصحاب الأعذار، مثل الخوف من شدة الحر أو البرد، أو الخوف من عدو في الطريق، أو الخوف من أن يحبس غريمه وهو معسر، ونحو ذلك، فالخوف من حصول مرض أو غيره من الأعذار الشرعية رخصة، من أراد أن يأخذ بها فله ذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، ومن أراد الأخذ بالعزيمة، والذهاب إلى المسجد للجماعة فله ذلك، وبذلك تبقى شعائر الإسلام وفرائضه مقامة داخل البلد، ولا تعطل بالكلية بخلق المساجد ومنع الناس منها، فإن ذلك لا يجوز؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ﴾ [سورة البقرة: ١١٤]، ولم يثبت في تاريخ المسلمين أن عطلت المساجد في البلد كلها بصفة عامة، ومنع الناس من الصلاة فيها؛ لا في أوقات الأوبئة ولا الحروب التي عم فيها الخوف الناس جميعاً، كما حصل عندما استباح التتار بغداد، وكما حصل في مدينة الرسول ﷺ أيام يزيد^(٣).

والذي يظهر لي في هذه المسألة -والله أعلم بالصواب-: أن ولي أمر المسلمين إذا تحقق من وجود عدوى وبائية بإخبار الثقة العدل من الأطباء، أو تواتر الخبر بذلك، فأصول الشريعة توجب عليه أن يقطع كل ذريعة تقضي إلى تفاقم المرض وشيوع الموتان في الناس؛ فإنه مسؤول عن رعيته، ومن مقتضى بيعته أن يعمل جهده في رعايتهم وحراستهم وحفظهم من مكامن الخطر والضرر.

(١) انظر هذا الرأي ومقابلة لجملة من العلماء والهيئات في الموقع التالي: <https://cutt.us/FQXti>

(٢) انظر هذا الرأي وأصحابه في المواقع التالية: <https://adengd.net/news/454059> - <https://cutt.us/Hat1m> - <https://cutt.us/>

.XTBjb - <https://cutt.us/FQXti>

(٣) ينظر: <https://cutt.us/1Emnp>



والأصل في هذا نصوص القرآن والسنة، ومقتضى قواعد الملة، ومن ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].

وكذلك ما جاء من النصوص في العدوى والفرار من الوباء، كقول النبي ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"^(١)، وفر من المجدوم فرارك من الأسد"^(٢).

ومن الأصول التي تشهد لهذا: قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"^(٣)، وقاعدة: "الضرر يزال"^(٤).

فإذا تبين ذلك، فالنظر في الأدلة أن يكون إغلاق المساجد مشروعاً بأربعة شروط:

١- استفاضة القول بشيوع الوباء أو إخبار الجهات الصحية بذلك، بحيث لا يبنى الإغلاق على مجرد الوهم أو الشائعات، فالوهم لا يبنين عليه حكم.

٢- أن يكون الإغلاق خاصاً بمساجد البلد الذي انتشر فيه الوباء، أما البلاد والقرى والأماكن التي لم يثبت فيها وجود الوباء ولا ظهوره، فلا يجوز إغلاقها إلا أن تعظم المخاطرة بفتحها، وهذا لأن الضرورة تقدر بقدرها.

٣- أن لا يوجد بديل ممكن عن إغلاق المساجد؛ لأن هذا هو شرط الأخذ بالرخص، فإذا وجد البديل تحتم المصير إليه، ومن البدائل: الصلاة مع تباعد الصفوف على ما عليه العمل اليوم، وكذلك الصلاة في الأماكن المكشوفة وغير ذلك.

٤- أن يرفع الأذان في المساجد في سائر الصلوات، وأن يصلي فيها الأئمة والمؤذنون، ومن لا تتحقق العدوى بوجودهم كالعديد اليسير جداً، لأن الأذان من شعائر الإسلام، والله تعالى أعلم وأحكم^(٥).

(١) (سبق تفسير العدوى، وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٩٢، ٥/٢٨٢).

(٢) صحيح البخاري ٧/١٢٦: ح: ٥٧٠٧، وانظر الكلام على الحديث في فتح الباري ١٠/١٦٠.

(٣) تقدم قريباً توثيق القاعدة.

(٤) تقدم قريباً توثيق القاعدة.

(٥) البحث المرصد لهذه المسألة ينشر قريباً بحول الله في مجلة العلوم الشرعية بجامعة القصيم.

المبحث الأول

تعريف الاقتداء وبيان مشروعيته

١- تعريف الاقتداء في اللغة والاصطلاح:

الاقتداء افتعال من القدو، وهو الائتساء والاستئنان والاهتداء والمتابعة، ومادة الكلمة لا تخرج عن هذا المعنى أو ما يلازمه، يقول ابن فارس (ت: ٥٣٩٥هـ): "القاف والدال والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره، من ذلك قولهم: هذا قدى رمح، أي قيسه، وفلان قدوة: يقتدى به، والقدو: الأصل الذي يتشعب منه الفروع، ومن الباب: فلان يقدو به فرسه، إذا لزم سنن السيرة، وإنما سمي قدواً لأنه تقدير في السير. وتقدى فلان على دابته، إذا سار سيرة على استقامة، ويقال: أتتنا قادية من الناس، وهم أول من يطراً عليك، وقد قدت تقدي، وكل ذلك من تقدير السير"^(١).

والاقتداء في اصطلاح الفقهاء يراد به: "ربط صلاة المؤتم بالإمام على صفة مخصوصة جاء بها الشرع"^(٢)، وقيل في حده أيضاً: "اتباع مصل منفرداً أو إماماً في جزء من صلاته"^(٣)، والحاصل أنه: متابعة الإمام في الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً وتسليماً، وهو بمعنى الائتمام والمتابعة والتأسي في الصلاة.

٢- مشروعية الاقتداء بالأئمة في الصلاة:

الاقتداء بالأئمة في الصلاة عمل مشروع، وحكم لازم بعد الشروع في الصلاة، وعلى ذلك اتفق كافة الفقهاء -على خلاف بينهم في بطلان من تعمد مسابقة الإمام^(٤)-، يقول ابن رشد رحمه الله (ت: ٥٩٥هـ): "أجمع العلماء على أنه يجب على المأموم أن يتبع الإمام في جميع أقواله، وأفعاله إلا في قوله: سمع الله لمن حمده، وفي جلوسه إذا صلى جالسا لمرض عند من أجاز إمامة الجالس [يعني فقيهما خلاف]"^(٥).

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٦٦، وانظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٩١٩، الصحاح ٦/ ٢٤٥٩، المحكم لابن سيده ٦/ ٥٢٥، لسان العرب ١٥/ ١٧١.

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين ١/ ٥٥٠، المغني ١/ ٣٧٧.

(٣) شرح حدود ابن عرفة ص: ٦١.

(٤) يقول ابن عبد البر: "واختلفوا فيمن تعمد مسابقة إمامه على قولين: أحدهما: بطلان صلاته، وهو قول أهل الظاهر، وقال أكثر الفقهاء من فعل ذلك فقد أساء ولم تقصد صلاته: لأن الأصل في صلاة الجماعة والائتمام فيها أنها سنة حسنة، فمن خالفها بعد أن أدى فرض صلاته بطهارتها وركوعها وسجودها وفرائضها فليس عليه إعادتها وإن أسقط بعض سننها: لأنه لو شاء أن ينفرد قبل إمامه بتلك الصلاة أجزأت عنه، وبئس ما فعل في تركه الجماعة" الاستذكار ١/ ٤٩٦، وانظر: المغني ١/ ٣٧٠ حيث ذكر رواية عن الإمام أحمد ببطلان الصلاة، وهي المذهب عند الحنابلة كما في الإنصاف ٢/ ٢٣٦.

(٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/ ١٦٠، وانظر: المبسوط ١/ ٣٧، مراقي الفلاح ص: ١٢٧، بدائع الصنائع ١/ ١٧٥، المهذب ١/ ١٨١،

المجموع ٤/ ٢٣٤، المحلى ٢/ ٢٨١، الأوسط لابن المنذر ٤/ ١٨٨، الاستذكار ١/ ٤٩٥، المغني ١/ ٣٧٧.



ومستند هذا الإجماع: الأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ في وجوب متابعة الإمام وعدم الاختلاف عليه، من ذلك: ما في (الصحيحين) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قال: سمع الله لمن حمده لم نزل قياماً حتى نراه قد وضع جبهته في الأرض، ثم نتبعه»^(١)، وفي رواية: «لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله ﷺ ساجداً، ثم تقع سجوداً بعده»^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ، فبين لنا سنتنا، وعلمنا صلاتنا فقال: إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، وليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم، ويرفع قبلكم، فقال رسول الله ﷺ فتلك بتلك»^(٣).

وفيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله صورته صورة حمار»^(٤).

وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جالساً أجمعون»^(٥).

فذلت هذه الأحاديث مجتمعة على مشروعية الاقتداء بالأئمة في الصلاة، وتحريم مخالفتهم في ذلك.

ومقصود الاقتداء: تعظيم العبادة في نفسها بما يحصل من اجتماع في الذكر والصلاة، يقول العز ابن عبد السلام رضي الله عنه (ت ٦٦٠هـ): "مقصود الجماعة ضربان: أحدهما: الاقتداء، والثاني: الاجتماع على الاقتداء، وإنما شرع الاجتماع على الاقتداء لأن الاجتماع على التعظيم تعظيم ثان، ألا ترى أن الخدم والأجناد إذا اجتمعوا وكثروا كان اجتماعهم أوفر في النفوس وأعظم في الصدور، ولو سار الملك وهم متفرقون، أو جلس وهم متباعدون لم يحصل من التوقير والتعظيم ما يحصل من اجتماعهم"^(٦).

(١) صحيح البخاري ١/١٤١، ح: ٦٩٠، صحيح مسلم ١/٢٤٥، ح: ٤٧٤.

(٢) صحيح البخاري ١/١٤١، ح: ٦٩٠، صحيح مسلم ١/٢٤٥، ح: ٤٧٤.

(٣) صحيح مسلم ١/٣٠٢، ح: ٤٠٤.

(٤) صحيح البخاري ١/١٤٠، ح: ٦٩١، صحيح مسلم ١/٣٢١، ح: ٤٧٢.

(٥) صحيح البخاري ١/١٤٥، ح: ٧٢٢، صحيح مسلم ١/٣٠٩، ح: ٤١٤.

(٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١/١٥٤.

المبحث الثاني

الاقتداء بالإمام من موضع غير المسجد

الأصل في صلاة الجماعة أن تقام في المساجد على هيئتها المعتادة، وأن تكون صفوف المصلين مقاربة للإمام، ومتقاربة فيما بينها؛ وذلك لقول النبي ﷺ: "أتموا الصف المقدم، ثم الذي يليه، فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر"^(١)، وما جاء من أمره ﷺ من صلى وحده خلف الصف أن يعيد صلاته^(٢)، ولا اختلاف بين الفقهاء في استحباب تسوية الصفوف وتقاربها متى أمكن ذلك، ولم يمنع منه مانع، وقد نقل غير واحد إجماعهم على ذلك^(٣).

واختلف الفقهاء في متابعة الإمام من موضع خارج المسجد، كما لو كان الإمام في المسجد والمقتدي به في بيته أو على سطحه، أو بينهما حائل كالنهر والطريق والرحبة الواسعة ونحو ذلك على رأيين مشهورين: **الرأي الأول:** أن الابتعاد الفاحش عن الإمام يبطل للصلاة، وهذا هو المذهب عند الحنفية، وإحدى الروايتين عند الحنابلة، وهو مذهب الشافعية إذا كان بين المقتدي والإمام مسافة تزيد على ثلاثمائة ذراع، أما ما عداها فتصح الصلاة عندهم إذا أمن اللبس، وأمكن سماع التكبيرات، ومعرفة الانتقالات^(٤).

ويستند هذا الرأي إلى نص ومعقول، أما النص: فظاهر قول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به"^(٥)، فإنه لا يمكن ذلك إلا إذا كان بحيث يكون قريباً منه غير بعيد، ويرشح ذلك: ما جاء في بعض الأحاديث: «من كان بينه وبين الإمام نهر أو طريق، أو صف من النساء، فلا صلاة له»^(٦).

(١) سنن أبي داود ١١/٢ ج: ٦٢٧، مسند أحمد ط الرسالة ٢١/١١٤، صحيح ابن حبان ٥/٥٢٩، سنن البيهقي ٦/٢٦، واتفق محققوا هذه الكتب على صحة الحديث.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٢/٥٩، مصنف ابن أبي شيبة ٢/١١، المسند ٢٦/٢٢٤، سنن ابن ماجه ١/٣٢٠ ج: ١٠٠٢، سنن الترمذي ٣/٣٠٥ ج: ٢٣٠، سنن أبي داود ٢/١٨ ج: ١٠٠، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣/٢٢٢.

(٣) الاستذكار ٢/٢٨٨، وممن حكى الاجماع القرطبي في: المفهم ٢/٢٧، وانظر: الحاوي ٢/٩٧، المغني ١/٣٣٢، بدائع الصنائع ١/١٥٩، المحلى ٢/٣٧٢.

(٤) ينظر: المبسوط ١/٢١٠، بدائع الصنائع ١/١٤٥، حاشية ابن عابدين ١/٥٨٦، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص: ٢٩٢، الحاوي ٢/٣٤٤، المجموع ٤/٢٠٠، روضة الطالبين وعمدة المفتين ١/٢٦٣، مغني المحتاج ١/٤٩٧، المغني ٢/١٥٣، الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢/٣٢٣، كشاف القناع ١/٤٩١، الإنصاف ٤/٤٥١.

(٥) صحيح البخاري ١/١٣٩ ج: ٦٨٨، صحيح مسلم ١/٣٠٨ ج: ٤١١.

(٦) ذكره الكاساني في بدائع الصنائع ١/١٤٥، ولم أقف له على أصل، ولكن روي مثله من قول عمر ﷺ. ينظر: مصنف عبد الرزاق ٢/٨١، ومصنف ابن أبي شيبة ٢/٣٥.

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن نسوة كن يصلين في حجرتها بصلاة الإمام، فقالت: لا تصلين بصلاة الإمام، فإنكن دونه في حجاب" ^(١).

وأما المعقول: فقالوا: "إن الاقتداء يقتضي التبعية في الصلاة، والمكان من لوازم الصلاة، فيقتضي التبعية في المكان ضرورة، وعند اختلاف المكان تعدم التبعية في المكان، فتعدم التبعية في الصلاة؛ لانعدام لازمها؛ ولأن اختلاف المكان يوجب خفاء حال الإمام على المقتدي، فتعذر عليه المتابعة التي هي معنى الاقتداء" ^(٢).

وقالوا أيضاً: إن المسافات بين الإمام والمأموم لعلها لا تكون صالحة لإيقاع الصلاة عليها كالمواضع التي جاء النهي بالصلاة فيها مثل الطريق ونحوه ^(٣).

الرأي الثاني: أن الفاصل بين الإمام والمأموم لا يؤثر إلا إذا منع من الاقتداء، أما حيث أمكن سماع التكبيرات ومعرفة الانتقالات، فلا يضر ذلك وإن تباعد ما بين الإمام والمأموم ما لم يكن البعد خارجاً عن المعروف، وهذا هو المذهب عند المالكية ^(٤) والحنابلة، وهو قول وجيه في مذهب الحنفية والشافعية ^(٥). ويستند هذا الرأي إلى جملة من النصوص والمعاني، منها:

١- قول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به" ^(٦)، ومقتضاه: أنه على أي وجه تم الاقتداء وجب أن يجوز، ولا تبطل به الصلاة ^(٧).

٢- "أن مسجد النبي ﷺ كان قد ضاق على الناس حتى كانوا يصلون بالقرب منه، وحيث يمكنهم معرفة أفعال الإمام، ولا ينكر ذلك أحد، واستمر إلى أن زاد عمر رضي الله عنه فيه" ^(٨).

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٥٧/٣.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١/١٤٥.

(٣) المرجع السابق، والمغني ٢/١٥٣.

(٤) استثنى المالكية من ذلك صلاة الجمعة حيث لم يروا صحتها في المكان البعيد المفصول عن المسجد، ولا فوق سطحه أيضاً، وهو منصوص مالك في المدونة (١٧٥/١)، ولكن نص في موضع آخر منها على أن "ما كان حول المسجد من أفتية الحوانيت وأفتية الدور التي تدخل بغير إذن، فلا بأس بالصلاة فيها يوم الجمعة بصلاة الإمام"، ينظر: المدونة ١/٢٢٢، التاج والإكليل لمختصر خليل ٢/٥٢٢، شرح مختصر خليل للخرشي ٢/٧٦، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي ١/٣٧٦.

(٥) انظر مع المراجع المتقدمة: التنصرة للخمّي ١/٢١٧، الإشراف للقاضي عبد الوهاب ١/٣٠١-٣٠٢، شرح الزرقاني على مختصر خليل وحاشية البناني ٢/٣٦، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ١/٣٢١.

(٦) صحيح البخاري ١/١٤٥، ح: ٧٢٢، صحيح مسلم ١/٣٠٩، ح: ٤١٤.

(٧) الإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/٣٠١.

(٨) الإشراف للقاضي عبد الوهاب ١/٣٠٢.

٢- أن العبرة بإمكان الائتتام وحصول الاقتداء من غير لبس، وهذا حاصل فيما كان من البعد غير مانع من الاقتداء^(١)، ويدل عليه تعليق وجوب الصلاة على سماع المؤذن لا على رؤيته كما في قوله ﷺ: "الجمعة على من سمع النداء"^(٢).

الاختيار والترجيح:

الذي يظهر لي -والعلم لله- أنه إذا نزل بالناس أمر يمنعهم من المساجد وحضور الجمع والجماعات، فجاز أن يأتوا وهم في بيوتهم بإمام مسجد الحي خاصة دون المساجد البعيدة، وسواء في ذلك البيوت الملاصقة للمسجد أو البعيدة عنه ما دامت في نفس الحي، وأمكن معرفة تنقلات الإمام، والذي يدل لصواب هذا الرأي ما يلي:

أولاً: صحة الأدلة التي استند إليها من لم يشترط اتصال الصفوف، وقال بجواز الائتتام ولو مع البون الشاسع بين الإمام والمقتدي، وعدم انتهاض ما يعارضها في الاعتبار.

ثانياً: ضعف أدلة المخالفين من جهة النقل والنظر، أما النقل: فتلك الآثار إما أنها ضعيفة لا يبنى عليها حكم معتبر، وإما أنها مقابلة بما هو أصح منها وأخلق بالاعتبار، مثل حديث عائشة وغيره.

وأما النظر الذي ذكره: فمحل نظر؛ وذلك أن استلزام المتابعة للحضور بني على استحالة معرفة تنقلات الإمام مع المباينة الشاسعة في المكان، وهذا شيء يُعذر قائله؛ لأنه لم يكن في زمانه مكبرات الصوت ولا وسائل البث المباشر، وأما اليوم فذلك المحال صار ممكناً بحمد الله.

وما ذكره من احتمال وجود ما لا تصح الصلاة فيه كالطريق، فجوابه أن كلامنا في الاقتداء لا في الصلاة نفسها، فالصلاة لم تقع في الطريق.

ومن هنا قال ابن قدامة رحمته الله (ت: ٥٢٠هـ): "إن المنع من صحة الاقتداء -والحال هذه- ليس فيه نص ولا إجماع ولا هو في معنى ذلك، لأنه لا يمنع الاقتداء، فإن المؤثر في ذلك ما يمنع الرؤية أو سماع الصوت، وليس هذا بواحد منهما، ثم كون الحائل بينهما ليس بمحل للصلاة إنما يمنع الصلاة فيه، أما المنع من الاقتداء بالإمام فتحكم محض، لا يلزم المصير إليه، ولا العمل به، ولو كانت صلاة جنازة أو جمعة أو عيد، لم يؤثر ذلك فيها؛ لأنها تصح في الطريق"^(٣).

(١) المرجع نفسه.

(٢) سنن أبي داود ٢/٢٨٧: ١٠٦٥، سنن الدارقطني ٢/٣١١، سنن البيهقي ٣/٢٤٧، حسنه الألباني في إرواء الغليل ٢/٥٨.

(٣) المغني ٢/١٥٣، وانظر لمذهب الحنفية والشافعية: حاشية ابن عابدين رد المحتار ١/٥٨٦، حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح ص: ٢٩٢، المجموع ٤/٢٠٠.



قال: "ولأنه أمكنه الاقتداء بالإمام، فيصح اقتداؤه به من غير مشاهدة، كالأعمى، ولأن المشاهدة تراد للعلم بحال الإمام، والعلم يحصل بسماع التكبير، فجرى مجرى الرؤية، ولا فرق بين أن يكون المأموم في المسجد أو في غيره، لأن المعنى المجوز أو المانع قد استويا فيه، فوجب استواءهما في الحكم، ولا بد لمن لا يشاهد أن يسمع التكبير، ليمكنه الاقتداء، فإن لم يسمع، لم يصح اتّمامه به بحال، لأنه لا يمكنه الاقتداء به"^(١).

ثالثاً: أنه جاء عن الصحابة وعن جماعة من السلف^(٢) ما يفيد أنهم كانوا يقتدون بالأئمة مع وجود حائل من الجدران، أو الطريق أو النهر، أو الدُّور:

ففي (الصحيحين) وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: "صلى رسول الله ﷺ في حجرته، والناس يأتون به من وراء الحجرة يصلون بصلاته"^(٣).

وروى أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال: "خطبنا رسول الله ﷺ، ونحن بمنى ففتحت أسمعنا، حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطلق يعلمهم مناسكهم"^(٤).

وروى عبد الرزاق (ت: ٢١١هـ) عن القاسم بن محمد (ت: ١٠٧هـ)، عن عائشة رضي الله عنها: "أنها كانت تصلي بصلاة الإمام في بيتها، وهو في المسجد"^(٥).

وروى ابن أبي شيبه (ت: ٢٣٥هـ) عن صالح بن إبراهيم^(٦) قال: "رأيت أنس بن مالك صلى الجمعة في بيوت حميد بن عبد الرحمن بن عوف، فصلى بصلاة الإمام في المسجد، وبين بيوت حميد والمسجد الطريق"^(٧).

(١) المغني لابن قدامة ٢/ ١٥٢

(٢) انظر: المحلى لابن حزم ٢/ ٢٨٦، فقد جود طائفة من هذه الآثار.

(٣) هو بهذا اللفظ عند أحمد في المسند ١٦/ ٤٠، قال محققه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وأصله في الصحيحين، صحيح البخاري ١/ ١٤٦، ح: ٧٢٩، صحيح مسلم ١/ ٥٢٩، ح: ٧٨١.

(٤) سنن أبي داود ٢/ ٢٢٦، ح: ١٩٥٧، قال محققه: رجاله ثقات، سنن النسائي ٥/ ٢٣٩، ح: ٢٩٩٦، السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١١٠.

(٥) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٨٢

(٦) صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو عمران المدني، روى عن أبيه وأخيه سعد وأنس بن مالك وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وغيرهم، قال العجلي مدني تابعي ثق، وله فضائل كثيرة، توفي في المدينة قبل سنة ١٢٧هـ. تهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٩.

(٧) مصنف ابن أبي شيبه ٢/ ٢٥، مصنف عبد الرزاق ٢/ ٨٢، سنن البيهقي ٦/ ٥٢.

وقال: "حدثنا جرير^(١)، عن منصور^(٢)، قال: «كان إلى جنب مسجدنا سطح عن يمين المسجد أسفل من الإمام، فكان قوم هاربون في إمارة الحجاج (ت ٩٥هـ)، وبينهم وبين المسجد حائط طويل يصلون على ذلك السطح، ويأتون بالإمام، فذكرته لإبراهيم (النخعي ت: ٩٦هـ) فرآه حسناً»^(٣).

ومن كتاب (المدونة): قال سحنون (ت: ٢٤٠هـ): "وأخبرني ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عبد الرحمن: أن أزواج النبي ﷺ كن يصلين في بيوتهن بصلاة أهل المسجد^(٤). وأخبرني ابن وهب عن رجال من أهل العلم عن عمر بن الخطاب ﷺ، وأبي هريرة ﷺ، وعمر بن عبد العزيز ﷺ، وزيد بن أسلم ﷺ، وربيعة ﷺ مثله، إلا أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ما لم تكن جمعة"^(٥).

رابعاً: أن هذا الرأي تجتمع به أدلة المسألة؛ فأنت إذا تأملت ما يدل منها على المنع الفيته جاء في حال الاختيار حيث لا حاجة ولا ضرورة تدعو إلى البعد في الاقتداء، وإذا تأملت ما يدل منها على الجواز وجدته مكتفياً بحاجة أو ضرورة، فنحصل من ذلك صحة اقتداء البعيد مع الحاجة ومنعه لغير حاجة.

وقد أشار لهذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، قال في (الفتاوى): "وأما صلاة المأموم خلف الإمام وبينهما حائل، فإن كانت الصفوف متصلة جاز باتفاق الأئمة، وإن كان بينهما طريق، أو نهر تجري فيه السفن ففيه قولان معروفان... ولا ريب أن ذلك جائز مع الحاجة مطلقاً: مثل أن تكون أبواب المسجد مغلقة، أو تكون المقصورة التي فيها الإمام مغلقة، أو نحو ذلك، فهذا لو كانت الرؤية واجبة لسقطت للحاجة كما تقدم، فإنه قد تقدم أن واجبات الصلاة والجماعة تسقط بالعدر، وأن الصلاة في الجماعة خير من صلاة الإنسان وحده بكل حال"^(٦).

وقد نص مالك في (المدونة) على أن "ما كان حول المسجد من أفنية الحوانيت وأفنية الدور التي تدخل بغير إذن فلا بأس بالصلاة فيها يوم الجمعة بصلاة الإمام"^(٧)، قال القاضي عبد الوهاب

(١) جرير بن حازم بن عبد الله الأزدي ثم العنكي، أبو النضر البصري، روى عن أبي الطفيل وأبي رجاء العطاردي والحسن وابن سيرين وقتادة وأيوب وثابت البناني وغيرهم، قال ابن سعد كان ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره، توفي سنة ١٧٥هـ. تهذيب التهذيب ٢ / ٦٩

(٢) منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي مولاهم، روى عن أنس يقال مرسل وأبي العالية رفيع وعطاء بن أبي رباح والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم، قال العجلي رجل صالح متعبد كان ثقة ثبتاً، توفي سنة ١٢٩هـ. تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٠٦

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٥.

(٤) المدونة ١ / ١٧٦.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) الفتاوى الكبرى ٢ / ٣٣٣.

(٧) المدونة ١ / ٢٢٢.

(ت: ٥٣٦هـ): "وأما صلاة الجمعة في الأفتية المباحة التي يتصرف فيها بغير إذن فإنها جائزة إذا اتصلت الصفوف، ودعت الضرورة إليها لأنه لا مندوحة عن الصلاة فيها إلا بترك صلاة الجمعة، قال مالك: ولا بأس بالصلاة يوم الجمعة لضيق المسجد في حوانيت عمرو بن العاص، ورآها كالأفتية، فأنت تراه كيف اعتبر الضيق والضرورة"^(١).

وسئل الإمام أحمد عن رجل يصلي خارج المسجد يوم الجمعة وأبواب المسجد مغلقة؟، فقال: أرجو أن لا يكون به بأس، قال المرداوي (ت: ٨٨٥هـ): "قلت: وهو عين الصواب في الجمعة ونحوها للضرورة"^(٢).

(١) شرح التلقين ١/ ٩٧٣.

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ٢/ ٢٩٦.

المبحث الثالث

الاقتداء بالإمام من البيوت عند فرض الحجر العام

اختلف العلماء المعاصرون في صحة اقتداء المصلي بإمام مسجد الحي من البيت في حال فرض الحجر العام على الناس على نحو الخلاف السابق، ولهم في ذلك جملة آراء مرجعها إلى المنع وعدمه:

فمن منع - وهم الأكثرية - استندوا إلى ما تقدم من الأدلة الدالة بظاهاها على اشتراط كون الصفوف متصلة، وأيدوا ذلك بأن قالوا: إن مقصود الشرع من صلاة الجماعة هو اجتماع الناس في مصلى واحد خلف إمام واحد، وتواصلهم ونفع الإمام لهم، وليست العلة متابعة الإمام في الحركات فقط، فلو كان هذا صحيحاً لصلى كل الناس منفردين خلف المذيع، أو خلف إمام يصلي مع شخص واحد في المسجد، ثم افترضوا - على تسليم القول بالجواز - تقدم المنازل على المسجد، وانقطاع صوت الإمام، وغير ذلك من العوارض^(١).

قالوا: على أن الأصل الحاكم للعبادات هو التوقف، وأن لا تشرع عبادة على هيئة معينة إلا بتوقيف من الشرع، وأنه لا دخل في ذلك للعقول والاجتهاد^(٢).

وأما من أجاز ذلك: فاستندوا إلى ما تقدم من الأدلة الدالة على صحة الاقتداء بإمام المسجد ولو كان بينهما مسافة غير قريبة، بل ولو كان ذلك في منزله، وأيدوا ذلك من جهة العقل بأن قالوا: إن مقصود الصلاة في جماعة هو حصول الاقتداء، وهذا حاصل مع القرب وسماع الصوت، ومقصود صلاة الجمعة: هو سماع الخطبة وما فيها من المواعظ والأحكام، وهذا أيضاً يتأتى بنقل الخطبة وسماعها في البيت^(٣).

الاختيار والترجيح:

الذي أميل إليه في هذه المسألة هو ما قدمته آنفاً من جواز وصحة الاقتداء بإمام مسجد الحي من البيت؛ عند وجود الحاجة أو الضرورة، وأن ذلك خير من إقامة الصلاة وحداناً إلى أجل غير مسمى.

وقد تقدم لنا مناقشة أدلة القائلين بالمنع، وأريد هنا مناقشة ما استند إليه المعاصرون بخصوص هذه النازلة مما لم يتقدم له ذكر، وذلك من وجوه:

(١) ينظر: <https://cutt.us/LSOVj> و: <https://cutt.us/mhSEj>

(٢) ينظر: <https://cutt.us/SWUjW>.

(٣) ينظر: <https://cutt.us/bWcw9> و <http://elishah.mr/?p=10148>



الوجه الأول: أن ما ذكروه من أن مقصود الصلاة في المساجد هو اجتماع الناس لا مجرد حصول الاقتداء، لا يُسَلَّم، بل المقصود متركب من الأمرين معاً كما سيأتي نقله عن العلماء رحمهم الله، وحيث لم يمكن تحصيل أحدهما فلا يترك الآخر، على أن مجرد الاتحاد في الاقتداء يشعر المسلم بلحمة الجماعة.

ثم إن من مقاصد الصلاة في جماعة تكثير الأجور، ونحن نرجو أن يحصل ذلك بمجرد الاتحاد في الاقتداء وإن لم يحصل الاجتماع؛ لأن العذر حال دون ذلك، وقد جعل الله تعالى أصحاب الأعدار مشاركين لغيرهم في الأجر كما يهدي لذلك قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]. قال العلماء: "أهل الضرر هم أهل الأعدار"^(١)، وقال النبي ﷺ حين مخرجه إلى تبوك: "إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر"^(٢).

وبهذا يندفع قول من قال: إنه ليس بالناس ضرورة ولا حاجة إلى متابعة الأئمة في البيوت؛ لأن صلاة الجماعة سنة، وصلاة الجمعة تسقط بالعذر^(٣)، فإن هذا القول إن سلم به فقد غفل صاحبه عن المقصود الأعظم من الجماعة، وهو تكثير الأجور، وذلك شيء متأت بمتابعة الإمام ولو من بعيد، وتأمل هذه الفتوى من مالك تطلعك على هذا المقصد بجلاء، فمن كتاب (العتبية) "قال مالك: ولا بأس على أهل الخيل أن يصلوا بإمام متباعدين، لحصانة خيلهم، وهو أحب إلي من صلاتهم أفذاذاً"^(٤).

الوجه الثاني: أن الآثار الصريحة في جواز اقتداء البعيد تدفع القول بتبديع الرأي المجيز لذلك، وأنه محدث وضلال، بل لو قال قائل إن المحدث هو القول ببطلانه لم يبعد وإن كنت لا أقول ذلك، وقد قال ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ): "ومن حال بينه وبين الإمام والصفوف نهر عظيم أو صغير أو خندق أو حائط لم يضره شيء، وصلى الجمعة بصلاة الإمام... وحكم الإمامة سواء في الجمعة وغيرها، والناقلة والفریضة، لأنه لم يأت قرآن ولا سنة بالفرق بين أحوال الإمامة في ذلك، ولا جاء نص بالمنع من الائتتمام بالإمام إذا اتصلت الصفوف، فلا يجوز المنع من ذلك بالرأي الفاسد، وصح عن النبي ﷺ «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فحيثما أدركتك الصلاة فصل»^(٥)، فلا يحل أن يمنع أحد من الصلاة في موضع إلا موضعاً جاء النص بالمنع من الصلاة فيه، فيكون مستثنى من هذه الجملة"^(٦).

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٤٢/٥، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤٠/٧.

(٢) صحيح البخاري ٢٦/٤ ح: ٢٨٣٩.

(٣) انظر: <https://cutt.us/xDP0N>

(٤) النوادر والزيادات ٢٩٥/١.

(٥) صحيح البخاري ١/٩٥ ح: ٤٣٨، صحيح مسلم - واللفظ له - ٢٧٠/١ ح: ٥٢١.

(٦) المحلى بالآثار ٢/٢٨٦.

الوجه الثالث: أن الخوف من العدوى وحصول الوباء عذر يبيح إغلاق المساجد، ومنع الناس من مظان الازدحام، ولا يجوز أن يُتعدى به ذلك إلى تعطيل المتابعة والاقتداء، فإن الضرورة تقدر بقدرها، وهذا توسع في أعمال الأعدار فوق الحد المشروع، ويمكن تقرير هذا الوجه بوجه آخر، وهو:

الوجه الرابع: أن الصلاة في البيوت خيفة العدوى رخصة، والرخصة لا يجوز الأخذ بها إلا أن لا يوجد بديل عنها، فإذا وجد البديل لم تتحقق صورة الاضطرار المبيحة للترخص كالمضطر إلى الأكل يجد مبيتة ومدبوحة، والغاص باللقمة يجد ماء وخمراً، وما أشبه ذلك^(١)، وقد فُسر العادي في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] بأنه الذي يجد مندوحة عن المحرمات ومع ذلك يأكلها^(٢)، قال القرطبي: "فأباح الله في حالة الاضطرار أكل جميع المحرمات لعجزه عن جميع المباحات كما بينا، فصار عدم المباح شرطاً في استباحة المحرم"^(٣).

وفي متابعة إمام مسجد الحي مندوحة عن ترك الجمع والجماعات والانزواء في البيوت زماناً غير معلوم.

الوجه الخامس: أن الخوف من حصول العدوى والمرض عذر شرعي صحيح معتبر؛ لكنه في نازلتنا يوقع في النفس حرجاً لا يُنكر، وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه مظنون غير مقطوع به، والدليل لذلك أنه قد رفع هذا الحجر، والوباء مستمر على حاله، بل أكثر انتشاراً، وقد صلى الناس في مساجدهم على الهيئة المعلومة دون ضرر يذكر.

الثاني: أن هذا العذر لو كان قوياً لما رأينا تجمعات البشر في الأسواق والبساتين ومقرات العمل الخ، ولكن الأمر بخلاف ذلك، وليس معنى هذا: أنني أقول بوجود فتح المساجد عند شيوع الوباء، بل واجب على ولي الأمر أن يغلقها، وقد نصرت ذلك في بحث مستقل، ولكني أريد أن أصل بالقارئ إلى الحرج الواقع باستمرار تعطيل الجمع والجماعات مع توفر البديل، وحصول التجمعات في غير المساجد.

ثم إذا تأملنا عامة ما سبق من أدلة المسألة وجدنا أنها لا تخلو من وجود حاجة أو ضرورة أو عذر شرعي معتبر، فثبت أن هذا قول لا يليق سواه، ويؤيده من أصول الشرع ومبانيه: أن القول بغيره يفضي إلى إيقاع الأمة في الحرج، وإشعارها بانفصام جماعتها وتفرق شملها، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ

(١) انظر: المغني لابن قدامة ١٦١/٩، ٤١٥.

(٢) نقله القرطبي عن قتادة والحسن والربيع وابن زيد وعكرمة، انظر تفسير القرطبي ٢٣١/٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٢/٢.



اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦]، وهذه الآية وما ضارعتها أصل في تقوية كل خلاف لا حرج فيه ولا عسر، يقول أبو بكر الجصاص رحمه الله (ت: ٣٧٠هـ): "لما كان الحرج الضيق، ونفى الله عن نفسه إرادة الحرج بنا، ساغ الاستدلال بظاهره في نفي الضيق، وإثبات التوسعة في كل ما اختلف فيه من أحكام السمعيات، فيكون القائل بما يوجب الحرج والضيق محجوجاً بظاهر هذه الآية، وهو نظير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] (١).

ونختم هذا المبحث بالتنبيه على أن الآثار التي تدل على منع الاقتداء مع وجود حائل إنما هي في حال الاختيار وعدم وجود الحاجة؛ ومن هنا يضعف الاستدلال بها على منع الاقتداء عن بعد عند فرض الحجر العام، فإنه ليس من المهيع الفقهي الصحيح تنزيل أحوال الاختيار على حال الاضطرار، فمسألتنا هذه إذن نازلة بحالها، فلا يقال إن من أفتى فيها بالجواز خالف هذا الدليل أو ذاك، والله تعالى أعلم.

(١) أحكام القرآن للجصاص ٤٩٠/٢، وانظر منه: ٦٥٤/١، و ٤٩٥/٢.

المبحث الرابع

الاقتداء بالإمام عبر المذياع أو شبكة الإنترنت

هذه المسألة لها صورتان:

الصورة الأولى: أن يكون الإمام والمأموم في حي واحد، وجهتهما إلى القبلة واحدة، فلا إشكال في جواز الاقتداء به عبر المذياع أو عبر شبكة الإنترنت على ما تقدم بسطه وبيانه في مسألة متابعة الإمام من البيوت؛ إذ لا فرق بين الصورتين؛ لأن "العبرة بسماع تكبيرات الإمام ومعرفة انتقالاته"^(١)، وكونهما أي المأموم والإمام في مكان واحد، والشرط المعتبر في ذلك: أن يكون البث مباشراً، وأن يستمر البث من غير انقطاع، فإن اختل أحد الشرطين بطل الاقتداء لعدم حصول معناه شرعاً، وأما اشتراط اتحادهما في الوقت وفي جهة القبلة فتحصيل حاصل؛ إذ لا يتصور اختلافهما في ذلك مع اتحادهما في الموضوع.

الصورة الثانية: أن يكون الإمام بعيداً جداً عن المأموم، كما لو كان في حي ناء عنه، فأحرى إذا كان في قرية أخرى، أو بلد آخر، فهل يصح -والحال هذه - متابعة الإمام والاقتداء به؟

للمعاصرين في ذلك رأيان مشهوران:

الرأي الأول: صحة الاقتداء والمتابعة، وهذا رأي قال به جملة من المعاصرين حين سئلوا عن ذلك إبان نزول هذه الجائحة -أعادنا الله والمسلمين منها-^(٢)، وسبقهم إلى ذلك محدث المغرب أبو الفضل أحمد بن الصديق الغماري (ت: ١٢٨٠هـ) رحمته الله، وألف في ذلك رسالته المسماة (الإقتناع بصحة الصلاة في المنزل خلف المذياع)^(٣)، وحشد فيها جملة من الأدلة الدالة على صحة ذلك من وجهة نظره.

الرأي الثاني: عدم جواز الاقتداء بالإمام البعيد عبر التلفزيون أو الإذاعة، وهذا رأي جمهور الفقهاء المعاصرين، وقد ردوا على الغماري ما أفتى به، وواجهوه بانتقادات شديدة^(٤).

واستند كلا الفريقين إلى ما سلف من أدلة الرأيين في مسألة متابعة الإمام مع وجود حائل.

(١) انظر: الإشراف للقاضي عبد الوهاب ٢٠٢/١، وأشار لذلك الجويني في نهاية المطلب ٢/٤٠٤.

(٢) ينظر: <https://cutt.us/LWxfj> و <http://elislam.mr/?p=10148>

(٣) طبعته دار التأليف للطباعة والنشر بمصر سنة: ١٩٥٦م.

(٤) من أول من رد عليه في ذلك فضيلة الإمام مفتي الديار المصرية في وقته الشيخ محمد بخيت المطيعي، كما صرح عددٌ من الفقهاء المعاصرين بإبطال الصلاة خلف التلفاز أو المذياع، أذكر منهم أصحاب الفضيلة العلماء: ابن باز، وابن عثيمين، وأبو زهرة، وحسن مخلوف، وحسن مأمون، وجاد الحق على جاد الحق، ومحمد خاطر، وعلام نصار، ومصطفى الزرقا، واللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية، وغيرهم كثير، وذكر الشيخ محمد أبو زهرة أنه عقد ندوة في مجلة لواء الإسلام لمناقشة المسألة، وانتهت إلى بطلان تلك الصلاة، وذلك في شوال سنة ١٣٧٥هـ الموافق مايو ١٩٥٦م العدد ٢ السنة ٨. ينظر: فتاوى نور على الدرب ٩/٧، فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦/٨، الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤/٢٩٩. وانظر: <https://cutt.us/LSOVj> و <https://cutt.us/mhSEj>.

الاختيار والترجيح:

الذي أقوله في هذه المسألة: هو ما درج عليه الأكثرون، من أن ذلك مبطل للصلاة، ومانع من صحة الاقتداء؛ وذلك لجملة من الأسباب والأصول الشرعية، منها:

١- مناقضة ذلك لمقاصد الشرع في صلاة الجماعة^(١)، ومقاصد الشرع واجبة الاعتبار، لأنها لب الأحكام وأساسه وروحه، وإنما جوزنا ذلك فيما تقارب من البيوت لأهل الحي الواحد؛ للضرورة والحاجة، -والضرورة تقدر بقدرها-، وحفاظاً على شعائر الإسلام أن تلغى بالكلية وتعطل، وتحقيقاً لأدنى ما يمكن تحقيقه من تلك المقاصد، وجرياً على معهود الشرع في إسقاط جملة من الشروط والأحكام والواجبات عند حصول الضرورة والمشقة ونحو ذلك من موجبات التخفيف^(٢)، وليس يصح في الأصول قياس حال الاضطرار على حال الاختيار.

٢- أن مقاصد الشرع في صلاة الجماعة لا تتحقق إلا بأمرين: أحدهما: حصول الاقتداء، والثاني: الاتفاق أو التقارب في الموضوع، يقول العز بن عبد السلام: "مقصود الجماعة ضربان: أحدهما: الاقتداء، والثاني: الاجتماع على الاقتداء، وإنما شرع الاجتماع على الاقتداء لأن الاجتماع على التعظيم تعظيم ثان، ألا ترى أن الخدم والأجناد إذا اجتمعوا وكثروا كان اجتماعهم أوقر في النفوس وأعظم في الصدور، ولو سار الملك وهم متفرقون، أو جلس وهم متباعدون لم يحصل من التوقير والتعظيم ما يحصل من اجتماعهم"^(٣).

وحتى الإمام الجويني (ت: ٤٧٨هـ) عن الإمام الشافعي قوله: "من مقاصد الاقتداء: حضور جَمْعٍ واجتماع طائفة على مكان عند الصلاة في الجماعة"^(٤).

(١) قد أفردتُ دراسةً مستقلة عن مقاصد الشرع في بناء المساجد، تنشرها بحول الله مجلة أصول الصادرة عن جامعة أم القرى، وقد انتهت فيها إلى تسعة مقاصد، وهي على الجملة: إتقان الصلاة، وتحقيق أخوة الإسلام، والتربية على سني الخصال، وتعويد الفرد المسلم على العمل الجماعي، وعلى فعل الخير، وتكثير أجور الصلاة، وضمان قبولها، وإظهار شعائر الإسلام، والتزود بالعلم والفتحة في الدين.

(٢) من ذلك: إسقاط اعتبار الوقت في الجمع بين الصلاتين، وإسقاط التوجه للقبلة في النافلة، وعند الاشتباه، وعند الضرورة، وتغيير هيئة الصلاة في الخوف والسفر والمرض، والتقدم بين يدي الإمام عند الازدحام، ونحو ذلك كثير.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١/ ١٥٤، وأشار لهذا المقصد أيضاً الجويني في نهاية المطلب ٢/ ٤٠١، والقراي في الذخيرة ٢/ ٢٥٧.

(٤) نهاية المطلب ٢/ ٤٠٢.



وهذا يستند إلى مجاري العادات في أداء هذه الصلاة، فما زال المسلمون في عصورهم الخالية يقصدون إلى أداء هذه الصلاة في كل موضع فيه جماعة من الناس، وأن تؤديها كل جماعة في موضع واحد، ومبنى العبادات على رعاية الاتباع ما أمكن^(١).

٢- أن هذا لو كان جائزاً بإطلاق كما هو رأي الغماري لما جاء الشرع بالحث على بناء المساجد والإكثار منها لكل جماعة، والواقع بخلاف ذلك.

وقد أجاب الغماري عن هذا الاعتراض بأنه ينتقض بصلاة الجماعة، فمع كونها سنة عند جمهور الفقهاء، إلا أن أداءها في البيوت لم يؤدي إلى تعطيل المساجد بالكلية، بل ما زالت عامرة بالرواد والعباد، وشعائر الدين لا تنقطع ما بقي أهله^(٢).

ولا يخفى ضعف هذا الرد؛ لأنه استدلال بموضع غير متفق عليه، فقد يقال: إنما بقيت المساجد عامرة؛ لقوة القول بوجوب أداء الصلاة جماعة، ولإطباق كافة الفقهاء على تسييق من داوم على تركها بالكلية والاكْتفاء بأدائها في البيت، قال الإمام ابن تيمية: "من قال من الفقهاء إن صلاة الجماعة سنة مؤكدة ولم يوجبها، فإنه يذم من داوم على تركها، حتى إن من داوم على ترك السنن التي هي دون الجماعة سقطت عدالته عندهم، ولم تقبل شهادته، فكيف بمن يداوم على ترك الجماعة؟، فإنه يؤمر بها باتفاق المسلمين ويلام على تركها، فلا يمكن من حكم ولا شهادة ولا فتيا مع إصراره على ترك السنن الراتبة التي هي دون الجماعة، فكيف بالجماعة التي هي أعظم شعائر الإسلام"^(٣).

٤- أن بعض هذه الفرائض مرتبط بالجماعة على الوجه المنقول عن السلف، وإذا سقطت الجماعة وجب بدلها، وهو الظهر في صلاة الجمعة، وحينئذ فإن أداءها جمعة من وراء المذياع مع تباعد الأقطار يفضي إلى إسقاط واجب متيقن وهو الظهر بواجب مشكوك فيه وهو الجمعة، وهذا مما لم يعهد مثله في الشرع.

٥- أن الإمام البعيد جداً عن المأموم غالباً ما تختلف جهة قبلتهما، وهذا قاذح في الاتباع، وفيه لجوء إلى الترخص من دون موجب ولا ضرورة ولا حاجة، والأصل في الرخص أن يكون لها سبب مما ذكر، فكيف يصح أن يأتي شخص بمذياع وعنده مسجد بجوار بيته أو في حيه وحاته؟، وإذا ما اقتضت

(١) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ١/ ٢٢٤.

(٢) انظر: الإقتناع بصحة الصلاة خلف المذياع ص: ٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢٥٢، وانظر: بدائع الصنائع ١/ ١٥٥، مواهب الجليل ١/ ٤٦٣، شرح التلطين ١/ ٣٦٢، أسنى المطالب



الضرورة ذلك وجب أن تقدر بقدرها، وأن يكون الائتتمام بأقرب مسجد على ما ذكرناه.

٦- أن جميع ما ذكره أبو الفيض الغماري رحمه الله من أدلة رأيه إذا تؤملت يلغى أنها جمعت وصفين مؤثرين في الحكم لا يوجدان في مسألته، وهما:

أ- تقارب الموضع بين الإمام والمأموم وكونهما في مكان واحد كالحي والحارة والشارع ونحو ذلك، وهذا حال جميع الصور المنقولة عن السلف، والمستتبطة من الأحاديث الواردة في السنة.

ب- وجود الحاجة والضرورة إلى ذلك؛ إما ازدحام الناس في المسجد، وإما خوف أو ضرر، والصلاة خلف المذياع بإطلاق لا يتحقق فيها أي من الوصفين المذكورين، ومن قواعد الأصول: أنه "لا قياس مع الفارق"^(١).

وفي مسألتنا هذه أعني جائحة كورونا توفر الوصف الثاني وهو وجود الحاجة والضرورة، فوجب أن يتوفر الوصف الأول أيضاً؛ لظهور قصد الشارع له، ولعدم وجود باعث على الاقتداء بالبعيد مع وجود القريب، والله تعالى أعلم وأحكم.

(١) انظر القاعدة في البحر المحيط للزركشي ٣٧٨/٧، غاية الوصول للأنصاري ١٣٩/١، نشر البنود ٢٢٩/٢.

المبحث الخامس

متابعة الإمام في صلاة الجمعة وكيفية انعقادها

لا تختلف صلاة الجمعة عن الصلوات الخمس وصلاة التطوع في حكم المتابعة على ما تقدم بسطه وبيانه في مسألة متابعة الإمام من البيوت، والخلاف المنقول هناك يشمل الجمعة أيضاً، غير أن الإشكال الذي يمكن أن يثار في ذهن المسلم هو: العدد الذي تتعقد به صلاة الجمعة، وهل يقدح فيه كون كل مصل منعزلاً في بيته بمعية أسرته؟، وجواباً عن ذلك أقول:

إن الإمام إذا كان يلقي خطبته من المسجد الجامع، فإننا نقترح أن يحضر معه عدد تتعقد بهم الجمعة؛ لكي يطمئن قلب المسلم، ولا يظل في بيته شاكاً أن يكون قد اقتدى بالإمام من تتعقد بهم الجمعة. ويدل على صحة هذه الصلاة في خصوص الجمعة ما تقدم من حديث عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال: "خطبنا رسول الله ﷺ، ونحن بمنى ففتحت أسماعنا، حتى كنا نسمع ما يقول: ونحن في منازلنا، فظفك يعلمهم مناسكهم..."^(١).

وكذلك عموم قول النبي ﷺ: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان"^(٢)، فالصلاة هاهنا تشمل بعمومها صلاة الجمعة وسائر الفرائض والتطوعات.

وكذلك ما جاء من أن أول جمعة أقيمت في الإسلام كانت في دار سعد بن خيثمة، وهم اثنا عشر رجلاً، وخطيبهم يومئذ مصعب بن عمير رضي الله عنه^(٣)، وهذا يدل على جواز إيقاعها في البيوت، وعلى أن المسجد ليس شرطاً متحتماً فيها سيما عند الحاجة والاضطرار، وقد تقدم أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه جمع بالأنصار في هزم النبيت في نقيع الخضعات^(٤).

وروى مالك في موطئه: "أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ يصلون فيها الجمعة، قال: وكان المسجد يضيق عن أهله، وحجر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة في المسجد". قال مالك: ومن صلى في شيء من المسجد أو في رحابته التي تليه، فإن ذلك مجزئ

(١) سنن أبي داود ٢/٣٢٦: ح ١٩٥٧ وقد تقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري ١/٩٥، ح: ٤٢٨، صحيح مسلم - واللفظ له - ١/٢٧٠، ح: ٥٢١.

(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٨٧-٨٨.

(٤) سنن أبي داود ٢/٢٩٧: ح ١٠٦٩، وقد تقدم تخريجه.

عنه، ولم يزل ذلك من أمر الناس لم يعبه أحد من أهل الفقه" (١).

وروى البيهقي (ت: ٥٨٠هـ) عن يونس بن عبيد (٢)، عن عبد ربه (٣) قال: "رأيت أنس بن مالك يصلي بصلاة الإمام الجمعة في غرفة عند السدة بمسجد البصرة" (٤).

ومن المستحسن أن يكون عدد الحضور مع الإمام لا يقل عن اثني عشر رجلاً؛ لأنه العدد الأوسط من الأعداد المختلف فيها بين الفقهاء، وجمهورهم على أنه عدد كاف لانعقاد الجمعة (٥)، وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ صلى الجمعة بهذا العدد (٦)، - وإن كان وقوع ذلك من باب التوافق لا أنه شرط في الانعقاد، - ولأن العدد اليسير يكون في أمن بإذن الله من مغبة الازدحام والمخالطة، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

ولأنه قبيح في العادة أن يخطب الإمام، وليس في المسجد أحد يصغي إليه.

ثم لو قدر منع حضور هذا العدد أو ما دونه مع الإمام، فمتابعة الناس من البيوت كافية، ولو قدر أنه لم يتابعه إلا اثنان لكانت جمعتهما صحيحة كما هو ظاهر القرآن والسنة، وذهب إليه جمع من المحدثين وصاحباً أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وانتصر له الإمام ابن تيمية (٧).

والدليل لذلك: ظاهر قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ

- (١) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري ١/ ١٧٥، سنن البيهقي ٥٤/٦.
- (٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري رأى أنس بن مالك، وروى عن إبراهيم التيمي وثابت البناني والحسن البصري ومحمد بن سيرين، وثقه الجماعة، توفي سنة ١٤٠هـ. تهذيب التهذيب ١١/ ٤٤٢.
- (٣) لم أقف في رواية أنس بن مالك على من يحمل هذا الاسم، فلعله حشو في السند؛ لأن يونس بن عبيد رأى أنس بن مالك كما سلف في ترجمته، والله تعالى أعلم.
- (٤) السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١٥٨.
- (٥) اختلف الفقهاء في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة إلى أقوال كثيرة أوصلها الحافظ ابن حجر إلى خمسة عشر قولاً، وأشهرها أربعة: أحدها: انعقادها باثنين مع الإمام، وهو قول المحدثين والظاهرية، ورواية عند الحنابلة اختارها ابن تيمية، والثاني: انعقادها بأربعة الإمام أحدهم، وهو مذهب الحنفية ورواية عند الحنابلة، والثالث: انعقادها بأربعين رجلاً، وهو المذهب عند الشافعية والحنابلة، والرابع: انعقادها بمن تتقرب بهم القرية، وهو مشهور مذهب المالكية. ينظر في ذلك: فتح الباري لابن رجب ٨/ ٢١٠، الأوسط لابن المنذر ٤/ ٢٧، المحلى ٣/ ٢٤٨، المدونة ١/ ٢٢٢، الاستذكار ٢/ ٥٨، بداية المجتهد ١/ ١٦٩، الذخيرة ١/ ٣٢٢، حاشية الدسوقي مع الشرح الكبير ١/ ٣٧٦، الأم ١/ ٢١٩، الحاوي ٢/ ٤٠٤، المجموع ٤/ ٥٠٢.
- (٦) ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال: "بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً". صحيح البخاري ٢/ ١٢، ح: ٩٢٦، صحيح مسلم ٢/ ٥٩٠، ح: ٨٦٢.
- (٧) انظر: المبسوط ٢/ ٢٤، بدائع الصنائع ١/ ٢٦٨، حاشية ابن عابدين ٣/ ١٥١، فتح الباري لابن حجر ٢/ ٤٢٢، المغني ٣/ ٢٤٢، الإنصاف ٢/ ٣٧٨، الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/ ٣٥٥.

الْجُمُعَةَ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ [الجمعة: ٩]،
ووجه الدلالة منه: أنه خطاب للجمع، وأقل الجمع ثلاثة من غير خلاف^(١)، ولوقيل: أقله اثنان، فهو متجه
على هذا القول أيضاً؛ لأن الخطاب وقع لغير الخطباء أن يسعوا إلى ذكر الله، واثنان مع الخطيب ثلاثة.
ويؤيده حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم
بالإمامة أقرؤهم»^(٢)، وهذا عام في كل صلاة كما لا يخفى.

وجميع الآثار الواردة في الباب إما أنها غير صحيحة، وإما أنها صحيحة لكنها غير صريحة في
جعل هذا العدد أو ذلك شرطاً في انعقاد الجمعة، وإنما ذلك وقع على توافق؛ بدليل اختلاف الأعداد في
الروايات باختلاف الجمع نفسها^(٣)، والله أعلم.

(١) انظر: المغني ٢/٢٤٣.

(٢) صحيح مسلم ١/٤٦٤، ح: ٦٧٢.

(٣) انظر مع ما تقدم: المحلى بالآثار ٢/٢٥٠، نيل الأوطار للشوكاني ٢/٢٧٤.



المبحث السادس

موقف المأموم من الإمام عند متابعتة من البيوت

إذا ترجح جواز اقتداء المأموم بإمام مسجد الحي مع بعد ما بينهما للضرورة والحاجة، فهاهنا سؤال مشكل، وهو: ما حكم الصلاة في البيوت التي تكون متقدمة عن المسجد، أو تكون على ميامنه ومياسره؟، وجواباً عن ذلك أقول مستعيناً بالله تعالى:

الأصل في موقف المأمومين من الإمام أن يكونوا خلفه إذا كانوا جماعة؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ^(١)، كما روى جابر بن عبد الله ﷺ قال: «قمت عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدي، فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جابر بن صخر ﷺ، فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بأيدينا جميعاً، فدفعنا حتى قمنا خلفه»^(٢)، ولظاهر قول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به"^(٣).

واتفق الفقهاء على أن المأمومين لو وقفوا عن يمين الإمام أو يساره لم تبطل صلاتهم وإن أسأؤوا وخالفوا السنة^(٤)، واختلفوا فيما لو تقدم المأموم إمامه هل تصح صلاته أم تبطل على ثلاثة أقوال مشهورة:

القول الأول: بطلان صلاته؛ وهو مذهب جمهور العلماء، وبه يقول الحنفية والشافعية والحنابلة^(٥).

واستدل الجمهور لما ذهبوا إليه بقول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به"^(٦)، فإن مقتضاه أن يكون في موقف يتحقق به الائتمام، وذلك بأن يكون خلف الإمام لا قدامه، لأنه إن كان قدامه احتاج في الاقتداء إلى الالتفات للوراء.

قالوا: ولأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا هو في معنى المنقول، فلم يصح، كما لو صلى في بيته بصلاة الإمام، ويفارق من خلف الإمام، فإنه لا يحتاج في الاقتداء إلى الالتفات للوراء^(٧).

القول الثاني: أن التقدم على الإمام لا يبطل الصلاة، وإنما يكره لغير حاجة، ويباح للحاجة،

(١) انظر: بداية المجتهد ١/١٥٨.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢٢٥٥ ح: ٣٠١٠.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) المجموع ٤/٢٩٦، بداية المجتهد ١/١٥٨، بدائع الصنائع ١/١٥٨، المدونة ١/١٧٩، مواهب الجليل ١/٢٣١، المغني ٢/١٥٦.

(٥) المبسوط للسرخسي ١/٤٣، بدائع الصنائع ١/١٥٨، حاشية ابن عابدين ١/٥٦٧، المهذب ١/١٨٨، المجموع ٤/٢٩٩، نهاية المطلب ٢/٤٠٠، المغني ٢/١٥٧، الإنصاف للمرداوي ٢/٢٨٠.

(٦) تقدم مرارا.

(٧) انظر: المبسوط ١/٤٣، المغني ٢/١٥٧.

وهذا هو المذهب عند المالكية، والقول القديم للإمام الشافعي^(١).

ويستند هذا الرأي إلى عدم وجود نص باشتراط التأخر عن الإمام في صحة الصلاة، وما جاء من جريان العمل بذلك أحياناً، ومن كتاب (المدونة): "قال مالك: ومن صلى في دور أمام القبلة بصلاة الإمام وهم يسمعون تكبير الإمام، فيصلون بصلاته ويركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، فصلاتهم تامة وإن كانوا بين يدي الإمام، قال: ولا أحب لهم أن يفعلوا ذلك، وقد بلغني أن داراً لآل عمر بن الخطاب وهي أمام القبلة كانوا يصلون بصلاة الإمام فيها فيما مضى من الزمان، قال مالك: وما أحب أن يفعله أحد، ومن فعله أجزأه"^(٢).

قالوا: "ولأن اختلاف المقام لا تأثير له في فساد الصلاة من جهة المأموم، أصله إذا وقف عن يساره، أو قامت امرأة إلى جنبه، ولأنه مساويه في النية، متبع له في أفعاله، مساويه في بسيط الأرض، فلم يضر اختلاف المقام فيما سواه، أصله إذا كان وراءه"^(٣).

القول الثالث: أن التقدم على الإمام في الصلاة يجوز عند الحاجة، وتبطل الصلاة به لغير حاجة، وهذا الرأي قول عند المالكية، وأحد الوجهين في مذهب الإمام أحمد، وقول الظاهرية، وهو اختيار الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم^(٤).

وهذا الرأي هو الذي يلوح في النفس رجحانه؛ لكونه وسطاً بين الرأيين السابقين، ولأن الضرورة مراعاة في الملة، والحاجة تنزل منزلة الضرورة، ومما يدل على هذه الحال ما ذكره الإمام الجويني من: "أن الناس ما زالوا يصلون في المسجد الحرام مستديرين حول الكعبة، والإمام الراتب وراء مقام إبراهيم في جهة الباب، فالذين يستديرون من وراء البيت وجوههم إلى وجه الإمام، وتصح الصلاة بلا خلاف، هكذا عهد الناس في العصر الخالية، حتى كأن الكعبة هي الإمام، ولعل الحاجة أوجت إلى تسويغ ذلك؛ فإن الناس يكثر في المواسم، ولو كلفوا الوقوف في جهة واحدة، لتعد ذلك"^(٥).

ويؤيده من المعنى أن فيه جمعاً بين الآثار المتعارضة في الباب، وهو خير من الترجيح، وأيضاً: ما

(١) انظر: الذخيرة للقرافي ٢/ ٢٥٨، التاج والإكليل ٢/ ٤٣٣، مواهب الجليل ٢/ ١٠٦، المجموع ٤/ ٢٩٩، نهاية المطلب ٢/ ٤٠٠.

(٢) المدونة ١/ ١٧٥.

(٣) الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب ١/ ٣٠٠.

(٤) انظر: مواهب الجليل ٢/ ١٠٦، المحلى ٢/ ٢٨٦، و ٢/ ١٠٠، إعلام الموقعين ٢/ ١٧، الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٨، ٢/ ٢٧، الفتاوى

الكبرى لابن تيمية ٢/ ٣٣١،

(٥) نهاية المطلب للجويني ٢/ ٤٠٠.



تقدم لنا من أن شروط الصلاة تفعل بحسب الإمكان، وأنه: "لا واجب مع عجز، ولا حرام مع ضرورة"^(١)، ومن الأصول: "أن الميسور لا يسقط بالمعسور"^(٢)، فالمحافظة على الجماعة مع سقوط بعض الواجبات أو الشروط خير من تركها بالكلية، يقول الإمام ابن تيمية بعد أن حكى الخلاف في هذه المسألة -: "والقول بجواز تقدم المأموم عن الإمام للعذر والحاجة مثل الزحام ونحوه هو أعدل الأقوال وأرجحها؛ وذلك لأن ترك التقدم على الإمام غايته أن يكون واجباً من واجبات الصلاة في الجماعة، والواجبات كلها تسقط بالعذر، وإن كانت واجبة في أصل الصلاة، فالواجب في الجماعة أولى بالسقوط؛ ولهذا يسقط عن المصلي ما يعجز عنه من القيام، والقراءة، واللباس، والطهارة، وغير ذلك، فالجماعة تفعل بحسب الإمكان، فإذا كان المأموم لا يمكنه الانتماء بإمامه إلا قدامه كان غاية ما في هذا أنه قد ترك الموقف لأجل الجماعة، وهذا أخف من غيره، ومثل هذا أنه منهي عن الصلاة خلف الصف وحده، فلو لم يجد من يضافه ولم يجذب أحدا يصلي معه صلى وحده خلف الصف، ولم يدع الجماعة، كما أن المرأة إذا لم تجد امرأة تصافها فإنها تقف وحدها خلف الصف، باتفاق الأئمة"^(٣).

قلت: إذا علم هذا: فإن مسألتنا تتخرج على هذا الأصل؛ فيجوز للناس أن يتابعوا الإمام من بيوتهم وإن حصل لبعض الدور تقدم على الإمام فأحرى مسامحته، والله أعلم.

(١) انظر: إعلام الموقعين ١٧/٢.

(٢) انظر القاعدة في: الأشباه والنظائر للسبكي ١٥٥/١، وللسيوطي، ص: ١٥٩، ولابن الملقن ١٧٤/١، والمنثور للزركشي ١٩٨/٣.

(٣) الفتاوى الكبرى ٢/٢٢٢-٢٢٣.

المبحث السابع

انقطاع صوت الإمام عن المقتدين به في البيوت

من الأسئلة الافتراضية في هذه النازلة: أن يقال: هب أن متابعة الإمام من البيوت صحيحة، فما الحكم وما العمل في حال أن انقطع البث، أو خفي صوت الإمام، وماذا يصنع الناس في صلاة الجمعة خاصة إذا حصل لهم مثل هذا الطارئ؟، وللجواب عن ذلك أقول:

تقدم لنا أن المعتبر في الاقتداء والتأسي بالإمام هو معرفة انتقالاته في الصلاة، وذلك إما بسماع صوته، وإما برؤيته، وإما بالاقتداء بالصفوف، وذلك منتزع من قول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به"^(٤). والائتمام به هو اتباع له في أفعاله، وذلك ممكن مع الحاجز إذا شاهده وسمع صوته، ولأن هذا الحائل إذا لم يمنع لم يقدح في الائتمام به، كما لو اتصلت الصفوف"^(٥).

وإن مما يمكن أن يطرأ على متابعة الإمام من البيوت انقطاع الصوت بانقطاع الكهرباء، أو تعطل الأبواق، أو لنحو ذلك من الأسباب، بحيث يخفى على المأمومين تنقلات إمامهم وأحواله في صلاته، فكيف يفعلون والحال هذه؟

والجواب: أنهم يتمون صلاتهم في بيوتهم جماعة أو منفردين، ثم لهم إن صلوا وحداناً أن يقطعوا نية متابعتهم، ولهم أن لا يقطعوها ويتحروا متابعتهم على الظن والتقدير.

وقد نص الفقهاء على أن المأموم له أن يقطع نيته عن متابعة إمامه لعذر؛ لورود ذلك في السنة، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "ومن خرج من إمامة الإمام فأتم لنفسه لم يبين أن يعيد من قبل أن الرجل خرج من صلاة معاذ بعدما افتتح معه فصلى لنفسه، وأعلم النبي ﷺ بذلك فلم نعلمه أمره بالإعادة"^(٦).

قال الماوردي (ت: ٤٥٠هـ): "وهذا صحيح، وجملته: أن من أخرج نفسه من صلاة إمامه وأتم منفرداً لنفسه فلا يخلو حاله من أحد أمرين: إما أن يكون معذوراً أو غير معذور، فإن كان معذوراً جاز أن يبني على صلاته ويجزئه؛ لأن النبي ﷺ حين صلى بذات الرقاع صلاة الخوف فرق أصحابه فريقين، فصلى بالطائفة الأولى ركعة، ثم خرجت فبنت على صلاتها فأتمت لأنفسها"^(٧)، فدللت على صحة صلاة المأموم إذا أخرج نفسه من صلاة إمامه وأتم منفرداً لنفسه"^(٨).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب ١/ ٣٠١، وانظر: الحاوي ٢/ ٣٤٧.

(٦) انظر: الأم ١/ ١١٦.

(٧) صحيح البخاري ٢/ ١٤، ح: ٩٤٢، صحيح مسلم ١/ ٥٧٤، ح: ٨٤٠.

(٨) الحاوي الكبير ٢/ ٣٤٨.

وقال القرافي (ت: ٦٨٤هـ): "أجاز مالك في المدونة صلاة أهل السفن المتقاربة بإمام واحد في واحد^(١)، فلو فرقتهم الريح، فقال ابن عبد الحكم (ت: ٢١٤هـ): يستخلفون^(٢)، قال أبو طاهر^(٣): وإن صلوا أفذاذا جاز، فإن اجتمعوا بعد التفرق لا يرجعون إلى الإمام، بخلاف المسبوق يظن أن إمامه أكمل، فيقوم للقضاء، ثم يتبين له، فإنه يرجع، ولا يعتد بما فعله، والفرق أن تفرقة السفن اضطرارية"^(٤).

وقال الموفق بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ): "وإن أحرم مأموماً، ثم نوى مفارقة الإمام وإتمامها منفرداً لعذر جاز؛ لما روى جابر، قال: «كان معاذ يصلي مع رسول الله ﷺ صلاة العشاء، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم، فأخر النبي ﷺ صلاة العشاء، فصلى معه، ثم رجع إلى قومه فقرأ سورة البقرة، فتأخر رجل فصلى وحده، فقيل له: نافقت يا فلان. قال: ما نافقت، ولكن لآتين رسول الله ﷺ فأخبره، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال: أفتان أنت يا معاذ؟، أفتان أنت يا معاذ؟، مرتين، اقرأ سورة كذا وسورة كذا، وسورة ذات البروج، والليل إذا يغشى، والسماء والطارق، وهل أتاك حديث الغاشية»^(٥).

ولم يأمر النبي ﷺ الرجل بالإعادة، ولا أنكر عليه فعله، والأعذار التي يخرج لأجلها، مثل المشقة بتطويل الإمام، أو المرض، أو خشية غلبة النعاس، أو شيء يفسد صلاته، أو خوف فوات مال أو تلفه، أو فوت رفقته، أو من يخرج من الصف لا يجد من يقف معه، وأشباه هذا"^(٦).

ثم إن كان في البيوت جماعة كان لهم أن يقدموا أحدهم ليتيم بهم الصلاة، ومن كتاب (المدونة) قال سحنون: "قلت: فإن خرج ولم يستخلف أيكون للقوم أن يستخلفوا أم يصلوا وحدانا وقد خرج الإمام الأول من المسجد وتركهم؟، قال: أرى أن يتقدمهم رجل منهم فيصلي بهم بقية صلاتهم، وهو قول مالك"^(٧).

(١) المدونة ١/ ١٧٥.

(٢) ذكره عنه ابن أبي زيد في النوادر والزيادات ١/ ٢٩٨.

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الله أبو طاهر الذهلي، أحد الجلة من فقهاء المالكية العراقيين، "ولي قضاء بغداد وواسط ودمشق ومصر، ثقة ثبت كثير الحديث والأخبار، واسع المذاكرة، وله كتاب في الفقه أجاب فيه عن مسائل مختصر المزني على قول مالك بن أنس، توفي سنة ٢٦٧هـ". الديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٢٥٥-٢٠٧.

(٤) الذخيرة ٢/ ٢٥٩.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ٢٦، ح: ٦١٠٦، صحيح مسلم ١/ ٢٤٠، ح: ٤٦٥.

(٦) المغني لابن قدامة ٢/ ١٧١. وانظر: الذخيرة ٢/ ٢٨١، التاج والإكليل ٢/ ٤٨٢، المجموع ٤/ ٢٤٥، وخالف في المسألة الحنفية فلم يروا جواز الانفراد عن الإمام ولو لعذر، غير أنه لا يتجه خلاف في نحو مسألتنا لخروج الأمر عن الإرادة. ينظر لهم: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ١/ ١٥٢.

(٧) المدونة ١/ ٢٢٧، وانظر مثل ذلك في المبسوط للسرخسي ٢/ ٣٤.

وإذا حصل أن كانت الصلاة جمعة، فإذا انقطع الصوت عن الخطبة والصلاة معاً، فلا إشكال في بطلان الجمعة؛ وعليهم أن يصلوها ظهراً؛ لزوال اسم صلاة الجمعة بانتفاء هيئتها^(١).

وإن أدركوا منها ركعة صحت جمعتهم في قول جماهير العلماء، وهو مذهب الأئمة الأربعة^(٢).

فإن انقطع الصوت بعد الركعة الأولى أتموها لأنفسهم جمعة، ولا يتجه فيه خلاف.

جاء في (المجموع): "إذا صلى مع الإمام ركعة من الجمعة، ثم فارقه بعذر أو بغيره، وقلنا لا تبطل صلاته بالمشاركة أتمها جمعة كما لو أحدث الإمام، وهذا لا خلاف فيه"^(٣).

وإن استمعوا إلى الخطبة وفاتتهم الصلاة، فيحتمل أن تصح منهم الجمعة وحداناً، ويحتمل أن يشترط في ذلك تقدم من يأتهم بهم منهم، وهي مسألة تتخرج على الاستخلاف في صلاة الجمعة، وقد قال مالك "في الإمام يخطب يوم الجمعة فيحدث بين ظهرائي خطبته؛ إنه يأمر رجلاً يتم بهم الخطبة ويصلي بهم، فإن أحدث بعدما فرغ من خطبته فكذلك أيضاً يستخلف رجلاً يصلي بهم الجمعة ركعتين، قلت لابن القاسم: فلو أن إماماً صلى بقوم، فأحدث، فمضى ولم يستخلف؟ قال: لم أسأل مالكا عن هذا، وأرى أن يقدموا رجلاً يصلي بهم بقية صلاتهم، قلت: فإن صلوا وحداناً حين مضى إمامهم لما أحدث ولم يستخلف هل يجزئهم أن يصلوا لأنفسهم، ولا يستخلفوا في بقية صلاتهم؟ قال: أما الجمعة فلا تجزئهم، وأما غير الجمعة، فإن ذلك مجزئ عنهم إن شاء الله؛ لأن الجمعة لا تكون إلا بإمام"^(٤).

قال الإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ): "وأما الاستخلاف في صلاة الجمعة ففيه القولان (أظهرهما) الجواز، فإن لم نجوزه نظرت، فإن كان حدثه بعد الخطبة وقبل الإحرام بالصلاة لم يجز الاستخلاف، لأن الخطبتين كالركعتين، فكما لا يجوز الاستخلاف في أثناء الصلاة لا يجوز بينها وبين الخطبة، لكن ينصبون من يستأنف الخطبتين، ثم يصلي بهم الجمعة، وإن كان في الصلاة، فبيما يفعلون قولان في القديم (الصحيح) أنه إن كان حدثه في الركعة الأولى أتم القوم صلاتهم ظهراً، وإن كان في الركعة الثانية أتمها جمعة كل من أدرك معه ركعة فرادى لأن الجمعة تدرك بركعة لا بدونها (والثاني) يتمونها جمعة في الحالين وفي المسألة وجه ضعيف أنهم يتمونها ظهراً في الحالين"^(٥).

(١) انظر: الاستذكار ٦١/١، المغني ٢/٢٢٤، ٢٣١.

(٢) لا تختلف المذاهب الأربعة في أن من أدرك ركعة من الجمعة فقد أدرك الجمعة، وإنما يختلفون فيمن أدرك أقل من ركعة، كمن أدركه في جزء منها قبل السلام، فمذهب الحنفية والظاهرية، ورواية عند الحنابلة أنه يتمها جمعة، وقال الأكثرون: يتمها ظهراً، وذكر ابن قدامة أنه إجماع من السلف، ينظر: المبسوط ٢/٣٥، بدائع الصنائع ١/٢٦٧، المدونة ١/٢٢٩، الاستذكار ٦١/٢، ٢١/٢، بداية المجتهد ١/١٩٩، الأم ١/٢٣٦، المجموع ٤/٥٥٦، المغني ٢/٢٣١-٢٣٢، الإنصاف ٢/٢٨١، المحلى ٣/٢٨٢.

(٣) المجموع شرح المذهب ٤/٥٨٢، وانظر: كشاف القناع ١/٢٢٠، الإنصاف للمرداوي ٢/٢٢٢.

(٤) المدونة ١/٢٣٥، وانظر: التاج والإكليل ٢/٤٨٢، حاشية الدسوقي والشرح الكبير ١/٣٥٠.

(٥) المجموع شرح المذهب ٤/٥٧٨، مغني المحتاج ١/٥٧٠، المبسوط للسرخسي ٢/٢٤.



والذي يظهر لي -والعلم لله- أنهم إذا استمعوا للخطبة أو جزء منها، ثم انقطع الصوت حتى فرغ الإمام، فمقتضى الاحتياط أن يصلوها ظهراً خروجاً من اختلاف الفقهاء، والذي تقتضيه الصناعة الفقهية أن يتموها جمعة؛ لأن لهم عذراً في ذلك، ولظاهر قول النبي ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»^(١)، «فأمره رسول الله ﷺ بأن يصلي مع الإمام ما أدرك، وعم ﷺ ولم يخص، وسماه مدركا لما أدرك من الصلاة، فمن وجد الإمام جالسا، أو ساجدا، فإن عليه أن يصير معه في تلك الحال ويلتزم إمامته، ويكون بذلك بلا شك داخلا في صلاة الجماعة، فإنما يقضي ما فاتته ويتم تلك الصلاة، ولم تفته إلا ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان فلا تصلى إلا ركعتين»^(٢).

وأما قول النبي ﷺ: «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة»^(٣)، فليس فيه ما ينفى أن يكون من أدرك ما دون الركعة مدركا للصلاة إلا على اعتبار مفهوم المخالفة، والعموم في الحديث الآخر أقوى منه، سيما وفي المفهوم عدة احتمالات تجعله من قبيل المجمل الذي لا يعمل به إلا بمبين.

يقول ابن رشد (ت: ٥٩٥هـ): «من صار إلى عموم قوله ﷺ: «وما فاتكم فأتموا» أوجب أن يقضي ركعتين، وإن أدرك منها أقل من ركعتين، ومن كان المحذوف عنده في قوله ﷺ «فقد أدرك الصلاة» أي أدرك حكم الصلاة، وقال: دليل الخطاب (مفهوم المخالفة) يقتضي أن من أدرك أقل من ركعة لم يدرك حكم الصلاة، والمحذوف في هذا القول محتمل، فإنه يمكن أن يراد به فضل الصلاة، ويمكن أن يراد به وقت الصلاة، ويمكن أن يراد به حكم الصلاة، ولعله ليس هذا المجاز في أحدهما أظهر منه في الثاني، فإن كان الأمر كذلك كان من باب المجمل الذي لا يقتضي حكما، وكان الآخر بالعموم أولى، وإن سلمنا أنه أظهر في أحد هذه المحذوفات، -وهو مثلا الحكم على قول من يرى ذلك- لم يكن هذا الظاهر معارضا للعموم، إلا من باب دليل الخطاب، والعموم أقوى من دليل الخطاب عند الجميع، ولا سيما الدليل المبني على المحتمل والظاهر. وأما من يرى أن قوله ﷺ: «فقد أدرك الصلاة» أنه يتضمن جميع هذه المحذوفات فضعيف، وغير معلوم من لغة العرب، إلا أن يتقرر أن هناك اصطلاحاً عرفياً أو شرعياً»^(٤).

قلت: وفي مسألتنا هذه تتضاف أصول آخر إلى ترجيح هذا الرأي، منها: وجود الحاجة، وكون الانفصال عن الإمام لم يتم بإرادة المؤتمين به، وإنما هو شيء خارج عن إرادتهم، وأيضاً فمسألتنا لا تشبه هذا الأصل المقيس عليه من جميع الوجوه؛ لأن المؤتمين حضروا الجمعة، وأنصتوا للإمام، والتزموا

(١) صحيح البخاري ١/١٢٩، ح: ٦٣٥، صحيح مسلم ١/٤٢٠، ح: ٦٠٢.

(٢) المحلى بالآثار ٣/٢٨٤.

(٣) صحيح البخاري ١/١٢٠، ح: ٥٨٠، صحيح مسلم ١/٤٢٣، ح: ٦٠٧.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/١٩٩.

متابعته، وهذا يجعلهم مدركين لجميع الصلاة حكماً وتقديراً، ويكون حالهم كحال الأصم الأعمى الذي يحضر الجمعة ولا يسمع عنها أو يراها، وكحال الأعجمي الذي يستمع للخطبة ولا يدري معانيها.

فإذا تقرر هذا فإن المصلين إذا انفصلوا عن الإمام، وكانوا جماعة في بيوتهم استحب أن يؤمهم رجل منهم نيابة عن الإمام كما تقدم ذكره عن الفقهاء، ولا يضير في ذلك كون المصلي غير الخطيب، قال في (المغني): "والسنة أن يتولى الصلاة من يتولى الخطبة؛ لأن النبي ﷺ كان يتولاهما بنفسه، وكذلك خلفاؤه من بعده، وإن خطب رجل، وصلى آخر لعذر، جاز، نص عليه أحمد، ولو خطب أمير، فعزل وولي غيره، فصلى بهم، فصلاتهم تامة، نص عليه؛ لأنه إذا جاز الاستخلاف في الصلاة الواحدة للعذر، ففي الخطبة مع الصلاة أولى، وإن لم يكن عذر، فقال أحمد ﷺ: لا يعجبني من غير عذر، فيحتمل المنع؛ لأن النبي ﷺ كان يتولاهما، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»⁽¹⁾، ولأن الخطبة أقيمت مقام ركعتين.

ويحتمل الجواز؛ لأن الخطبة منفصلة عن الصلاة، فأشبهتا صلاتين، وهل يشترط أن يكون المصلي ممن حضر الخطبة؟، فيه روايتان: إحداهما: يشترط ذلك؛ وهو قول الثوري، وأصحاب الرأي، وأبي ثور؛ لأنه إمام في الجمعة، فاشترط حضوره الخطبة، كما لو لم يستخلف، والثانية: لا يشترط، وهو قول الأوزاعي، والشافعي؛ لأنه ممن تتعقد به الجمعة، فجاز أن يؤم فيها كما لو حضر الخطبة"⁽²⁾.

كيف تُنقل الصلاة للبيوت؟ وكيف العمل إذا تعددت المساجد في الحي الواحد؟:

إذا قلنا بجواز اقتداء المصلي في بيته بإمام حيه، فيجب البحث إذن في طرق نقل الصلاة إليه بحيث لا تختلط عليه تكبيرات الإمام وتقلاته، وأنا هنا أقترح لنقل الصلاة ثلاث وسائل:

الوسيلة الأولى: مكبرات الصوت (الأبواق)، ولضمان أدائها للمقصود أقترح أن يكون على رأس كل زقاق من أزقة الحي واحد منها أو أكثر، وهذه الوسيلة أولى بالعمل عليها لكونها متاحة للجميع.

الوسيلة الثانية: أن يكون ذلك عبر وسائل البث المباشر مثل شبكة الانترنت، ففي الإمكان توفير روابط (servers) لنقل الصلاة، وذلك كله متيسر وسهل، ويمكن لرواد الحرمين أن يتابعوا الصلاة عبر البث المباشر وهم في منازلهم، وفي ذلك أمان من حصول الزحام الذي هو مظنة العدوى وانتقال الوباء.

(1) صحيح البخاري 9/8، ح: 6008.

(2) المغني لابن قدامة 2/228.

وأما الجواب عن تعدد المساجد: فهو: أنه إذا أمكن متابعة كل جماعة لمسجدها من غير تشويش فذلك ينفي هذا الإشكال، وإن لم يمكن ذلك، فيزول الإشكال بمنع تعدد الصلوات في الحي الواحد.

هذا ما ظهر لي في مسائل هذه النازلة، وقد حاولت فيها جهدي أن أصل لموافقة الشرع في حكمه ومقصوده، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، والحمد لله في البدء والختام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة أضع بين يدي القارئ الكريم أهم ما احتوته من النتائج، وأهم ما أراه جديراً بالبحث والدراسة:

أ- أهم النتائج.

- ١ مشروعية فرض الحجر العام على الناس عند الخوف من الضرر.
- ٢- جواز إغلاق المساجد عند اقتضاء المصلحة ذلك.
- ٣- جواز متابعة إمام مسجد الحي من البيوت طبقاً لجملة أصول وقواعد.
- ٤- الواجبات المتعلقة بالصلاة جماعة تفعل بحسب الإمكان وما يوجبه أصل التيسير وروفع الحرج.

ب- أهم التوصيات.

- ١- دراسة باقي البدائل الممكنة عن الصلاة في المساجد.
- ٢- دراسة الكيفيات التي تمكن الناس في بيوتهم من سماع صوت الإمام، ومعرفة تنقلاته في الصلاة.
- ٣- دراسة الأحكام المتعلقة بمساجد البيوت، فهي مساجد لها أصول في السنة، وتنفع لا محالة في مجالات الضيق والضرورة.



قائمة المصادر

١. أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد قمحاوي، دار إحياء التراث ١٤٠٥ هـ.
٢. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود البلدحي، مطبعة الحلبي القاهرة، ١٣٥٦ م.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: ١/١٤٠٥ هـ.
٤. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية ط: ١/٢٠٠ م.
٥. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي. د.ت.
٦. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، مطبوع مع شرحه: غمز عيون البصائر للحموي، دار القرآن والعلوم الإسلامية - باكستان.
٧. الأشباه والنظائر، عبد الوهاب بن علي السبكي، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١١ هـ.
٨. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١١ هـ.
٩. الأشباه والنظائر، عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن، تحقيق: مصطفى محمود الأزهرى، دار ابن القيم ودار ابن عوفان، ط: ١/١٤٢١ هـ.
١٠. الإشراف على نكت مسائل الخلاف، عبد الوهاب بن علي البغدادي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن القيم ودار ابن عوفان، ط: ١/١٤٢٩ هـ.
١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ط: ١/١٤١١ هـ.
١٢. الإقناع بصحة الصلاة خلف المذيع، محمد بن الصديق الغماري، دار التأليف للطباعة والنشر بمصر، ط: ١/١٩٥٦ م.
١٣. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، ط: ١/١٤١٠ هـ.
١٤. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرادوي، تحقيق: محمد حامد الفقي. دار إحياء التراث العربي ط: ٢.
١٥. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة - الرياض - ط: ١/١٤٠٥ هـ.
١٦. البحر المحيط في أصول الفقه: عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي ط: ١/١٤١٤ هـ.
١٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد، دار الحديث، ٢٠٠٤ م.
١٨. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار إحياء التراث العربي، ط: ١/١٤٠٨ هـ.
١٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتب العلمية، ط: ٢/١٤٠٦ هـ.

٢٠. بذل الماعون في فضائل الطاعون، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض.
٢١. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف العبدري المواق، دار الكتب العلمية، ط: ١/ - ١٤١٦هـ.
٢٢. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والأمم والملوك)، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، ط: ١٣٨٧/٢هـ.
٢٣. التبصرة، علي بن محمد اللخمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط: ١/١٤٣٢هـ.
٢٤. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق القاهرة - ط: ١/١٣١٣هـ.
٢٥. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط: ١/١٤٢٠هـ.
٢٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، ط: ١٣٨٤/٢هـ.
٢٧. تهذيب اللغة محمد بن أحمد الأزهرري، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط: ١/٢٠٠١م.
٢٨. جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط: ١٩٧٥/٢م.
٢٩. حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار)، محمد أمين بن عمر الدمشقي المعروف بابن عابدين، دار الفكر - بيروت - ط: ٢/١٤١٢هـ.
٣٠. الحاوي الكبير، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١٩هـ.
٣١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين بن فرحون، دار الكتب العلمية - د.ت.
٣٢. ديوان ذي الرمة مع شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح
٣٣. الذخيرة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرائي، تحقيق: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط: ١/١٩٩٤م.
٣٤. روضة الطالبين وعمدة المتقين، يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي - بيروت - ط: ٢/١٤٠٥هـ.
٣٥. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، ونسخة أخرى صدرت عن دار الفكر.
٣٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: ١/١٤٣٠هـ.
٣٧. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، ط: ٣/١٤٢٤هـ ٢٠٠٢ م.

٣٨. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣٩. شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب، محمد بن علي المازري، تحقيق: محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، ط: ١/٢٠٠٨ م.
٤٠. شرح الزرقاني لمختصر خليل، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، مطبوع مع حاشية الرهوني عليه، المطبعة الأميرية ببولاق مصر ط: ١/١٢٠٦ هـ.
٤١. الشرح الكبير على مختصر خليل، أحمد الدردير أبو البركات، مطبوع بهامش حاشية الدسوقي عليه. دار الفكر - بيروت. دون تأريخ.
٤٢. الشرح المتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: ١/١٤٢٨ هـ.
٤٣. شرح حدود ابن عرفة (الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية)، أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع، المكتبة العلمية، ١٣٥٠ هـ.
٤٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت ط: ٤/١٤٠٧ هـ.
٤٥. صحيح ابن حبان (لإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان بن أحمد البستي التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١/١٤٠٨ هـ.
٤٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة مصورة عن الطبعة السلطانية، ١٤٢٢ هـ.
٤٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
٤٨. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١٠ هـ.
٤٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
٥٠. غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
٥١. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤٠٨ هـ.
٥٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ١٣٧٩ هـ.
٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود شعبان وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: ١/١٤١٧ هـ.
٥٤. الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: حازم القاضي، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١٨ هـ.

٥٥. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، أجمعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩١ م.
٥٦. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ١/ ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٥٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسين عز الدين بن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط: ١/ ١٤١٧ هـ.
٥٨. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي، دار الكتب العلمية.
٥٩. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط: ٢/ ١٤١٤ هـ.
٦٠. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد برهان الدين بن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت ط: ١/ ١٤١٨ هـ.
٦١. المبسوط، شمس الدين محمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة بيروت.
٦٢. مجلة الأحكام العدلية (درر الحكام في شرح مجلة الأحكام) علي حيدر خواجه أمين أفندي، تعريف: فهمي الحسيني، ط: ١، دار الجبل، ١٤١١ هـ.
٦٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ط: ١/ ١٤١٤ هـ.
٦٤. المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
٦٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، دار الطباعة العربية. نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.
٦٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ط: ١/ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٦٧. المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم القرطبي، تحقيق: حسام الدين بن موسى عفانة، جامعة القدس، فلسطين، ط: ١/ ١٤٢٠ هـ.
٦٨. المدونة، سحنون بن سعيد التنوخي، دار الكتب العلمية ط: ١/ ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
٦٩. مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي، المكتبة العصرية، ط: ١/ ١٤٢٥ هـ.
٧٠. المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فودة، وعبد الرحمن صالح عبد الله، دار الشروق جدة، ط: ١٩٩٢/٦ م، ص: ٤٣.
٧١. مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط: ١/ ١٤٢١ هـ.
٧٢. المصنف (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد، ط: ١/ ١٤٠٩ هـ.

٧٣. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي، ط: ٢/١٤٠٣ هـ.
٧٤. المطلاع على ألفاظ المنقح، محمد بن أبي الفتح البعلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: ١/١٤٢٣ هـ.
٧٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ط: ١/١٤١٥ هـ.
٧٦. المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة .
٧٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق سوريا، ط: ١/١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
٧٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر ١٣٩٩ هـ.
٧٩. مقنعة السائل عن المرض الهائل، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: حياة قارة، منشورات دار الأمان، الرباط، ط: ١/٢٠١٥ م.
٨٠. المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية .
٨١. مواهب الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، دار الفكر - بيروت -، ط: ١٣٩٨/٢ هـ.
٨٢. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط: ١/١٩٩٩ م.
٨٣. موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، مالك بن أنس الأصبجي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط: ١/١٤١٣ هـ.
٨٤. الموطأ، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبجي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي ط: ١/١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
٨٥. نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء المغرب.
٨٦. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني، تحقيق: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط: ١/١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
٨٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن الأثير مجد الدين، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
٨٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر ط: ١/١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م.

مواقع على شبكة الإنترنت

<http://elislah.mr/?p=10148>

<https://cutt.us/FQXti>

<https://adengd.net/news/454059>

<https://cutt.us/1Emnp>

<https://cutt.us/bWcw9>

<https://cutt.us/FQXti>

<https://cutt.us/Hat1m>

<https://cutt.us/JYv5q>

<https://cutt.us/LSOVj>

<https://cutt.us/LWxfj>

<https://cutt.us/mhSEj>

<https://cutt.us/SWUjW>

<https://cutt.us/UrK4K>

<https://cutt.us/xDP0N>

<https://cutt.us/XTBJb>



الإحرام بالعمرة في ضوء الأحكام الفقهية عبر تطبيق (اعتمرنا)

د. أروى بنت محمد العمران

الأستاذ المساعد في قسم الفقه
في كلية الشريعة جامعة الإمام بالرياض



المقدمة

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق فسوّى وقدر فهدى وأخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى، له الحمد في الأولى والآخرة وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد..

فمن سنن الله الكونية في أرضه أن يبتلي عباده ويختبرهم، وذلك بعدة ابتلاءات واختبارات فقد تكون بالأمراض تارة وبالجوع تارة أخرى أو بنقص الأنفس والأموال، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

ومما أصاب الناس في هذا الزمن انتشار وباء كورونا (كوفيد-١٩)، والذي يتطلب النظر فيما يتعلق به من أحكام تخص المسلم في حياته، ولذا وقع اختياري على بحث أحد هذه المسائل وهي: (الإحرام بالعمرة عبر تطبيق (اعتمرنا)، وبحث ما فيه من مسائل وأحكام.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- الحاجة إلى معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بالعمرة في زمن المرض الوبائي.
- إبراز شمولية الشريعة الإسلامية وحضورها في كل زمان.
- وجود بعض الممارسات الخاطئة في ظل تفشي وباء كورونا (كوفيد١٩).
- المساهمة في الكتابة والبحث الفقهي فيما يتعلق بمسائل المرض الوبائي (كورونا كوفيد١٩).
- تطبيق اعتمرنا من التطبيقات المستجدة والتي تحتاج لبحث أحكامها الفقهية.

الهدف من الموضوع:

معرفة إجراءات العمرة عبر تطبيق (اعتمرنا)، وما يترتب عليها من أحكام فقهية.

الدراسات السابقة:

تطبيق اعتمرنا من التطبيقات الحديثة والتي استحدثتها الدولة لتنظيم العمرة والصلاة في الحرم المكي، ولذا فالدراسات والأبحاث لا تزال مستجدة ولم أجد -فيما اطلعت عليه من دراسات- من أفرد هذه المسألة بالبحث، وإنما كانت ضمن رسائل علمية أو في ثنايا الكتب والفتاوى.

(١) سورة البقرة، آية (١٥٥).

ومن هذه الدراسات:

- ١- (النوازل في الجنائيات) رسالة دكتوراه للباحث: أحمد آل طالب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
 - ٢- (أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي) رسالة ماجستير، للباحث: عبدالإله السيف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
 - ٣- (الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا) أ.د. خالد المشيخ، كتاب منشور في موقع الألوكة.
- وهذه الرسائل والدراسات تناولت البحث في الأمراض المعدية والعدوى بشكل عام، وأما هذا البحث فهو مختص بوباء معين وفي مكان معين وبوسيلة معينة.

خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمراجع والمصادر.

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره والهدف منه والدراسات السابقة وخطة البحث والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه: المراد بمصطلحات البحث.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العمرة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الإحرام في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: حكم الإحرام.

المطلب الرابع: التعريف بتطبيق اعتمرنا.

المبحث الأول: تقنين العمرة باستخدام تطبيق اعتمرنا.

المبحث الثاني: الإحرام قبل الموعد المختار أو بعده.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإحرام قبل أو بعد موعد العمرة خطأ مع اشتراطه في إحرامه.

المطلب الثاني: إذا حبس بعد الإحرام وفاته الموعد ولم يكن مشروطاً.

المبحث الثالث: حكم مخالفة المحرم إجراءات التحقق من عدم الإصابة بفيروس كورونا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تزوير تقرير سلامته مع صحة عدم إصابته بالفايروس.

المطلب الثاني: تزوير التقرير مع ثبوت إصابته بالفايروس.

الخاتمة، وذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس.



التمهيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العمرة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الإحرام في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: حكم الإحرام.

المطلب الرابع: التعريف بتطبيق اعتمرنا.

المطلب الأول: تعريف العمرة

العمرة لغة:

الزيارة^(١).

وشرعاً:

زيارة بيت الله الحرام على وَجْهٍ مخصوص، وهو النَّسْكُ المعروف المتركِّب من الإحرام والتلبية، والطَّواف بالبيت، والسَّعي بين الصفا والمروة، والحلق أو التقصير^(٢).
وقيل: العمرة: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة بإحرام^(٣).
والتعريف الذي يجمع هذه التعريفات هو: التعبد لله تعالى بزيارة بيت الله الحرام، بإحرام، وطواف، وسعي بين الصفا والمروة، وحلق أو تقصير، ثم تحلل^(٤).

المطلب الثاني: تعريف الإحرام في اللغة والاصطلاح

الإحرام لغة:

مصدر أحرم الرجل يحرم إحراماً: إذا أهل بالحج أو العمرة، وبأشياء سببها، وشروطهما، من خلع المخيط، واجتناب الأشياء التي منعه الشرع منها: كالطيب، والنكاح، والصيد، ونحو ذلك. والأصل فيه المنع، وكأن المحرم مُنِعَ من هذه الأشياء، وأحرم الرجل: إذا دخل في الأشهر الحرم، وإذا دخل الحرم.
ومنه حديث: "الصلاة تحريمها التكبير"^(٥)، كأن المصلي بالتكبير والدخول في الصلاة صار ممنوعاً من الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها، فقيل للتكبير تحريمٌ لمنعه المصلي من ذلك^(٦).

- (١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (عمر)، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (عمر)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٥٧١.
- (٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس، ص ٢٩١.
- (٣) ينظر: الموسوعة الفقهية، لوزارة لأوقاف الكويتية، ٢٠ / ٣١٤.
- (٤) ينظر: مناسك الحج والعمرة في الإسلام لسعيد بن وهف القحطاني ١١/٢.
- (٥) أخرجه الترمذي كتاب الطهارة - باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور رقم (٣)، قال الترمذي: (حسن صحيح) ٨/١، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الطهارة /باب فرض الوضوء رقم (٦١)، ١٦/١.
- (٦) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة /باب مفتاح الصلاة الطهور، رقم (٢٧٥)، ١٠٠/١.
- (٦) ينظر: لسان العرب ١٢/١٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/١٢١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/١٨٩٥، تهذيب اللغة (٥/٣٠)، مادة (حرم).

والإحرام شرعاً:

عند الحنفية: الإحرام الدخول في حرمان مخصوصة أي التزامها، غير أنه لا يتحقق شرعاً إلا بالنية والذكر^(١).

وعند المالكية: صفة حكمية، توجب لموصوفها حرمة مقدمات الوطء مطلقاً، وإلقاء التفتش، والطيب، ولبس الذكور المخيط، والصيد لغير ضرورة لا يبطل بما تمنعه^(٢).
وعند الشافعية: الإحرام هو عبارة عن نية الدخول في حج أو عمرة^(٣).
وعند الحنابلة: نية الدخول في النسك، لا نيته ليحج أو يعتمر^(٤).
وتعريف الحنابلة هو التعريف المختار والذي تضمنه تعريف جمهور الفقهاء^٥

المطلب الثالث: حكم الإحرام

اتفق الفقهاء رحمهم الله على أن الإحرام بالعمرة فرض من فرائضها على خلاف بينهم في ركنيته، فالفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة اتفقوا على أنه ركن من أركان نسكي الحج والعمرة^(٦).

وأما الحنفية فيرون أن الإحرام شرط ابتداء، وله حكم الركن انتهاء^(٧).
قال في رد المحتار: "قوله وهو شرط ابتداء" حتى صح تقديمه على أشهر الحج وإن كره كما سيأتي (وقوله حتى لم يجز إلخ) تبريع على شبهه بالركن يعني أن فائت الحج لا يجوز له استدامة الإحرام، بل عليه التحلل بعمرة والقضاء من قابل كما يأتي، ولو كان شرطاً محضاً لجازت الاستدامة اهـ^(٨).
والذي يظهر من كلام الأحناف - رحمهم الله - غلبة شبه الركنية على الإحرام من الشرطية؛ لأنه عدد وجوه الشبه في الركنية، واقتصر على وجه شبه واحد بالشرط.
ويبدو مما سبق الإجماع من خلال المذاهب الأربعة المذكورة أنفاً على ركنية الإحرام للحج، ولو انتهاء كما هو الشأن في المذهب الحنفي.

(١) ينظر: فتح القدير ١٣٤/٢، در المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) ٤٦٧/٢.

(٢) ينظر: التلطين في الفقه المالكي ٨١/١، حاشية الدسوقي ٢١/٢.

(٣) ينظر: مغني المحتاج ٢٨٥/٢، نهاية المحتاج ٢٦٥/٢.

(٤) ينظر: كشاف القناع ٤٠٦/٢.

(٥) ينظر: حاشية الدسوقي ٢/٢، نهاية المحتاج ٢٦٥/٢، الإنصاف للمرداوي ٢٠٥/٢.

(٦) التلطين في الفقه المالكي ٨١/١، حاشية الدسوقي ٢١/٢، مغني المحتاج ٢٨٥/٢، كشاف القناع ٥٢١/٢.

(٧) ينظر: فتح القدير ١٣٤/٢، در المختار وحاشية ابن عابدين (رد المختار) ٤٦٧/٢.

(٨) ٤٦٧/٢.

المطلب الرابع: التعريف بتطبيق اعتمرنا

أطلقت وزارة الحج والعمرة السعودية تطبيق اعتمرنا لتنظيم دخول الحجاج والمصلين والزوار، بعد أن أعلنت المملكة عن أربع مراحل لاستئناف العمرة، وسط الالتزام بالإجراءات الصحية الوقائية المطلوبة، ويساعد التطبيق الزوار والحجاج والمصلين الذين يرغبون في أداء العمرة على التخطيط الجيد للرحلة بطريقة آمنة وصحية، تماشياً مع الإجراءات الوقائية.

وهو عبارة عن تطبيق إلكتروني للهواتف المحمولة آيفون واندرويد.

آلية التسجيل في تطبيق اعتمرنا:

- تنزيل تطبيق اعتمرنا لهواتف iOS أو Android من PlayStore.
- ملء البيانات الشخصية للتسجيل في التطبيق.
- الضغط على تسجيل الدخول كمستخدم جديد.
- اختيار موطناً أو مقيماً.
- إدخال رقم الهوية أو رقم الإقامة، وتاريخ الميلاد، ورقم الجوال.
- كتابة كلمة المرور، والتأكيد عليها.
- الضغط على الموافقة على كافة الشروط والأحكام.
- النقر على تسجيل.
- إدخال رمز التحقق المرسل على رقم الجوال.
- الضغط على التحقق.

طريقة الحصول على تصريح عمرة من اعتمرنا

يمكن للمسلمين الراغبين بأداء العمرة الحصول على تصريح من خلال التسجيل في تطبيق اعتمرنا، واتباع الخطوات التالية:

- تسجيل الدخول على التطبيق اعتمرنا من الهاتف الذكي.
- الضغط على خدمات.
- اختيار أداء عمرة.

- تحديد اسم الشخص المتقدم، وإدخال أسماء المرافقين.
- الضغط على استمرار.
- تحديد المواعيد المناسب لك لأداء العمرة.
- اختيار الباب المراد الدخول منه.
- الموافقة على الشروط والأحكام الذي يطرحها التطبيق.
- الضغط على تسجيل.

ضوابط العمرة من خلال تطبيق (اعتمرنا):

وضع تطبيق اعتمرنا عدة شروط وأحكام يجب على المسلمين الالتزام بها لأداء العمرة ومنها:

- التسجيل في تطبيق اعتمرنا، والحصول على تصريح العمرة إلكترونياً.
- اختيار موعد أداء العمر من المواعيد المتاحة على التطبيق.
- التواجد في الموعد المحدد لأداء العمرة.
- الالتزام بكافة الضوابط والشروط المقدمة من قبل التطبيق.
- إحضار تقرير طبي يؤكد عدم إصابتك بفيروس كورونا.
- اتباع الإرشادات لسلامة المتقدم وارتداء القفازات والكمامات⁽¹⁾.

(1) ينظر: موقع وزارة الحج والعمرة.



المبحث الأول

تقنين العمرة باستخدام تطبيق (اعتمرنا)

الشريعة الإسلامية بكاملها مبنية على أصلين عظيمين:

أحدهما: العناية بتحصيل المصالح الإسلامية وتكميلها ورعايتها.

والثاني: العناية بدرء المفسد كلها أو تقليلها.

وأعمال المصلحين والدعاة إلى الحق وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام تدور بين هذين الأصلين، والناظر في تقنين العمرة وتنظيمها في ظل الظروف التي يمر بها العالم الآن وخطورة اختلاط الناس ببعضهم وتجمعهم في مكان واحد مما يعرضهم للخطر ويؤدي بهم إلى الهلاك نتيجة انتقال العدوى إليهم بسبب تفشي فيروس كورونا كوفيد ١٩، يتضح له بجلاء مشروعية ذلك التقنين لما فيه من المصلحة العظمى لعموم الناس، المعتمرين ومن ثم بقية من سينتقلون إليهم ويخالطونهم، ومن فقه الأولويات وقواعد الشريعة المقاصدية والأصولية تبين له بجلاء مشروعية ذلك التنظيم.

ولأن الضرورة تدعو إلى ذلك لما فيه من الإسهام في حفظ حياة الناس وإعانتهم على أداء مناسكهم في أجواء صحية آمنة بإذن الله تعالى، ولأن فتح الباب على مصراعيه للناس في الحج سيؤدي إلى زحام شديد في الحرم مما يؤدي إلى تفشي المرض وانتشاره.

ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة وخاصة إذا كانت المصلحة خاصة والمفسدة عامة وهذا متحقق في الوضع الحالي من كون مصلحة العمرة مصلحة خاصة بالمعتمر من تحصيله للأجر، ولكن المفسدة أعظم بتجمع الناس واختلاطهم في مكان واحد مما يعرضهم لخطر الإصابة ونقل العدوى^(١).

ومعلوم أن (ترك المنسوب أولى من ارتكاب المحظور)^(٢).

وهذه قاعدة فرعية مستندة للقاعدة الكبرى: (درء المفسد مقدم على جلب المصالح)

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٨٠، شرح الكوكب المنير ١/ ٥٩٩، الأشباه والنظائر ١/ ٨٧.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ١/ ٨٧، التقرير والتحبير ٢/ ٢٣.



المفسدة المترتبة على تحقيق هذه السنة وهي العمرة أعظم من المصلحة المرجوة منها كما أن المصلحة في ترك هذه السنة أعظم بمراتب من مصلحة فعلها.

ومعلوم أنه (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان)^(٢).

والتغير تارة يكون للحكم نفسه، فيتحول من الحرمة إلى الإباحة أو إلى الوجوب، وتارة يكون بكيفية الحكم وتطبيقه، فبدل أن يطبق على صفة قد يطبق على صفة أخرى، وتارة يكون بالتغير فيما يقدم ويؤخر من الأحكام ابتداء أو عند التعارض، وهو ما يسمى بتغير أولويات الأحكام.

وقد بين الإمام القرافي قاعدة لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان بشكل دقيق، حيث قال: "فإن القاعدة المجمع عليها: أن كل حكم مبني على عادة، إذا تغيرت العادة، تغير"^(٣).

وقال أيضا: "وإن اختلفت العوائد في الأمصار والأعصار وجب اختلاف هذه الأحكام"^(٤).

وعبر عنها الإمام الخرخشي بقوله: "الأمور العرفية تتغير بتغير العرف"^(٥).

ويقول القرافي "فمهما تجدد من العرف اعتبره، ومهما سقط أسقطه، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير بلدك يستفتيك، لا تخبره على عرف بلدك، واسأله عن عرف بلده، وأجره عليه، وأفته به، دون عرف بلدك والمقرر في كتبك، فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين، وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين"^(٦).

وجاء في شرح مجلة الأحكام العدلية: (إن الأحكام التي تتغير بتغير الأزمان هي الأحكام المستندة على العرف والعادات؛ لأنه بتغير الأزمان تتغير احتياجات الناس، وبناء على هذا التغير يتبدل أيضا العرف والعادة، وبتغير العرف والعادة تتغير الأحكام...، بخلاف الأحكام المستندة على الأدلة الشرعية، التي لم تبني على العرف والعادة، فإنها لا تتغير)^(٧).

(١) ينظر: الأشباه والنظائر ١/٨٩، الأشباه والنظائر ٧/٩٧.

(٢) الفروق ٤/١٠٢.

(٣) الفروق ٤/١٠٥.

(٤) الفروق ٤/١٠٥.

(٥) شرح خليل ٤/٣٨.

(٦) الفروق ٤/١٠٥.

(٧) ٤٧/١.

ومن هنا يتبين أن تنظيم وتقنين العمرة في ظل الظروف القائمة هو من باب السياسة الشرعية المرتبط بأحوال العباد وظروف الزمان والمكان. ولذلك فإن أولويات الأحكام المبنية على العرف تتغير بتغير الزمان والمكان وهذا هو عين فقه الواقع الذي يحتاجه الفقيه لدراسة كل ما يستجد على الناس في أمورهم.

وأهم مصالح هذا النظام ما يلي:

- حفظ نفوس الناس عامة المعتمرين وغيرهم من الهلاك، فالمعتمرين بتقليل الأعداد مما يحقق تباعدهم واداءهم لمناسكهم في طمأنينة وراحة، وغيرهم بعد عودتهم إليهم ومخالطتهم بعد حجرهم وتطبيق النظام عليهم، ومعلوم أن حفظ النفس من الكليات الخمس في الشريعة.
- التيسير على المعتمرين وأدائهم لمناسكهم ببسر وسهولة، وإتاحة الفرصة للجميع من خلال تقنين وقت أداء العمرة.
- إقامة الشعيرة وزيارة بيت الله والطواف به.

- حفظ الأمن الوقائي والصحي داخل منطقة الحرم، فمع تقنين الأعداد وفق الأزمنة تستطيع الجهات المختصة أداء عملها ومراقبتها للأداء بكل دقة وانتقان، وتستطيع التعامل مع الظروف الطارئة أو المستجدة.

هذه أبرز المصالح المترتبة على هذا التنظيم، وهناك مفاصد لعلها في مجملها تتركز في مفسدتين:

الأولى: منع الراغبين من أداء العمرة وتقليل أعداد المعتمرين

الثانية: المفاصد الاقتصادية سواء على شركات الحج والعمرة في الداخل والخارج، أو المفاصد الاقتصادية التي تلحق بالمحلات التجارية في منطقة الحرم.

وعند الموازنة بين المفاصد والمصالح نجد أن كفة المصالح تترجح على كفة المفاصد إذ فيها حفظ النفس وهي من الكليات الخمس التي جاءت بها مقاصد الشريعة.

قال الغزالي (إن مقصود الشارع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول

فهو مفسدة ودفعها مصلحة^(١).

وقد جاءت الشريعة بحفظ النفس، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢).

وقال ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

قال ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٤).

(١) المستصفي ١٧٤.

(٢) سورة النساء ٢٩.

(٣) سورة البقرة ١٩٥.

(٤) سورة الأنعام ١٥١.

المبحث الثاني

الإحرام قبل الموعد المختار أو بعده

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإحرام قبل أو بعد موعد العمرة خطأ مع اشتراطه في إحرامه.

المطلب الثاني: إذا حبس بعد الإحرام وفاته الموعد ولم يكن مشترطاً.

المطلب الأول

الإحرام قبل أو بعد موعد العمرة خطأ مع اشتراطه في إحرامه

صورة المسألة:

إذا حجز شخص موعداً للعمرة عبر تطبيق (اعتمرنا) بالشروط المعتبرة وأصدر تصريحاً، ثم حان موعده فأحرم بالعمرة ودخل في النسك، فلما وصل تبين له أنه أخطأ الموعد إما تقديماً أو تأخيراً بأن يكون موعده لم يحن بعد، أو أن موعده قد فات.

فإن كان موعده لم يحن بأن حجز موعداً للعمرة ثم بعد ذهابه لأداء المناسك يجد أن موعده لم يحن ويكون الفاصل يسيراً بأن يكون الفارق بين التوقيتين يسيراً فلا يضره البقاء في إحرامه، فيبقى فيه إلى أن يؤدي نسكه أو فات موعده واستطاع أن يجد موعداً قريباً لا يضره البقاء في إحرامه فإنه يبقى ويتم نسكه. فإن لم يستطع وكان مشروطاً عند الإحرام بأن حبسه حابس فمحلّه حيث حبس فإنه يحل، وهذه المسألة مبنية على الخلاف في حكم الاشتراط في الحج والعمرة، والخلاف فيه على قولين:



القول الأول:

أنه يصح الاشتراط في الحجِّ والعمرَّة هو مذهبُ الشَّافِعِيَّةِ^(١)، والحَنَابِلَةُ^(٢)، وبه قالت طائفةٌ من السُّلَفِ^(٣).

وهؤلاء اختلفوا على قولين:

الأول: أنه مستحب مطلقاً وهذا قول الحنابلة^(٤).

الثاني: أنه مستحب في حق من خشي الانقطاع عن إتمام نسكه، وهذا اختيار شيخ الإسلام^(٥)، وترجيح الشيخ ابن عثيمين^(٦).

القول الثاني:

عدم مشروعية الاشتراط مطلقاً، وهذا قول الحنفية^(٧)، والمالكية^(٨)، وهو قول ابن عمر^(٩).

- (١) ينظر: المجموع للنووي (٢١٠/٨)، قال الشافعي: (لو ثبت حديثُ عروةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الاستثناء لم أعدّه إلى غيره؛ لأنه لا يَجِلُّ عندي خلاف ما ثبت عن رسول الله ﷺ... وهذا ممّا أُستخِيرُ الله تعالى فيه)، الأم (١٧٢/٢). قال البيهقي: (قد ثبت هذا الحديث من أوجه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) ((السنن الكبرى)) (٢٢١/٥)، وينظر: نهاية المحتاج ٣/٣٦٤، الحاوي الكبير ٤/٣٥٨.
- (٢) ينظر: الإنصاف للمرداوي (٢/٣٠٧)، ويُنظر: المغني لابن قدامة ٣/٢٦٥، الشرح الكبير ٨/١٤٩، كشف القناع ٢/٤٠٩.
- (٣) وممن رُوِيَ عنه أنه رأى الاشتراط عند الإحرام: عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعائشة، وعمار بن ياسر، وذهب إليه عبدة السلماني، وعلقمة، والأسود، وشريح، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعكرمة. ((المغني)) لابن قدامة ٢/٢٦٥، الشرح الكبير ٨/١٤٩، كشف القناع ٢/٤٠٩.
- (٤) ينظر: الشرح الكبير ٨/١٤٩، المغني ٣/٢٦٥، كشف القناع ٢/٤٠٩، مطالب أولي النهى ٢/٣٠٥، جاء في كشف القناع: (وهذا الاشتراط سنة)، وفي المطالب: (والاشتراط مستحب).
- (٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠٦/٢٦).
- (٦) ينظر: الشرح المتع (٨٠/٧).
- (٧) ينظر: المبسوط للسرخسي ٤/١٠٨، العناية شرح الهداية ٤/٤٤٢، التجريد للقدوري ٤/٢١٦٢، المعتصر من المختصر ١/١٨٦، وفيه: (وكان ابن عمر ينكر الاشتراط في الحج، ويقول: حسبكم سنة نبيكم ﷺ أنه لم يشترط، فإن حبس أحدكم حابس فإذا وصل البيت طاف وسعى ثم يعلق أو يقصر ثم يعل عليه الحج من قابل، ومحال أن يكون ابن عمر أنكّر ذلك إلا بعد أن بلغه ما روي في ذلك لأن علمه وورعه يمنعه أن يدفع شيئاً روي له إلا بما يجب له دفعه من نسخ أو غيره).
- (٨) ينظر: التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب ٣/٢٣، وفيه: (قال خليل: وظاهر المذهب أن شرط الإحلال لا ينفع.)، وينظر: الذخيرة ٢/١٩١، الاستذكار ٤/٤١٠، شرح الزرقاني على مختصر خليل مع حاشية البناني ٢/٥٨٧، مواهب الجليل ٢/١٩٧.
- (٩) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/٤، ورواه الترمذي بإسناده عن عبد الله بن المبارك عن معمر، ورواه النسائي بإسناده عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله أنه كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول: حسبكم سنة نبيك ﷺ.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح ٩٤٢.

وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢٥٩٤.

قال مالك: "الاشتراط في الحج باطل ويمضي على إحرامه حتى يتمه على سنته ولا ينفعه قوله محلي حيث حبستني"^(١).

أدلة القول الأول:

أولاً: من السنة:

يدل لذلك ما روي عن عائشة قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهَا: « لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ؟ » قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً، فَقَالَ لَهَا: « حُجِّي وَأَشْتَرِطِي وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي »^(٢).

فالحديث في قصة ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب الهاشمي تدل على أن الإنسان إذا أراد الحج ويخشى أن يعرض له عارض لكبر سنه أو مرضه أو أسباب أخرى فإن السنة أن يشترط حتى لا يقع في الحرج، والأمر بالاشتراط أمر مطلق ولم يخص بالحاجة.

نوقش:

١- أن حديث ضباعة خاص بها، والقصة قضية عين لا عموم لها.

أجيب: أن الخطاب الخاص بواحد من الأمة يشمل المخاطب وغيره حتى يقوم دليل على التخصيص، وكان على ذلك عمل الصحابة بقضايا الأعيان عموماً في هذه المسألة خصوصاً كما مر معنا في الآثار المنقولة عنهم ففيه دليل على عدم التفريق بين الأحكام الشرعية بين المخاطب وغيره.

وهذا مستند للقاعدة الأصولية:

الْخَطَابُ الْخَاصُّ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ إِنْ صُرِّحَ بِالْإِخْتِصَاصِ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ « تَجَزُّئُكَ وَلَا تَجْزِي أَحَدًا بَعْدَ » فَلَا شَكَّ فِي إِخْتِصَاصِهِ بِذَلِكَ الْمُخَاطَبِ؛ وَإِنْ لَمْ يُصْرَحْ فِيهِ بِالْإِخْتِصَاصِ بِذَلِكَ الْمُخَاطَبِ، فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ مَخْتَصٌّ بِذَلِكَ الْمُخَاطَبِ، وَلَا يَتَأَوَّلُ

وينظر: المبسوط ٤/١٠٨، العناية شرح الهداية ٤/٣٤٤، المعتصر من المختصر ١/١٨٦.

(١) الاستذكار ٤/٤١٠.

(٢) رواه البخاري كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٨٩)، ومسلم كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر

المرض ونحوه رقم (١٢٠٧) واللفظ له.



غيره إلا بدليل من خارج^(١).

٢- أنه يحمل فيه الحبس على الموت أو محمول على التحلل بعمرة^(٢).

أجيب: بأن فيهما تكلفا يخالف الظاهر^(٣).

ثانياً: من الآثار.

١- عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أبا أمية حج واشترط؛ فإن لك ما اشترطت، ولله عليك ما اشترطت^(٤).

٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حج واشترط، وقل: اللهم، الحج أردت، وله عمدت، فإن تيسر وإلا فعمرة^(٥).

٣- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: هل تستنني إذا حججت؟ فقال: ماذا أقول؟ قالت: قل: اللهم، الحج أردت، وله عمدت، فإن يسرته فهو الحج، وإن حبسني حابس، فهو عمرة^(٦).

من المعقول:

أنه لا يأمن العوارض التي تحدث له في أثناء إحرامه وتوجب له التحلل، فإذا كان قد اشترط على الله سهل عليه التحلل.

أدلة من قال بالاستحباب مطلقاً:

ما روت عائشة رضي الله عنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير، فقالت: يا رسول الله، إنني أريد الحج، وأنا شاكية. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حجّي، واشترطي أن محلي حيث حبستني».

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب ضباعة للاستحباب لثلاث تقع في المحذور.

(١) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ١/ ٣٢٤، البحر المحيط ٤/ ٢٥٨

(٢) ينظر شرح الزرقاني على الموطأ ٢/ ٥٢٢، طرح التثريب ٦/ ١٥، فتح الباري ٤/ ٩.

(٣) ينظر: المجموع ٨/ ٢١٠، فتح الباري ٤/ ٩.

(٤) رواه الشافعي في مسنده رقم (٨١٧) والبيهقي بإسناده رقم (١٠٤١٣) ينظر: صحيح ((المجموع)) (٣٠٩/٨).

(٥) رواه البيهقي (١٠٤١٢) حسن إسناده النووي في ((المجموع)) (٣٠٩/٨).

(٦) رواه الشافعي في مسنده رقم (٨١٦)، والبيهقي، رقم (١٠٤١٤) وصحح إسناده على شرط البخاري ومسلم. ينظر:

المجموع (٣٠٩/٨).

ثم إن المحرم لا يدري ما يعرض له فيعيقه عن إكمال نسكه فاستحب له أن يشترط حتى لا يقطع نسكه ويخرج من إحرامه.

دليل من قال بأنه مستحب في حق من خشي الانقطاع:

أن النبي ﷺ حج واعتمر ولم ينقل عنه أنه اشترط أو أمر أصحابه بالاشتراط وقال: « خذوا عني مناسككم »^(١)، ولم يأمر به أمرا عاما شاملا للخائف وغيره، وإنما أمر ضباغة لما خافت من عدم إتمام نسكها^(٢).

أدلة القول الثاني:

١- استدلووا بقوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٣) (٤).

وجه الدلالة: أن الأصل هو إتمام الحج والعمرة وأن من دخل في النسك لم يجز له الخروج منه قبل إتمامه، فمن حبس أو منع من اتمامه فله الخروج منه بعد الهدى، والذي يجوز الاشتراط يجوز خروجه منه بدون هدي^(٥).

يمكن أن يناقش وجه الدلالة: بأن السنة مفسرة للقران وقد ورد فيها دليل صحيح صريح فيه جواز الاشتراط وهو حديث ضباغة، والآية محمولة على غير المشتراط، للجمع بينها وبين أحاديث الاشتراط.

٢- أن النبي ﷺ حج واعتمر ولم ينقل عنه أنه اشترط في حجه ولا في عمرته. ومن المعلوم أنه يكون معه المرضى ولم يرشد الناس إلى الاشتراط، فها هو كعب بن عجرة رضى الله عنه في عمرة الحديبية أتى إلى الرسول ﷺ وفيه مرض والقمل يتناثر على وجهه من رأسه فقال ﷺ: « ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى » وأمره أن يحلق رأسه وأن يفدي، أو يصوم، أو يطعم^(٦).

يمكن أن يناقش: بأن قصة كعب بن عجرة إنما كانت بعد إحرامه والاشتراط إنما يكون

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (١٢٩٩).

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٥/١٠

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٩٦).

(٤) ينظر: المنتقى شرح الموطأ ٢/٢٢٧.

(٥) ينظر: إعلاء السنن) ٤٣٨/١٠.

(٦) رواه الطحاوي في مشكل الآثار ٢/١١٩

مقارنا للإحرام فقد فات وقته.

٣- لَأَنَّهُ عِبَادَةٌ تَجِبُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ. فَلَمْ يُفِدِ الْإِشْتِرَاطَ فِيهَا، كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَمْ يَجْزِ الْخُرُوجُ مِنْهَا بِغَيْرِ عَذْرِ فَلَا يَجُوزُ بِالشَّرْطِ.

٤- أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَنْكِرُ الْإِشْتِرَاطَ، وَيَقُولُ: حَسْبُكُمْ سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ^(١).

وهو ظاهر في نفي مشروعية الاشتراط وإنكاره.^(٢)

نوقش:

١- بأنه لا قول لأحد مع قول رسول الله ﷺ، فكيف يعارض بقول ابن عمر، ولو لم يكن فيه حديث لكان قول الخليفين الراشدين مع من قد ذكرنا قوله من فقهاء الصحابة، أولى من قول ابن عمر، وغير هذا اللفظ، مما يؤدي معناه، يقوم مقامه؛ لأن المقصود المعنى، والعبارة إنما تعتبر لتأدية المعنى^(٣).

٢- أن لفظه: "كان ينكر الاشتراط" ليست في الصحيحين^(٤).

قال البيهقي: لو بلغ ابن عمر حديث ضباغة في الاشتراط لقال به^(٥)،

٣- ما روي عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أمرته أن يشترط إذا حج ويقول: (اللهم الحج أردت وإليه عمدت فإن تيسر لي فإنه الحج وإن حبست فإنها عمرة)^(٦).

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٧٠/٣) (٩٤٢) كتاب الحج - باب منه وقال هذا حديث حسن صحيح أخرجه بلفظ: "كان ينكر الاشتراط" الترمذي ح/٢٢٦، باب ما جاء في الاشتراط في الحج، والنسائي ح/٤٣٠ (باب ما يفعل من حبس عن الحج، وصححه الألباني في الموضوعين، وأخرجه البيهقي ٢٢٣/٥، والدار قطني ٢٢٤/٢ باللفظ نفسه. وأخرجه أحمد في مسنده ٤٨٨١، بلفظ كان يكره الاشتراط.

(٢) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ٦٣٣/٣.

(٣) ينظر: المغني ٢٦٥/٣.

(٤) رواه البخاري كتاب الحج باب الإحصار في الحج رقم (١٦٢٩) دون ذكر الإنكار بلفظ: (كان ابن عمر يقول: أليس حبسكم سنة رسول الله ﷺ؟) إن حبس أحدكم عن الحج طاف بالصفة والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاملا قابلا فيهدي أو يصوم إن لم يجد هديا).

(٥) ينظر فتح الباري ٤/٩.

(٦) مصنف أبي شيبة رقم (١٤٦٣٠) ٣/٢٤٠، السنن الكبرى للبيهقي رقم (١٠١١٩) ٥/٢٦٥، مشكل الآثار للطحاوي ١٥/١٥٦، مسند الشافعي ص ٥٧٦.



وجه الدلالة: فيه دلالة على نسخ حديث ضباة، لأن الذي في حديثها اشتراطها احلالا يخرج به من الحج إلى عمرة والذي أمرت به عائشة إنما هو على خروجه إن حبس من حج إلى عمرة وهي العمرة التي يجب على من يفوته الحج أن يحل بها من ذلك الحج^(١).

يمكن أن يناقش: بأن دعوى النسخ تحتاج إلى دليل، ثم إنه لا تعارض بأن يكون أثر عائشة رضي الله عنها في الحج وحديث ضباة في العمرة.

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم- هو أن الاشتراط في الحج والعمرة جائز ويستحب في حق من خشي انقطاع نسكه، وذلك لأن هذا القول هو الذي تجتمع به الأدلة لأن النبي ﷺ لم يشترط ولم يأمر أصحابه بالاشتراط وإنما أمر ضباة بنت الزبير -رضي الله عنها- حينما أرادت الحج وهي مريضة، والمنقول عن الصحابة رضي الله عنهم الأمر بالاشتراط مطلقا ولم يخصوه بالحاجة فدل ذلك على أن الاشتراط من الأمور المباحة مطلقا ويستحب عند الحاجة لئلا يعرض الإنسان نفسه للخروج من نسكه ويأثم وقد جعل الله له مندوحة في ذلك وهو الاشتراط، فيخرج من نسكه دون إثم مجانا.

وقد جمع شيخ الإسلام بين القولين بالاستحباب وعدمه فقال: (يشرع الاشتراط عند الحاجة إليه من وجع أو مرض أو خوف وما أشبهه وليس لكل أحد فإن النبي ﷺ أمر ابنة عمه ضباة به لما كانت شاكية فخاف أن يصدها المرض عن البيت، ولم يكن يأمر به كل من حج)^(٢).

قال ابن القيم: يستفيد المشتري بالشرط فائدتين؛ إحداهما: جواز الإحلال، والثانية: سقوط الدم، فإذا لم يكن شرط استفاد بالعدر الإحلال وحده وثبت. وجوب الدم عليه فتأثير الاشتراط في سقوط الدم^(٣).

وبناء على ما تقدم في الترجيح من أن المشتري يصح اشتراطه فعلى ذلك فمن كان مشترطاً فإنه ينفعه اشتراطه إذا أخطأ في موعد عمرته لكونه في حكم الممنوع (المحبوس) عن البيت.

فائدة الاشتراط:

أَنَّهُ إِذَا حَبَسَ عَنِ النَّسْكِ بَعْدَ مَا جَزِيَ فَإِنَّهُ يَحِلُّ مِنْهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ هَدْيٌ وَلَا صَوْمٌ، وَلَا قِضَاءٌ، وَلَا

(١) ينظر: المعتصر من المختصر ١/١٨٧.

(٢) الفتاوى ٢٦/١٠٦.

(٣) تهذيب السنن ٥/٣١٦.

غيره، وهذا مذهب الشافعية^(١)، والحنابلة^(٢)، وابن القيم^(٣)، وابن عثيمين^(٤)، وذلك لأن الشرط تأثيراً في العبادات، وإنما لم يلزمه هدي ولا قضاء؛ لأنه إذا شرط شرطاً كان إحرامه الذي فعله إلى حين وجود الشرط، فصار بمنزلة من أكمل أفعال الحج.

قال الموفق ابن قدامة رحمته الله: (يفيد هذا الشرط شيئين: أحدهما، أنه إذا عاقه عائق من عدو، أو مرض، أو ذهاب نفقة، ونحوه، أن له التحلل، والثاني، أنه متى حل بذلك، فلا دم عليه ولا صوم)^(٦).

قال النووي: (لا هدي على المشترط على الصواب، لأن مقتضى الشرط انتهاء الاحرام بوجود المشروط وأما المحصر فقد ترك الأعمال التي يقتضيها إحرامه)^(٧).

- (١) ((المجموع)) للنووي (٢١١/٨)، ((نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج)) للرملي ٣/٢٦٤.
- (٢) قال المرادوي: (الاشترط يفيد شيئين: أحدهما: إذا عاقه عدو أو مريض، أو ذهاب نفقة، أو نحوه: جاز له التحلل. الثاني: لا شيء عليه بالتحلل). ((الإنصاف)) (٢٠٧/٣)، وينظر: ((الإقناع)) للحجاوي ١/٤٠١.
- (٣) قال ابن القيم: (قد شرع الله لعباده التعليق بالشرط في كل موضع يحتاج إليه العبد حتى بينه وبين ربه، كما قال النبي ﷺ لضباعة بنت الزبير وقد شكت إليه وقت الإحرام، فقال: «حجِّي واشترطي على ربك، فقولني: إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني؛ فإن لك ما اشترطت على ربك»، فهذا شرط مع الله في العبادة، وقد شرعه على لسان رسوله؛ لحاجة الأمة إليه، ويفيد شيئين: جواز التحلل، وسقوط الهدي) ((إعلام الموقعين)) ٣/٤٢٦.
- (٤) قال ابن عثيمين: (أما فائدة الاشتراط فهو أن الإنسان إذا حصل له ما يمنع من إتمام نسكه تحلل بدون شيء، يعني تحلل وليس عليه فدية ولا قضاء) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٢٨/٢٢). وقال أيضاً: (فائدته أنه إذا وجد المانع حل من إحرامه مجاناً، ومعنى قولنا: «مجاناً» أي بلا هدي؛ لأن من أحصر عن إتمام النسك فإنه يلزمه هدي؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فإذا كان قد اشترط ووجد ما يمنعه من إتمام النسك، قلنا له: حل بلا شيء، مجاناً، ولو لم يشترط لم يحل إلا إذا أحصر بعدو على رأي كثير من العلماء، فإن حصر بمريض، أو حادث، أو ذهاب نفقة، أو ما أشبه ذلك؛ فإنه يبقى محرماً ولا يحل، لكن إن فاته الوقوف، فله أن يتحلل بعمره، ثم يحج من العام القادم) ((الشرح الممتع)) ٧/٧٢.
- (٥) ينظر: الشرح الممتع ٧/٧٢.
- (٦) المغني ٥/٩٢.
- (٧) المجموع ٨/٣١٨.

المطلب الثاني

إذا حبس بعد الإحرام وفاته الموعد ولم يكن مشترطاً

- إن كان يستطيع البقاء في إحرامه إلى أن يحين موعد عمرة جديد، وهذه الحالة لها صور منها:
- أن يحجز موعداً للعمرة ثم بعد ذهابه لأداء المناسك يجد أن مواعده لم يحن ويكون الفاصل يسيراً بأن يكون الفارق بين التوقيتين يسيراً فلا يضره البقاء في إحرامه، فيبقى فيه إلى أن يؤدي نسكه.
 - أن يحجز موعداً للعمرة ثم بعد ذهابه لأداء المناسك ويكون قد أحرم فيجد أن مواعده قد فات أو لم يحن ويكون الفاصل طويلاً بحيث يضره البقاء في إحرامه، فإن استطاع حجز موعد قريب بالتنسيق مع المسؤولين في النظام، فإنه يبقى في إحرامه وإن لم يستطع فحكمه حكم المحصر.
 - إن كان البقاء في الإحرام يضره في نفسه بأن يكون برد يضره أو يتضرر بترك شعره وأظفاره أو يلحقه ضرر في ماله بأن تشق عليه نفقة البقاء في الحرم إلى أن يحين الموعد الجديد، أو يضر بعمله وتجارته مدة بقائه، أو يضر بقاءه بمن يعوله بتضييع مصالحهم كوالديهم والزوجة والأبناء، فهنا حكمه حكم المحصر.
- والحاصل أنه متى استطاع المحرم البقاء في إحرامه فإنه يبقى إن لم يستطع فيكون حكمه حكم المحصر.

ولبيان الحكم بالتفصيل في الصورتين الأخيرتين لابد من بيان حكم المحصر.

أولاً: تعريف المحصر:

المحصر لغة: يقول ابن فارس: " (حصر) الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع^(١) .

والإحصار المنع والحبس. يقال: أحصره المرض أو السلطان إذا منعه عن مقصده، فهو محصر، وحصره إذا حبسه فهو محصور"^(٢) .

(١) مقاييس اللغة ٧٢/٢ مادة حصر.

(٢) ينظر: لسان العرب ٤/١٩٥.



شروعاً: منع المضي في أفعال النسك سواء كان المنع ظاهراً كالعدو، أو باطناً كالمرض.^(١)

ثانياً: الخلاف في حكم الإحصار.

تحرير محل النزاع:

اتفق الفقهاء على أن المحرم إذا أحصر بعدو فإن له التحلل^(٢)، ولا فرق بين الإحصار بعدو كافر أو مسلم^(٣)، ولا فرق بين الحصر العام والخاص^(٤).

قال الشافعي رحمه الله: فإن قال قائل فكيف زعمت أن الإحصار بالمسلمين إحصار يحل به المحرم إذ كان رسول الله إنما أحصر بمشركين؟ قيل له إن الله ذكر الإحصار بالعدو مطلقاً لم يخص فيه إحصاراً بكافر دون مسلم^(٥).

قال ابن قدامة رحمه الله: "لا فرق بين الحصر العام في حق الحاج كله، وبين الخاص في حق شخص واحد، مثل أن يحبس بغير حق، أو أخذته للصوص وحده؛ لعموم النص، ووجود المعنى في الكل. فأما من حبس بحق عليه، يمكنه الخروج منه، لم يكن له التحلل؛ لأنه لا عذر له في الحبس وإن كان معسراً به عاجزاً عن أدائه، فحبسه بغير حق، فله التحلل، وإن كان عليه دين مؤجل، يحل قبل قدوم الحاج، فمنعه صاحبه من الحج، فله التحلل أيضاً؛ لأنه معذور"^(٦).

والأصل في ذلك:

- قوله تعالى ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾^(٧).

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري ١١٥/١. التوقيف على مهمات التعاريف (٤٠/١) والكليات (٥٤/١) والتعريفات ١٢/١.

(٢) ينظر: المبسوط ١٠٦/٤، الهداية ١٢٩/٣، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٧٦/٢).

(٣) (٤) المدونة ٤٢٦/١، التصريح ٣٥١/١، الاشراف ٢٤٤/١، التمهيد (١٩٤/١٥)، والمقدمات الممهدة ٣٩٠/١، الأم (١٧٨/٢)،

المجموع (٣٠١/٨)، روضة الطالبين ١٧٣/٣، الحاوي ٤٧٠/٥، المغني (٣٢١/٣) والمبدع في شرح المقنع (٢٤٥/٣) وشرح

الزركشي على مختصر الخرقى (١٦٨/٣)، الإنصاف ٧١/٤، الفروع ٥٢٦/٣. ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع

(١٧٦/٢)، المجموع ٣٠٠/٨، الأم ١٧٨/٢.

(٤) ينظر: المغني ٣٢١/٣.

(٥) الأم ١٧٨/٢.

(٦) المغني ٣٢١/٣.

(٧) سورة البقرة، من الآية (١٩٦).

وقال الشافعي رحمته الله: "لم أسمع ممن حفظت عنه من أهل العلم بالتفسير مخالفاً في أن هذه الآية نزلت بالحديبية حين أحصر النبي صلى الله عليه وسلم فحال المشركون بينه وبين البيت وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر بالحديبية وحلق ورجع حلالاً ولم يصل إلى البيت" ^(١).

قال القرطبي: (الإحصار هو المنع من الوجه الذي تقصده بالعوائق جملة أي بأي عذر كان، كان حصر عدو أو جور سلطان أو مرض أو ما كان) ^(٢).

قال ابن جرير الطبري رحمته الله: "وأولى التأويلين بالصواب في قوله ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾، تأويل من تأويله بمعنى: فإن أحصركم خوف عدو أو مرض أو علة عن الوصول إلى البيت أي: صيركم خوفكم أو مرضكم تحصرن أنفسكم، فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتموه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة) ^(٣).

- ما روى المسور بن مخزوم رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها...» ثم صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم الصلح المعروف - قال المسور - فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كان بعضهم يقتل بعضاً غماً) ^(٤).

(١) الأم (١٧٣/٢).

(٢) تفسير القرطبي ٢/٣٧١.

(٣) جامع البيان والتأويل ٢/٢٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٣/٣) (٢٧٣١) كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

فالنبي ﷺ قطع إحرامه لما أحصر بالعدو وتحلل وأمر أصحابه أن ينحروا ويحلوا.

ونقل الإجماع ابن قدامة^(١)، وابن تيمية^(٢)، وابن جزي^(٣).

ثم اختلفوا إن كان الإحصار بغير عدو كمرض أو حبس أو ضياع نفقة ونحوه، وهذه المسألة هي التي ينبني على الخلاف فيها الخلاف في مسألتنا وقد وقع الخلاف فيه على قولين:

القول الأول:

أن الإحصار يكون بالعدو وغيره، ولا يختص بالعدو فقط.
وهذا مذهب الحنفية^(٤)، ورواية عند الحنابلة استظهرها الزركشي^(٥).

القول الثاني:

أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو ولا يعدى لغيره، فهو خاص بالعدو فقط، وهذا قول الجمهور من المالكية^(٦) والشافعية^(٧) والحنابلة^(٨).

أدلة القول الأول:

١- عموم قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾.

- (١) ينظر: المغني ٢٠٠/٥، وقال: أجمع أهل العلم على أن المحرم إذا حصره عدو من المشركين، أو غيرهم، فمنعوه الوصول إلى البيت، ولم يجد طريقاً آمناً، فله التحلل).
- (٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٢٧/٢٦، وقال: (فالمحصر بعدو له أن يتحلل باتفاق العلماء).
- (٣) ينظر: القوانين الفقهية ١٥١/١، وقال: (السابع: الإحصار بعدو بعد الإحرام، وهو مبيح للتحلل إجماعاً)، وينظر: الإفصاح ١٦٠/١، وفيه: (واتفقوا على أن الإحصار بالعدو يبيح التحلل).
- (٤) ينظر: المبسوط ١٠٦/٤، الهداية ١٢٩/٣، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٧٦/٢).
- (٥) ينظر: المغني (٣٢١/٣) والمبدع في شرح المقنع (٢٤٥/٣) وشرح الزركشي على مختصر الخرقى (١٦٨/٣)، الإنصاف (٧١/٤)، الفروع ٥٣٦/٣.

- قال الزركشي: (والرواية الثانية -ولعلها الأظهر- له التحلل، لظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ إذ أحصر إن كان يستعمل للمنع بالعدو والمرض فهو شامل لهما وإن كان للمرض وهو الأشهر).
- (٦) ينظر: التمهيد المدونة ٤٢٦/١، التذرية ٣٥١/١، الإشراف ٢٤٤/١ (١٩٤/١٥)، والمقدمات الممهدة (٣٩٠/١) والذخيرة (١٨٧/٣).
 - (٧) ينظر: الأم (١٧٨/٢)، المجموع (٣٠١/٨)، روضة الطالبين (١٧٣/٣)، الحاوي ٤٧٠/٥.
 - (٨) ينظر: المغني (٣٢١/٣) والمبدع في شرح المقنع (٢٤٥/٣) وشرح الزركشي على مختصر الخرقى (١٦٨/٣)، الإنصاف (٧١/٤)، الفروع ٥٣٦/٣.

وجه الدلالة: يقول ابن القيم: (ظاهر القرآن بل صريحه يدل على أن الحصر يكون بالمرض فإن لفظ الإحصار إنما هو للمرض يقال أحصره المرض وحصر العدو فيكون لفظ الآية صريحاً في المريض وحصر العدو ملحق به فكيف يثبت الحكم في الفرع دون الأصل؟) (١).

نوقش:

- أن الآية إنما نزلت في منع المسلمين من دخول مكة وكان حرماً، وكان ذلك في صلح الحديبية ومعلوم أن منعهم كان بالعدو. (٢)

- قد ثبت أن الإحصار بالعدو مراد، وإذا كان مراداً كان اللفظ مستعملاً فيه مجازاً، واللفظة الواحدة إذا أريد بها المجاز، لم يجز أن يراد بها الحقيقة أيضاً حتى تصير مستعملة فيهما جميعاً على قول أبي حنيفة، وأكثر أصحابنا، وإن قالوا: إن ذلك مستعمل فيهما حقيقة، وعموم اللفظ يتناولها. (٣)

أجيب: بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا متقرر عند علماء الأصول. (٤)

٢- عن عكرمة قال: سمعت الحجاج بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من كُسِرَ أو عرج أو مرض فقد حل وعليه الحج من قابل** » قال عكرمة: سألت ابن عباس، وأبا هريرة عن ذلك فقالا: صدق. (٥)

وجه الدلالة: أن الحديث صريح في أن الكسر والعرج مانعان من إتمام النسك وللمصاب بهما التحلل من إحرامه، ويقاس عليهما بقية الأعدار. (٦)

(١) تهذيب السنن ٢٢٤/٥.

(٢) ينظر: الحاوي ٤٧٠/٥، بداية المجتهد ١/٣٥٤.

(٣) ينظر: الحاوي الكبير ٥/٤٧٠.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع ١٧٦/٢، وينظر: الأشباه والنظائر ١٢٩/٢، القواعد والفوائد الأصولية ٣٢٠.

(٥) أخرجه أحمد (٥٠٩/٢٤) (١٥٧٣١) وأبو داود في سننه (١٧٣/٢) (١٨٦٢) كتاب المناسك - باب الإحصار، والترمذي في سننه (٢٦٨/٢) (٩٤٠) كتاب أبواب المناسك - باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج، وحسنه، والنسائي في سننه (١٩٨/٥) (٢٨٦) كتاب مناسك الحج - فيمن أحصر بعدو، وابن ماجه في سننه (١٠٢٨/٢) (٢٠٧٧) كتاب المناسك - باب المحصر، والدارمي في سننه (١٢٠٥/٢) (١٩٣٦) كتاب المناسك - باب في المحصر بعدو، والطبراني في الكبير (٢٢٤/٣) (٣٢١١) والحاكم في المستدرک (٦٤٢/١) (١٧٢٥) وصححه، والبيهقي في سننه (٣٦٠/٥) (١٠٠٩) كتاب الحج - باب من رأى الإحلال بالإحصار بالمرض. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١١٧/٦، (١٦٢٧).

(٦) ينظر: شرح معالم السنة للبيهقي ٧/٢٨٧.



نوقش:

أ - بأن الحديث من رواية ابن عباس وهو مخالف لمذهبه^(١).

أجيب: بأن هذه الآثار في ثبوتها نظر، وعلى تقدير صحتها فتبقى آراء لصحابة خالفهم فيها صحابة آخرون، ثم أن العبرة في روايته دون اجتهاده ودرايته كما هو متقرر عند الأصوليين^(٢).

وأن مطلق الكتاب لا يخصص بالسنة والأثر^(٣).

ب- أنه يحتمل أنه يحل بعد فوات الحج بما يحل به من فاته الحج^(٤).

أجيب: بأنه احتمال بعيد، حيث إنه لو كان مراداً في الحديث لأمر النبي ﷺ بالبقاء في مكانه، إذ لا يجوز تأخير البيان عن موضع الحاجة^(٥).

ج- أن الحديث محمول على الاشتراط^(٦).

أجيب: بأن هذا الاحتمال بعيد، ولو حمل عليه لخلا من الفائدة.

٢- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا مهلين بعمرة فينا الأسود بن يزيد، حتى نزلنا ذات الشقوق، فلدغ صاحب لنا، فشق ذلك عليه مشقة شديدة، فلم ندر كيف نصنع به، فخرج بعضنا إلى الطريق، فإذا نحن بركب فيه عبد الله بن مسعود، فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن رجل منا لدغ، فكيف نصنع به؟ قال: بيعت معكم بثمان هدي، فتجعلون بينكم وبينه يوماً أمانة، فإذا نحر الهدي فليحل، وعليه عمرة من قابل^(٧).

(١) ينظر: المغني ٥/٢٩٤، الذخيرة ٣/١٩٣، فقد روي عنه (لا حصر لإحصر العدو)، أخرجه البيهقي ٢/٢٢٠، وابن أبي شيبة ٢٠٥، وابن أبي حاتم في مصنفه ١/٢٣٦، وأخرجه الشافعي في مسنده ٣٦٧، وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٨٨، وقال عنه ابن الملقن في البدر المنير: (أسناده صحيح) ٦/٤٢٧.

(٢) ينظر: تيسير التحرير ٣/٢٢٢، الفصول في الأصول ٣/١٩٧.

(٣) ينظر: بدائع الصنائع ٢/١٧٥.

(٤) ينظر: المجموع ٨/٣١٠.

(٥) ينظر: شرح الكوكب المنير ١/١٤٣، البحر المحيط ٤/٦٠، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ٢/٢٦.

(٦) ينظر: المغني ٥/٢٠٤، المجموع ٨/٢٥٢، شرح مشكل الآثار ٢/٧٩.

(٧) رواه البيهقي في الكبرى (٣٦/١٥) (١٠١٠١) كتاب الحج - باب من رأى الإحلال بالإحصار بالمرض. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٤) أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح.

وجه الدلالة: أن ابن مسعود رضي الله عنه وهو من أعلام الصحابة أفتى بأن اللديغ يحل من إحرامه، أنه مانع له من إتمام نسكه فهو في حكم المحصر.

٤- ما ورد أن الحسين بن علي خرج معتمرا مع عثمان بن عفان فمرض بالسقيا، فمر عليه عبد الله بن جعفر فأقام عليه حتى إذا خاف الفوات خرج وبعث إلى علي بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وهما بالمدينة فقدموا عليه، ثم إن الحسين أشار إلى رأسه، فأمر علي بحلق رأسه، فحلق ثم غسل عنه بالسقيا فتحر عنه بعيرا^(١).

وجه الدلالة: أن ما ورد عن هؤلاء الصحابة دليل على جواز الإحلال بالمرض^(٢).

نوقش: بأنه معارض بما نقل عن غيرهم من الصحابة من عدم جواز الإحلال بالمرض^(٣).

أجيب: أن من نقل الجواز موافق لما روي من سنة النبي ﷺ فهو مفسر له، والإعمال أولى من الإهمال.

٥- أن الإحصار بالمرض أشد من الإحصار بالعدو؛ لأنه لا يقدر على دفع المرض عن نفسه، ويقدر على دفع العدو عن نفسه، إما بقتال، أو بمال، فلما جاز له التحلل بما قد يمكنه أن يدفعه عن نفسه، كان تحلله فيما لا يمكنه أن يدفعه عن نفسه أولى^(٤).

نوقش: أنه قياس مع الفارق، لأن المريض غير مصدود عن البيت: لأنه لم يحمل المشقة للوصول إليه، ثم المعنى في الإحصار بالعدو، أنه يستفيد بالتحلل التخلص من الأذى الذي هو فيه، وليس كذلك المريض^(٥).

أجيب: لا نسلم لكم أنه لا يستفيد من التحلل، بل ينتفع به غاية الانتفاع ادنى ما في ذلك خروجه من الحرمة للحل، وإباحة ما كان عليه حراما ليستفيد منه تطيب نفسه، وانتقاله من مكانه إن كان يحتاج لذلك، وغير ذلك كثير.

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٨٨/١، والبيهقي في سننه ٢١٨/٥ من طريق مالك بن يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد المخزومي عن أبي أسماء مولى عبد الله بن جعفر أنه كان مع عبد الله بن جعفر أنه كان مع الحسين بن علي، واحتج به مالك ابن عبد البر في التمهيد ٢٢٢/١١.

(٢) ينظر: شرح معاني الآثار ٢٥٩/٢، المبسوط ١٠٨/٤.

(٣) ينظر: الحاوي ٤٠٧/٥.

(٤) الحاوي الكبير ٩١٠/٤.

(٥) المرجع السابق.

٦- ولأنها عبادة تجب بوجود الزاد والراحلة فجاز له الخروج منها بالمرض كالجهاد^(١).

نوقش: أن الجهاد قتال، والمريض لا يقدر عليه، فجاز له الخروج منه، والحج سير، والمريض يمكنه السير إذا كان راكبا، فلم يكن له الخروج منه^(٢).

أجيب: لا نسلم لكم الفارق، فالعلة مشتركة في الحالين من عدم قيام المريض بما التزم به، ثم قولكم أن الحج سير فيمكنه السير فغير مسلم إذ مع شدة المرض غالبا لا يستطيع الإنسان السير ولا يمكنه تطبيب نفسه علاجها الا بالخروج من النسك.

٧- أن المحصر بمرض أو غيره محتاج إلى التحلل؛ لأنه مُنَع عن المضي في موجب الإحرام على وجه لا يمكنه الدفع، فلو لم يجز له التحلل لبقى محرماً لا يحل له ما حظره الإحرام إلى أن يزول المانع، وفيه من الضرر والحرَج ما لا يخفى فمست الحاجة إلى التحلل والخروج من الإحرام دفعاً للضرر والحرَج^(٣).

وقد قال ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤).

أدلة القول الثاني:

١- قول الله تعالى ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾^(٥) قال الشافعي رحمته الله: الإحصار الذي ذكره الله تبارك وتعالى فقال ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ نزلت يوم الحديبية وأحصر النبي صلى الله عليه وسلم بعدو^(٦).

ويتأيد ذلك بمفهوم قوله ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ والأمن إنما يكون من العدو، لا من المرض^(٧).

ونوقش: بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأما الاستشهاد بلفظ الأمن فإن ذكر

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: بدائع الصنائع ٢/١٧٧.

(٤) سورة الحج، من الآية (٧٨).

(٥) سورة البقرة، من الآية (١٩٦).

(٦) الأم ٢/٢١٨.

(٧) ينظر: بداية المجتهد ١/٣٥٤.

بعض أفراد العام لا يقتضي التخصيص^(١).

ثم إن كل من زال مرضه فهو آمن، حيث أمن من الموت أو أمن من زيادة المرض^(٢).

قال ابن الأثير: (الإحصار المنع والحبس، يقال: أحصره المرض أو السلطان إذا منعه مقصده فهو محصر^(٣)).

فلفظ الآية شامل للمرض إن لم يكن اللفظ خاصا به^(٤).

بل قال مالك: (المحصر الذي أراد الله في الآية هو المريض، وإنما جعلنا للمحصر بالعدو أن يحل بالسنة)^(٥).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقال لها: « لعلك أردت الحج؟ » قالت: والله لا أجدني إلا وجعة، فقال لها: « حجي واشترطي، وقولي: اللهم محلي حيث حبستني »^(٦).

قال الماوردي: وجه الدلالة من وجهين:

أحدهما: أنه لو جاز لها الخروج بالمرض من غير شرط، لأخبرها ولم يعلقه بالشرط.

الثاني: أنه علق جواز إحلالها من المرض بالشرط، والحكم المعلق بشرط لا يتعلق بغيره، وينتفي عند عدمه^(٧).

ونوقش بأن الاشتراط في هذه الحالة يفيد فائدة جديدة وهي الإحلال بغير دم ولا حلق^(٨).

٢- ما روي عن ابن عباس أنه قال: (لا حصر إلا حصر العدو)^(٩).

(١) ينظر: البناية على الهداية/٤/٣٩٧، شرح الزركشي/٣/١٧٠.

(٢) ينظر: البدائع/٢/١٧٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر/١/٣٢٥.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع/٢/١٧٥.

(٥) التمهيد/١٥/٢٠١.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) الحاوي الكبير/٤/٣٥٧.

(٨) ينظر: شرح الزركشي/٣/١٦٩.

(٩) أخرجه البيهقي/٢/٢٢٠، وابن أبي شيبه/٢٠٥، والطبري في تفسيره/٣٥/٢٤٥، وابن أبي حاتم في مصنفه/١/٣٢٦، وأخرجه

الشافعي في مسنده/٢٦٧، وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير/٢/٢٨٨، وقال عنه ابن الملقن في البدر المنير: (اسناده

صحيح) ٤٢٧/٦، وصححه النووي المجموع/٨/٣٠٩.



وجه الدلالة: الأثر صريح في أن الإحصار إنما يكون بالعدو فقط.

نوقش: أن الرواية عن ابن عباس مضطربة فقد نقل عنه جواز الإحلال كما في تصديقه في حديث عكرمة السابق.

ثم أن الحجة فيما روى الصحابي لا ما رأى^(١).

٤- ما روي عن ابن عمر أنه قال: (أليس حبسكم سنة نبيكم ﷺ؟ إن حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء)^(٢). وفي لفظ: (المحصر بالمرض لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة)^(٣).

وجه الدلالة: دل الأثر بمفهومه على أن الإحصار لا يكون بالمرض، بل يبقى المحرم على إحرامه ولا يحل إلا بالطواف والسعي.

نوقش: بأن مطلق الكتاب لا يخص بالسننة أو الأثر^(٤).

٥- ما روى أيوب عن يزيد بن الشخير قال: (خرجت إلى مكة حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت إلى مكة وبها عبد الله بن عباس وابن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن أحل وأقمت على ذلك الماء سبعة أشهر حتى حلت بعمره)^(٥).

وجه الدلالة: أن عدم الإحلال من الإحرام ثابت عن الصحابة^(٦).

نوقش: بأنه معارض بما روي عن جمع من الصحابة كعلي وابن مسعود والحسين رضي الله عنهم وغيرهم من جواز الإحلال بالمرض.

٦- أن من حصر بمرض أو ذهاب نفقة لا يستفيد بالإحلال الانتقال من حاله ولا التخلص من الأذى

(١) ينظر: تهذيب السنن ٢٢٣/٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الإحصار في الحج ٦٤٢/٢.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٣٦١/١، والبيهقي في سننه ٢١٩/٥، كتاب الحج، باب من لم يرى الإحصار بالمرض.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع ١٧٥/٢.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٣٦١/١، والشافعي في مسنده ١٦٤/٢، والبيهقي في سننه ٢١٩/٥، باب من لم ير الإحلال بالمرض،

وأخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٦/٢.

(٦) ينظر: التمهيد ٢٠٠/١٥، الحاوي الكبير ٣٥٨/٤.

الذي وقع به فوجب عدم جواز التحلل له كضال الطريق طردا وكالمحصر عكسا^(١).

نوقش: بأن هذا منتقض بمن حصر بعدو من كل جهة فله التحلل وإن لم يستفد ثم إن المحصر بالمرض ونحوه إن لم يستفد الاستفاد لكن هذا لا يخرج عن معنى الإحصار وإنقاذ نفسه من زيادة النصب بالتمادي مع المرض أو الفقر والحرج مرفوع في شرعنا المطهر^(٢).

٧- أن المرض لا يمنع من جوب الحج فوجب أن لا يفيد التحلل منه كالصداع طردا وانسداد الطريق عكسا^(٣).

نوقش: لا نسلم بأن المرض لا يمنع وجوب الحج، بل هو مانع من وجوبه ابتداء بحسب درجته وتفاوتته.

الترجيح:

لعل الراجح والله تعالى أعلم هو القول الأول وهو أن الإحصار شامل لكل مانع من الوصول للبيت وأن الإحصار لا يختص بالعدو بل يشمل العدو والمرضى وكل ما منع من الوصول إلى البيت وإتمام النسك، قال ابن القيم رحمه الله: لو لم يأت نص بحل المحصر بمرض لكان القياس على المحصر بالعدو يقتضيه فكيف وظاهر القرآن والسنة والقياس يدل عليه^(٤).

وهذا القول هو ترجيح أكثر المحققين كشيخ الإسلام^(٥)، وابن القيم^(٦)، والشيخ عبدالعزيز ابن باز^(٧)، والشيخ ابن عثيمين^(٨)، وهو ما أفتت به اللجنة الدائمة^(٩).

وبناء على ما تقدم من ترجيح أن المانع يشمل العدو وغيره فإن من فاتته العمرة بسبب فوات موعده لأي حال إذا لم يكن مشروطاً أول إحرامه فإنه يحل إذا حبسه حابس فحكمه حكم المحصر.

(١) ينظر: المغني ٢٠٤/٥، الحاوي ٤٧١/٥.

(٢) ينظر: الحاوي ٤١٧/٥.

(٣) ينظر: الحاوي ٤١٧/٥.

(٤) تهذيب السنن ٢٢٤/٥.

(٥) ينظر: الفتاوى ١٨٦/٢٦.

(٦) ينظر: تهذيب السنن ٢٢٤/٥.

(٧) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات ١٥٣/١٦.

(٨) ينظر: فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٤٣٤/٢٣، الشرح الممتع ٤٥٠/٧.

(٩) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٣٥١/١١.

المبحث الثالث

حكم مخالفة المحرم إجراءات التحقق من عدم الإصابة بفيروس كورونا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تزوير تقرير سلامته مع صحة عدم إصابته بالفايروس.

المطلب الثاني: تزوير التقرير مع ثبوت إصابته بالفايروس.

المطلب الأول: تزوير تقرير سلامته مع صحة عدم إصابته بالفايروس

(إذا زور تقرير الإثبات مع عدم إصابته)

صورة المسألة:

إذا عزم شخص على أداء العمرة وحجز عبر تطبيق (اعتمرنا)، ومن ضمن الشروط أن يحضر تقريراً طبياً يثبت سلامته من المرض، فتعذر عليه إحضار التقرير لأي سبب فيلجأ إلى إحضار تقرير طبي مزور مع تأكده من خلوه من المرض إما لإصابته سابقاً أو لعدم ظهور الأعراض عليه أو لحجره لنفسه أربعة عشر يوماً وعدم مخالطته قبل حلول مواعده، وكذلك إذ زور عمره مع اشتراط عمر ثمانية عشر عاماً إلى السبعين، فالحاصل متى ما زور ما اشترط في التصريح أو زور التصريح برمته...

فما الحكم في هذه الحالة؟

والنظر فيه من عدة أوجه:

- حكم التزوير لأداء العمرة.
- عقوبة المزور.
- حكم عمرته إن أدى عمرته.
- إذا تم كشف التزوير قبل أداء العمرة، فهل يحل من إحرامه؟

الفرع الأول: حكم التزوير:

التقرير الطبي: هو التقرير الذي يحرره الطبيب بعد دراسته لحالة المريض دراسة وافية، وتشخيص المرض الذي يشكو منه، أو بعد انتهاء فترة العلاج، أو بعد الجراحة. والتقرير الطبي شكل من أشكال الشهادة التي أمرنا شـرعاً بأدائها وعدم كتمانها لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ ﴾^(١) ولهذا لا يجوز للطبيب أن يمتنع عن إعطاء التقرير إذا طلب منه وكان طالبه مستحقاً له، وقُلْ أن الطبيب يمتنع عن إعطاء تقرير طبي عندما يطلب منه ذلك.

كما يجب أن يكون التقرير الطبي محتويًا على المعلومات الصحيحة التي توصل إليها الطبيب من خلال الفحص السريري والفحوص المخبرية وبقية الوسائل المساعدة. أما تحرير التقرير الطبي من غير تحري الحالة جيداً، أو تضمين التقرير معلومات غير صحيحة عن عمد، أو إهمال، أو جهل، فهو نوع من شهادة الزور المنهي عنها شرعاً، والتي حذر منها النبي ﷺ أشد التحذير حيث قال: « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** » ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: « **الإشراك بالله وعقوق الوالدين** - وجلس وكان متكئاً - فقال: « **ألا وقول الزور** »، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته يسكت^(٢).

وبما أن التقرير الطبي نوع من الشهادة، فالأصل فيه أن يوقع من طبيبين كما هي الحال في الشهادات عموماً، لكن لما في هذا الأمر من حرج فإنه يجوز الاكتفاء بتوقيع طبيب واحد في الحالات العادية والمألوفة، مثلاً في الشجاج، وفي بعض أحكام البيطرة وهذا ما ذهب إليه المالكية^(٣)، والحنابلة^(٤)، لكن قيده المالكية بأن يكون بتكليف من الإمام^(٥). وقيده الحنابلة بأن لا يوجد طبيب غيره^(٦)، فإذا وجد طبيب آخر وجب شهادة طبيبين.

وأما الشريعة الإسلامية فقد تضافرت أدلتها على تحريم التزوير وتجريمه، وذلك من عدة

وجوه:

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في "كتاب الشهادات" "باب ما قيل في شهادة الزور وكتمان الشهادة" حديث (٢٥١٠).

(٣) ينظر الذخيرة ١٤٠/٥، شرح مختصر خليل للخرشي ١١٢/٤.

(٤) ينظر: المغني ٢٠٢/٦، شرح الزركشي ٩٦/٧.

(٥) ينظر الذخيرة ١٤٠/٥، شرح مختصر خليل للخرشي ١١٢/٤.

(٦) ينظر: المغني ٢٠٢/٦، شرح الزركشي ٩٦/٧.

١- أنه يشمل قوله سبحانه ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(١) (وهذا يشمل قول الزور بأنواعه، والنهي يشمل الفعل أيضاً بالتضمنين).

٢- أنه نوعٌ من الغش، « من غشنا فليس منا »^(٢) وهذا العموم يدل على أن التحريم يتناول التزوير بكل أنواعه، وسواء أحدث ضرراً بالآخرين أم لم يحدث، فإذا زور شخصٌ ما توقيعاً أو ختماً أو ورقة رسمية وحصل على ميزة لا يستحقها، فإنه مزور شرعاً، ولو لم يحدث الضرر بغيره، خلافاً لما جرى عليه القانون الذي اشترط الضرر.

٣- أن الدافع إلى التزوير تحقيق مصلحة شخصية بأحد أمرين: الانتفاع بالمزور، أو الإضرار بالغير. وكلا الأمرين محرّمٌ شرعاً؛ أما الأول فلأن الانتفاع بالمزور استخدامٌ لوسيلة باطلة، والقاعدة الشرعية تقول: ما بني على باطل فهو باطل. وأما الثاني فلأن الإضرار بالغير بغير حق حرامٌ بالإجماع^(٣).

٤- أنه من فروع الكذب، والكذب حرامٌ بالإجماع فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « إِنْ الصَّدْقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبُرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »^(٤)، يقول ابن حزم في الكذب: اتفقوا على تحريم الكذب إلا في الحرب ومداراة الرجل امرأته وإصلاح ذات البين ودفع مظلمة مرادة بين اثنين مسلمين أو مسلم وكافر^(٥).

٥- أن فيه تدليساً وخداعاً، وهما حرام.

الفرع الثاني: عقوبة التزوير:

التزوير من الجرائم التعزيرية، والعقاب عليها يكون تعزيراً، لذلك لا بد من بيان مفهوم التعزير ومشروعيته وأقسامه وحكمه ومن يتولاه، لإنزال كل هذه القواعد على جريمة التزوير التي

(١) سورة الحج، من الآية (٢٠).

(٢) أخرجه مسلم حديث (١٠٢)، كتاب الإيمان باب قوله (من غشا فليس منا)، ٩٩/١.

(٣) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ١٠١.

(٤) متفق عليه رواه البخاري كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

رقم ٥٧٤٣.

(٥) ينظر: مراتب الإجماع ٦٦/١.

تدرج تحت هذا القسم من العقوبات، وذلك لمعرفة ما يلحق بالمزور من عقوبات مناسبة تتلاءم مع هذه الجريمة الخطيرة.

وهنا لا بد من بحث بعض المسائل:

الأولى: تعريف التعزير.

التعزير لغة: التأديب، والمنع، لأنه يمنع صاحبه عن معاودة كل قبيح التعزير^(١).

شرعاً: تأديب على معصية لا حد فيها ولا كفارة، تُترك تقديرها لولي الأمر^(٢).

الثانية: مشروعية التعزير:

الفرع الأول: من الكتاب الكريم: لقد ثبتت مشروعية التعزير في كثير من الآيات الكريمة التي بينت صوراً لهذه العقوبات التأديبية:

١- قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَخَافُونَ ذُنُوبَهُمْ فَعَظُمُوا بِهِمْ وَاهْجَرُوا عَنْهَا فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوا نَفْسَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾^(٣) فمن تعصي زوجها بما يخالف أمر الله تعالى فللزواج إصلاحها بأمر ثلاثة ذكرت في الآية على الترتيب للإصلاح لا غير، وهذا باب التعزير.^(٤)

٢- النفي والمقاطعة تعزيراً كما حدث في قصة الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، دون عذر، وما كذبوا بسبب تخلفهم فحكم بهم رسول ونبذهم الناس^(٥). حتى نزل فيهم قول الله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٦) وهذا وجه من وجوه.

(١) ينظر: لسان العرب ٤/٥٦٢، مختار الصحاح ١/١٨٠.

(٢) ينظر: البحر الرائق ٥/٤٤، الفروع ٦/١٠٧، إعلام الموقعين ٢/١١٨.

(٣) سورة النساء، من الآية (٣٤).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٥/١٧١.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، البخاري: باب حديث كعب بن مالك رقم (٤١٥٦) ٤/١٦٠٣، ومسلم: باب حديث توبة

كعب بن مالك وصاحبه رقم (٢٧٦٩) ٤/٢١٢٠.

(٦) سورة التوبة، الآية (١١٨).

٢- التعزير بمقاطعة الناس لهم ونبذهم تأديباً لهم ونضيمهم من بلدهم. (١) التعزير تجويعاً، بغرض جعل العقوبة من جنس العمل لما ثبت عن: أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى، فقال له رجل من المسلمين: فإنك يا رسول الله تواصل، فقال رسول الله: «أَيُّكُمْ مِثْلِي إِنْ أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي». فَلَمَّا أَبُو أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ، وَاصِلٌ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ، فَقَالَ: «لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُمْ» كَالْمُنْكَلِ بِهِمْ حِينَ أَبَوْا (٢).

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يطيل فترة صيامهم لأطول فترة ممكنة عقوبة لهم، فدل ذلك على جواز التعزير تجويعاً. (٣)

٤- الضرب تعزيراً على اقرار المعاصي، وذلك ثابت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّهُمْ كَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اشْتَرَوْا طَعَامًا جِزَافًا أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِمْ حَتَّى يُؤَدَّهِ إِلَى رِحَالِهِمْ. (٤)

هذا الحديث يدل على وجوب الضرب تعزيراً لمن باع الطعام قبل استلامه من المشتري. (٥)

٥- أن الجلد من أنواع التعزير مع الاختلاف في المقدار وذلك عائد لولي أمر المسلمين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» (٦).

فهناك عقوبة تعزيرية موكلاً أمرها للإمام، من حيث مقدارها بما يراه مناسباً، ولو ألزمناه بمقدار الحد لما كانت عقوبة تعزيرية عائد الأمر فيها إلى الإمام ولكانت عقوبة حدية، وهذا واضح من خلاف الفقهاء في مقدار التعزير. (٧)

٦- أجمع فقهاء الأمة على مشروعية التعزير في كل معصية لا حد فيها ولا قصاص أو دية ولا كفارة. (٨)

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٢/٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعزير والآداب رقم (٦٤٦٠) ٢٥١٢/٦.

(٣) ينظر: فتح الباري ١٢/١٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعزير والآداب رقم (٦٤٥٩) ٢٥١٣/٦.

(٥) ينظر: فتح الباري ٤/٣٥٠.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعزير والآداب رقم (٦٤٥٨) ٢٥١٢/٦.

(٧) ينظر: فتح الباري ١٢/١٧٨.

(٨) ينظر: البحر الرائق ٥/٤٦، حاشية ابن عابدين ٤/٦٠، الذخيرة ١٢/١٢٢، إعانة الطالبين ٤/١٦٧، الفروع ٦/١٠٨.

الثالثة: من يتولى التعزير:

عند ثبوت جريمة التزوير على الجاني فإن الحكم يثبت للإمام بما يراه مناسباً، وتُنفذ العقوبة بإذنه وتحت إشرافه، فله الولاية العامة على المسلمين وبالتالي حرية تحديد كيفية العقاب وكمه ونوعه، بما يردع المجرم^(١).

وما دام أن العقوبة مردها إلى ولي أمر المسلمين فلا بد له من حرية اختيار والكم والكيف بما يراه مناسباً لردع الجاني، لأن نسيات الناس تختلف من شخص لآخر، ومن مكان لآخر، ومن زمان لآخر، فكان لزاماً أن تختلف العقوبات بناءً على ذلك وعليه لا بد من اختلاف مقدار العقوبة باختلاف تغير الظروف المحيطة بالتزوير، خاصة بعد فساد الذمم ورفع الحياء من بين أكثر الناس، ما أدى إلى أن تكون العقوبة مشددة على البعض مخففة على الآخرين.

ليس هناك قدر محدد للعقوبة التعزيرية فللإمام أن يختار ما يراه مناسباً لردع الجاني، ومنها:

- ١- ما يتعلق بالأبدان: كالقتل والجلد والضرب والصلب والتقييد.
- ٢- ما يتعلق بالأموال: كالإتلاف والتغريم والمصادرة والإيقاف.
- ٣- ما يتعلق بتقييد الإرادة: كالحبس والنفي وفرض الإقامة الجبرية.
- ٤- ما يتعلق بالعقوبات النفسية: كالتوبيخ والزجر والتشهير.
- ٥- ما يتعلق بالمعنويات: كالتهديد والوعظ والهجر والمقاطعة.

وهذه الأنواع منها ما اتفق عليه الفقهاء، ومنها ما اختلفوا فيها. ولا يهم أي من هذه الأنواع طبق على الجاني، أكان بالقول أم بالفعل، المهم أن يؤدي الغرض الذي وضع من أجله وهو ردع الجاني وزجره. هذا، وبالإضافة إلى هذه الأنواع فهناك أنواع أخرى شتى من العقوبات التعزيرية لم يتطرق إليها الفقهاء لكنها مستحدثة في عصرنا، فما دام أن القاضي ارتأى عقوبة للوصول للغاية المرجوة منها فلا مانع من تطبيقها مهما كانت، سواء بالعزل من الوظيفة أو بالإنداز أو بالخصم من الراتب الشهري، أو بفرض عمل شاق، وغيرها الكثير^(٢).

وعقوبة التزوير عند الفقهاء متفق عليها قديماً وحديثاً، ويدل لذلك:

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين ٤/١١، الذخيرة ١٠/٢٣٠، المجموع شرح المهذب ٢/٢٢٩، المغني ١٠/٢٣٣.

(٢) ينظر: السياسة الشرعية ٢١٢.



١- ما فعله عمر رضي الله عنه عندما ضرب شاهدي الزور أربعين سوطاً^(١).

٢- أن التزوير وجه من وجوه القذف، فانسحب حكم القذف على التزوير، ما لم يصل للحد الأعلى للقذف، وضرب التعزير يكون أشد من الضرب في الحدود لأن التخفيف جرى على إنقاص العدد^(٢).

٣- ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعن بن زائدة حين ضربه تعزيراً مائة جلدة على تزويره ختم بيت المال، وأخذه المال من بيت المال بسبب تزويره. وهذا الحد أكثر من مقدار حد القذف^(٣).

٤- أن من يغش في معاملته سواء كان في الأظعمة أو الثياب أو غيرهما، أو يطفف المكيال والميزان، أو يشهد الزور أو يدعو بدعوى الجاهلية، وكذا كل من يسعى لإفساد الأخلاق أو غير ذلك من أنواع المحرمات^(٤).

فهذه النصوص بمجموعها تدل على أن التزوير جريمة يعاقب عليها، وأن المرجع فيها لاجتهاد الإمام ورأيه.

الفرع الثالث: حكم عمرة صاحب التصريح المزور:

إذا زور التصريح ثم أدى عمرته به فالذي يظهر والله أعلم بالصواب أن عمرته صحيحة وأنه آثم بالتزوير ومستحق للعقوبة، وذلك لما يلي:

١- أن النهي لا يعود إلى العمرة، فلم يمنع صحتها، كما لو اعتمر وهو يرى غريباً يمكنه إنقاذه، فلم ينقذه، أو حريقاً يقدر على إطفائه فلم يطفئه، أو مطل غريمه الذي يمكن إيفاؤه وسافر للعمرة دون علمه، ويحصل بها الثواب للطاعة مع الإثم، فيكون مثاباً على عبادته، عاصياً بتزويره^(٥).

٢- القياس على غيبة الصائم، فإنه منهي عن الغيبة لقوله رضي الله عنه: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه »^(٦)، فهذا الفعل محرم ولا يبطل به صومه، لأن النهي مختص بالصوم فلو أكل أو شرب لبطل صومه. فالعمرة هنا بالتصريح المزور ليس منهيها عنها لذاتها بل لكونه زور التصريح.

(١) رواه البيهقي في سنن البيهقي الكبرى، باب ما يفعل بشاهد الزور رقم ١٠، ٢٠٢٨٠/٢٠٤١، وهو ضعيف ومنقطع.

(٢) ينظر: المبسوط ١٦/١٤٥، البحر الرائق ٧/١٢٥.

(٣) ينظر: تبصرة الحكام ٢/٢٩٧.

(٤) ينظر: السياسة الشرعية ٢١٢.

(٥) ينظر: روضة الناظر ١/١٥٠.

(٦) رواه البخاري كتاب الصيام ٥/٢٢٥١ (٥٧١٠)، (١٨٠٤).

٣- أنه لا مانع من صحة العمرة، وإن أوقعت بتصريح مزور؛ لأنه فعل واحد له جهتان متغايرتان:

إحدى الجهتين مطلوب الفعل -وهو العمرة والأمر بها، والجهة الأخرى مطلوب الترك- وهو العمرة بالتصريح المزور.

فإذا كان للفعل الواحد جهتان متغايرتان، فيجوز أن يكون مطلوب الفعل من إحدى الجهتين مطلوب الترك، ولا مانع من الصحة والحالة هذه ولا يقع في ذلك محال، ولكن المحال إذا كان الشيء مطلوب الفعل ومطلوب الترك من جهة فمتعلق الأمر والنهي غير متحد وعلى هذا فتكون العمرة معقولة بدون التزوير والتزوير معقول بدون العمرة. (١)

٤- لو أن مسلماً رمى سهماً واحداً إلى كافر فمرق السهم من الكافر وأصاب مسلماً فقتله: فيثاب من جهة، ويعاقب من جهة أخرى.

بثاب ويملك سلب الكافر من جهة قتله كافراً محارباً لإعلاء كلمة الله، وقد أمره الله تعالى بذلك، ويستحق سلب هذا الكافر الذي قتله. ويعاقب هذا المسلم الرامي للسهم؛ لأنه قتل مسلماً، وقد نهى الله سبحانه عن قتله، فيدفع الدية، لأنه قتل خطأ.

فهذا فعل واحد عوقب وأثيب عليه، وذلك لتضمنه الأمر والنهي من جهتين مختلفتين، فهو مأثور به من جهة قتل الكافر المحارب، وهو منهي عنه من جهة قتل المسلم من غير قصد.

فإذا ثبت ذلك فالعمرة بالتصريح المزور مثله؛ لأن المكلف جمع بين العمرة وكونها بتصريح مزور، كما جمع بين قتل الكافر المأمور به وقتل المسلم المنهي عنه (٢).

الضرع الرابع: إذا تم كشف التزوير قبل أداء العمرة، فهل يحل من إحرامه؟

يكون والحالة هذه في حكم المحصر، فيعاقب على التزوير من جهة ولا يمكن من أداء عمرته من جهة أخرى لعدم استيفائه لشرطها وهو احضار التصريح.

(١) ينظر: المهذب/١/٣٠٢.

(٢) ينظر: المهذب/١/٣٠٢، المحصول/٢/٢٨٦، نفائس المحصول/٤/١٦٧٥.

المطلب الثاني

تزوير التقرير مع ثبوت إصابته بالفايروس

صورة المسألة:

أن يقوم شخص بتزوير تقرير طبي يثبت عدم إصابته بالفايروس دون قيامه بالكشف، ومن ثم تظهر عليه الأعراض وتتأكد إصابته بالفايروس ويمضي في إجراءات عمرته، ويدخل الحرم ويؤدي عمرته.

فما الحكم؟

إذا دخل الشخص المصاب فإن فعله محرم ويأثم صاحبه، ويعد من صور الإفساد في الأرض ومن المحاربة لله ورسوله والإلحاد في الحرم.

وهذا مما أجمع عليه الفقهاء رحمهم الله (١).

ويدل لذلك:

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

قال ابن كثير: (والإفساد في الأرض يطلق على أنواع الشر) (٣).

قال الماوردي: (إنها نزلت إخباراً من الله تعالى بحكم من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً من المسلمين وغيرهم، وهذا قول الجمهور، وهو الصحيح الذي عليه الفقهاء، وأن هذا الفساد فعل المعاصي التي يتعدى ضررها إلى غيرها) (٤).

(١) ينظر: بدائع الصنائع ٩٢/٧، المقدمات الممهدة ٢٢٨/٣، الحاوي الكبير ٢٥٢/١٣.

(٢) سورة المائدة، من الآية (٣٣).

(٣) تفسير القران العظيم ٨٥/٣.

(٤) الحاوي الكبير ٣٥٢/١٣.

- قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾^(١).

قال القرطبي: (وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلعظمة حرمة المكان توعده الله تعالى على نية السيئة فيه)^(٢).

قال الطبري: (وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم)^(٣) وأي ظلم أعظم من نقل المرض الوبائي!

فنقل ونشر المرض الوبائي من أشد الأضرار بالمجتمع، لا سيما إذا كان المرض سريع الانتشار وفي بعض حالاته يؤدي إلى التهلكة مع بعض الأوضاع الصحية لعموم الناس، وعلى هذا فمن تعدد نشر المرض في البلد الحرام فحكمه حكم الفساد في الأرض وعقوبته عقوبة المفسد.

فإن تسبب بنشره المرض بالقتل فيقتل، وإلا فتطبق عليه العقوبة بحسب خطورة المرض، وذلك حفاظاً على النفوس من الهلاك.^(٤)

فالحكم فيها كما في من تعدد نقل العدوى بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، وبه جاء قرار مجمع الفقه الإسلامي، وفيه:

ثانياً: تعدد نقل العدوى:

تعدد نقل العدوى بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) إلى السليم منه بأية صورة من صور التعمد عمل محرم، ويعد من كبائر الذنوب والآثام، كما أنه يستوجب العقوبة الدنيوية وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل وأثره على الأفراد وتأثيره على المجتمع.

فإن كان قصد المتعمد إشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع، فعمله هذا يعد نوعاً من الحراية والإفساد في الأرض، ويستوجب إحدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحراية ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي

(١) سورة الحج، من الآية (٢٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٢٥.

(٣) تفسير الطبري ٣/٢٢٥.

(٤) ينظر: الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا. خالد المشيخ ص(٢٨).

الْآخِرَةَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾.

وإن كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه، وتمت العدوى، ولم يمت المنقول إليه بعد، عوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة وعند حدوث الوفاة ينظر في تطبيق عقوبة القتل عليه.

وأما إذا كان قصده من تعمد نقل العدوى إعداء شخص بعينه ولكن لم تنتقل إليه العدوى فإنه يعاقب عقوبة تعزيرية^(٢).

فالعقوبة تعزيرية بحسب ما يراه الإمام من عظم العقوبة باعتبار الزمان والمكان وذلك لأن المصاب معتد بمخالطته للناس مع علمه بإصابته وخطورة جرمه، وهذا ما نص عليه الفقهاء^(٣).

جاء في توصيات الندوة الفقهية الثانية ما نصه:

- يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقود الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة وإغلاق الأسواق، كما إنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس ومنع انتشاره لأن تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة، عملاً بالقاعدة الشرعية التي تنص على أن (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة).

- أن عزل المريض المصاب بالفيروس واجب شرعاً كما هو معروف، وأما بخصوص المشتبه بحمله للفيروس أو ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقييد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة وكذلك عن المخالطين له، كما ينبغي على من يعرف مصاباً غير آبه بالمرض أن يعلم الجهات الصحية عنه لأن ذلك يؤدي إلى انتشار هذا المرض واستفحال خطره، وعليه تنفيذ كل ما يصدر عن السلطات الطبية المختصة،

(١) سورة المائدة، الآية (٣٢).

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة التاسعة ٥٤٩/٤.

(٣) ينظر: البدائع ٩٣/٧، الذخيرة ١٢٥/١٢، الحاوي الكبير ٢٥٢/١٢، المغني ٤٧٥/١٢.

ولها أن تعزر من أصيب بهذا المرض وأخفاه، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١)، وقال ﷺ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾^(٢)، وقال النبي ﷺ: « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها » [البخاري]، وقال عليه الصلاة والسلام: « لا ضرر ولا ضرار » [أبو داود وابن ماجه ومالك والحاكم والبيهقي]، وبخصوص الطاعون جاء الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: « فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » [البخاري].

- يؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس كورونا ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّأ الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾^(٣)، ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة وصلاة التراويح، وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق).

(١) سورة البقرة، من الآية (١٩٥).

(٢) سورة النساء، من الآية (٢٩).

(٣) سورة النساء، من الآية (٧١).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وفي ختام هذا البحث خلصت بنتائج أهمها ما يلي:

- ١- التعرف على تطبيق اعتمرنا والحاجة له في ظروف الجائحة من تنظيم العمرة والصلاة في المسجد الحرام.
- ٢- مشروعية مثل تلك التطبيقات وأنها من الأحكام التشريعية الاجتهادية المبنية على المصالح للعباد والبلاد.
- ٣- أن من أحرم قبل موعده في التطبيق أو تأخر عن موعده وقد اشترط فإنه-على الراجح- يصح اشتراطه.
- ٤- من حبس بعد الإحرام وام يشترط فحكمه حكم المحصر.
- ٥- التزوير جريمة يعاقب عليها الشرع.
- ٦- أن من زور تقريراً- مع عدم إصابته بكورونا- واعتمر فحكمه حكم المصلي في الدار المغصوبة.
- ٧- أن من زور تقريراً وهو مصاب وأدى العمرة فهو مفسد في الأرض ملحد في الحرم يعاقب عقوبة تعزيرية بحسب ما يراه الحاكم.

التوصيات:

من أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة ما يلي:

- زيادة نشر الوعي بين عامة الناس بالأحكام الشرعية وما يترتب عليها من عقوبات دنيوية وأخروية من خلال عقد الندوات والمؤتمرات.
 - العناية بالأحكام الشرعية من خلال عناية الباحثين الشرعيين بالنوازل ودراستها دراسة فقهية.
 - إلزام العامة بالضوابط والقيود النافعة أثناء تفشي الأوبئة.
- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا. ل.أ.د، خالد المشيقح. منشور في شبكة الألوكة.

إرشاد الضحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.

الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المتوفى: ٧٧١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (٤٢٢هـ) المحقق: الحبيب بن طاهر الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين)، لأبي بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي، المتوفى: بعد ١٢٠٢هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان شارك في التحرير: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد الناشر: دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ.

الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجواوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ) المحقق: عبد اللطيف محمد موسى لسبكي الناشر: دار المعرفة بيروت.

الأم، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب ي القرشيامكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت - سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، المتوفى: ٨٨٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية - **كتاب الفروع ومعه التصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، المتوفى: ٧٦٢هـ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ومعه تصحيح الفروع للمرادوي.

البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ومعه منحة الخالق (ط. العلمية)، لزين الدين ابن نجيم الحنفي-ابن عابدين، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٨هـ.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

البنائية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدرالدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

التجريد للقدوري، لأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨هـ) المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - لعبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ابن الجلاب المالكي، المتوفى: ٣٧٨هـ، المحقق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيزون - بيروت الطبعة: الأولى-١٤١٩هـ.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

التقرير والتحبير، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

التلخيص الحبير (ط. قرطبة)، لابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، المحقق: حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة، سنة النشر: ١٤١٦هـ.

التلقين في الفقه المالكي لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، المتوفى: ٤٢٢هـ، المحقق: أبو أويس محمد بوخيزة الحسن التطوانى الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ.

تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

تَهْدِيبُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَإِيضاحُ مُشْكَلَاتِهِ، لابن قَيِّمِ الجوزية، موجود في النسخة الرسمية مع عون المعبود.

التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لخليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ) المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٢١هـ) الناشر: عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

تيسير التحرير لمحمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمر بآدم بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢هـ) الناشر: مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) وصورته: دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة.

الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.



الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرايفي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي جزء ٢، ٦: سعيد أعراب جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بوخبزة الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى: ٦٧٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.

روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المتوفى: ٦٢٠هـ، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ.

سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي).

سنن أبي داود، لأبي داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: ١٤٣٠هـ.

سنن الترمذي (الجامع الكبير)، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي، أبوعيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، سنة النشر: ١٩٩٦م.

السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٢هـ) حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني، أبوبكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبدالقادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

شرح الزركشي، لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ) الناشر: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الشرح الكبير على متن المقنع، لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، المتوفى: ٦٨٢هـ، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي، المتوفى: ٩٧٢هـ، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢-١٤٢٨هـ.

شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م.

شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، لعبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالسلام م حمد أمين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

شرح مختصر خليل للخرشي، لمحمد بن عبد الله الخرشى المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة.



الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ).
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

صحيح أبي داود - الأم، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت عدد الأجزاء: ٧ أجزاء الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)،
لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبوزرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، سنة النشر: ١٤٢٨هـ.

العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي، المتوفى: ٧٨٦هـ، الناشر: دار الفكر.

فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) الناشر: دار الفكر.

الفروع ومعه تصحيح الفروع، لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

الفصول في الأصول، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: عبد الكريم الفضيلي الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

القوانين الفقهية، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبلي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ).

كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، المتوفى: ١٠٥١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوّب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، لجمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي (المتوفى: ٦٨٦هـ) المحقق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد الناشر: دار القلم - الدار الشامية - سوريا / دمشق - لبنان / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر-بيروت.

المبدع في شرح المقنع، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، المتوفى: ٨٨٤هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.

مجلة مجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة وقد صدرت في ١٢ عددا، وكل عدد يتكون من مجموعة من المجلدات، كما يلي العدد ١: مجلد واحد. العدد ٢: مجلدان. العدد ٥ و ٧ و ٩ و ١٢: كل منها ٤ مجلدات بقية الأعداد: كل منها ٣ مجلدات ومجموع المجلدات للأعداد الـ ١٣: أربعون مجلدا ... أعدها للشاملة: أسامة بن الزهراء.

مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

المجموع شرح المذهب، ليحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، المحقق: محمد نجيب المطيعي، الناشر: دار الإرشاد.

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان الناشر: دار الوطن - دار الثريا الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ

المحصول، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

المدونة الكبرى رواية سحنون، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية - مطبعة السعادة، سنة النشر: ١٣٢٤هـ.

مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

المستقصى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبدالسلام عبد الشايف الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

المسند، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطليبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند عام النشر: ١٤٠٠هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المحقق: عبد العظيم الشاوي، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٢٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي، المتوفى: ١٢٤٢هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: محمد راغب الطباخ، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، سنة النشر: ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

المختصر من المختصر من مشكل الآثار، ليوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلْطِي الحنفي (المتوفى: ٨٠٢هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت.

المُعْجَمُ الكَبِيرُ للطبراني، المُجَلَّدان الثَّالِثُ عَشَرَ والرَّابِعُ عَشَرَ، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٢٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبدالسلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، المتوفى: ٩٧٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

المغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المتوفى: ٦٢٠هـ، الناشر: مكتبة القاهرة.

المقدمات الممهديات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) تحقيق: الدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، وفوائد، وفضائل، ومنافع، وفوائد، وشروط، وأركان، وواجبات، وآداب، ومسائل، وحكم، وأحكام، لـ.د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مركز الدعوة والإرشاد، القصب الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠١٠م.

المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المتوفى: ٤٧٤هـ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار مصر الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.

المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، المتوفى: ٤٧٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.



مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، المتوفى: ٩٥٤هـ، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.

الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ..الأجزاء ١ - ٢٢: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت ..الأجزاء ٢٤ - ٢٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفاة - مصر.

موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

موقع وزارة الحج <https://www.haj.gov.sa>

نفائس الأصول في شرح المحصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، للمبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات، المحقق: طاهر احمد الزاوي - الطناحي، محمود محمد، الناشر: الحلبي، سنة النشر: ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، لمحمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي المتوفى: ٨٩٤هـ، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥٠هـ، عدد الأجزاء: ١.





حكم التزاحم على الأجهزة الطبية في أزمة كورونا دراسة في ضوء قاعدة:

«إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما»

د. منيرة علي صالح آل مناحي

أستاذ الفقه وأصوله المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي - جامعة الباحة



المستخلص

يتناول البحث عناية علماء الشريعة الإسلامية بمسألة حكم التزاحم على الأجهزة الطبية في أزمة كورونا دراسة في ضوء قاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما».

ولبيان الأثر المهم لعلم أصول الفقه في تنمية الملّكة الفقهية في تخريج الفروع على الأصول بخاصة في النوازل المعاصرة جاءت معالجة هذا الموضوع في ثلاثة مباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بقاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"، ويتناول: معنى القاعدة، صيغ القاعدة، مشروعية العمل بالقاعدة.

المبحث الثاني: حقيقة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩، ويتناول: تصوير المسألة، حكم المسألة.

المبحث الثالث: بيان طرق الترجيح بين المفاصد المتفاوتة، ثم بيان أثر قاعدة «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩.

وختاماً: فإن من أهم النتائج التي توصلت إليها أن الواجب على المسلم اتّباع الأدلة، واعتبار الدلالات في ضوء رؤية مبنية على أحكام الشريعة وقواعدها ومقاصدها، وبعد العرض للأدلة نجدها مؤكّدة لاحترام حق حفظ الحياة للمرضى جميعاً دون اعتبار الجنس واللون والعمر، ثم بعد ذلك ترتّب الأولويات بناء على معايير منضبطة تحقّق العدالة والمصلحة، فيقدّم الأولى والأحقّ بالعلاج عند التزاحم، كما يجب العمل على تخفيف التزاحم بما يحقّق التوازن بين مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفوس ومقاصدها في التيسير على المكلفين؛ تحقيقاً للمصلحة، ودفعاً للمفسدة.

الكلمات المفتاحية: تعارض مفسدتين- التزاحم الطبي- فيروس كورونا- النوازل الفقهية- النوازل الطبية.

Abstract

The research deals with the attention of Islamic The Ruling of Overcrowding on Medical Devices in the Corona pandemic, a study in light of the rule “if two contradicted mischiefs exist, the less harmful is allowed to be committed”

To demonstrate the important impact of the science of the principles of Islamic Jurisprudence on the development of the jurisprudence queen in the exposition of branches on the origins, especially in the contemporary calamities. the treatment of this issue has resulted in two subjects, as follows:

The first topic: The definition of the rule, “if two contradicted mischiefs exist, the less harmful is allowed to be committed.” It deals with: the meaning of the rule, the formulas of the rule, the legality of working with the rule.

The second topic: The reality of crowding on medical devices for Covid 19 disease, and it deals with: Perception of the issue, judgment of the issue.

The third topic: Explaining the methods of weighting between the different contradicted mischiefs, then explaining the effect of the rule ““ if two contradicted mischiefs exist, the less harmful is allowed to be committed” on the issue of crowding on medical devices for Covid-19 disease.

In conclusion, one of the most important results the researcher reached is that the Muslims who know them and test the implications in light of a vision based on the provisions, rules and purposes of Sharia, and after the presentation of the evidence we find it is certain to respect the right to save life for all patients without regard to gender, color and age. then after that the priorities are arranged on the basis of disciplined standards, justice and interest are achieved in the forefront and the right to treatment when overcrowding. Work must also be taken to reduce overcrowding, in order to achieve a balance between the purposes of Islamic Sharia in preserving souls and their purposes in facilitating those charged with achieving the interest and paying the mischiefs.

Key words: two contradicted mischiefs - Medical overcrowding - Corona virus - Jurisprudential calamities - Medical calamities.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أتم لنا النعمة، وأكمل لنا الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

أولت الشريعة الإسلامية عناية خاصة بالأدلة الشرعية الموصلة إلى استنباط الأحكام لكل نازلة وواقعة، فهي المعين الذي لا ينضب لهداية البشرية وصلاهم في أمر المعاش والمعاد، وقد بذل الفقهاء في كل زمان ومكان جهدهم لفهم تلك النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام المتعلقة بها، ووضعوا مجموعة من القواعد المينة لهم على استنباط الأحكام الشرعية على ضوء تلك النصوص، حتى تكون المعين الذي ينهلون منه للوصول لحكم كل نازلة وقعت بهم.

وقد انتشر اليوم فيروس كورونا في العالم أجمع، فحمل معه النوازل والمستجدات والتساؤلات الشرعية الفقهية في شتى المجالات، وكل منها يحتاج لإجابة شافية من قبل الفقهاء والمجتهدين حتى يتبع الناس الأحكام الشرعية على بصيرة وهدى.

وإن النوازل الطبية المتعلقة بهذا الوباء تُعتبر من النوازل التي تحتاج إلى بحث أحكامها، والنظر فيها؛ لتعلقها بمقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مقصد حفظ النفس، ومن حفظ النفس حفظها من الأمراض والأسقام وما يوقع بها الهلاك.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولاً: التعريف بالقاعدة، وأهمية العمل بها في حالات الطوارئ وانتشار الأوبئة.

ثانياً: بيان صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان من خلال بحث أحكام النوازل في ضوء القواعد الفقهية.

ثالثاً: عناية الشريعة الإسلامية بالمكلفين في أحوالهم الاعتيادية والطارئة بما يتواءم مع حفظ أرواحهم وأنفسهم.

مشكلة الدراسة:

- من له أولوية العلاج في حال التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩ .
- ما المرجحات التي يستند عليها لمعرفة من له أولوية العلاج في حال التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩ .
- ما أثر قاعدة إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما“ على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩ .

حدود البحث:

دراسة حكم التزاحم على الأجهزة الطبية في أزمة كورونا دراسة في ضوء قاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» دون بيان غيرها من التطبيقات الطبية المعاصرة والمتعلقة بهذا الوفاء.

إجراءات البحث:

المنهج العلمي المتَّبَع في البحث:

- المنهج الاستقرائي من خلال تتبُّع ما يتعلق بمحل البحث والدراسة من مظانِّه، والمنهج التأصيلي التحليلي بالربط بين مضمون القاعدة وحكم المسألة؛ للوصول إلى بيان أثر القاعدة في حكم هذه المسألة، أما ما يتعلق بالقاعدة فقد قمت ببيان معنى القاعدة، والتعريف بها، وتوثيق ذلك كله من الكتب الأصولية المعتمدة، وتحرير محل النزاع في القاعدة، وذكر أقوال أئمة المذاهب الفقهية الأربعة في اعتبار القاعدة، مع بيان أدلة اعتبار القاعدة، وبيان طرق الترجيح بين المفاصد المتفاوتة.
- وأما ما يتعلق ببيان أثر القاعدة في حكم المسألة فقد قمت ببيان تصوير لها، وبيان حكم المسألة، ثم بيان أثر القاعدة الأصولية على النازلة الفقهية.
- عزو الآيات الواردة في البحث، وذلك بذكرِ السورة ورقم الآية.
- وعزو الأحاديث الواردة في البحث، وذلك بذكرِ المصدر، والكتاب، والباب، ورقم الجزء والصفحة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم أعثر عليه بحثت عنه في المصادر الحديثية الأخرى، مع ذكرِ حكم العلماء على الحديث، والرجوع إلى المصادر العلمية في البحث.
- عدم ترجمه للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت القاعدة بالبحث، وهناك أيضاً عدد من الدراسات التي تناولت مسألة التزاحم الطبي، ومن الدراسات التي تناولت البحث حول تطبيق القاعدة وأثرها على المسائل الطبية رسالة:

- **ميزان الترجيح في المصالح والمفاسد المتعارضة مع تطبيقات فقهية معاصرة،** يونس محيي الدين فايز، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

تناول الباحث في هذه الدراسة ميزان الترجيح بين المصالح وبين المفاسد المتعارضة ثم ذكر ثلاث مسائل معاصرة احداها طبية وهي تتناول بيان حكم اجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه لاستخدامها في زراعة الأعضاء والتجارب العلمية، وقد استفادت الباحثة من طرق الترجيح بين المفاسد المتعارضة ولكن دراسة الباحثة تناولت تطبيق أثر قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩.

- **التزاحم على الأجهزة الطبية،** لعبد الله الطريقي، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ.

تناولت دراسة الباحث مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية من خلال بيان أقول العلماء في المسألة ومؤيدات كل قول وصولاً إلى الرأي الراجح وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة إلا أن الباحثة تناولت حكم المسألة من خلال التطبيق على قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما وتم تخصيص البحث في المسألة بما يتعلق بالتزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩

- **قاعدة «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما وتطبيقاتها الطبية المعاصرة»،** للباحثة آلاء عبد الكريم الكيلاني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٩م.

تناولت الباحثة قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما بالدراسة، كما بينت الدراسة أهمية القاعدة في التطبيقات الطبية المعاصرة، وقد عالج البحث هذه الموضوعات من خلال الموازنة بين المفاسد المتعارضة، وتعتبر هذه الدراسة قريبة من موضوع البحث إلا أنني لم أجد أنها تناولت تطبيق أثر قاعدة «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» في حكم التزاحم على الأجهزة الطبية وهذا ما انفردت به هذه الدراسة وتناولته على سبيل التفصيل.

- الموازنة بين المفسد المتعارضة تأصيلاً وتطبيقاً، للباحثة هالة جستنية، بحث منشور بمجلة الجمعية الفقهية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٨، ٢٠١٤م.

تناولت الباحثة طرق الموازنة بين المفسد عند تزامنها والقواعد الفقهية المتعلقة بالموازنة بين المفسد ومنها قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما وذكرت الفروع الفقهية المتعلقة بالقاعدة بشكل موجز، والباحثة استفادت من هذه الدراسة في بيان طرق الترجيح بين المفسد المتفاوتة، لكن دراسة د. هالة لم تذكر التطبيقات الطبية على القواعد واقتصرت بذكر الفروع الفقهية بشكل موجز، وتناولت الباحثة في هذه الدراسة تطبيق القاعدة على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩.

- القاعدة الشرعية تزامم المفسد حقيقتها حكمها تطبيقاتها، للباحث رضا كريمات، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤م، (هذه الدراسة لم أتمكن من الاطلاع عليها).

- أثر قواعد الموازنة بين المصالح والمفسد في النوازل الطبية، أحمد محمد الخيري، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧م.

تناول الباحث في هذه الدراسة تقسيم المصالح والمفسد من حيث الاعتبار الشرعي لها وطرق الترجيح بين المصالح المتعارضة ثم طرق الترجيح بين المفسد المتعارضة ثم طرق الترجيح بين المصالح والمفسد المتعارضة ثم ذكر مجموعة من المسائل والتطبيقات الطبية المعاصرة وقد استفادت الباحثة من طرق الترجيح بين المفسد المتعارضة والباحثة تركز على تطبيق أثر قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩.

- النوازل الطبية المتعلقة بجائحة كورونا المستجد، أبرار أحمد هادي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٢٠م.

تناولت هذه الدراسة أهم النوازل الطبية المتعلقة بجائحة فيروس كورونا المستجد متمثلة في استقرار المسائل والفتاوى والاجتهادات المعاصرة المتعلقة بها ثم جمعها واستنباط أحكامها وتأصيلها ومعالجتها فقها من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية والقواعد وفقه الأولويات والموازنات، والباحثة استفادت من الدراسة السابقة فكلتا الدراستين تتناول فيروس كوفيد ١٩ وأثره على النوازل الطبية والباحثة ركزت في هذه الدراسة على تطبيق أثر قاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب

أخفهما على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض الكوفيد ١٩ دون باقي القضايا والنوازل الطبية.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على: مقدمة، وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة.

• المقدمة، وتشمل: (أهمية الموضوع، وإجراءات البحث، وحدود البحث الزمانية، والدراسات السابقة، وخطة البحث).

• المبحث الأول: التعريف بقاعدة: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما"، ومشروعية العمل بها ويتناول:

- المطلب الأول: معنى القاعدة.

- المطلب الثاني: صيغ القاعدة.

- المطلب الثالث: مشروعية العمل بالقاعدة.

• المبحث الثاني: حقيقة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩:

- المطلب الأول: تصوير مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية وحقيقته.

- المطلب الثاني: حكم المسألة.

• المبحث الثالث: أثر القاعدة على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩.

- المطلب الأول: طرق الترجيح بين المفاصد المتفاوتة.

- المطلب الثاني: أثر القاعدة على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩.

• الخاتمة.

• قائمة المصادر والمراجع.

• قائمة الموضوعات.

المبحث الأول

التعريف بقاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً

بارتكاب أخفهما»، ومشروعية العمل بها

ويتناول:

- **المطلب الأول** : معنى القاعدة.
- **المطلب الثاني** : صيغ القاعدة.
- **المطلب الثالث** : مشروعية العمل بالقاعدة.

المطلب الأول

معنى القاعدة

يقتضي بيان مفهوم قاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما» بيان معنى الألفاظ التي تتكون منها القاعدة، ثم بيان المعنى الإجمالي للقاعدة بعد ذلك:

تعريف (التعارض) لغةً: التعارض من عرض واعترض، أي: انتصب وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة، والتعارض هو التدافع والتمانع والتنافر^(١).

و(التعارض) في الاصطلاح: تقابل أمرين على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر^(٢).

تعريف (المفسدة) لغةً: من فسد الشيء يفسد فساداً، وهو خلاف المصلحة، والفساد نقيض الصلاح^(٣).

و(المفسدة) اصطلاحاً: كل ما يفوت مقصود الشرع من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال هو مفسدة^(٤).

(١) انظر: العين، الفراهيدي (٧٢/١)، لسان العرب، ابن منظور (٩٩/١٠-١١٠). مادة (عرض).

(٢) انظر: نهاية السؤل، الإسنوي (٢٠٧/١).

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٨٠/١١). مادة (فسد).

(٤) انظر: المستصفي، الفزالي (٤١٧/١).

تعريف (رُوعِي) لغَةً: هو من راعاه، أي: لآحَظَه وراقَبَه، يقال: راعى الأمر؛ إذا راقب مصيره ونظر في عواقبه، ويقال: هو لا يراعي، أي: لا يلتفت إليه^(١).

والمعنى الاصطلاحي للكلمة لا يخرج عن معناها اللغوي.

تعريف (أعظمهما) لغَةً: من عَظُم الشيء؛ بالضم، أي: كبر، ويقال: عَظُم الأمر تعظيماً، أي: فحَمَه، والتعظيم يُطلق على التبجيل^(٢).

والمعنى الاصطلاحي للفظ هو نفس المعنى اللغوي.

تعريف (الضرر) لغَةً: هو من الضر، وهو ضد النفع، وبابه (رد)، ومنه سوء الحال والتقصان^(٣).

(و)الضرر) في الاصطلاح: هو إلحاق مفسدة بالغير^(٤).

وهذا تعريف الضرر بشكل عام.

تعريف (الارتكاب): الارتكاب من ركب وارتكب، يقال: ارتكب ذنباً، أي: اقترفه^(٥).

والمعنى الإصلاحي للفظ لا يخرج عن المعنى اللغوي.

تعريف (أخفهما) في اللغة: التخفيف هو جعل الشيء خفيفاً، ويقال: خَفَّفَ عنه، أي: أزال عنه المشقة^(٦).

والمعنى الاصطلاحي للفظ هو نفس المعنى اللغوي له.

نخلص من ذلك إلى أن معنى هذه القاعدة هو: أنه إذا ابتلي المكلف ببليتين إحداهما أخف مفسدة وأقل ضرراً من الأخرى، ولا بد من ارتكاب إحداهما، فيرتكب الأخف دفعاً للأشد، وإذا أمكن دفع الضرر بالأخف فلا يجوز الإقدام على الأشد؛ لأنه لا ضرورة في حق الزيادة^(٧).

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢٧٥/٢). مادة (رعى).

(٢) انظر: مختار الصحاح، الرازي (١٥٩). مادة (عظم).

(٣) الصحاح، الجوهري (٧١٩/٢).

(٤) فيض القدير، المناوي (٤٣١/٦).

(٥) انظر: المعجم الوسيط (٣٦٨). مادة (ركب).

(٦) انظر: المصدر نفسه (٢٤٧). مادة (خفف).

(٧) القواعد، ابن رجب الحنبلي (٢٥٦).

المطلب الثاني

صيغ القاعدة

تباينت ألفاظ العلماء رحمهم الله تعالى في التعبير عن القاعدة مع اتحادها في المعنى، وهذه القاعدة منبثقة في الأصل من القاعدة الكلية «لا ضرر ولا ضرار»، ومن الصيغ التي صيغت بها القاعدة:

«إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما بارتكاب أخفهما»^(١).

«إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»^(٢).

«إذا اجتمع للمضطر محرمان كل منهما لا يباح بدون ضرورة وجب تقديم أخفهما مفسدة وأقلهما ضرراً»^(٣).

«احتمال أخف المفسدتين لأجل أعظمهما»^(٤).

«دفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما»^(٥).

«يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام»^(٦).

«يختار أهون الشرين»^(٧).

«يجوز ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما»^(٨).

«ارتكاب أخف المفسدتين عامة أو خاصة»^(٩).

«يرتكب أخف الضررين لعظم المفسدة»^(١٠).

«إذا تزامنت المفاسد واضطر إلى واحد منها قدم الأخف منها»^(١١).

(١) الأشباه والنظائر، ابن نجيم (٨٩).

(٢) الأشباه والنظائر، السيوطي (٩٦).

(٣) القواعد، ابن رجب (٩١).

(٤) الأشباه والنظائر، ابن الوكيل (٥٠/٢).

(٥) الأشباه والنظائر، ابن السبكي (٤٥/١).

(٦) الأشباه والنظائر، ابن النجيم (٨٧).

(٧) شرح القواعد، الزرقا (١٩٩).

(٨) مغني ذوي الأفهام، ابن عبد الهادي (١٨١).

(٩) الأشباه والنظائر، ابن النجيم (١١٠).

(١٠) المعيار المعرب، الوثنريسي (٤٣٣/٨).

(١١) المرجع نفسه، (٤٩٤/٨).

المطلب الثالث

مشروعية العمل بالقاعدة

هذه القاعدة من القواعد المشتركة بين الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية، وقد فاضت بذكرها كتب الفقهاء والأصوليين.

واتفق الفقهاء على أنه في حال تعارض مفسدتين تراعي الأعظم ضرراً بارتكاب الأخف^(١). والأدلة على اعتبار القاعدة من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة، ومن هذه الأدلة:

أولاً: من القرآن الكريم:

(١) قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يُرَدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]

وجه الدلالة من الآية: تقرّر هذه الآية التفاوت بين المفسد، وتبين أنها ليست على درجة واحدة، فالقتال في الشهر الحرام أخف مفسدة من فتنة المؤمنين وشديد الأذى والظلم وإخراجهم من المسجد الحرام^(٢).

(٢) قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُّسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النساء: ٢٥].

(١) انظر: القواعد، ابن رجب (٩١)، الأشباه والنظائر، ابن النجيم (١١٠)، الأشباه والنظائر، ابن الوكيل (٥٠/٢)، الأشباه والنظائر، ابن السبكي (٤٥/١)، الأشباه والنظائر، السيوطي (٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٩٧).



وجه الدلالة من الآية: يظهر في الآية تعارض مفسدتين، وهما: الأولى نكاح الأمة وتعرض الأولاد للرق، والثانية هي الخوف من الوقوع في الزنا، فترتكب أخف المفسدتين، وهي نكاح الأمة دفعاً للمفسدة الأشد وهي الزنا^(١).

(٢) قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّلْنَا كُلَّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]

وجه الدلالة من الآية: نهى الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين من سب آلهة المشركين، مع ما في ذلك من مصلحة توهين آلهة المشركين، حتى لا يترتب عليه مفسدة أعظم، وهي مقابلة سب المشركين بسب الله سبحانه وتعالى^(٢).

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة:

(١) قول النبي ﷺ: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٣).

وجه الدلالة من الحديث: الضرر والضرار مثل القتل والقتال، فالضرر أن تضر بمن لا يضرك، والضرار أن تضر بمن قد أضر بك من جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق^(٤).

(٢) ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد، فقام إليه بعض القوم، فقال الرسول ﷺ: «دَعُوهُ لَا تَزِرْ مَوْءُوهُ»^(٥)، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ دَعَا بَدَلُو مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ^(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩٨/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١٩٦).

(٣) رواه أبو داود في سننه (٤٧٨/٥)، كتاب الأقضية، باب القضاء، حديث رقم (٥٥٠). والحديث حسنه الألباني، السلسلة الصحيحة، (٤٨٩/١).

(٤) التمهيد، ابن عبد البر (١٥٨/٢).

(٥) الزرم: بمعنى القطع، شرح صحيح مسلم (١٨١/٣).

(٦) رواه البخاري في صحيحه (١٢/٨)، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم (٦٠٢٥)، ومسلم في صحيحه (١/٢٣٦)، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم (٩٨)، واللفظ له.

وجه الدلالة من الحديث: نَهَى النبي ﷺ عن زجر الأعرابي، وتركه حتى يفرغ من قضاء حاجته، دليلٌ على أن مفسدة البول في المسجد أخف من مفسدة وقوع الضرر عليه؛ لحبس بوله بعد ابتدائه، ومفسدة تنفيره، وكذلك مفسدة نشر النجاسة، فتقدم المفسدة الأخف على المفسد الأعظم المذكورة^(١).

(٢) حديث جابر بن عبد الله أن عبد الله بن أبي قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل. فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر فقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(٢).

وجه الدلالة من الحديث: أمر النبي ﷺ بعدم قتل المنافقين مع استحقاقهم لذلك؛ دفعاً للمفسدة الأعظم، وهي تنفير الناس من الدين^(٣).

(١) انظر: المنهاج، النووي (١٩١/٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٥٤/٦)، كتاب تفسير القرآن سورة المنافقون، باب «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»، حديث رقم (٤٩٠٥)، ومسلم في صحيحه (١٩٩٨/٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم (٢٥٨٤).

(٣) الكوكب الوهاج، الهرري، (٢٢٥/١٢).

المبحث الثاني

حقيقة التزامم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩

ويشتمل على:

- **المطلب الأول:** تصوير مسألة التزامم على الأجهزة الطبية وحقيقته.
- **المطلب الثاني:** حكم المسألة.

المطلب الأول

تصوير مسألة التزامم على الأجهزة الطبية وحقيقته

يشهد العالم اليوم الوباء الحاصل من فيروس كوفيد ١٩ والذي لم يخف تأثيره وفتكه الشرس بالأنفوس والأرواح، وقد ظهر على الساحة عدد من النوازل والتصرفات الطبية، بخاصة في المجتمعات التي شهدت عددًا كبيرًا في نسبة الإصابات، مما أوقع المستشفيات في حيرة، فلا يعرفون من يقدمون، ولا من يؤخرون، وبخاصة في ظل محدودية عدد الأجهزة الطبية مقارنة بعدد المصابين والمرضى، فمن يقدم ومن يؤخر في ظل استنزاف الموارد الطبية المتمثلة في الأدوية، وأجهزة الإنعاش، والأسرة التي قد تعجز عن الوفاء بحاجات الآلاف من المرضى الذين يسقطون ضحايا لهذا الوباء.

وقبل الخوض في المسألة يجب علينا التعرف بفيروس كوفيد ١٩ أو كورونا؛ لما تقرّر من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، فأقول^(١):

فيروس كورونا: هو من أسرة فيروسات كورونا، وهي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان.

ومن المعروف أن عددًا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد خطرًا، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، والمتلازمة التنفسية الحادة الخطيرة.

(١) منظمة الصحة العالمية

https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/MERSCov_WHO_KSA_Mission_Jun13u_ar.p df

أعراض الإصابة به: من أهم الأعراض للإصابة بهذا المرض هي: الحمى، والإرهاق، والسعال الجاف، وفقدان حاسة الشم والذوق، وضيق التنفس.

طرق انتشار المرض: هناك عدد من الطرق لانتشار المرض، ومن أهمها: الاتصال بالأشخاص المصابين بالفيروس دون حماية، كما يمكن أن ينتقل من شخص إلى شخص آخر عن طريق القطرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب، كما يمكن أن يصاب الأشخاص الآخرون بالمرض عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنوفهم أو أفواههم، ويمكن أن يصاب الأشخاص بالمرض إذا تنفّسوا القطرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره.

طرق الحماية من المرض ومنع انتشاره: يمكنك الحد من احتمال الإصابة بالمرض، أو من انتشاره، باتخاذ بعض الاحتياطات البسيطة، مثل:

- تنظيف اليدين بشكل جيد بمطهر كحولي، مع الحرص على غسلهما بالماء والصابون باستمرار.
- تجنّب ملامسة العين والأنف والفم قبل غسل اليدين.
- الابتعاد بمسافة لا تقل عن متر واحد عن أي شخص آخر، وبخاصة إذا كان يسعل أو يعطس.
- تغطية الفم والأنف بمنديل عند السعال أو العطاس، ثم التخلص من المنديل المستعمل على الفور.
- البقاء في المنزل، وعدم الخروج منه إلا للضرورة، مع ضرورة البقاء في المنزل عند الإصابة بالحمى والسعال وصعوبة التنفس.

الأشخاص المعرضون لخطر الإصابة بالمرض: يصيب هذا المرض جميع الأشخاص، ولكن المسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة موجودة مسبقاً (مثل: ارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، وداء السكري)، يتأثرون بهذا المرض أكثر من غيرهم.

فترة حضانة المرض: مصطلح «فترة الحضانة» يشير إلى المدة من الإصابة بالفيروس إلى بدء ظهور أعراض المرض، وتتراوح معظم تقديرات فترة حضانة مرض كوفيد-19 ما بين يوم واحد و14 يوماً، وعادة ما تستمر خمسة أيام، وستُحدّث هذه التقديرات كلما توفّر المزيد من البيانات^(١).

(١) <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

نوازل الأوبئة، محمد بلاعو (٧).

بقي أن نعرف معنى التزاحم الطبي حتى تتضح صورة النازلة كاملة، فالتزاحم في اللغة هو: تفاعل من زحم بمعنى دفع، إذا التزاحم هو التدافع، ولا يكون ذلك إلا في مضيق^(١)، يقال: تزاحم القوم؛ إذا تضايقوا في المجالس^(٢).

ومفاد التزاحم اصطلاحاً: أنه إذا اجتمع أصحاب حقوق وضاعت الحقوق عنهم فإن تقديم بعضهم على بعض لا يكون إلا بسبب يرجح المقدم على غيره، ولا يجوز تقديم أحد منهم بدون مرجح^(٣).

فإذا ازدحم الناس مع بعضهم البعض في حق من الحقوق، سواء كانت عامة أو خاصة؛ لا يقدم أحدهم على الآخر إلا بمرجح من المرجحات التي تعطيه الحق في التقدم شرعاً وعقلاً.

فبناء على ما تقدم فإن السؤال الذي يطرح نفسه: ما العمل في حال اكتظت المستشفيات في بلاد العالم الإسلامي بالمصابين بهذا الوباء؟ فهل يقدم أحدهم على الآخر في العلاج؟ وهل أحدهم أولى من الآخر في حق العلاج أو الحصول على السرير؟ وهل هناك معيار يعتمد عليه الطب في ذلك؟

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٩٥/٤). مادة (زحم).

(٢) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، (٣٦٢).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية، الفزي، (١٠٦٥).

المطلب الثاني

حكم المسألة

الأصل في حكم التداوي أنه مشروع في الجملة، وقد اتَّفَقَ على ذلك جمهور الفقهاء^(١)؛ لما ورد في شأنه من أحاديث في الكتاب والسنة، ولما فيه من حفظ النفوس التي تُعدُّ أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، فمداواة المرضى وعلاجهم أمر لا يجب التخصير فيه أو التحلي عنه بحال.

أما إذا تعدَّد المرضى المصابون بفيروس كورونا في وقت واحد، وتزاحموا على علاج معين، أو جهاز إنعاش واحد، أو تزاحموا في الحصول على سرير واحد، بينما العلاج لا يكفي، والأجهزة والأسرَّة لا تكفي لجميع الموجودين فإنه يلزم الطبيب المختص العمل كالتالي:

(١) تقديم مَنْ يرجى شفاؤه: إذا غلب على ظن الطبيب أن أحدهم ينتفع بالتداوي أكثر من غيره فإنه يقدِّمه، ويستند في تقديم من ترجى حياته على مَنْ لا ترجى حياته إلى قاعدة تقديم أعلى المصالح عند التعارض^(٢)، والمصلحة الأعظم تقتضي علاج مَنْ يرجى شفاؤه، فيقدِّم الأول؛ لأن حياته مرجوة، ويؤخر الثاني؛ لأن حياته مستعارة، وحكمها حكم الغد، وهذا المناط صعب عسير يجب أن يتحقَّق منه مجموعة من الأطباء للحفاظ على حياة المرضى.

(٢) تقديم الأشد حاجة للعلاج: إذا غلب على ظنُّه أن أحدهم أشد حاجة للعلاج، سواء لتفاقم المرض به، أو لمعاناته من مرض مزمن يقدمه؛ لأن مناعة الأول أنقص، وحاجته للعلاج أشد، والحاجة من المعاني التي يُرجَع إليها في التقديم عند التزاحم^(٣)، فهناك مرضى حاجتهم للتنفس الصناعي والعلاج أشد من غيرهم، وهناك مَنْ ضرره أشد من غيره، فيرجَّح الأحوج، وهذا من باب ترجيح أعلى المصلحتين، ودفع أعلى الضررين، ودليل ذلك: قاعدة الموازنة بين المصالح، فإذا ما تعارضت مصلحتان وازدحمتا، ولم يمكن الجمع بينهما، فيتعيَّن فعل ما مصلحته أرجح، وتُرك المصلحة الأقل^(٤).

(١) انظر: البناية، العيني (٢٦٧/١٢)، حاشية العدوي (٤٩٠/٢)، المجموع، النووي (١٠٦/٥)، حاشية الروض المربع (٨/٣).

(٢) قواعد الأحكام، الغز بن عبد السلام (١٧٢/١).

(٣) قواعد ابن رجب (٣٥٠).

(٤) انظر: الفقه الطبي، (٤٥)، وقد ذهب إلى القول بهذا الرأي مجمع الفقه الإسلامي الدولي في الندوة الطبية الفقهية الثانية لهذا العام بعنوان "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، كما أفتى بذلك المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث للدورة الطارئة الثلاثين.

كما أن المصالح وإن كانت متساوية على مستوى الأفراد فإنها تتفاوت على مستوى الجماعات، ويجب على الطبيب في هذه الحالة تحصيل أعلى المصلحتين.

(٣) **تقديم الأسبق:** إذا كان المرضى في الانتعاش ورجاء الشفاء من المرض سواءً، وتساوت كذلك حاجتهم العلاجية، فإنه يقدم من جاء أولاً، المقصود بذلك من قام بالتسجيل للوصول إلى المشفى أولاً، ولا يُحتكم إلى معيار الوصول إلى المستشفى إلا إذا تساوى المرضى في رجاء النجاة والخطورة المرضية والحاجة العلاجية، وإنما أُخِّر هذا المعيار لشكليته، وارتباطه بأمور خارجة عن ذات المريض؛ لأن السبق له تأثير في التقديم عند الزحام، والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَبَقَ إِلَى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ»^(١).

فالسبق يحصل حق الانتعاش والاختصاص بالمسبوق على وجه الأولوية للسابق، وقد قرَّر ذلك الفقهاء رحمهم الله تعالى في حديثهم عن السبق من خلال القاعدة الفقهية: «قاعدة التزاحم على الحقوق لا يقدم أحد على أحد إلا بمرجِّح، وله أسباب الأول السبق»^(٢).

(٤) **العمل بالقرعة:** والقرعة هي السهم والنصيب، ويُعمل بها إذا استوى المرضى في كل شيء، فإن الطبيب يلجأ حينئذ للقرعة، فإذا تساوى المرضى في رجاء النجاة، وحاجة العلاج، وأسبقية الوصول فإنه يسوغ العمل بالقرعة في هذه الحالة؛ للتساوي في الحالة بين المريضين، وانسداد وجه الترجيح، والقرعة جائزة في الجملة، وقد عدّها جمهور الفقهاء دليلاً تزاح به تهمة الميل، ويتم بها تطيب القلوب^(٣).

فإذا احتاج الطبيب إلى تعيين فرد للعلاج من سائر جملة المرضى الذين تساؤوا في كل أمر كما سبق، وعدم المرجح، فالحل هنا هو العمل بالقرعة لتعيين المستحق عند استواء الحقوق، "تستعمل القرعة عند التزاحم ولا مميِّز لأحدهما، أو إذا علمنا أن الشيء لأحدهما وجهناه"^(٤)، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومن طرق الأحكام الحكم بالقرعة. ثم قال: ومن الأسرار فيها أن الفقهاء اعتبروها بمثابة التفويض إلى الله؛ ليُعَيِّن بقضائه وقَدْرِهِ ما ليس لنا سبيل إلى تعيينه»^(٥)، ومن المهم عند عمل القرعة العناية

(١) رواه أبو داود في سننه (٦٧٩/٤)، كتاب الخراج، باب ما جاء في إقطاع الأرضيين، حديث رقم (٣٠٧١). والبيهقي في سننه، (١٢٩/٢) كتاب إحياء الموات، باب من أحيا أرضاً ميتة ليست، حديث رقم (١٢١٢٢). وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٩/٦).

(٢) المنثور في القواعد، الزركشي (٢٩٤/١).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٢٩٣/٥).

(٤) القواعد والأصول الجامعة، السعدي (٦٧).

(٥) الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية (٩٤).

بالضوابط التالية: قال ابن رجب: «تستعمل القرعة في تمييز المستحق ابتداءً لمُبَهَّم غير معيّن عند تساوي أهل الاستحقاق، وتستعمل أيضًا في تمييز المستحق المعين في نفس الأمر عند اشتباهه والعجز عن الاطلاع عليه، وتستعمل في حقوق الاختصاص والولايات ونحوها»^(١)، وقد جعل القرّاء في الضابط لما يصح الحكم فيه بالقرعة توافر شرطين: التساوي، والرضى بالنقل، فإذا فُقد أحد الشرطين تعدّر العمل بالقرعة^(٢).

ومن التوصيات التي أصدرها مجمع الفقه الإسلامي الدولي في الندوة الطبية الفقهية الثانية لهذا العام بعنوان "فيروس كورونا المستجد وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، بخصوص حكم التمييز في استخدام أجهزة التنفس نصّها ما يلي:

"يجب على الحكومات والجهات المعنية تأمين عدد كافٍ من أجهزة التنفس لمعالجة الحالات التي تتطلب استخدام تلك الأجهزة، ويجب على الأطباء الالتزام بالمعايير الطبية والأخلاقية، ويقدم من يُرجى شفاؤه على من لا يُرجى شفاؤه في توزيع أجهزة التنفس الصناعي عند تعدّد المرضى وقلة الأجهزة، ذلك أن العلاج في موضوع الجائحة موكول إلى فريق طبي، أو إلى الطبيب إن لم يوجد فريق، ويخضع أمر علاج المريض إلى المصلحة والمرجّحات الطبية، وفقًا لقاعدة (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة)، فتصرف الطبيب أيضًا على المرضى منوط بالمصلحة، ولقاعدة (لا يقدم أحد في التزامه على الحقوق إلا بمرجّح)، فالطبيب عليه أن يجتهد بناءً على خبراته، ووفقًا لأخلاقيات مهنته، في مرجّحات، منها: (اختبار القدرة على الاستفادة بسرعة)، معرفة درجة الخطورة بين المرضى، ومن يؤثر عليه الإسعاف إيجابًا أكثر من غيره، ومن هو الأحق بتقديمه للإنعاش، مع مراعاة رغبة المريض، فيقدم الجهاز للمريض بناءً على هذه المرجّحات، وأما إذا تساوا في مرجّحات التقديم عند التزامه فيقرع بينهم، فلا يقدم صاحب المنزلة الاجتماعية على غيره، ولا يقدم الصغير على الكبير، فكيف يقدم ذو الجاه على غيره، وكيف يقدم الأبناء على الآباء؛ فكلهم متساوون في الإنسانية، ولذا يرفع الجهاز عن المريض الذي لا يُرجى شفاؤه، وذلك إذا تبين أن حالة المريض تزداد سوءًا، أو لم يستجب للجهاز، أو أنه بعد الرفع لن تستمر حياته مستقرّة اعتيادية فلا مانع من رفع الجهاز عنه.

...على الدول والجهات الخيرية القادرة تأمين جميع ما يحتاج إليه الطاقم الطبي من أجهزة وأدوية، وذلك عن طريق التصنيع أو غيره، كما أن عليها التبرع بالمعدات والأجهزة الطبية التي تحتاج إليها الدول والمجتمعات في أنحاء العالم لمواجهة هذه الجائحة التي تهدّد البشرية جمعاء»^(٣).

(١) قواعد ابن رجب (٢٨٤).

(٢) الفروق، القرّاء في (١١٤/٤).

(٣) مجمع الفقه الإسلامي الدولي www.iifa-aifi.org

وجاء في نص الفتوى التي أصدرها المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث للدورة الطارئة الثلاثين فتوى رسمية بأنه على الأطباء المسلمين الالتزام بالنظم واللوائح الطبية في المشافي التي يعملون بها أنه لا يجوز نزع الأجهزة عن مريض يعالج بها لصالح مريض جاء بعده، أما إذا كان الطبيب حائراً بين مريضين بحيث لم يُعد له مجال إلا اختيار أحدهما فيقدم الأسبق إلا أن كان ميئوساً من شفائه، ومَن يحتاج إلى الإسعاف الطبي العاجل على من تسمح حالته بالتأخر، ومن يُرجى شفاؤه على من لا يُرجى، وذلك بغلبة الظن والتقدير الطبي^(١).

(١) المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث www.e-cfr.org

المبحث الثالث

أثر القاعدة على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩

ويشتمل على:

- **المطلب الأول:** طرق الترجيح بين المفسد المتفاوتة.
- **المطلب الثاني:** أثر القاعدة على مسألة التزاحم على الأجهزة الطبية لمرض كوفيد ١٩.

المطلب الأول

طرق الترجيح بين المفسد المتفاوتة

إن الترجيح بين المفسد في حال اجتماعها وتعارض بعضها مع البعض الآخر يقوم على معايير معينة وضعها العلماء مع مراعاة وزن المفسدة ورُتبتها وامتدادها الزمني، وطرق الترجيح بين المفسد المتفاوتة كالتالي:

- الموازنة بين المفسد بحسب الحكم التكليفي، فتقدم المفسدة المتعلقة بالمكروه على المفسدة المتعلقة بالمحرم.
- الموازنة بين المفسد بحسب رتبة المفسد المتعلقة بفوات التحسينات على المفسد المتعلقة بفوات الحاجيات، فتقدم المفسد المتعلقة بفوات الحاجيات على المفسد المتعلقة بفوات الضروريات.
- الموازنة بين المفسد بحسب نوعها عند تساوي الرُتب، فتقدم المفسد المتعلقة بفوات المال على المفسد المتعلقة بفوات النسل، وكذا بقية المفسد المتعلقة بفوات الضروريات الخمس يقدم الأذى فالأذى.
- الموازنة بين المفسد بحسب عمومها وخصوصها، فتقدم المفسدة الخاصة على المفسدة العامة.
- الموازنة بين المفسد بحسب قدرها، فتقدم المفسدة الأصغر، أو الأخف أو الأقل قدرًا على المفسدة الأكبر قدرًا.



- الموازنة بين المفاسد بحسب مدتها الزمنية، فتقدّم المفسدة الأقصر زمنًا على المفسدة الأطول.
- الموازنة بين المفاسد بحسب مدى تحققها، فتقدّم المفاسد الظنية على المفاسد المتحقّقة.
- الموازنة بين المفاسد بحسب اتفاق العلماء واختلافهم عليها، فتقدّم المفاسد المختلف فيها على المفاسد المجمع عليها^(١).

والضابط في درّة المفاسد عند تزاحمها هو كما قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: «إذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درّة درأناها، وإن تعذر درّة الجميع درأنا الأفسد فالأفسد، والأرذل فالأرذل، فإن تساوت فقد نتوقف وقد نتخير، وقد يُختلف في التساوي والتفاوت، ولا فرق في ذلك بين مفاسد المحرمات والمكروهات»^(٢).

يتبين من ذلك أن معيار إدراك المفاسد للترجيح بينها هو الشرع الإسلامي الذي ينطلق من نصوص الكتاب والسنة، والاجتهاد في ضوئها، فما كان فسادًا في نظر الشارع فهو الفساد حقًا، وبناءً على ذلك تُدفع المحرّمات بالمكروهات، ويُدفع الفساد عن النفس وإن كان يؤدي لفساد المال، كما يُدفع الفساد في الدين بتحمّل الفساد في النفس والمال معًا وهكذا^(٣).

(١) الموازنة بين المفاسد المتعارضة تأصيلًا وتطبيقًا، هالة جستنية (٢٧-٥١).

(٢) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام (١٣٠).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية، الفزي (٥٠٩/٧).

المطلب الثاني

أثر القاعدة في حكم التزاحم على الأجهزة الطبية

تتفاوت المفسد والأضرار فيما بينها، مما يستوجب رفع إحداها، وإن كان ولا بد فليُنظر للأشد منهما، فيرفع بارتكاب الأخف، وفي حالة التزاحم الطبي يلزم أن يعود الطبيب إلى معايير منضبطة لا تنظر إلى الجنس واللون والعمر أو غيرها من الأوصاف الطردية التي لا تؤثر في الحكم والترجيح بين المرضى عند التزاحم الطبي، بل ينظر للأوصاف الحقيقية المعتبرة عند الشارع، كتقديم صاحب الحاجة مثلاً؛ لضمان العدالة والمساواة، ومن أهم المبادئ التي تمثل المنطلق الأساسي للتعامل مع المرضى في هذه الجائحة في ضوء الشريعة الإسلامية: مبدأ حفظ النفوس وتحريم الاعتداء عليها، فحفظ النفوس من الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها، ومبدأ العدل والمساواة بين النفوس في وجوب الصيانة، فالعدل حق للجميع، ويجب العمل بالتساوي بينهم ما لم يوجد مرجح لتقديم أحدهم، ومبدأ الانضباط في المعايير بما يحقق حفظ المقصد الأصلي وهو النفس وفق معايير واضحة يسهل إدراك وجودها، كالحاجة للعلاج، والأسبقية، وإهمال المعايير التي لا يمكن أن تضبط؛ لعدم أطرادها، فلا يمكن الاعتماد عليها كمعيار، ومن ذلك تقديم الأصغر، وتقديم الأنفع للمجتمع، ومراعاة عامل الجاه والمكانة، ومبدأ تكثير المصالح وتقليل المفسد، واختيار الأعلى في ذلك عند التعارض، وهو من المبادئ الهامة التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، والعمل بمبدأ التيسير، وأصل براءة الذمة عند تقديم العلاج للمرضى بما يحقق حفظ النفوس على الوجه المطلوب.

وتطبيقاً لمقصود الشريعة الإسلامية الغراء في تحقيق المصالح ودَرْء المفسد، والتقليل ما أمكن منها، فترتكب أخف المفسدتين في حال عدم القدرة على دَفْع المفسد المترتبة جميعها، فإن ضرر تَرَكَ معالجة المريض الذي لا تُرجى حياته أقل ضرراً من تَرَكَ العلاج لمن تُرجى حياته، فإن تساوى المصابان في رجاء الحياة قُدِّمَ الأشد حاجة منهما للتدخل العلاجي؛ دفعاً للضرر والمفسدة الغالبة، فإن تساوى المصابان من كل وجه من الوجوه وعدم المرجح يُعمَل بالقرعة؛ دفعاً لمفسدة تهمة الميل، فالمصالح وإن كانت متساوية على مستوى الأفراد، فإنها تتفاوت على مستوى الجماعات، مما يجعل لزاماً على اللجنة الطبية أن تعمل على تحصيل أعلى المصلحتين.

وبناء على هذه النظرة القائمة على المعايير الإجمالية السابقة، وعلى درجات القطع والظن الحاصل بالنظر الطبي، مع مراعاة أسباب الترجيح في العلاج وترتيبها كما سبق في ضوء القواعد الفقهية القائمة على تحقيق المصالح ودفع المفاسد، ودفع الضرر الأشد بالضرر الأخف، والنظر في العوارض الطارئة على الحكم الأصلي، فإن الواجب على المستشفيات العمل على إيجاد القدر اللازم من العلاجات والأجهزة لاستيعاب الأعداد الهائلة من المصابين بهذا الفيروس، فهذه الضرورة تقدر بقدرها مما يلزم معه العمل الحثيث للحد من أضرارها.



الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أسأل الله تعالى أن أكون قد وُقِّت في عرض الموضوع وتناوله بالصورة التي تعود بالفائدة للباحث وللقارئ، ولعل من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في ختام هذا البحث ما يلي:

(١) الشريعة الإسلامية مبنية على الأخذ بالاحتياط، والعمل على حماية النفس البشرية عمومًا، والعناية بالصحة على وجه الخصوص.

(٢) إن قاعدة "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما" من القواعد الكلية التي يُعمل بها للترجيح بين المفساد المتعارضة.

(٣) الترجيح بين المفساد المتزاحمة يكون من خلال النظر في رتبة المفسدة ومقاصد الشريعة، مع اعتبار النظر في حكمها وعمومها.

(٤) الواجب على المسلم اتباع الأدلة، واعتبار الدلالات في ضوء رؤية مبنية على أحكام وقواعد ومقاصد الشريعة، بعد العرض للأدلة نجدها متأنية في احترام حق حفظ الحياة للمرضى، ثم تُرتَّب الأولويات بناءً على معايير منضبطة تحقق العدالة والمصلحة، فيقدم من يرجى شفاؤه، ثم يقدم الأولى والأحق بالعلاج عند التزاحم، ثم يجب العمل على تخفيف التزاحم بما يحقق التوازن بين مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفوس ومقاصدها في التيسير على المكلفين تحقيقًا للمصلحة ودفعًا للمفسدة.

(٥) عند التزاحم على الأجهزة الطبية يلزم مراعاة المعايير التالية: تقديم من يرجى شفاؤه، ثم من يكون أنفع بالتداوي، فإن تساوا قُدِّم السابق على من دونه، فإن تساوا أقرع بينهما.

التوصيات:

العمل على بيان أثر القواعد الفقهية في مجال العبادات والمعاملات والجنايات على النوازل المعاصرة، وبخاصة فيما يتعلق بنازلة هذا الوباء، الذي نسأل الله تعالى أن يرفعه، ويكشف الغمة عن هذه الأمة.

كما يمكن بحث مسألة التزامم الطبي على الأجهزة في ضوء القواعد الأصولية المتعلقة بتفاوت المصالح في المسألة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

- (١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث السبيل، محمد الألباني، المكتب الإسلامي، (د.م)، ط٢، ١٩٨٥ م.
- (٢) الأشباه والنظائر على مذهب حنيفة بن النعمان، زين الدين بن النجيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٣) الأشباه والنظائر، صدر الدين بن الوكيل، تحقيق ودراسة: محمد المسفر، مكتبة ابن رشد، الرياض، (د.ط)، ١٩٩٣م.
- (٤) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- (٥) الأشباه والنظائر، علي بن السبكي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٩٩١م.
- (٦) البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.
- (٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، ١٤١٢هـ.
- (٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- (٩) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٢هـ.
- (١٠) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- (١١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، (د.ن)، (د.م)، ط١، ١٣٩٧هـ.
- (١٢) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- (١٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط.)، ٢٠٠٤م.
- (١٤) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت).
- (١٥) السنن الكبرى، أحمد البيهقي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (د.م.)، (د.ط.)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١٦) شرح القواعد الفقهية، أحمد ابن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم - دمشق - سوريا، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (١٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط.)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- (١٨) الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت).
- (١٩) فتاوى العلماء حول فيروس كورونا، مسعود صبري، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، (د.ط.)، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
- (٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر، دار السلام، دار الفيحاء، (د.م.)، ط٢، ٢٠٠٠م.
- (٢١) الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق، أحمد بن إدريس القرايبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٢) الفقه الطبي، الجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د.ط.)، (د.ت).
- (٢٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المناوي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت).
- (٢٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط.)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٢٥) القواعد في الفقه الإسلامي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: سعد طه، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.م.)، (د.ط.)، ١٣٩١هـ.

- (٢٦) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: العثيمين، محمد بن صالح، مكتبة السنة، (د.م.)، (د.ط.)، ٢٠٠٢م.
- (٢٧) كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.).
- (٢٨) الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الهريري، دار المنهاج، دار طوق النجاة، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (٢٩) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، (د.م.)، ٢، (د.ت.).
- (٣٠) المجموع شرح المذهب، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٣١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- (٣٢) المستقصى في علم الأصول، محمد الغزالي، تحقيق: محمد الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ١٣٧٤هـ.
- (٣٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.).
- (٣٥) المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - ودار الغرب الإسلامي، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.)، ١٤٠١ - ١٩٨١م.
- (٣٦) مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي جمال الدين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، مكتبة دار طبرية - مكتبة أضواء السلف، (د.م.)، ط١، ١٤٢٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٧) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجبل.

- (٣٨) المنثور في القواعد، محمد الزركشي، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، ٢٠٠٠م.
- (٣٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الأزهر، مصر، (د.ط.)، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.
- (٤٠) موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (٤١) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، ١٩٩٩هـ-١٤٢٠م.
- (٤٢) نوازل الأوبئة وفيه استعراض لأبرز النوازل الملحة حول فيروس كورونا (كوفيد-١٩) المستجد والإجابة عنها من قبل العلماء والمجالس الإفتائية، محمد علي بلاعو، (د.ن.)، (د.م.)، (د.ط.)، (د.ت.).

ثانياً الدوريات:

- (٤٣) الموازنة بين المفاسد المتعارضة تأصيلاً وتطبيقاً، هالة جستية، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد ١٨.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- (٤٤) المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث www.e-cfr.org
- (٤٥) مجمع الفقه الإسلامي الدولي www.iifa-aifi.org
- (٤٦) منظمة الصحة العالمية
- (47) https://www.who.int/csr/disease/coronavirus_infections/MERSCov_WHO_KSA_Mission_Jun13u_ar.p df



التدابير الشرعية للقاية من انتشار الأوبئة وأثرها «كورونا أنموذجاً معاصراً»

د. محمد بن حسن مشهور حمدي

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك

الجامعة السعودية الإلكترونية

كلية العلوم والدراسات النظرية - قسم العلوم الإنسانية



الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع التدابير الشرعية للوقاية من انتشار الأوبئة وأثرها - كورونا نموذجاً معاصراً-، التي تبين أهم التدابير الشرعية التي تساعد على الوقاية والحد من انتشار الأوبئة، وتهدف الدراسة كذلك إلى بيان الطرق الوقائية التي ينبغي لكل فرد مسلم احترامها والأخذ بها حفاظاً على الأمن الصحي. كما تهدف إلى التعرف على مختلف التدابير من جوانب عديدة، أهمها جانباً الصحة والاقتصاد، وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي والوصفي، بناء على نصوص الوحيين واجتهادات الفقهاء. حيث خلصت الدراسة إلى نتائج مهمة من أهمها: سعة التراث الإسلامي في جميع المجالات ومنها المجال الصحي، وضرورة الامتثال لتوجيهات الدولة التي تتمثل في توجيهات جهات الاختصاص، والتي تساعد على الحد من انتشار الأوبئة. ومن ثم يُمكن الخروجُ بمجموعة من التوصيات من أهمها: ضرورة القيام بأبحاث إضافية في جانب الطب الوقائي، وأخرى تُبرز جهود المملكة الحثيثة للحد من انتشار وباء كورونا.

الكلمات المفتاحية: كورونا المستجد، وباء، الوقاية، الأوبئة.

Abstract: the fight against epidemics by the Sharia and its effects

The study deals with the subject of legal measures to prevent the spread of epidemics, and their impact -Corona is a contemporary model- which shows the most important legal measures that help to prevent and limit the spread of epidemics, and aims to show the preventive methods that every Muslim should respect and adopt in order to preserve health security. It also aims to identify various measures from many aspects, the most important of which are health and economics. In my research, I followed this inductive and descriptive approach, based on the texts of the QURAN and SUNNAH and the jurisprudence. The study concluded with important results, most notably: the capacity of Islamic heritage in all fields, including the health field, and the need to comply with the state's directives, which are represented by the competent authorities and help limit the spread of epidemics. Thus, we can come up with a set of recommendations, such as: the necessity of conducting additional research in the aspect of preventive medicine, and others that highlight the Kingdom's relentless efforts to limit the spread of the Corona epidemic.

Keywords: Novel Corona, Epidemic, Prevention, Epidemiology.

مقدمة

تعد الأوبئة والأمراض الفتاكة في تاريخ البشرية من النوازل الحادة والظروف الاستثنائية التي تؤرق الأفراد والجماعات، لأنها تفتك بالأنفس كما تهلك الأموال بالأموال، كطاعون عمواس خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قضى فيه خمسة وعشرون ألفاً، وآخر في شهر رمضان من سنة ١٢١ للهجرة، ومات فيه خلق كثير، حيث ذكر أن في كل يوم كانت تقام ألف جنازة^(١).

ومعلوم أن عمارة الأرض واستخلاف الله منوط ببقاء النوع البشري، وصلاح البيئة والأحوال باستدامة الصحة والمعافاة. وإذا كانت الأمم الغابرة على اختلاف معتقداتها الدينية وخلفياتها الفكرية تتعامل مع هذه الأوبئة والأمراض بطرقها المختلفة للحد من انتشارها والوقاية منها، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بمجموعة من التدابير والأحكام التكليفية التي تهدف إلى حفظ الإنسان في نفسه، وماله، وعرضه وعقله، والتي تصب في نهاية المطاف في مقصد إقامة الدين وعبادة الله. فلا يمكن بأي حال إقامة العبادة إلا مع حفظ الأنفس، ولذلك عند استقرار نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم، نجد حثاً مستمرا على مجموعة من التدابير المادية والمعنوية لتجاوز مثل هذه الأزمات، لما لها من أثر ناجع وفعال في الحد من انتشارها والحيلولة دون وقوع الأضرار أو التخفيف منها في مختلف الأصعدة.

ومع انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في الوقت الراهن اتخذت الدول والحكومات مجموعة من الإجراءات للتغلب عليه والوقاية منه، مخافة انتشار العدوى وفقدان كثير من الأرواح والعصف بالاقتصاد العام.

ومادامت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، فإننا لا نعدم فيها التوجيهات النيرة والتدابير الناجعة للتعامل مع الوباء وقاية وحماية، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١] قال رضي الله عنه (فر من المجذوم كما تفر من الأسد)^(٢)، ولذلك جاءت هذه الدراسة لبيان وإبراز جملة من التدابير الشرعية الواجب اتخاذها لحفظ النفس وأنفس العامة من الهلاك، ومدى التزام الحكومات في أزمة كورونا بها، بحيث لا يتوقف أثرها على الجانب الصحي بل يتعداه إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ولا تقتصر على قطر دون آخر لأن الهدف واحد والعدو واحد.

(١) الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ، عبد القادر الأرنؤوط رضي الله عنه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ص: ١٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام رقم الحديث ٥٧٠٧ دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية دراسة موضوع الوقائية في الشريعة الإسلامية وأثرها في الحد من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية لجملة من الاعتبارات أجملها في النقاط الآتية:

١. كون هذا الموضوع من المسائل المهمة التي تمس حياة الإنسان عامة، وارتباطه بالضرورات الخمس التي أمر الشرع بحفظها.
٢. الآثار السيئة التي تشكلها الأمراض المعدية على المجتمع، وحرى بنا أن نوضح ما قدمه الطب الوقائي الإسلامي من تدابير، وأثرها الفعال في الحد من انتشار هذه الأوبئة والوقاية منها.
٣. الحاجة إليه في هذه الظروف مع انتشار (كوفيد-١٩) في مختلف الأصقاع والبقاع بما فيها المملكة العربية السعودية، والحاجة ماسة إليه في ظل ضرورة ربط المسلمين بتعاليم دينهم في هذا الجانب مما يغذي الإيمان لديهم ويربطهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أكثر.
٤. تنفرد هذه الدراسة عن غيرها بخصوصية طرحه في هذا الزمن مع هذا الوباء، والثورة العلمية الكبيرة التي شهدها العالم، والحاجة ماسة إلى بيان وتذكير الناس بخطورة الأوبئة لتجنب الإيذاء منها، يقول ابن القيم رحمه الله: «فمن وفقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر، إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه وهي له من أنفع الدواء»^(١)، ومن التوفيق الإرشاد إلى سبل الوقاية والسلامة.

أسباب اختيار الموضوع:

١. المشاركة في تعزيز الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمراض والأوبئة خاصة في الوقت الراهن.
٢. تبصير المسلمين قدر الإمكان بتعاليم الدين في جانب الوقاية.
٣. الحاجة إلى التأصيل الشرعي لهذه المواضيع ماسة ولا سيما في وقتنا الحاضر.
٤. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بمزيد من الأبحاث العلمية المفيدة.

مشكلة الدراسة:

عند نزول الأوبئة بالناس فإنهم في حاجة ماسة إلى معرفة التدابير الشرعية الوقائية التي تحفظ لهم صحتهم وتكون سببا في نجاتهم من الهلاك، لذا كان حفظ النفوس من الكليات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، ومن المستحيل أن يأمر الشرع برعاية النفوس وحفظها ولم يشرع من

(١) الطب النبوي، شمس الدين محمد ابن أبي بكر، بن قيم الجوزية، دار الفكر بيروت، د.ت.ص: ٢١.

التدابير الوقائية ما يخدم ذلك وبخاصة عند وقوع الأوبئة والأزمات، وبناء عليه يمكننا طرح السؤال التالي: ما التدابير الشرعية الوقائية للحماية والحد من انتشار الأوبئة؟ ويندرج تحت هذا السؤال التساؤلات التالية:

- ١- ما التدابير الشرعية الواردة في الكتابة والسنة التي تحد من انتشار الأوبئة؟
- ٢- ما التدابير الشرعية في الوقاية الدائمة من الأوبئة؟
- ٣- ما حكم الالتزام بهذه التدابير في فترة الأزمات الصحية؟
- ٤- ما الآثار الإيجابية للتدابير الوقائية من الأوبئة؟

أهداف الدراسة:

١. تهدف هذه الدراسة إلى بيان الطرق الوقائية التي ينبغي لكل فرد مسلم احترامها والأخذ بها حفاظاً على الأمن الصحي.
٢. بيان أن أحكام الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.
٣. التعرف على مختلف التدابير من جوانب عديدة، وأساسها جانباً الصحة والاقتصاد.

منهج الدراسة:

١. لمقاربة موضوع الدراسة والإجابة عن الإشكالية المحورية فيه، اتبعت المنهج الاستقرائي والوصفي، بناء على نصوص الوحيين واجتهادات الفقهاء، والذي تحتمه صبغة الدراسة، سواء ما تعلق منه بالتأصيل أو استقراء القواعد الشرعية لإسقاطها على الواقع المعاصر.
٢. تتبع النصوص والأقوال لاستخلاص القواعد.
٣. كتابة الآيات بين قوسين، وعزوها إلى السور والآيات وبيان وجه الدلالة على المراد.
٤. تخريج الأحاديث تخريجا علميا والاعتماد على ما صح منها.
٥. تعريف المصطلحات في حقولها العلمية والشرعية.
٦. ختمت الدراسة بخاتمة ونتائج، بالإضافة إلى جملة من التوصيات رأيت مناسبتها للموضوع.

الدراسات السابقة:

تناول هذا الموضوع مجموعة من الدراسات من مختلف المناظير، غير أن ألقها بالجانب الشرعي نجد ما يأتي:

١. (المنهج الوقائي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية) خالد أحمد عطية بحث لنيل درجة

الماجستير من جامعة أم القرى، وهدفت الدراسة لإظهار المنهج الوقائي في القرآن الكريم، وقد اتبع المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن الدين منبع الفوائد، وأن الشريعة فيها غاية المقاصد، وأن المنهج الوقائي القرآني شمل كل مفاصل الحياة.

٢. (الطب الوقائي في السنة النبوية) هند الزبير بحث مقدم لنيل الماجستير من جامعة الخرطوم ٢٠٠٩م وهدفت الدراسة لبيان هدي السنة المطهرة في الوقاية من المرض والحفاظ على الصحة وبيان الإعجاز العلمي فيه وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستنباطي والتحليلي وتوصلت الدراسة لنتائج منها أن السنة النبوية قد اهتمت بصحة الإنسان وأولته عناية خاصة وأن العمل بما جاء في السنة يكفل للمسلم حياة كريمة.

٣. بحث بعنوان (الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة) د. علي الصياد جامعة الملك خالد، المجلد الخامس من العدد الثالث والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية هدفت الدراسة لإبراز مفهوم ومكانة الطب الوقائي في حياة الإنسان وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي وتوصل الباحث إلى أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وأنها تملك أسباب الخلود والبقاء، وأن الشارع الحكيم لم يشرع أحكاما عبثا وأن الشريعة الإسلامية شرعت أحكاما وقائية للمحافظة على الصحة العامة.

٤. (الطب الوقائي في الإسلام)، أحمد شوقي الفنجري، ١٩٩١م، وهدفت الدراسة إلى بيان أهمية الطب الوقائي ومدى اهتمام الإسلام به وتناول الباحث موضوع الوقاية من الناحية الشرعية، وربطها بأصول تسعة تصب بمجملها في الوقاية من الأمراض والأوبئة، وهي صحة البيئة ومكافحة الأوبئة، وعلم التغذية، والتربية البدنية، والصحة النفسية والجنسية، ثم خلق المجتمع الصحي، وما يتعلق بتنظيم مهنة الطب الوقائي في الإسلام، وأخيرا ختمه بفلسفة الإباحة والتحریم وعلاقتها بالحماية والوقاية من الأمراض. وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام قد غطى جميع أوجه الطب الوقائي.

٥. (تفوق الطب الوقائي في الإسلام)، عبد الحميد القضاة، بحث مختار في المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد- باكستان ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، هدفت الدراسة لإبراز ما يتميز به الطب الوقائي في الإسلام من خصائص على الطب الوقائي في القرن العشرين، وقد اعتمد المنهج الاستقرائي وتوصل الباحث إلى أن الطب الوقائي في الإسلام لم يترك شاردة ولا واردة إلا أتى عليها تصريحاً أو تلميحاً.

٦. (نظام الحجر الصحي في الإسلام) العربي الفساسي، مجلة الإحياء، تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد ٢٠، وهدفت الدراسة للتعرف على الحجر الصحي في الإسلام، وما يندرج فيه من وقاية وعدوى وعلاج للأمراض والأوبئة، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي وتوصلت الدراسة إلى أن الحجر والعزل الصحي جاء بهما الإسلام من قديم وتوجد كثير من التنظيمات والإجراءات الصحية عند حدوث الأوبئة، والتي أقرها الإسلام.

٧. La protection de l'environnement en islam. Abubaker Ahmed Bagader et autres ١٩٨٣ م، وهي عبارة عن خمس مقالات لمجموعة من المؤلفين، تتحدث عن جوانب مهمة للوقاية الصحية في الإسلام.

٨. Islam et révolutions médicales; Marie Molin, Maison Al Hilal, Le Caire 1946 تناولت الدراسة الثورة الطبية المعاصرة، وأوجه الاتفاق والاختلاف في الإسلام بالرغم من عموميته على موضوع الدراسة.

٩. L'inimitabilité du Coran et de la Sunna dans la médecine préventive et les micro-organismes. Dr.Abd Al-Djwād al-Sawi, Chercheur à la commission des Miracles Scientifiques du Goran et de la Sunna عنيت الدراسة بإبراز الجانب العلمي المتعلق بأحكام الإسلام، وتعاليمه في باب الأوامر والنواهي، والمتربطة بالوقاية من الأمراض.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

من خلال مطالعة تلك الدراسات وما احتوت عليه من مواضيع، يظهر أنها تختلف عن موضوع هذه الدراسة في جملة من النقاط رغم أن الهدف والموضوع يصب في اتجاه واحد، وجملة ما تفرّد به دراستي ما يلي:

١. أنها اتخذت موضوع الأوبئة خاصا بالدراسة وذلك لكون النازلة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن متعلق بوباء كورونا، وهو ما لم يتسن لما سبق ذكره من الدراسات الحديث عنه، نظرا لصدورها قبل سنوات.

٢. سوف أقوم بالبحث عن مختلف التدابير الوقائية وربطها بالواقع المعاصر وما يشهده من تطورات خاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا والطب.

٣. سأزواج بين الدراسات وأخذ عصارة ما قدمته في جانب التأصيل الفقهي والطبي للمسائل الواردة فيها.

٤. من أهم ما يميز دراستي الإشارة إلى بعض الآثار الإيجابية لتطبيق التدابير الشرعية للحد من الأوبئة والأمراض على الجانب الصحي والاقتصادي والاجتماعي.



سأتحدث عن تجربة المملكة العربية السعودية بناء على تعليمات خادم الحرمين الشريفين أدام الله عليه المعافاة، ودورها في حماية الأمن الصحي والاقتصادي والاجتماعي على المواطن السعودي والمقيم، وتجنب الدولة السوء بالمقارنة مع بعض التجارب العالمية.

خطة الدراسة:

مقدمة: تشمل وضع الموضوع في سياقه العلمي والمعرفي، وبيان أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة وما يميز هذه الدراسة عنها، الإشكالية، وفرضيات الدراسة.

المبحث الأول: تعريف الأوبئة والوقاية لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: لمحة سريعة عن تأريخ الأوبئة.

المطلب الثاني: تعريف الوباء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الوقاية لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف وباء كورونا المستجد.

المبحث الثاني: الوقاية من الأوبئة في الإسلام:

المطلب الأول: الوقاية من خلال القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الوقاية الصحية من خلال السنة النبوية.

المطلب الثالث: نماذج من تعامل السلف مع الأوبئة.

المبحث الثالث: التدابير الشرعية للحد من انتشار الأوبئة وأثرها:

المطلب الأول: التدابير الشرعية في الوقاية الدائمة:

أولاً: الأمر بالنظافة والطهارة.

ثانياً: الوقاية من التلوث وانتقال الجراثيم.

ثالثاً: أخذ الحيطة والحذر والابتعاد عن أماكن العدوى.

المطلب الثاني: التدابير الشرعية عند بداية الوباء.

أولاً: الحجر الصحي.

ثانياً: العزل الصحي.

المطلب الثالث: حكم الالتزام بهذه التدابير في فترة الأزمات الصحية.

المبحث الرابع: التدابير الشرعية في الاقتصادية الإسلامي عند نزول الأوبئة:

المطلب الأول: إنتاج السلع الضرورية.

المطلب الثاني: محاربة الاحتكار والغلاء والتلاعب بالأسعار.

المطلب الثالث: التكافل المجتمعي.

المبحث الخامس: الآثار الإيجابية للتدابير الشرعية في الوقائية من انتشار الأوبئة:

المطلب الأول: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الصحي.

المطلب الثاني: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الاقتصادي.

المطلب الثالث: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الاجتماعي.

خاتمة ونتائج وتوصيات.

المبحث الأول

تعريف الأوبئة والوقاية لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: لمحة سريعة عن تاريخ الأوبئة:

إن الأوبئة ليست وليدة اليوم كما يعتقد البعض، بل لقد أصابت جملة من الأمم، ولقد كان للجيل السابق من أمة الإسلام حظ من هذا الابتلاء، فضربوا لنا مثالا لحسن امتثال أوامر الله ورسوله، فعندما قدم المسلمون الأول المدينة المنورة وبها مرض وحمى أصيب جمع منهم ببلاء وسقم، إلا أن النبي ﷺ عصم من ذلك.^(١)

وتجدر الإشارة إلى بعض الأوبئة التي انتشرت في صدر الإسلام وما بعده من القرون، وقد ذكر النووي رحمه الله مجمل ما وقع فيه من طواعين كالآتي:

١. طاعون شيرويه بالمدائن سنة ٦ من الهجرة.
٢. طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب مات فيه خمسة وعشرون ألفا، وذكر ابن كثير رحمه الله في بدايته أن طاعون عمواس لما وقع مات فيه خلق كثير، غير أن إجراءات الوقاية والحجر لم تكن غائبة، وقد روى قصة عن ابن إسحاق أن طارق البجلي قال: أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا تحفوا فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم، ولا عليكم أن تنتزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها، حتى يرتفع هذا البلاء، فإني سأخبركم بما يكره مما يتقى (ويقصد من ذلك ألا يقترب الناس من بعضهم فيعدي بعضهم بعضاً)^(٢)
٣. طاعون وقع في رمضان من سنة ١٢١ للهجرة، ومات فيه خلق كثير في كل يوم ألف جنازة.
٤. طاعون الكوفة سنة ٥٠ للهجرة وفيه تُوِّفِي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.^(٣)
٥. طاعون الفتيات وقد ذكر ابن الجوزي أنه ما إن دخلت سنة ٨٦ هـ وقع هذا الطاعون، وماتت

(١) البداية والنهاية لابن كثير القرشي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ٤١/١٠.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٤١/١٠.

(٣) الأذكار: ١٢٥. مرجع سابق ص

فيه الجواري، وانتشر في الشام وربوع البصرة وواسط، فمرض به عبد الملك بن مروان فمات، ووبيع لولده الوليد بن عبد الملك بن مروان.^(١)

كما نسجل للتاريخ أن في عام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م شهدت الأمة الإسلامية والعالم بأسره وباء يسمى في الاصطلاح العلمي والطبي بـ - كورونا (كوفيد١٩-) - وإلى لحظة كتابة هذه السطور ما زال يحصد المزيد من الأرواح، ويزلزل اقتصادات الدول، فالله نسأل للطف.

المطلب الثاني: تعريف الوباء لغة واصطلاحاً.

أ - تعريف الوباء لغة:

الواو والباء والهمزة وبأ وأوبأت ووبئت وباء وأرض وبيئة وبيئة كثيرة الوباء والاسم البيئة ويقال أيضا استوبأ الأرض ووبأها استوخمها.^(٢)

يقال: وباء ووباءة، فهو وبيء ووبئ يوبأ، وباء ووبئاً، والمفعول موبوء ووبيء وبيئت الأرض: كثر فيها الوباء؛ والوباء كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطاعون «كثيراً ما تنتشر الأوباء بعد الحرب»^(٣).

والذي يظهر أن أول ما عرف هذا الاصطلاح اللغوي اقترن بالمرض وما يفتك بالأبدان، ولذلك قال المرتضى الزبيدي: «فالوباء: وخم يغير الهواء فتكثر بسببه الأمراض في الناس، والطاعون هو الضرب الذي يصيب الإنس من الجن، وأيدوه بما في الحديث أنه وخز أعدائكم من الجن»^(٤).

ب- تعريف الوباء اصطلاحاً:

إن تحديد مفهوم الوباء يحتم بادئ الأمر الإشارة إلى مدلوله عند المتقدمين من الفقهاء وأهل الطب من المسلمين، علاوة على تعريفه عند أهل الطب المعاصر والحديث، ولذلك جاء تعريفه كالآتي:

- عرفه السيوطي بكونه: كثرة الموت والوفاة في الناس وسرعتها.^(٥) وهذا تعريف في شرحه للموطأ وقد بين عند تعريفه بعض أعراضه وهي الحمى.

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ٢٦/٦.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ج ١ ص: ٥٦٦.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ٣/٣٩١.

(٤) تاج العروس المرتضى الزبيدي، دار الهداية، مجموعة من المحققين ١/٤٧٨.

(٥) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر: ١٢٨٩هـ - ١٩٧٩م ١/١٤٢٠.

- وبالرجوع إلى معنى الوباء عند أهل الاختصاص قديما كابن سينا فإننا نجد أنه تحدث عنه في مواضع عديدة ومنها حين قال: «هذه الحمى تكون هادية الظاهر مقربة الباطن في الأكثر مهلكة يستشعر منها حرارة واشتعالا قويا، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره ويضيق كثيرا وينتن كثيرا وشدة عطش وجفوف لسان»^(١) فعرف الوباء بما يعلم به من أعراض وعلامات، وكأنني به يعرف فيروس كورونا المستجد في وقتنا الراهن لاشتباه علاماته بما ذكره ابن سينا.
- أما الطب الحديث والمعاصر: فقد نص القاموس الطبي على أن: «الوباء هو مصطلح عام يشير إلى أحداث متتابعة تؤثر على البشر والكائنات الحية المختلفة من حيوانات ونباتات، ولا يشترط أن تتفق في النوع»^(٢).

إن القاسم المشترك بين التعريفات السالفة، أنها حصرت الوباء فيما ينتشر بسرعة قياسية، ويعاني من تبعاته مجموعة من الأعراض، ولم يختص بنوع من أنواع الأمراض ولا يعرف بنوع محدد من العلامات، ويمكن تعريفه على النحو الآتي: كل مرض سريع الانتشار تطرد أعراضه بصورة عامة يسبب هلاكا كبيرا لمن يصاب به من الكائنات الحية يستلزم الوقاية منه^(٣).

المطلب الثالث: تعريف الوقاية لغة واصطلاحا:

أ- تعريف الوقاية لغة:

بالرجوع إلى مدلولات مصطلح الوقاية في اللغة تبين أنه يرجع في أصله إلى كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، تقول وقيته وأقيه وقيا، والوقاية: ما يقي الشيء، ومنه قولك اتق الله؛ والمراد أن تجعل بينك وبينه كالوقاية^(٤).

ويقال وقاه الله وقيا ووقاية وواقية أي صانه، ومنه: وقيت الشيء أي أقيه وأستره، ووقاه ما يكره ووقاه: حماه منه وصانه^(٥).

(١) القانون في الطب، بن سينا، الناشر دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ٨٨/٣.

(٢) مادة وباء. موقع القاموس الطبي على الشبكة العنكبوتية <https://altibbi.com/> تاريخ الزيارة ١٤/١١/٢٠٢٠م.

(٣) وهناك من يفرق بين الوباء والطاعون فيرى ابن القيم رحمه الله أن بين الوباء والطاعون عموم وخصوص؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون؛ فإنه واحد منها. (أي: الطاعون أحد أنواع الأوبئة). ينظر زاد المعاد زاد المعاد لابن القيم (٢٨/٤) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٦/١٣١.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، الناشر دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، ١٥/٤٠١.

فمجمع ما تدل عليه تعاريف الوقاية هي الصيانة والحفظ والحماية، ولا تكون إلا في دفع شيء غير مرغوب فيه، ومنه اشتق لفظ التقوى لأنك تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، ولذلك ناسب أن يكون المدلول الاصطلاحي أيضا قريبا منه.

ب- تعريف الوقاية اصطلاحا:

عرف الجرجاني مصطلح التقوى وأرجعه إلى معنى الوقاية فقال: «التقوى: في اللغة: بمعنى الانتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك»^(١) وهذا المعنى وإن كان يرجع إلى مدلول التقوى من الناحية الشرعية غير أنه يُفيد في معرفة الوقاية اصطلاحا.

وعرفها ابن عاشور في التحرير والتنوير بكونها: الصيانة والحفظ من المكروه.^(٢) وعرفها الشريبي الخطيب: راجعا بأنها: الحجز بما يدفع الأذية..^(٣)

وحقيقة الوقاية هي «مجموعة الاجراءات، والخدمات المقصودة، والمنظمة، التي تهدف إلى الحيلولة دون الخطر أو الإقلال من حدوث الخلل أو القصور»^(٤).

والوقاية الطبية تعني: مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات لوقاية الإنسان من الأمراض السارية، والوافة قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى.^(٥)

وبهذا نخلص بتعريف لمصطلح الوقاية في هذه الدراسة «بأنها مجموعة من الإجراءات الاحترازية الصحية والتي توجبها المصلحة العامة لتجنب نقل عدوى مرض ما بين أفراد المجتمع والحد من انتشاره».

المطلب الرابع: تعريف وباء كورونا المستجد:

ما دام الحديث عن الوقاية من الأوبئة، وارتباط موضوعه بوباء كورونا على وجه الخصوص، فلا بأس من التعريف به؛ بالاستناد إلى ما توصل إليه المتخصصون في المجال.

- (١) التعريفات، للجرجاني الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٩٨٣م ص: ٦٥.
- (٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٢٢٦/١.
- (٣) السراج المنير للشريبي الشافعي، الناشر مطبعة بولاق، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ١٦٢/٢.
- (٤) التدابير الوقائية للحماية من الجريمة في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة أحمد الطويلي دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥ ص ٥
- (٥) الطب الوقائي في الإسلام، أحمد شوقي الفنجري، منشورات الهيئة العامة للكتاب - مصر ١٩٩١ م ص ١١

عرفت منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا بأنه فصيلة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن ينتج عنها مرض للإنسان والحيوان، علماً أن عدداً كبيراً من الفيروسات كلها تنقل العدوى لدى البشر من خلال الجهاز التنفسي، بحيث تتراوح حدة تلك الأزمة بين نزلات البرد الشائعة، إلى الأمراض الأشد فتكاً، كمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة الحادة الوخيمة، أما بالنسبة لفيروس كورونا كوفيد-19، فقد خلصت المنظمة أن من جملة أعراضه:

١. الحمى والإرهاق والسعال الجاف؛
 ٢. الآلام والأوجاع عند بعض المرضى؛
 ٣. احتقان الأنف، الرشح أو ألم الحلق، والإسهال في بعض الأحيان؛
- وينبغي التنبيه إلى مسألة أخرى، وهي أن هذا الوباء هذا تتعدد صور انتقاله من شخص إلى آخر على النحو الآتي:

١. القطرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم أو السعال؛
 ٢. ملامسة الأسطح والأشياء التي تتساقط عليها القطرات؛
 ٣. لا ينتقل المرض عن طريق الهواء^(١).
- فهو إذن على هذا الاعتبار يسري عليه مناطق الأوبئة والطواعين، لأنه سريع الانتشار، وكثير الفتك بالبشر.

(1) [https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/corona-](https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/corona-virus-disease-covid-19)

virus-disease-covid-19 تاريخ الزيارة ١٤/١١/٢٠٢٠م.

المبحث الثاني

الوقاية من الأوبئة في الإسلام

المطلب الأول: الوقاية من خلال القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد أكمل الله لنا الدين به بجميع مناحيه، ومن الأحكام التي نجد فيها ما يحث المسلم على الوقاية وأخذ الحيطة والحذر، وعدم الإلقاء بالنفس إلى الهلاك، ولذلك قال تعالى ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ومن المعاني الواردة في الآية الأمر بالبعد عن كل شيء يمكن الاحتراز والوقاية منه،^(١) فالوقاية إذن منهج قرآني محض، بل تبوأ فيه حيزاً كبيراً في آياته؛ حيث يشمل كل جوانب الحياة، ومجالاتها ومتطلباتها، مع مراعاة جانب الروح والجسد.

ولذلك نجد في الجانب الطبي ورود جملة من الآيات أرسى بها سبحانه وتعالى الخطوط العريضة، والأساسات المهمة للطب الوقائي والعلاجي، والغرض منها سلامة الفرد والمجتمع، من كل سوء يضرهم.

وعند الحديث عن الوقاية كمنهج رباني في القرآن، لا بد من الإشارة إلى جوانب متعددة لا يسع المقام للتفصيل فيها، فعلى سبيل المثال، يشكل الجانب الصحي الغذائي ركيزة في هذا الأمر، أرسى من خلاله سبحانه وتعالى جملة من الضوابط وفق المنهج المعتدل، الذي لا إسراف فيه ولا قصور، ولا إفراط ولا تعريض، وهو على هذا يعد أساس حفظ الضروريات الخمس، لأن قوام الروح وسلامتها، يتحققان بقوام البدن وسلامته، في ارتباط وثيق بينهما.^(٢)

قال تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقد فسر ابن جرير الطبري الآية بأن أهل الجاهلية كانوا يحرمون بعض الطيبات من الحوايا والسوائب والبحائر والحوامي، وأما الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا، وسائر ما

(١) ينظر مختصر تفسير البغوي ٧٢/١ عبد الله بن أحمد بن علي الزيد الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ

(٢) المنهج الوقائي في القرآن الكريم، خالد محمد حمد عطية، بحث لنيل الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م ص: ٧٧.

يتناولونه ويستحلونه من مطاعم ومشارب هي في عداد المحرمات.^(١)

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنَقَةُ وَالْمُفَوَّذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ﴾ [المائدة: ٢] فالله سبحانه عد مجموعة من المحرمات في الآية، فيها ما سيتعلق بالطعام والشراب، وفيها ما يتعلق بأمور العقيدة. وفيها كذلك ما يتعلق بموضوعنا من حيث استفادة تأصيل الوقاية والتدابير الشرعية للحفاظ من الأمراض وخاصة المعدية.

المطلب الثاني: الوقاية الصحية من خلال السنة النبوية:

وبالنظر إلى فقه الوقاية والاحتراز من الأمراض في السنة النبوية، فقد وردت أحاديث في بيان فضل الوضوء والطهارة وما يترتب عليه من زوال الذنوب والأدران، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول: ذلك يبقي من درنه» قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا»^(٢). ورد الحث على غسل اليدين في عدة مواطن منها قبل الوضوء، وعند الاستيقاظ من النوم ف عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده»^(٣).

وقد حث النبي ﷺ بالبعد عن أصيب بمرض معد فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»^(٤). وقد أعطى ﷺ مثلاً حي في ترك مخالطة المصاب بمرض معد فعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ «إنا قد بايعناك فارجع»^(٥).

وكان رسول الله ﷺ كان يغسل مواطن النجاسة سواء في البدن أو الثياب فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلماً إداوة من ماء وعنزة

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد الأملي (ابن جرير الطبري)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة:

الأولى، ١٤٢٢، ٢٠٢٥ م، ج ١٠/١٠٤٩٢

(٢) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب: الصلوات الخمس كفارة برقم ٥٢٨

(٣) أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً برقم ٨٧.

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٤) سبق تخريجه ص ٣

(٥) أخرجه مسلم كتاب السلام باب اجتناب المجذوم ونحوه برقم ١٢٦.

يستنجي بالماء»^(١) وأما غسل ما يصيب الثياب من نجاسة فعن أسماء رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: رأيت أحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحتة، ثم تقرضه الماء وتتضح وتصلي فيه»^(٢)

وكذلك الأمر نفسه في الحث على الرياضة وبناء الجسم والرياضة المعتدلة من أهم أسباب المحافظة على صحة الجسم، حيث تقوم بإحراق المواد الدهنية، وذلك حافز مهم لتنشيط المناعة؛ إذ تلك الدهون يؤدي تراكمها إلى السممة وارتفاع ضغط الدم ومرض السكري وغيرها، وقد أقرت السنة النبوية الكثير من الرياضات التي تساعد على سلامة الجسم وقوته مثل رياضة العدو والمسابقة فقد سبق رسول ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر وهي جارية، قالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال لأصحابه: «تقدموا»، فتقدموا، ثم قال: «تعالى أسابك»، فسابقته فسبقته على رجلي، فلما كان بعد، خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: «تقدموا»، فتقدموا، ثم قال: «تعالى أسابك» ونسيئ الذي كان قد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابك يا رسول الله وأنا على هذا الحال؟ فقال: «لنفع»، فسابقته فسبقتني، فقال: «هذه بتلك السبقة»^(٣).

وهذه نبذة يسيرة مما ورد في السنة النبوية من الهدى النبوي الكريم الذي يساعد على الوقاية من الأمراض وتجنب مواطنها، والإصابة بها.

المطلب الثالث: نماذج تعامل السلف مع الأوبئة:

لا مرية أن الصحابة الأجلاء ممن اغترفوا من المعين الصائفي، معين النبوة والحكمة، قد تعاملوا مع الأوبئة بنهج قويم ورأي سديد، ومع الطاعون نفسه أرشد عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى ضرورة الوقاية والاحتراز من الوباء وقال قولته المشهورة: «أيها الناس، إن هذا الوباء رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم»^(٤) وحقيقة التوكل لا تنفي التفرق والأخذ بالأسباب كيلا ينتشر الوباء، ولقد كانت التوصيات تلو الأخرى تصدر من الجهات الرسمية، غايتها أمر الناس بالتفرق وعدم الاجتماع، بل وتوقفت المدارس وبعض القطاعات الحيوية لذات الغرض.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب حمل العنزة مع الماء في الإستنجاء، ٤٢/١، برقم ١٥٢.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب آداب الوضوء، باب غسل الدم، برقم ٢٢٧

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٤٥/٤٠ برقم ٢٤١١٩ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٣٤.

(٤) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة) (الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٦ ص: ٤٠٤.

ويدل على هذا التدبير الحكيم للسلف قول أبي عبيدة ابن الجراح: «فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره وقضاءه، فخلني من عزيمةك يا أمير المؤمنين، ودعني في جندي»^(٥)

وفي طاعون عمواس يتزايد الموتى بالمئات في الشام، فلما رأى عمرو بن العاص رضي الله عنه ما لحق الناس قال قوله المشهود: «أيها الناس إن هذا الطاعون هو الرجز الذي عذب الله به بني إسرائيل مع الطوفان والجراد والدم، وأمر الناس بالفرار منه»^(٦). فهذا التدبير الحكيم من عمرو بن العاص رضي الله عنه يدل على حكمة إدارته وتعامله مع الوباء للحد من انتشاره، بين الناس، ولذلك أمرهم بالفرار والتفرق في الجبال.

وفي القرون الماضية نجد هذا الوعي لدى العلماء ظاهراً في هذه الأمة، حيث يأمرهم بترسيخ هذا الفقه -فقه الوقاية- لدى المسلمين في العالم بأسره، ومثالهم العلامة حمدان بن عثمان خوجة، والذي ألف كتاباً سماه (إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء) وفيه رد على من ظن أن الوقاية ليست من الدين وأن الإنسان لا يقوم بالأسباب، وإنما ألفه لأنه عايش الوباء في بلده الجزائر حوالي عشرين مرة في حياته في القرن التاسع عشر، وفي كل مرة يصيب الوباء المئات والآلاف، وهو تحريض على أسباب دفع الوباء والعلل المسبب له، بناء على تعاليم الإسلام وتدابيره^(٧).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير ٤٢/١٠

(٦) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ٢٥٩/١، الناشر: المكتبة العلمية بيروت-لبنان.

(٧) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، ٢٠٠٧، ٢٥٤/٧.

المبحث الثالث

التدابير الشرعية للحد من انتشار الأوبئة وأثرها

المطلب الأول: التدابير الشرعية في الوقاية الدائمة:

الدين الإسلامي دين النظافة والطهارة ابتداءً فهو يستبق الأوبئة بتعاليمه الرشيدة قبل حدوثها ومن ذلك ما يلي:

أولاً: الأمر بالنظافة والطهارة:

فالقرآن الكريم نجده في غير مرة يأمر المسلمين بالنظافة، بل إن من أوجب العبادات قبل الصلاة والطواف وتلاوة أشرف كلام، لا تأتي إلا بعد النظافة والطهارة، وكذلك ما يتعلق بمكان الصلاة من ضرورة التحرز من الأوساخ والنجاسة. قال تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] وقد بين ابن عاشور في تفسيره للآية أن التطهير له معنيان اثنان يدل عليهما: أحدهما إطلاقه على المعنى الحقيقي وهو التنظيف، والثاني مجازي يتعلق بتزكية النفس من الذنوب والآثام والردائل ومنكرات الأمور وكلا المعنيين صالحين: لأنه مأمور بالطهارة الحقيقية لثيابه إبطالاً لما كان عليه أهل الجاهلية من عدم الاكتراث بذلك..^(١)

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] وقد ذكر السعدي رحمه الله في تفسيرها، أن الأحكام الواردة فيها وغيرها من محاسن الدين الإسلامي، لما فيها من المنافع للعباد في قلوبهم وأبدانهم بالغسل والوضوء أو التيمم وطهارة الثياب، والتقرب بها إلى الله، فجميع الأحكام من أكبر الأدلة على جمال وهداية دين الإسلام، وأنه الدين الحق الذي فيه الصلاح والإصلاح، ثم قال: فتأمل أحكام الله وما فيها من الحكم والأسرار والمنافع ودفع المضار، تجد هذا مشاهداً فيها.^(٢)

وقال الدكتور أحمد شوقي الفنجري عند حديثه عن الأعضاء التي تغسل في الطهارة، فبين

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢٩/٦٩٧.

(٢) تفسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، لابن سعدي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة

العربية السعودية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، ١/٨٥

- على سبيل التمثيل - جملة من العلائق بين الطهارة والوقاية من الأوبئة، انطلاقاً من أعمال الوضوء على النحو الآتي:

١. الأيدي وهي من أهم الأعضاء تعرضاً لنقل المرض فقد تنقل المرض عند السلام على المريض أو عند نقل طعام ملوث، أو زبالة، أو بعد الذهاب إلى الغائط عندما يكون الشخص مريضاً^(١).
٢. الاستنشاق فهو حماية للإنسان من الميكروبات؛ إذ أغلبها ينتقل بالرداذ ويدخل في الأنف كالإنفلونزا وشلل الأطفال والدفتريا، ومسيرة المرض تكون بدخوله عن طريق الأنف والحلق، ومن سنن الاستنشاق على اختلاف في المذاهب الفقهية وقوعه في مرات ثلاثة، وهذا الغسيل المتكرر يجرف معه تلك الميكروبات إلى الخارج ويقي الإنسان مما يعرض الإنسان لخطر المرض.^(٢)

وما يميز فيروس كوفيد-١٩ المنتشر في جميع أرجاء المعمورة، سرعة انتقال العدوى به لذا بينت منظمة الصحة العالمية، أهم الاحتياطات التي يجب اتباعها لتوقي الإصابة منه كما جاء في موقعها على الشبكة العنكبوتية:

١. تجنّب الاحتكاك المباشر مع المرضى.
٢. تجنّب لمس العينين والأنف والضم قبل غسل اليدين.
٣. غسل اليدين بشكل متكرر بالماء والصابون لمدة (٢٠) ثانية على الأقل. في حالة عدم توفر الصابون والماء، يمكن استخدام معقمات اليدين الكحولية.
٤. تنظيف الأشياء والأسطح التي تلمس، وتطهيرها.
٥. البقاء في المنزل عند الإصابة بالمرض.
٦. السعال أو العطس في منديل، ثم رمي المنديل في سلة المهملات.^(٣)

وعليه نجد أن كل ما ذكر قد حث عليه وأمر به الدين الإسلامي فديننا اعتنى بالنظافة عناية بالغة، فأحكامه واضحة ودقيقة، بحيث إن تقدم العلم لم يزد عليها شيئاً، فله الحمد والمنة على نعمة هذا الدين.^(٤)

(١) الطب الوقائي في الإسلام، أحمد شوقي الفنجري، مرجع سابق ص: ٢٢.

(٢) ينظر تفصيل المسألة في: الطب الوقائي في الإسلام، مرجع سابق ص: ٢٤ - وما بعدها.

(٣) <https://www.dettolarabia.com> تاريخ زيارة الموقع ١٤/١١/٢٠٢٠م

(٤) نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفسافي، مجلة الإحياء، تصدرها رابطة علماء المغرب، م. س، ص: ٢.

ثانياً: الوقاية من التلوث وانتقال الجراثيم:

علمنا الحديث النبوي الشريف سلوكاً عظيماً فيه من الوقاية الشيء الكثير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته)^(١) وهنا إشارة إلى قاعدة صحية تتمثل في منع انتشار الرذاذ الذي يخرج بسبب العطاس الذي يكون سبباً في تلوث الهواء والمكان أو انتقال الفيروسات من المصابين، ويكون سبباً في نقل المرض^(٢)، وقد تواترت النصائح الطبية بضرورة ارتداء الكمامات الصحية لمنع انتشار الفيروسات من حامليه إلى الأصحاء من الناس.

وفي هذا السياق أيضاً نهى الإسلام عن البصق في الأماكن العامة، والبصاق هو اللعاب الحامل لكثير من الجراثيم والميكروبات، لهذا جاء النهي عن البصاق في الأماكن التي يتخللها الناس كالمساجد، الطرقات والمرافق العامة من الإدارات والمراكب المشتركة والمرافق الصحية إلى غير ذلك من الأماكن التي تنتشر فيها العدوى، وقد تنبه لهذا في الوقت الحاضر الأخصاصيون، وقالوا: إن من أسباب انتقال فيروس كورونا البصق في الأماكن التي يرتادها الناس. يقول الرسول ﷺ: (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)^(٣).

ثالثاً: أخذ الحيطة والحذر والابتعاد عن أماكن العدوى:

سبق بيان المنهج الشرعي من الكتاب والسنة في البعد عن أماكن العدوى والمصابين فالدين الإسلامي يحث على عدم اقتراب الصحيح من المريض فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لا توردوا الممرض على المصح)^(٤) وابتعد النبي ﷺ عن الرجل المجذوم فكان في وفد تقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ (إنا قد بايعناك فارجع)^(٥). بل حث على الابتعاد عن المصاب قال صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)^(٦)، وهذه التوجيهات الصريحة لا تتأخر في التوكل على فهدى من باب الأخذ بالأسباب ولا تعارض التوكل على الله قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: «وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم» أن قوله: «لا عدوى» على الوجه الذي يعتقده

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في العطاس، رقم الحديث ٥٠٢٩، طبعة دار المعارف - الرياض المحقق الشيخ الألباني، ص: ٩٠٨. والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد الحادي والسبعون، بحوث الوقاية الصحية في الإسلام، ٧١ / ٣٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كفاة البزاق في المسجد، برقم ٤١٥.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، برقم ٥٧٧٤.

(٥) سبق تخريجه ص ٣

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، برقم ٥٧٠٧.

أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: «فر من المجدوم كما تفر من الأسد»، وقال: «لا يورد ممرض على مصح»، وقال في الطاعون: «من سمع به في أرض فلا يقدم عليه»، وكل ذلك بتقدير الله تعالى^(١)، وعليه فإن هذا الإرشاد النبوي لا يختلف عن التجارب العلمية في عصرنا الحاضر، فالمتتبع لهذا الشأن ليلفي أن الأمراض المعدية كالكوليرا والجذري والجذام وكورونا الآن، ينصح المختصون بمنع الناس من الدخول على المريض بها، تحت أي ظرف من الظروف لإرجال الصحة ومن يقتضي الأمر دخولهم تحت الإشراف الصحي، وهنا لا بد من الإشادة بمهنيي الصحة في مملكتنا العزيزة شاكرين جهودهم الحميدة للتصدي للجائحة العالمية كورونا، فالله نسأل أن يحفظ الجميع منه.

المطلب الثاني: التدابير الشرعية عند بداية الوباء:

سبق معنا في المبحث السابق مفهوم الوقاية، وكذا تأصيلها قرآناً وسنة، ومن جملة ما تهدف إليه الحفاظ على الأنفس من الهلاك قبل انتشار الأوبئة والأمراض أو بعدها، ولقد كانت الأوبئة في الأمم الغابرة والأجيال السابقة، واقعة، وعانوا معها ما نعاني نحن الآن مع فيروس كورونا أو أشد معاناة، وعند انتشار الأوبئة وحدثها نجد أن ديننا الحنيف يرشد لجملة من التدابير من أهمها:

أولاً: الحجر الصحي:

والحجر في اللغة: الحجر بسكون الجيم، يقال تحجرت على ما وسع الله أي صيرته مضيقاً، والأصل في مصطلح الحجر المنع،^(٢) ما أحاط بالعين أو - موضع الحجر ومنه - الحجر الصحي: مكان يحجز فيه المصابون بالأمراض الوبائية خوفاً من انتشارها^(٣) فهو يعني بذلك الإحاطة والمنع.

والحجر اصطلاحاً: «المنع من دخول أرض الوباء والطاعون أو الخروج منها، منعا لانتشار العدوى بالأمراض المعدية السريعة الانتقال مثل الطاعون والكوليرا أو الجذام وغيرها، وهو الذي وضع الإسلام أسسه فحذر من الخروج من بلد وقع فيه الوباء ومن الدخول إليه، فحتى لا تنتشر عدوى الأمراض الوبائية الخطيرة من بلد إلى آخر نهى الرسول ﷺ، أهل مكان وقع فيه مرض وبائي من الخروج، ومنع من هم خارجه من الدخول إليه»^(٤)

(١) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض ٦٥٧/١

(٢) ___ لسان العرب، ابن منظور فصل الحاء المهمة حجر: ١٦٧/٤

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٤٤٧/١

(٤) مجلة الإحياء نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفسافي، ص: ٣.

وأصل هذا التدبير ما رواه البخاري في صحيحه قال: سمعت إبراهيم بن سعد، قال: سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنه، يحدث سعدا، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» فقلت: أنت سمعته يحدث سعدا، ولا ينكره؟ قال: نعم»^(١)

عن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فتأدى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جربة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجربة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان متغيبا في بعض حاجته - فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) قال: فحمد الله عمر ثم انصرف»^(٢)

وذلك حتى لا يصاب الشخص السليم القادم إلى الأرض المصابة بمرض العدوى، فينقلون إليه المرض، وهذا الحديث يدل على تعليم المسلمين اتباع وسيلة قوية من وسائل الوقاية من الأمراض المعدية الوبائية سريعة الانتشار كالطاعون والكوليرا والجذام كما أنها طريقة من طرق حصر المرض المعدى في مكمته.

وبذلك يكون النبي ﷺ، أول من فرض «نظام الحجر الصحي» ونظمه عن طريق عزل المرضى الموبوتين ومنع المصابين ومن معهم من التنقل خارج المكان الموجود، ومنع الوافدين من دخول موطن الوباء، فمن كان داخل حزام الخطر لزمه وبقي به، وعدم الاختلاط بغيره حتى ينجلي المرض

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون، برقم: ٥٧٢٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون، برقم: ٥٧٢٩.

وينقطع دابر الإصابة به، ومن كان خارجه امتنع من الدخول إليه^(١).

فمن خلال هذا التدبير النبوي نستفيد معاني ستكون حلا ناجعا من الناحية الصحية والنفسية للأفراد في وقتنا الحالي وسبباً لرفع معاناة الجميع مع فيروس كورونا:

- المعنى الأول: في منع الخروج من الديار الموبوءة؛ وذلك لحمل النفوس على الثقة وحسن التوكل على الله سبحانه وتعالى بالإضافة إلى خلق الصبر، وما أوجنا إليه في هذه الأزمة الطاحنة.
- المعنى الثاني: لا مرية في أن التزام الناس بيوثهم في الوقت الراهن ليكون فيه من تسكين الوباء والحد منه فائدة عظيمة، وسيأتي معنا بعده فرض المملكة العربية السعودية للحجر الصحي امتثالا لهذا الهدى النبوي وما تجنيه الأمة من فوائده في تخفيف الأضرار.

ومن المشاهد كيف تسارعت الأمم والدول بما فيها الكبرى بإغلاق المطارات وتوقيف مجموعة من الرحلات والمنافذ البحرية والبرية. بحيث يمكن القول إذن أن منع المسلم من الدخول إلى أرض موبوءة حفاظا من الإصابة أمر منطقي لدى كل عاقل، لكن ما جدوى منع الصحيح من الخروج من أرض موبوءة، نقول إن دقائق الطب الحديث تؤكد «أن الشخص السليم والموجود في منطقة الوباء قد يكون حاملا للفيروس دون أن تظهر عليه علامات المرض أو يكون الفيروس لديه لازال في دور الحضانة»^(٢). وإنك لتبقى حائرا أمام هذا التدبير، ففيروس كورونا الحالي هناك بعض الدول يشكل فيها نسبة المصابين بالفيروس ما يفوق العشرة بالمئة دون أن تظهر عليهم أعراض كوفيد-١٩، من الحمى والسعال إلى غير ذلك من الأعراض التي حددها الأطباء للفيروس، فسلطات المملكة تتصح باعتبار الجميع حاملا للفيروس وذلك لأخذ الحيطة والحذر، لأنه قد لا تبدو الأعراض على المصاب فينقله في جميع محيطه، وبذلك يمكن أن يكون سببا لنقل المرض إلى غيره من الأصحاء.

وبالنظر إلى هذا الإجراء الإسلامي الفريد فقد تعامل معظم الدول به في العالم ومنها المملكة العربية السعودية في هذه النازلة الوبائية- فيروس كورونا- فقد أصدرت الجهات المختصة مجموعة من التدابير والإجراءات بتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين؛ الذي أصدر أمره السامي القاضي بمنع التجول - الحجر صحي- في أوقات مختلفة وحسب مقتضيات كل مرحلة فمن حجر جزئي أحيانا إلى حجر كلي ثم التخفيف، وهكذا... وإنما كان هذا الأمر الحكيم والقرار السديد حفاظا على مصلحة العامة والأفراد. وقد منح هذا القرار الداخلية الصلاحية لتقوم بالإجراءات اللازمة لتطبيق منع التجول، بتعاون مع جميع الجهات مدنية كانت أو عسكرية. حيث

(١) مجلة الإحياء العدد ٢٠ نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفساسي، ص٤

(٢) مجلة الإحياء العدد ٢٠ نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفساسي، ص٧

لم تستثنى من مجال التطبيق إلا بعض الجهات لجملة من الاعتبارات لاسيما تلك المتعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي؛ إذ استثنى منتسبو بعض القطاعات الحيوية من القطاعين العام والخاصة التي تتطلب أعمالهم الدوام والاستمرار، وكذلك مهنيو وزارة الصحة، فرسان هذه المرحلة بالإضافة إلى الأطراف الأخرى. وهذا التجزيء في الحجر الصحي تتطلبه ظروف المرحلة، ولذلك جاء في الأمر السامي أيضا حث المواطنين والمواطنات على البقاء في المنازل، مع اعتبار حالات الضرورة القصوى. وسيكون الخروج إلقاء بالنفس إلى الهلاك، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عِدْوَانًا وَّظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠] وقال ﷺ ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ولا شك أن الأمر في الآيات للوجوب، والواجب ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه^(١)، ثم إن مخالفة هذا الأمر لا يقتصر ضررها على الفرد بل تضر الجميع.

وإذا تَوَمَّلَ أساس التدابير السالف ذكرها تبين أنها تجعل حفظ الناس في نفوسهم من أولى الأولويات، ولذلك أقر النبي ﷺ أسلوب الحجر، ونهجه صاحبة والتابعون ومن بعدهم، وها نحن نرى تطبيقه في مملكتنا بأمر من ولاة الأمور، وبالرجوع إلى القرار السامي نجد مذكرة الجميع بكون المحافظة على الصحة العامة باتت من أهم الواجبات على أبناء هذا الوطن ومن يقيم على أرضه، وعليهم أن يؤديوا واجبهم بالبقاء في منازلهم، وعدم تعريض أنفسهم وبلادهم لخطر تقشي هذه الجائحة^(٢).

وهذا الوباء من الابتلاء الذي يصيب بني آدم، فلتحتسب الثواب عند الله سبحانه، وما أجمل ما قاله ابن تيمية في هذا السياق حينما قال: «وغالب من يتعرض للمحن والابتلاء ليرتفع بها ينخفض بها لعدم ثباته في المحن بخلاف من ابتلاه الحق ابتداء»^(٣) فلا ينبغي أن تجرنا النفوس إلى الانخفاض في هذا الامتحان والله المستعان.

ثانياً: العزل الصحي:

يطلق العزل في اللغة ويراد به التحني، يقال اعزل عنك ما يشينك بمعنى نحه عنك، ويقال أيضا كنت بمعزل عن كذا؛ أي كنت بموضع الاعتزال والعزلة منه، ومنه اعتزلت القوم أي فارقتهم وتحتيت عنهم^(٤).

(١) حاشية الروض المربع لعبد الرحمن بن قاسم ١١٧/١ الطبعة ١٢ عام ١٤٤٢هـ

(٢) القرار منشور في مختلف وسائل الإعلام السعودية والعالمية ومنها وكالة الأنباء السعودية.

(٣) الاستقامة ابن تيمية، المحقق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٤م، ٥٦/٢.

(٤) تهذيب اللغة، للهرودي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٨٠/٢٠٠١.

وفي الاصطلاح: «هو عبارة عن استراتيجية تتخذ لعزل المصابين بمرض مُعد عن الأشخاص الأصحاء. كما يقيد العزل من حركة المرضى للمساعدة في عدم انتشار مرض معين. ويمكن رعاية الأشخاص المعزولين في منازلهم أو المستشفى أو منشآت الرعاية الصحية المخصصة»^(١).

وبالرجوع إلى أصل هذا التدبير الوقائي، الذي له آثار إيجابية في الحد من انتشار الأمراض المعدية، يتبين أن مَنْ لا ينطق عن الهوى محمدًا رسول الله ﷺ قد تحدث عنه قبل أربعة عشر قرنا من الزمن فقد روى البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا توردوا الممرض على المصح»^(٢) أي لا ينبغي أن يدخل المريض خاصة بمثل هذه الأمراض المعدية على من سلم منها، فلا يجوز للمريض بداء منتقل أن يخالط غيره لما في ذلك من خطر في انتقال العدوى على الأفراد والمجتمع بأكمله، فيما أن لكل شيء سببا يؤدي إلى حدوثه، فإن حدوث مرض ما، يشعر بأن عاملا غير مقبول، أثار على الجسم، فأدى إلى حالة غيرت جسم الإنسان وقوانين سير وظائف أعضائه، مثل الارتجاج أو فقدان الوعي وهناك عوامل أخرى تحدثها عوامل متقلة تدخل الجسم فتسبب له المرض، وإن الجسم ينقل ذلك إلى جسم سليم بطريقة ما، وهذه هي التي تسمى العدوى، وهي التي أمر النبي ﷺ بالعمل على عدم انتشارها، وحث المريض بدائها على عدم الاختلاط بالأصحاء حتى لا يبتلوا بمرضه.^(٣)

ويؤكد أهل الاختصاص أيضا أن مفاد ذلك الاحتماء وعدم وقوع الضرر، وينصحون بالتأكد من أخذ جميع اللقاحات الروتينية مثل ما يواجه به مرض الكزاز، حتى لا يتعرض المرء عند أبسط جرح بالمرض، وكذلك ما يتعلق بالتطعيم ضد الالتهابات البوابية، إذ لا بد من التأكد من الجرعات الدوائية.^(٤)

ولربما اختلط إجراء العزل هذا مع تدبير الحجر الصحي لدى أكثر الناس، وهذا من دلائل إعجاز النبوة، فلقد بينت منظمة الصحة العالمية مع جائحة كورونا المستجد، ذلك الفرق الدقيق بين هذين التدبيرين النبويين، إذ بينت كلا منهما على النحو الآتي:

١. الحجر الصحي فيه تقييد للحركة وفصل للأفراد الأصحاء الذي تحققت فيهم الإصابة أو شك فيها، لعدوى كوفيد-١٩ عن بقية السكان، بحيث إنه لا يتعين عن المرضى المعزولين البقاء

(١) https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_428145_7.pdf Facts تاريخ زيارة الموقع ١٤/١١/٢٠٢٠م.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، رقم الحديث ٥٧٧٤ م س ص: ١٤٦١.

(٣) مجلة الإحياء نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفسافي، م س ص: ٦.

(٤) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، - اليمن - بدار الكتاب برقم إيداع

(٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩م ٢١٢/١

في منشأة صحية، كمستوصف أو مشفى، لكن يمكن أن يقيموا في أي مكان مع تجنب الاتصال بالآخرين فيه.

٢. العزل الصحي: يعني فصل المرضى أو الموبوءين عن الأصحاء من الناس، مع تقييد حركتهم، ويتم علاجهم في المرافق الصحية وفيها يتلقون الرعاية الطبية حسب الحاجة.^(١)

وعند تنزيلنا لهذه الإجراءات والتدابير الشرعية التي تتخذ حفظ النفوس مقصداً أساسياً فإننا نجد المملكة في سياق الحد من انتشار كورونا المستجد، قد عمدت إلى اتخاذ إجراء وتدابير العزل الصحي كما يلي:

يفرض العزل الطبي على الأشخاص الذين تواجدوا خارج المملكة العربية السعودية خلال ١٤ يوماً من تاريخ الدخول، وظهرت عليهم أعراض وفق تعريف حالات الاشتباه بكوفيد-١٩، حيث يتم توجيه هذه الحالات إلى منشأة صحية للتقييم وتؤخذ منه عينة للفحص المخبري، يتم تقييم الحالة من قبل الكادر الطبي.^(٢)

وإذا تُحدّث عن هذا الأمر في إطار أحكام مجردة، فإن مسألة التطبيق والتنفيذ في غاية الأهمية، وإذا علم المسلمون هذه التدابير واستنكفوا عن تطبيقها في أرض الواقع، فذلك علم بلا عمل، وهنا نساءل ما الحكم الشرعي فيمن امتنع عن هذه الإجراءات والتدابير؟

ثالثاً: حكم الالتزام بهذه التدابير في فترات الأزمات الصحية:

تتعلق بهذه التدابير جملة من الأحكام الشرعية التكاليفية والتي تدور مع العلة وجوداً وعدماً، وإن أخذ الضروريات الخمس بعين الاعتبار في إطار مقاصد الشريعة، يجعل هذه الأحكام مفهومة في سياقها الزماني والمكاني، والواقع الذي كيفت فيه، وأول ما يعترض الفقيه أو العامي هو حكم الالتزام بالحجر الصحي، هل من الواجبات التي يعاقب تاركها ويثاب فاعلها؟ أم من المندوبات المسنونات التي لا يضر تركها، فيثاب فاعلها ولا يعاقب تارك الالتزام بها؟ وكذلك نصوص النهي هل من باب المكروهات أم المحرمات؟

أولاً: أقوال المتقدمين في المسألة:

اختلف الفقهاء المتقدمون فيما يتعلق بالالتزام بالحجر الصحي على ثلاثة أقوال:

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar>. تاريخ الزيارة ١٤/١١/٢٠٢٠م.

(٢) المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، الحجر الصحي والعزل الطبي، الموقع الرسمي <https://covid19.cdc.gov.sa/ar/>

/professionals-health-workers-ar/quarantine-and-isolation-ar

١. القول الأول: يرى جواز الخروج من الأرض التي وقع بها وباء وطاعون وبه قال جمع من الصحابة الكرام، كأبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة. ومن التابعين الأسود بن هلال ومسروق بن الأجدع.
٢. القول الثاني: قالوا إن النهي عن الخروج في حديث الطاعون للتنزيه، فلا يفيد التحريم بل الكراهة.
٣. القول الثالث: القائلون بتحريم الخروج، وهم جمع من الأئمة وجمهورهم، لظاهر النهي الذي أفاد التحريم لعدم وجود قرينة صارفة من خلال الأحاديث السالفة، وهو الراجح عند الشافعية وغيرهم، ويعضد هذا الاعتبار، ثبوت الوعيد في المخالفة، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله علة ترجيح القول بتحريم المخالفة؛ لثلا يصيب من قدم عليه بتقدير الله سبحانه، فيقول لولا أنني قدمت هذه الأرض لما أصابني هذا البلاء، والأمر نفسه جار فيمن منع أن يدخل وهو سالم ويظن أن بدخوله سيصاب لا محالة بالبلاء.^(١)

ثانياً: في الاجتهاد المعاصر:

ارتباطاً بوباء كورونا المستجد فقد أصدرت مجموعة من الهيئات الشرعية ومراكز الإفتاء والمجالس العلمية في أنحاء العالم فتاوى تحرم خرق هذه الإجراءات للمعنيين بها دون المستثنين منها، فعل سبيل المثال أكد المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أن مخالفة ولي الأمر فيما يتعلق بالأوامر الصادرة لمواجهة فيروس كورونا الجديد يعد إثمًا، لأن فيه مخالفة لدلول آية ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

ويقتضي هذا الحكم تحريم الامتناع عن إنفاذ التوجيهات والتدابير السالفة، بمنع التجوال أثناء مدة الحجر المحددة من الجهات المختصة، لما في ذلك من حفظ للنفوس وحمائيتها من التعرض لوباء كورونا، حتى ترفع هذه الغمة.^(٢)

وفي سياق الاجتهاد المعاصر في باب الالتزام بهذه التدابير، أفتت اللجنة الدائمة للفتوى بالمملكة العربية السعودية بمجموعة من الفتوى في جائحة كورونا منها تحريم التجمعات وقت

(١) ينظر تفصيل المسألة في: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٠/ ١٨٨. المحقق محمد عبد الباقي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٢) جريدة الجزيرة نشر بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢م على الرابط <https://www.al-jazirah.com/2020/04/02/1.htm> تم الاطلاع عليه بتاريخ ١٤/١١/٢٠٢٠م.

الأوبئة لكونها المسبب للعدوى، وهي مسألة يقينية لا ظنية عند أهل الخبرة، بل اعتبرت الامتناع عن زيارة الوالدين خشية انتقال العدوى لهم ليس من العقوق.^(١)

وبناء عليه فإن ترجيح النظر الفقهي الذي يقر بتحريم الخروج عن التدابير الصحية من الحجر والعزل، لهو الطريق السديد الواضح الذي يراعي مقاصد الشريعة الإسلامية.

(١) أنظر فتوى رقم (٢٨٠٦٨) وتاريخ ١٧/٩/١٤٤١هـ للجنة الدائمة للإفتاء بالمكة العربية السعودية. <https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx> تاريخ الزيارة ١٤/١١/٢٠٢٠م.

المبحث الرابع

التدابير الشرعية في الاقتصادي الإسلامي عند نزول الأوبئة

إن تكامل القطاعات في السياسة الشرعية لها دورها في تجاوز الأزمات مما يقتضي التفكير في سبل الوقاية للحد من الآثار السلبية، لهذه الأزمات، وبخاصة الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وسنركز على ما له تأثير مباشر على هذه القطاعات من تدابير أقرها الإسلام على النحو الآتي:

المطلب الأول: إنتاج السلع الضرورية:

ما إن حلت هذه الأزمة الراهنة حتى فكر الناس في الموارد والحاجات الضرورية التي بها قوام حياتهم، لأن كوفيد ١٩ - لم تقتصر آثاره على الجانب الصحي فحسب، وبالرجوع إلى ما حوته نصوص الشريعة من القرآن والسنة، نجد توجيههما للإنسان في حال الأزمات إلى ما هو أولى الضروريات، في إطار مرحلة الإنتاج.

فلقد كان شراء المعقمات مثلاً في الماضي ليس ملحاً بالقدر الذي حصل به الآن مع أزمة كورونا، ولذلك بين القرآن الكريم لنا موقف يوسف عليه الصلاة والسلام لما وقعت المجاعة في مصر في عهد العزيز، فأرشدهم يوسف عليه السلام إلى تدابير واقعية لتجاوز مثل هذه الأزمة الطاحنة، قال تعالى في شأن هذه القصة: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ [يوسف: 5٠] وفيه إخبار على استمرار بما كانوا عليه من الزراعة وعدم توجيه الاهتمام إلى غيرها، والعمل ركن أساس في الإنتاج.^(١)

وتحمل هذه الآيات باعتبارها شرع من قبلنا^(٢)، دلالات اقتصادية تتجلى في أهمية العمل والإنتاج بالرغم من حدوث الأزمة الفتاكة التي ستقبل عليها مصر في مستقبل ذلك الزمن، والعمل في نظر الاقتصاديين عنصر إيجابي، وهو مصدر الطيبات والثروة التي يتنعم بها الإنسان. غير أن الالتزام بتدابير الإسلام فيما يخص الإنتاج بصفة عامة لا بد أن يكون بالسلع والخدمات النافعة من الناحية الاجتماعية، وما لا يتعارض مع القيم والأخلاق الدينية ولا مع القانون والنظام العام للدولة.^(٣)

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٢م، ج ٦، ص: ٢٤٨.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر عبد الله بن قدامه ٤٥٧/١ الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

(٣) مدخل للدراسات الاقتصادية الإسلامية، خلاف عبد الجابر، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، د، ص: ١٦٢ - ١٦٤.

فعلى سبيل المثال ذكرت الهيئة العامة للغذاء والدواء في المملكة العربية السعودية، أن خطوط الإنتاج في المصانع السعودية، تعمل جاهدة على توفير المعروض ضمن وسائل الوقاية والحماية للمواطنين والهيئات العاملة في الصحة، سواء ما يتعلق بالكمامات أو ما يتعلق بالمعقمات الصحية، راجعة ذلك إلى الجهود الحكومية في تعزيز القدرات الإنتاجية وتوجيهه إلى هذا النمط الإنتاجي للحاجة الملحة إليه في هذه الظروف.^(١)

المطلب الثاني: محاربة الاحتكار والغلاء والتلاعب بالأسعار:

تشهد بعض الأمور الضرورية والحيوية في فترة الأزمات ارتفاعا فاحشا، وسبب ذلك المضاربة في الأسعار والاحتكار، ولقد تبه الشرع الحكيم إلى هذا الأمر قبل أربعة عشر قرنا، فكان من التدابير الواجب اتخاذها، مراقبة الأسواق ومحاربة السلوكيات الاقتصادية المشينة والمخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا محرم بنصوص الشرع قال رسول الله ﷺ: (من احتكر فهو خاطئ)^(٢)، فليس من الدين أن يحتكر على المسلمين طعامهم. فالاحتكار يتعارض مع قواعد ومبادئ الشريعة كقاعدة درء المفسد وجلب المصالح، وتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، وتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، ولا ضرر ولا ضرار.^(٣)

وحاصل هذه الأمور أن على الدولة التدخل الضروري للتسعير على المنتجين للحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين بواسطة آلية التسعير، لا سيما إذا تضمن العدل بين الأطراف، وهو مذهب المتأخرين من الحنابلة وبعض الفقهاء المعاصرين، قال ابن القيم رحمه الله: «وإذا تضمن (أي التسعير) العدل بين الناس، مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعايضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل، فهو جائز، بل واجب»^(٤).

وبالرجوع إلى تدابير المملكة العربية السعودية في هذا السياق، نجد أن الجهات المختصة قامت بتسعير جملة من الأمور الحيوية المرتبطة بأزمة كورونا المستجد، ومنها على سبيل المثال المعقمات، من قبل وزارة التجارة؛ إذ تنوعت أثمانها حسب سعتهما الإجمالية إلى أربعة أقسام، والأمر نفسه بالنسبة للكمامات الواقية الطبية، حيث قسمت إلى أربعة أثمان محددة، من لدن وزارة التجارة،

(١) الموقع الرسمي للهيئة <https://www.sfda.gov.sa/ar/Pages/default.aspx>.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، برقم: ١٦٠٥، وينظر هذه القواعد الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ص ٧ و٨٣.

(٣) حماية المستهلك من اضطرابات السوق دراسة فقهية معاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - الإسكندرية، ع ٢٤، ص: ٧١٨.

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، ص: ٢٠٦. المحقق: نايف بن أحمد الحمد الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

تفاديا لأي تلاعب وسوء استغلال من طرف الوسطاء، خاصة إذا استحضرننا حاجة السوق العالمية لمثل هذه النماذج من السلع.

المطلب الثالث: التكافل المجتمعي:

وفيما يتعلّق بالتكافل الاجتماعي، فإنّ من تلك الخصائص الفريدة التي تميز بها ديننا الحنيف، وهو جعل المصلحة العامة نصب أعين الأفراد، ففي هذه اللحظات الحرجة ينبغي أن تتكاتف الجهود لمؤازرة الضعفاء والمحتاجين من الناس، وهذا الباب واسعٌ في الشريعة الإسلامية؛ بالهبات والعطايا والأوقاف والوصايا والصدقات إلى غير ذلك من ووسائل تحقيق التكافل، تحقيقا للأخوة الإسلامية بين المنتمين لعقيدتها، وتكافلا بين أفراد المجتمع لتجاوز مثل هذه الظروف الحالكة، وبالرغم من أن الإسلام يحث على العمل لكن مثل الظروف الطارئة هذه تحول دون تحقيق تلك الغاية، يقول الدكتور شوقي الفنجري: «على أن ثمة ملحظا تجدر العناية به وهو أنه عندما تطرأ على المجتمع المسلم حالة يستحيل فيها على الناس أن يجدوا ما ينفقون فهنا يصبح من حق ولي الأمر أن يفرض ما يشاء من أوجه التكافل»^(١).

وهذه التدابير بمثابة إجراءات تصحيحية لنقل جانب من فضول الأغنياء إلى الفقراء المحتاجين خاصة في هذه الأزمة الخانقة، التي بعثرت أوراق الخطط الاقتصادية للدول الكبرى والصغرى، لذا فإن الزكاة وغيرها من الصدقات والكفارات والندور يمكن أن تتجه إلى تمكين الفقراء وذوي الحاجة إلى تحقيق ضرورياتهم اليومية.^(٢)

(١) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقي الفنجري، وزارة الأوقاف المصرية ص: ١٢.

(٢) السياسة الاقتصادية في ظل مقاصد الشريعة، محمد عفر، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤م، ص: ٣٢٢.

المبحث الخامس

الآثار الإيجابية للتدابير الشرعية في الوقائية من انتشار الأوبئة:

المطلب الأول: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الصحي:

إن الالتزام بالتدابير الصحية التي أقرها الإسلام ليست مجرد أحكام لا تستند إلى حكم وعلل، بل إن فوائدها وثمارها عظيمة في مختلف الأصعدة، خاصة فيما يتعلق بالجانب الصحي.

ولقد حث الإسلام على النظافة وتناول الطيبات من الطعام واجتناب المحرمات منه، لما لها من آثار للوقاية وحفظ النفوس، فعلى سبيل المثال يقر المختصون أن الوضوء والطهارة عامة تحول دون إصابة الجلد بالالتهابات وسرطان الجلد؛ بحيث أجريت دراسات على عينات من المسلمين يلتزمون بشعيرة الوضوء، وقرناؤهم من غير المسلمون، حيث أنها بينت أن المسلمين الذين يلتزمون الطهارة يندر حال الإصابة فيهم بسرطان الجلد والالتهابات اليدوية الجلدية نادرة بل معدومة، وهذا من إعجاز نبوي يستحق التأمل.^(١) ومن أهم الآثار الصحية للتدابير الشرعية ما يلي:

١- أثر مبدأ الحجر الصحي: لقد كان لهذا المبدأ المبتكر أثر ملحوظ في حماية البشرية من الموت بالجملة، وما نقلته كتب التاريخ من الموت الساحق الذي يفتك بالأفراد في عواصم الإسلام خلال العهود الأخيرة، إنما كان جراء إغفالهم عن الأخذ بهذا النظام الصحي الدقيق.^(٢) ولقد جنت الأمة وكل الدول التي طبقت هذا الإجراء النبوي خلال أزمة كورونا المستجد، ثماره ظاهرة، فلولا أن طبق لأتى الوباء على كل البشرية، غير أن منظمة الصحة العالمية وذوو الاهتمام بالمجال ينصحون الحكومات بتطبيقه، فكان من المبادرين لتطبيقه المملكة العربية السعودية، وما زال ساري المفعول إلى لحظة كتابة هذه السطور، إيماناً من القيادة الرشيدة بأن حفظ الأنفس وحياة المواطن السعودي فوق كل اعتبار، ولو كان ذلك على حساب الاقتصاد، ولأجل ذلك الاحتراز منع الصلاة في الحرم وقدم المعتمرين إلى بيت الله لأداء المناسك، وكل هذا من أجل تطبيق هذا الإجراء الإسلامي، الذي أتى أكله، إن شاء الله بالمقارنة مع بعض دول العالم والجوار. والذين تأخروا في تطبيقه حتى صارت الوفيات عندهم بالآلاف فالله المستعان.

(١) دروس للشيخ سعيد بن مسفر، سعيد بن مسفر، ٩٦/٥، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> تاريخ الزيارة ١٤/١١/٢٠٢٠

(٢) مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، العدد ٢٥٤ ص: ٤٢.

٢- أثر مبدأ العزل الصحي، فهو مدلول قوله ﷺ: (فر من المجذوم فزارك من الأسد) ^(١) يعني فصل المرضى أو الموبوءين عن الأصحاء من الناس، مع تقييد حركتهم، ويتم علاجهم في المرافق الصحية وفيها يتلقون الرعاية الطبية حسب الحاجة و المعمول به كما سلف، وكل ذلك له أثر بليغ في الوقاية، وقد ذكره ابن القيم ﷺ بكلام دقيق، حيث قال ﷺ: «ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء»؛ وقد تكون الطبيعة سريعة، الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره، وتخالطه فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها، من أكثر أسباب إصابة تلك العلة لها فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح، فتقسمه، وهذا معاين في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى» ^(٢) ويعلل هذا ما قامت به السلطات في المملكة من إحالة عدد من الأشخاص القادمين إلى المملكة على العزل الصحي، فإلى حدود ٣٠ مارس ٢٠٢٠ نقلت وكالة الأنباء السعودية أن أكثر من ٢٥٠٠ شخص غادروا العزل الصحي، وليس هذا هو الإشكال، فلو تركوا من دون عزل فكيف سيكون الحال إذن؟.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هيئة كبار العلماء نظرت في دورتها الاستثنائية الرابعة المنعقدة بمدينة الرياض يوم الأربعاء ١٦ رجب ١٤٤١ هـ فيما عرض عليها بخصوص عدم شهود صلاة الجمعة والجماعات بالمساجد في حال انتشار الوباء أو الخوف من انتشاره، وتبين لها الآتي ^(٣):

١ - يحرم على المصاب شهود الجمعة والجماعة لقوله ﷺ (لا يورد ممرض على مصح) ^(٤)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا سمعت الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) ^(٥).

٢ - من قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجماعة والجمعة ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله، لما رواه الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع) ^(٦).

(١) سبق تخريجه ص ٢

(٢) الطب النبوي، شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن القيم، ص: ٣٧.

(٣) موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء (<https://www.alifta.gov.sa>).

(٤) سبق تخريجه ص ١٨

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون برقم ٥٧٣٠.

(٦) سبق تخريجه ص ١٤

٢ - من خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة لقوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)^(١). وفي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة فإنه يصلها ظهراً أربع ركعات.

المطلب الثاني: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الاقتصادي:

من المعلوم في الفكر الاقتصادي الإسلامي، أن كل عملية إنتاجية تصاحبها عملية التوزيع، يتعين عليها أولاً أن تحقق حد الكفاية لكل فرد مسلم، وهو المستوى اللائق للمعيشة، لكن قد تكون هناك ظروف استثنائية كالمجاعة والأوبئة والطواعين، فيلزم حينئذ تحقيق حد الكفاف، كما نراه في هذه الظروف بالذات، فلا يسمح الإسلام بتجميع الثروة إلا بعد القضاء على الفقر وإيصال السلع والحاجات الضرورية لكل فرد مسلم.

أولاً: حرم الإسلام الاحتكار والذي يعرف بأنه: «حبس مال، أو منفعة، أو عمل، والامتناع عن بيعه، وبذله، حتى يغلو سعره غلاءً فاحشاً غير معتاد، بسبب قلته، أو انعدام وجوده في مظانه، مع شدة حاجة الناس أو الدولة أو الحيوان إليه»^(٢). والاجماع على تحريمه منعقد^(٣)

فتحريم الإسلام إذن للاحتكار والتلاعب بالأسعار، واستغلال الظروف الصعبة، تدبير فعال له أثر بليغ، فالإسلام هنا لا يقر أي نوع من أنواع الضغط أو التأثير الذي ينشأ من انفراد بائع أو منتج أو قلة من البائعين والمنتجين ببيع أنواع السلع المحددة، أو خدمة من الخدمات ليس لها بديل وبالتالي يؤدي إلى رفع السعر، وإجمالاً يمكن الحديث عن الآثار الاقتصادية الآتية:

١. التوزيع العادل للمنتجات الضرورية بما فيها المتعلقة بالأزمة الحالية مثلاً (المعقمات، الكمادات، المواد الغذائية الضرورية...) لأن التحكم في السوق وتقييد الدخول فيها الذي يمارسه المحتكرون، يعني تقييد حرية الحركة التجارية، مما يزيد مشكلات على مشكلة الوباء.
٢. زيادة الإنتاج في السوق الإسلامية نتيجة استبعاد ظاهرة الاحتكار والتلاعب بالأسعار، على أن تكون الظاهرتين شاذتين مخالفة للمعهود في السوق والقانون.

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره برقم ٢٢٤٠ المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بلي - عبد اللطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه

(٢) الفقه الإسلامي المقارن مع المذاهب - فتحي الدريني ص: ٩٠. منشورات جامعة دمشق ١٤١١هـ.

(٣) الاحتكار دراسة فقهية مقارنة - د. ماجد أبو روية ص: ١٩٠ بحث مقدم لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت المجلد ١٢ العدد ١٢ عام ١٩٨٨م.

٢. ترشيد النفقات التي يتحملها المحكرون في ظل احتكار القلة أو ما يعرف بالتنافس الاحتكاري، وهي نفقات زائدة لا بد وأن يتحملها المنتج في ظل هذه الأوضاع الاحتكارية التي يفرضها هؤلاء، محاولا بذلك أن يوجد لسلمته مزايا تتميز بها لدى المشتريين عن سلع غيره من منافسيه وبالتالي السيطرة الفادحة على السوق واستغلال حاجة الناس.^(١)

ثانيا: تحديد السعر لبعض المنتجات حتى لا يرتفع سعرها وقد وصف ابن القيم رحمه الله التسعير الذي به تكون هذه الآثار الحميدة، بقوله: «وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل: هو حقيقة التسعير، وكذلك سلط الشريك على انتزاع الشق المشفوع من يد المشتري بثمنه الذي ابتاعه به لا بزيادة عليه، لأجل مصلحة التكميل لواحد، فكيف بما هو أعظم من ذلك؟ فإذا جوز له انتزاعه منه بالثمن الذي وقع عليه العقد، لا بما شاء المشتري من الثمن، لأجل هذه المصلحة الجزئية، فكيف إذا اضطر إلى ما عنده من طعام وشراب ولباس»^(٢).

ولا شك أن مجموعة من الأولويات هي محط اهتمام للأسر في مختلف بقاع العالم والمتعلقة أساسا بالحجر الصحي والوسائل الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا، الشيء الذي يجعله اتخاذ إدارة الهيئة العامة للمنافسة بالمملكة جملة من الإجراءات في اجتماعها الثاني والستين، يفوض فيه المحافظ باتخاذ إجراءات التقصي والبحث وجمع الاستدلالات والتحقيقات، تجاه الممارسات التجارية المخالفة لنظام المنافسة التي قد تستغل ظروف التصدي لجائحة كورونا.^(٣)

إن الإسلام بتلك التدابير المتخذة في ظل الظروف الطارئة يهدف بالأساس إلى ضمان حد الكفاية لكل مواطن، بالثمن العادل، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حدّد الأسعار لبعض السلع منعا للتحكم والإضرار بالناس.^(٤)

(١) السوق وتنظيماته في الاقتصاد الإسلامي، مستعين عبد الحميد، رسالة للنيل الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، موسم ١٩٧٤ - ١٩٩٨م ص: ٢٥٢.

(٢) الطرق الحكمية، لابن القيم الجوزية، دار البيان ص: ٢١٨.

(٣) مقال منشور بالموقع الرسمي جريدة مباشر السعودية، اطلع عليه بتاريخ ٢٢ أبريل ٢٠٢٠.

(٤) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقي الفنجري، ص: ٨٩.

المطلب الثالث: أثر التدابير الشرعية عند انتشار الأوبئة في الجانب الاجتماعي:

إذا كانت الأوبئة والأمراض الفتاكة والطواعين القاتلة، مما يهدد الصحة العامة والخاصة، فإنها أيضاً في مقابل ذلك تهدد السلم، وذلك لتوقف مجموعة من الأنشطة الصناعية والتجارية، مما يحدث أزمة خانقة في المجتمع، ويتأمل التدابير السالفة في المبحث السابق، يتبين أن الجانب الاجتماعي لا يقل أهمية من جانب الآثار المتوخاة منها.

وسجل لنا التاريخ الإسلامي أثر هذه التدابير على المجتمع، عندما وقع طاعون عمواس، عزم بن الخطاب رضي الله عنه على أن يطوف في البلدان ويزور الأمراء، وما اعتمده من الخير على أن يقسم الموارد لما سيكون لها من أثر مجتمعي ورفع الفاقة على الناس.^(١)

ومن الآثار المجتمعية أيضاً كفاءة مستوى لائق من المعيشة في هذه الظروف الاستثنائية بكل المقاييس، تحقق المطالب الضرورية المادية والنفسية لكل إنسان يعيش في المجتمع المسلم، عن طريق سد الحاجة.

فالزكاة مثلا تقوم بنوع فريد من التأمين الاجتماعي ضد الكوارث، وهي أشمل وأكمل أنواع التأمين في العالم كله، فالتأمين في الغرب لا يعوض إلا في حالة اشتراك الإنسان بدفع الأقساط ويعطى انطلاقا وبناء على المبلغ الذي قدمه على أساس حاجته المجتمعية، فالتدابير الإسلامية في حال الأزمات بمثابة آلية تأمينية مجتمعية في محاربة الفقر والفاقة، وإرجاع المنكوب إلى مستواه السابق من الغنى والكفاءة الإنتاجية.^(٢)

وهذا الأمر فطنت له الحكومات في جل دول العالم فأقامت آلية جمع التبرعات ودعم الفئات المتضررة جراء فيروس كورونا الحالي وكل ذلك يقره الإسلام، ويحث عليه ويجعله من القربات التي يجازي عليها، وقد أثنى الله على المنفقين والمبشرين إلى إغاثة اللفهان فقال: **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ** [المعارج: ٢٤].

وارتباطا بهذه الأزمة الراهنة وما تحققه التدابير الإسلامية من آثار اجتماعية إيجابية، يعدُّ أهل العلم أن إكساب المدموم وإنقاذ المرضى وإطعام الجوعى في زمن الوباء والفاقة أولى وأفضل من حج النافلة وعمرتها أيضا، لا سيما إذا تعطل الحج والعمرة بسبب خوف انتشار الوباء في مختلف الأصقاع، ولا يخفى أن ما خلفته تدابير الوباء من منع التجمعات وحظر تحركات المواطنين

(١) البداية والنهاية، لابن كثير م س ج ١٠ ص: ٤٢.

(٢) المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ديبان الديبان، مكتبة فهد الوطنية، الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م / ٢٢١.

من إضعاف الدخول على كثير من الأسر، فمن ادخر مالا لناقلة العمرة أو الحج، فجعله في حاجة المرضى والفقراء، ومعونة المتضررين من الوباء، يكون بذلك قد حصل بنيته الصادقة أجر الحج أو العمرة بإذن الله. (١)

ولعل من المناسب في ختام هذا المقام بيان تلك التدابير تجنب التضييق على المسلمين في معاشهم وما يحتاجون إليه من السلع الضرورية، مما يحقق السلم المجتمعي، الشيء الذي ما فتئت الجهات الرسمية تؤكد عليه في غير ما مرة.

(١) الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا، مركز الأزهر العالمي للفتوى الالكتروني، ص ٩٣. الطبعة الأولى ٢٠٢٠م.

خاتمة ونتائج

لقد كان من الجدير بحق لكل مسلم أن يتعلم ويفقه دينه في كل مجال، وبخاصة ما يتعلق بحفظ دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله من الكليات الخمس، التي لا يستقيم الدين إلا بحفظها، والإنسان معرض للأزمات والمحن والابتلاءات من لدن حكيم خبير؛ هذا الابتلاء لا يمنع الإنسان من أخذ الحيطة والحذر والتوقي من الإيذاء بما كتبه الله من أمراض وأوبئة على العالمين، ولذلك نجد أصل هذه الوقاية في القرآن الكريم والسنة النبوية وقصص السابقين الأولين، والتي تحت بشكل كبير على تطبيق هذه التدابير الناجعة.

إن شمول الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان وللفرح والحزن، مكننا من إيجاد آليات واقعية في كتاب الله وسنة رسوله لتجاوز الأزمات الصحية الحد من انتشارها، وبخاصة ما يتعلق بالأوبئة، فأنفعها نجاعة نجد الحجر الصحي والعزل الطبي، وكلاهما ليسا بمعزل عما يسبقهما من وسائل أخرى كالنظافة وأكل الطيبات من الطعام.

ولا تقتصر التدابير الشرعية تلك على الجانب الصحي فحسب، بل تتعداه إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي، من توزيع عادل وإنتاج الحاجيات الضرورية التي يحتاج إليها المجتمع في وقت الوباء، مثل الحاجة إلى المعقمات وأجهزة التنفس والكمادات والمواد الغذائية الأساسية في الوقت الراهن.

من خلال ما سبق يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات من أهمها:

١. غنى التراث الفقهي في جميع المجالات ومنها المجال الصحي.
٢. أن شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان وظرف، كما أنها شاملة لكل مناحي الحياة.
٣. أن الأمة في حاجة على الدوام للعلم والعلماء المجتهدين والمجددين والقادرين على تفسير النص الشرعي وتكييفه مع معطيات العصر الحديث.
٤. سنة الابتلاء لا تعني الانزواء والركون إلى المسكنة وتعريض النفوس إلى الهلاك، بعدم البحث عن الحلول الناجعة والأخذ بالأسباب.
٥. ضرورة الامتثال لقرارات الجهات المختصة للحد من انتشار وباء كورونا المستجد، وغيره من الأمراض المعدية دين الله فمن خالفه أثم.

٦. بالنظر إلى تجربة الدولة في تطبيقها لتدابير الشريعة الإسلامية في الحجر والعزل، فإن هذه الإجراءات تفيد في الحد من انتشار الوباء، بل لولاها لوصلت الوفيات والإصابات إلى عشرات الملايين.
٧. هذه التدابير لا تقتصر على جيل دون آخر ولا بلد دون آخر، لذلك لا ضير أن نسمع بين الفينة والأخرى تطبيق الدول لكلا التدبيرين على وجه الخصوص.
٨. تبين أن بعض العبادات التي يظن عدم تعليلها بعلة واضحة، أن الشرع الحكيم لا يأمر بشيء إلا بحكمة، والحديث هنا على الوضوء والغسل والسواك، والنهي عن البصق...
وتوصي الدراسة بما يلي:

١. زيادة البحث في الطب الوقائي الإسلامي، ومقارنته بما توصل إليه العلم الحديث في إطار ما يسمى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في الطب الوقائي.
٢. تبصير الناس بأحكام دينهم في القنوات والإذاعات وكذلك المواقع العلمية والمرتبطة بالأساس بفقهاء الوقاية والحذر.
٣. تخصيص بحث مستقل يبرز جهود المملكة العربية السعودية في التصدي لوباء كورونا المستجد، ومقارنته في ضوء الفقه الإسلامي والسياسة الصحية والاقتصادية والاجتماعية.
- وفي ختام هذه الدراسة ندعو الله أن يكشف الغمة عن العالمين، ويحفظ بلدنا وقيادتنا الرشيدة، خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان، ويحفظ الوطن والمواطنين.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الاحتكار دراسة فقهية مقارنة - د. ماجد أبو رخية، بحث مقدم لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عام ١٩٨٨ م.
- مسند أحمد، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- الأذكار لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، عبد القادر الأرنبوطي رحمته الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- الاستقامة لابن تيمية، المحقق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ٥١٤٠٣ - ١٩٨٤ م.
- الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقي الفنجري، وزارة الأوقاف المصرية.
- البداية والنهاية لابن كثير القرشي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- تاج العروس المرتضى الزبيدي، دار الهداية، مجموعة من المحققين.
- تاريخ الجزائر الثقافى، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، ٢٠٠٧ م.
- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.
- التدابير الوقائية للحماية من الجريمة في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة أحمد الطويلي دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥ م.
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر، لابن سعدي وزارة

- الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التعريفات، للجرجاني الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.
 - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر: ١٣٨٩هـ - ١٩٧٩م.
 - تهذيب اللغة، للهرودي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد الأملي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
 - جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية بيروت-لبنان.
 - حماية المستهلك من اضطرابات السوق دراسة فقهية معاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - الإسكندرية.
 - الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا، مركز الأزهر العالمي للفتوى الالكترونية، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م.
 - حاشية الروض المربع لعبد الرحمن بن قاسم، الطبعة ١٢ عام ١٤٤٢هـ.
 - روضة الناظر وجنة المناظر عبد الله بن قدامه، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
 - زاد المعاد زاد المعاد لابن القيم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
 - السراج المنير للشربيني الشافعي، الناشر مطبعة بولاق، ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م.
 - سنن أبي داود، للإمام أبو داود، طبعة دار المعارف - الرياض المحقق الشيخ الألباني.
 - سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- السوق وتنظيماته في الاقتصاد الإسلامي، مستعين عبد الحميد، رسالة للنيل الماجستر في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، موسم ١٩٧٤ - ١٩٩٨ م.
- السياسة الاقتصادية في ظل مقاصد الشريعة، محمد عفر، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، - اليمن - بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة ٢٠٠٩ م.
- الطب النبوي، شمس الدين محمد ابن أبي بكر، بن قيم الجوزية، دار الفكر بيروت.
- الطب الوقائي في الإسلام، أحمد شوقي الفنجري، منشورات الهيئة العامة للكتاب - مصر ١٩٩١ م.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، المحقق: نايف بن أحمد الحمد الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٢ م.
- الفقه الإسلامي المقارن مع المذاهب - فتحي الدريني، منشورات جامعة دمشق ١٤١١ هـ.
- القانون في الطب، بن سينا، الناشر دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- لسان العرب، لابن منظور، الناشر دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ م.
- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

- مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات. المكتبة الشاملة
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- مدخل للدراسات الاقتصادية الإسلامية، خلاف عبد الجابر، المعهد العالي للدراسات الإسلامية.
- المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ديبان الديبان، مكتبة فهد الوطنية، الرياض الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- المنهج الوقائي في القرآن الكريم، خالد محمد حمد عطية، بحث لنيل الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.
- نظام الحجر الصحي في الإسلام، العربي الفساسي، مجلة الإحياء، تصدرها رابطة علماء المغرب.

مواقع الانترنت:

- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid->.
- <https://www.dettolarabia.com> .
- https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Fact .
- <https://www.who.int/ar>.
- <https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/quarantine-and-isolation-ar/>
- <https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx> .
- <https://www.sfda.gov.sa/ar/Pages/default.aspx>.
- <http://www.islamweb.net>.
- <https://altibbi.com/> .

ترجمة المراجع والمصادر

resources and references

- The Holy Quran
- Encroaching the skilled with innovative benefits from the parties of the ten Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar al-Asqalani: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an (in Medina) - and the Center for the Sunnah and the Prophet's Biography (in Medina) Edition: First, 1415 AH - 1994
- Monopoly: a comparative jurisprudence study - Dr. Majid Abu Rakhia, Research presented to the Journal of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, 1988 AD.
- Ahmad in his Musnad The Investigator: Ahmad Muhammad Shaker Publisher: Dar al-Hadith - Cairo Edition: First, 1416 AH - 1995 CE
- Azkar by Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Abdul-Qader Al-Arnaout, may God have mercy on him, House of Thought for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon New revised edition, 1414 AH - 1994 AD
- Integrity of Ibn Taymiyyah, Investigator Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud University - Madinah Al Munawwarah, First Edition, 1403 AH - 1984 AD.
- Islam and the Economic Balance between Individuals and Countries, Muhammad Shawqi Al-Fangary, Egyptian Ministry of Endowments.
- The Beginning and the End by Ibn Katheer al-Qurashi Publisher: Dar Hajar for Printing, Publishing,

- Distribution and Advertising Edition: First Edition, 1418 AH - 1997 CE Publication Year: 1424 AH / 2003 CE.
- Taj Al-Arous Al-Murtada Al-Zubeidi, Dar Al-Hidaya, a group of investigators.
 - Cultural History of Algeria, Abu Al-Qasim Saadallah, Dar Insights, 2007 AD.
 - Editing and Enlightenment, Taher Ibn Ashour, Tunisian Publishing House, 1984 AD.
 - Preventive Measures for Protection from Crime in Islamic Law, Comparative Study of Ahmed Al-Tawili Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution, 2005.
 - Al-Latif Al-Manan walks in The Compendium of Interpretation of the Qur'an, by Ibn Saadi, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia Edition: First Edition, 1422 AH - 2002 AD.
 - Definitions, by Al-Jarjani, the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon Edition: First 1403 AH 1983 -AD.
 - Tanweer Al-Hawalak, Explanation of Muwatta Malik, Jalal Al-Din Al-Suyuti, The Great Commercial Library - Egypt: 1389 AH1979 AD.
 - Tahdheeb Al-Linguistics, by Al-Harawi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut Edition: First, 2001 AD.
 - Jami al-Bayan on the interpretation of the verse of the Qur'an, Muhammad al-Amili, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, first edition, 1422 AH 2002 - AD.
 - Speeches of the Arabs in the Era of Arabia Al Zahira, Ahmad Zaki Safwat, Publisher: The Scientific Library Beirut-Lebanon.
 - Consumer Protection from Market Disruptions, Contemporary Jurisprudence Study, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies - Alexandria.
 - Legal Guide to Dealing with Coronavirus, Al-Azhar International Center for Electronic Fatwa, First Edition 2020.
 - Rawd al-Murabba 'by Abdul Rahman bin Qasim, 12th edition of the year 14429 AH.
 - Kindergarten of the Nazer and Jannat al-Mazhar Abdullah bin Qudamah, Publisher: Al-Rayyan Foundation for Printing, Publishing and Distribution Edition: Second Edition 1423 AH - 2002 AD.
 - Zad al-Ma'ad Zad al-Ma'ad by Ibn al-Qayyim, Publisher: The Resala Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait Edition: Twenty-seventh, 1415 AH / 1994 AD.
 - Al-Sarraj Al-Mounir Al-Sharbini Al-Shafi'i, the publisher, Bulaq Press, 1285 AH - 1868 AD
 - Sun Abi Dawood, by Imam Abu Dawud, Dar Al Maaref Edition - Riyadh, the investigator Sheikh Al-Albani.
 - Sunan Ibn Majah, the investigator: Shuaib Al-Arnaout - Adel Morshed - Muhammad Kamel Karah

- Belli - Abd al-Latif Harzullah Publisher: Dar al-Risala al-Alamiya Edition: First Edition, 1430 AH - 2009 AD.
- The market and its organizations in Islamic economics, with the help of Abdul Hamid, a message for the master's in Islamic economics, Umm Al-Qura University, season 1974-1998.
 - Economic Policy Under the Objectives of Sharia, Muhammad Afar, Islamic Studies Research Series, Umm Al-Qura University, 1415-1994AD.
- Sahih Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari (d. 256 AH), Dar Ibn Kathir - Damascus, First Edition 2002 AD.
- Sahih Muslim, the investigator: Muhammad Fuad Abd al-Baqi Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
 - Hunting of ideas in literature, morals, governance and proverbs, Hussein Bin Muhammad Al Mahdi, Ministry of Culture, - Yemen - House of the Book with Deposit Number (449) for the year 2009 AD.
 - Prophetic Medicine, Shams al-Din Muhammad Ibn Abi Bakr, Ibn Qayyim al-Jawziya, Dar al-Fikr Beirut.
- Preventive Medicine in Islam, Ahmed Shawki Al-Fangary, Publications of the General Book Authority - Egypt 1991.
- Ruling Methods in Sharia Politics, by Ibn Qayyim al-Jawziyyah, the investigator: Nayef bin Ahmed al-Hamad Publisher: Dar Alam al-Fawwas - Makkah Al-Mukarramah Edition: First, 1428 AH
 - Fatwas of the Standing Committee - Second Group Collection and Arrangement: Ahmed bin Abdul Razzaq Al-Duwaish Publisher: Presidency of the Academic Research and Iftaa Department - General Administration of Printing.
 - Opening of the Manifesto in the Objectives of the Qur'an, Siddiq Hassan Khan, The Modern Library - Beirut, 1992 AD.
 - Comparative Islamic Jurisprudence with Schools - Fathi Al-Derini, Damascus University Publications 1411 AH.
 - Law in Medicine, Ibn Sina, Publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya 1420 AH -1999 AD.
 - Lisan Al Arab, by Ibn Manzoor, Publisher Dar Sader - Beirut Edition: Third - 1414 AH.
 - Journal of Islamic Research - a periodical issued by the General Presidency of the Departments of Academic Research, Ifta, Call and Guidance. Author: General Presidency of Scientific Research Departments, Ifta, Call and Guidance.
 - Al-Risalah magazine, Ahmed Hassan Al-Zayat. Comprehensive library
 - Arbitrator and the greatest surroundings, by Ibn Sidah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, First Edition: 1421 AH
 - Muqtasar al-Tafsir al-Baghawi, Abdullah bin Ahmad bin Ali al-Zaid Publisher: Dar al-Salam for

- Publishing and Distribution - Riyadh Edition: First Edition, 1416 AH.
- Introduction to Islamic Economic Studies, Khalaf Abdul Jaber, Higher Institute for Islamic Studies.
 - Financial Transactions, Authentic and Contemporary, Debian Al-Debian, Fahd National Library, Riyadh, second edition, 1432 AH - 2011 AD.
 - Dictionary of Contemporary Arabic Language Author: Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (died: 1424 AH) The World of Books Edition: First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
 - Dictionary of Language Standards, by Ibn Faris, Publisher: Dar Al-Fikr, Year of Publication: 1399 AH - 1979 AD.
 - The Systematic in the History of Nations and Kings by Ibn Al-Jawzi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut Edition: First, 1412 AH - 1992 AD.
 - The Preventive Approach in the Noble Qur'an, Khaled Muhammad Hamad Attiyah, Research for a Master's Degree in the Department of Interpretation and Quranic Sciences, Umm Al-Qura University, 2014 AD.
 - The Quarantine System in Islam, Al-Arabi Al-Ghassi, Al-Ihya Magazine, published by the Association of Moroccan Scholars.

Web sites:

- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid->
 - <https://www.dettolarabia.com> .
 - https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Fact .
 - <https://www.who.int/ar>.
 - <https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/quarantine-and-isolation-ar/>
 - <https://www.alifta.gov.sa/Ar/Pages/default.aspx> .
 - <https://www.sfda.gov.sa/ar/Pages/default.aspx>.
 - <http://www.islamweb.net>.
 - <https://altibbi.com/> .
1. Guidance - Kingdom of Saudi Arabia Edition: First, 1422.







المسؤولية الدعوية لخطب الجمعة تجاه جائحة كورونا

«خطب الحرمين الشريفين أنموذجاً»

د. نورة بنت محمد بن أحمد الجوير

أستاذ مساعد في المعهد العالي للدعوة والاحتساب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية



ملخص البحث

موضوع البحث:

المسؤولية الدعوية لخطبة الجمعة تجاه جائحة كورونا «خطب الحرمين الشريفين أنموذجاً». استشعاراً لأهمية مواجهة جائحة كورونا، وضرورة التوعية بخطورتها على المجتمع؛ يأتي هذا البحث لإبراز مسؤولية الدعوة من خلال خطبة الجمعة من الحرمين الشريفين في الفترة من ١١/٧/١٤٤١هـ - ٨/٩/١٤٤١هـ.

أهداف البحث:

بيان أهمية خطب الجمعة في الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا، وإبراز سمات الخطاب في خطب الجمعة من الحرمين تجاه جائحة كورونا، والتعرف على موضوعات وأساليب الدعوة في تلك الخطب.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما: المنهج الاستقرائي والوصفي. وقد تم توظيف هذين المنهجين في جمع ودراسة خطب الحرمين الشريفين التي أقيمت في الفترة الزمنية لجائحة كورونا.

نتائج البحث:

تميّز الخطاب الدعوي تجاه جائحة كورونا من خلال خطب الحرمين الشريفين بالتبشير، والحرص على جمع الكلمة وضرورة تجنب الشائعات. كما اشتملت خطب الحرمين على جميع موضوعات الدين الإسلامي (العقيدة والشريعة والأخلاق)؛ مما يؤكد كمال الدين، وأنه صالح لكل زمان ومكان. وقد تنوعت أساليب الدعوة في خطب الحرمين الشريفين في مواجهة جائحة كورونا، فكان منها: الترغيب والترهيب والتفكير؛ ما جعلها - بإذن الله - أكثر تأثيراً، وأقوى ثباتاً في النفوس.

الكلمات المفتاحية:

دعوة - خطبة الجمعة - كورونا - مسؤولية - الحرمين.

Research subject:

The advocacy responsibility of the Friday sermon towards the “Corona” pandemic. The sermons of the Two Holy Mosques as a model.

Aware of the importance of Tackling the Corona pandemic, and the need to raise awareness of its danger to society, this research comes to highlight the responsibility of advocacy through the Friday sermon from the Two Holy Mosques from 11/7/1441 H to 8 / 9 / 1441 H.

Research objectives:

To demonstrate the importance of Friday sermons in the Two Holy Mosques towards the Corona outbreak, highlight the features of the Friday sermon from the Two Holy Mosques towards the Corona pandemic, and identify the themes and methods of advocacy in those sermons.

Research approach:

This research is based on two scientific research approaches, namely: the deductive and the descriptive method. These two approaches have been used to collect and study the sermons of the Two Holy Mosques that were delivered during the time period of the Corona pandemic.

Research results:

The advocacy discourse towards the Corona pandemic was distinguished through the sermons of the Two Holy Mosques with preaching, the keenness to collect the word and the need to avoid rumors. The sermons of the Two Holy Sanctuaries also included all topics of the Islamic religion (belief, law and ethics), which confirms the perfection of religion, and that it is valid for every time and place. The methods of advocacy were varied in the sermons of the Two Holy Mosques in the face of the Corona pandemic, and they included: carrots, intimidation and reflection, which made them - God willing - more influential and stronger in souls.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. أما بعد:

تكتسب خطبة الجمعة أهمية عظيمة في الإسلام، ومكانة كبيرة في نفوس المسلمين، وتزداد هذه المكانة رفعة عندما تلقى في الحرمين الشريفين أفضل البقاع، ومهوى أفئدة الناس.

لذا فهي تعد إحدى وسائل الدعوة القولية وأهم منابر التأثير في معالجة واقع المجتمع والوقوف على نوازله.

وفي الوقت الحاضر تعاني الأمة الإسلامية بل العالم أجمع من جائحة كورونا، وهي التي تهدد الأمن الصحي، وخلفت آثاراً على مستوى الأفراد والمجتمعات، واقتصاديات دول العالم.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى التعرف على وسائل مواجهة هذه الجائحة دينياً وصحياً وسياسياً واقتصادياً؛ لذلك جاء هذا البحث لإبراز مسؤولية الدعوة نحو جائحة كورونا من خلال خطبة الجمعة من الحرمين الشريفين.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حدود البحث:

الحدود الزمانية:

يراد بها خطب الحرمين الشريفين منذ بداية ظهور جائحة فيروس كورونا في الفترة من ١٤٤١/٧/١١هـ - ١٤٤١/٩/٨هـ.

الحدود المكانية:

سيتصدر هذا البحث على خطب المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريفين؛ وذلك لمكانتهما وعالمية الخطاب من خلالهما، وقوة تأثيرهما على كافة أصناف المدعوين.

أهمية دراسة الموضوع:

إن مما يؤكد أهمية دراسة هذا الموضوع ما يلي:

- منزلة خطبة الجمعة والحرمين الشريفين في الإسلام، وأثرهما في الدعوة إلى الله.
- الحاجة إلى الإفادة من خطب الحرمين الشريفين في مواجهة جائحة كورونا.
- عالمية خطب الحرمين الشريفين لكونهما يخاطبان عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

أهداف البحث:

١. الوقوف على أهمية خطبة الجمعة من الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا.
٢. إبراز سمات الخطاب الدعوي في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا.
٣. بيان موضوعات الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا.
٤. التعرف على أساليب الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا.

أسئلة البحث:

١. ما أهمية خطبة الجمعة من الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا؟
٢. ما سمات الخطاب الدعوي في خطب الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا؟
٣. ما موضوعات الدعوة في خطب الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا؟
٤. ما أساليب الدعوة في خطب الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا؟

الدراسات السابقة:

لم تتقف الباحثة - في حدود اطلاعها - على دراسة تناولت هذا الموضوع سيما وأن جائحة كورونا حدث مفاجئ في تاريخ العالم، وما كان من دراسات تناول ماهية الخطبة وعوامل نجاحها بشكل عام، كما جاءت عدد من الدراسات حول معالجة خطب الجمعة لقضايا فكرية أو اجتماعية ومنها - على سبيل المثال -:

- خطب الحرمين الشريفين، دراسة دعوية تحليلية تقييمية على عينة من الخطب الملقاة في الحرمين الشريفين من بداية عام ١٤٢٢هـ وحتى نهاية عام ١٤٢٤هـ^(١): تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح مقومات نجاح خطب الجمعة في الحرمين الشريفين ومدى توافر العناصر الرئيسة في محتوى خطبة الجمعة في الحرمين والأساليب الدعوية المستخدمة في معالجة موضوعات الخطب.

وكان من أهم نتائجها: أن لخطيب الجمعة وبخاصة خطيب الحرمين صفات أساسية منها الاستعداد الفطري والعلمي، وأن الاستشهاد بالقرآن والسنة جاء في المرتبة الأولى وجاء الترغيب الأسلوب الدعوي الغالب في خطب الحرمين الشريفين.

- المضامين التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي لعام ١٤٢٢هـ^(٢): تهدف الدراسة إلى استنباط أهم المضامين التربوية من خطب الجمعة التي ألقاها أئمة المسجد النبوي والتعرف على آثارها التربوية.

وكان من نتائجها: أن المسجد النبوي هو المؤسسة التعليمية في تاريخ المسلمين، وأن المهمة الأولى لخطبة الجمعة هو تعميق الإيمان، وتثبيت التقوى في النفوس.

- الوظيفة الدعوية لخطبة الجمعة. دراسة ميدانية تقييمية على جمهور خطبة الجمعة في منطقة الرياض^(٣): تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة خطبة الجمعة وفاعلية رسالتها الدعوية من خلال معرفة آراء عينة الدراسة. وكان من أهم نتائجها: ضرورة شمول الخطاب لجميع فئات المجتمع، وتحلي الخطباء بمجموعة من الصفات العلمية والسلوكية.

(١) رسالة دكتوراه، عبد العزيز عبيد النفيعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ٨٢٤١هـ.

(٢) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، عبد العزيز فرحان القاضي، جامعة أم القرى، كلية التربية، عام ٥٢٤١هـ.

(٣) رسالة دكتوراه، مقرن سعد المقرن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، عام ١٢٤١هـ-٧٢٤١هـ.

- القضايا الدعوية في خطب الشيخ عبد الله ابن زاحم رحمه الله في المسجد النبوي الشريف دراسة تحليلية^(١): تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أهم القضايا الدعوية في خطب الشيخ عبد الله بن زاحم رحمه الله والإفادة منها في العصر الحاضر. وكان من نتائجها: أهمية الاعتماد على القرآن والسنة، والعناية بالعقيدة الصحيحة، والحرص على هداية المدعويين بتنوع الأساليب.
- التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف: خطب الشيخ عبدالمحسن القاسم أنموذجاً^(٢): تهدف الدراسة إلى بيان الدور التربوي لخطبة الجمعة والوقوف على التوجيهات التربوية لخطب الشيخ عبد المحسن القاسم بالمسجد النبوي لعام ١٤٣٣هـ. وكان من نتائجها: أن لخطبة الجمعة بالمسجد النبوي أهمية تربوية، كما تضمنت خطب الشيخ عبد المحسن القاسم في المسجد النبوي التوجيهات التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية والاجتماعية والأخلاقية.
- المعالجة الدعوية للفكر التكفيري من خلال خطبة الجمعة. دراسة تحليلية على خطب الحرمين الشريفين في عامي ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ^(٣): يهدف هذا البحث إلى التعرف على أساليب وموضوعات المعالجة الدعوية للفكر التكفيري في خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين. وكان من أهم نتائجها: أن حسن الاختيار للخطباء والايجاز غير المخل في الخطب من أسباب قوة الخطب، كما أن الوعيد والأساليب العقلية من أبرز أساليب المعالجة الدعوية للفكر التكفيري في خطب الحرمين.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما: المنهج الاستقرائي والوصفي^(٤). وقد تم توظيف هذين المنهجين في تحليل خطب الحرمين الشريفين التي أُلقيت في الفترة الزمنية لجائحة كورونا؛ بهدف إبراز مسؤولية الدعوة في مواجهة هذه الجائحة.

(١) رسالة ماجستير، عبد العزيز عبد الله بن زاحم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة، عام ١٤٣١هـ.

(٢) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، خالد سعيد الزهراني، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١هـ.

(٣) بحث محكم، د. محمد ابراهيم الزهراني، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد السادس عشر، ١٤٣١هـ.

(٤) المنهج الاستقرائي هو: «ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعيناً على ذلك بالملاحظة والتجربة وافترض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها». البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، ص: (٨٧١). أما المنهج الوصفي فهو «الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث». المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص: (٤٠٢).



خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: حدود البحث، وأهمية دراسة الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد: ويشتمل على الآتي:

أولاً: تعريف خطبة الجمعة.

ثانياً: التعريف بجائحة كورونا.

ثالثاً: مكانة الحرمين الشريفين في الإسلام.

رابعاً: أهمية خطب الجمعة في مواجهة جائحة كورونا.

خامساً: تعريف موجز بخطب الحرمين الشريفين التي تناولت جائحة كورونا.

المبحث الأول: سمات الخطاب الدعوي تجاه جائحة كورونا في خطب الحرمين، وفيه مطالب:

المطلب الأول: العناية بتحقيق التوحيد.

المطلب الثاني: اعتبار مقاصد الشريعة وفقه الموازنات واعتبار المآلات.

المطلب الثالث: الحكمة.

المطلب الرابع: التبشير.

المطلب الخامس: الحرص على جمع الكلمة والتحذير من الإرجاف.

المبحث الثاني: موضوعات الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بالعقيدة.

المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالشريعة.

المطلب الثالث: الموضوعات المتعلقة بالأخلاق.



المبحث الثالث: أساليب الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: التفكير والاعتبار.

المطلب الثالث: البلاغة.

خاتمة البحث: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

وتتلخص بالآتي:

- استقراء خطب الحرمين الشريفين المتعلقة بجائحة كورونا، وقد بلغ عدد الخطب المتعلقة بذلك (١٨) خطبة، (٩) خطب في المسجد الحرام، و(٩) في المسجد النبوي الشريف.
- تصنيف تلك الخطب وتوزيعها حسب مباحث ومطالب البحث.
- عزو الآيات وترقيمها.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال أهل العلم فيها إذا كان الحديث في غير الصحيحين.
- إيضاح الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
- ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.
- تزويد البحث بفهرس المصادر والمراجع.



التمهيد

أولاً: تعريف خطبة الجمعة.

الخطبة هي: اسم لما يشتمل على تحميد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ والدعاء للمسلمين والوعظ والتذكير لهم^(١).

أما الجمعة: بضم الميم وإسكانها وفتحها -حكاها الفراء والواحي- سميت لاجتماع الناس، وكان يقال ليوم الجمعة في الجاهلية العروبة، وجمعها جمعات وجمع^(٢).

وأما سبب تسميتها فتعددت الأقوال فيه، فقيل: لاجتماع الناس للصلاة فيه. وقيل: لأن خلق آدم جمع فيه^(٣).

وخطبة الجمعة هي ما يلقي من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهراً قياماً مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود^(٤).

ولخطبة الجمعة منزلة عظيمة في الإسلام، وشأنها كبير في نفوس المسلمين لما اختصت به من الفضائل، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر-:

- تمثل خطبة الجمعة شعيرة من شعائر الإسلام؛ فهي شرط لصحة الجمعة في كثير من أقوال أهل العلم^(٥). كما أن الله نذب لها وذم من انشغل عنها؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، فقد رجح الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) -رحمه الله- في تفسيره بأن المراد بذكر الله في الآية: خطبة الجمعة^(٦).

- تشريع خطبة الجمعة في يوم له فضله ومكانته في الإسلام، ما يجعل المخاطبين أكثر استعداداً للتلقي والقبول.

(١) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (١/٢٦٢).

(٢) انظر: تحرير أفضاء التنبيه، ص: (٨٤).

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢/٢٥٢).

(٤) خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص: (٢٢).

(٥) انظر: الشامل في فقه الخطيب والخطبة، ص: (١٦-١٧).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٨/١٠٧).

- تتميز خطبة الجمعة بوجوب الإنصات وعدم التشاغل عنها مما تنفرد به عن سائر وسائل الدعوة القولية. قال الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله- في خصائص يوم الجمعة: «الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوباً في أصح القولين، فإن تركه كان لاغياً، ومن لغا فلا جمعة له»^(١).

ثانياً: التعريف بجائحة كورونا.

فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-١٩.

ومرض كوفيد-١٩ هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩. وقد تحوّل كوفيد-١٩ الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم^(٢).

ثالثاً: مكانة الحرمين الشريفين في الإسلام.

اختص الله ﷺ الحرمين الشريفين بفضائل كثيرة، وخصائص عظيمة؛ فلا تشد الرحال إلا إليهما؛ قال ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»^(٣).

ومضاعفة الأجور في الصلاة فيهما؛ قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا»^(٤).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٦٣/١).

(٢) منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم: (١١٨٩)، (٦٠/٢). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم: (١٣٩٧)، (١٠١٤/٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (٧١١٦١)، (٢٤/٦٢). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (٧١٤/٢).



واختص المسجد الحرام بالفضائل الآتية:

- أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركاً وهداية للعالمين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

- مسرى النبي محمد عليه الصلاة والسلام؛ قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمَنْ أَتَيْنَا﴾ [الإسراء: ١].

- قبلة المسلمين؛ قال تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، وجعل حج الناس إليه؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومما انفرد به المسجد النبوي من الفضائل ما يلي:

- أسس المسجد النبوي على التقوى من أول يوم بني فيه؛ قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفا من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة»^(١).

- من طلب فيه العلم أو علمه حاز أجر المجاهد في سبيل الله؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من جاء مسجدي هذا، لم يأت به إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»^(٢).

رابعاً: أهمية خطب الجمعة في مواجهة جائحة كورونا.

لخطبة الجمعة مقاصد عظيمة فهي وسيلة دعوية مهمة في تبصير الناس بدينهم وواقع أمتهم وهموم مجتمعاتهم في مختلف العصور، كما أنها وسيلة فاعلة لجميع الفئات باختلاف مستوياتهم العلمية والاجتماعية، يتحقق فيها الاستمرارية لتكرارها كل أسبوع وفي كل المواسم والظروف؛ لذا كانت المنبر المؤثر في توعية المسلمين بالتحديات والأخطار التي تحيط بهم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، رقم: (١٣٩٨)، (١٠١٥/٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب: فضل العلماء، رقم: (٢٢٧)، ص: (٥٧). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (١٠٦٤/٢).

ولعل ما يتعرض له العالم اليوم من تفشي جائحة كورونا ليؤكد دور خطبة الجمعة سيما في الحرمين الشريفين-بما تميزت به من شرف المكان وعالمية الخطاب- في نشر الوعي الديني تجاه هذه الجائحة، وذلك من خلال الأمور الآتية:

- الدعوة إلى التمسك بمنهج القرآن والسنة في التعامل مع الكوارث والأزمات.
 - تعزيز الجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي.
 - الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية والعلاجية الشرعية والمادية، والتأكيد على مقاصد الشريعة في حفظ الضروريات بما يكشف عن كمال الاسلام وعظمته.
 - نشر الطمأنينة في نفوس الناس والتحذير من خطر الشائعات وأثرها في زعزعة أمن المجتمع.
 - التأكيد على أن الالتزام بتوجيهات الوقاية من جائحة كورونا واجب شرعي ووَطْني.
- وفي المباحث التالية ستظهر -بإذن الله- المسؤولية الدعوية لخطب الحرمين تجاه جائحة كورونا منذ بداية ظهور هذه الجائحة وانتشارها.

خامساً: تعريف موجز بخطب الحرمين الشريفين التي تناولت جائحة كورونا.

كان لمنبر الحرمين الشريفين دوراً بارزاً في توعية الناس وإرشادهم تجاه جائحة كورونا منذ بداية ظهورها؛ حيث تم استقصاء (١٨) خطبة في المدة المحددة للبحث -مع وجود خطب تناولت هذا الموضوع بعد تلك المدة-، وقد تم الرجوع إلى نص الخطبة وتاريخها وعنوانها من موقع (ملتقى الخطباء) الإلكتروني.

وفيما يلي جدولاً تفصيلياً لجميع الخطب التي شملها هذا البحث:

أولاً: خطب المسجد الحرام.

م	عنوان الخطبة	الخطيب	التاريخ	رابط الخطبة
1	نصائح وإرشادات لانتفاء الوباء	عبد الله عواد الجهني	11/7/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358542
2	قصة قارون، عظات وعبر	صالح عبد الله بن حميد	20/7/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/357700
3	الفرج بعد الشدة	أسامة عبد الله خياط	1441 / 7 / 25هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/357922



م	عنوان الخطبة	الخطيب	التاريخ	رابط الخطبة
4	نعمة العافية	عبد الله عواد الجهني	3 / 8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358128
5	بالدعاء يقوى الرجاء ويرفع بإذن الله البلاء	بندر عبد العزيز بليلة	10 / 8 / 1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358231
6	صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء	فيصل جميل غزاوي	17/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358304
7	الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة	ماهر حمد المعيطي	24/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358399
8	استقبال رمضان المبارك بين الأمل والألم	سعود إبراهيم الشريف	1/9/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358467
9	الصوم ترويض وتهذيب وعطاء	أسامة عبد الله خياط	8/9/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358542

ثانياً: المسجد النبوي الشريف.

م	عنوان الخطبة	الخطيب	التاريخ	رابط الخطبة
1	طرق الوقاية من وباء كورونا	صلاح محمد البدير	11/7/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/357366
2	التضرع والرجاء حين نزول البلاء	عبد الله عبد الرحمن البعيجان	20/7/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/357696
3	الله لطيف بعباده	أحمد طالب بن حميد	25/7/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/357918
4	نصائح وإرشادات لرفع الله البلاء	علي عبد الرحمن الحديفي	3/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358122
5	مواعظ وعظات في الآيات البيئات	عبد الباري عواض الثبيتي	10/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358236
6	اللهم إنا نسألك العفو والعافية	علي عبد الرحمن الحديفي	17/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358298
7	حسن الظن بالله والتوكل عليه	عبد المحسن محمد القاسم	24/8/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358395
8	نفحات رمضان تزيل الآلام	صلاح محمد البدير	1/9/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358461
9	رمضان شهر القرآن	عبد الله عبد الرحمن البعيجان	8/9/1441هـ	https://khutabaa.com/khutabaa-section/corn-cr-speeches/358538

المبحث الأول

سمات الخطاب الدعوي تجاه جائحة كورونا في خطب الحرمين

المطلب الأول

العناية بتحقيق التوحيد

إن المتأمل في نصوص الوحيين يدرك أهمية التوحيد الذي هو الغاية من خلق الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهو أولى أولويات دعوة الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهو شرط لتحقيق الأمن والهداية، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومعرفة الله تعالى واستشعار قدرته والاعتماد عليه من أعظم الأمور في مواجهة الأزمات؛ فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤]، وكانت دعوة ذا النون عليه السلام التي ما دعا بها مسلم في شيء إلا استجاب الله له^(١) - قد اشتملت على تعظيم الله تعالى وإقرار العبد بالظلم والتقصير، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقد جاء تقرير التوحيد من خلال بيان قدرة الله تعالى وعظمته في هذه الجائحة، وذلك من خلال ما بينه الشيخ د. علي الحديفي - وفقه الله - بقوله «أن من الحكمة في هذه النازلة ظهور الدلائل للمرتابين أن رب العالمين هو المتفرد بتصريف الكون وتديره وحده لا شريك له، من الذرة وما هو أصغر منها وما هو أكبر، قال الله تعالى: ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، فهذا الفيروس لو كان ينتقل من شخص إلى شخص طليقاً

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، رقم: (٣٥٠٥)، (٥٢٩/٥). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (١٢٧/١).



من مشيئة الله وقدرته وتدييره لأصاب الناس جميعاً، أو أصاب الأكثر، ولكنه محكوم ومقهور ومأمور بمشيئة الله -تعالى-، ﴿فِيصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣]، وهذا فضلاً من الله وعدلاً..^(١).

كما جاءت الدعوة إلى صدق اللجوء إلى الله، والايمان به لمواجهة هذه الجائحة في خطب الحرمين، ومنها: ما جاء في خطبة الشيخ أسامة خياط-وفقه الله- حيث قال: "صروف الليالي وتقلب الأيام يُعقبان المرءَ تبدلَ أحوال، ونزولَ شدائد، وحلولَ كُرب، يتخللها من الغموم والهموم ما يستحوذ على صاحبها، ويسوؤه في نفسه أو ولده أو جسمه أو صحته وعافيته، أو عرضة، أو ماله، أو بلده، فيضيق بها صدره، ويلتمس تفرجها وكشف ضررها فيذكر قول ربه الأعلى -سبحانه-: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، ويذكر قوله -عزَّ اسمُه-: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٣) قُلْ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤]، فيستيقن أنه -سبحانه- المنجي من كل كرب، الكاشف كل ضرر، المغيث لكل ملهوف، فيتوجه إليه بالدعاء متضرعاً مخلصاً خاشعاً خاضعاً، مخبتاً متحريراً أوقات الإجابة، مستيقناً إجابة دعوته"^(٢).

ودعا الشيخ فيصل غزاوي-وفقه الله- إلى استشعار عظمة الله تعالى وصدق الالتجاء إليه، فقال: «في زمن الوباء والشدائد يستشعر المؤمن عظمة الخالق العظيم، ويتوكل على العزيز الرحيم، فالقلوب كلها بيد علام الغيوب، الذي له الكمال المطلق، المنزه عن النقائص والعيوب، فمن أقبل عليه وحده أصاب، ومن أقبل على غيره فقد خاب...» إلى أن قال: «إن الله الذي أنزل الداء بقدرته، وأذن بالعدوى أن تنتقل بمشيئته، هو الذي يرفع البلاء ويكشف الضر برحمته، فافزعوا إلى الحصن الحصين، والدرع الواقي؛ ذكر الله ودعائه واستغفاره، والثقة به وحده، والاعتماد عليه، والتضرع إليه، والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذل والضعف، وأحسنوا الظن بربكم، وعلقوا به قلوبكم، وأمنياتكم وآمالكم، وفوضوا إليه أمركم، وارضوا بما قسمه لكم، والتجئوا إليه، واطلبوا الحماية والوقاية منه، وحافظوا على الأذكار والأدعية المأثورة، فليس أنفع للوباء من الاستغفار والدعاء، والصبر وصدق الالتجاء لفاطر الأرض والسماء»^(٣).

(١) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات لرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: الفرج بعد الشدة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المطلب الثاني

اعتبار مقاصد الشريعة وفقه الموازنات واعتبار المآلات

إن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ المقاصد ومنها المقاصد الضرورية التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعم، والرجوع بالخسران المبين^(١). وهذه الضروريات هي الدين والنفس والعقل والنسب والعرض والمال^(٢).

فأمر الشارع الكريم بحفظ النفس وعدم تعريضها للهلاك؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

وقد جاء التأكيد على ضرورة حفظ النفس، ودور حكومة المملكة العربية السعودية في الحفاظ عليها من خلال خطب الحرمين الشريفين. قال الشيخ ماهر المعيقلي -وفقه الله-: «لقد حفظ الإسلام الإنسان، قلباً وجسداً ونفساً، وأسرةً ومجتمعاً، فأوجب حفظ الضروريات الخمس، ومنها حفظ النفس، فجزى الله خيراً خادم الحرمين الشريفين، ووليَّ عهده الأمين؛ إذ جعلوا صحة الإنسان وكرامته، في مقدمة الأولويات، لا فرق في ذلك بين مواطن ومقيم. وإن من أعظم الأعمال، وأزكاها وأحبها إلى الكبير المتعال، ما تقوم به الوزارات والهيئات ومنسوبيها، والمتطوعون معها، من جهود عظيمة، لحماية النفوس ودفع الجائحة، وحفظ الأمن الغذائي والاجتماعي، وخاصة ما يقوم به منسوبي القطاع الصحي، الذين شرفهم الله بهذه المهمة النبيلة، فعملهم من أعظم الأعمال، وعلمهم من أنبل العلوم وأنفعها، بعد علم الكتاب والسنة؛ لما فيه من حفظ الأبدان، وفي حفظ الأبدان حفظ للعقول والأديان...»^(٣).

كما بينت خطب الحرمين أن إجراءات الدولة - وفقها الله - من منع التجول وفرض الحظر، وتعليق العمرة والزيارة مؤقتاً قد جاءت لحفظ الأنفس من انتقال الوباء إليها. قال الشيخ عبد الله

(١) انظر: الموافقات، (١٧/٢).

(٢) انظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول، ص: (١٣٠).

(٣) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



الجهني- وفقه الله-: «ومن هذا المنطلق- يا عباد الله- جاءت الإجراءات التي اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين- أيدهما الله بتأييده- بتعليق العمرة والزيارة مؤقتاً للحد من انتشار هذا الوباء القاتل متوافقة مع نصوص الشريعة، فحفظ الأرواح من مسئوليات الحاكم الكبرى، وله تقدير ذلك بعد سؤال أهل العلم والاختصاص..»^(١).

وقال الشيخ عبد المحسن القاسم -وفقه الله-: «ومن مقاصد الإسلام حفظ النفس ومجانبتها عن كل عدوى، قال عليه الصلاة والسلام: «فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ»^(٢)، والقرار في البيوت زمن الآفات والمخاطر فيه حفظ وسلامة، وقد اهتدت إلى ذلك نملة فقالت: ﴿يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]^(٣).

كما أشار الشيخ سعود الشريم -وفقه الله- إلى أهمية الموازنة بين الضروريات والحاجيات^(٤) والتحسينيات^(٥)؛ فقال -وفقه الله-: «وإن مما علمتنا إياه تلكم الجائحة: أن الإنسان في حقيقته يستطيع العيش دون كثير من المكملات والتحسينيات التي كان يخالها في دائرة الحاجيات والضروريات، وأنه كان في غفلة بالغة عن أعمال مفهوم الادخار في حياته، وحسن تصريف كسبه، ولا غرور عباد الله فإن مثل تلكم الجائحة ستقتذه من غفلته؛ فيعمل في مستقبل دنياه مفهوم الادخار؛ ليعزز به احتباس جزء من كسبه للتخفف به من أعباء مستقبله خشية نوازل تطرق بابه، أو تحل قريباً من داره. ولا شك أن في مثل ذلك حسن تصرف وإتقاناً في إدارة الرزق وتميزاً في توجيه مدخراته الوجهة التي يتقن بها الفرز الصحيح بين ضرورياته وحاجياته وتحسينياته، التي تتزاحم عليه بين أزمة وأخرى، فإنه لن يستقيم أمر معاشه ما لم يوازن بين إنفاقه وتوزيعه وادخاره، كيف لا

(١) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات لاتقاء الوباء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الجذام، رقم: (٥٧٠٧)، (١٣٦/٧).

(٣) خطبة بعنوان: حسن الظن بالله والتوكل عليه. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) الحاجي: هو ما كان مفتقراً إليه من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب. انظر: الموافقات، (٢١/٢).

(٥) التحسيني: هو ما استحسن عادة من غير احتياج إليه. انظر: غاية الأصول، ص: (١٢٠).

وقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: « **كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادْخُرُوا** »^(١)«^(٢).

ومن قواعد الشريعة الإسلامية التي تحفظ بها الضروريات الخمس: ”زوال الضرر بلا ضرر“؛ ويدل لذلك قول النبي ﷺ: « **لا ضرر ولا ضرار** »^(٣). قال ابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) ﷺ: ”وهذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له ولعلها تتضمن نصفه. فإن الأحكام إما لجلب المنافع، أو لدفع المضار، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس التي هي حفظ الدين، والنفس والنسب، والمال والعرض. وهذه القاعدة ترجع إلى تحصيل المقاصد وتقريرها بدفع المفسد أو تخفيفها«^(٤).

وجاءت تطبيقات هذه القاعدة في ثنايا خطب الحرمين الشريفين من خلال ما قاله الشيخ صلاح البدير -وفقه الله-: ”والاحتجاب عمّن داؤه يُعدي -عادة- لا حرج فيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **وَفِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ** »^(٥) (أخرجه البخاري)، وعن الشريد بن سويد الثقفي ﷺ قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: « **إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ** »^(٦) (أخرجه مسلم)، فلم يبايعه ﷺ مصافحةً ولا مُواجهَةً؛ لأن مخالطة المجذوم من أسباب العدوى عادةً، وذهب المحققون من أهل العلم أن الجذمي إذا كثروا فإنهم يَمْنَعُونَ من المساجد والجماع؛ حتى لا تسري العدوى وتنتشر، قال بعض أهل العلم في الجذمي: ”فإِذَا كَثُرُوا رَأَيْتُ أَنْ يَتَّخِذُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَوْضِعًا، كَمَا صُنِعَ بِمَرْضَى مَكَّةَ“^(٧)، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لَا يُورِدُنْ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ** »^(٨)، والمُمرِضُ هو الذي له إبلٌ مرضى، والمصح من له إبلٌ صحاح؛ فتهدى صاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة؛ اتقاء للعدوى واحترازاً من الأدواء والوباء، وأمر النبي ﷺ من وقَعَ الطاعون ببلدٍ وليس فيه إلا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب: ما يؤكل وما يتزود منها، رقم: (٥٥٦٩)، (١٠٣/٧).

(٢) خطبة بعنوان: استقبال رمضان المبارك بين الأمل والألم. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب: من بني في حقه ما يضر بجاره، رقم: (٢٣٤١)، ص: (٤٠٠). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: ارواء الغليل، (٢٧٢/٨).

(٤) شرح الكوكب المنير، (٤٤٣/٤-٤٤٤).

(٥) سبق تخريجه، ص: (١٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: اجتناب المجذوم ونحوه، رقم: (٢٢٢١)، (٧٥٢/٤).

(٧) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: (٢٤٣).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: لا هامة ولا صفر، رقم: (٥٧١)، (١٣٨/٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، رقم: (٢٢٢١)، (٧٤٣/٤).



يقدم عليه، وإن كان فيه ألا يخرج فراراً منه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الطاعون رجز أو عذاب أُرسِلَ على بني إسرائيل، أو على مَنْ كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه »^(١) (متفق عليه)^(٢).

وقال: «والمعانقة والتقبيل جائزة، ولكن حذر منها الأطباء في زمن كورونا؛ احترازاً من تفشي الوباء، والالتزام بذلك من الحكمة والعقل والفقهاء، وقد أخذ الفقهاء بقول الأطباء الثقة في كثير من الأحكام؛ كقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- في الماء المشمس: "لا أكره المشمس، إلا أن يكره من جهة الطب"^(٣)^(٤).

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب: ما يكره من الاحتياط في الفرار من الطاعون، رقم: (٦٩٧٤)، (٢٧/٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم: (٢٢١٨)، (٤٢٧/٤).
- (٢) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.
- (٣) انظر: الأم، (١٦/١).
- (٤) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المطلب الثالث

الحكمة

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فهذا الأمر العظيم لنبي الأمة عليه الصلاة والسلام ولأتمته من بعده باتباع الحكمة والتزامها في الدعوة إلى الله.

والحكمة من العلم والحكيم العالم وصاحب الحكمة، والحكيم: أيضاً المتقن للأمور. والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل^(١).

وذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله أن الحكمة تتنوع إلى نوعين وهما: النوع الأول: حكمة علمية نظرية وهي الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقاً وأمراً قدراً وشرعاً. النوع الثاني: حكمة عملية وهي وضع الشيء في موضعه^(٢).

والحكمة في الخطاب الدعوي تهدف إلى الاقتناع الذي يقوم على عرض الموضوع عرضاً واضحاً مقروناً بالأدلة والبراهين، وبأساليب بيانية مؤثرة.

وتجلت مظاهر الحكمة في الخطاب الدعوي نحو جائحة كورونا في خطب الحرمين الشريفين فيما يلي:

أولاً: إيضاح التدابير الوقائية والعلاجية بالأدلة والبراهين، وعرض الحقائق بأدلتها واضحة في استنباطاتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؛ لأنهما مصدرا التشريع ومنهج الحياة. فقد أشار الشيخ عبدالباري الثبتي إلى توظيف تدبر القرآن تجاه البلاء، فقال -وفقه الله-: "يسمع المسلم قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الدخان: ٣٨-٣٩]، فيدرك أن الله لم يخلق الكون عبثاً، ولن يترك الخلق سدى، وأن وراء هذا التدبير المحكم مدبراً حكيماً ولقاءً أخروياً وجزاء عادلاً، وحين يتأمل المسلم قول الله -تعالى-: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص: (٢٤٩). مختار الصحاح، ص: (٧٨).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/٤٤٨).



رَزَقَكُمْ [الرُّوم: ٤٠]، يَفَرُّ قَلْبَهُ، وَتَطْمِئُنُّ نَفْسُهُ، فَقَدْ تَكْفَلُ اللَّهُ بِرَزَقِهِ، مَنْ وَافَرَ خَزَائِنَهُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، وَيَعْلَمُ الْمُسْلِمُ حِينَ يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ -تعالى-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَلَد: ٤]، أَنَّ الْحَيَاةَ تَعْتَرِيهَا الْمَشَاقُّ، وَتَشْوِبُهَا الْمَتَاعِبُ وَالْأَمْرَاضُ، وَتَحْفُفُهَا الْإِبْتِلَاءَاتُ، فَيَتَجَمَّلُ بِالْإِيمَانِ الْعَمِيقِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِنَبِّؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥]. وَمِمَّا يَقْوِي الصَّبَرَ يَقِينُ الْعَبْدِ أَنْ مَا أَصَابَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَكْفِيرًا لِدُنُوبِهِ، أَوْ سَبَبًا لِنِعْمَةٍ لَا تُتَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْإِبْتِلَاءِ، ثُمَّ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ حَمِيدَةً، يَقْرَأُ الْمُسْلِمُ قَوْلَهُ -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [٧٩] ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [٨٠] ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [٨١] ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشُّعْرَاء: ٧٨-٨٢]، فَيَتَحَقَّقُ لَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى رَاحَةُ الْبَالِ، وَاسْتِقْرَارُ الْحَالِ؛ فَرَبُّهُ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، وَإِذَا أَصَابَهُ مَرَضٌ يَشْفِيهِ، وَإِنْ سَأَلَهُ حَاجَةً يُعْطِيهِ، كَمَا يَسْتَقِينُ الْمُسْلِمُ أَنْ أَمْرٌ دَفَعَ ضُرَّ الْمَرَضِ وَجَلَّبَ الشِّفَاءَ بِيَدِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ..“ (١).

ومن المنهج الشرعي في تجاوز هذه الجائحة ما بينه الشيخ أسامة خياط-وفقه الله- بقوله: “ومن أعظم ما يرجو لتفريج الكربة ورفع الشدة عند البلاء الإيمان بالله -تعالى- والمسارعة إلى مرضاته، وقوة اللجأ إليه، وصدق التوكل عليه، وحسن الثقة به، والإيمان برسوله ﷺ، واتباع سنته، واقتفاء أثره، وتقديم محبته على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، والإكثار من الدعاء والإلحاح فيه، ومن الاستغفار والصدقة وتلاوة القرآن، والتوبة، والمداومة على قول: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فقد ثبت عن النبي ﷺ كما في (سنن أبي داود والترمذي بإسناد صحيح)، أنه ﷺ قال: « مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَصْبِحَ، وَمَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُمَسِيَ » (٢)، ومن ذلك المداومة على هذا الدعاء في الصباح والمساء“ (٣).

(١) خطبة بعنوان: مواعظ وعظات في الآيات البيّنات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) اللفظ عند الترمذي وأبو داود: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء، حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي» أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم: (٢٢٨٨)، (٢٣٠/٥)، وأخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب: ما يقول إذا أصبح، رقم: (٥٠٨٨)، (٢٢٢/٤). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (١٠٩٧/٢).

(٣) خطبة بعنوان: الفرج بعد الشدة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

كما أوضح الشيخ صلاح البدير جملة من التدابير الوقائية؛ فقال -وفقه الله-: «أيها المسلمون: ويُندَب الأيُّشَرِب من فضلة مريض مرضه يعدي عادةً؛ لأن الوقاية مأمور بها شرعاً، و«نهى النبي ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء»^(١) (أخرجه البخاري)، و(عند الحاكم): «لأن ذلك ينته»^(٢)، و(عند الترمذي): «نهى أن يُتَنَفَس في الإناء أو يُنْفَخ فيه»^(٣).... و«خَمَرُوا الأَنيَةَ وَأوكُوا الأَسْقِيَةَ؛ اتقاءً للوباء والداء، واحترازاً من الهوامِّ والسوأمِّ والقوامِّ، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عَطُوا الإنَاءَ وَأوكُوا السقاءَ؛ فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباءٌ، لا يمرُّ بإناءٍ ليس عليه غطاءٌ أو سقاءً، ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء»^(٤) (أخرجه مسلم)^(٥).

ثانياً: تنوع الخطاب الدعوي تجاه جائحة كورونا في خطب الحرمين؛ فقد جاء موجهاً لجميع الأمة على كافة مستوياتهم، وتنوعت العبارات في ذلك، فتارة تكون تذكيراً لعموم الناس بما يجب عليهم تجاه هذه الجائحة، وتارة تقديراً لجهود لولاة الأمر والعاملين في مواجهة هذه الجائحة، وتارة تعزية ومواساة للمرضى والفاقدين.

فلا تكاد تخلو خطبة من الإشادة بجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين -وفقه الله-، وما يقدمونه من صادق الاهتمام بأرواح الناس جميعاً، والدعوة إلى الالتزام بما يدعون إليه من إجراءات احترازية. من ذلك ما قاله الشيخ علي الحذيفي -وفقه الله-: «ويُشكَّر لولي الأمر خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- حرصه الشديد على صحة المواطنين والمقيمين، في كلمته التي وجهها، ويُشكَّر لحكومته قيامها بالواجب الذي كلفها به أعزه الله»^(٦).

وجاء خطاب البشارة الموجه للعاملين في المجال الصحي والأمني فيما ذكره الشيخ ماهر المعيطي -وفقه الله- بقوله: «فيا قادة الصحة ومنسوبيها، ويا أيها الممارسون الصحيون: كم يرفع الله بكم من سقم، ويزيل بكم من ألم، فهنيئاً لكم، بشرى النبي ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأشربة، باب: الشرب من فم السقاء، رقم: (٥٦٢)، (١١٢/٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب الأشربة، رقم: (٧٢١١)، (١٥٦/٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة، باب: ما جاء في كراهية التنفخ في الشراب، رقم: (١٨٨٨)، (٣٦٨/٣). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (١٥٣/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم: (٢٠١٤)، (٥٩٦/٣).

(٥) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٦) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(١) (رواه مسلم)، فَعَمَلَكُمْ مِمَّا تَنَالُ بِهِ مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْقُرْبُ مِنْهُ وَرِضَاهُ، وَكَفَى بِهِ شَرَفًا وَفَضْلًا؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَاللَّهُ -تَعَالَى- يَقُولُ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الْأَعْرَافِ: ٥٦]، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَةَ: ١٩٥].... فِهْنِيئًا لَكُمْ قَادَةَ الصَّحَّةِ وَمَنْسُوبِيهَا، جَمَعْتُمْ بَيْنَ تَكْلِيفٍ وَتَشْرِيفٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. وَأَمَّا رِجَالُ أَمْنِنَا فِي الْمِيدَانِ، وَالْمُرَابِطُونَ عَلَى تُغُورِ بِلَادِنَا، فَيُكْفِيهِمْ شَرَفًا وَأَجْرًا، بُشِّرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢)، (رواه الترمذي بسند صحيح).... لَكُمْ مَنَّا خَالِصَ الدَّعَاءِ، بِأَنْ يَبَارِكَ اللَّهُ فِي أَعْمَالِكُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَكُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَمِنْ خَلْفِكُمْ»^(٣).

وكذلك خطاب التعزية والمواساة للمرضى والفاقرين. قال الشيخ صلاح البدير -وفقه الله-: "أخي يا مَنْ أُصِيبَ بِهَذَا الْبَلَاءِ وَوُجِبَ بِهَذَا الْبَلَاءِ وَاسْتَحْجَرَ وَتَحَيَّ وَاعْتَزَلَ: لَا تَضِقْ عَلَيْكَ الْوَسِيعَةُ الْفَسِيحَةُ.... وَأَبَشِّرْ بِالْعَافِيَةِ، وَأَفْزَعْ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَاسْتَأْنِسْ بِالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَلَا تَيْأَسَنَّ، وَلَا تَقْنَطَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَلَا تَقْتُلَنَّكَ الْهَمُومُ، فَالْهَمُومُ أَخْطَرُ السَّمُومِ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَمَا هِيَ إِلَّا نَازِلَةٌ، ثُمَّ زَائِلَةٌ، وَجَائِلَةٌ ثُمَّ حَائِلَةٌ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ فِيءُ الْأَصِيلِ، وَدُوحَةُ الْعَلِيلِ، وَالْفِرْعُ الْمَذْعُورُ السَّاحِطُ لَمْ يُصِبْ هَلَّةٌ وَلَا بَلَّةٌ، وَلَمْ يُوْجَرْ عَلَى عِلَّةٍ، وَإِنْ عِظَمَ الْجَزَاءُ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ. وَنُعْزِي كُلَّ ثَاكِلٍ وَتَكْلَى، فَقَدُوا عَزِيزًا وَحَبِيبًا، وَنَرْجُو الشَّهَادَةَ لِمَنْ مَاتُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ هَذَا الْوَبَاءِ، فَمَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشَّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمُطْعُونَ، وَالْمَبْطُونُونَ، وَالْغَرَقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٤) (متفق عليه)^(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: (٢٦٩٩). (٢٠٧٤/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم: (١٦٣٩). (١٧٥/٤). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (٧٥٧/٢).

(٣) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر، رقم: (٦٥٣). (١٣٢/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: بيان الشهداء، رقم: (١٩١٤). (١٥٢١/٣).

(٥) خطبة بعنوان: نفحات رمضان تزيل الآلام. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وفي تعريف للمتسبب بانتقال الوباء؛ قال الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: «والناس فيما نحن فيه قتلاً وإفساداً وإحياءً وإسعاداً، صنفان: أهل تكتّم على الداء وخطلة للأصحاء ونشر للوباء فويل للمجرمين..»^(١).

ولأهل الرأي والفكر ورجال المال والأعمال، قال الشيخ عبد الباري الثبتي -وفقه الله: «وفي ظل هذه الجائحة العامة يتوجّب على أصحاب الرأي والفكر ورجال المال والأعمال أن يستشعروا واجبهم الدينيّ ومسئوليّتهم ورسالتهم في مثل هذه الأحداث التي يمتحن فيها الإيمان، وتتجسّد فيها ومعها معاني الأخوة؛ لتخفيف آثار الأزمة عن فقراء ومساكين وأيتام أحاط بهم العوز، وسقطوا ويسقطون من تداعيات الوباء وتوقف بعض الأعمال؛ وذلك بإطلاق المبادرات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والنفسية والأسرية، كل حسب تخصصه وموقعه وعلى قدر همّته..»^(٢).

ثالثاً: وضوح الخطاب، وقوة العبارة، والتنوع في الأساليب؛ فإن في قوة الحجّة، ووضوح البيان، وإثارة العواطف بالأساليب المؤثرة أثر في قبول النفس وإذعانها.

فقد ظهر التنوع في استخدام الأساليب في الخطاب تجاه جائحة كورونا من خلال خطب الحرمين الشريفين، وذلك في الاستشهاد بالشعر، وضرب الأمثال والقصص وغيرها. كما برزت جملة من الأساليب البلاغية كالتكرار والتعجب والاستمهام^(٣).

(١) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: مواظ وعظّات في الآيات البيّنات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) سيأتي بيانها -بإذن الله- في المبحث الثالث.



المطلب الرابع

التبشير

إن قوة الثقة بالله ﷻ وإحسان الظن به وبث الطمأنينة في نفوس الناس منهج نبوي يحقق للنفس راحتها ويحضرها للعمل؛ قال ﷺ: « لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وأحب الفأل الصالح »^(١). قال الإمام القرطبي ﷺ: « وإنما كان يعجبه الفأل لأنه تتشريح له النفس وتستبشر بقضاء الحاجة وبلوغ الأمل، فيحسن الظن بالله تعالى، وقد ورد في الحديث القدسي: « أنا عند ظن عبدي بي »^(٢)»^(٣).

والياس والقنوط من صفات أهل الكفر والضلال، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ۖ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقد ظهر التبشير في الخطاب نحو جائحة كورونا في خطب الحرمين الشريفين مقروناً بالأدلة، قال الشيخ صلاح البدير -وقفه الله-: « والأوبئة تكون ثم تهون، وكم من أوبئة حلت ثم اضمحلت، وجلت ثم جلت، وتوالت ثم تولت، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: « ويعجبني الفأل »، قالوا: وما الفأل؟ قال: « كلمة طيبة »^(٤) (متفق عليه)، والعرب تسمي اللديغ سليماً^(٥)، والكسير جبيراً^(٦)؛ تفأؤلاً، وتسمي الجماعة الناهضة المنشئة لسفر قافلة؛ تفأؤلاً بقفولها^(٧)، أي: رجوعها، فانشروا الفأل والطمأنينة.. «^(٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم: (٢٢٢٣)، (١٧٤٦/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾، رقم: (٧٥٠٥)، (١٤٥/٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والتقرب إلى الله تعالى، رقم: (٢٦٧٥)، (٢٠٦٧/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٦٠-٥٩/٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا عدوى، رقم: (٥٧٧٦)، (١٢٩/٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون من الشؤم، رقم: (٢٢٢٤)، (١٧٤٦/٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة، (٣١١/١٢).

(٦) انظر: المرجع السابق، (٤٣/١١).

(٧) انظر: لسان العرب، (٥٦٠/١١).

(٨) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وبيان الواجب على المسلم بعد انكشاف هذه الغمة من صور التبشير في خطب الحرمين، وهذا ما ذكره الشيخ عبد المحسن القاسم -وفقه الله- بقوله: "وإذا انكشفت الغمة وجب على العباد حمدُ الله وشكره والثناء عليه، قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وأن يعودوا لأعمال صالحة كانوا يعملونها، بل يزيدوا عليها، قال عليه الصلاة والسلام: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَنَتَأْتِيَ اللَّيْلَ الْمَظْلَمَ»^(١) (رواه مسلم)^(٢).

كما تميز منهج التبشير في خطب الحرمين بأنه قد جمع بين التفاؤل والدعوة إلى بذل الأسباب؛ قال الشيخ صالح بن حميد -وفقه الله-: «الأوبئة والأمراض -عافاكم الله- تظهر ثم تعبر، وتحل ثم ترحل، فأبشروا واستبشروا، وتفاءلوا وتعلقوا بربكم، وخذوا بأسباب الوقاية والتزموا بالتعليمات والتوجيهات..»^(٣).

وقال الشيخ ماهر المعيطي -وفقه الله-: «إن في قول الرب ﷻ: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، دعوة للتسليم لأمر الله، وعلاجاً للقلق والتشاؤم، وسبباً لحصول السكينة والطمأنينة، وليست دعوة لبث الوهن وترك العمل، أو ذريعة للخمول والكسل، فحين نتحدث عن الرضا بقضاء الله وقدره، وتفويض الأمور إليه، فلا يفضي ذلك إلى العجز والتواكل، وترك الأخذ بالأسباب والتخاذل، بل يكون العمل بكل ما في الوسع والطاقة، والاجتهاد على قدر الاستطاعة، من فعل الأسباب التي سخرها الله، ومدافعة أقدار الله بأقداره»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم: (١١٨)، (١١٠/١).

(٢) خطبة بعنوان: حسن الظن بالله والتوكل عليه. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: قصة قارون. عظات وعبر. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



المطلب الخامس

الحرص على جمع الكلمة والتحذير من الإرجاف

إن اجتماع الكلمة ووحدة الصف من أعظم النعم التي أمتن بها الله ﷻ على عباده، ومن خلالها تتحقق مصالح الدين والدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وفي وقت الأزمات تظهر الأراجيف والشائعات بقصد إثارة الفوضى في المجتمعات، وبث الخوف والقلق في نفوس الناس.

والكيس الفطن ينطلق من تعاليم دينه الثابتة في كتاب الله وسنة نبيه؛ فقد أمر الله تعالى بالثبوت من الأخبار قبل إذاعتها؛ قال تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وقال ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»^(١). وبين الله جل وعلا المنهج الحق في التعامل مع الشائعات بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وفي زمن جائحة كورونا ظهرت الأخبار الكاذبة التي ينشرها مروجو الإشاعات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بهدف التهويل وزعزعة المجتمع؛ من هنا جاءت خطب الحرمين داعية إلى اجتناب الإرجاف، والتحذير من نشر الشائعات، ومن ذلك: قال الشيخ أحمد بن حميد-وفقه الله-: «ولا تكونوا عجلاً في كل أمر، مذاريع في كل هبة، بذراً في كل فتنة، ولا أقمع القول الذين يسمعون ولا يهتدون، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ^(١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١١-١٣]»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب النهي بكل ما سمع، (١٠/١). وفي لفظ «بحسب المرء من الكذب...» رقم: (٥)، (١١١/١).

(٢) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وقال الشيخ فيصل غزاوي-وفقه الله-: «وكما أن المسلم يمتنع عن إذاعة الشائعات وإعلان الأراجيف بين أفراد المجتمع، فإنه يسعى في نشر الخير في الناس، وبث روح التفاؤل الذي يُورث طمأنينة النفس وراحة القلب والارتياح والنشاط، ويحرص على رفع راية التبشير بالخير وانتظار الفرج، والتهدئة من رَوْع الآخرين. والتخفيف من همومهم، وتسلية نفوسهم، في مثل هذا الأحوال التي يشوبها أجواءٌ من القلق والاضطراب؛ فالدعم النفسي ورفع المعنويات وشَحذ الهمم، مهمٌّ جداً في المساعدة على العلاج من الأمراض البدنية والإصابات الجسدية، وليكن شعارنا: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»^(١).

كما جاء التأكيد على التعاون والتكاتف مع الإجراءات المقررة من ولي الأمر - حفظه الله-؛ قال الشيخ عبد الله الجهني-وفقه الله-: «ولضمان صحتكم وسلامتكم أيها المسلمون، فقد اتخذ ولاية الأمر في هذه البلاد -وفَقَّهم الله- إجراءات واحترازات مبنية على أسس شرعية قبل أن تكون مادية، وبذلت في ذلك الغالي والنفيس، وواجب علينا أن نكون عوناً لها على حمايتنا باتباع الإرشادات والنصائح، والبعد عما يُرجفه المرجفون، بترك إرجافهم وعدم تناقل أخبارهم»^(٢).

وقال الشيخ علي الحديفي-وفقه الله-: «وممَّا ينبغي تكرارُ التذكير به التعاون على أخذ الحيطة والتقيد بالإرشادات الصحية؛ لئتمَّ من الجميع تجاوزُ هذه النازلة العصبية، والشدة المعضلة، وجزى الله خيرَ الجزاء ولاية أمرنا -رعاهم الله-، على بذلهم السخيِّ في مواجهة هذا الوباء الجارف، وحرصهم الشديد على صحة المواطنين والمقيمين، فالتقيد بالإرشادات والتعليمات يقلل من أضرار هذا الفيروس -ياذن الله-»^(٣).

وقال الشيخ عبد الباري الثبتي-وفقه الله-: «وفي ظل الأزمة العالمية التي أفرزها هذا الوباء المستشري يشدو كل عاقل في هذه البلاد بهذا التلاحم الذي نراه يتجسّد بين قيادة تحرص على سنّ الأنظمة والإجراءات حمايةً للأرواح وحفظاً للمصالح، وأفراد يتسمون بالوعي، ويدركون دورهم بالالتزام بالتعليمات والإرشادات، حتى تنقشع الغمة ويذول البأس، ونعبر الأزمة، ونتجاوز الشدة، بفضل الله ورحمته ولطفه، ثم مزيد تكاتف وتعاون يُتَّوَجَّ بصدق التوبة والأوبة»^(٤).

(١) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: اللهم إنا نسألك العفو والعافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: مواعد وعظات في الآيات البيّنات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



المبحث الثاني

موضوعات الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا

إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. ويشتمل على جانب العقيدة والشريعة والأخلاق. وفي خطب الحرمين تمثلت أصول الدين الإسلامي في مواجهة جائحة كورونا كما يلي:

المطلب الأول

الموضوعات المتعلقة بالعقيدة

أصول العقيدة الإسلامية هي الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي أركان الإيمان التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويقول ﷺ: «أَنْ تُوْمَنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُوْمَنَ بِالْبَعْثِ، وَتُوْمَنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ»^(١).

ومن الإيمان بالله الاعتقاد بأن الله رب كل شيء ومليكه، وهو المستحق للعبادة. وقد جاء التأكيد على ربوبية الله تعالى وقدرته في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا؛ ومنها ما قاله الشيخ عبد الله الجهنّي -وفقه الله-: «إن من ضروريات الإيمان بالله -تعالى- أن يعتقد العبد أن الله -سبحانه وتعالى- هو الخالق لهذا الكون، وهو المدبّر له -سبحانه-، يخلق ما يشاء ويختار، -سبحانه- من إله عظيم»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، رقم: (١٠)، (٤٠/١).

(٢) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وقال الشيخ فيصل غزاوي -وفقه الله-: «فالوباء الذي أصاب العباد، وعمّ الحاضر والباد، وإن كان محنةً وابتلاءً وزاجراً يزر الله به الناس فهو كذلك منحة؛ إذ فيه دليل على تفرده ﷻ بالخلق والملك والتدبير، وسعة علمه وعظمته، وقدرته وقهره، وأن أزمة الأمور بيده، وأنه المستحق للعبادة وحده، لتفرده بالربوبية، وأن العباد ضعفاء عاجزون مفتقرين إليه..»^(١).

كما بين حاجة العبد إلى استشعار أسماء الله وصفاته والإيمان بها؛ فقال: «إن الله -سبحانه جل في علاه- هو العليّ الأعلى، له علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة، استوى على عرشه، استواءً يليق بجلاله وعظمته، وعرشه فوق سماواته، وهو بائن من خلقه، فوق جميع مخلوقاته، يعلم أحوالهم، ويسمع أصواتهم، ويرى كل ذرة فيهم، ولا يخفى عليه منهم شيء، وهو -جل ثناؤه- الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك السموات والأرض أن تزولا، وهو الباقي، وكل شيء هالك إلا وجهه، -سبحانه-، واختص بالكبرياء والعظمة، خلق كل نفس ورزقها، وقدر أجلها، فلا تموت حتى تستوي رزقها وأجلها، وليس لنفس جاء أجلها أن تستأخر عنه ساعة، ولا أن تستقدم، ولا يقدر أحد أن يحول بينها وبين رزقها أبداً، إنه رب العالمين، المنعم على جميع الخلائق، الفعال لما يريد، وهو على كل شيء قدير، وهو البصير الذي يرى حاجة المرزوق إن لم يطلب، وهو السميع الذي يسمع كلامه إن طلب، الرزاق الذي يرزق من شاء في أي وقت شاء، وبأي قدر شاء، فخرائمه ملامى، لا تنفذ ولا تبلى، والأوه لا تعد ولا تحصى، وخيراته لا تزول ولا تفضى..»^(٢).

ومن الإيمان بالله التصديق بما أنزله على رسله من الكتب، ومن أعظمها وأشرفها كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ المعجز بآياته والمتعبد بتلاوته.

لذا كان الحث على تدبر القرآن وتلاوته من أبرز الموضوعات في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا؛ قال الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: «إن الله قد أنزل القرآن بلاغاً وذكرًا، وشفاءً وموعظةً وبشرى، قال الله: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدٌ وَلِيَذْكُرَ أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقال الله: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥٧] قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٧-٥٨]، وقال الله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

(١) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وَبَشِّرِ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿النَّحْلُ: ٨٩﴾. وقد وعظكم الله وعظاً بليغاً، ودعاكم لما فيه حياة أرواحكم وأبدانكم، وأعلمكم أنه يحول بينكم وبين قلوبكم، وخوفكم يوماً تحشرون فيه إلى ربكم، وأنذركم بين يدي ذلك فتنة تصيب صالحكم وطالحكم، وذكركم سابق عهدكم، من قلة عددكم، وضعف عدتكم، وحذركم خيانة الله ورسوله، وخيانة أماناتكم..^(١).

ومن أركان الإيمان: الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام، ومنهم النبي محمد ﷺ، وذلك بمحبته ولزوم سنته؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. [سورة آل عمران: ٣١].

وفي هذا الباب أكد الشيخ أسامة خياط بأن اتباع النبي ﷺ سبيل لتجاوز الأزمة؛ قال -وفقه الله-: "ومن أعظم ما يرجى لتفريج الكربة ورفع الشدة عند البلاء الإيمان بالله -تعالى- والمسارعة إلى مرضاته، وقوة اللجأ إليه، وصدق التوكل عليه، وحسن الثقة به، والإيمان برسوله ﷺ، واتباع سنته، واقتفاء أثره، وتقديم محبته على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين.."^(٢).

وقال الشيخ علي الحديفي -وفقه الله-: "وأذكر بحقيقة يسعى إليها كل إنسان، وهي إن كلاً يعمل ويجتهد لينال الخيرات، ويحوز على الفضائل والمكرمات، وينجو ويعافى من الشرور والمهلكات، ولكن هذا المطلب العالي، وهذا الفوز والفلاح الأعظم لا يُنال ولا يتحقق إلا باتباع طريق الرُّسُلِ ﷺ، وخاتمهم نبينا وسيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام-، فمن اتبعه فاز بخيري الدنيا والآخرة، وإن أصابه مكروه، وإن أصابه ما يكره من المصائب.."^(٣).

والإيمان بالقدر خيره وشره، وأنه تعالى لا راد لقضائه من أعظم أصول الإيمان التي دعت إليها خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا.

فقال الشيخ ماهر المعيطي -وفقه الله- في بيان منزلة الإيمان بالقضاء والقدر: «إن الإيمان بقضاء الله وقدره، ركنٌ من أركان الإيمان الستة، فصي (صحيح مسلم)، أن رسول الله ﷺ عندما سُئِلَ عن الإيمان قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،

(١) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: الفرج بعد الشدة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: اللهم إنا نسألك العفو والعافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وَتَوْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١)، فالله ﷻ قدَّر مقادير الخلائق وأرزاقهم وآجالهم، وابتلاهم بالحسنات والسيئات، فتن في السراء، ومحن في الضراء، فهذا آدم ﷺ خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم ابتلاه الله بأكل الشجرة، فأخرجَه من الجنة، ثم قال الله - سبحانه - في حق ذريته من بعده: ﴿وَلَنَبِّئُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، فكم يا عباد الله في الشدائد والمحن، من المنح والعطايا، وهذه حقيقة لا يُوقن بها، إلا من رضي بالله حق الرضا، وأحسن الظنَّ به، وصدق في التوكل عليه، وفوض الأمر إليه، وكان على يقين وثقة بوعده، أنه - سبحانه - لا يريد بعباده إلا الخير والصلاح، والفوز والفلاح، فقد توافي المضرة من جانب المسرة، والمسرة من جانب المضرة: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]^(٢).

ودعا الشيخ علي الحذيفي - وفقه الله - إلى الإيمان بالقدر في مواجهة هذه الجائحة بقوله: "كونوا من الموقنين بالقضاء والقدر، فالإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، وهو أن تعلم وتعتقد يقيناً بأنه لا يكون في ملك الله إلا ما يريد، وأن الله ﷻ خالق كل شيء، قال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فالقدر خيره وشره يجب الإيمان به، وربنا أخبرنا بأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿عَلِيمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]، فربنا - سبحانه - يعلم ما كان ويعلم ما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَٰ بُرْدٌ وَلَا نُنَكِّدُ بِتَايِتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧] بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكذبون﴾ [الأنعام: ٢٧-٢٨]. والقدر مبناه على العلم لله والكتابة، وأقدار الله تشتمل على حكم وأسرار لا يظهر منها إلا كما يظهر للناظر في المحيط، والله - تعالى - لا يخلق شراً محضاً لا حکم فيه، ولا أسرار، ولا منافع...^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، رقم: (٨)، (٣٦/١).

(٢) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

ومن مسائل العقيدة التي جاء التأكيد عليها في خطب الحرمين مسألة الإمامة؛ وذلك لأهميتها وعظيم الحاجة إلى السمع والطاعة لولي الأمر فيما قرره من إجراءات احترازية. قال الشيخ أسامة خياط -وفقه الله-: «الأ وأنه يجب الالتزامُ التامُّ بكافة الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الجهات المختصة والتعاونُ معها على ذلك، تعاوناً على البر والتقوى، وطاعةً لولي الأمر، وتحقيقاً للمقاصد الشرعية، وأخذاً بالأسباب الوقائية، وحفاظاً على الأنفس..»^(٤).

وقال الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: «واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، واصبروا وصابروا ورابطوا وأطيعوا مَنْ ولاة الله أمركم من العلماء والأمرء في طاعة الله»^(٥).

كما جاء التأييد للإجراءات الاحترازية التي قررها ولي الأمر حفاظاً على صحة المواطنين والمقيمين؛ فقال الشيخ صلاح البدير -وفقه الله-: «وتؤيد الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية لمنع تَشْيِي فيروس «كورونا»، ومنها تعليق الدخول للمملكة، لغرض العمرة وزيارة المسجد النبوي بصفة مؤقتة، ونُشيد بحكمة هذا القرار، وسُمِّو أهدافه، وجليل مقاصده، وعظيم فائدته وعائدته على صحة الأبدان والبلدان»^(٦).

(٤) خطبة بعنوان: الفرج بعد الشدة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٦) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المطلب الثاني

الموضوعات المتعلقة بالشريعة

الشريعة هي ما شرع الله وأظهر لعباده من الفرائض والسنن^(١). ويراد بها الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

ولعل من أجل مقاصد العبادات في الاسلام تزكية النفس والابتعاد بها عن مساوئ الأمور. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. [الشمس ٩-١٠].

والاجتهاد في العبادة من أسباب دفع البلاء، ومواجهة الأوبئة والأسقام، وهذا ما أكد عليه خطباء الحرمين تجاه جائحة كورونا؛ قال الشيخ عبد الله الجهني-وفقه الله-: «لقد غزا العالم وباءً نزل بأمر الله صغير الحجم كبير الضرر، انتشر في البلدان، وجاوز الفيافي والقفار، ولا أفضل في استدفاعه من هدي النبي ﷺ وإرشاده لأمته بهذا الدعاء العظيم، الشاي الكافي؛ ليزيد تعلق العبد بربه، ويلقى يقيناً وبصيرةً به، وفي خضم ذلك عليك أخي المسلم بالسكينة؛ فإنها من تمام نعمة الله على عبده وقت الشدة، وعليك يكثر العبادة وقت الفتن، واختلاط الأمور، فالتناس يغفلون عن العبادة وقتها، والسعيد من وفقه الله -تعالى- لذلك..»^(٢).

ومن أنواع العبادات التي دعت إليها خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا:

أولاً: العبادات القلبية، ومنها: حسن الظن بالله؛ قال الشيخ عبد المحسن القاسم-وفقه الله- في بيان أهمية حسن الظن بالله في زمن البلاء: «وَحَسُنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ فِي حِكْمَتِهِ وَتُدْبِيرِهِ وَلَطْفِهِ بَعِبَادِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ بِحَالِهِمْ أَعْظَمُ الأسبابِ فِي رَفْعِ البَلَاءِ، قال عليه الصلاة والسلام: «قال الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي»^(٣) (متفق عليه). والتوكل على الله وتفويض الأمور إليه في إزالة الغمة كفيلاً بزوالها، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]»^(٤).

ولا يتم حسن الظن إلا بصدق التوكل الذي يدفع إلى العمل؛ قال الشيخ فيصل غزاوي-وفقه الله-: «في زمن الوباء والشدائد يستشعر المؤمن عظمة الخالق العظيم، ويتوكل على العزيز الرحيم،

(١) انظر: تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي، (٢٢٢/٩).

(٢) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) سبق تخريجه، ص: (٢٧).

(٤) خطبة بعنوان: حسن الظن بالله والتوكل عليه. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

فالقلوب كلها بيد علام الغيوب، الذي له الكمال المطلق، المنزه عن النقائص والعيوب، فمن أقبل عليه وحده أصاب، ومن أقبل على غيره فقد خاب، وفي مثل هذه الأحوال الطارئة من المهم أن يأخذ المرء احتياطاته الممكنة، ويعمل بأسباب الوقاية اللازمة، والتدابير الصحية المتعينة؛ حفظاً لنفسه ولغيره من الإصابة بالوباء، وتحزراً من انتشار هذا الداء، لكن يكمل ذلك ويتوجه بالأبغض عن مقتضى الحال وواجب الوقت؛ التبصرة... فالفرصة مواتية للتفكير والتدبر والحذر والانتباه، والنظر فيما أدخره العبد لنفسه من الأعمال الصالحة ليوم مآده، وعرضه على ربه، وهي فرصة كذلك للمراجعة فيما يؤديه من مهمات، وما لديه من اهتمامات، وما يقيمه من روابط وعلاقات، وإعادة النظر في ترتيب الأولويات، والاستفادة من الأوقات“^(١).

وحقيقة التوكل على الله يقوم على الأخذ بالأسباب وصدق الاعتماد على الله سيما تجاه جائحة كورونا، قال الشيخ علي الحديفي -وفقه الله-: ”إنه ما وقع بلاء إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة، وقد نزل بالناس هذا الفيروس فاتقوه بالدعاء والعمل بالأسباب التي شرعها الدين الإسلامي، وتعاونوا مع ولاة الأمر بالأخذ بالحيطه والحرص على الوقاية، والتزام الإرشادات الصحية بعد التوكل على الله ﷻ، ويشكر لولي الأمر خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- حرصه الشديد على صحة المواطنين والمقيمين، في كلمته التي وجهها، ويشكر لحكومته قيامها بالواجب الذي كلفها به أعزه الله. والتوكل على الله هو الملجأ والحصن الذي يلاذ به في كل نازلة وأمر، والأخذ بالأسباب مأمور به شرعاً وعقلاً، فمن اعتمد على الأسباب وتوكل عليها أشرك بالله -تعالى-، ومن تركها وعطلها خالف الشرع والعقل، وهذه الغمة سيرفعاها الله بمشيئته -تعالى-، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]“^(٢).

ثانياً: العبادات البدنية: أكدت خطب الحرمين على أن الاهتمام بالطهارة من التدابير الوقائية تجاه جائحة كورونا؛ قال الشيخ عبد الله الجهني -وفقه الله-: «حث الإسلام على الوقاية، وشرع من الأحكام ما يضمن الحماية في الأبدان والأماكن والأطعمة والأواني، فأمر بالوضوء والاعتسال وتطهير المساجد، ورفع الأذى عن الطرقات، وأحل الطيبات وحرم الخبائث، كل ذلك حفظاً لنفسك، وحماية لمجتمعك، فاحفظوا أنفسكم وأهلكم ومجتمعكم بالتوكل على ربكم، وبذل الأسباب الشرعية، وكل ما ينفع، تناولوا صحة في إيمان، وعافية في اطمئنان“^(٣).

(١) خطبة بعنوان صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

ومن التدابير كذلك: الوقاية من الأطعمة التي قد تكون سبباً في الأمراض، قال الشيخ صلاح البدير-وفقه الله-: "ومن الحمية والوقاية، التي أرشد إليها الإسلام صيانة للأبدان بتحريم أكل ما له ناب من السباع؛ كالأسد والذئب والكلب والهرة وما أشبهها، وكل ذي مخلب من الطير؛ كالصقور والنسور والبراة والشواهين وأشباهاها، وأكل ما يتغذى على الجيف والقاذورات والنجاسات؛ كالخنزير، وأكل المستقذرات كالبوم والهدهد والخطاف والخفاش والقرد والحشرات والزناير وغير ذلك من الحيوانات التي ليست من أطعمة المسلمين، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير»^(١) (أخرجه مسلم، وابن حبان واللفظ له)، وتحتوي تلك اللحوم على الجراثيم والديدان والطفيليات الممرضة التي تسبب خطراً على العقول والفهوم والأبدان، فما أعظم الإسلام وما أجل فضائله ومحاسنه، وأحكامه وتشريعاته، التي أسست الطب الوقائي، ومكافحة العدوى والاحتراز منها»^(٢).

وجاء الأمر بالعناية بالصلاة في مواجهة هذه الجائحة؛ قال الشيخ عبد الباري الثبتي-وفقه الله-: "وفي الحوادث والملمات يقرأ المسلم قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَامَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَامَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣]، فيرى صفات الهلع والجزع تستولي على من نزل به مرض، أو مسه فقر، أو حلت به مصيبة، ويتمكن البخل والمنع إذا ناله غنى، وغمرته صحة وعافية، واستثنى الله من ذلك: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، فالمحافظون على الصلاة هم السعداء، المحفوظون بحفظ الله..»^(٣).

وبين خطباء الحرمين بعضاً من المسائل المتعلقة بالصلاة في زمن هذه الجائحة؛ قال الشيخ صلاح البدير-وفقه الله-: «واعمروا المساكن والدور والبيوت بالتلاوة والترابيح والقنوت، وصلوا الترابيح في بيوتكم فرادى أو جماعة، فإن كان الاجتماع عليها أنشط للأهل والعيال وأكثر ترغيباً وأدعى للاقتداء، وكان لا يقوى عليها إلا بالتأسي وخشي من الانفراد تركها كان صلاتها جماعة أولى وأفضل؛ اغتناماً لفضيلة الليالي الشريفة، وإن قويت همة الفرد ونشط لها، ورغب أن يصلها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، رقم: (١٩٣٢)، (٥٢٣/٣)، وأخرجه ابن حبان، كتاب الأطعمة، باب ما يجوز أكله وما لا يجوز، رقم: (٥٢٧٩)، (٨٣/١٢). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٤٧٤/٧).

(٢) خطبة بعنوان: طرق الوقاية من وباء كورونا. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: مواضع وعظات في الآيات البيئات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

منفردًا طلبًا للخشوع، أو طلبًا لإطالة القراءة والركوع والسجود فله ذلك، والأمر فيه سعة، ولا تصح إمامة المرأة للرجال، ولو في التراويح ولو لذي رحم، في أصح الأقوال، ولها أن تؤم نساءً بيتهن^(١).

وبين الشيخ سعود الشريم أن الجائحة لا تعفي من العبادة؛ فقال -وفقه الله-: "وإذا كانت دواعي الجائحة حالت دون ارتياد المساجد فإن ذلك ليس بمُعَفٍّ أحدًا عن عبادة ربه في بيته، فكما قيل: بسّ القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان، كذلك يقال: بسّ القوم لا يعرفون الله إلا في المساجد، فلا يعرفونه في بيوتهم ولا في مجالسهم ولا قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فإنه في مثل هذه الجائحة يتبين حرص المرء على العبادة في بيته من عدمها؛ فإن الناس في هذا الشهر إبان هذه الجائحة أكثر فراغًا، وأوسع أوقاتًا، يمكن أن تُصرف في الطاعة، بل إنهم -جميعًا- لم يمر عليهم شهر رمضان قط بمثل هذا التفرغ؛ فالله الله في استثماره، فإنه لا حجة لأحد بانشغال؛ لأن السواد الأعظم في البيوت، وإنه لفرصة على طبق من ذهب، فيا خيبة من ضيعها"^(٢).

وفي دعوة إلى استثمار مواسم الخيرات ومنها موسم شهر رمضان سيما في زمن هذه الجائحة. قال الشيخ سعود الشريم -وفقه الله-: "لقد وفد إليكم شهر رمضان المبارك، كعادته في إبانته لم يتخلف، وموضع زمانه لم يتوان، لقد أتاكم الضيف على صورته المعهودة، غير أن حال مستقبله ليست كحالهم من قبل، لقد وفد إليهم في ثأيا جائحة جاثمة، كدّرت صفوفهم، وأزكت فرقتهم، وأقلت فوقهم غياية حزن وقلق، أخذت بأفئدتهم كل مأخذ، حتى أضحو كأن على رؤوسهم الطير، لقد وفد إليهم هذا الشهر المبارك على حال لم يعهدا كبيرهم، ولم يسمع بها صغيرهم، جائحة حالت بينهم وبين ما عهدوه في عباداتهم وأعمالهم، واقتصادهم وحلهم وترحالهم، لقد وفد إليهم شهرهم هذا في زمن هم أحوج ما يكونون فيه إلى كفكة دموعهم ولم شعثهم، واستكمال قوتهم وفتح ما انغلق ورفع ما سقط وجمع ما تفرق، ووصل ما انقطع، مشرئين إلى وفود شهرهم على أحر من الجمر؛ ليجعلوا منه شهر ذكر وعبادة وصدقة وقراءة وإناية، ملحين في دعائهم لربهم أن يعجل لهم بكشف هذه الغمة، وأن يخلصهم فيما فقدوه خيرا، ويجعل ما أصابهم طهورا لهم ورفعة في درجاتهم وعظة لهم وذكرى فيما يستقبلون في دنياهم وما يستأخرون..^(٣)"

وقال الشيخ صلاح البدير -وفقه الله-: "لإن اقتضت الضرورة حجرا احترازيا منعكم عن التطواف والتجوال والانتقال، فإن لكم في ميدان رمضان رحمت لا تحظر، ونفحات لا تحجر، فلا تكونوا ممن انشغل بالملهيات، وغفل عن شهر النفحات والرحمات، والجوال من بديع المخترعات والمصنوعات، تشعبت بنا عجائبه، وكثرت فينا مطالبه، وعلقت فينا محالبه، وتفرقت بنا مشاربه،

(١) خطبة بعنوان: نفحات رمضان تزيل الآلام. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: استقبال رمضان المبارك بين الأمل والألم. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: استقبال رمضان المبارك بين الأمل والألم. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

فاحذروا أن يزاحم الجوال وظائف الشهر المبارك، الذي سرعان ما يحول ويزول»^(١).

ثالثاً: العبادات القولية، ومنها: تلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، وهي أعظم الأسباب الشرعية في دفع البلاء والمحن؛ قال الشيخ أسامة خياط-وفقه الله-: «ومن أعظم ما يُرَجى لتفريج الكربة ورفع الشدة عند البلاء الإيمان بالله -تعالى- والمسارعة إلى مرضاته، وقوة اللجأ إليه، وصدق التوكل عليه، وحسن الثقة به، والإيمان برسوله ﷺ، واتباع سنته، واقتفاء أثره، وتقديم محبته على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، والإكثار من الدعاء والإلحاح فيه، ومن الاستغفار والصدقة وتلاوة القرآن، والتوبة، والمداومة على قول: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فقد ثبت عن النبي ﷺ كما في (سنن أبي داود والترمذي بإسناد صحيح)، أنه ﷺ قال: « مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَصْبِحَ، وَمَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يُمَسِّيَ »^(٢)، ومن ذلك المداومة على هذا الدعاء في الصباح والمساء»^(٣).

وقال الشيخ فيصل غزوي-وفقه الله-: «إن الله الذي أنزل الداء بقدرته، وأذن بالعدوى أن تنتقل بمشيئته، هو الذي يرفع البلاء ويكشف الضرَّ برحمته، فافزعوا إلى الحصن الحصين، والدرع الواقي؛ ذكّر الله ودعائه واستغفاره، والثقة به وحده، والاعتماد عليه، والتضرع إليه، والتمسك وإبداء العجز والفاقة والذلُّ والضعف..»^(٤).

وبين الشيخ علي الحذيفي-وفقه الله- الأدعية النافعة تجاه هذه الجائحة بقوله: «ومن الدعاء النافع لحفظ الدين وعافية الأبدان وحفظ مصالح الدنيا والآخرة سؤالُ الله -تعالى- العافية، ولاسيما في هذه النازلة العامة، والمِصيبة الطامة، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: «قلتُ: يا رسول الله، علِّمني شيئاً أدعو الله به، قال: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ»، فمكثتُ أياماً ثم جئتُه قلتُ: يا رسول الله، علِّمني شيئاً أسأله الله -تعالى-، قال: «يا عباسُ، يا عمُّ رسول الله ﷺ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه الترمذي، وقال: هذا حديث صحيح^(٥)»^(٦).

(١) خطبة بعنوان: نفحات رمضان تزيل الآلام. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) سبق تخريجه، ص: (٢٢).

(٣) خطبة بعنوان: الفرج بعد الشدة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، رقم: (٣٥١٤)، (٤١٧/٥). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير، (٣١٤/٢).

(٦) خطبة بعنوان: اللهم إنا نسألك العفو والعافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



كما بين الشيخ بندر بليلة -وفقه الله- شروط إجابة الدعاء بقوله: "لا يكون للدعاء أثره المحبوب كما كان لدعوات الأنبياء -عليهم السلام- والصفوة من الخلق بعدهم إلا بأن يستصحب الداعي قوة اليقين، وكمال الضراعة وغاية الافتقار، وإطابة المطعم، وتعظيم الرغبة، والإلحاح والدأب وترك السأم، واغتنام الأزمنة الشريفة والأحوال السنية، فعند ذلك تفتح له أبواب السماء، ويرزق العبد ما يحبه ويرجوه من المطلوب، ويأمن مما يخافه ويخشاه من المرهوب، قال الرب الكريم -سبحانه-، في إثر امتنانه باستجابة دعوات أنبيائه -عليهم السلام-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] (١).

كما رفع خطباء الحرمين -في كل الخطب- أكف الضراعة لله تعالى بأن يرفع هذه الجائحة عن المسلمين خاصة وعن دول العالم عامة، ومن شواهد ذلك: قال الشيخ عبد الله الجهني -وفقه الله- : "اللهم إن هذا الوباء بأمرك نزل، وبأمرك يزول، اللهم إنا أدركنا نعمًا لم نكن نبصرها كانت بأبسط تفاصيل حياتنا، وباتت محرمة علينا، نسألك يا ذا الجلال والإكرام، نسألك يا ذا الجلال والإكرام، نسألك يا ذا الجلال والإكرام، نسألك يا ربنا، وارحمنا برحمتك، ولا تردنا عن أبوابك خائبين، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، ودبر لنا فإننا لا نحسن التدبير، وخذ بناوصينا إليك، ودلنا بك عليك، يا خير مسئول، وأعظم مأمول، اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نعمتك، وجميع سخطك، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك، وبك منك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، مما نخاف ونحذر. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد" (٢).

وفي دعوة صادقة إلى التوبة لرفع هذا الوباء؛ قال الشيخ علي الحذيفي -وفقه الله-: "أنتم تسمعون وترون ما عمَّ الأرض من الكرب الشديد، وإن البلاء العام لا يرفعه إلا رب العالمين، ومن

(١) خطبة بعنوان: بالدعاء يقوى الرجاء ويرفع -ياذن الله- البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

أسباب رفعه التعاون على اتخاذ الأسباب الشرعية، والتجارب المباحة، وأعظم أسباب رفعه التوبة العامة من الأمة كلها، فالله ﷻ يرحم بالتوبة والدعاء، ما يعجز عنه العباد..»^(١).

رابعاً: العبادات المالية، ففي المنهج الصحيح في التصرف بالمال وفتنته؛ قال الشيخ صالح بن حميد -وفقه الله-: «للمال سلطان على النفوس -إن لم يتداركها الله برحمته-، سلطان يسوقها في دروب التيه، والبعد عن الله، وإذا لم تقطن هذه النفوس لما هي فيه، وما هي مقدمة عليه، وتراجع نفسها، وتراجع أمر الله، فإنها ستهلك؛ إما إفراطاً وإما تفريطاً». «إلى أن قال:» المال إذا لم يحسن توظيفه فهو وسيلة من أعظم وسائل الفساد والإفساد، من الكسب الحرام، وأكل الحرام، والبيغي، والظلم وبخس الناس وغمط الحق، وفي الحديث: «ما ذئبان جائعان أرسلاً في غنم، بأفسد لهما من حرص المرء على المال، والشرف لدينه»^(٢)، (رواه أحمد بسند صحيح)، وتدئين الغني كما يكون بالإنفاق يكون كذلك بالإمساك عن توظيف المال في مشاريع الإفساد في الاقتصاد والأخلاق»^(٣).

كما جاء الحث على البذل وتفريج الكربات في مواجهة جائحة كورونا؛ قال الشيخ ماهر المعيقلي -وفقه الله-: «فحري بنا هذه الأيام، أن نظهر افتقارنا لربنا، ونتقرب له بصالح أعمالنا، وأن نكثر من صنائع المعروف، فصنائع المعروف، مما يكشف الله بها البلاء، ويرفع بها الوباء، ويغفر بها الذنوب، ويستتر بها العيوب، ويفرج الله بها الهموم والغموم، (ففي المعجم الأوسط للطبراني)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»^(٤)، وصنائع المعروف كثيرة، وحوائج الناس متنوعة: إطعام جائع، إعانة عاجز، إنظار معسر، عفو عن إساءة، سعي في شفاة، كسوة عار، وتعليم جاهل، فإن كنت لا تملك هذا ولا ذاك، فادفع بكلمة طيبة، فالكلمة الطيبة صدقة..»^(٥).

كما بين الشيخ صلاح البدير فضيلة الصدقة في رمضان سيما في زمن هذه الجائحة؛ قال فضيلته: «ونحث المحسنين على المشاركة في المبادرات الخيرية في رمضان؛ كمبادرة «خير المدينة»؛ بهدف إطعام الفقراء والمساكين، الذين تأثروا بسبب حظر التجول وتوقف الأعمال، فأفضل الصدقة صدقة في رمضان، وكان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان..»^(٦).

(١) خطبة بعنوان: اللهم إنا نسألك العفو والعافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: (١٥٧٩٤). (٦٢/٢٥). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) خطبة بعنوان: قصة قارون. عظات وعبر. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٩٤٣)، (٢٨٩/١). وقال الشيخ الألباني: حسن. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، (٥٢٢/١).

(٥) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٦) خطبة بعنوان: نفحات رمضان تزيل الآلام. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

ودعا الشيخ عبد الباري الشبتي-وفقه الله- إلى إطلاق مبادرات اقتصادية لتخفيف آثار هذه الجائحة بقوله: ”وفي ظل هذه الجائحة العامة يتوجّب على أصحاب الرأي والفكر ورجال المال والأعمال أن يستشعروا واجِبَهُم الدينيّ ومسئوليتَهُم ورسالتَهُم في مثل هذه الأحداث التي يُمتحن فيها الإيمانُ، وتتجسّد فيها ومعها معاني الأخوة؛ لتخفيف آثار الأزمة عن فقراء ومساكين وأيتام أحاط بهم العوزُ، وسقطوا ويسقطون من تداعيات الوباء وتوقف بعض الأعمال؛ وذلك بإطلاق المبادرات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والنفسية والأسرية، كلٌّ حسب تخصصه وموقعه وعلى قدر همّته..“ (١).

(١) خطبة بعنوان: مواعد وعظات في الآيات البيّنات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المطلب الثالث

الموضوعات المتعلقة بالأخلاق

إن للأخلاق في الإسلام منزلة سامية، ومحاسن جمّة؛ فقد حث الشارع الكريم على مكارم الأخلاق، ونهى عما يضادها، ورتب عليها الثواب والعقاب.

وفي خطب الحرمين جاء التأكيد على جملة من الأخلاق الحميدة، والتحذير مما يناقضها مما له عظيم الأثر في مواجهة هذه الجائحة على مستوى الفرد والمجتمع.

فمن الأخلاق الحسنة ما يلي:

- **الرحمة:** دعا الشيخ عبد الله الجهنّي -وفقه الله- إلى التراحم تخفيفاً من آثار هذه الجائحة بقوله: «تلمّسوا حاجات إخوانكم العجزة والضعفاء والمساكين، علّ الله أن يبذل خوفنا أمناً، وغضبه رضاء، ومغفرة ورحمة، والراحمون يرحمهم الرحمن..»^(١).

وقال الشيخ فيصل غزاوي -وفقه الله-: «إن ما ألمّ بالناس اليوم من هذه الجائحة العارمة لهو مدعاة للتراحم والعطف والإحسان، والمؤمن يحمل الخير والرحمة للناس، ويألم لحالهم، ويشفق عليهم، فما مسّ غيره من الداء قد يمسه، وما أصاب المبتلى قد يصيب المعافى، فهو يتمنى لهم العافية والنجاة، والنور في الدنيا والآخرة، داعياً ربّه أن يكشف ما أصابهم، وأن يعافى مبتلاهم، ويصرف عنه وعنهم البلاء. يا عباد الله: إن المسلم في هذه الأحوال يسعى أن يكون نفاعاً للناس، لا يألو جهداً في جلب الخير لهم، والمسارعة في نفعهم، بأي وجه من وجوه النفع المباح، وهذا يدخل في عموم قوله ﷺ: «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فليُفْعَلْ**»^(٢) (رواه مسلم)، وخيرُ الناس أنفعُهم للناس، وكل معروف يبذل للناس فهو صدقة، وتضريح الكربات والتكافل الاجتماعي، وإدخال السرور على الناس من أفضل العبادات وأعظم الكربات، فلنتعاون على ذلك؛ حرصاً على فعل الخير، ورجاء أن يكون لنا نصيب من الأجر والحسنات»^(٣).

- **الصبر:** إن المسلم بحاجة إلى الصبر في كل أحواله سيما تجاه جائحة كورونا. قال الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: «فاجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، واغرسوا في دُوركم رياض

(١) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، رقم: (٢١٩٩)، (٤/٧٢٦).

(٣) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

الجنة واذكروا الله، وانشروا مصاحفكم واتلوا كتاب الله، وطوبى لمن كان ابتلاؤه اصطفاءً، وخلوته للقلب شفاءً، وعزلته تضرعاً ودعاءً، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، واصبروا وصابروا وربطوا وأطيعوا مَنْ ولاة الله أمركم من العلماء والأمراء في طاعة الله“^(١).

وقال الشيخ عبد الباري الثبيتي-وفقه الله-: «وممَّا يقوِّي الصبرَ يقينُ العبدِ أن ما أصابه إما أن يكون تكفيراً لذنوبه، أو سبباً لنعمة لا تُنال إلا على جسر من المشقة والابتلاء، ثم تكون العاقبة حميدة، يقرأ المسلم قوله -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨٢]، فيتحقق له بهذا المعنى راحة البال، واستقرار الحال؛ فربه يُطعمه ويسقيه، وإذا أصابه مرضٌ يشفيه، وإن سألته حاجةً يعطيه، كما يستيقن المسلم أن أمر دفع ضرر المرض وجلب الشفاء بيد ربه ومولاه»^(٢).

كما بين الشيخ عبد الله الجهني أن الصبر مما يجب على المريض بوباء كورونا؛ فقال-وفقه الله-: «أخي المريض: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصَبِّ مِنْهُ»^(٣) (رواه البخاري)، بُشرى عظيمة لك، وتعزية لك فيما أصابك، فاصبر واحتسب، وثق بخالقك، ومدبر أمرك، وخذ بأسباب الشفاء، ولا تيأس وإن طال بك البلاء، فالبشائر تولد من رحم المصائب»^(٤).

ومن الأخلاق السيئة التي جاء الأمر بتركها تجاوزاً لجائحة كورونا:

- **الظلم:** فقد جاء التحذير من عقوبة الظلم فيما ذكره الشيخ علي الحذيفي-وفقه الله- بقوله: «استقبلوا هذا البلاء بالدعاء والتوبة من المعاصي والتوبة من المجاهرة بها؛ فإنها سبب كل شر وعقوبة في العالم، وأدوا إلى الناس الذي تحبون أن يؤدوا إليكم، ولا يظلم الإنسان أخاه الإنسان في شيء، فقد تجاوز ظلم الإنسان أخاه الإنسان في هذا العصر حدًّا لا تطيقه الجبال، والظلم قد تكون عقوباته عامة، وكثيراً ما تكون خاصة..»^(٥).

- **الغفلة:** فقد بين الشيخ فيصل غزاوي أن الغفلة في زمن البلاء من أبلغ معاني الخسران. فقال-وفقه الله-: «وممَّا يتأسف له، ولا يكاد ينقضي عجيبك منه أن النوازل من كوارث وحروبٍ

(١) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: مواعظ وعظات في الآيات البيّنات. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، رقم: (٥٦٤٥)، (١١٠/٧).

(٤) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

وأوبئةً ومحن ونحو ذلك تمرُّ على أناس فلا تجدُّهم يعتذرون ولا يذكرون، ولا إلى ربهم يتضرعون، بل هم في غفلة سادرون^(١)، وفي العصيان مستمرين، وعن الصراط ناكبون، كما أخبر الله عن الأمم التي خلت قبلهم عبر القرون، ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُفَ: ١٠٥]«^(٢).

كما دعا الشيخ صالح بن حميد إلى وجوب الانابة إلى الله والحذر من الغفلة عند نزول البلاء، فقال -وفقه الله-: ”أيها المسلمون: ولدى حضارة اليوم مؤسسات كبرى، وكيانات عظمية، تدير الاستكبار المادي، وتصنع مكائِن الابتزاز المالي، وتُنتج فقراً ولهاثاً مسعوراً خلف المال، ورجال الأعمال، إنه الفكر القاروني يتجدد في كل عصر من الجمع والكسب والإنفاق والبطر والغفلة. ألا فاتقوا الله -رحمكم الله- وافقهوا وصايا الوحي، واعتبروا بدروس الحياة ورصيد التاريخ، وعبر الزمان من قبل ألا يستفيق ذو الغفلة إلا من بعد أن ترتطم الرؤوس في الصخور، ولا يلقاها إلا الصابرون، فقلما يصبر أمام جوراف الدنيا ومفاتها، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الْقَصَص: ٨٢]. واعلموا -رحمكم الله- أن ما استدفع البلاء بمثل الاستكانة إلى الله ﷻ والتضرع إليه، واحذروا الغفلة، فإن للقلب قسوة، ولقد عاب الله أقواما بتركهم التضرع فقال -عز شأنه-: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْأَنْعَام: ٤٣]، -حفظكم الله- وحمى بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر“^(٣).

هذه بعضاً من النصوص الدالة على شمول موضوعات الدعوة في خطب الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا؛ بما يبين تمام نعمة الله على عباده بهذا الدين وكماله.

(١) السادر هو: الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع. انظر: لسان العرب، (٢٥٥/٤).

(٢) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المبحث الثالث

أساليب الدعوة في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا

أساليب الدعوة هي الطرق التي يسلكها الداعي إلى الله في دعوته؛ بقصد الإيضاح والتأثير. وقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام باستخدام جملة من الأساليب الدعوية فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وفي المطالب الآتية تظهر أساليب الدعوة في خطب الحرمين الشريفين تجاه جائحة كورونا.

المطلب الأول

الترغيب والترهيب

إن لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية بالغة في الدعوة إلى الله؛ حيث أن الترغيب يكون في بيان العاقبة الحسنة لمن استجاب لأمر الله من نيل رحمته ورضاه وجزيل ثوابه في الدنيا والآخرة، ويكون الترهيب بالوعيد والتهديد بعقوبة تترتب على مخالفة أمر الله تعالى.

وفي توجيه جمع بين الترغيب والترهيب في خطب الحرمين. قال الشيخ عبد المحسن القاسم -وفقه الله-: «فالله كبيرٌ محيطٌ بكل شيء، لا مفرُّ منه إلا إليه، يرضى عن عباده إن أطاعوه، ووعد بفتح الخيرات لهم من السماء والأرض إن لجؤوا إليه، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وابن آدم مخلوقٌ صغيرٌ أمامَ السموات والأرض، ينسى ضعفه ويفترُّ بقدرته، فيُرسل الله له من الآيات والندم ما يُذكِّره بضعفه أمامَ قدرة الله، فيرجع العاقل إلى ربه ويتقوى به، ويظهر فاقته وفتوره وعجزه إليه، ولن ينفعك سوى الله أحد، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُدْرِكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، فتعلق به بفعل الطاعات، وأكثر من تلاوة كتابه وقراءة

سُنَّة رَسُولِهِ ﷺ، وَتَمَسَّكَ بِشِرْعِهِ وَافْرَحَ بِهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿سَنُرِيهِمْ
أَيَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٣] (١).

وجاء الترغيب بذكر عاقبة الالتزام بالصبر تجاه جائحة كورونا في خطب الحرمين. قال
الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: "وطوبى لمن كان ابتلاؤه اصطفاً، وخلوته للقلب شفاءً، وعزلته
تضرعاً ودعاءً، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، واستعينوا
بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين" (٢).

وبشّر الشيخ عبد المحسن القاسم -وفقه الله- من حالت بينه هذه الجائحة وبين ما كان
يعمل من العبادات بقوله: «ومن قَصَرَ عن فعل أعمالٍ صالحةٍ لعذرٍ فأجره عند الله وافٍ، وهو ذو
الفضل العظيم، قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ بالمدينة أقبواً ما سرتُم مسيراً ولا قطعتم وادياً
إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر» (٣) (رواه البخاري)» (٤).

وفي ذكر الوعد بالثواب الجزيل للعاملين في المجال الصحي ورجال الأمن؛ قال الشيخ ماهر
المعقلي -وفقه الله-: "فيا قادة الصحة ومنسوبيها، ويا أيها الممارسون الصحيون: كم يرفع الله
بكم من سقم، ويزيل بكم من إلم، فهنيئاً لكم، بشري النبي ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرِيَةً
مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِيَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ
مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (٥) (رواه مسلم)، فعملكم مما تنال به محبة الله، والقرب منه
ورضاه، وكفى به شرفاً وفضلاً؛ لما فيه من الإحسان، والله -تعالى- يقول: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. لِمَا
مَرْضَتْ رُقِيَّةٌ -رضي الله عنها- وأرضاه - بنت رسول الله ﷺ وذلك قبل خروجه إلى معركة بدر، أمر النبي
ﷺ زوجها عثمان أن يبقى عندها ليمرضها، ويقوم على شؤونها والعناية بها، فتخلف ﷺ وأرضاه
عن غزوة بدر الكبرى، فقال له النبي ﷺ: «إِنْ لَكَ أَجْرٌ رَجُلٍ مِّمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» (٦)
(رواه البخاري)، فقسّم له رسول الله ﷺ سهمه من الغنيمة كأحد الغزاة الحاضرين، فعُدَّ عثمانُ

(١) خطبة بعنوان: حسن الظن بالله والتوكل عليه. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: نزول النبي ﷺ الحجر، رقم: (٤٤٢٣)، (٨/٦).

(٤) خطبة بعنوان: حسن الظن بالله والتوكل عليه. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) سبق تخريجه، ص: (٢٤ - ٢٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب: إذا بعث الامام رسولا في حاجة، رقم: (٢١٣٠)، (٨٨/٤).



ﷺ من البدرين، الذين قال الله فيهم: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١) (رواه البخاري، ومسلم)، فهنيئاً لكم قادة الصحة ومنسوبيها، جمعتم بين تكليف وتشريف، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وأما رجال أمننا في الميدان، والمرابطون على ثغور بلادنا، فيكفيهم شرفاً وأجرًا، بُشِّرَى رسول الله ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢)، (رواه الترمذي بسند صحيح)^(٣).

كما ذُكر في خطب الحرمين ترهيباً بأن هذه الجائحة من الآيات التي تستوجب التوبة والرجوع إلى الله؛ قال الشيخ فيصل غزاوي -وفقه الله-: «إن الله يستعجب عباده، ويخوفهم بالآيات ليتعظوا ويعودوا إليه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإِسْرَاءِ: ٥٩]»^(٤).

وقال الشيخ علي الحديفي -وفقه الله-: «ومن الحكَم في هذه النازلة أن الله يذكر البشر بعقوبة أدنى؛ لئلا تصيبهم عقوبة أكبر ليتوبوا، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السَّجْدَةِ: ٢١]..»^(٥).

وذكر ما حل بالأمم السابقة من العذاب من وسائل الترهيب التي ذكرها الشيخ صالح بن حميد -وفقه الله- بقوله: «ولكن تأبى سنن الله في ابتلائه لعباده إلا أن يكون هذا الدرس؛ ﴿حَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ [القَصَص: ٨١]، فحينما نزل سخط الله، صمت ضجيج الطغيان، وخدمت أنفاسه، وسحت شخوصه، ﴿حَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ انشقت الأرض فابتلعته وكنوزَه ودارَه، وخزائنه ومفاتهحه ولم ينصره جمعه، ولا المنتفعون، هكذا تطوى صفحة هذا الضلال المتحرك وتذهب معالمه من غير نصير ولا ظهير، وبئس المصير»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس، رقم: (٣٠٠٧)، (٥٩/٤). وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر ﷺ، رقم: (٢٤٩٤)، (١٩٤١/٤).

(٢) سبق تخريجه، ص: (٢٥).

(٣) خطبة بعنوان: الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٦) خطبة بعنوان: قصة قارون. عظات وعبر. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

المطلب الثاني

التفكير والاعتبار

جاءت الدعوة إلى التفكير والاعتبار في نصوص القرآن والسنة لتكون سبيلاً إلى معرفة الله، وزيادة الإيمان به؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقد دعا خطباء الحرمين إلى التفكير لأخذ العظة والعبرة في مواجهة هذه الجائحة، قال الشيخ صالح بن حميد -وفقه الله-: "فاتقوا الله -رحمكم الله- وافقهوا وصايا الوحي، واعتبروا بدروس الحياة ورصيد التاريخ، وعبر الزمان من قبل ألا يستفيق ذو الغفلة إلا من بعد أن ترتطم الرؤوس في الصخور، ولا يلقاها إلا الصابرون.." (١).

وقال الشيخ علي الحديفي -وفقه الله-: «تفكروا في الأمم الماضية، والقرون الخالية كيف عاقبهم الله بالذنوب المتنوعة، ومنهم من هو من أولاد الأنبياء، وفي هذا العصر ما من معصية أهلك الله بها القرون العاتية إلا وهي موجودة في الأرض بكثرة، وإصرار وازدياد، فسنة الله -سبحانه- تجري على المؤمن والكافر، قال تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيِّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]» (٢).

وفي الاعتبار بسير الأنبياء والمرسلين؛ قال الشيخ بندر بليلة -وفقه الله-: «وَأِنْ تَعَجَّبْ فَهَذِهِ سَيْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ شَاهِدَةٌ، وَأَحْوَالُهُمْ نَاطِقَةٌ، فَهَذَا أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ وَزَوْجُهُ حَوَاءُ ﷺ: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فتاب الله عليهما وهداهما، وذلكم نوح ﷺ يسوق الله له بدعائه موجاً كالجبال يكون في نصرته، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣)

(١) خطبة بعنوان: قصة قارون. عظات وعبر. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

[الأنبياء: ٧٦-٧٧]، وذلكم موسى وأخوه هارون ﷺ، بعد أن كاد بهما فرعون ما كاد، يلهجان بلسان واحد: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس: ٨٨-٨٩]، فكان بعد ذلك ما كان من النصر المبين، والعز والتمكين، لموسى ومَنْ معه، والخزي والنكال لفرعون وجنوده...»^(١).

وقال الشيخ علي الحذيفي-وفقه الله- في حال الأمم السابقة: "فالله ﷻ يرحم بالتوبة والدعاء، ما يعجز عنه العباد، والنبى ﷺ قال: « **الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ** »^(٢)، وقد قصَّ الله رفع العذاب عن قوم يونس ﷺ بالتوبة فقال سبحانه: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأَمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانَهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَآءَ ءَأَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَعَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ [يونس: ٩٨] »^(٣).

والتذكير بالنعمة من مجالات الدعوة إلى التفكر؛ حيث تحرك المشاعر، وتدفع إلى الشكر، والاعتراف بوحداية الله وكمال قدرته.

وفي زمن هذه الجائحة تجلّت أعظم نعمة بعد التوحيد وهي العافية؛ قال الشيخ عبد الله الجهني-وفقه الله-: "فليس هناك نعمة -بعد شهادة التوحيد والإيمان بالله-، مثل نعمة العافية، وهي السلامة في الدين من الفتنة، وفي البدن من سيئ الأسقام وشدة المحنة، فهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات، وهي بذلك أجلُّ نعم الله على عبده، فيتعيّن مراعاتها وحفظها، فسلّوا الله العافية عباد الله، واطلبوا منه ﷻ أن يَمُنَّ عليكم بها؛ فإنها نعمة عظيمة.."^(٤)، ثم أتبعها -في خطبة أخرى- بذكر قواعد شكر النعمة؛ فقال -وفقه الله-: "والقواعد التي يقوم عليها الشكر خمس: أولها خضوع الشاكر للمشكور. ثانيها: حُبُّه له، ثالثها: اعترافه بنعمته، رابعها: الثناء عليه بها، خامسها: لا يستعملها فيما يكره، فمتى فُقِدَ

(١) خطبة بعنوان: بالدعاء يقوى الرجاء ويرفع بإذن الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين، رقم: (٢٠٥١)، (٥٢/٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).

(٣) خطبة بعنوان: اللهم إنا نسألك العفو والعافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: نعمة العافية. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

واحدة منها اختلّت قاعدة من تلكم القواعد، وحياء العبد من تتابع نعم الله عليه شكرٌ، ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكرٌ، والمعرفة بعظيم حلم الله وستره شكر، والاعتراف بأن النعم ابتداءً من الله بغير استحقاق شكرٌ، والعلم بأن الشكر نعمة من نعم الله شكرٌ، وحسن التواضع في النعم والتذلل فيها شكرٌ، وتلقي النعم بحسن القبول واستعظام صغیرها شكرٌ، فما يندرج من الأعمال والأقوال تحت اسم الشكر لا ينحصر، والشكر قيد النعم وحافظها، فإذا انفك هذا القيد ذهبَت ولم ترجع..»^(١).

وجاء ضرب الأمثال في خطب الحرمين لأجل التفكير؛ قال الشيخ علي الحذيفي -وفقه الله-: «أرأيتم لو أن محسناً كريماً يملك المثوبة والعقوبة بنى داراً واسعة جمع فيها كل ما يحتاج إليه السكان من الطعام والشراب والمرافق والمتاع والغذاء والدواء واللباس وغير ذلك، ثم أذن للناس في سكنها مدةً محدودةً، وقال: اسكنوا هذه الدار بشروط وتعليمات، فمن سكنها بالشروط والتعليمات هذه نقلته إلى دار خير منها أضعافاً مضاعفةً، ومن سكنها ولم يلتزم بشروطها وتعليماتها فأفسد فيها وخرّب ودّمّر وجمع فيها الشرور والخبائث في هذه المدة نقلته إلى دار جمع فيها الشرور والآلام، أليس هذا فضلاً وعدلاً من صاحب الدار؟! بلى، ولله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، فالدار هي الدنيا، وبعدها الجنة أو النار، والله ﷻ بنى لنا السماء، وفرّش لنا الأرض، وسخّر لنا البحار والأنهار، وسخّر لنا كل المنافع.»^(٢).

(١) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات لاتقاء الوباء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.



المطلب الثالث

البلاغة

لاشك أن القول البليغ له أثره على المدعويين؛ فالله جل وعلا أمر نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَقُلْ لَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

وفصيح اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته ونظم كلامه، فالأنفس تكون إليه تائقة والأعين إليه راقية^(١).

وهنا إشارات لما ظهر في خطب الحرمين من أساليب بلاغية في الخطاب تجاه جائحة كورونا:

أولاً: الاستفهام، ويؤتى به للتشويق والانكار^(٢)؛ قال الشيخ بندر بليدة -وفقه الله- في بيان منزلة الدعاء: «كيف لا يدعوه، وهو الذي ناداه فقال جل في علاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكيف لا يدعوه وهو يعلم أنه لا يرد القدر إلا الدعاء؟! وأنه لا يهلك مع الدعاء أحد؟! وكيف لا يدعوه والدعاء هو سبيل الأنبياء من قبل، الذي نالوا به من سبيل الخير ما نالوا؟!»^(٣).

وقال الشيخ فيصل غزاوي -وفقه الله-: «ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وإذا لم يعتبر المرء وقت المحن والشدائد فمتى يعتبر؟! وإذا لم يرجع إلى ربه وقت الفواجع والدواهي ويتضرع فمتى يفيق ويُنيب؟»^(٤).

وفي موضع آخر قال الشيخ علي الحذيفي -وفقه الله-: «ومن الحكَم في نزول المصائب بفيروس كورونا: أن يتذكر الناس ما كانوا فيه قبل من الطمأنينة والسكينة، ويُسر التنقل للعبادة والمصالح ليل نهار؛ ليحمدوا الله على العافية والأمن والاستقرار، ويُحدثوا توبة من المعاصي، ومن

(١) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص: (٢١٩).

(٢) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ص: (٨٣).

(٣) خطبة بعنوان: بالدعاء يقوى الرجاء ويرفع بإذن الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: صدق التضرع والاتجاه لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

الحكم في هذه المصائب ظهور عزة الله وعظيم قدرته وجبروته للخلق ليوقن المرتابون، بفيروس لا يرى بالعين المجردة يُرعب البشرية فكيف لو سُلط عليهم بذنوبهم أقوى من هذا؟!^(١).

ثانياً: التكرار، وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد^(٢).

وجاء التأكيد على بعض التوجيهات في خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا من خلال تكرار بعض الألفاظ؛ منها:

قال الشيخ فيصل غزاوي-وفقه الله-: «إن كلمات الوعظ القيّمة، ووصايا النصح البيّنة، التي أسداها بعض علماء الأمة السابقين لأهل زمانهم، ما زالت يفوح شذاها، وينبعث صداها، كأنها تخاطب وجداننا، وتهزُّ مشاعرنا قائلةً لنا: يا عباد الله، التوبة التوبة، قبل أن يصل إلينا من الموت النوبة، الإنابة الإنابة قبل أن يُغلق باب الإجابة، الإفاقة الإفاقة، فيا قرب وقت الفاقة، إنما الدنيا سوق للتجر، ومجلس وعظ للزجر، وليل صيف قريب الفجر، المكنة مكنة صيف، الفرصة زورة طيف، الصحة رقدة ضيف، الاغترار نبتة زيف؛ البدار البدار..»^(٣).

وقال الشيخ عبد الله البعيجان-وفقه الله-: «تحصنوا بالأذكار والدعاء، فلن يخيب في الله الرجاء، فرؤوا من قدر الله إلى قدر الله، فرؤوا من قدر الله إلى قدر الله، واضرّعوا إلى الله، ولا تياسوا من روح الله»^(٤).

وكرر الشيخ صلاح البدير-وفقه الله-استفهامه بقوله: «أيها الأنم المحزون على غلق المساجد وقَد اللطوف والصفوف والألوف في الجُمع والجماعات والتراويح: لا تكثرن من المراثي، ولا يأخذنك التصور للردية، فليس ذلك بنافع شيئاً، وَالْهَجْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَتَفَكُّرٍ فِي الْآيَاتِ وَالْعِظَاتِ، وَأَظْهِرِ الْاِفْتِقَارَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَالِاعْتِدَارَ، وَأَكْثِرْ مِنَ الْاِعْتِبَارِ وَالِادْكَارِ، فَمَنْ لَمْ يَعْتَبِرِ الْآنَ فَمَتَى يَعْتَبِرُ؟! فَمَنْ لَمْ يَعْتَبِرِ الْآنَ فَمَتَى يَعْتَبِرُ؟! وَمَنْ لَمْ يَعْتَبِرِ الْيَوْمَ فَمَتَى يَعْتَبِرُ?!»^(٥).

ثالثاً: التشبيه، وهو الانتقال في التعبير عن شيء إلى شيء آخر يشبهه بقصد الإيضاح والإقناع والتأكيد.

(١) خطبة بعنوان: نصائح وإرشادات ليرفع الله البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: (٣٧٥).

(٣) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٤) خطبة بعنوان: التضرع والرجاء حين نزول البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) خطبة بعنوان: نفحات رمضان تزيل الآلام. انظر الفقرة الخامسة من التمهيد.



وجاء الوعظ والتذكير من خلال التشبيه في خطب الحرمين؛ من ذلك: ما ذكره الشيخ فيصل غزاوي -وفقه الله- بقوله: «إنما الدنيا سوق للتَّجَر، ومجلس وعظ للزَّجَر، وليل صيف قريب الفَجَر، المَكَنَة مزنة صيف، الفرصة زورة طيف، الصحة رقدة ضيف..»^(١).

كما وصف الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله- آثار هذه الجائحة على الناس وصفاً بليغاً مؤثراً؛ فقال: "نفذ بلطفه في خلقه بلطف خلقه إلى عامر العواصم فأخلاها، وشديد الأبدان فأرداها..". إلى أن قال: "أعدى الأخلَاء بأخلاق الأعداء، فهَمَّ عن وصلهم منقطعون، ومن بعد قُرْبهم متباعدون، حال بين الأحياب، فهم يتراءون كترائي ظامئهم السراب، ومُجْلهم جلب السحاب، وما ذلك إلا لخطب وقع منا، ولطف ارتفع عنا، فلا تظن أن العدو غلب، ولكن الحافظ تولى.."^(٢).

وجاء السجع^(٣) في كثير من المواضع في خطب الحرمين؛ وهو من المحسنات البديعية التي تكسب مقاطع الكلام جمالاً.

ومن تلك الكلمات التي جاءت في ثنايا الخطب؛ ما ذكره الشيخ عبد الله البيجان -وفقه الله- بقوله: "فعلی الصحة والعافية كونوا من الشاكرين، وعلى البلاء والمصيبة كونوا من الصابرين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين." وقال في موضع آخر: "إن البواء حليف المآسي والأزمات، والتطهر والاضطرابات، وقد اجتاح أرجاء المعمورة في أيام معدودات"^(٤).

وقال الشيخ أحمد بن حميد -وفقه الله-: "سبحانه سبحانه، يستقل كثير النعم على خلقه، وينمي قليل الطاعة من عبده، وعلى قدر دقة اللطف دقة مآتاه، فهو إذا ناديتَه لبَّأك، وإذا قصدته آواك، وإذا أحببتَه أدناك، وإذا أطمعته كافاك، وإذا عصيته عافاك، وإذا أعرضت عنه دعاك، وإذا قرَّبت منه هداك"^(٥).

(١) خطبة بعنوان: صدق التضرع والالتجاء لرفع البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٢) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٣) وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد. انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (٤/٦٥٣).

(٤) خطبة بعنوان: التضرع والرجاء حين نزول البلاء. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

(٥) خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده. انظر: الفقرة الخامسة من التمهيد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمداً يليق بجلاله وعظيم نعمه على ما يسر وأعان حتى إتمام هذا البحث، والتي تحدثت فيه عن المسؤولية الدعوية لخطبة الجمعة تجاه جائحة كورونا «خطب الحرمين الشريفين أنموذجاً».

وفي نهاية هذا البحث أختتم بذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث.

- إن لخطبة الجمعة عموماً، ولخطبة الجمعة في الحرمين الشريفين -بشكل خاص- أهمية عظيمة في مواجهة الأزمات التي تعترض للمجتمع المسلم.
- تبين من خلال البحث أداء خطب الحرمين الشريفين لمسؤوليتهما الدعوية نحو جائحة كورونا.
- عُنيت خطب الحرمين تجاه جائحة كورونا بتحقيق التوحيد وبيان أثرهما في صلاح الأمة ورفع البلاء.
- تميّز الخطاب الدعوي تجاه جائحة كورونا من خلال خطب الحرمين الشريفين بالتبشير، والحرص على جمع الكلمة.
- اشتملت خطب الحرمين على جميع موضوعات الدين الإسلامي سواءً أكانت عقيدة أو شريعة أو أخلاق؛ مما يؤكد كمال الدين، وأنه صالح لكل زمان ومكان.
- تنوعت أساليب الدعوة في خطب الحرمين الشريفين في مواجهة جائحة كورونا، فكان منها: الترغيب، والترهيب، والتفكير، والبلاغة؛ ما جعلها -بإذن الله- أكثر تأثيراً، وأقوى ثباتاً في النفوس.

ثانياً: التوصيات.

- الإفادة من المعالجة الدعوية لجائحة كورونا من خلال خطب الحرمين الشريفين، وذلك بترجمتها إلى اللغات الأخرى ونشرها بهدف دعوة غير المسلمين إلى الإسلام لما احتوت عليه من بيان لمحاسن الإسلام، وسبق الشريعة الإسلامية في مواجهة الأزمات والكوارث.
- إجراء دراسات أخرى على مسؤولية خطب الحرمين الشريفين الدعوية تجاه مستجدات العصر ومشكلاته.
- ضرورة الاستفادة من منهج خطب الحرمين الشريفين في المؤسسات التعليمية والدعوية.



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الألباني، إشراف: زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ).
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان الدرامي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ).
- البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، عبد العزيز عبد الرحمن الربيعية، الطبعة السادسة، ١٤٢٣هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني، (دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ).
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، (مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ).
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.م، د.ت).
- تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، (دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ).
- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المبارك كفوري، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، محمد ناصر الدين الألباني، (دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ).
- تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
- الجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، (المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت).
- الحلم، عبد الله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا،

- (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ).
- خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، عبد العزيز بن محمد الحجيلان، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ).
 - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان الدرامي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
 - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، (مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ).
 - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، د.ت).
 - سنن أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت).
 - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ).
 - السنن الصغرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ).
 - الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن ابراهيم الشريم، (دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ).
 - شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي -نزبه حماد، (مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ).
 - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ).
 - صحيح الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ).
 - صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد بن ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت).
 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).
 - الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية، (مكتبة دار البيان، د.ط، د.ت).
 - غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد الأنصاري، (دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ت).
 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف محمد، (المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ).
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ).
- الأم، محمد بن ادريس الشافعي، (دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٤١٠هـ).
- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، (مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحرمين، القاهرة، د.ط، د.ت).
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، (دار القلم-الدار الشامية، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ).
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ).

المواقع الالكترونية:

- ملتقى الخطباء. <https://khutabaa.com>
- منظمة الصحة العالمية. <https://www.who.int/ar/in people' souls>





أثروباء
«كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)»
في عقود الإجراءات
«دراسة فقهية نظامية»

أ.د. محمد بن عليثة الفزي

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



مستخلص البحث

تناول هذا البحث بالدراسة جانباً مهماً من أثر جائحة وباء فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» وهو أثرها في عقود الإجازات - دراسة فقهية نظامية - وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، تناول الباحث في مقدمة الموضوع محل البحث، أهميته، وخطته، ومنهجه فيه، وفي التمهيد تناول الباحث المراد بالأمراض المعدية والأوبئة، وفي المبحث الأول تحدث الباحث عن التعريف بفيروس كورونا نشأته وآثاره، وموقف المسلم من الأوبئة والجوائح، وفي المبحث الثاني تناول الباحث جهود المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحته تقشي فيروس «كورونا»، والتخفيف من آثاره الاقتصادية، وفي المبحث الثالث: أثر فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» في عقد الإجارة تناول فيه تعريف عقد الإجارة، وحكم فسخها بالعدر العام والعدر الخاص، وفي المبحث الرابع: تناول الباحث موقف النظام السعودي من فسخ الإجارة بسبب وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)»، وبين فيه اللوائح التنظيمية، بين المؤجر والمستأجر والظروف الطارئة على العقد، وقد خلص البحث أن جائحة وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» من الاعذار الطارئة المؤثرة في عقد الإجارة بالفسخ أو الحط من الأجرة شرعاً ونظاماً.

الكلمات المفتاحية: جائحة - أثر - كورونا - كوفيد 19 - وباء - إجارة

Abstract of the research: This research examined an important

aspect of the impact of the pandemic of the “emerging corona (Covid-19)” epidemic, which is its effect on lease contracts - a systematic jurisprudential study -. The researcher used the descriptive inductive approach, where the research came in an introduction, an introduction, and four investigations Conclusion, and an index of sources and references, the researcher discussed in the introduction the subject of the research, its importance, his plan, and his approach in it, and in the preface the researcher dealt with the intended infectious diseases and epidemics, and in the first topic the researcher talked about the definition of the Corona virus, its origin and effects, and the Muslim’s position on epidemics and pandemics, and in the topic The second researcher dealt with the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia and its precautionary measures in combating the outbreak of the “Corona” virus and mitigating its economic effects, and in the third topic: the impact of the “emerging corona virus (Covid-19)” on the lease contract in which he addressed the definition of the lease contract, and the ruling on its termination with an excuse The general and special excuse, and in the fourth topic: the researcher addressed the Saudi regime’s position on the termination of the lease due to the “emerging corona (Covid-19)” epidemic, and in it he explained the regulations, between the lessor and the lessee and the emergency conditions on the contract, and the research concluded that the pandemic of the “Coronavirus New (Covid-19) “One of the emergency excuses affecting the lease contract by termination or degradation, legally and by law.

Pandemic - Impact - Corona - Covid-19 “- Epidemic - Rentals

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فيعيش العالم هذه الأيام في ظل جائحة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) والذي انتشر في العالم انتشار النار في الهشيم- وإن اختلف مقدار انتشاره من دولة لأخرى- وبما أن هذا المرض لم يكتشف له علاج، أو لقاح حتى إعداد هذا البحث- وإن كان هناك الكثير من الجهود الدولية في هذا المجال- وهو من الأمراض شديدة العدوى، ولا يعرف الحدود الزمانية والمكانية، مما أدى إلى إصابة الملايين بالمرض، ووفاة مئات الآلاف منه؛ فبث الرعب بين الناس، وأصبح الشغل الشاغل لأجهزة الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، وترتب على انتشاره عالمياً الكثير من الآثار الصحية، والنفسية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومكافحة تفشي وباء «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)» اتخذت الكثير من دول العالم،- ومنها المملكة العربية السعودية، وبناء على توصية منظمة الصحة العالمية- الكثير من الإجراءات للحد من انتقال العدوى بين أفراد المجتمع، كحظر التجول، ومنع التنقل بين المدن، والحجر المنزلي، وتعليق العمل في غالب الأنشطة التعليمية، والحكومية، والتجارية، وغيرها من الإجراءات الاحترازية، والتي أثرت على النشاط الاقتصادي التجاري في الكثير من دول العالم، بل إن بعض الأنشطة توقفت بالكامل، ولما كان لا بد من بحث الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا المرض وآثاره، اخترت أن يكون مجالاً لبحثي لعلّي أسهم في التعريف ببعض أحكامه الفقهية المتعلقة بالمعاملات خاصة، وعنوانت لهذا البحث- بأثر وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» في عقود الإيجارات دراسة فقهية نظامية، ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية نظمت العلاقة بين المؤجر والمستأجر، وبين الأجير وصاحب العمل، فالشريعة المحمدية كاملة صالحة لكل زمان ومكان ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾^(١).

فالببحث يتناول مطلباً ملحاً، وسؤالاً مهماً؛ وهو هل يحق لأحد طرفي عقد الإجارة فسخه، أو الاخلال به بسبب وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)»؟ مع الإشارة للنواحي النظامية في ذلك مع بيان جهود المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحة تفشي فيروس كورونا، والتخفيف من آثاره، وتبعاته الاقتصادية.

(١) سورة المائدة، آية رقم: (٢).

فمن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث ما يأتي:

- 1- كونه يتناول أثر نازلة طبية معاصرة تعم بها البلوى، و لم تقرد ببحث مستقل على حسب علمي حتى إعداد هذا البحث.
- 2- العلاقة التعاقدية بين المؤجر والمستأجر، وبين الأجير وصاحب العمل يكتنفها الضبابية في مثل هذه الأوبئة والجوائح، والمؤدي الى الخلاف والتنازع بين طرفي العقد؛ فلعل هذه البحث يزيل هذا الغموض.
- 3- الحاجة الماسة إلى بيان جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية في مكافحه تفشي فيروس كورونا، والتخفيف من أثاره الاقتصادية، والتي نالت إعجاب العالم، وحدت بعد توفيق الله ﷻ - من انتشار هذا الفيروس، وخفضت من أثاره الاقتصادية.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات الفقهية المتعلقة بالأمراض المعدية، والأوبئة ومن تلك الدراسات ما يلي:

- 1- أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي د. عبد الله بن سعود السيف، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نوقشت عام: ١٤٢٥هـ. وهذه الرسالة تناولت الأمراض المعدية بشكل عام كما أن الدراسة الفقهية اقتصرت على ما يتعلق بمسائل الطهارة، والصلاة، والصيام، والحج، وبعض مسائل فقه الأسرة، والحدود، والتصرفات المالية، ولم تتعرض لعقود الإجازات، بينما هذا البحث تناول أثر نازلة طبية معاصرة وهي جائحة كورونا في عقود الإجازات بشقيها الفقهي والنظامي، وهو ما تميز به عنها.
- 2- أثر الأمراض المعدية في الفرقة بين الزوجين أ.د. عبد الله بن محمد الطيار. جامعة القصيم- بحث يقع في حدود ٧٨ صفحة، وهذا البحث تناول أثر الأمراض المعدية بشكل عام على الفرقة بين الزوجين فو خاص بفقه الأسرة،، ولم يتطرق لذكر شيء من المعاملات المالية، فهو بعيد الصلة عن هذا البحث.
- 3- أثر الأمراض المعدية في أداء فريضة الحج د. خالد بن محمد الجريسي. بحث محكم، من جامعة أم القرى، والبحث تناول أثر الأمراض المعدية في الحج فقط، ولم يتعرض لغيرها، فليس له علاقة بهذا البحث.

٤- التدابير الوقائية من الأمراض والكوارث دراسة فقهية، لإيمان بنت عبد العزيز المبرد رسالة ماجستير في الفقه. جامعة الإمام محمد بن سعود، نوقشت عام: ١٤٣٣هـ فهي قبل جائحة كورونا، وتكلمت عن الأمراض والكوارث بشكل عام وحكم التوقي منها، ولم تذكر ما يتعلق بعقود الإجازات شيئاً.

٥- أثر نظرية الظروف الطارئة في إجارة الأعيان على جائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) دراسة فقهية مقارنة بالقانون الكويتي عقود الإيجار السكني والتجاري إنموذجاً (د.وسن سعد الرشيدى بحث منشور بمجلة كلية الشريعة جامعة الكويت إصدار خاص عن جائحة كورونا ويقع البحث ٢٩ صفحة، وهو بحث مختصر تناول الجانب التطبيقي لنظرية الظروف الطارئة، وأسقطها على عقد إجارة الأعيان بشقيه- السكني والتجاري - مقارنة بالقانون الكويتي ، وبحثي تناول أثر الجائحة على عقد الإجارة بقسميها سواء على الإجارة على الأعيان أم المنافع وموقف النظام السعودي منها .

٦- أثر نظرية الظروف الطارئة على عقود المدة في ظل تداعيات وباء كورونا المستجد ١٩ (Covid 19)

دراسة فقهية مقارنة بالقانون الكويتي. د.مريم أحمد الكندري بحث منشور بمجلة كلية الشريعة جامعة الكويت إصدار خاص عن جائحة كورونا ويقع البحث ٢٩ وهو بحث مختصر تناول أثر نظرية الظروف الطارئة على عقود المدة كمعقود المقاولات والتوريد والإجارة وربط ذلك بالقانون الكويتي، وبحثي تناول أثر الجائحة على عقد الإجارة خاصة، وبيان موقف المنظم السعودي.

وكما هو واضح من عناوين تلك الدراسات السابقة ، فإن هذا البحث يعتبر بحثاً جديداً في باب؛ لأنه ركز على معالجة نازلة طبية اقتصادية معينة في وقتنا الحالي، وهو أثر «فيروس كورونا» على عقد الإجارة، وبيان الحكم الفقهي، والموقف النظامي لهذه النازلة وفق النظام السعودي ، وكذلك بين هذا البحث جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية في مكافحته تفشي فيروس كورونا، والتخفيف من آثاره الاقتصادية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع. أما المقدمة : فتحدثت فيها عن تحرير محل البحث، وأهميته، وخطته، ومنهجي في كتابته. وأما التمهيد: فبينت فيه المراد بالأمراض المعدية والأوبئة، وجعلته على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمراض المعدية وأنوعها.

المطلب الثاني: تعريف الوباء، ومتى يوصف المرض بالوباء.

المطلب الثالث: هل الوباء طاعون أم لا ؟

المبحث الأول: فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)»، وموقف المسلم منه، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» وأهم آثاره.

المطلب الثاني: موقف المسلم عند حدوث الجوائح والأوبئة.

المبحث الثاني: جهود المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحه تفشي

فيروس «كورونا»، والتخفيف من آثاره الاقتصادية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود حكومة المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحة

تفشي فيروس «كورونا».

المطلب الثاني: جهود حكومة المملكة العربية السعودية في التخفيف من آثار وباء فيروس

«كورونا المستجد (كوفيد-19)» الاقتصادية.

المبحث الثالث: أثر فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» في عقد الإجارة في الفقه الإسلامي،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإجارة، وأقسامها، والأصل فيها.

المطلب الثاني: الاخلال بعقد الإجارة بسبب وباء «كورونا»، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم فسخ عقد الإجارة أو الإخلال به للعذر للعام .

المسألة الثانية: حكم فسخ عقد الإجارة أو الإخلال به للعذر الخاص.



المبحث الرابع : موقف النظام السعودي من فسخ الإجارة بسبب وباء «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)».

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث: سرت في إعداد البحث وفق المنهج الاستقرائي الوصفي التالي:

أولاً : جمع المادة العلمية من مظانها.

ثانياً : المسألة الفقهية إن كانت متفقاً عليها بينت موضع الاتفاق، وإن كانت موضع خلاف، درست المسألة دراسة فقهية مقارنة بذكر أقوال الفقهاء، وأدلتهم، ووجه الدلالة، مع بيان الراجح في المسألة، وسبب الترجيح .

ثالثاً : عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف بذكر اسم السورة، ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني .

رابعاً : خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مظانها المعتمدة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما أكتفي بالتخريج منهما أو من أحدهما، وإن كان في غيرهما أخرج من كتب الحديث المعتمدة، مع بيان درجته من حيث الصحة والضعف معتمداً في ذلك على أقوال علماء هذا الفن .

خامساً : ترجمت للأعلام غير المشهورين -من غير المعاصرين- الوارد ذكرهم في البحث.

سادساً : وضعت خاتمة للبحث، تشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

سابعاً : وضعت فهرس للمصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الامراض المعدية، وأنوعها

المرض المعدى: هو دخول أجسام غريبة ملوثة إلى جسم الإنسان بحيث تنتقل من شخص إلى آخر، أو إلى مجموعة من الأشخاص، ويكون السبب فيها أحد الكائنات الحية الدقيقة^(١).

والأجسام الغريبة: عبارة عن جراثيم، أو فيروسات، أو فطريات أو طفيليات، بحيث تنتقل هذه الأجسام عن طريق العدوى من إنسان آخر، أو حيوانات، أو طعام ملوث، أو من التعرض لأي من العوامل البيئية التي تكون ملوثة بأي من هذه الأجسام. وتظهر أعراض كثيرة على الجسم، منها ارتفاع حرارة الجسم، والأوجاع، بالإضافة إلى عوارض أخرى تختلف باختلاف موقع الإصابة بالعدوى، نوع العدوى وحدتها؛ فبالإمكان الإصابة بعدوى تسبب أعراضاً مرضية خفيفة، وبالتالي لا يستلزم علاجها أكثر من تلقي العلاج المنزلي، وبالمقابل هنالك حالات خطيرة قد تسبب الوفاة^(٢).

أنواع الأمراض المعدية: تنقسم الأمراض المعدية طبيياً بحسب مسببها، إلى أقسام:

القسم الأول: الأمراض المعدية الفيروسية: وهذه الأمراض تسببها -بمشيئة الله وقدرته- الفيروسات القادرة على مهاجمة جسم الإنسان وتثبت نفسها على الخلايا ثم تدخل إلى داخلها لتطلق مواداً وراثية تُجبر الخلية على التكاثر، لتتكاثر معها الفيروسات، ومن أمثلة ذلك: فيروس الورم الحليمي البشري^(٣) HPV وفيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز)^(٤)، وفيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)».

(١) ينظر: الأمراض المعدية، (ص: ٩)، أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية (ص: ١٠)، <https://www.arageek.com/>.

(٢) ينظر: <https://www.webteb.com/general-health>، <https://mawdoo3.com>.

(٣) هو عبارة عن عدوى فيروسية تسبب ظهور زوائد على الجلد أو الأغشية المخاطية (بثور)، وهناك أنواع من هذا الفيروس يمكنه أن

يسبب الإصابة بأنواع مختلفة من السرطان، مثل سرطان عنق الرحم. ينظر: <https://www.msmanuals.com/ar/home>.

(٤) هو مرض مزمن يشكل خطراً على الحياة، وهو ناجم عن فيروس يسبب قصوراً في الجهاز المناعي لدى البشر، ويسلب فيروس الإيدز الجسم قدرته على محاربة ومقاومة الفيروسات، والجراثيم والفطريات من خلال إصابته للجهاز المناعي، فيجعل الجسم

عرضة للإصابة بأمراض مختلفة. ينظر: <https://www.who.int/features/qa/71/ar>، الأمراض المعدية، (ص: ١٩١).

القسم الثاني: العدوى البكتيرية. وتكون بسبب البكتيريا الموجودة بأعداد هائلة في عالمنا؛ لكونها قادرة على العيش في ظروف الحرارة العالية أو البرودة الشديدة، وجسم الإنسان يحتوي على عدد من البكتيريا التي يعيش بعضها داخله دون أن تُسبب أي أذى، كتلك الموجودة في الأمعاء أو المجاري التنفسية، بينما يُسبب عددٌ قليلٌ منها أمراضاً معدية مثل الكوليرا^(١)، والدفتريا^(٢)، والإسهال، وعدوى الجهاز التنفسي، والتهاب المعدة، وغير ذلك.

القسم الثالث: الأمراض المعدية الفطرية. وهذه الأمراض تُسببها - بمشيئة الله - الفطريات التي تغزو الجسم، ويظهر معظمها في طبقات الجلد العليا، وقد تصل إلى الطبقات الأعمق؛ لكن إن وصلت إلى الجسم عن طريق الاستنشاق قد تُسبب جراثيمها العدوى الفطرية الجهازية تماماً كما في حالة مرض القلاع أو داء المبيضات^(٣)، وداء الاسكارس^(٤)، ونحو ذلك.

وتنتقل الأمراض المعدية من شخصٍ لآخر بثلاث طرق، وهي: الهواء، والتواصل المباشر، أو مُلامسة الأجسام الملوثة بها^(٥).

(١) الكوليرا: مرض خطير يسبب إسهالاً وقيئاً، ويلعب الذباب دوراً في العدوى به، وهو يؤدي إلى الوفاة إذا لم يعالج بسرعة؛ لأنه يؤدي إلى جفاف الجسم، وهبوط في الدورة الدموية. ينظر: الأمراض المعدية (ص: ١٦٥).

(٢) هو مرض شديد الخطورة يصيب عادة الأطفال وأحياناً الكبار، يؤثر على الأغشية المخاطية للجهاز التنفسي. ينظر: الأمراض المعدية، (ص ١١٧).

(٣) هو عبارة عن التهاب فطري قد يظهر في مناطق مختلفة من الجسم، خاصة الفم والحلق، ويبدو على هيئة طبقة بيضاء تبدأ بتغطية المناطق المصابة وتشبه إلى حد كبير في مظهرها ولونها الجبنة، وينتج هذا النوع من الالتهابات عن فرط نمو وانتشار نوع خاص من الفطريات في المنطقة المصابة اسمها: المبيضات. ينظر: <https://www.webteb.com/articles>.

(٤) هو مرض يصيب الإنسان، وينتج عن الديدان المستديرة الطفيلية، وهي ما تعرف باسم اسكارس أو ديدان الاسكارس أو حيات البطن؛ حيث يرتفع عدد المصابين به، خاصة أنه يعد أكثر انتشاراً في المناطق الاستوائية، والمناطق التي تعاني من انعدام

الاهتمام بالنظافة والصحة العامة. ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٥) ينظر: الأمراض المعدية (ص: ٩)، أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية (ص: ١٠)، <https://www.arageek.com/>،

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

المطلب الثاني

تعريف الوباء، ومتى يوصف المرض بالوباء^(١)

الوباء لغة: بالهمز مرض عام، يمد ويقصر، ويجمع الممدود على « أوبئة» مثل متاع وأمتعة، والمقصور على « أوباء » مثل سبب وأسباب، «وقد وبئت الأرض توباً» من باب تعب: كثر مرضها فهي « وبئة » و« وبئة » على فعلة، وفعيلة^(٢).

والوباء : كل مرض فاش عام ؛ وهو فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، وقيل: الوباء بالمد: سرعة الموت، وكثرته في الناس^(٣).

حقيقة الوباء اصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، ويكاد يتفق المعنيان، فقد عرّف الوباء بأنه: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية، وأرضية^(٤).

تعريف الوباء بالمصطلح الطبي:

في علم الوبائيات الوباء: (epidemic) هو انتشار مفاجئ، وسريع لمرض في رقعة جغرافية فوق معدلاته المعتادة^(٥).

ولقد اقتصر الأخذ بمصطلح وباء (epidemia) في أوائل القرن العشرين على الأمراض الخمجية^(٦) المعدية؛ الأمر الذي يبين حقيقة تاريخية لما اجتاح العالم من أمراض كالجدري، والهيضة، (الكوليرا) والطاعون، وغيرها.

(١) الفرق بين الوباء والجائحة: يتمثل في أن الوباء: مرض ينتشر في منطقة جغرافية محدودة النطاق، فقد يشمل دولة أو أكثر، بينما الجائحة مرض واسع الانتشار في عدة دول، أو قارة، فأكثر. ينظر: ويكيبيديا

<https://www.feedo.net/> وموقع فيديو <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ١٤٤)، مختار الصحاح (ص: ٢٣٢). مادة: وبأ

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة (وبأ) (١٠ / ٥٦٦)، المصباح المنير (٢ / ٦٤٦)، لسان العرب (١ / ١٨٩)، تاج العروس (١ / ٤٧٨)، مختار الصحاح (١ / ٧٤). مادة: وبأ.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١ / ٧١٧).

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ٢٣٩٢)، وموقع ويكيبيديا

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> <https://www.marefa.org/>.

(٦) خمج: الخاء والميم والجيم يدل على فتور وتغير؛ فالخمج في الإنسان: الفتور، يقال: أصبح فلان خمجاً، أي فاتراً، ويقولون: خمج اللحم، إذا تغير وأروح. ينظر: مقاييس اللغة (٢ / ٢١٥)، لسان العرب (٢ / ٢٦١). فالمراد بالأمراض الخمجيه: التي تحدث تغيراً في الشخص.



أما في العصر الحاضر فإن ما يصيب أكبر عدد من الأفراد في زمن واحد لا يقتصر على الأمراض، بل يتعداها في أحيان كثيرة إلى أمراض تنشأ من العوز كالرخد rachitis الذي ينجم عن اضطراب استقلاب الفسفور والكسيوم نتيجة عوز الفيتامين (D)، والكواشيوركور Kwashior-kor)، وسببه عوز البروتين الحيواني، أو تنجم عن الانسمام (intoxication) كالتسمم بالرصاص الذي يظهر بين عمال مناجم الرصاص، أو عن أسباب غيرها كانتشار الأورام بين السكان الذين يعيشون قرب مدافن النفايات المشعة^(١).

فالإعلان عن الجائحة والوباء لا علاقة له بالتغيرات التي تطرأ على خصائص المرض، ولكنه يرتبط بدلا من ذلك بالقلق الجغرافي، وفقا لما قاله مدير الطوارئ في منظمة الصحة العالمية مايكل ريان: فإنه لا علاقة للوباء بخطورة المرض، بل يتعلق الأمر بانتشاره الجغرافي.

وبحسب التعريف العام للوباء فإنه: ذلك المرض الذي ينتشر في عدة دول حول العالم في نفس الوقت^(٢).

ومن هنا، وبحسب منظمة الصحة العالمية، فإنه يتم الإعلان عن حدوث «وباء» عندما ينتشر مرض جديد، لا يتمتع فيه الناس بالحصانة، في جميع أنحاء العالم بما يفوق التوقعات^(٣).

شروط وصف المرض بالوباء: لا تظهر الأوبئة مصادفة؛ فبعد مشيئة الله تعالى ترتبط بظروف بيئية تتصف بخلل طرأ عليها في وقت ما؛ فالعوامل الضرورية لظهور وباء واستمراره هي:

- ١- وجود سبب مُمرض بقدر كاف.
- ٢- توافر أفراد يتصفون باستعدادهم للإصابة، وتعرضهم لهذا العامل، أو السبب.
- ٣- إتاحة طريقة ملائمة لانتقال العامل (أو السبب) الممرض إلى الأفراد القابلين للإصابة، وهناك طريقتان أساسيان لانتقال العامل المسبب، أولهما انتقال المرض من إنسان إلى آخر بالطريق المباشر كانتقال السل بالطريق الهوائي، وثانيهما انتقاله بوساطة ناقل كالأيدي أو الأدوات الملوثة أو الحشرات.

(١) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar> <https://ar.wikipedia.org/wiki>
<https://web.archive.org/web/20140607093012/http://www.altibbi.com>

(٢) ينظر موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar>

(٣) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar> <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٤- الانتقال عن طريق مستودع مشترك كتناول أطعمة ملوثة من مصدر واحد أو أطعمة تتقصها مواد معينة^(١).

تستدعي مراقبة الوباء والسيطرة عليه دراسة العوامل التي ترتبط بالمضيف، وبالمحيط، وهذه المعارف ضرورية لإيقاف الوباء، وتتم إما بالقضاء على مستودعاته، وإما بإنقاص قابلية تقبّل المضيف له بإعطائه المادة الناقصة منه (دواء واقياً، أو مقاوماً)، أو بالحد من طرق الانتقال باتباع الوسائل الصحية^(٢).

(١) حسب المعايير الأخيرة لمنظمة الصحة العالمية. ينظر الموقع الرسمي للمنظمة: <https://www.who.int/ar>.

(٢) ينظر: موقع معرفة الطبي [/https://www.marefa.org](https://www.marefa.org)

المطلب الثالث

هل الوباء طاعون أم لا ؟

تقدم أن الوباء: كل مرض عام، يقال: وبئت الأرض، وأوبأت؛ فهي موبئة، ووبئة وموبوءة. فهل الوباء بمعنى الطاعون أم لا ؟

قولان لأهل العلم:

القول الأول: إن كلَّ وباءٍ طاعون وإليه ذهب بعض أهل العلم^(١)، قال ابن عبد البر^(٢): «الوباء الطاعون، وهو كل موت نازل»^(٣)، وقال ابن الأثير^(٤) في تعريف الطاعون: «هو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء»^(٥)، وقال الخليل بن أحمد^(٦): (الوباء هو الطاعون)^(٧).

القول الثاني: إن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباءٌ، وليس كل وباءٍ طاعونًا، فالطاعون نوع من أنواع الوباء، وقسم من أقسامه يجتمعان في أمور، ويختلفان في أخرى وإليه ذهب المحققون من أهل العلم^(٨).

-
- (١) ينظر: المنتقى (١٩٨/٧)، المفهم (٦١١/٥)، إكمال المعلم (١٣٢/٧)، شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤)، النهاية في غريب الحديث (١٢٧/٣) زاد المعاد (٣٨/٤)، فتح الباري (١٣٣/١٠).
- (٢) هو يوسف بن عبد الله المشهور بابن عبد البر أبو عمر القرطبي المالكي، له مصنفات كثيرة منها، التمهيد، والاستذكار شرح فيهما (الموطأ)، والاستيعاب في أسماء الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، وغيرها، توفي سنة: (٤٦٣ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٧١/٧) الديباج المذهب (٣٦٧/٢).
- (٣) التمهيد (٢١١/٦)، (٥١/١٢).
- (٤) هو مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد، الجزري له مؤلفات منها: جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، توفي سنة: (٦٠٦ هـ) ينظر: وفيات الأعيان (١٤١/٤)، سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١).
- (٥) النهاية في غريب الحديث (١٢٧/٣).
- (٦) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام، ولد سنة: (١٠٠ هـ) كان رأساً في لسان العرب، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه؛ ففتح له بعلم العروض، له كتاب: العين في اللغة، توفي سنة: (١٧٠) ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧).
- (٧) شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤).
- (٨) ينظر: إكمال المعلم (١٣٢/٧)، شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤)، زاد المعاد (٣٨/٤)، فتح الباري لابن حجر (١٣٣/١٠)، بذل الماعون (ص ١٠٢). ما رواه الواعون في أخبار الطاعون (ص ١٤٩).

الأدلة:

أدلة القول الأول ما يلي:

١- أن الطاعون يكثر في البلاد الوبيئة وعند الوباء^(١) بدليل أمر عمر بن الخطاب أبا عبيدة رضي الله عنه أن يخرج بمن معه من المسلمين من الأردن إلى الجابية^(٢)؛ لأنها أرض نزهة^(٣).

٢- أن الطاعون يكون عنه موتٌ عامٌ شاملٌ، يكثر في وقتٍ كثرةٍ خارجةٍ عن المعهود وكذا الوباء^(٤).

ويمكن مناقشة دليلهم هذا بما يلي:

أنه لا يلزم من وجود الوباء في أرض وبئة أن يكون طاعونا، حتى ولو نتج عنه موت عام؛ إذ إنه قد تقرر لدى الأطباء أن الطاعون يسببه فيروس ميكروبي من فصيلة الباستوريلا^(٥)، وهو معروف عند أهل الطب، وكذلك هو معروف عند بعض أهل العلم الذين عرفوه بصافته، أو من خلال الواقع الذي وجد في زمانهم^(٦)، وعليه فكل ما انطبقت فيه الصفات؛ فهو وباء وطاعون في نفس الوقت، وحيث تخلفت صفة من صفات الطاعون الخاصة به؛ فهو وباء، وليس طاعونا.

أو أنه يحمل قولهم على أنه فرد من أفراد الوباء، لا أن كل وباء طاعونا^(٧)، أو أنهم أطلقوا ذلك من باب المجاز؛ لاشتراكهما في عموم المرض، أو كثرة الموت، أو أن الطاعون يطلق بمعنى عام على جميع الأوبئة، وبمعنى خاص على الداء المعروف^(٨).

٣- أن الطاعون يفسد الهواء، فتفسد له الأمزجة، والأبدان فتهلك وكذلك، الوباء^(٩)

(١) ينظر: القانون في الطب (٣/ ١٥٤)، زاد المعاد (٤/ ٣٥).

(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٥)، معجم البلدان (٩١/٢)، المعالم الأثرية في السنة والسير (ص: ٨٥).

(٣) معنى قوله: أرض نزهة، أي: متزهة عن الوباء، يقال: مكان نزه ونزبه: بعيد من الوباء ونحوه، وقد نزه نزهة، وفي الحديث: «إن الأردن أرض عمقة، أي وبئة، وإن الجابية أرض نزهة». ينظر: أساس البلاغة (٢/ ٢٦٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٥). مادة: نزه.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٢٩٥)، وقال: «رواه هذا الحديث كلهم ثقافت» وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٠٥)، وقال ابن حجر في بذل الماعون (ص ٢٧٢): «إسناد صحيح».

(٥) ينظر: التمهيد (٦/ ٢١١)، المحلى (٥/ ١٧٣)، إكمال المعلم (٧/ ١٣٢).

(٦) ينظر: الأمراض المعدية (ص: ٢٠٧).

(٧) ينظر: شرح النووي على مسلم (١/ ١٠٥)، فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٠).

(٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٣٣).

(٩) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨١)، بذل الماعون، (ص: ١٠٤).

(١٠) النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٢٧).

ونوقش قولهم هذا بما يلي:

- أ- أنه لو كان الطاعون بسبب الهواء؛ لكان عاماً للناس والحيوانات، ولكن وجد أنه قد يصيب الكثير من الناس والحيوان، ولا يصيب البعض الآخر.
- ب- أن الطاعون يقع في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد هواءً، وأطيبها ماءً.
- ج- أن فساد الهواء يؤدي إلى تغير الأخلاط، وإلى كثرة الأمراض، والطاعون يقتل دون مصاحبه لعوارض ممرضة، أو لمرض يسير^(١).
- د- أنه لو كان بسبب فساد الهواء لكان عاماً لجميع البدن، والطاعون يحدث في جزء خاص من البدن، كالإبط، وخلف الأذن.
- هـ- لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض واستمر؛ لأن الهواء يصح تارة، ويفسد أخرى، والطاعون يأتي على غير قياس؛ فقد يأتي سنة، ويبطأ سنوات^(٢).

أدلة القول الثاني ما يلي:

- ١- أن الطاعون لا يدخل المدينة^(٣)، وأما الوباء فيدخلها بدليل حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: «وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله»^(٤)، وقد وقع في زمن عمر رضي الله عنه وباء بالمدينة مات بسببه الناس موتاً ذريعاً^(٥)، وهم يخرجون منها ويدخلون، ولم يذكر أحد من العلماء أن الطاعون وقع بالمدينة في عصر من العصور^(٦).

(١) ينظر: القانون في الطب (١/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: زاد المعاد (٢٨/٤)، بذل الماعون، (ص: ١٠٥).

(٣) جاء ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال» أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢/٣) كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، برقم: (١٨٨٠)، ومسلم في صحيحه (٢/ ١٠٠٥) كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها، برقم: (١٣٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣/٣) كتاب: فضائل المدينة، باب: كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، برقم: (١٨٨٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٩/٣) كتاب: الشهادات، باب: تعديل كم يجوز؟ برقم: (٢٦٤٣).

(٦) ينظر: المفهم (٤٩٥/٢)، فتح الباري لابن حجر (١٠/١٩١)، ما رواه الواقعي في أخبار الطاعون، (ص: ١٥٩).

٢- خصوص سببه^(١)، فقد ورد أنه «وخز أعدائكم من الجن»^(٢)، وليس غير الطاعون مثله في السبب.

٣- أعراضه، وموضع الإصابة به، فإنه يقع في الأكثر في الإبط، وخلف الأذن، وعند الأرنبة، وفي الأماكن الرخوة من الجسد، وليس كل وباء كذلك^(٣)، وقد تقرر لدى الأطباء أن الطاعون يسببه فيروس ميكروبي من فصيلة الباستوريلا^(٤).

الراجع:

الذي يترجح - والله أعلم - هو ما عليه المحققون من العلماء، وهو أن الطاعون أخص من الوباء، وأنه نوع من أنواع الوباء، فكل طاعون وباء؛ وليس كل وباء طاعوناً؛ لقوة ما استدلوا به، وسلامتها من المعارض؛ خصوصاً وأن النبي ﷺ قد بين في غير ما حديث أن الطاعون لا يدخل المدينة^(٥)، وهذا دليل على أنه مخالف للأوبئة الأخرى التي تدخل المدينة وغيرها، وإلا لوقع الخلف في حديث رسول الله ﷺ قال أبو العباس القرطبي^(٦): «وقد أظهر الله صدق رسوله ﷺ؛ فإنه لم يُسمع من النقلة، ولا من غيرهم من يقول: إنه وقع في المدينة طاعون عام، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ حيث قال: اللهم صححها لنا»^(٧).

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٣٣)، بذل الماعون، (ص: ١٠٤)، العدوى بين الطب وحديث المصطفى (ص: ١٠١).
 (٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري (٢٢ / ٢٩٣) برقم: (١٩٥٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ١٩٤)، والطبراني في الأوسط (٣ / ٣٦٨) برقم (٢٤٢٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ١١٤) برقم (١٥٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ٢٢١)، وقال: رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيحة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢١٣) وقال: رواه أحمد بأسانيد، رجال بعضها رجال الصحيح، وقد تتبع الحافظ ابن حجر طرق الحديث في بذل الماعون (١٠٩-١٢٢) وصحح بعض طرقه، (ص: ١١٨) وحسن بعضها (ص: ١١١)، وصححه الألباني في الإرواء (٦ / ٧٢) وصحح الجامع (٢ / ٧٧٩)، وقد اشتهر على الألسن لفظ «وخز إخوانكم» وليست في كتب السنة. ينظر: بذل الماعون (١٣٣).

(٣) ينظر: إكمال المعلم (٧ / ١٣٢)، زاد المعاد (٤ / ٣٧).

(٤) ينظر: الأمراض المعدية (ص: ٢٠٧).

(٥) ينظر: المفهم (٣ / ٤٩٥)، فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٩٠).

(٦) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، القرطبي، المالكي، له مؤلفات عدة منها، المفهم شرح به صحيح مسلم، وكشف القناع عن تحريم الوجد والسماع، وغيرها توفي سنة: (٦٥٦هـ). ينظر: الديباج المذهب (١ / ٢٤٠)، شذرات الذهب (٧ / ٤٧٣)، شجرة النور الزكية (١ / ٢٧٨).

(٧) ينظر: المفهم (٣ / ٤٩٥).



من ثمرات الخلاف

على قول من يقول: إن كل وباء طاعون، فغير الطاعون من الأمراض الوبائية التي يعم الموت بسببها تأخذ خصائصه، وأحكامه، فالمت بها شهادة، وتكون رحمة للمصابين بها من المسلمين، وغير ذلك، إذ إن الطاعون اسم لكل مرض عام؛ فخصائصه ليست له، بل يشاركه غيره فيها؛ لأن كل الأوبئة طواعين.

وأما على قول المحققين من العلماء أنه ليس كل وباء طاعوناً؛ فإن للطاعون خصائص تميزه عن غيره لا يشاركه فيها غيره، فالوباء وصفٌ للمرض الذي يعم جهة من الجهات؛ فيصيب الكثير من الناس، فيدخل فيه الطاعون وغيره من الأمراض المعدية الوبائية، قال النووي^(٨): «إنه المرض الكثير في الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفاً للمعتاد من الأمراض في الكثرة وغيرها ويكون نوعاً واحداً»^(٩)، أما الطاعون فهو نوع من الأمراض المعدية الوبائية (وتسمى السارية)، قال ابن القيم^(١٠): «والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً»^(١١).

وهل كل خصائص الطاعون لا يشاركه غيره من الأمراض الوبائية فيها؟ جاءت السنة المطهرة بذكر خصائص للطاعون دون غيره من الأمراض، فما كان من هذه الخصائص لامجال للرأي فيه، ككونه رحمة، ومن علامات الساعة^(١٢)، ونحو ذلك؛ فلا يقاس عليه غيره؛ إنما الكلام في الخصائص التي للرأي فيها مجال؛ لاشتمالها على حكم ظاهرة، كالتهي عن الخروج من البلد المصاب بالمرض المعدي الوبائي، أو القدوم عليه، ومن العلماء من ألحق كل متوفى بالوباء بشهيد

(٨) هو يحيى بن شرف بن مري، محيي الدين، أبو زكريا النووي، الدمشقي، له مصنفات عدة، من أشهرها المجموع شرح المذهب، والمنهاج في شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، توفي سنة: ٦٧٦ هـ). ينظر: طبقات الشافعية (١٥٣/٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨).

(٩) ينظر: شرح النووي على مسلم (٢٠٤/١٤).

(١٠) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثمّ الدمشقي، المشهور بابن القيم، له مؤلفات عدة: منها، زاد المعاد، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وغيرها، توفي سنة: (٧٥١ هـ). ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥)، شذرات الذهب (٢٨٧/٨)، البدر الطالع (١٤٣/٢).

(١١) ينظر: زاد المعاد (٣٨/٤).

(١٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٧٨/٦).

الطاعون، وقد وضع الكشميري^(١) ضابطا فيمن يقال له شهيد استخلصها من الأحاديث الواردة في ذلك، وهو: أن كل من مات في علة مؤلة متمادية، أو مرض هائل، أو بلاء مفاجيء؛ فله أجر الشهيد، فمن النوع الأول: المبطون، ومن النوع الثاني: المطعون، ومن الثالث: الغريق^(٢).

(١) هو محمد أنور بن معظم شاه، ولد بكشمير سنة: (١٢٩٢هـ)، له مؤلفات منها: فيض الباري شرح صحيح البخاري، عرف الشذى على جامع الترمذي، مشكلات القرآن، فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب، ضرب الخاتم على حدود العالم، وغيرها، توفي سنة: (١٣٥٣هـ) ينظر: مشاهير علماء ديوبند (ص: ٤٨٥).

(٢) ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري (٢/٢٤٨).

المبحث الأول

فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)» وموقف المسلم منه:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)^(١)، وأهم آثاره.

فَيُروِس: مفرد: وجمعه: فَيَروِسات، أصله لاتيني، ومعناه بتلك اللغة السمّ^(٢).

وهو كائن دقيق سريع الانتشار، لا يُرى بالمجهر العاديّ، وقد يكون وسطاً بين الحيّ وغير الحيّ، منه أنواع عديدة، تُحدث الكثير من الأمراض المعدية، كالجدريّ، والحصبة، وشلل الأطفال، ونحوها^(٣).

وأما حقيقة الفيروسات: فهي عبارة عن تراكيب لا خلوية، تصيب جميع أنواع الكائنات الحية، ويتم تصنيفها ضمن الكائنات الحية الدقيقة المجهرية، كما تعرف الفيروسات؛ بأنها أجسام دقيقة تطفل إجبارياً على خلايا أخرى مختلفة النوع^(٤).

تعريف فيروس كورونا، وأهم آثاره:

أطلق عليه هذا الاسم بالإنجليزية (Crown) وتعني: التاج؛ باللغة العربية، لأن شكله تاجي عند العرض بالمجهر الإلكتروني، وهو يصيب الجهاز التنفسي للإنسان، وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة، تشمل الحمى، والسعال، وضيق التنفس (في الحالات المتوسطة إلى الشديدة)؛ وقد يتطور المرض خلال أسبوع أو أكثر من معتدل إلى حاد، وبعض من

(١) هناك العديد من البحوث والمقالات التي تكلمت عن فيروس كورونا حقيقته، ونشأته، وأكثرها منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت) ينظر: <https://www.alukah.net/culture>.
(٢) ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها (ص: ١٦٠).
(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٥٩).
(٤) ينظر: ينظر: الإنسان والفيروسات (ص: ٧)، الفيروسات (ص: ١٢).

الحالات المرضية تحتاج إلى عناية سريرية مركزة؛ ومعدل الوفيات بين الحالات المشخصة بشكل عام حوالي ٢٪ إلى ٣٪ ولكنها تختلف حسب البلد وشدة الحالة، ولا يوجد لقاح متاح لمنع هذه العدوى، وتبقى تدابير مكافحة العدوى هي الدعامة الأساسية للوقاية.

وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في (١١ مارس ٢٠٢٠م)^(١)، وكان أول اكتشاف لهذه السلالة من الفيروسات عام (١٩٦٠ م) باسم كورونا فيريدي، ومن عائلة هذا الفيروس ظهر عام (٢٠٠٣م) في منطقة- هونغ كونغ الصينية- فيروس أطلق عليه: سارس، وسجل (٨٤٢٢) إصابة منها (٩١٦) حالة وفاة، وفي عامي (٢٠٠٤، ٢٠٠٥) ظهرت منه سلالات جديدة، وهكذا بدأ يظهر في السنوات التالية، وخاصة في عام (٢٠١٢ م) وفي عام (٢٠١٤م)، ولكن كان محدوداً في بعض البلاد وينسب قليلة.

وقد ظهر مرة أخرى في بداية كانون أول/ ديسمبر عام (٢٠١٩) في مدينة- ووهان الصينية -ويشبه فيروس: سارس ٢ بنسبة ٩٦٪، فأطلق عليه كورونا (٢٠١٩) واختصاراً كوفيد-١٩ نسبة لظهوره عام (٢٠١٩)^(٢).

وكانت العديد من الإصابات الأولية مرتبطة بسوق للطعام البحري والحيواني في مدينة- ووهان الصينية-، فانتشر منها في العديد من البلاد المجاورة، فظهر تشابه له مع فيروسات الخفافيش التاجية بنسبة ٩٦٪ مما جعل كون مولده الأصلي هو الخفافيش مرجحاً^(٣).

وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار وسريع العدوى، وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة، وقد انتشر الرعب في أنحاء العالم بسبب سرعة انتشاره حتى وصل عدد الإصابات حتى يوم ٢٧/٤/٢٠٢٠م ما يزيد عن (٢٩٩١٠٧٣) إصابة مع أكثر من (٢٠٦٨٢٢) حالة وفاة، أغلبهم في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم إيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا، والصين، وإيران^(٤).

(١) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar>

(٢) ينظر: وكالة الأمم المتحدة، فيروس كورونا المستجد (Covid 19)، دليل توعوي صحي شامل).

https://www.unrwa.org/sites/default/files/health_awareness_on_coronavirus_covid-19_-_public_-_arabic.pdf

(٣) ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٤) ينظر: احصائية مركز علوم وهندسة النظم في جامعة- جونز هوبكنز- بالولايات المتحدة موقع كوفيد-١٩ بالعربي <https://coronavirus-ar.com/data-source>.

وقال أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: «إن وباء كوفيد-١٩ قد يقتل الملايين إن لم يتم ضبط انتشاره»^(١).

ولهذا أغلقت كثير من الدول المساجد، والمدارس، والجامعات، ومنعت التجمعات، وفرضت حظر التجول، والحجر المنزلي والصحي الجماعي... الخ، وقد نشأ عن ذلك أضرار صحية، واقتصادية، واجتماعية في العالم أجمع^(٢).

(١) ينظر: <https://www.dw.com/ar>.

(٢) ينظر: https://www.aleqt.com/2020/article_1841271.html/02/06.

المطلب الثاني

موقف المسلم عند حدوث الجوائح والأوبئة

المسلم يتصرف في كل أموره وشؤونه بشرع الله، ويتعامل في كل نازل وفق منهج الله، وبذلك يسعد في دنياه وآخره، كما قال النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»^(١).

فالواجب على المسلم تجاه هذه الأوبئة والجوائح اتباع الهدي النبوي، وذلك يتلخص فيما يلي:

١- الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن الخير والشر بقدر قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢)، وأن الله وحده هو النافع والضرار، ولا يكشف الضر إلا هو سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرًا فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَجِيبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ بِشْفِينٍ﴾^(٥)، ولا يكون شيء إلا بعلمه وأمره، وله الحكمة البالغة بتقديره، وأن الله يبتلي عباده ويمتحنهم بالشر كما يبتليهم بالخير، قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٦).

٢- من أصيب -لا سَمَحَ اللهُ- فعليه بالصبر، واحتساب الأجر، وأن لا يخالط أحداً، وأن يتضرع إلى الله، ويسأله الشفاء ورفع الضر، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾^(٧).

٣- يتذكر المسلم أن من أسباب رفع الضر والوباء التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٥) كتاب: الزهد والرفائق، باب: المؤمن أمره كله خير، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) سورة القمر، آية رقم: (٤٩).

(٣) سورة الأنعام، آية رقم: (١٧).

(٤) سورة النمل، آية رقم: (٦٢).

(٥) سورة الشعراء، آية رقم: (٨٠).

(٦) سورة الأعراف، آية رقم: (١٦٨).

(٧) سورة الأنبياء آية رقم: (٨٣ - ٨٤).

(٨) سورة الشورى آية رقم: (٢٠).

- ٤- على المسلم أن يتحصن بالأوراد الشرعية، والأدعية المأثورة، لنفسه وأهله، وقد ثبت جملة منها في التحصين والحفظ^(١)، وأن يكثر التعوذ بالله من البلاء وسيء الأسقام.
- ٥- عليه بالوقاية والتداوي، وكله من الأسباب الشرعية والكونية؛ ففي الحديث: «تداووا عباد الله؛ فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير الهرم»^(٢)، ومن الوقاية حديث: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد»^(٣)، وحديث: «لا يُوردُ ممرضٌ على مُصحِّحٍ»^(٤)، ومنها حديث: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع»^(٥)، وفي الحديث ترك المصافحة والمبايعة باليد عند خوف العدوى، ولهذا فمن الضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية التي تسنها الجهات المختصة، ولا سيما أن أصولها وردت في ديننا.

- (١) ثبت أن الأذكار حصن للمسلم من حديث الحارث الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وأمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين؛ فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله» - جزء من حديث طويل - أخرجه الترمذي في سننه كتاب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (١٤٩ / ٥)، حديث رقم: (٢٨٦٣)، وقال عنه: حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٤٠ / ٢)، حديث رقم: (١٥٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٢٥٤) برقم: (١٧٢٤).
- (٢) أخرجه أبو داود في سننه (٥ / ٦) كتاب: الطب، باب: الرجل يتداوى برقم: (٢٨٥٥)، الترمذي في سننه (٤ / ٢٨٣) كتاب: الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه برقم: (٢٠٢٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي في سننه (٧ / ٧٩) كتاب: الطب، باب: الأمر بالدواء برقم: (٧٥١٢) وابن ماجه في سننه (٤ / ٤٩٧) كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً برقم: (٢٤٣٦)، وأحمد في المسند (٣٠ / ٣٩٨) برقم: (١٨٤٥٥)، والحاكم في مستدرکه (٤ / ٤٤١) برقم: (٨٢٠٦)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الزيلعي في نصب الراية (٦ / ١٩٢) قال في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (٢ / ٨) قال سفيان: ما على وجه الأرض اليوم إسناد أجود من هذا، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢ / ١٢٨١).
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ١٢٦) كتاب: الطب، باب: الجذام، برقم: (٥٧٠٧).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧ / ١٢٨) كتاب: الطب، باب: لا هامة برقم: (٥٧٧١)، ومسلم في صحيحه (٤ / ١٧٤٤) كتاب: السلام، باب: لا عدوى، ولا طيرة، ولا يورد ممرض على مصحح برقم: (٢٢٢١).
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٥٢) كتاب: السلام، باب: اجتناب المجذوم ونحوه، برقم: (٢٢٢١).

المبحث الثاني

جهود المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحه تفشي فيروس «كورونا»، والتخفيف من آثاره الاقتصادية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

جهود حكومة المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية في مكافحة تفشي فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)»^(١).

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس؛ فحينما انتشر الوباء في أرجاء العالم، كانت المملكة العربية السعودية وبالتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله - ومتابعة من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله - من أوائل الدول التي اتخذت قرارات استباقية تضمنت تدابير احترازية، وإجراءات وقائية صارمة للحد من انتشار فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)»، والتي كان لها الأثر الأكبر بعد توفيق الله ﷻ بالحد من انتشار هذا الفيروس، والذي جعل المملكة العربية السعودية تحظى بإشادات إقليمية ودولية، ومن منظمات عالمية كهيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية^(٢) وتمثل ذلك في عدة إجراءات والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: إجراءات على المستوى الخارجي، وإجراءات على المستوى الداخلي، وسنذكر بإيجاز أهم وأبرز القرارات والإجراءات التي اتخذت للتعامل مع فيروس «كورونا المستجد

(١) أعدت وزارة الإعلام تقريراً بعنوان: (جهود المملكة في مواجهة فيروس «كورونا المستجد») تم نشره على موقع الوزارة في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) <https://www.media.gov.sa/news/2661>، يمكن تحميله والاطلاع عليه من هذا الرابط: <https://mom.sa/I2cxZr>

(٢) نشرت وكالة «أسوشيتد برس» الأمريكية تقريراً، قالت فيه: إن السعودية تطبق أقصى درجات الحذر من «كورونا»، ووصفت الإجراءات السعودية بأنها يمكن أن تدرس في كيفية كبح تفشي الفيروس، أما شبكة «سي إن بي سي» الأمريكية فقالت: إن الإجراءات السعودية، تأتي ضمن خطة خليجية كبرى لكبح انتشار الفيروس، والتي نجحت فيها المملكة نجاحاً كبيراً، وكذلك أشاد بجهود المملكة في مكافحة هذا الوباء الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش. ينظر: صحيفة «مال» على الشبكة العنكبوتية <https://www.maaal.com/archives/20200317/137523>

ونشرت مجلس فوريس الأمريكية ترتيب أكثر دول العالم أماناً، من فيروس «كورونا»، واحتلت السعودية المرتبة (١٧) عالمياً، وفقاً لتقرير ضخم قوامه (٢٥٠) صفحة كتبه جون كوزير، واعتمد على (١٢٠) مؤشراً كمياً ونوعياً، وأكثر من (٤٠٠، ١١)

نقطة بيانات تتناول عدة معايير ينظر: صحيفة «عكاظ» على الشبكة العنكبوتية <https://www.okaz.com.sa/economy/saudi/2027669>

(كوفيد-١٩)» مع التنبيه أن الجائحة لم تنته حتى إعداد هذا البحث؛ فما زالت هناك إجراءات تتخذ لمكافحة تفشي الوباء، والحد من آثاره وتداعياته الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية) (١).

القسم الأول: الإجراءات الخارجية، ومن أهمها:

- ١- دعوة خادم الحرمين الشريفين لعقد قمة استثنائية- افتراضية - لمجموعة العشرين لمكافحة الجائحة وتبعاتها الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية.
- ٢- أعلنت المملكة عن مساهمتها بمبلغ (٥٠٠) مليون دولار أمريكي لمساندة الجهود الدولية للتصدي لجائحة فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)».
- ٣- أجرى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود ولي العهد اتصالات مع الرؤساء وكبار المسؤولين الدوليين لبحث الجهود الدولية لمكافحة فيروس «كورونا المستجد»، وضرورة تكاتف المجتمع الدولي للتصدي لهذا الوباء المتفشي، وأكد- حفظه الله- على ضرورة تسييق جهود دول مجموعة العشرين لوضع السياسات اللازمة لمكافحة هذا الوباء، و تخفيف أعباء تداعيات انتشار وباء «كورونا» الاقتصادية على العالم، وتمكين الحلول الطبية للوقاية والعلاج.
- ٤- تأجيل القمتين- السعودية الإفريقية-، والعربية الإفريقية.
- ٥- تقديم المملكة العربية السعودية مساعدات طبية، ومالية لمواجهة فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)» من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية للعديد من الدول العربية، والإسلامية، والصدقية» (٢).

(١) ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية واس على الشبكة العنكبوتية <https://www.spa.gov.sa> ، وصحيفة سبق على الشبكة

العنكبوتية <https://sabq.org/z8YKrF> .، <https://sabq.org/RkJgfG> ، ht=tps://sabq.org/54KXxj

(٢) ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية واس على الشبكة العنكبوتية <https://www.spa.gov.sa> ، وصحيفة سبق على الشبكة

العنكبوتية <https://sabq.org/z8YKrF> .، <https://sabq.org/RkJgfG> ، ht=tps://sabq.org/54KXxj

القسم الثاني: الإجراءات الداخلية، وهي كثيرة من أهمها ما يلي:

- ١- إيقاف تأشيرات الدخول إلى أراضي المملكة العربية السعودية، وإيقاف العمرة والزيارة للحرمين الشريفين.
- ٢- تعليق الرحلات الجوية الدولية والداخلية، وكذلك البرية، والبحرية ما عدا البضائع وبعض الحالات الإنسانية، أو الدبلوماسية، ونحوها مع الالتزام بالاحترازاات الوقائية.
- ٣- وقف تصدير جميع التجهيزات الطبية المستخدمة في مكافحة فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)».
- ٤- تقديم خدمات العلاج المجاني لجميع المصابين بفيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» من المواطنين، والمقيمين، ومخالفي نظام الإقامة.
- ٥- تخصيص مبالغ إضافية لقطاع الصحة، حيث وصل حجم الدعم للقطاع الصحي إلى (٤٧) مليار ريال.
- ٦- توقيع عقد مع الصين بقيمة (٩٩٥) مليون ريال، لإجراء (٩) مليون فحص فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)».
- ٧- تأجيل جلسات القضايا المنظورة لدى المحاكم.
- ٨- تعليق الدراسة في التعليم العام، والجامعي.
- ٩- إغلاق المساجد والاكفاء برفع الأذان باستثناء الحرمين الشريفين فقد تم تعليق الحضور إليهما باستثناء الأئمة والعاملين فيهما مع الالتزام بالاحترازاات الوقائية.
- ١٠- تعليق العمل بالمحلات التجارية التي لا يتحقق فيها التباعد الاجتماعي كمحلات الحلاقة، والتجميل، والنوادي الرياضية، وكذلك الأسواق والمجمعات التجارية المغلقة باستثناء محلات التموين الغذائية، والصيديات مع الالتزام بالاحترازاات الوقائية.
- ١١- إيقاف الأنشطة الثقافية، والرياضية.

- ١٢- منع التنقل بين مناطق ومدن المملكة - باستثناء بعض الحالات التي بينها وزارة الداخلية.
- ١٣- حظر التجول جزئياً، وكنياً في بعض الأوقات ، وفي بعض المدن.
- ١٤- إيقاف العمل في الدوائر الحكومية- باستثناء البعض مما لا بد منه- مع الالتزام بالإجراءات الاحترازية^(١).
- ١٥- منع التجمعات، وإيقاف نشاط قاعات الافراح، والمناسبات، ونحو ذلك^(٢).
- ١٦- إجراءات توعوية تثقيفية: وتمثل هذا بعدة إجراءات أهمها ما يلي:
- عقد مؤتمر صحفي يومي لوزارة الصحة، والداخلية بخصوص آخر مستجدات فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)».
 - نشر رسائل توعوية بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة المرئية، والمسموعة، والمقروءة، ورسائل الجوال القصيرة، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي في كيفية الوقاية من فيروس «كورونا»، وبيان أعراضه، ومخاطره وآثاره^(٣).
 - إطلاق حملة توعوية (**كلنا مسؤول**) لتكثيف التوعية عن هذا الوباء، وطرق الوقاية منه^(٤).

(١) ينظر: وكالة الأنباء السعودية واس <https://www.spa.gov.sa> ، صحيفة سبق على الشبكة العنكبوتية <https://sabq.org/> j28f5D.<https://www.spa.gov.sa/2044433>، <https://sabq.org/mr376W>.<https://sabq.org/Bk68z9><https://sabq.org/pcb3V>

(٢) ينظر : موقع وكالة الأنباء السعودية واس على الشبكة العنكبوتية <https://www.spa.gov.sa>

(٣) ينظر: <https://www.media.gov.sa/news>، <https://covid19awareness.sa/archives/2294>.

(٤) ينظر موقع وكالة الأنباء السعودية : <https://www.spa.gov.sa/2053998>

المطلب الثاني

جهود حكومة المملكة العربية السعودية في التخفيف من آثار وباء فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» الاقتصادية^(١).

لقد أثرت جائحة فيروس «كورونا» تأثيراً بالغاً على اقتصاد دول العالم كافة، وعلى المستوى المعيشي للفرد بسبب القيود التي فرضت لمكافحته^(٢)، وهو ما أثر سلباً في الأسواق العالمية حيث قل الاحتياج إلى النفط، بسبب توقف حركات النقل الجوية، والبرية، والبحرية، وإغلاق الكثير من المصانع والشركات وأدى هذا إلى هبوط حاد في أسعار النفط^(٣).

وكذلك أدت الإجراءات الاحترازية لمكافحة تفشي وباء فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» إلى إغلاق الكثير من الأنشطة التجارية إلى توقف العجلة الاقتصادية مما أثر تأثيراً بالغاً على الوضع الاقتصادي على مستوى الفرد، والدولة.

ورغم ما تعرضت له المملكة العربية السعودية من الناحية الاقتصادية بسبب جائحة «كورونا» إلى أنها سعت وبكل السبل المتاحة للتخفيف من آثاره الاقتصادية على الاقتصاد الوطني خاصة فيما يتعلق بالقطاع الخاص، والمالية العامة للدولة^(٤)، ومن أهم تلك الوسائل ما يلي:

(١) أعدت وزارة الإعلام تقريراً بعنوان: (جهود المملكة في مواجهة فيروس «كورونا المستجد») تم نشره على موقع الوزارة في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) <https://www.media.gov.sa/news/2661> ، يمكن تحميله والاطلاع عليه من هذا الرابط: <https://mom.sa/I2cxZr>

(٢) ينظر موقع صحيفة سبق الإلكترونية : <https://sabq.org/9ZhcSj>.

(٣) ينظر موقع قناة العربية : <https://www.alarabiya.net/ar/politics> ، موقع صحيفة سبق الإلكترونية ، <https://sabq.org/xqHRsr>

(٤) ينظر: التقرير الإعلامي اليومي لمستجدات فيروس «كورونا المستجد (كوفيد 19)» <https://www.mof.gov.sa/mediacenter>

- ١- المحافظة على استقرار أسعار النفط عالمياً بالاتفاق مع الدول المنتجة للنفط (أوبك^(١) و أوبك+^(٢)) على خفض إنتاج النفط^(٣).
- ٢- دعم صندوق الضمان الاجتماعي لرعاية الفقراء، والمساكين، وذوي الدخل المحدود^(٤).
- ٣- تقديم خدمات العلاج المجاني لجميع المصابين بفيروس «كورونا» من المواطنين والمقيمين، ومخالف نظام الإقامة^(٥).
- ٤- أدت تداعيات فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩) إلى انخفاض الإيرادات الحكومية، والضغط على المالية العامة إلى مستويات يصعب التعامل معها لاحقاً دون إلحاق الضرر بالاقتصاد الكلي للمملكة والمالية العامة على المدى المتوسط والطويل، وبالتالي وجب تحقيق مزيد من الخفض في النفقات، وإيجاد إجراءات تدعم استقرار الإيرادات غير النفطية، وبناء عليه قامت وزارات المالية، والاقتصاد والتخطيط بعرض التطورات المالية والاقتصادية والإجراءات المقترحة لمواجهة هذه التطورات؛ حيث صدر التوجيه باتخاذ أكثر الإجراءات ملائمة وأقلها ضرراً وأخفها حدة، شملت: إلغاء، أو تمديد، أو تأجيل لبعض بنود النفقات التشغيلية لعدد من الجهات الحكومية. وخفض اعتمادات عدد من مبادرات برامج تحقيق الرؤية، والمشاريع الكبرى للعام المالي (٢٠٢٠).

-
- (١) أوبك: هي اختصار لكلمة: Organization of the Petroleum Exporting Countries ومعناها: الدول المصدرة للنفط، فهي منظمة عالمية تضم إحدى عشرة دولة تعتمد على صادراتها النفطية اعتماداً كبيراً، ويعمل أعضاء الأوبك لزيادة العائدات من بيع النفط في السوق العالمية، وخفض الإنتاج، والمحافظة على أسعار النفط عالمياً، تملك الدول الأعضاء في هذه المنظمة ٤٠٪ من الناتج العالمي و٧٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط. تأسست في بغداد عام ١٩٦٠، وكانت تضم كلا من السعودية، وإيران، والعراق، والكويت وفنزويلا، وقد زاد الأعضاء منذ تأسيسها إلى ١٤ دولة. ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%83%D8%A8%D9%88>
- (٢) أوبك بلس: هو اتفاق يضم ٢٢ دولة مصدرة للنفط منها ١٢ دولة عضواً في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) جرى التوصل لهذا الاتفاق في نوفمبر ٢٠١٦ بهدف خفض إنتاج البترول لتحسين أسعار النفط في الأسواق العالمية. ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٣) ينظر: ينظر موقع صحيفة سبق الكترونية <https://sabq.org/f7nbG4>. <https://sabq.org/MsYd9N>.
- (٤) ينظر ينظر موقع صحيفة سبق الكترونية : <https://sabq.org/924wMy>.
- (٥) ينظر: موقع وزارة الصحة <https://www.al-> <https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/> <https://www.al-madina.com/article>

إضافة إلى ذلك تقرر إيقاف بدل غلاء المعيشة بدءاً من شهر يونيو لعام ٢٠٢٠، وكذلك رفع نسبة ضريبية القيمة المضافة من ٥٪ إلى ١٥٪ بدءاً من الأول من شهر يوليو لعام ٢٠٢٠، فقد بلغ أثر ما تم إقراره من إجراءات ١٠٠ مليار ريال تقريباً.

٥- وضع لوائح وأنظمة تهدف إلى استدامة عجلة سوق العمل في المملكة وذلك عن طريق حثّ كلا من طرفي العلاقة على تخفيف المصاريف التشغيلية مؤقتاً على المنشآت المتضررة، وتحقيق مصلحة طرفي العلاقة العمالية في ظل جائحة فيروس «كورونا المستجد»^(١).

٦- أعدت الحكومة مبادرات عاجلة لمساندة القطاع الخاص خاصة المنشآت الصغيرة، والمتوسطة، والأنشطة الاقتصادية الأكثر تأثراً من تبعات هذا الوباء، وقد تمثلت المبادرات العاجلة في الآتي:

- إقرار حزم مالية عاجلة لدعم الاقتصاد بقيمة (١٢٠) مليار ريال، تمثلت في دعم المصارف المالية، والمؤسسات الصغيرة، والمتوسطة، وذوي الدخل المحدود^(٢).
- إقرار (٥٠) مليار ريال لدعم القطاع الخاص^(٣).
- تحملت الحكومة ٦٠٪ من رواتب القطاع الخاص^(٤).
- الإعفاء من المقابل المالي على الوافدين المنتهية إقاماتهم من تاريخه وحتى ٣٠ يونيو ٢٠٢٠م، وذلك من خلال تمديد فترة الإقامات الخاصة بهم لمدة ثلاثة أشهر دون مقابل.
- تمكين أصحاب العمل من استرداد رسوم تأشيرات العمل المصدرة التي لم تستغل خلال مدة حظر الدخول والخروج من المملكة حتى في حال ختمها في جواز السفر، أو تمديدها لمدة ثلاثة أشهر دون مقابل.

(١) ينظر: صحيفة سبق [/https://www.spa.gov.sa](https://www.spa.gov.sa)

(٢) ينظر موقع وكالة الأنباء السعودية [/https://www.spa.gov.sa](https://www.spa.gov.sa)

وموقع صحيفة سبق الإلكترونية [.https://sabq.org/924wMy](https://sabq.org/924wMy)

(٣) ينظر: موقع صحيفة سبق الإلكترونية [.https://sabq.org/924wMy](https://sabq.org/924wMy)

(٤) ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية [/https://www.spa.gov.sa](https://www.spa.gov.sa)

- تمكين أصحاب العمل من تمديد تأشيرات الخروج والعودة التي لم تستغل خلال مدة حظر الدخول والخروج من المملكة لمدة ثلاثة أشهر دون مقابل.
- تمكين أصحاب الأعمال ولمدة ثلاثة أشهر من تأجيل توريد ضريبة القيمة المضافة وضريبة السلع الانتقائية وضريبة الدخل، وتأجيل تقديم الإقرارات الزكوية وتأجيل سداد الالتزامات المترتبة بموجبها، ومنح الشهادات الزكوية بلا قيود عن مدة إقرار العام المالي ٢٠١٩م، والتوسع في قبول طلبات التيسير بدون اشتراط دفعة مقدمة من قبل الهيئة العامة للزكاة والدخل، إضافة إلى تأجيل تنفيذ إجراءات إيقاف الخدمات والحجز على الأموال من قبل الهيئة العامة للزكاة والدخل، ووضع المعايير اللازمة لتمديد فترة التأجيل للأنشطة الأكثر تأثراً حسب الحاجة.
- تأجيل تحصيل الرسوم الجمركية على الواردات لمدة ثلاثين يوماً مقابل تقديم ضمان بنكي، وذلك للثلاثة الأشهر القادمة، ووضع المعايير اللازمة لتمديد مدة التأجيل للأنشطة الأكثر تأثراً حسب الحاجة.
- تأجيل دفع بعض رسوم الخدمات الحكومية والرسوم البلدية المستحقة على منشآت القطاع الخاص، وذلك لمدة ثلاثة أشهر، ووضع المعايير اللازمة لتمديد فترة التأجيل للأنشطة الأكثر تأثراً حسب الحاجة^(١).

(١) ينظر: موقع وزارة المالية على الشبكة العنكبوتية . <https://mof.gov.sa>

موقع وكالة الأنباء السعودية واس على الشبكة العنكبوتية <https://www.spa.gov.sa/> . .

المبحث الثالث

أثر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في عقد الإجارة في الفقه الإسلامي، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

تعريف الإجارة، وأقسامها، والأصل فيها.

تعريف الإجارة:

الإجارة لغة: من أجر يَأْجُرُ، وهو ما أعطيت من أجر في عمل، و الأجر: الثواب، والإجارة: بكسر الهمزة هذا هو المشهور، وحكى ضمها، وفتحها^(١).

أما تعريفها شرعاً: فقد عرفها الفقهاء بتعريفات متقاربة كما يلي:

وعرفها الحنفية بقولهم: عقد على المنافع بعوض^(٢).

وعرفها المالكية بقولهم: تملك منافع شيء مباحة مدة معلومة بعوض^(٣).

وعرفها الشافعية بقولهم: عقد على منفعة مقصودة، معلومة قابلة للبدل، والإباحة بعوض معلوم^(٤).

وعرفها الحنابلة بقولهم: بذل عوض معلوم في منفعة معلومة من عين معينة، أو موصوفة في الذمة، أو في عمل معلوم^(٥).

(١) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٢١٩)، النظم المستعذب (١/٥١٦)، لسان العرب (٤/١٠٠). مادة: (أجر).

(٢) ينظر: اللباب في شرح الكتاب (٢/٨٨).

(٣) ينظر: الشرح الكبير للدردير (٥/٢٢٤).

(٤) ينظر: مغني المحتاج (٢/٢٣٢).

(٥) ينظر: الإنصاف (٦/٥).

تعريف الفقهاء للإجارة متقارب، ولكن بعضها اختصر، والبعض الآخر فصل، ولذلك فإن تعريف الحنابلة للإجارة أكثرهم تفصيلاً لها، ثم يليه مذهب الشافعية، ولذلك فإن التعريف المختار هو تعريف الحنابلة؛ فهو جامع مانع؛ فقد جمع بين كون الإجارة منفعة عين، أو منفعة في الذمة، وهو ما لم تذكره بقية المذاهب في تعريفاتها، ومنع من دخول غير الإجارة فيها.

أقسام الإجارة

قسم الفقهاء الإجارة تقسيمات عدة باعتباريات مختلفة.

فقسمت باعتبار المحل الذي تستوفى منه المنفعة إلى قسمين:

القسم الأول: إجارة على منافع الإنسان: والمعقود عليه في هذا النوع من الإجارة هو العمل، وهو ما يبذله الأجير من مهارات، أو جهد لأداء عمل معلوم لقاء أجر معلوم، والشخص المستأجر في مثل هذه العقود يسمى: أجيراً^(١).

ويقسم هذا القسم إلى نوعين: أجير خاص، وأجير مشترك.

النوع الأول: الأجير الخاص: وهو الذي يقع العقد معه في مدة معلومة، يستحق المستأجر نفعه في جميعها، كرجل استأجر للخدمة، أو عمل في بناء، أو خياطة ونحو ذلك، وسمي خاصاً لاختصاص المستأجر بنفعه في تلك المدة دون سائر الناس. فالأجير الخاص يعمل لشخص واحد مدة معلومة، ولا يجوز له العمل لغير مستأجره^(٢).

النوع الثاني: الأجير المشترك: هو الذي يقع العقد معه على عمل معين، كالطبيب، وكالمختصين بصيانة المعدات، والأجهزة الكهربائية ونحوها، أو على عمل في مدة لا يستحق جميع نفعه فيها، وسمي مشتركاً؛ لأنه يتقبل أعمالاً لأكثر من شخص في وقت واحد، ويعمل لهم فيشتركون في منفعتهم واستحقاقها. فالأجير المشترك يعمل لعامة الناس، ولا يجوز لمن استأجره أن يمنعه عن العمل لغيره^(٣).

القسم الثاني: إجارة على منافع الأعيان: والمعقود عليه في هذا النوع من الإجارة هو المنفعة، حيث يتم دفع هذه الأعيان لمن يستخدمها لقاء عوض معلوم.

(١) ينظر: الننف في الفتاوى (٥٦١/٢)، حاشية الدسوقي (٤ / ٨١)، البيان (٢٨٦/٧)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد

(١ / ٢٥٨)، نهاية المطلب (٧١ / ٨).

(٢) ينظر: التعريفات (ص: ١٠)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٩)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١ / ٢١).

(٣) ينظر: طلبه الطلبة (ص: ١٢٥)، المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٤٩)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٢٢٤).

ويمكن تقسيم هذا القسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: إجارة العقار، كإيجار الدور، والأراضي، والمنازل، وهي تشمل الأعيان التي تستوفى منفعتها بالاستخدام بالسكنى، أو الزراعة، أو غيرها.

النوع الثاني: إجارة الدواب كالحيوان، والإبل، والخيول، وما يلحق بها من وسائل النقل الحديثة كالسيارات، والطائرات، وهي تشمل الأعيان التي تستوفى منفعتها بالركوب والحمل.

النوع الثالث: إجارة العروض كالملابس، والأواني، والخيام، وغيرها من المنقولات، وهي تشمل الأعيان التي تستوفى منفعتها بالاستعمال^(١).

الأصل في عقد الإجارة : أجمع الفقهاء على أن عقد الإجارة عقد لازم كالبيع^(٢)، فلا ينفرد أحد المتعاقدين بفسخه إلا لمتنض تنفسخ به العقود اللازمة من ظهور العيب، أو ذهاب محل استيفاء المنفعة^(٣).

بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٤).

-
- (١) ينظر: بدائع الصنائع (٤ / ٢٠١)، عقد الجواهر الثمينة (٢ / ٨٣٩)، التاج والإكليل (٧ / ٤٩٣)، روضة الطالبين (٥ / ١٧٧)، تحفة المحتاج (٦ / ١٢١)، كشف القناع (٣ / ٥٤٦) الفقه الإسلامي وأدلته (٤ / ٢٢١٢).
- (٢) نقل الإجماع على ذلك ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣٠ / ١٨٥).
- (٣) ينظر: المبسوط (١٦ / ٢)، المنتقى (٥ / ١١٤)، المقدمات الممهدة (٢ / ١٦٦)، الأم (٤ / ٣١)، نهاية المحتاج (٥ / ٢٧٦)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢ / ٣٠٨).
- (٤) سورة المائدة آية رقم: (١).

المطلب الثاني

الإخلال بعقد الإجارة وفسخه بسبب وباء كورونا المستجد (كوفيد-19)

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم فسخ عقد الإجارة أو الإخلال به للعدر للعالم .

تقدم أن المملكة العربية السعودية، والكثير من دول العالم اتخذت الكثير من الإجراءات الاحترازية لمكافحة تضيي فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) كغلق المجال البري، والجوي، والبحري، وإيقاف التأشيرات سواء للحج، أو العمرة، أو الزيارة، أو السياحة، وكتعليق العمل في كثير من الأنشطة الاقتصادية، والتجارية، وتعليق الدراسة في مدارس التعليم العام، والعالي الخاص منها والحكومي مما أدى لتضرر المستثمرين في هذا المجال، وكنع إقامة الحفلات، والمناسبات الاجتماعية، كحفلات الزواج والتخرج، والذي ترتب عليه عدم انتفاع المستأجر بالعين المستأجرة.

وقد تقدم أن عقد الإجارة من العقود اللازمة التي لا تنفسخ إلا برضا طرفي العقد، أو بالأعدار التي تنفسخ بها العقود اللازمة.

فهل ينفسخ عقد الإجارة، أو يحط جزء من الأجرة، أو يخل بينود العقد- سواء الإجارة على منافع الأعيان، أم منافع الإنسان أي على عمله- بسبب تبعات وباء كورونا-، أم لا، وهو ما يعبر عنه عند الفقهاء بالطوارئ، وبالجوائح، وبالعدر العام، وبالقوة القاهرة عند علماء القانون، وخبراء النظام؟.

وقبل بيان أثر الطوارئ، والجوائح في عقد الإجارة نُبين المراد بالجوائح والأصل فيها، وهل يعد وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من الجوائح أم لا؟.

الجوائح في اللغة: جمع جائحة، وهي الشدة والنّازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة، أو فتنه، وكلّ ما استأصله فقد جاحه واجتاحه، فالآفة التي تهلك الثّمار والأموال، وتستأصلها جائحة، وكلّ مصيبة عظيمة، وفتنة مُبيرة يقال لها: جائحة^(١).

(١) ينظر: الزاهر (ص: ٣٠٠)، معجم مقاييس اللغة (٤٩٢/١)، النهاية في غريب الحديث (٣١١/١)، المصباح المنير (ص ٧٢)، لسان العرب (٤٢١ / ٢)، القاموس المحيط (ص ٢٧٦)، مادة: جوح.

الجوائح اصطلاحاً: عرفت الجوائح بعدة تعريفات بيانها كما يلي:

عرفها الحنفية: بأنها الشدة التي تجتاح المال من سنة، أو فتنة^(١).

وعرفها المالكية: بأنها كل شيء لا يمكن دفعه لو علم به، سواء أكان سماوياً، كالبرد، والحر، والدود، والفأر، والطير، والريح، والثلج، والمطر، أو غير سماوي، كجيش، ونحوه^(٢).

وعند الشافعية والحنابلة: كل ما أذهب الثمرة، أو بعضها بغير جنابة آدمي، كريح، ومطر، وثلج، وبرد، وجليد، وصاعقة، وحر، وبرد وعطش، ونحوها^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الجائحة هي الآفات السَّماوية التي لا يمكن معها تضمين أحد، مثل الرِّيح، والبرد، والحرّ، والمطر، والجليد، والصَّاعقة، ونحو ذلك، وكذلك فعل الأدمي الذي لا يمكن معه تضمين، كالجيوش، واللصوص من الجوائح^(٤).

ولعل التعريف الأقرب للجائحة بأنها: الآفة التي تهلك الثمار، وتجتاح الأموال، وتستأصلها، وكلُّ مصيبة عظيمة، وفتنة كبيرة^(٥).

ويلاحظ مما تقدم أن الفقهاء متفقون أن ما لم يكن أمراً غالباً، وأمكّن دفعه، والاحتراس منه؛ فليس بجائحة، وما كان أمراً غالباً، ولم يمكن دفعه والاحتراس منه، وكان ذلك من فعل الله تعالى، ولا اكتساب لمخلوق فيه، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بالآفات السَّماوية، والتي لا يمكن معها تضمين أحد، كالبرد، والجراد، وشدة الحر، والأمطار، والرياح، ونحو ذلك؛ فلا خلاف أنه جائحة^(٦).

وأما ما كان من فعل المخلوقين المكلفين، ولا يمكن الاحتراس منه، ولا تضمينه، كالجيوش التي تنهب، واللصوص الذين يخربون؛ ففي كونها جائحة قولان للفقهاء.

(١) ينظر: البناية (١٥٥/٨).

(٢) ينظر: المنتقى (٢٣٢/٤)، شرح الخرشي (١٩٢/٥)، شرح حدود ابن عرفة (٣٩٢/٢).

(٣) ينظر: الأم (٥٨/٣)، روضة الطالبين (٢١٩/٣)، تهذيب الأسماء واللغات (٥٤/٣)، المغني (٨٧/٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧٨/٣٠).

(٥) ينظر: التعريفات الفقهية (ص: ٧٢).

(٦) ينظر: البناية شرح الهداية (١٥٥/٨)، المقدمات الممهدة (٥٤٥/٢)، بداية المجتهد (٢٠٢/٣)، روضة الطالبين (٥٦٤/٣).

مغني المحتاج (٩٢/٢)، مطالب أولي النهى (٢٠٤/٣)، مجموع الفتاوى (٢٧٨/٣٠).

القول الأول: ليست جائحة؛ لأنها من فعل الآدمي، وهو قول للمالكية^(١)، وبه قال الشافعي^(٢)، وهو قول للحنابلة عليه المذهب^(٣).

القول الثاني: أنها جائحة؛ لأن المأخذ واحد، وهو عدم إمكان الضمان، وهو المشهور عند المالكية^(٤)، ووجهه عند الحنابلة، اختاره ابن تيمية^(٥).

قال ابن رشد الحفيد^(٦): فمن جعلها في الأمور السماوية فقط؛ اعتمد ظاهر قوله ﷺ: «أرأيت إن منع الله الثمرة»^(٧)، ومن جعلها في أفعال الآدميين شبهها بالأمور السماوية، ومن استثنى اللص، قال: يمكن أن يتحفظ منه^(٨).

أدلة اعتبار وضع الجوائح^(٩).

من الأدلة على وضع الجوائح ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١٠).

٢- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(١١).

(١) ينظر: المنتقى (٢٢٢/٤) عقد الجواهر الثمينة (٥٣٠/٢)، حاشية العدوي (٢١٧/٢).

(٢) ينظر: الأم (٥٨/٣).

(٣) ينظر: المبدع (١٧٣/٤)، الإنصاف (٧٨/٥).

(٤) ينظر: المدونة (٢١/٤)، الذخيرة (٢١٢/٥)، المنهم (٤٢٦/٤)، عقد الجواهر الثمينة (٥٢٠/٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧٨/٣٠)، المبدع (١٧٣/٤)، الإنصاف (٧٨/٥).

(٦) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد؛ صنف نحو خمسين كتاباً، منها التحصيل، وتهافت التهافت، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ويلقب بابن رشد «الحفيد» تمييزاً له عن جده (المتوفى سنة: ٥٩٥). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٧/٢١)، شجرة النور الزكية (٢١٢/١).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٧/٣) كتاب: البيوع، باب: إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، ثم أصابته عاهة فهو من البائع، برقم: (٢١٩٨)، ومسلم في صحيحه (١١٩٠/٣) كتاب: المساقاة، باب: وضع الجوائح، (١٥٥٥).

(٨) ينظر: بداية المجتهد (٢٠٣/٣).

(٩) المراد بوضع الجوائح: التنازل عن قيمة المبيع، فلا يأخذ البائع قيمة المبيع الذي هلك بسبب الجائحة. ينظر: بداية المجتهد (٢٠٢/٣)، شرح النووي على مسلم (٢١٦/١٠).

(١٠) سورة البقرة، آية رقم: (١٨٨).

(١١) سورة النساء، آية رقم: (٢٩).



وجه الدلالة: أن من أكل أموال الناس بالباطل أخذ أحد العوضين بدون تسليم العوض الآخر؛ لأنّ المقصود بالعهود، والعقود المالية هو التّقاوض، فكلّ من العاقدين يطلب من الآخر تسليم ما عقد عليه^(١).

٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟»^(٢).

٤- وعنه رضي الله عنه أيضاً: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بوضع الجوائح رضي الله عنه»^(٣).

٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن بيع الثمرة حتى تزهي»، قالوا: وما تزهي؟ قال: «تحمّر»، فقال: «إذا منع الله الثمرة فبم تستحل مال أخيك؟»^(٤).

ووجه الدلالة: فالحديث الأول يدل على الأمر بوضع الجوائح في الثمار صراحة^(٥)، ويدل مع الحديث الثاني، والثالث على حرمة أخذ البائع مال المشتري، وأن إجبار المشتري على دفع الثمن مع هلاك المعقود عليه بفعل الجائحة يعتبر ظلماً، وأكلاً لأموال الناس بالباطل^(٦).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٦٤/٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٠/١٠) كتاب: المساقاة، باب: وضع الجوائح، برقم: (١٥٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٢/١٠) كتاب: المساقاة، باب: وضع الجوائح، برقم: (١٥٥٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٣/١٠) كتاب: المساقاة، باب: وضع الجوائح، برقم: (١٥٥٥).

(٥) اتفق الفقهاء على استحباب وضع الجوائح في الثمر المبيع على شجره إذا بيع دون أصله، وقد بدا صلاحه، ولم يتم نضجه، فباعه صاحبه مبقى إلى الجذاز، واختلفوا بالقضاء بوضع الجوائح: فقال به مالك، وأحمد، والشافعي في القديم، ومنعه أبو حنيفة، والشافعي في قوله الجديد. ينظر: شرح معاني الآثار (٣٦/٤)، إعلاء السنن (٣٩/١٤)، درر الحكام شرح مجلة الأحكام (١/٢٥٤)، المعونة (٤٩/٢)، التمهيد (١٩٥/٢)، بداية المجتهد (١٢٦٩/٢)، روضة الطالبين (٥٦٤/٣)، شرح النووي على مسلم (٤٦٠/١٠)، مسائل الإمام أحمد وإسحاق (٢٨١٠/٦)، المغني (١٧٩/٦)، إعلام الموقعين (١٨٣/٤)، المبدع (١٦٥/٤).

(٦) ينظر: الذخيرة (٢١٤/٥)، إعلام الموقعين (١٨٤/٤).

هل يعتبر وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» جائحة بالمصطلح الفقهي^(١).

تقرر عند الفقهاء أن الجائحة: هي الآفة السماوية التي لا يمكن دفعها، ولا توقعها عند التعاقد؛ بل إن المالكية، وشيخ الاسلام ابن تيمية كما تقدم توسعوا بمفهوم الجائحة، فجعلوا كل ما لا يمكن الاحتراز منه، ولا يمكن تضمينه جائحة؛ فالجوائح تعتبر من الظروف الاستثنائية الطارئة على العقد مما لا يمكن دفعه، وتسبب ضرراً زائداً عن مقتضى العقد، وهذا متحقق بفيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)»: «فهو وباء عام لا يعرف له علاج، أو لقاح حتى إعداد هذا البحث مما أدى إلى إصابة الملايين بالمرض، ووفاة مئات الألوف منه في جميع دول العالم، مما أثر على جميع مناحي الحياة صحياً، واجتماعياً، واقتصادياً؛ فهو جائحة بلا شك، وقد أطلقت هيئة كبار العلماء - في المملكة العربية السعودية - على هذا الوباء بالجائحة»^(٢).

و جاء في توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لهذا العام ١٤٤١هـ بعنوان: «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)» وما يتعلق به من معالجات طبية، وأحكام شرعية والتي أقامها مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي - عن بعد - تسمية مرض فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» بالجائحة^(٣).

(١) تقدم عند التعريف بوباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» «أن منظمة الصحة العالمية صنفت فيروس كورونا كجائحة».

(٢) كما جاء في ثنايا قرارها رقم (٢٤٧) في ٢٢ / ٧ / ١٤٤١ هـ التالي نصه:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد : فقد اطلعت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الخامسة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٤٤١هـ على ما يتعلق بجائحة كورونا، وسرعة انتشارها وكثرة الوفيات بها، واطلعت على التقارير الطبية الموثقة المتعلقة بهذه الجائحة المشمولة بإيضاح معالي وزير الصحة لدى حضوره في هذه الجلسة التي أكدت على خطورتها المتمثلة في سرعة انتقال عدواها بين الناس بما يهدد أرواحهم، وما بينه معاليه من أنه ما لم تكن هناك تدابير احترازية شاملة دون استثناء فإن الخطورة ستكون متضاعفة مبيناً أن التجمعات تعتبر السبب الرئيس في انتقال العدوى، ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية على الشبكة العنكبوتية <https://www.spa.gov.sa/>.

(٣) جاء في مقدمة التوصيات ما نصه الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتمهم محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فتظنراً لازدياد عدد الإصابات والوفيات نتيجة تفشي جائحة «كورونا» يوماً بعد يوم في كل أنحاء العالم، وبناءً على انتشار هذا المرض عقد مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، الندوة الطبية الفقهية الثانية لهذا العام بعنوان: «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)»، وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية - بواسطة الفيديو عن بُعد - بتاريخ ٢٢ شعبان ١٤٤١هـ، الموافق ١٦ أبريل ٢٠٢٠م، وتحدث خلال الندوة معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الأستاذ الدكتور يوسف العثيمين، مبيناً أن الندوة تتيح فرصة للتوفيق بين آراء العلماء في ميادين الطب، والشريعة بغية صياغة موقف متناغم يساهم في دعم مشروع صنّاع القرار في الدول الأعضاء نظراً لأن «جائحة كورونا» تهدد البشرية دون فرق بين لون، أو جنس، أو معتقد. ينظر: موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي على الشبكة العنكبوتية. <https://www.oic-oci.org/topic>

إذا تقرر أن فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-19)» جائحة فما مدى تأثيره على عقد الإجارة سواء بالفسخ، أو الحط من الأجرة، أو بتخفيف بعض التزامات العقد في النشاطات التي تأثرت بالوباء، وبالإجراءات المتخذة لمكافحة تفشيه، كالمحلات التجارية التي أغلقت وكقاعات الأفراح، والمناسبات التي تم حجزها، ثم ألغيت حجوزاتها، والفنادق، ودور الإسكان، والخدمات المتعلقة بالحج والعمرة والزيارة، وغيرها من الأنشطة الاقتصادية، وكذلك ما يتعلق بالعمال، وموظفي تلك القطاعات التي تم تعليق العمل بها؟.

وقبل بيان الحكم الشرعي في هذا نبين ما يلي:

أن الإجارة كما تقدم عقد لازم عند عامة الفقهاء^(١)، لا يفسخ إلا برضا طرفي العقد، كما اتفق الفقهاء على فسخ الإجارة بالعدر الطارئ^(٢)، وبالجائحة إذا أصابت العين المؤجرة فأثقلت مثل: أن يستأجر رجلاً ليعلمه سنة ثم يموت قبل تمام السنة، أو داراً ليسكنها سنة ثم تهدم في أثناء المدة، أو يستأجر طبيباً ليقطع ضرسه من أجل مرض فيه، ثم يسكن المرض قبل عمل الطبيب، ونحو ذلك^(٣)؛ لأن استيفاء المنفعة المعقود عليه مع هلاك العين المؤجرة متعذر حساً، وشرعاً؛ فأصبحت كهلاك المبيع قبل قبضه، فعقد البيع يفسخ^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا خلاف بين الأمة أن تعطل المنفعة بأمر سماوي يوجب سقوط الأجرة، أو نقصها، أو الفسخ، وإن لم يكن للمستأجر فيه صنع: كموت الدابة، وانهدام الدار، وانقطاع ماء السماء، وكذلك حدوث الغرق، وغيره من الآفات المانعة»^(٥).

كما اتفق الفقهاء على أن الجائحة، أو الأمر الطارئ إذا أصاب العين المعقود عليها في الإجارة ولم يتلفها بالكلية، وإنما أذهب منفعتها، أو أخل بالانتفاع من العين المؤجرة كمن استأجر بيتاً فسقط

(١) نقل الإجماع على ذلك ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٨٥ / ٢٠).

(٢) العذر اصطلاحاً: عجز العاقد عن المضي في موجب العقد إلا بتحمل ضرر زائد لم يستحق بالعقد. ينظر: بدائع الصنائع (١٩٨/٤)، البناية شرح الهداية (٢٤٧/١٠)، فسخ الإجارة بالعدر في الفقه الإسلامي، وموقف القانون المدني الأردني المجلد ١ العدد (٤٠).

(٣) ينظر: البناية شرح الهداية (٢٤٨ / ١٠)، القوانين الفقهية (ص: ١٨٣)، الحاوي الكبير (٧ / ٣٩٨)، المغني (٥ / ٢٧٥)، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٧١٢/٢).

(٤) ينظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام (١ / ٤٨٨)، تحفة المحتاج (٦ / ١٣٦)، المبدع (٥ / ١٠٣)، أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي، وصلتها بنظريتي الضرورة والظروف الطارئة (ص: ٤٠٦).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٩٣ / ٢٠).

سقفه، أو استأجر أجيراً فمرض مرضاً يمنع العمل المستأجر له؛ فإن عقد الإجارة يفسخ^(١).

وذلك؛ لأنَّ المعقود عليه هو منفعة العين من أول المدّة إلى آخرها، فإذا نقصت هذه المنفعة بأمر سماوي كالبرد، أو الحرّ، أو الثلج، أو الغرق، أو الجراد، ونحو ذلك مما يكون خارجاً عن العادة ومانعاً من المنفعة المعتادة وجب أن يسقط من الأجرة بقدر ما فات من المنفعة^(٢).

قال ابن قدامة في المغني: «وإذا اكرت عينا، فوجد بها عيباً لم يكن علم به، فله فسخ العقد، بغير خلاف نعلمه.... ومتى حدث شيء من هذه العيوب بعد العقد، ثبت للمكتر خيار الفسخ؛ لأن المنافع لا يحصل قبضها إلا شيئاً فشيئاً، فإذا حدث العيب، فقد وُجد قبل قبض الباقي من المعقود عليه، فأثبت الفسخ فيما بقي منها»^(٣).

وعليه فإن وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» يعد عذراً طارئاً على عقد الإجارة، والعذر الطارئ على عقد الإجارة عند الفقهاء لا يخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون العذر الطارئ على العقد عاماً، وهذا كما حدث عند تعليق العمل بالكلية في أكثر الأنشطة الاقتصادية، والتجارية، والفندقية؛ لوقف انتشار فيروس «كورونا المستجد».

الحالة الثانية: أن يكون العذر الطارئ بسبب الوباء خاص بالمستأجر، كما لو كان نشاطه التجاري لم يغلّق بسبب الوباء كمحلات بيع المواد الغذائية، والتموينية لكن لم يستطع الانتفاع من العين المؤجرة لمرضه بفيروس كورونا، أو مرض عماله ونحوها من الأضرار الخاصة به، والمتعلقة بالوباء، وكذلك بعد أن تم السماح بعودة العمل لكثير من الأنشطة التجارية كأن يتوقف عن العمل لإصابته، أو أحد عماله بفيروس «كورونا المستجد» (كوفيد-19)».

أما حكم المسألة الأولى: «وهي العذر العام الطارئ على غير المعقود عليه في عقد الإجارة؛ فهذه الأضرار لم تعطل المنفعة نفسها، وإنما منعت المستأجر من استيفاء تلك المنفعة كحدوث فتنة، أو خوف بالبلد، أو حرب، أو حصار، وكتعليق العمل التجاري، والاقتصادي بقرار من الدولة كما حدث بوباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)».

(١) ينظر: بداية المبتدي (٢٨٠/٣)، المدونة (٤٨٣/٣)، التنبية (ص: ١٢٤)، الإقناع (٣١١/٢)

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٩٧/٣٠).

(٣) ينظر: (٣٥/٦).

فقد اختلف الفقهاء في فسخ عقد الإجارة، أو الحط من الأجرة بالعذر العام على قولين:

القول الأول: تنسخ الإجارة بالعذر العام الطارئ، وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والحنابلة^(٣)، وهو قرار المجمع الفقهي الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي^(٤).

القول الثاني: لا تنسخ الإجارة بالعذر العام، وهو قول الشافعية^(٥).

الأدلة:

أدلة القول الأول ما يلي:

- ١- أنه أمر عام غالب يمنع المستأجر من استيفاء المنفعة من غير تسبب منه؛ فأثبت الخيار، كغصب العين^(٦).
- ٢- ولأن العذر العام الطارئ مانع من تسليم المنافع للمستأجر، فلا أجرة عليه؛ كما لو انهدمت العين المستأجرة بسبب آفة سماوية^(٧).

(١) ينظر: بدائع الصنائع (١٩٧/٤) بداية المبتدي (٢٨٠/٣) رد المحتار (٦٣/٤)

(٢) ينظر: جامع الأمهات (ص: ٤٢٨)، منح الجليل (٥/٤).

(٣) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة (١٦٨٨/٦)، الإنصاف (٤٦٠/١٤)، منتهى الإيرادات (١١١/٣).

(٤) جاء فيه « العقود المتراخية التنفيذ (كعقود التوريد، والتعهدات، والمقاولات) إذا تبدلت الظروف التي تم فيها التعاقد تبديلاً غيّر الأوضاع، والتكاليف، والأسعار، تغييراً كبيراً، بأسباب طارئة عامة، لم تكن متوقعة حين التعاقد، فأصبح بها تنفيذ الالتزام العقدي يلحق بالملتزم خسائر جسيمة غير معتادة، من تقلبات الأسعار في طرق التجارة، ولم يكن ذلك نتيجة تقصير أو إهمال من الملتزم في تنفيذ التزاماته، فإنه يحق للقاضي في هذه الحالة عند التنازع، وبناءً على الطلب، تعديل الحقوق والالتزامات العقدية، بصورة توزع القدر المتجاوز للمتعاقدين من الخسارة على الطرفين المتعاقدين، كما يجوز له أن يفسخ العقد، فيما لم يتم تنفيذه منه، إذا رأى أن فسخه أصلح وأسهل في القضية المعروضة عليه، وذلك مع تعويض عادل للملتزم له، صاحب الحق في التنفيذ، يجبر له جانباً معقولاً من الخسارة، التي تلحقه من فسخ العقد، بحيث يتحقق عدل بينهما، دون إرهاب للملتزم، ويعتمد القاضي في هذه الموازنات جميعاً رأي أهل الخبرة الثقات. قرار رقم: ٢٣ (٥/٧) العدد (٦١٠/١٢).

(٥) ينظر: الحاوي (٢٩٣/٧)، المهذب (٥٥٢/٣)، التهذيب (٤٢٧/٤)، روضة الطالبين (٣١٧/٤).

(٦) ينظر: المغني (٣٥/٦).

(٧) ينظر: الذخيرة (٥٢٨/٥).

٢- القياس على وضع الجوائح في البيع^(١).

أدلة القول القول الثاني ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ^(٢)﴾.

وجه الاستدلال: أن الإجارة عقد لازم؛ فوجب الوفاء به^(٣).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمنون عند شروطهم»^(٤).

وجه الاستدلال: أن عقد الإجارة عقد لازم لطرفي العقد؛ فوجب الوفاء به^(٥).

٣- ولأنه عقد معاوضة محضة يلزم في أحد الموضعين، فوجب أن يلزم في الطرف الآخر كالبيع^(٦).

ويمكن أن يناقش استدلالهم بالآية الكريمة، والحديث النبوي: أنه إنما يجب الوفاء بالعقود، وبالشروط في حال أمكن الوفاء بهما، ولم يكن فيه ضرر، والوفاء بالعقد في حال العذر العام متعذر لمخالفته مقتضى العقد.

ويمكن مناقشة قولهم: بأنه عقد معاوضة محضة يلزم في أحد الموضعين؛ فوجب أن يلزم في الطرف الآخر كالبيع؛ أنه قياس مع الفارق؛ ففي البيع تم قبض الثمن والمثمن، بخلاف الإجارة فالمنفعة تقبض شيئاً فشيئاً خلال مدة العقد، والمستأجر لم يقبض المنفعة لطرف عام طارئ غير متوقع وخارج عن إرادته فافترقا.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٨٩/٣٠).

(٢) سورة المائدة آية رقم: (١).

(٣) ينظر: المغني (٢٥/٦).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٤/٣) كتاب: الأقضية، باب: الصلح، برقم: (٣٥٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧٩/٦) كتاب: الشركة، باب: الشرط في الشركة وغيرها، والدارقطني في سننه (٢٧/٢) كتاب: البيوع، والحاكم في المستدرک (٥٦/٢)، وفيه كثير بن زيد، ضعفه النسائي وقواه غيره. ينظر: نصب الرأية (١١٢/٤)، فيض القدير (٢٧٢/٦)، إرواء الغليل (١٤٣/٥)، وقال ابن حزم في المحلى (٧/٢٤٤): «وهذا خبر مكذوب؛ لأنه إنما رواه كثير بن زيد، وهو ساقط ومن هو دونه»؛ وقال الألباني في الإرواء (١٤٣/٥): فمثله حسن الحديث إن شاء الله تعالى ما لم يتبين خطؤه، كيف وهو لم يتفرد به، وضعفه بهذا السند الحافظ في التلخيص (٢٣/٣).

(٥) ينظر: المغني (٢٥/٦).

(٦) ينظر: المهذب (٨٧/٢)، مغني المحتاج (١٢٨/٢).



الترجيح:

الذي يترجّح - والله أعلم- قول الجمهور، وهو أنه يحق للمستأجر فسخ عقد الإجارة، أو الحط من الأجرة للعدر العام الطارئ، وذلك لما يلي.

١- لأن المستأجر لم يتمكّن من الانتفاع بالعين المؤجّرة، بسبب عذر عام خارج عن الإرادة، وعقد الإجارة إنما هو بيع المنافع، والمنفعة هنا تعذر استيفائها؛ فينسخ العقد.

٢- ولأنّ الإجارة نوع من البيع، وقد جاءت السنّة النبوية بوضع الجوائح في البيع؛ كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن بعث من أخيك ثمراً فأصابها جائحة؛ فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بَمَ تأخذ مال أخيك بغير حقّ؟»، وفي لفظ: «أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أمر بوضع الجوائح»^(٧).

٣- ولأنّ المعقود عليه هو منفعة العين من أوّل المدّة إلى آخرها، فإذا نقصت هذه المنفعة بأمر خارج عن العادة ومانع من المنفعة المعتادة، وجب أن يسقط من الأجرة بقدر ما فات من المنفعة^(٨)، ويتأيد ذلك بالنصوص التي تنهى عن أكل أموال الناس بالباطل مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٩)، لأن أخذ الأجرة في عقد الإجارة دون تمكن المستأجر من استيفاء المنفعة لأمر طارئ خارج عن العادة؛ فيه أكل لأموال الناس بالباطل.

٤- ولأنّ الشريعة جاءت برفع الضرر؛ فقد جاء من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا ضرر ولا ضرار»^(١٠)، والضرر الواقع على المستأجر الذي منعه العذر العام الطارئ من استيفاء المنفعة ظاهر.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٠/١٠) كتاب: المساقاة، باب: وضع الجوائح، برقم: (١٥٥٤).

(٨) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٩٧/٢٠).

(٩) سورة البقرة، آية رقم: (١٨٨).

(١٠) أخرجه ابن ماجه في سننه (٧٨٤/٢) كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، برقم: (٢٣٤٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤٨/٢): «هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع»، وأخرجه مالك في الموطأ (٧٤٥/٢) عن ابن عباس مرسلاً، والدارقطني (٢٢٨/٤) بلفظ: «لا ضرر ولا إضرار» عن ابن عباس رضي الله عنه، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٠٧/١) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «لا ضرر ولا إضرار»، وأحمد في المسند (٢١٠/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٧/٦)، والحديث حسنه النووي، وقال كما في (الأربعين النووية) المطبوع مع جامع العلوم والحكم (ص: ٣٦٩): «وله طرق يقوي بعضها بعضاً»، وقال ابن رجب كما في جامع العلوم والحكم (ص: ٢٧١): «هذه الرواية الصحيحة بغير همزة، وروي (إضرار) بالهمزة، وقد أثبت بعضهم هذه الرواية، وأنكرها آخرون»، وقالوا: «لا صحة لها»، وصححه الألباني بمجموع طرقه في الإرواء (٤٠٨/٢)، وينظر: تلخيص الحبير (١٩٨/٤)، نصب الراية (٢٨٤/٤).

إذا ثبت هذا؛ فينزل ما قرره جمهور الفقهاء - من أنه يحق للمستأجر فسخ عقد الإجارة، أو الحط من الأجرة للعدر العام الطارئ - على نازلة انتشار «فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)» - .
فلا يخلو حال العذر العام الطارئ من حالين:

الحال الأول: أن يتعذر معه استيفاء المنفعة المعقود عليها بالكلية، فيفسخ العقد، وتسقط الأجرة، كما حصل من إغلاق قاعات الأفراح، والمناسبات، والخدمات المتعلقة بها، فيعاد مبلغ الحجز كاملاً؛ وكذلك الحال في مراكز التجميل، والحلاقة، والنوادي الرياضية؛ فيعاد مبلغ الاشتراكات المدفوعة لتلك الأنشطة والتي أغلقت تماماً من بداية تشيى الوبا.

وكذلك ما يتعلق بعقود استئجار الفنادق، ودور الاسكان، وتذاكر التنقل الجوية، والبحرية والبرية، والخدمات المتعلقة بالعمرة، والزيارة، والسياحة، فتعاد مبالغ تلك الحجوزات كاملة؛ لعدم انتفاع المستأجر من تلك العقود.

وكذلك ما يتعلق بالنقل، والسكن المدرسي، والجامعي؛ فهم يستحقون الأجرة عن الأيام التي تم فيها نقل الطلاب وسكنهم، ولا يستحقون الأجرة عن بقية السنة؛ لأن النقل توقف بسبب إغلاق المدارس، والجامعات، وكذلك السكن الجامعي، لجائحة عامة لا دخل للمستأجرين بها.

الحال الثاني: أن تنقص المنفعة عن المعروف - نقصاً يتضرر معه المستأجر ضرراً مؤثراً - ولا تنقطع المنفعة بالكلية؛ فلا يفسخ العقد، ويحط من الأجرة، أو من بعض التزامات العقد بحسب ما فات من المنفعة^(١).

وهذا كما في حال الإغلاق الجزئي لأغلب الأنشطة التجارية، كمحلات بيع الملابس، والأجهزة الكهربائية، ومواد البناء، والمطاعم، والمقاهي، ونحوها من الأنشطة، والتي تم تعليق العمل بها في بعض المناطق؛ لمكافحة تشيى وباء كورونا، ثم قرر عودة العمل بها لساعات محددة، أو تقرر العمل بها عن بعد عن طريق التسويق الإلكتروني، وتطبيقات توصيل الطلبات للمنازل، فيحط عنها من الأجرة بقدر ما فات من المنفعة؛ بناء على القواعد الشرعية: (لا ضرر ولا ضرار)^(٢)، (والخراج

(١) قال الخرقي كما في منته (ص: ٧٩): «فإن جاء أمر غالب يحجز المستأجر عن منفعة ما وقع عليه العقد، لزمه من الأجرة بمقدار مدة انتفاعه»، وينظر: مجموع الفتاوى (٢٠ / ٢٩٠)، وقد صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم: ٢٢ (٥/٧) العدد (٦١٠/١٢).

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ٧٢).



بالضمان^(١)، (والمشقة تجلب التيسير)^(٢).

وكذلك ما يتعلق برسوم المدارس الخاصة، فالفصل الدراسي الثاني بدأ بتاريخ ١٤٤١/٥/٢٤هـ، وعلقت الدراسة بتاريخ ١٣/٧/١٤٤١هـ بسبب وباء «كورونا» واستمرت العملية التعليمية عن بعد، لكن الطالب - وهو المنتفع من الخدمة - لم يستفد من المرافق، والمنشآت، والخدمات، والوسائل التعليمية المدرسية، والأجرة تستحق بقدر المنفعة، فأرى أن تقوم وزارة التعليم بإلزام المدارس الخاصة بخصم جزء من الرسوم المدرسية بقدر ما فات من الخدمات التعليمية والتربوية على الطالب.

وينطبق ما ذكر على الإجارة على الأعمال، فإذا لم يتمكن صاحب العمل من الانتفاع من عمل العامل بالكلية بسبب الجائحة فيحق له فسخ العقد، وإن استطاع استيفاء منفعة العامل كالعامل عن بعد فلا يحق له الفسخ؛ ويستحق من الأجرة بقدر عمله؛ لأن بينهما عقد إجارة على منفعة، وتستحق الأجرة بقدر المنفعة، فإذا تعذر استيفاء المنفعة بالكلية أنسخ العقد، وتسقط الأجرة، وإذا تعذر استيفاء بعضها حط من الأجرة بقدر ما تعذر استيفاؤه منها.

(١) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ١٣٥).

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ٧٦).

المسألة الثانية

وهي أن يكون العذر الطارئ على العقد بسبب الوباء خاصا بالمستأجر، كما لو كان نشاطه التجاري لم يغلُق بسبب الوباء، كمحلات بيع المواد الغذائية، والتموينية لكن لم يستطع الانتفاع من العين المؤجرة؛ لمرضه، أو مرض عماله، ونحوها من الاعذار الخاصة المتعلقة بفيروس «كورونا» فهل يفسخ عقد الإجارة، أو يحط منه للعذر الخاص؟.

اختلف الفقهاء في حكم فسخ عقد الإجارة بالعذر الخاص بالمستأجر الذي يمنعه من استيفاء المنفعة، أو ينقص الانتفاع من العين المؤجرة على قولين:

القول الأول: تفسخ الإجارة بالعذر الخاص الطارئ على المستأجر، وهو مذهب الحنفية^(١).

القول الثاني: لا تفسخ الإجارة بالعذر الخاص الطارئ على المستأجر، وهو قول الجمهور من المالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤).

الأدلة:

أدلة القول الأول ما يلي:

١- أن العذر معنى تعذر به استيفاء المنفعة المقود عليها، فوجب أن يثبت به الفسخ، كما إذا استأجر عبداً فأبق، فإن للمكثري أن يفسخ العقد^(٥).

٢- ولأنه لو ألزمتنا المستأجر العقد مع العذر الذي حدث به؛ لألزمناه ضرراً زائداً لم يتضمّنه العقد، وذلك لا يجوز، كما لو استأجره ليقطع سنّه فهدأ الوجع، وسكن الألم، كان له فسخ العقد؛ فكذا هذا^(٦).

٣- ولأنه لا يتمكّن من إيفاء العقد إلا بضرر يلحقه في نفسه، أو ماله من حيث إتلاف شيء من

(١) ينظر: المبسوط (٢/١٦)، بدائع الصنائع (٥٣/٤) الفتاوى الهندية (٤٥٨/٤).

(٢) ينظر: القوانين الفقهية (ص: ٣٠٥)، الذخيرة (٥٤١/٥)، مواهب الجليل (٥/٤٣٢).

(٣) ينظر: الأم (٣٥/٤)، الحاوي (٢٩٣/٧)، البيان (٣٢٨/٧).

(٤) ينظر: مطالب أولي النهى (٦٥٥/٣)، دقائق أولي النهى (٢٦٧/٢).

(٥) ينظر: المبسوط (٢/١٦)، المحيط البرهاني (٤٩٨/٧).

(٦) ينظر: بدائع الصنائع (٥٣/٤)، تبين الحقائق (١٥٦/٦).

بدنه، أو إتلاف ماله، وهذا خلاف العدل، ومن أكل أموال الناس بالباطل، وجواز الاستئجار للمنفعة لا للضرر، وقد يرى الإنسان المنفعة في شيء، ثم يتبين له الضرر في ذلك^(١).

أدلة القول الثاني ما يلي:

١- بعموم الأدلة على وجوب الوفاء بالعقود، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٢)، والإجارة عقد فيجب الوفاء به^(٣).

٢- وبقوله - ﷺ : «المؤمنون عند شروطهم»^(٤)، والإجارة عقد لازم؛ فوجب الوفاء به.

ويناقش استدلالهم بالآية الكريمة، والحديث النبوي: بأنه إنما يجب الوفاء بالعقود، وبالشروط في حال أمكن الوفاء بهما، ولم يكن فيه ضرر، والوفاء بالعقد في حال العذر العام، أو الخاص متعذر لمخالفته مقتضى العقد.

٣- ولأنه عقد معاوضة محضة يلزم في أحد الموضعين، فوجب أن يلزم في الطرف الآخر كالبيع^(٥).

٤- ولأن المستأجر ترك استيفاء لمعنى من جهته، فلم يمنع ذلك وجوب أجرها عليه؛ كما لو ترك الانتفاع مختاراً^(٦).

ويناقش هذا: بأنه قياس مع الفارق؛ لأن المستأجر إذا ترك العين المستأجرة، ولم ينتفع بها؛ فقد رضي بذلك، وهذا بخلاف صاحب العذر؛ إذ لا رضا له في المضي في موجب العقد^(٧).

٥- ولأنه عقد معاوضة على منفعة؛ فلم يفسخ بالعذر الخاص الطارئ على العاقد كالنكاح^(٨).

(١) ينظر: المبسوط (٢/١٦)، بدائع الصنائع (٥٣/٤).

(٢) سورة المائدة آية رقم: (١).

(٣) ينظر: المغني (٢٥/٦).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٧٠).

(٥) ينظر: الحاوي (٣٩٣/٧).

(٦) ينظر: المغني (٢٤/٦).

(٧) ينظر: بحث فسخ الإجارة بالعذر في الفقه الإسلامي، وموقف القانون المدني الأردني مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون

المجلد ٤٠ العدد ٢٠١٣ م.

(٨) ينظر: الحاوي (٣٩٣/٧).

وفناقش: بأنه قفااس مع الفارق؛ لأن الإءارة عقق معاوضة محض؁ بفءلاف عقق النكاح؛ فهو عقق مكارمة؁ بءلفل صءة عقق النكاح؁ ولولم فسم المهر؛ بفءلاف الإءارة؛ فأنها لا تصء بءون تسمفة الأءرة؁ ومعرفتها⁽¹⁾.

6- ولأنه لو ءاز فسءه لعءر المكءرف؛ لءاز لعءر المكرف تسوفة بفن المءاعءفن؁ وءفعاً للضرر عن كل واءء من العاقءفن؁ ولم فءز ثم؁ فلا فءوز ها هنا؁ وففارق الإباق⁽²⁾؁ فإنه عءر فف المعقوء علفه⁽³⁾.

وفناقش قفااسهم هنا: بأنه ففر مسلم؛ بل فسءس الإءارة عنء الءنففة بعءر المؤءر مءف ءءقق عءزه عن المظف فف موجب العقق إلا بضرر زائف ففر مسءءق بالعقق؁ كمف أنءر ءارا؁ ثم أفلس؁ ولزمءه ءفون لا فءقر على قضاؤها إلا بئمن ما أنءر؁ فإن القاضف ففسء العقق؛ لأن فف المظف فف موجب العقق أنءر بضرر زائف لم فلتزمه بالعقق⁽⁴⁾.

الءرففء:

الءف فءرفء- والله أعلم- القول: بأن العءر الءاص؁ الءف فءرفب علفه ضرر كبفر زائف عن العقق موجب للفسء؁ أو للءط من الأءرة؛ وءلك لما فلف:

1- لما ءءقم ءكره فف مسألة فسء الإءارة بالعءر الطارئ العام من القفااس على وءع ءواءء؁ ومن أن الشرففة ءاءء بءفع الضرر؁ والنهف عن أكل أموال الناس بالباطل.

2- ولأن هذا عءر لا ءفلة ففه؁ فالءرءل الءف اسءأءر الءكان فاءءرق مءاعه لم فقبض المنفعة؛ لأن المنفعة فف الإءارة ءأف شفاءً فشففاءً؁ وهو لم فقبضها؁ وءعءر قبضه إفاها بأمر لا قبل له به؁ وقء رءء هذا ءمع من المءءقفن مءهم ابن ءفمفة⁽⁵⁾؁ وابن ءزم الظاهرف⁽⁶⁾؁ وابن عئمفن⁽⁷⁾ رحمهم الله ءعالف.

(1) ففظر: الشءر الكبفر للءرفءر (9/6)؁ الوسفء فف المذهب (155/4)؁ المبع (4/409).

(2) الإباق: الهرب؁ فقال: أبق العبء بأبق وفأبق إباقا إذا هرب. ففظر: النهافة فف ءرفب الءءف والأءر (15/1)؁ مءءار الصءاح (ص: 11). مءة: أبق.

(3) ففظر: المعنف (24/6).

(4) ففظر: بءافة المبعءف (280/3)؁ الءر المءءار (137/9).

(5) ففظر: مءموم الفءاوى (311/30)؁ الإءءفارات الفقهفة لابن ءفمفه (ص: 192).

(6) ففظر: المءل (11/9).

(7) ففظر: الشءر المءع (72/10).



وعليه فإذا استأجر الإنسان ما فيه منفعة له، كفندق، أو محل تجاري، أو حتى بيت سكني، ولم يستطع استيفاء المنفعة، أو نقصت هذه المنفعة نقصا كبيرا عما هو معروف بسبب عذر خاص به، كمرضه، أو أحد عماله بوباء « كورونا المستجد (كوفيد-19) »؛ فإن القواعد الشرعية، والمصالح المرعية تقتضي تمكين المستأجر المتضرر أن يفسخ العقد، أو الحط من الأجرة؛ فإن تراضي على الفسخ، أو الحط من الأجرة فيها ونعمت، وإن لم يرض المؤجر بالفسخ فيحق للمستأجر رفع دعوى قضائية بالفسخ، أو بالتخفيف من الإجراءات التعاقدية⁽¹⁾. والله أعلم.

(١) ورد في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم: ٢٢ (٥/٧) العدد (٦١٠ / ١٢) ما يلي: «يحق للقاضي تعديل الحقوق، والالتزامات العقدية بصورة توزع فيها الخسارة على الطرفين المتعاقدين، كما يجوز له أن يفسخ العقد فيما لم يتم تنفيذه منه، وذلك مع تعويض عادل للملتزم له، دون إرهاب للملتزم، ويعود تقدير ذلك عند التنازع للقضاء».

المبحث الرابع

موقف النظام السعودي من فسخ الإجارة بسبب وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)»

قبل بيان موقف النظام السعودي من فسخ عقد الإجارة بسبب وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)»، أو التخفيف من بعض التزامات العقد بسبب الوباء .

نبين المراد بالظروف الطارئة، وبالقوة القاهرة عند علماء القانون، ثم تطبيقها على تداعيات وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)».

عرف فقهاء القانون الظروف الطارئة على العقد بأنها: حالة عامة غير مألوفة، أو غير طبيعية، أو واقعة مادية لم تكن بحسبان المتعاقدين وقت العقد، ولم يكن في وسعهما ترتيب حدوثها بعد التعاقد، ويترتب عليها أن يكون تنفيذ الالتزام التعاقدى مرهقا للمدين؛ بحيث يهدده بخسارة فادحة، وإن لم يصبح مستحيلا^(١).

وتعرف القوة القاهرة بأنها: كل فعل لا شأن لإرادة العاقد فيه، ولا يمكن توقعه، ولا منعه، ويجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً استحالة تعفي المدين من المسؤولية العقدية، والتقصيرية^(٢).

فالقوة القاهرة والظروف الطارئة كلاهما أمران غير متوقع الحدوث عند التعاقد، ولا يمكن دفعهما، لكنهما يختلفان في أن القوة القاهرة يمكن أن تكون فردية تصيب الملتزم وحده، ويمكن أن تكون عامة، وتجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، أما الطرف الطارئ فيجعل تنفيذ العقد مرهقاً، لا مستحيلاً^(٣).

وما ذكره علماء القانون في حقيقة الظروف الطارئة ليس ببعيد عن مفهوم الجوائح، والعدز الطارئ على العقد عند الفقهاء كما تقدم ذكره.

ومحل إعمال الطرف الطارئ، والقوة القاهرة في العقود المتراخية، كعقود الإيجار،

(١) ينظر: الوجيز في نظرية الظروف الطارئة (ص: ١٩)، النظرية العامة للالتزامات (٢٨/١).

(٢) ينظر: الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد: ١، العدد: ٢، (ص: ١٧٢).

(٣) ينظر: الوسيط في شرح القانون المدني (٨٦٢/١).

والمقاوله^(١) والتوريد^(٢)، إذا كان التنفيذ متراجحاً لأجل معين^(٣).

فإذا طرأت ظروف استثنائية غير متوقعة تجعل تنفيذ العقد بالصورة التي تم الاتفاق عليها مرهقاً، ومؤدياً إلى إلحاق خسارة فادحة بأحد المتعاقدين، أو مستحيلًا؛ فيعاد النظر في الالتزامات المترتبة على العقد بتعديلها، بما يرفع الإرهاق، ويحول دون الخسارة الفادحة.

إذا ثبت هذا فيرى علماء القانون: أن الظرف الطارئ، أو القوة القاهرة لكي يترتب أثرها على العقد لا بد لها من ضوابط وهي كما يلي:

- ١- أن يكون الظرف طارئاً، أو الحدث استثنائياً يندر حصوله؛ بحيث يبدو شاذاً بحسب المألوف من شؤون الحياة، فلا يعول عليه الرجل العادي، ولا يدخل في حسابه.
- ٢- أن يكون الظرف الطارئ عاماً، ويقصد بالعموم: أن لا يكون الحادث استثنائي خاص بالمتعاقدين، بل هو عام على جميع الناس، أو على فئة منهم، كشركات الفنادق، أو المقاولين، أو شركات السفر والسياحة، وغيرهم.
- ٣- أن لا يسع المتعاقد دفع الظرف الطارئ.
- ٤- أن لا يكون المتعاقد سبباً في حدوث الظرف الطارئ.
- ٥- أن يجعل الظرف الطارئ تنفيذ العقد مرهقاً، أو مستحيلًا؛ كأن يصاب المتعاقد بخسارة فادحة نتيجة حدوث الظرف الطارئ.
- ٦- أن يكون العقد متراجح التنفيذ، كعقود الإجارة، والتوريد^(٤).

وبناء على ذلك فهل يعتبر وباء «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)» من الظروف الطارئة، أو القوة القاهرة قانونياً؟

(١) المقاوله: هي عقد يتعهد بمقتضاه أحد العاقدين أن يصنع شيئاً، أو أن يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به المتعاقد الآخر. ينظر: المستحدث في قانون إيجار الأماكن (ص: ٢٢).

(٢) عقد التوريد: هو عقد يتعهد بموجبه شخص بتسليم شخص آخر كمية من السلع في مواعيد دورية، ومنظمة، أو بشكل مستمر كتوريد المواد الأولية للمصانع. ينظر: شرح العقود المدنية والتجارية (ص: ١٦٨)، دور القاضي في تعديل العقد (ص ١٨٢).

(٣) ينظر: مجلة مجمع الفقه، العدد: ١٢، (٢/ ٢٢٠).

(٤) ينظر: نظرية الظروف الطارئة (ص: ٢٢٦)، نظرية الضرورة (ص: ٤٤)، ومقال بعنوان: كيف فسخ «كورونا» عقود الاستثمار

في مكة المكرمة؟ لعبد العزيز العجلان <https://www.maaal.com/archives> صحيفة مال الالكترونية

لا شك أن جائحة كورونا ينطبق عليها نظرية الظروف الطارئة، والقوة القاهرة قانونياً؛ فهو وباء عالمي عام استثنائي غير متوقع الحدوث، أدى إلى إصابة الملايين بالمرض، ووفاة مئات الآلاف منهم، وأدت الإجراءات الاحترازية لمكافحة تفشيته؛ كالحظر الجزئي، والكلي في بعض الأحيان، وإغلاق معظم الأنشطة التجارية إلى التأثير على الجانب الاقتصادي تأثيراً كبيراً.

فالظروف الناتجة عن وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)» خارجة عن إرادة المتعاقدين، وغير متوقعة، والتي قد تجعل تنفيذ العقد مرهماً، أو مستحيلًا في بعض الحالات.

إذا ثبت هذا فقد تقدم أن الإجارة تنقسم إلى قسمين:

١- إجارة على الأعمال. ٢- إجارة على الأعيان.

أولاً: موقف المنظم السعودي في الإجارة على الأعمال:

فكما هو معلوم؛ فمن أهم مهام وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (العمل سابقاً) في المملكة العربية السعودية تنظيم العلاقة بين الأجير (العامل)، والمستأجر (صاحب العمل).

فالمنظم السعودي بين أحوال انتهاء عقد العمل في المادة: (٧٤) من الباب الخامس: (علاقات العمل) الفصل الثالث: المخصص لانتهاء علاقات العمل من نظام العمل السعودي، والتي تنص على ثمانية أحوال ينتهي فيها عقد العمل^(١) كما يلي.

- ١- إذا اتفق الطرفان على إنهائه، بشرط أن تكون موافقة العامل كتابية.
- ٢- إذا انتهت المدة المحددة في العقد- ما لم يكن العقد قد تجدد صراحة وفق أحكام هذا النظام- فيستمر إلى أجله.
- ٣- بناءً على إرادة أحد الطرفين في العقود غير محددة المدة.
- ٤- بلوغ العامل سن التقاعد-، وهو (٦٠ عاماً) للعمال، و(٥٥ عاماً) للعاملات- ما لم يتفق الطرفان على الاستمرار في العمل بعد هذه السن.
- ٥- القوة القاهرة.
- ٦- إغلاق المنشأة نهائياً.

(١) ينظر: المادة (٧٤) من نظام العمل السعودي <https://hrsd.gov.sa/ar/policies>. <https://hrsd.gov.sa/ar/news>

٧- إنهاء النشاط الذي يعمل فيه العامل، ما لم يتفق على خلاف ذلك.

٨- أي حالة أخرى ينص عليها نظام آخر.

والذي يهمننا هو (الحالة الخامسة: القوة القاهرة)، فهي الظروف الخارجة عن إرادة طرفي العلاقة التعاقدية.

والملاحظ أن نظام العمل السعودي، وكذلك عقود العمل لم تنص، وتبين المراد بالقوة القاهرة، أو العذر الطارئ، أو الظروف الاستثنائية، ولعل ذلك يرجع إلى أن المملكة العربية السعودية- ولله الحمد والمنة- بلد آمن، ومستقر؛ سياسياً، واقتصادياً، ومناخياً، ولم تعهد فيه ما يخل بالأمن والاستقرار، أو الكوارث الطبيعية، كالزلازل، والفيضانات المدمرة.

وبعد تفشي وباء «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)» في العالم اتخذت حكومة المملكة العربية السعودية الكثير من الإجراءات الاحترازية كما تقدم؛ مما أدى إلى توقف الكثير من الأنشطة الاقتصادية بالكلية، أو تخفيف العمل فيها، فأصدرت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية القرار الوزاري رقم (١٤٢٩٠٦) بتاريخ ١٣/٨/١٤٤١هـ بإضافة المادة: (٤١) إلى اللائحة، بهدف تنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين، وأصحاب العمل في مواجهة الظروف الاستثنائية والقوة القاهرة، الواردة في الفقرة (٥) من المادة: (٧٤) من نظام العمل، حيث أتاحت الوزارة خلال الستة أشهر التالية لاتخاذ الدولة أي إجراءات استدعت تقليص ساعات العمل، أو أي تدابير احترازية تحد من تفاقم أي حالة، أو ظرف مما يشمل وصف القوة القاهرة، والتي قد تحول دون القيام بالالتزامات الواردة في نظام العمل، أو لأئحته التنفيذية، أو عقد العمل؛ فلصاحب العمل أن يتفق ابتداءً مع العامل على تخفيض أجر العامل بما يتناسب مع عدد ساعات العمل الفعلية، أو منح العامل إجازة تحتسب من أيام إجازاته السنوية المستحقة، أو منح العامل إجازة استثنائية، وفق ما نصت عليه المادة (١١٦) من نظام العمل^(١).

ولا يكون إنهاء عقد العمل بعد ذلك مشروعاً إذا ثبت أن صاحب العمل قد انتفع بأي إعانة من الدولة لمواجهة تلك الحالة.

(١) ينظر موقع وزارة الموارد البشرية، والتنمية الاجتماعية <https://hrsd.gov.sa/ar/news>

<https://www.okaz.com.sa/economy/saudi> وصحيفة عكاظ: <https://www.mosoah.com/law-and-government/law/>

كما أتاحت الوزارة إمكانية الاستفادة من خدمات العمالة الوافدة الفائزة مؤقتاً عبر بوابة (أجير) كبديل للاستخدام الخارجي، وتهدف الوزارة من هذا القرار إلى حماية العاملين من الفصل خلال هذه الظروف، وفقدان المزايا التعاقدية في عقد العمل.

وتسعى الوزارة من خلال هذا القرار إلى استدامة عجلة سوق العمل في المملكة بحثاً طريفي العلاقة على تخفيف المصاريف التشغيلية مؤقتاً على المنشآت المتضررة، وتحقيق مصلحة طريفي العلاقة العمالية في ظل جائحة وباء «كورونا المستجد (كوفيد-19)».

ثم أوضحت بعد ذلك وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في مذكرة تفسيرية لقرار وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس: (أحمد بن سليمان الراجحي) للمادة: (٤١) تفاصيل قرارها الصادر بشأن تحسين، وحماية العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل، والذي يأتي انطلاقاً من دعم جهود حكومة المملكة العربية السعودية في السيطرة على تداعيات فيروس «كورونا المستجد»، حيث قضى القرار الوزاري رقم: (١٤٦٣٧٧) بتاريخ ١٤٤١/٠٩/٠٧ هـ بإضافة الفقرة (١/٦٣) للقرار الوزاري رقم: (١٧٨٧٤٢) بناء على المادة: (٢٤٣) من نظام العمل، التي تقضي بأن «يصدر الوزير القرارات واللوائح اللازمة لتنفيذ أحكام هذا النظام خلال (١٨٠) يوماً من تاريخ العمل بالنظام، وتشر اللوائح التنفيذية في الجريدة الرسمية»، وبناءً على المادة: (١١) من نظام العمل التي تقضي بأنه «مع عدم الإخلال بأحكام هذا النظام، والأنظمة ذات العلاقة، للوزير أن يتخذ الإجراءات التي من شأنها أن تكفل تحسين أداء سوق العمل، وتنظيم حركة انتقال الأيدي العاملة».

فتكون بذلك نصاً من نصوص اللائحة التنفيذية للنظام، وقد روعي فيها النصوص النظامية والقرارات التنفيذية التي تحكم العلاقة التعاقدية بين العامل، وصاحب العمل، كما أنها جاءت مواكبةً للأحداث التي تمر بها المملكة العربية السعودية، والعالم أجمع، وما صاحبها من تدابير وقائية وإجراءات احترازية لمواجهة أي حدث استثنائي يوصف بأنه قوة قاهرة، حيث إن أعمال أحكام المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل مرتبط باستمرار الحالة، أو الطرف الذي يتسم بذلك، وذلك في ضوء ما هو مقرر في أصول الشريعة وقواعدها من أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدم^(١)، فمتى زالت العلة انتفى أعمال المادة، وعاد طرفا العقد لما كانا عليه قبل تطبيق اللائحة.

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة (٢/٤١٥)، شرح القواعد الفقهية (ص: ٤٨٢).

وبما أنه من المقرر- استناداً إلى القواعد العامة في العقود الملزمة للطرفين- بأنه إذا انقضى التزام أحد الطرفين بسبب استحالة تنفيذه، انقضت معه الالتزامات المقابلة له؛ وبما أن القوة القاهرة هي كل حدث لا يستطيع الإنسان توقعه، ولا رده، وبما أنه حتى تؤدي القوة القاهرة لانفساخ العقد يجب أن تؤدي لاستحالة مطلقة دائمة حتى نهاية العقد، وليس مجرد صعوبة التنفيذ فحسب.

فقد بينت الفقرة: (١) من المادة: (٤١) لللائحة التنفيذية لنظام العمل وصف القوة القاهرة؛ بأنه في حال اتخذت الدولة- وفقاً لما تراه أو بناءً على ما توصي به منظمة دولية مختصة- إجراءات في شأن حالة، أو ظرف يستدعي تقليص ساعات العمل، أو تدابير احترازية تحد من تقاوم تلك الحالة، أو ذلك الطرف، وأقرت عدداً من الإجراءات لابد من اتخاذها من قبل صاحب العمل، أو العامل خلال الستة أشهر التالية للإجراءات التي جرى اتخاذها في شأن الطرف، أو الحالة قبل اللجوء لمفهوم تحقق القوة القاهرة، والنظر في تحقيقه إلا بعد مرور ستة أشهر، واستمرار الحالة، أو الظرف؛ إضافة إلى ثبوت تضرر المنشأة من تلك الظروف.

وقد تمثلت هذه الإجراءات في خطوات يجب على العامل، وصاحب العمل تطبيقها، والالتزام بها، وهي:

أولاً: ما يتعلق بالأجر:

بما أن الوفاء بأجر العامل يعد من أهم الالتزامات التي نص عليها نظام العمل باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر عقد العمل التي يجب أن يتراضى عليها الطرفان، وبما أن الأجر يكون مقابل العمل، وبما أنه في حال وجود ظرف، أو حالة استثنائية تستدعي تقليص ساعات العمل؛ مما يجب معه مراعاة طرفي العقد في هذه الحالة استناداً لما تقرره مبادئ، وقواعد الشريعة الإسلامية، والتي تنص على أنه (لا ضرر ولا ضرار).

فقد بيّنت الفقرة (أ/١) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل أن الأجر يخفض- خلال مدة الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن الطرف، أو الحالة، أو بعض من المدة- بما يتناسب مع ساعات العمل اليومية، أو الأسبوعية الفعلية، على أن يراعى في تطبيق هذا الحكم ألا يزيد التخفيض على (٤٠٪) من كامل الأجر الفعلي، وأن يكون فقط خلال الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن الحالة، أو الطرف، أو بعض منها، بحسب ما يتفق عليه،

ثم يجب على صاحب العمل أن يستأنف دفع كامل الأجر المتفق عليه سابقاً قبل التخفيض، ولا يحق للعامل رفض تخفيض الأجر إذا لم يتجاوز الحد المشار إليه.

ثانياً: ما يتعلق بالإجازات السنوية:

بما أنه متقررٌ نظاماً بموجب المادة: (١٠٩) من نظام العمل؛ بأن لصاحب العمل حق تنظيم وقت حصول العامل على إجازاته السنوية؛ بحيث يمكن لصاحب العمل أن يحدد مواعيد الإجازات السنوية للعامل حسب ظروف العمل ومقتضياته، وبما أنه يحق لصاحب العمل أن يمنح الإجازة السنوية لجميع العاملين خلال مدة زمنية واحدة، أو تكون بالتناوب فيما بينهم؛ فقد بيّنت الفقرة (ب/١) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل أن لصاحب العمل منح الإجازة السنوية للعامل- خلال مدة الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن الظرف، أو الحال، أو بعضاً من المدة-، وذلك لما له من صلاحيات، وسلطة في تحديد وقت الإجازة السنوية، وفقاً لما يقدره في ضوء ما تقتضيه مصلحة العمل.

ويجب أن يراعى في تطبيق هذا الحكم أن تُدفع أجرة هذه الإجازة السنوية طبقاً لأحكام المادة: (١٠٩) من نظام العمل، ولا يحق للعامل الامتناع عن استنفاد رصيد إجازاته المستحقة متى قرر صاحب العمل منحه الإجازة السنوية، وتحسب أجرة الإجازة على الأجر الفعلي قبل التخفيض المطبق، وفق الظروف الاستثنائية تطبيقاً لأحكام المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل.

ثالثاً: الإجازة الاستثنائية:

بما أنه متقررٌ نظاماً بموجب المادة: (١١٦) من نظام العمل أن للعامل الحق في طلب إجازة دون أجر بشرط موافقة صاحب العمل على هذه الإجازة، حيث إن استنفاد العامل لإجازاته السنوية لا يسلبه الحق في الحصول على إجازة بدون أجر.

فقد بيّنت الفقرة (ج/١) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل أن صاحب العمل يمنح إجازة استثنائية للعامل- خلال مدة الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن الظرف، أو الحال، أو بعض من المدة- متى طلبها العامل.

ويجب أن يراعى في تطبيق هذا الحكم ما نصت عليه المادة: (١١٦) من نظام العمل فيما يتعلق باعتبار عقد العمل موقوفاً خلال مدة الإجازة الاستثنائية متى زادت على (٢٠) يوماً ما لم يتفق الطرفان على اعتبار العقد غير موقوف فيما زاد على هذه المدة.

وعليه فإن أحكام الفقرة (١) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل جاءت بإجراءات منظمة يجب اتباعها والأخذ بها- جميعها، أو بعضها- من قبل صاحب العمل والعامل خلال مدة الستة أشهر التالية للإجراءات التي تتخذ بشأن أي حالة، أو ظرف قد يطرأ مما يوصف بالقوة القاهرة، مع مراعاة بأن كل إنهاء غير مشروع يكون خلال هذه الفترة؛ فإن للطرف المتضرر الحصول على مستحققاته المقررة بموجب النظام، أو العقد، أو لائحة تنظيم العمل الداخلي، على ألاحتسب هذه الحقوق على أساس الأجر المخفض خلال الظرف، أو الحالة الاستثنائية، بل على أساس الأجر الأخير الذي يتقاضى قبل الظرف، أو الحالة الاستثنائية.

كما بينت الفقرة (٢) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل بأن تطبيق أحكام هذه اللائحة لا تمنع صاحب العمل من أن ينتفع بالإعانة المقدمة من الدولة لدعم القطاع الخاص مهما كان نوع الإعانة المقدمة، كمساعدته في دفع أجور العاملين لديه، أو الإغفاء من الرسوم الحكومية ونحوها، مما تقرره الدولة ضمن إجراءات مواجهة الحالة، أو الظرف.

ومن ثم فإنه لا يلجأ إلى إنهاء عقد العمل من قبل صاحب العمل، باعتبار أن هذا الظرف، أو هذه الحالة مما يدخل ضمن وصف القوة القاهرة، إلا بعد تحقق ثلاثة شروط أساسية، وهي:

- ١- مضي مدة الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن ظرف، أو حالة يترتب عليها إجراءات احترازية، أو وقائية، تستدعي تقليص ساعات العمل، أو إيقافه مدة معينة، واستمرار الظرف، أو الحالة.
- ٢- استنفاد تطبيق الإجراءات المتعلقة بتخفيض الأجر، والإجازة السنوية، والإجازة الاستثنائية كلها، أو بعضها، والالتزام بالأخذ بها.
- ٣- ثبوت عدم انتفاع صاحب العمل من أي إعانة من قبل الدولة مهما كان نوع الإعانة المستفاد منها لمواجهة هذا الظرف أو هذه الحالة.

كما بينت الفقرة (٣) من المادة: (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل بأن لا يلجأ إلى إنهاء عقد العمل من قبل العامل باعتبار أن هذا الطرف، أو هذه الحالة مما يشملها وصف: (القوة القاهرة) إلا بعد تحقق شرطين أساسيين، هما:

٤- مضي مدة الستة أشهر التالية للإجراءات المتخذة بشأن ظرف، أو حالة يترتب عليها إجراءات احترازية، أو وقائية، تستدعي تقليص ساعات العمل، أو إيقافه مدة معينة، واستمرار الظرف، أو الحالة.

ب- استفاد تطبيق الإجراءات المتعلقة بتخفيض الأجر، والإجازة السنوية، والإجازة الاستثنائية كلها أو بعضها، والالتزام بالأخذ بها.

كما بينت الفقرة (١/٦٣) من القرار الوزاري رقم (١٧٨٧٤٣) بشأن المخالفات، و العقوبات: بأن كل إخلال، أو عدم التزام في تطبيق الأحكام المنظمة للظروف الاستثنائية فإن للجهة المختصة نظاماً إيقاع عقوبة مالية على هذه المخالفة تقدر (بعشرة آلاف) ريال، وتتعدد هذه العقوبة بتعدد الحالات، والعاملين، ويجوز للوزارة تسوية هذه المخالفات متى ما تم تصحيح المخالفة، وتحققت شروط التسوية، وفق ما تحدده الوزارة^(١).

ويلاحظ: أن هذه اللائحة راعت في موادها القواعد الفقهية الشرعية كقاعدة: (لا ضرر، ولا ضرار)؛ فوازنت بين مصلحة العامل، ورب العمل، والمصلحة الاقتصادية العامة، وقاعدة: المشقة تجلب التيسير، وقاعدة: الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فمتى زالت العلة انتفى إعمال المادة، وعاد طرفا العقد لما كانا عليه قبل تطبيق اللائحة.

مميزات إضافة المادة: (٤١) إلى اللائحة التنفيذية لنظام العمل:

١- قيد القرار استخدام القوة القاهرة كمبرر للفصل؛ حيث ألزم صاحب العمل بالاتفاق مع العامل على ثلاث خيارات، وهي الاتفاق على مواعيد ساعات الأجر مع ساعات عدد ساعات العمل الفعلية، والاتفاق على استخدام رصيد الإجازات المستحقة بأجر، والاتفاق على استخدام الإجازة بدون أجر بما لا يزيد عن (٢٠) يوماً في الشهر، وتم تقييد هذا القرار لفترة: ستة أشهر، منذ بدء إعلان الدولة الإجراءات الاحترازية.

(١) ينظر: موقع وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (العمل سابقاً) على الشبكة العنكبوتية. <https://mlsd.gov.sa>

٢- وضع القرار حماية قصوى للسعوديين في فقرة أساسية منه لا تسمح لصاحب العمل بإنهاء العقد إذا ثبت أنه قد انتفع بأي إعانة من الدولة لمواجهة تلك الجائحة، ومن ذلك نظام (ساند) لتعويض أجور العاملين السعوديين، وبالتالي: لا يمكن للمنشأة فصل السعوديين، وفقاً للقوة القاهرة، أما المنشأة التي لم تقدم أو تستمد من (ساند)؛ فلا يمكنها اللجوء للفصل لعدم تحقيق القوة القاهرة.

٣- أفادت الوزارة، أن المادة: (٤١) تقضي بأن تختص المحاكم العمالية في النظر في قضايا الفصل.

٤- صاحب العمل لذي سيلجأ للقوة القاهرة عليه الإثبات- في حال اعتراض العمال- أنه ألتزم هذا القرار، وإثبات عرض الخيارات المحددة في القرار على العاملين، ورفضهم، قبل أي فصل بمبرر القوة القاهرة .

مميزات المادة: (٤١) بالنسبة للعاملين:

- ١- حفظ حقوق العاملين، وعدم حرمانهم من مزايا عقودهم بسبب الأزمة، والتدابير الاحترازية التي اتخذتها الدولة لمواجهة فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)».
- ٢- لدى العامل أكثر من خيار من بينها الإبقاء على عقده، أو التدرج بالاتفاق مع صاحب العمل في تنفيذ الخيارات المتاحة.
- ٣- تحقيق الاستقرار، والأمان الوظيفي لدى العامل، وعلاقته التعاقدية مع المنشأة التي حظيت بدعم لتستمر في أعمالها.

مميزات المادة: (٤١) بالنسبة لأصحاب العمل:

- ١- أصبح لدى صاحب العمل العديد من الخيارات التي من الممكن أن يلجأ لأحدها، أو التدرج بالاتفاق مع العاملين على تنفيذها بما يساهم في استمرار أعمال المنشأة، والتخفيف من الآثار الاقتصادية على المنشأة نتيجة التدابير الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فيروس «كورونا المستجد (كوفيد-١٩)».
- ٢- إمكانية استفادة أصحاب المنشآت من العمالة الوافدة الفائزة مؤقتاً عبر بوابة: (أجير)، مع إمكانية تشغيل عمالهم الوافدة في منشآت أخرى عبر نفس البوابة.

أما بالنسبة للإجارة على الأعيان؛ فمن أهم أنواعه: إجار العقار سواء السكني، أو التجاري.

أما بالنسبة لعقد الإيجار السكني:

فقد أصدرت وزارة الإسكان- والتي تعتبر الجهة الحكومية المنوط بها تنظيم نشاط الإيجار السكني- عقد الإيجار الموحد⁽¹⁾ من خلال الشبكة الإلكترونية لخدمات الإيجار⁽²⁾.

والذي يعد ملزماً للمدة المتفق عليها بعد التوثيق، ولا يحق لأي طرف فسخ، أو إنهاء العقد إلا في الحالات التالية:

- 1- اتفاق الطرفين على الفسخ.
- 2- حكم قضائي نتيجة وقوع مخالفة لأحد شروط العقد الجوهرية.
- 3- ثبوت أن العقار آيل للسقوط بموجب تقرير معتمد من جهة حكومية.
- 4- إذا اقتضت قرارات حكومية تعديل أنظمة البناء، مما ينتج عنه تعذر استخدام الوحدة الإيجارية.
- 5- قيام الدولة بتملك العقار، أو جزء منه؛ بحيث يتعذر استخدام الوحدة الإيجارية.
- 6- عند الأسباب القاهرة.

(1) جاء في قرار مجلس الوزراء رقم: (292)، وتاريخ 16/5/1442هـ بشأن قواعد تعزيز الثقة في سوق إيجار المساكن ما يلي :
أولاً: عدم اعتبار عقد الإيجار غير المسجل في الشبكة الإلكترونية عقداً صحيحاً منتجاً لأثاره الإدارية والقضائية، وأن تضع وزارتا العدل، والإسكان الشروط، والمتطلبات اللازم توافرها في العقد حتى يمكن اعتباره مسجلاً في الشبكة الإلكترونية، والحالات التي يمكن شمولها بذلك، بما فيها حالة امتناع أحد طرفي العقد عن تسجيله.

ثانياً: على الجهات الحكومية التي يتطلب تقديمها للخدمة وجود عقد إيجار، الاستعانة بشبكة: (إيجار) للتحقق من العقد.
ثالثاً: على وزارة العمل والتنمية الاجتماعية اشتراط وجود عقد إيجار مسجل في شبكة: (إيجار) لإصدار رخص العمل لغير السعوديين، أو تجديدها، على أن تنسق الوزارة مع وزارة الإسكان للاتفاق على الآلية اللازمة لذلك، وتحديد المهن ذات الصلة. ينظر: موقع الشبكة الإلكترونية لخدمات الإيجار <https://www.ejar.sa/ar/faqs>

(2) إيجار: هي شبكة إلكترونية متكاملة تتبع وزارة الإسكان تهدف إلى تنظيم قطاع الإيجار العقاري في المملكة العربية السعودية، وحفظ حقوق أطراف العملية الإيجارية (المستأجر، المؤجر، الوسيط العقاري). ينظر: موقع الشبكة الإلكترونية لخدمات

الإيجار. <https://www.ejar.sa/ar/faqs>



وقد بينت شبكه (إيجار) مرادهم بالأسباب القاهرة: وهي تلك الأسباب التي لا يمكن توقعها، ولا استطاع دفعها، كالزلازل، والحروب والنزوح... الخ^(١).

فالنظام يجيز فسخ العقد للأسباب القاهرة، ولا ريب أن وباء «كورونا المستجد» (كوفيد-١٩) يعد منها كما مر سابقاً.

وتقدير كون السبب قاهراً، أم لا في حق المستأجر يعود عند الاختلاف والتنازع للقضاء؛ فقد جاء في المادة: (٧) من عقد الإيجار الموحد: والتي تختص بتسوية الخلاف: كل خلاف ينشأ بين الطرفين يتم حله ودياً خلال خمسة أيام من إخطار أحد الطرفين الآخر بموضوع النزاع، على أن تتم الإخطارات حسب ما جاء في المادة: (٦)^(٢)، وإن لم يتم الحل ودياً خلال المدّة المقررة، فللطرف المتضرر حق اللجوء للجهات القضائية المختصة.

أما بالنسبة لقطاع الإيجار العقاري التجاري:

فقد صرح معالي وزير العدل رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للمحاميين الشيخ الدكتور/ وليد بن محمد الصمغاني في ورشة عمل عقدت "عن بعد" بعنوان: تمكين قطاع المحاماة": بتاريخ ١٧ شوال ١٤٤١ هـ الموافق ٠٩ يونيو ٢٠٢٠ م، أنه يجري العمل على مشروع لقواعد موضوعية تتعلق بالعقود والالتزامات التي تأثرت بالجائحة، فلن تكون هناك اجتهادات متضاربة لمعالجتها، وسيتم إيجاد بعض الأدوات الوقائية، وكذلك تعزيز التفاوض والتسوية، وأيضاً تحديد لسلطة القاضي والمحكمة لهذه الالتزامات^(٣).

وقد صدر قرار المحكمة العليا رقم (/٤٥م) تاريخ ٨/٥/١٤٤٢ هـ بشأن جائحة فيروس كورونا والمتضمن:

(١) ينظر: موقع الشبكة إلكترونية إيجار <https://www.ejar.sa/ar/faqs>.

(٢) المادة السادسة: الإشعارات: يتم تبادل كافة الخطابات، والإشعارات، والمستندات المتعلقة بتنفيذ أعمال هذه الاتفاقية عن طريق البريد الإلكتروني، أو من خلال الشبكة، وعند الحاجة، يمكن أن يتم ذلك من خلال الفاكس، أو المناولة حسب العناوين الخاصة بكلتا الطرفين، والموضحة في بداية الاتفاقية. ينظر: موقع الشبكة إلكترونية إيجار <https://www.ejar.sa/ar/faqs>

(٣) وكالة الأنباء السعودية 2096367 <https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2096367>

أولاً: موافقة الهيئة العامة للمحكمة العليا على اعتبار جائحة فيروس كورونا من الظروف الطارئة إذا لم يمكن تنفيذ الالتزام أو العقد إلا بخسارة غير معتادة، ومن القوة القاهرة إذا أصبح التنفيذ مستحيلًا.

ويشترط لتطبيق المبدأ على العقود و الالتزامات المتأثرة الشروط الآتية :

- ١- أن يكون العقد مبرماً قبل بدء الإجراءات الاحترازية للجائحة واستمرار تنفيذه بعد وقوعها.
- ٢- وأن يكون أثر الجائحة مباشرة على العقد ولا يمكن تلافيه.
- ٣- أن يستقل أثر الجائحة الواقع على العقد دون مشاركة سبب آخر.
- ٤- ألا يكون المتضرر قد تنازل عن حقه أو اصطلح بشأنه.
- ٥- ألا تكون آثار الجائحة وضررها معالجة بنظام خاص، أو بقرار من الجهة المختصة.

ثانياً: تتولى المحكمة بناء على طلب مدعي الضرر وبعد الموازنة بين الطرفين والنظر في الظروف المحيطة تعديل الالتزام التعاقدية الذي طرأت عليه الجائحة، بما يحقق العدل.

وذلك على النحو التالي:

- ١ - تطبق في عقود أجرة العقار والمنقول التي تأثرت بالجائحة، الأحكام التالية ١- إذا تعذر على المستأجر بسبب الجائحة الانتفاع بالعين المؤجرة كلياً أو جزئياً، فتنقص المحكمة من الأجرة بقدر ما نقص من المنفعة المقصودة المعتادة.
- ٢- لا يثبت للمؤجر حق فسخ العقد إذا كان تأخر المستأجر عن دفع أجرة الفترة التي تعذر الانتفاع فيها كلياً أو جزئياً بسبب الجائحة.

وشددت المحكمة على أن يراعى عند تقدير آثار الجائحة مدى تأثر العقد بحسب النشاط، وتحديد نسبة التأثير- إن وجد - وزمنه، والتحقق من كونها نسبة جسيمة غير معتادة، على أن يكون النظر محصوراً في العقد محل النزاع، وألا يتجاوز تقدير الضرر المدة التي ظهر فيها أثر الجائحة على العقد، ويكون التقدير من خبير مختص أو أكثر.

وفي عقود الأجرة تقدر قيمة المنفعة إذا كانت متساوية في المدة، فينقص من الأجرة بقدر مدة تعذر الاستيفاء، وإذا كانت مختلفة بحسب المواسم فيقسط الأجر المسمى على حسب قيمة المنفعة، فينقص من الأجرة ما وافق مدة تعذر الاستيفاء، ووفقاً لما يحدده الخبير.

وأوضحت المحكمة العليا في قرارها أنه مع مراعاة الأحكام السابقة بتقيد المحكمة عند نظرها في الدعاوى الناشئة عن العقود والالتزامات المتأثرة بالجائحة بآلا يطبق الشرط الجزائي أو الغرامات كلياً أو جزئياً - بحسب الحال - أو سحب المشروع والتفويض على الحساب الوارد في العقود والالتزامات، متى ما كانت جائحة (فايروس كورونا) هي سبب تأخير تنفيذ الالتزام، وفي حال تضمن العقد شرط إعفاء عن المسؤولية لأحد طرفي العقد عند حدوث الظرف الطارئ أو القوة القاهرة فلا أثر لذلك الشرط وأن يكون على الطرف الذي أخل بالالتزام عبء إثبات تسبب الجائحة في ذلك، ويطبق على الالتزامات والعقود التي وقع عليها الضرر وهي غير مشمولة بأحكام هذا المبدأ أصول التقاضي المعتبرة شرعاً ونظاماً.

لماذا أصدرت الهيئة العامة قراراتها؟

جاء في ديباجة قرار المحكمة العليا أن الهيئة العامة للمحكمة العليا سبق لها أن اطلعت على عدد من الأوامر المتعلقة بجائحة كورونا كما اطلعت على ما أوكل إليها من النظر في إقرار مبادئ قضائية في شأن الجوانب ذات الصلة بجائحة (فايروس كورونا)، وأثر القوة القاهرة والظروف الطارئة على الالتزامات والعقود التي تأثرت بها، وكيفية تقدير تلك الآثار، وإيضاح حدود سلطة المحكمة في تعديل تلك الالتزامات والعقود.

وبعد الدراسة والتأمل والاطلاع على الأوامر المتعلقة بهذا الشأن، والقرارات الوزارية المعالجة لآثار الجائحة، والأنظمة ذات الصلة، ولما قرره فقهاء الشريعة في مسألة الجوائح مستندين على نصوص الوحي، وأن الشريعة الإسلامية صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان وحال، وأن المبادئ القضائية تحقق الاستقرار وتوحد الاجتهاد القضائي، وتضبط السلطة التقديرية، لما فيها من تمكين طرفي العقد من معرفة الحكم الشرعي، وتحقيقاً لاستقرار الأوضاع والمراكز النظامية، وإحقاق العدالة ودفعاً للضرر، وتحقيقاً للغاية من استمرار العقود بالمحافظة على توازنها بين الطرفين، ومراعاة للمصلحة العامة والخاصة، لذلك كله أصدرت الهيئة العامة للمحكمة العليا قراراتها.⁽¹⁾

ومن هنا يتبين جودة النظام السعودي في اعتبار القوة القاهرة ظرفاً استثنائياً يتعامل معه بقواعد وأصول الشريعة حيث: (لا ضرر ولا إضرار)، واعتبار فيروس كورونا من القوة القاهرة التي يجب اتباع اللوائح والتنظيمات المرعية للتعامل بها في مثل هذه الحالة.

(1) انظر / موقع شبكة المحامين العرب الآثار القانونية لوباء كورونا على العقود و الالتزامات

<https://corona-covid.net/202114/02//%D8%A7%D984%D8%B3%D8%B9%D988%D8%AF%D98%A%D8%A9-%D980-%D988%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D984%D8%B9%D8%AF%D984-%D980-%D982%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%B1%D982%D945-%85%D985-%D8%A7%D984%D985/>

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ . **ويعد** هذه أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات تتمثل في التالي:

أولاً : النتائج:

- 1- يعد فيروس كورونا من الأوبئة العالمية التي بسببها تعطلت الكثير من المصالح الخاصة والعامة وأثرت تأثيراً كبيراً على الناس في معاشهم وحياتهم.
- 2- سارعت الدول ومنها المملكة العربية السعودية -والتي كان لها قدم سبق- في التصدي لجائحة فيروس كورونا عبر إجراءات احترازية ، وبرتوكولات وقائية للحد من انتشاره تمثلت في تقييد حركة الناس وإغلاق حركة الاقتصاد إما كلياً أو جزئياً، كما أنها سارعت في التخفيف من آثار فيروس كورونا بدعم القطاعات الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية.
- 3- يعتبر فيروس كورونا المستجد من الجوائح الخارجة عن أفعال البشر فقهاً ونظاماً، وينطبق عليه ما ينطبق على الجوائح من أحكام ومسائل.
- 4- الإجارة من العقود اللازمة؛ فلا تفسخ إلا برضا المتعاقدين، أو لأمر خارج عن إرادة المتعاقدين، كالجوائح ونحوها.
- 5- الراجع أن عقد الإجارة يفسخ بسبب العذر العام والخاص، أو يحط من الأجرة بقدر ما فات من المنفعة، وهذا ينطبق على عقود الإجارة في ظل جائحة فيروس كورونا.
- 6- اعتبر النظام السعودي القوة القاهرة من أسباب فسخ العقد، أو التخفيف من الالتزامات التعاقدية سواء عقود العمل أم عقود الإيجار.

ثانياً : التوصيات:

- 1- جائحة كورونا من النوازل المستجدة والتي تحتوي على كثير من الجوانب التي تحتاج الى دراسة وبحث فعلى الجامعات والمراكز البحثية عقد مؤتمرات علمية وتركيز الجهود البحثية

- وإجراء الدراسات الشرعية، والقانونية، والاقتصادية، والاجتماعية المتعلقة بالجائحة .
- ٢- إنشاء مجموعة عمل مكونة من شرعيين وإداريين ومحامين وخبراء اقتصاد من أجل النظر في تقدير مدى تأثير القوة القاهرة على العقود في ظل جائحة فيروس كورونا.
- ٣- إنشاء شبكة معلومات متكاملة وغرف عمليات بين القطاعات الحكومية والخاصة ذات الصلة لتنسيق الجهود لمكافحة انتشار وباء كورونا المستجد والتخفيف من آثاره على كافة الأصعدة.

فهرس المصادر والمراجع

- أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي، المؤلف: عبد الإله بن سعود السيف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.
- أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي، وصلتها بنظريتي الضرورة، والظروف الطارئة، المؤلف: عادل مبارك المطيرات، كلية الشريعة- جامعة الكويت، ١٤٢٢هـ.
- أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية، المؤلف: حسام حسن أبو حماد، جامعة القدس، ١٤٢٧هـ.
- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد البعلي الدمشقي الناشر، مكتبة الرياض الحديثة.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- الأشباه والنظائر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.
- إعلاء السنن، المؤلف: ظفر أحمد العثماني التهانوي، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية- كراتشي- باكستان- الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)، الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.
- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو النجا شرف الدين موسى الجحاوي المقدسي، الناشر، دار المعرفة ببيروت.
- إكمال المعلم بؤائد مسلم، المؤلف: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الناشر، دار الوفاء- المنصورة- ١٤١٩هـ.
- الأم، المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي، الناشر، دار المعرفة، ١٤١٠هـ.
- الأمراض المعدية، المؤلف: د. عثمان الكاديكي، الناشر، الدار الجماهيرية- ليبيا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨هـ.

- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، المؤلف: علي بن سليمان بن أحمد المرادوي، الناشر، دار إحياء التراث العربي.
- **بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة**، المؤلف: علي بن أبي بكر المرغيناني، الناشر: مكتبة محمد علي صبح- القاهرة.
- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، دار الفكر بيروت.
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، المؤلف: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، دار الكتب العلمية . الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة- بيروت.
- **بذل الماعون في فضل الطاعون**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- **البنية شرح الهداية**، المؤلف: محمود بن أحمد بن موسى العيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، المؤلف: يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي اليمني، دار المنهاج الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، الناشر: دار الهداية.
- **التاج والإكليل لمختصر خليل**، المؤلف: محمد بن يوسف المواق المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
- **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، المؤلف: عثمان بن علي الزيلعي، الناشر، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.
- **تحرير ألفاظ التنبيه**، المؤلف: يحيى بن شرف، الناشر، دار القلم بدمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج**، المؤلف: عمر بن علي بن أحمد المشهور بابن الملحق، الناشر: دار حراء- مكة المكرمة- الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ.
- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر، دار إحياء التراث العربي.
- **الترغيب والترهيب**، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

- **التعريفات الفقهية**، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجدي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.
- **التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
- **التلخيص الحبير**، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الناشر، مؤسسة قرطبة- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- **التمهيد المؤلف**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الناشر، وزارة عموم الأوقاف بالمغرب- ١٢٨٧هـ.
- **التنبيه في الفقه الشافعي**، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- **تهذيب الأسماء واللغات**، المؤلف: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **التهذيب في فقه الإمام الشافعي**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- **التوقيف على مهمات التعاريف**، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر- ببيروت-
- **جامع الأمهات**، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب المالكي، الناشر: مكتبة اليمامة، الطبعة: الثانية ١٤٢١هـ.
- **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء)**، المؤلف: عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.
- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، المؤلف: عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي المشهور بابن رجب الحنبلي، الناشر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.
- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير** المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي، الناشر، دار إحياء الكتب العربية.
- **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرياني**، المؤلف: علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، الناشر: دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ.
- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، الناشر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
- **حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة**، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر:

- مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي.
- **الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة النعمان**، المؤلف: محمد علاء الدين الحصكفي، الناشر، دار الفكر- بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٨٦هـ.
- **درر الأحكام في شرح مجله الأحكام**، المؤلف: علي حيدر. دار الجيل. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى** (شرح منتهى الإرادات)، المؤلف: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
- **دور القاضي في تعديل العقد**، المؤلف: فؤاد محمود معوض، الناشر، دار النهضة العربية.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد المشهور بابن فرحون، الناشر: دار التراث - القاهرة -.
- **الذخيرة**، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الناشر، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٤هـ.
- **الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة**، المؤلف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **ذيل طبقات الحنابلة**، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المشهور بابن رجب الحنبلي الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
- **رد المحتار على الدر المختار**، المؤلف: محمد أمين بن عمر (ابن عابدين) الناشر، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المؤلف: يحيى بن شرف النووي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة ١٤١٢هـ.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم) مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة: الرابعة عشر، ١٤٠٦هـ.
- **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، الناشر: دار الطلائع.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.
- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: محمد بن يزيد المشهور بابن ماجه القزويني، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
- **سنن الترمذي**، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي- مصر- الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـ.

- سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ.
- السنن الكبرى، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة دار الباز ١٤١٤ هـ.
- سنن النسائي (السنن الكبرى)، المؤلف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة، ١٤١٢ هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن مخلوف الناشر:، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد المشهور بابن العماد الحنبلي، الناشر: دار ابن كثير- بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ.
- شرح العقود المدنية والتجارية، المؤلف: عبد الفتاح مراد، ٢٠١٦ م.
- شرح القواعد الفقهية، المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، الناشر: دار القلم - دمشق / سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المشهور بابن قدامة المقدسي الحنبلي، الناشر: دار الكتاب العربي.
- الشرح الكبير، المؤلف: سيدي أحمد الدردير أبو بركات، دار الفكر- ببيروت.
- الشرح الممتع على زاد المستنقع، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين الطبعة: الأولى، مؤسسة أسام، ١٤١٧ هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الناشر، دار إحياء التراث- بيروت- الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- شرح حدود ابن عرفة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري الناشر، المكتبة العلمية الطبعة: الأولى، ١٣٥٠ هـ.
- شرح مختصر الروضة، المؤلف : سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، (المتوفى : ٧١٦ هـ)، المحقق : عبد الله التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ.
- شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي، دار الفكر.
- شرح معاني الآثار، المؤلف: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار المعرفة الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الطبعة: الأولى، الناشر، دار السلام- الرياض- ١٤١٧ هـ.

- **صحيح الجامع الصغير وزيادته، المؤلف:** محمد ناصر الدين الألباني، ناشر، المكتب الإسلامي- بيروت- ١٤١٠هـ.
- **صحيح مسلم، المؤلف:** أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف:** تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، الناشر، هجر للطباعة، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ.
- **طبقات الشافعية، المؤلف:** أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، الناشر، عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **طلبة الطلبة، المؤلف:** عمر بن محمد بن أحمد النسفي، الناشر، المطبعة العامرية مكتبة المثنى- بغداد.
- **العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، المؤلف:** د. محمد بن علي البار، الناشر، الدار السعودية الطبعة: الخامسة ١٤٠٥هـ.
- **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، المؤلف:** جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- **الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف:** محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الناشر: دار المعرفة- بيروت- الطبعة: الثانية.
- **الفتاوى الهندية، المؤلف:** لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر، دار الفكر، ١٤١١هـ.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف:** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر، دار المعرفة- بيروت- ١٣٧٩هـ.
- **الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي، المؤلف:** بني أحمد، وخالد علي سليمان، الناشر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية- جامعة آل البيت- عمادة البحث العلمي.
- **فسخ الإجارة بالعدر في الفقه الإسلامي، وموقف القانون المدني الأردني، المؤلف:** أحمد شحادة أبو سرحان، و علي عبد الله أبو يحيى، ٢٠١٣م. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون المجلد ٤٠ العدد ١ ٢٠١٣م كلية الشريعة الجامعة الأردنية
- **الفقه الإسلامي وأدلته المؤلف:** وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر- دمشق.
- **الفيروسات المرضية الفيروسات والإنسان، المؤلف:** د. ماهر البسيوني حسين، الناشر، جامعة الملك سعود ١٤٢١هـ.
- **الفيروسات، المؤلف:** دوروثي إتش كركفور، ترجمة: أسامة فاروق حسن.

- **فيض الباري على صحيح البخاري**، المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر، المكتبة التجارية مصر ١٣٥٦ هـ.
- **القاموس المحيط**، المؤلف: الفيروز أباذي، الناشر، مؤسسة الرسالة ببيروت.
- **القانون في الطب**، المؤلف: أبو علي الحسين بن سينا، الناشر، مؤسسة عز الدين.
- **القوانين الفقهية**، المؤلف: محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي، الناشر، دار الكتب العلمية ببيروت.
- **كشاف القناع عن متن الإقناع**، المؤلف: منصور بن يونس البهوتي، الناشر، دار الفكر -بيروت- ١٤٠٢ هـ.
- **اللباب في شرح الكتاب**، المؤلف: عبد الغني بن طالب الميداني الحنفي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الناشر، مكتب تحقيق التراث- دار إحياء التراث ببيروت- الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ.
- **مارواه الواعون في اختبار الطاعون**، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الناشر، دار القلم ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- **المبدع**، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي، الناشر، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٠ هـ.
- **المبسوط**، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي السهل السرخسي، الناشر، دار المعرفة ١٤٠٩ هـ.
- **مجلة مجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة**: تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث- القاهرة- ١٤٠٧ هـ.
- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم النجدي- الناشر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
- **المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، المؤلف: علي بن إسماعيل بن سيده، النشر: مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة، الأولى، ١٣٧٧ هـ.
- **المحلى بالآثار**، المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الناشر، دار الفكر.

- **المحيط البرهاني في الفقه النعماني**، المؤلف: محمود بن أحمد بن مازة الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.
- **مختار الصحاح**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
- **مختصر الخرقى**، المؤلف: أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى، الناشر، المكتب الإسلامي ببيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- **المدونة**، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الناشر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه**، المؤلف: إسحاق بن منصور الكوسج، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **المستحدث في قانون إيجار الأماكن**، المؤلف: أحمد كامل أبو السعود، الناشر، دار الفكر العربي.
- **المستدرک على الصحيحين**، المؤلف: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.
- **مشاهير علماء ديوبند**، المؤلف: القاري فيوض الرحمن، بدون طبعة، ودار نشر.
- **مشكاة المصابيح للتبريزي**، المؤلف: حققها، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الثالثة ١٩٨٥م.
- **مصباح الزجاجة**، المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، الناشر، دار العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر، المكتبة العلمية.
- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده الرحباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- **المعجم الأوسط**، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر، دار الحرمين بالقاهرة ١٤٢٥هـ.
- **معجم البلدان**، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي الناشر، دار الفكر- بيروت-.
- **معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**، المؤلف: فاء عبد الرحيم، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **معجم مقاييس اللغة** المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الناشر، دار الفكر ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- **المعونة على مذهب عالم المدينة**، المؤلف: القاضي عبد الوهاب البغدادي، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة ١٤١٥هـ.
- **المغرب في ترتيب المعرب**، المؤلف: أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المَطْرُزِيّ، الناشر: دار الكتاب العربي.
- **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، المؤلف: محمد بن أحمد الشربيني الخطيب .. دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- **المغني**، المؤلف: عبد الله بن أحمد (ابن قدامه) الناشر، دار إحياء التراث العربي . الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ
- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، الناشر، دار ابن كثير الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- **المقدمات الممهدة**، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.
- **المنتقى شرح الموطأ**، المؤلف: سليمان بن خلف الباجي، الناشر، دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية.
- **منتهى الإيرادات**، المؤلف: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد عيش المالكي، الناشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩هـ.
- **المهذب**، المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت.
- **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، الناشر، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ.
- **موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي**، لمجموعة من المؤلفين، الناشر: دار الفضيلة- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **الموسوعة العربية العالمية**، الطبعة: الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- **الموطأ**، المؤلف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبغي، الناشر، دار إحياء التراث.

- **النتف في الفتاوى**، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد السُّعدي، الحنفي، الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- **نصب الرأية في تخريج أحاديث الهداية**، المؤلف: جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيبي، دار الحديث، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.
- **نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي**، المؤلف: وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، ٢٠١٠م.
- **نظرية الضرورة**، المؤلف: جميل بن محمد بن مبارك، الناشر: دار الوفاء ٢٠٠٢م.
- **نظرية الظروف الطارئة**، المؤلف: أحمد الصويحي شليبيك، كلية الشريعة، جامعة الشارقة
- **النظرية العامة للالتزامات- نظرية العقد-** المؤلف: عبد الرزاق أحمد السنهوري، الناشر، المجمع العربي الإسلامي.
- **النظم المستعذب في تفسير غريب أفاض المذهب**، المؤلف: محمد بن أحمد المعروف بابن بطلان، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.
- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، المؤلف: محمد بن شهاب الدين الرملي (الشافعي الصغير) دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- **نهاية المطلب في دراية المذهب**، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، الناشر، دار المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
- **الوجيز في نظرية الظروف الطارئة**، المؤلف: محمد عبد الرجيم عنبر، الناشر، مكتبة زهران.
- **الوسيط في شرح القانون المدني**، المؤلف: عبد الرزاق أحمد السنهوري، الناشر، دار نهضة مصر.
- **الوسيط**، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطبعة: الأولى، الناشر، دار السلام - القاهرة- ١٤١٧هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم المشهور بابن خلكان، الناشر: دار صادر- بيروت-.

مصادر الشبكة العنكبوتية:

- www.maaal.com/archives
- <https://adlm.moj.gov.sa/wordash.aspx?ID=44&TY=i>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- <https://coronavirus-ar.com/data-source>.
- <https://hrsd.gov.sa/ar/news>
- <https://mlsd.gov.sa/>
- <https://mof.gov.sa>
- <https://web.archive.org/web/20140607093012/http://www.altibbi.com>
- <https://www.alarabiya.net/ar/politics>
- https://www.aleqt.com/2020/06/02/article_1841271.html.
- <https://www.alukah.net/culture>
- <https://www.arageek.com/>.
- <https://www.dw.com/ar/>
- <https://www.ejar.sa/ar/faqs>
- <https://www.maaal.com/archives>
- <https://www.marefa.org/>.
- <https://www.media.gov.sa/news/2661>.
- <https://www.mof.gov.sa/mediacenter>.
- <https://www.monshaat.gov.sa/ar/service>.
- <https://www.mosoah.com/law-and-government/law>.
- <https://www.msmanuals.com/ar/home>.
- <https://www.mubasher.info/countries/sa>
- <https://www.okaz.com.sa/economy/saudi/2027669>
- <https://www.spa.gov.sa/>
- <https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2096367>
- https://www.unrwa.org/sites/default/files/health_awarene
- <https://www.webteb.com/general-health>، <https://mawdoo3.com/>
- <https://www.who.int/features/qa/71/ar>.



عقود العمل في ظل جائحة كورونا ومعالجة آثارها بين الفقه الإسلامي ونظام العمل السعودي

د. مراد بن رايق رشيد عودة

أستاذ الفقه المشارك بكلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف



الملخص

يهتم هذا البحث بدراسة مدى أثر جائحة كورونا على عقود العمل المبرمة، ومعالجة هذه الآثار، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي، ونظام العمل السعودي، ويهدف إلى: الكشف عن آثار جائحة كورونا على عقود العمل المبرمة، وتكييف واقع هذه الجائحة التكيف الشرعي الصحيح، الوقوف على واقع نظام العمل السعودي من حيث معالجته للظروف الطارئة والقوة القاهرة، مع تقديم الحلول والتوصيات لتجاوز هذه الجائحة بما يخص عقود العمل، ضمن عدالة الشريعة الإسلامية، وقد سلك المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت من هذا البحث بعدة نتائج منها: التكييف العام لجائحة كورونا هو ظرف طارئ استثنائي لأغلب القطاعات والشركات والمؤسسات، وتطبق عليه نظرية وضع الجوائح في الفقه الإسلامي، كما أنه يجوز شرعاً تعديل الإلتزامات العقدية بين المتعاقدين، بسبب جائحة كورونا بما يعيد التوازن المالي بين طرفي العقد، ضمن الإلتزام بنظام العمل، حيث تعتبر القرارات الحكومية المتخذة لتنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل لمواجهة جائحة كورونا، ملزمة ومنصفة لأنها راعت جهتي العقد بإعادة التوازن المالي بين طرفيه، أخذاً بمبدأ العدالة، وتماشياً مع مقاصد الشريعة وقواعدها، ومن أهم توصيات البحث: تعديل المادة الثانية من نظام العمل السعودي، وذلك بتقييد تعريف العمل بكونه مشروعاً، أو مباحاً، تضمين نظام العمل، أحكاماً وضوابط بما يخص الجوائح من الظروف الطارئة والقوة القاهرة.

الكلمات المفتاحية: عقد العمل، الجوائح، جائحة كورونا، الظروف الطارئة، القوة القاهرة .

Abstract

This research is concerned with studying the extent of the impact of the Corona pandemic on work contracts concluded, and treatment of these effects, a comparative study between Islamic jurisprudence and the Saudi labor system, and aims to: To reveal the effects of the Corona pandemic on work contracts concluded, and to adapt the reality of this pandemic to legitimate legal conditioning, to stand on The reality of the Saudi labor system in terms of its handling of emergency conditions and force majeure, while providing solutions and recommendations to overcome this pandemic with regard to labor contracts, within the justice of Islamic law. I have taken the inductive approach and deductive analytical approach, and I have concluded from this research with several results, including: General adjustment to the Corona pandemic Air conditioning is an exceptional emergency circumstance for most sectors, companies and institutions, and the theory of pandemic status in Islamic jurisprudence applies to it, and it is also permissible to legally amend the contractual obligations between the contractors, due to the Corona pandemic, to restore the financial balance between the parties to the contract, within the commitment to the work system, where government decisions are considered Taken to regulate the contractual relationship between workers and employers to confront the Corona pandemic, binding and fair because it took into account both sides of the contract to restore the financial balance between the two parties, taking the principle of justice, and in line with the purposes Sharia and its rules, and among the most important recommendations of the research: Amending Article Two of the Saudi Labor Law, by restricting the definition of work as legal or permissible, by including in the work system provisions and controls regarding pandemics from emergency circumstances and force majeure.

Key words: labor contract, pandemics, Corona pandemic, emergency conditions, force majeure

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

يعيش العالم هذه الأيام انتشار جائحة فيروس كورونا، وهو مرض معد ينتشر بين الناس بسبب المخالطة، مما استدعى حكومات العالم إلى اتخاذ تدابير عاجلة لمنع انتشار هذا الوباء، ولحماية أرواح الناس وسلامتهم، ومن هذه التدابير والقرارات، منع السفر والتنقل، تعليق العمل في مقرات العمل الرئيسية، سواء في القطاع العام أو الخاص، وتقليص ساعات العمل، وإغلاق المجمعات التجارية، وحظر للتجوال وغيرها من الاجراءات الاحترازية. وهذه التدابير أثرت تأثيراً كبيراً على حياة الناس الاقتصادية وتعاقباتهم، ولا سيما أن كثيراً من الأعمال والخدمات تم الاتفاق على تنفيذها بموجب عقود أبرمت في ظروف طبيعية عادية لم يتوقع أصحابها توقف أو تعرقل تنفيذها، مما أثر على كثير من الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية، والخدمية، العامة والخاصة، الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، من الاستمرار في تنفيذ العقود المبرمة سابقاً والتي تمت بظروف طبيعية، وهذا بدوره أثر على عقود العمل التي أبرمت في ظروف عادية، مما حدا ببعض الشركات والمؤسسات، اتخاذ اجراءات حيال أجور الموظفين والعمال لديها، تراوحت ما بين إنهاء عقود، وتخفيض أجور، أو اجبار العاملين الحصول على إجازة غير مدفوعة الأجر، ولا يخفى ما لهذه الاجراءات من تداعيات جسيمة على حقوق العمال والموظفين، واستقرار أسرهم، وفي المقابل مصالح المؤسسات والشركات وورش العمل، وانعكاس ذلك على التوازنات الاقتصادية داخل المجتمعات والدول، وتأثيره على الوضع السياسي والأمني والتموي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هي الآثار المترتبة على عقود العمل في ظل جائحة كورونا، وكيفية معالجتها في الفقه الإسلامي ونظام العمل السعودي؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

١. هل للعدر والجوائح والعوارض تأثير على الالتزام العقدي في عقود العمل؟

٢. ما هو التكييف الفقهي والقانوني العام لجائحة كورونا ؟
٣. ما هي أقوال الفقهاء في مسألة الجوائح، والأعذار ومدى إنزالها على عقود العمل في جائحة كورونا ؟
٤. ما هو موقف قانون العمل السعودي في مثل هذه الظروف ؟
٥. ما هي الحلول والتوصيات الشرعية لتجاوز هذه الجائحة بما يخص عقود العمل ؟

أهداف البحث:

١. توضيح أثر جائحة كورونا على عقود العمل المبرمة.
٢. تكييف جائحة كورونا التكييف الفقهي والقانوني الصحيح.
٣. الوقوف على أقوال الفقهاء في مسألة الجوائح، والأعذار ومدى انزالها على عقود العمل في جائحة كورونا.
٤. توضيح موقف نظام العمل السعودي من جائحة كورونا .
٥. تقديم الحلول والتوصيات الشرعية لتجاوز هذه الجائحة بما يخص عقود العمل، ضمن عدالة الشريعة الإسلامية.

أهمية البحث :

١. تتبع أهمية موضوع البحث كونه يبحث في قضية العمال والموظفين، والذين هم من أكثر الفئات والقطاعات في المجتمعات تضرراً بجائحة كورونا والظروف الطارئة بشكل عام، وما ينعكس على ذلك من استقرار حياتهم المعيشية، وتأثر عقود عملهم .
٢. اظهر عدالة الشريعة الإسلامية، ودورها في معالجة قضايا المجتمع العامة والخاصة، ولا سيما موقف الشريعة والفقه الإسلامي من الجائحة الطارئة (فيروس كورونا) على المجتمع الدولي بشكل عام، ومدى انعكاس ذلك على عقود العمل المبرمة، والحلول الممكنة في إطار الشرع والفقه الإسلامي.
٣. الوقوف على قانون العمل السعودي والأنظمة التي تتعامل مع الظروف الطارئة، ومدى توافقها مع الشريعة الإسلامية .

حدود البحث:

عقود العمل المبرمة، قبل جائحة كورونا، وعلاج آثارها من خلال الفقه الإسلامي ونظام العمل السعودي.

الدراسات السابقة:

من الأبحاث التي لها صلة بموضوع البحث: ومما كتب في أحكام الالتزامات العقدية ومدى تأثيرها بكورونا (خاصة) :

١. جائحة كورونا على العقود بمختلف أنواعها، د علي السرطاوي، وقف اقرأ للإنماء والتشغيل.
 ٢. عقود العمل في ظل الجوائح ومعالجة أثارها، د عبد اللطيف آل محمود عضو الهيئة الشرعية - مجموعة البركة المصرفية، وقف اقرأ للإنماء والتشغيل.
 ٣. فيروس كورونا وأثرها على تنفيذ الالتزامات العقدية : د ياسر عبد الحميد الإفتيحات، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية - السنة الثامنة - ملحق خاص - العدد ٦ - شوال ١٤٤١ يونيو ٢٠٢٠.
- وهناك أبحاث لها صلة بموضوع هذا البحث عموماً ومن تلك الأبحاث على وجه الجملة لا الحصر:
١. أثر العذر والجائحة في عقدي البيع والإجارة وما يقابلهما في القانون المدني، نزار أحمد عويصات، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٣م.
 ٢. الظروف الطارئة وتطبيقاتها في عقود الأعمال، فوزي سالم العطيات، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٣م.
 ٣. نظرية الظروف الطارئة وأثرها على العقد الإداري في فلسطين: دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، أحمد يوسف بحر، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠١٧م.
 ٤. أثر الظروف الطارئة على أجرة العامل في الفقه الإسلامي، صادق عطية قنديل، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، الجامعة الإسلامية - غزة المجلد ٢٦، العدد ، ٢٠١٨م.
 ٥. تطبيقات نظرية الظروف الطارئة في بيع التقسيط والمراوحة للأمر بالشراء في الفقه الإسلامي والقانون، عارف الجناحي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، ٢٠١٩م.
- ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة: أنه اختص بالبحث فيما يتعلق بعقود العمل المبرمة، ومدى تأثير جائحة كورونا على الالتزامات العقدية، مقارناً ذلك بنظام العمل السعودي، والقرارات المتخذة من قبل الدولة لعلاج آثار هذه الجائحة، والتي لم يتم تناولها في أي من الدراسات السابقة.

منهج البحث المتبع:

وقد سلكت المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

وصف واقع جائحة فايروس كورونا وصفاً دقيقاً، وبيان أوجه الشبه بينها وبين كل من القوة القاهرة والظروف الطارئة، وما تحدث عنه الفقهاء من وضع الجوائح، وفسخ العقد للعذر الطارئ، للوصول إلى التكيف الفقهي الصحيح، ومناقشة مدى تأثير الجائحة على الالتزامات العقدية فيما يخص عقود العمل، وكيفية معالجة الآثار المترتبة علىها، ومقارنة ذلك بقانون العمل السعودي والاجراءات المتخذة من قبل الحكومة .

ومن الإجراءات المتبعة لتحقيق ذلك:

١. جمع المادة العلمية من مظانها.
٢. تعريف المصطلحات الواردة في ثنايا البحث.
٣. المقارنة والموازنة بين النصوص والآراء، لانتقاء أصحها، وأقواها دليلاً، دون تعصب لمذهب معين.
٤. الاستفادة من الدراسات الحديثة في هذا المجال.
٥. بيان مواضع الآيات، بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش .
٦. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، والحكم على درجتها.
٧. تصوير المسائل وتأصيلها التأصيل الشرعي ومن ثم الحكم عليها.
٨. المقارنة بنظام العمل السعودي، واللائحة التفسيرية للنظام.
٩. اظهار النتائج مع تحليلها وتفسيرها.

خطة البحث:

المبحث التمهيدي: التعريف بالجائحة وعقد العمل وبيان خصائصه.

المطلب الأول: تعريف الجائحة وعقد العمل.

المطلب الثاني: خصائص عقد العمل.

المبحث الأول: التأصيل الفقهي والقانوني لجائحة فيروس كورونا المستجد.

المطلب الأول: التأصيل الفقهي لجائحة فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثاني: التأصيل القانوني لجائحة فيروس كورونا المستجد.

المطلب الثالث: التكييف الفقهي والقانوني العام لجائحة فيروس كورونا المستجد.

المبحث الثاني: جائحة كورونا والآثار المترتبة على عقد العمل.

المطلب الأول: التأصيل الشرعي لتعديل عقود العمل بسبب جائحة فيروس كورونا.

المطلب الثاني: معالجة الآثار المترتبة على عقود العمل بسبب جائحة فيروس كورونا.

المبحث التمهيدي

التعريف بالجائحة وعقد العمل وبيان خصائصه.

المطلب الأول

التعريف بالجائحة وعقد العمل

الفرع الأول: التعريف بالجائحة:

الجائحة لغة: «الجَوْحُ: الاستِصالُ، مِنَ الاجْتِياحِ. جَاحَتَهُمُ السُّنَةُ جَوْحاً وَجِياحَةً وَأَجَاحَتَهُمُ واجتَاحَتَهُمُ: استأصلت أموالهم، وَهِيَ تَجَوَّحُهُمُ جَوْحاً وَجِياحَةً، وَهِيَ سَنَةٌ جَائِحَةٌ: جَدْبَةٌ»^(١)، وأجاحه بمعنى أهلكه بالجائحة.

بهذه المعاني للجائحة يُفهم منها أنها تعني الاستِصال والمصيبة والشدة والإهلاك، سواء للمال أو النفس.

الجائحة اصطلاحاً: وقد وردت تعريفات الفقهاء للجائحة، بما يصيب الثمار بعد بيعها وقبل قطفها، دون شرط القطع، من الآفات والنوازل فتهلكها، أو تنقص قيمتها^(٢).

وقد جاء في كتاب التعريفات الفقهية للبرتكي بأن الجوائح: «جمع جائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار وتحتاج الأموال وتستأصلها وكلُّ مصيبة عظيمة وفتنة كبيرة»^(٣).

الفرع الثاني: تعريف عقد العمل :

العقد لغة: «الجمع بين أطراف الشيء وربطها وشدها، وضده الحل»^(٤).

العقد اصطلاحاً : «ارتباط ايجاب بقبول على وجه مشروع يثبت أثره في محله»^(٥).

العمل في المفهوم الشرعي: «كل جهد مشروع يبذله صاحبه في مقابل أجره، سواء أكان عملاً بدنياً، أو فكرياً، أو معنوياً، لشخص، أو هيئة، أو لجهة حكومية أو خاصة»^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤٣١/٢)؛ انظر: مختار الصحاح، الرازي (٦٣)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٩٢/١).

(٢) انظر: بداية المجتهد، ابن رشد (٢٣٢/٤)؛ المعنى، ابن قدامة (٢١٦/٤).

(٣) التعريفات الفقهية، البركتي (٧٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور (٢٩٦/٣).

(٥) الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد المدخل الفقهي العام، الزرقا (٢٩١/١).

(٦) عقد العمل في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، أبو العز، (٢١).

تعريف عقد العمل في اصطلاح الفقهاء :

لم يرد مصطلح عقد العمل عند الفقهاء، لكن ورد ما يقابله وهو إجارة الأشخاص، إذ إن عقد العمل بالمفهوم الشرعي قائم على الإجارة على الأشخاص، وقد قسموا الأجير إلى قسمين أجير خاص، وأجير مشترك، والمقصود هنا هو الأجير الخاص وتطبق عليه أحكام الإجارة وضوابطها.

الأجير الخاص: «وهو من يعمل عملاً مؤقتاً ويكون عمله لمدة، ويستحق الأجرة بتسليم نفسه في المدة»^(١).

ويستحق العامل (الأجير الخاص) الأجرة بمجرد تسليم نفسه ولو لم يعمل شيئاً، بشرط ألا يمتنع عما يُطلب منه من عمل يتضمنه عقد العمل؛ لأن العقود عليه منافع العامل في المدة المحددة، فإن امتنع بغير حق فلا يستحق الأجر^(٢)؛ كمن استؤجر للعمل في مؤسسة معينة، فإنه يستحق الأجرة بمجرد تسليم نفسه لصاحب المؤسسة وإبرام العقد؛ لأن منافع العامل محبوبوسة للمستأجر وهو صاحب العمل، فإن تأخر صاحب المؤسسة عن توفير العمل، فإن العامل يستحق الأجرة كاملة ولو لم يعمل شيئاً.

والأجير المشترك: هو من يعمل لغير واحد ويشتركون جميعاً في نفعه، كالبناء والخياط والنجار وغيرهم^(٣). ويقع العقد على تسليم العمل لا على تسليم النفس.

يمكن تعريف عقد العمل بمفهوم الفقهاء بأنه: العقد الوارد على منفعة شخص معلومة قابلة للبدل والإباحة في مقابل أجر معلوم، ويستحق الأجرة بتسليم نفسه في المدة^(٤).

تعريف عقد العمل في نظام العمل السعودي:

عرّفت المادة (٥٠) من نظام العمل السعودي عقد العمل بأنه: « عقد مبرم بين صاحب عمل وعامل، يتعهد الأخير بموجبه أن يعمل تحت إدارة صاحب العمل أو إشرافه مقابل أجر»^(٥).

وبالنظر إلى تعريف عقد العمل في النظام السعودي، نجد أنه يشتمل على العناصر الأساسية لعقد العمل وهي: صاحب العمل، العامل، العمل، الأجر.

(١) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين (٦٩/٦)؛ الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦).

(٢) انظر: الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦)؛ درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، حيدر (٤٥٨/١).

(٣) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين (٦٩/٦)؛ الإختيار لتعليل المختار، الموصلي (٥٢/٢)؛ الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦).

(٤) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين (٦٩/٦)؛ حاشية الخرشي على مختصر خليل، الخرشي (٢٨/٧)؛ نهاية المحتاج، الرملي (٣١١/٥)؛ الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦).

(٥) المادة (خمسون) من نظام العمل، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥١) وتاريخ ١٤٢٦/٨/٢٣هـ، والمعدل بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٦) وتاريخ ١٤٢٦/٦/٥هـ.

- وقد عرف النظام في مادته الثانية كلاً من العامل، وصاحب العمل، والعمل، والأجرة بما يلي:
- صاحب العمل: «كل شخص طبيعي أو اعتباري يشغل عاملاً أو أكثر مقابل أجر»^(١).
 - العامل: «كل شخص طبيعي يعمل لمصلحة صاحب عمل وتحت إدارته أو إشرافه مقابل أجر، ولو كان بعيداً عن نظراته»^(٢).
 - العمل: «الجهد المبذول في النشاطات الإنسانية كافة، تنفيذاً لعقد عمل (مكتوب أو غير مكتوب) بصرف النظر عن طبيعتها أو نوعها، صناعية كانت أو تجارية، أو زراعية أو فنية، أو غيرها، عضلية كانت أو ذهنية»^(٣).
 - الأجر الأساسي: «كل ما يعطى للعامل مقابل عمله، بموجب عقد عمل مكتوب أو غير مكتوب، مهما كان نوع الأجر أو طريقة أدائه، مضافاً إليه العلاوات الدورية»^(٤).

ويلاحظ من التعريفات السابقة لنظام العمل السعودي:

- أن المقصود بعقد العمل هو العقد القائم على منفعة العامل التابع، وهو الذي يتبع صاحب العمل في التوجيه والالتزام والإدارة، ويقصد به في الفقه الإسلامي الأجير الخاص.
- تعريف عقد العمل لم يقيد العمل بكونه مباحاً، بل أطلقه دون تقييد، والأصل أن يكون التعريف جامعاً مانعاً، وعليه فالمقترح تعديل التعريف بوصفه عملاً مباحاً.
- وعند تعريف العمل^(٥) لم يقيد بكونه مشروعاً أو مباحاً، والأصل التقييد.

(١) انظر: المادة (الثانية) من نظام العمل السعودي .

(٢) انظر: المادة (الثانية) من نظام العمل السعودي .

(٣) انظر: المادة (الثانية) من نظام العمل السعودي .

(٤) انظر: المادة (الثانية) من نظام العمل السعودي .

(٥) انظر: المادة (الثانية) من نظام العمل السعودي .



المطلب الثاني

خصائص عقد العمل

يمكن إجمال خصائص عقد العمل بما يلي^(١):

١. أنه عقد لازم^(٢): بمعنى إذا تمّ العقد بين العامل وصاحب العمل، أصبح العقد لازماً للطرفين، ليس لأحدهما فسخ العقد، ويجب الوفاء بما يتضمنه العقد، من القيام بما تم الاتفاق عليه من عمل، والتزام صاحب العمل بدفع العوض والأجرة المتفق عليها، وما يتبع ذلك من حقوق للعامل.
٢. أنه عقد معاوضة: حيث يقوم العامل بتسليم نفسه لصاحب العمل للقيام بالعمل المتفق عليه ضمن المدة المحددة في عقد العمل، وبالمقابل يستحق العامل الأجرة بمجرد تسليم نفسه، أي أن الأجرة مقابل المنفعة، فعقد العمل عقد معاوضة، أي بيع منافع^(٣).
٣. أنه من العقود متراخية التنفيذ، إذ يُعدّ عقد العمل من العقود التي تعتمد على المدة الزمنية في التنفيذ، إذ إن المنفعة تحصل شيئاً فشيئاً وليست دفعة واحدة^(٤).
٤. أنه يقوم على الاعتبار الشخصي من جهة العامل: اتفق الفقهاء^(٥) على أن العامل الخاص يلزمه العمل بنفسه؛ لأن شخصية العامل معتبرة عند إبرام العقد؛ كونهم يختلفون من حيث الكفاءات، والقدرات، والخبرة والإدارة، وحسن الأداء والتصرف، فأشبه ما لو اشترى شيئاً معيناً لم يجز أن يدفع إليه غيره، ولا يلزم المشتري قبوله فكذلك المستأجر.

(١) انظر: طبيعة عقد العمل وتميزه عن غيره من العقود في النظام السعودي، سويلم (١٦-٢٣)؛ عقد العمل في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأردني، أبو العز، (٣٨-٤٠).

(٢) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ بداية المجتهد، ابن رشد (٢٥٧/٢)؛ المجموع، النووي (٩/١٥)؛ المغني، ابن قدامة (٣٣٢/٥).

(٣) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين (٦٩/٦)؛ الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦).

(٤) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤).

(٥) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين (٦٩/٦)؛ مواهب الجليل، المواق (٢٩٥)؛ الإنصاف، المرادوي (٧٠/٦).

٥. أنه عقد رضائي: بمعنى أنه ينعقد بمجرد الإيجاب والقبول، إذا صدر من صاحب أهلية، غير مشوبة بعيب من عيوب الرضا، لقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا نَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. ولا بد من التراضي على شروط العقد، وطبيعته، ومقدار العوض من قبل الطرفين، وغيرها من التزامات يتضمنها العقد، ولا بد من التأكيد على أن هذا التراضي، يكون محل اعتبار بموافقته أحكام الشريعة، ولم يخالف الأنظمة الصادرة من الدولة، والتي هي محل اعتبار في الشريعة الإسلامية^(١).

(١) انظر: طبيعة عقد العمل وتميزه عن غيره من العقود في النظام السعودي، سويلم (٢٧٠).

المبحث الأول

التأصيل الفقهي والقانوني لجائحة فيروس كورونا المستجد

المطلب الأول

التأصيل الفقهي لجائحة فيروس كورونا المستجد

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: تعريف الجائحة لغة واصطلاحاً:

الجائحة لغة: «الجَوْحُ: الاستِصْصالُ، من الاجْتِياحِ. جاحتهم السَّنة جَوْحاً وجياحةً وأجاحتهم واجتاحتهم: استأصلت أموالهم، وهِيَ تَجُوحُهُمْ جَوْحاً وجياحةً، وهِيَ سَنَةٌ جَائِحَةٌ: جُدْبَةٌ»^(١)، وأجابه بمعنى أهلكه بالجائحة.

بهذه المعاني للجائحة يُفهم منها أنها تعني الاستِصْصالُ والمصيبة والشدة والإهلاك، سواء للمال أو النفس.

الجائحة اصطلاحاً: وقد وردت تعريفات الفقهاء للجائحة، بما يصيب الثمار بعد بيعها وقبل قطفها، دون شرط القطع، من الآفات والنوازل فتهلكها، أو تنقص قيمتها^(٢).

وقد جاء في كتاب التعريفات الفقهية للبرتكي بأن الجوائح: «جمع جائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار وتحتاج الأموال وتستأصلها وكلُّ مصيبة عظيمة وفتنة كبيرة»^(٣).

الفرع الثاني: التعريف بفيروس كورونا مرض كوفيد-١٩

«مرض كوفيد-١٩ هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تشييه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول ديسمبر ٢٠١٩. وقد تحوّل كوفيد-١٩ الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم، وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لهذا المرض في الحمى والإرهاق والسعال الجاف وصعوبة في التنفس، وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى»^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤٣١/٢) : انظر: مختار الصحاح، الرازي (٦٣) : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٤٩٢).

(٢) انظر: بداية المجتهد، ابن رشد (٢٣٢/٤) : المغني، ابن قدامة (٢١٦/٤).

(٣) التعريفات الفقهية، البركتي (٧٢).

(٤) هذا تعريف منظمة الصحة العالمية، انظر: موقع منظمة الصحة العالمية بالعربي :

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>



الفرع الثالث: توصيف واقع جائحة كورونا :

حتى يتم بناء الحكم الشرعي، والتأصيل الفقهي للجائحة، لابد من توصيفها التوصيف الصحيح، والنظر إلى الآثار الناجمة عنها، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره^(١).

جائحة كورونا عبارة عن فيروس، معد ينتشر بين الناس بسبب المخالطة، مما استدعى حكومات العالم إلى اتخاذ تدابير عاجلة لمنع انتشار هذا الوباء، ولحماية أرواح الناس وسلامتهم، ومن هذه التدابير والقرارات، منع السفر والتنقل، تعليق العمل في مقرات العمل الرئيسية، وتقليص ساعات العمل، وإغلاق المجمعات التجارية، وحظر للتجوال، وغيرها من الاجراءات الاحترازية، وهذه التدابير أثرت تأثيراً كبيراً على حياة الناس الاقتصادية وتعاقدهم، ولا سيما أن كثيراً من الأعمال والخدمات تم الاتفاق على تنفيذها بموجب عقود أبرمت في ظروف طبيعية عادية، لم يتوقع أصحابها توقف أو تعرقل تنفيذها، مما حدا ببعض الشركات والمؤسسات، اتخاذ اجراءات حيال أجور الموظفين والعمال لديها، تراوحت ما بين إنهاء عقود، وتخفيض أجور، أو اجبار العاملين الحصول على إجازة غير مدفوعة الأجر. ويتضح أن وصف الجائحة منطبق على كورونا وذلك:

١. كونها عامة وليست خاصة، وقد صنفت منظمة الصحة العالمية بأن هذه الجائحة وباء عالمي^(٢).
٢. وأن سبب الجائحة خارجي، ولم يكن بالإمكان توقعه عند التعاقد .
٣. تعطل المصالح الاقتصادية، والضرر الذي لحق المتعاقدين، والاخلال بشروط التعاقد، لأسباب ليس بالإمكان دفعها .

الفرع الرابع: التأصيل الفقهي للجائحة:

إن الالتزام بالوفاء بالعقود وفقاً لبنود العقد وشروطه المتفق عليها، واجب شرعي ونظامي، حيث يقول تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] . وقال ﷺ: « المسلمون على شروطهم»^(٣) ، إلا أنه قد يطرأ على العقد بعد إبرامه، ظروف تجعل من الوفاء بالالتزامات العقدية، مرهقاً لأحد المتعاقدين، ويتحمل ضرراً زائداً لم يلتزمه بالعقد، مما يستدعي تعديله لرفع الظلم وإزالة

(١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار (٥٠/١).

(٢) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية بالعربي :

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(٣) السنن الكبرى، البيهقي، باب الشرط في الشركة وغيرها، حديث رقم (١١٤٢٩) (١٣١/٦) : سنن أبي داود، باب في الصلح

(٥/٤٤٦) : سنن الدارقطني، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٨٩٠) (٢٦٦/٣) : صححه الألباني في إرواء الغليل، حديث رقم

(١٣٠٢) (٥/١٤٢).

الضرر، بما يعرف بوضع الجوائح في الفقه الإسلامي، أو يجعل تنفيذ العقد مستحيلًا، مما يستدعي فسخه، وهو ما يعرف بالفسخ للعدر في الفقه الإسلامي، وعليه فلا بد من الوقوف على أقوال الفقهاء في كل من وضع الجوائح، والفسخ للعدر في الفقه الإسلامي.

أولاً: وضع الجوائح في الفقه الإسلامي:

صورة المسألة: كما لو اشترى رجل ثمرًا بعد بدو صلاحه، وقبل قطفه أصابته آفة سماوية، كريح أو مطر شديد، فأسقطته، أو صاعقة فأحرقته، أو عاهة فأفسدته، فهلك جميعه أو أغلبه، ففي مثل ذلك هل يقال بوضع الجوائح، وهو الإنقاص من الثمن بقدر المتلف من الثمار؟

أقوال الفقهاء في وضع الجوائح:

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب المالكية^(١) والشافعية في القديم^(٢) والحنابلة^(٣)، إلى القول بوضع الجوائح، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١. قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

وجه الدلالة: أكل أموال الناس بالباطل بغير وجه حق مما حرمه الله، والقول بعدم وضع الجوائح هو أكل للإنسان مال أخيه بغير وجه حق.

٢. ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو بعت من أخيك ثمرًا فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، بم تأخذ مال أخيك بغير حق»^(٤).

وجه الدلالة من الحديث: عدم جواز تمسك البائع بالعقد، والزام المشتري بدفع الثمن كاملاً، إذا ذهبت بالجائحة، لأنه أكل للمال بغير وجه حق.

٣. وفي صحيح البخاري: عن أبي الرجال^(٥) محمد بن عبد الرحمن أن أمه عمرة بنت عبد الرحمن قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب عالية أصواتهم

(١) انظر: المدونة، مالك (٥٨٣/٣)؛ الذخيرة، القرايبي (٢١٢/٥)؛ الفواكه الدواني، النفراوي (١٢٩/٢).

(٢) انظر: مغني المحتاج، الشربيني (٥٠١/٢)؛ روضة الطالبين، النووي (٥٦٤/٣).

(٣) انظر: الإنصاف، المرادوي (٧٤/٥)؛ المغني، ابن قدامة (٨٠/٤).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساقاة، باب وضع الجوائح، حديث رقم (١٥٥٤).

(٥) وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة، ويكنى أبا عبد الرحمن، كان له عشرة ذكور فكنى بأبي الرجال، وهو ثقة كثير الحديث، انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٤٠٢/٥).

وإذا أحدهما يستوضع الآخر وبسترفقه في شيء وهو يقول والله لا أفعل، فخرج رسول الله ﷺ فقال أين المتألي على الله لا يفعل المعروف؟ فقال أنا يارسول الله، وله أي ذلك أحب»^(١).

وجه الدلالة: قوله: «تألى أن لا يفعل خيراً» وهو استفهام يفيد الإنكار، وهو يفيد المنع والتحريم، وقد سمى النبي ﷺ وضع الجوائح، والإقالة من العقد على الثمار التي أصيبت بها، معروف مأمور به» لقوله تعالى: «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فكان التخفيف بقدر النقصان، أو الإقالة والفسخ واجباً^(٢).

وفهم الصحابي إنكار النبي ﷺ لرفضه أنه يفيد التحريم، ولذا أجاب النبي ﷺ في الحط من الثمن أو الفسخ.

وردوا هذا الإستدلال: بأن الرسول ﷺ لم يجبر البائع الحط عن المشتري، بل جعله من باب الفضل، ولو كان واجباً لأمر البائع بالوضع عن المشتري^(٣).

٤. وما جاء عن جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أمر بوضع الجوائح»^(٤).

وجه الدلالة من الحديث: أنه واضح الدلالة على وجوب وضع الجوائح، وعدم الأخذ بها فيه أكل لمال الغير بغير وجه حق^(٥).

واعترض عليه بأن الحديث لم يثبت^(٦).

ويجاب عليه: بأنه ثبتت صحته عن النبي ﷺ، وهو واضح الدلالة في وجوب وضع الجوائح.

القول الثاني: ذهب الحنفية^(٧) والشافعية في الجديد^(٨) إلى القول بعدم بوضع الجوائح.

واستدلوا على قولهم:

- (١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصلح، حديث رقم (٢٧٠٥)، (١٨٧/٣).
- (٢) النظريات الفقهية، الدريني (١٧٠).
- (٣) انظر: المغني، ابن قدامة (٨٠/٤).
- (٤) صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساقاة، باب وضع الجوائح، حديث رقم (١٥٥٤).
- (٥) انظر: النظريات الفقهية، الدريني (١٧٠).
- (٦) انظر: الأم، الشافعي (٥٧/٣).
- (٧) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني، ١٩٤/٥.
- (٨) انظر: الأم، الشافعي (٥٨/٣): روضة الطالبين، النووي (٥٦٤/٣).



١. ما روي عن أبي سعيد، قال: « أصيب رجل في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله ﷺ تصدقوا عليه، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله ﷺ لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك»^(١).

وجه الدلالة: الحديث يدل دلالة واضحة على عدم وضع الجوائح، فلو كان واجباً لأمر الغرماء بوضع دينهم، ولما أوجه إلى الصدقة^(٢).

ويجاب على هذا الدليل: أن الحديث لم يصرح بأن ذهاب الثمر بسبب جائحة سماوية، فقد يكون بسبب كساد أسعارها، مما أثقله بالديون، أو أن يكون المقدار الذي أصيب به الثمر قليلاً، لا تلزم به الجائحة، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال^(٣).

٢. القياس على القبض بالمبيع، لأن التخلية في بيع الثمار، تقوم مقام القبض، في المبيع، فيتعلق به جواز التصرف، ويكون الضمان على المشتري، فكما أن البائع لا يضمن المبيع بعد قبضه من المشتري، فإنه لا يضمن تلف الثمار بسبب الجائحة بعد التخلية.

ويجاب عليه: أن التخلية تعتبر قبض غير كامل، فيكون الهلاك قبل التسليم من ضمان البائع^(٤).

القول الراجح:

بعد الوقوف على أدلة الفريقين يترجح القول الأول القائل بوضع الجوائح وذلك لما يلي:

١. لقوة الأدلة وصراحتها في حط الجوائح.

٢. القول بوضع الجوائح متفق مع مقاصد الشريعة، المبنية على إقامة العدل ودفع الضرر.

٣. عدم صحة استدلال من قال بعدم وضع الجوائح كونها غير صريحة في دلالتها.

ويفهم من أقوال الفقهاء القائلين بوضع الجوائح، أنه يجب أن تتوفر الشروط التالية حتى يقال بوضع

الجوائح وهي^(٥):

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين، حديث رقم (١٥٥٦)، (١١٩١/٢).

(٢) انظر: الحاوي، الماوردي (٢٠٦/٥)

(٣) انظر: بداية المجتهد، ابن رشد (٢٠٢-٢٠٣)؛ ضمان جوائح الزروع والثمار المبيعة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة،

الشرفات (٢٣٩)

(٤) انظر: النظريات الفقهية، الدريني، ١٧٣.

(٥) انظر: المنتقى شرح الموطأ، الباجي الأندلسي، (٢٣٢/٤)؛ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ابن عرفة، (١٨٢-١٨٣).

- أ. أن يكون العقد من العقود متراخية التنفيذ .
- ب. أن يكون الطرف الطارئ قد نشأ بعد إبرام العقد، بحيث يكون أجنبياً عن المتعاقدين.
- ت. أن لا يكون متوقع الحدوث، ولا يمكن تجنبه ودفعه.
- ث. يكون تنفيذ العقد مرهقاً، وليس مستحيلاً .

ثانياً : فسخ العقد للعدر الطارئ في الفقه الإسلامي:

تعريف العذر لغة : «العذر الحجة التي يعتذر بها؛ والجمع أعتذار. يقال: اعتذر فلان اعتذاراً وعذرة ومعذرة من دينه فعذرتة، والاسم المعذرة، ولي في هذا الأمر عذر وعذرى ومعذرة أي خروج من الذنب»^(١)

العذر اصطلاحاً: «العجز عن المضي على موجب العقد، إلا بتحمل ضرر غير مستحق بالعقد»^(٢)

صورة المسألة :

أن يطرأ لأحد المتعاقدين عذر عام أو خاص يمنعه من استيفاء المنفعة إلا بضرر بالغ، أو يتعذر عليه استيفاء المنفعة، كإفلاس التاجر، أو انتقاله من حرفة لأخرى، كانتقاله من الزراعة إلى الصناعة، أو أن يلحق بالمؤجر دين كبير لا طريق لقضائه إلا ببيع المأجور، أو أنه استأجر متجراً في بلدة لاستغلاله فترة معينة، ثم قام أهل البلدة بالرحيل أو السفر، فهل يعد ذلك مسوغاً لانساخ العقد، أو حق فسخه من أحد المتعاقدين؛ بسبب عذر أو عيب لحق بأحد المتعاقدين، أو بمحل العقد؟

تحرير محل النزاع:

اتفق الفقهاء^(٣) على جواز فسخ عقد الاجارة للعدر الطارئ على محل العقود عليه، وذلك بفوات منفعة شراً أو حساً، ومثال فواته شراً: كمن استأجر شخص رجلاً لقلع سنه فسكن الأثم، وحسي يتعلق بمصلحة عامة، كأن يحدث خوف عام يمنع المستأجر من السكن في المكان الذي به العين المستأجرة.

واختلفوا في اعتبار العذر سبباً للفسخ، إذا لحق عذر أو عيب خاص بأحد المتعاقدين على قولين:

- (١) لسان العرب، ابن منظور (٥٤٥/٤) .
- (٢) البحر الرائق، ابن نجيم (٤٢/٨) : انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤) .
- (٣) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ المدونة الكبرى، مالك (٨٢/٣) : منهاج الطالبين، النووي (٨٠/٢)؛ المغني، ابن قدامة (٣١٠/٧) .

القول الأول: ذهب إليه الحنفية^(١) وابن حزم^(٢)، حيث قالوا بأن الإجارة تنسخ بالعدر.

واستدلوا على قولهم:

١. قوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

٢. وقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وجه الدلالة: إذا كان في امضاء العقد ضرر متحقق على المتعاقدين أو أحدهما، كمرض مانع، أو خوف، أو غير ذلك، فيجوز فسخ العقد بسبب الضرر الحاصل والحرَج الواقع^(٣).

٣. بالمعقول: حيث قالوا إن الحاجة تدعو إلى الفسخ عند العذر؛ لأنه لو لزم العقد عند تحقق العذر للزم صاحب العذر ضرر لم يلتزمه بالعقد، فكان الفسخ امتناعاً من التزام ضرر زائد لم يستحق بالعقد^(٤).

٤. وقالوا بأن العذر في الإجارة كالعيب في المبيع قبل القبض؛ لأن المعقود عليه في الإجارة هو المنافع، وهي غير مقبوضة إلا بالاستيفاء في البيع فتفسخ به^(٥).

٥. وقياساً على من استأجر رجلاً لقطع ضرسه فسكن الألم، فلا يُجبر على قلع الضرس؛ لأن في قلع الزمام ضرر زائد، لم يستحق بموجب العقد فكذلك هنا^(٦).

القول الثاني: ذهب إليه: المالكية^(٧)، والشافعية^(٨)، والحنابلة^(٩)، إلى أن العقد لا يفسخ إلا بما تفسخ به العقود اللازمة، من وجود العيب، وأن العذر الطارئ لا يفسخ به العقد إلا بطرء العذر على المعقود عليه.

(١) انظر: تبين الحقائق، الزيلعي (١٤٦/٥)؛ بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ المبسوط، السرخسي (٢/١٦).

(٢) انظر: المحلى، ابن حزم (١٠/٧).

(٣) انظر: المحلى، ابن حزم (١١/٧).

(٤) انظر: المبسوط، السرخسي (٢/١٦)؛ بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ فتح القدير، ابن الهمام (٦٢/٩)؛ تبين الحقائق، الزيلعي (١٤٥/٥).

(٥) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٢٠١/٤)؛ المبسوط، السرخسي (٢/١٦).

(٦) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني، (١٩٧/٤).

(٧) انظر: المدونة الكبرى، مالك (٤٨٢/٢)؛ القوانين الفقهية، ابن جزي (١٨٢)؛ شرح الزرقاني على مختصر خليل، الزرقاني (٥٨/٧).

(٨) انظر: المهذب، الشيرازي (٢٦١/٢)؛ منهاج الطالبين، النووي (١٦٣).

(٩) انظر: منتهى الإرادات، ابن النجار (١٠٧/٣)؛ المغني، ابن قدامة (٣٢٥/٥)؛ كشف القناع، البيهوتي (٢٣/٤).

الأدلة التي استندوا إليها:

١. قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وجه الدلالة: أن الآية تدل على وجوب الوفاء بالعقود، ومن جملتها عقد الإجارة الذي يعد من جملة العقود، وفسخه بالعدر لا يعد من الوفاء بالعقود^(١).

٢. قياساً على البيع، إذ لا يجوز فسخه بالعدر، وكذلك عقد الإجارة، كونه عقداً لازماً^(٢).

المناقشة والترجيح:

الفقهاء متفقون على مبدأ الأخذ بنظرية الفسخ بالعدر الطارئ، ولكن خلافهم في تفسير مناط الفسخ، ومن خلال الوقوف على قول الجمهور وقول الحنفية يمكن استخلاص ما يلي:

١. منشأ الخلاف هو اعتبار المنافع كالأعيان حكماً من عدمه، فإن كانت المنافع كالأعيان فيكون العقد عليها لازماً كعقد البيع، فلا يفسخ إلا بما يفسخ عقد البيع، أو أن المنافع ليست كالأعيان حكماً، بل هي معدومة تتجدد شيئاً فشيئاً^(٣).

٢. ذهب الجمهور إلى أن عقد الإجارة عقد لازم^(٤).

ب. بينما الحنفية قالوا بأن عقد الإجارة عقد جائز للحاجة، ولزومه لتوفير المنفعة للمتعاقدين، فإذا آل الأمر إلى الضرر، أخذ فيه بالقياس، وهو عدم اللزوم، وذلك كون عقد الإجارة في حكم المضاف في حق المعقود عليه^(٥)، كالتوصية، حيث إنها تمنع اللزوم في الحال^(٦).

٢. مناط الفسخ:

٢. الجمهور قالوا بالفسخ إذا حصل العيب الطارئ على محل المعقود عليه، بحيث يؤدي إلى فوات منفعة المعقود عليه، جزئياً أو كلياً، والفوات الجزئي يثبت خيار الفسخ، أو المضي بالعقد بالثمن المتفق عليه،

(١) انظر: بداية المجتهد، ابن رشد (١٤/٤)؛ الحاوي الكبير، الماوردي (٢٩٣/٧)؛

(٢) انظر: بداية المجتهد، ابن رشد (١٤/٤)؛ المبدع، ابن مفلح، ٤٤٢/٤.

(٣) انظر: النظريات الفقهية، الدريني (١٨٩).

(٤) انظر: المدونة الكبرى، مالك (٤٨٢/٣)؛ منهاج الطالبين، النووي (١٦٣)؛ المغني، ابن قدامة (٣٣٥/٥).

(٥) «العقد المضاف: هو العقد الذي يصدر بصيغة يضاف فيها الإيجاب إلى زمن مستقبل، كقوله: أجزتلك هذه الأرض مدة كذا ابتداءً من أول الشهر القادم، فيقبل الطرف الآخر». انظر: النظريات الفقهية، الدريني (١٨٩).

(٦) المبسوط، السرخي (٢/١٦)؛ تبيين الحقائق، الزيلعي (١٤٦/٥).



وأما الفوات الكلي لمحل العقد، فيوجب انفساخ العقد شرعاً.

ب. أما الحنفية، فاعتبروا مناط الفسخ للعدر الطارئ، هو الضرر الزائد الذي لم يلتزمه بالعقد، سواء أكان من جانب المؤجر، أو المستأجر، أو الشيء المأجور.

الترجيح:

أ. وعليه فإن قول الحنفية أرجح وذلك؛ لأن القول بعدم الفسخ فيه تحمل ما لم يحتمل في العقد من الضرر الزائد، وهو غير مستحق بالعقد، والزامه الوفاء يُعد حرجاً وضيقاً وهو منفي بالنص^(١).

حيث قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

ب. قياس عقد الإجارة على عقد البيع قياس مع الفارق؛ لأن البيع يتم على الفور ولا يحتاج في تنفيذه إلى مدة ممتدة من الزمن، فلا يفسخ بالعدر، بخلاف الإجارة التي تحتاج إلى مدة ممتدة للتنفيذ، مما يجعل المنافع المعقود عليها غير مقبوضة بما يخص المدة الباقية، بخلاف البيع^(٢).

(١) فسخ الإجارة بالعدر في الفقه الإسلامي وموقف القانون المدني الأردني، أبو يحيى (١١٣).

(٢) فسخ الإجارة بالعدر في الفقه الإسلامي وموقف القانون المدني الأردني، أبو يحيى (١١٤).

المطلب الثاني

التكييف القانوني لجائحة فيروس كورونا المستجد

لا بد من الوقف على نظريتي الظروف الطارئة والقوة القاهرة، لمعرفة مدى انطباق جائحة كورونا على كل منهما، حتى يمكن تكييف الجائحة تكييفاً قانونياً صحيحاً.

وهذا المطلب فيه خمسة فروع:

الفرع الأول: الظروف الطارئة:

الظروف: لغة: جمع ظرف: « وهو البراعة وذكاء القلب، والظرف هو الوعاء وبالضم الحسن، وظرف الشيء: وعاؤه، ومنه: ظروف الأزمنة والأمكنة»^(١).

الطارئة: لغة: الطارئة من الطارئ، وهو ما حدث وخرج فجأة، وهو خلاف الأصل^(٢).

الظروف الطارئة اصطلاحاً:

عند علماء القانون: تم تعريفها بأنها « كل حادث عام لاحق على تكوين العقد، وغير متوقع الحصول عند التعاقد، ينجم عنه اختلال بين المنافع المتولدة عن عقد يتراخى تنفيذه إلى أجل أو آجال، ويصبح تنفيذ المدين للالتزاماته كما أوجبه العقد يرهقه إرهاباً شديداً، يتهدهد بخسارة فادحة تخرج المألوف في خسائر التجار»^(٣).

في النظام السعودي: فقد ورد تعريف للحالة الطارئة في نظام المنافسات والمشتريات الحكومية لعام ١٤٤٠هـ، في المادة الأولى من النظام بما يلي: « حالة يكون فيها تهديد السلامة العامة أو الأمن العام أو الصحة العامة جدياً وغير متوقع، أو يكون فيها إخلال يندرج بخسائر في الأرواح أو الممتلكات، ولا يمكن التعامل معها بإجراءات المنافسة العادية»^(٤).

(١) لسان العرب، ابن منظور (٢٢٨/٩)؛ انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٨٣٤)؛ المصباح المنير، الفيومي (٢٨٤/٢).

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٤٥)؛ معجم لغة الفقهاء، قلعجي (٢٨٧/١).

(٣) نظرية الالتزام في القانون المدني، أبو ستيت (٢١٦)؛ انظر: الوسيط في شرح القانون المدني، السنهوري (٧٠٥).

(٤) انظر: نظام المنافسات والمشتريات الحكومية، وزارة المالية السعودية، المادة الأولى.

الفرع الثاني: القوة القاهرة :

القوة لغة : « ضد الضعف، والقوة الطاقة من الحبل وجمعها (قوى) ». (١)
القاهرة لغة : « القاهر الغالب، وأقهر الرجل، إذا صير في حال يذل فيها » (٢) « القهر: الغلبة والأخذ من فوق » (٣).

القوة القاهرة اصطلاحاً:

القوة القاهرة عند علماء القانون: يمكن إجمال تعريفها من قبل علماء القانون في التعريف التالي: « كل فعل لا شأن لإدارة المدين فيه، ولا يمكن توقعه ولا منعه، يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا استحالة تعضي المدين من المسؤولية العقدية والتقصيرية » (٤).

في النظام السعودي: فقد عرف نظام الاستثمار التعديني السعودي القوة القاهرة بأنها: « الأحداث المتعارف عليها أصولياً كقوة القاهرة ناجمة عن ظروف غير متوقعة وقت إصدار الرخصة، والتي لا ترجع إلى أي من الطرفين وتجعل تنفيذ المرخص له لالتزاماته المحددة مستحيلًا » (٥).

الفرع الثالث: الشروط الواجب توفرها لتطبيق نظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة :

بناء على التعريفات السابقة لكل من الظروف الطارئة والقوة القاهرة يمكن إجمال شروط كل منهما فيما يلي:

١. شروط الظروف الطارئة (٦):

• أن يكون العقد من العقود متراخية التنفيذ، أو العقود الفورية مؤجلة التنفيذ (إذ لا بد أن تكون هناك فترة من الزمن بين التعاقد والتنفيذ، حتى يتصور تأثير الظرف الطارئ على الإلتزام التعاقدى قبل التنفيذ أو أثناءه مما يؤدي إلى الحاق ضرر زائد على الإلتزام التعاقدى نتيجة الظرف الطارئ) .

(١) مقاييس اللغة ، ابن فارس (٣٦/٥) ؛ انظر: مختار الصحاح، الرازي (٢٦٢).

(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس (٣٥/٥)

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١٢٠/٥).

(٤) مصادر الإلتزام في القانون المدني الأردني، سلطان (٥٣٦).

(٥) انظر: نظام الاستثمار التعديني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٧) بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٥ هـ، المادة (٢٨). <https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/f8ddb943-7ed5-4856-a448-a9a700f29aa7/1>

[boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/f8ddb943-7ed5-4856-a448-a9a700f29aa7/1](https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/f8ddb943-7ed5-4856-a448-a9a700f29aa7/1)

(٦) انظر: مصادر الإلتزام في القانون المدني الأردني، سلطان (١٨١) ؛ نظرية الظروف الطارئة وعلاقتها بالجوائح، بوكماش (٩-٥)؛ نظرية الظروف الطارئة: أركانها وشروطها، شليبيك (١٨١) ؛ نظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، قباني (١٤٢).

- ب. أن يكون الطرف الطارئ قد نشأ بعد إبرام العقد، بحيث يكون أجنبياً عن المتعاقدين.
- ت. أن لا يكون متوقع الحدوث، ولا يمكن تجنبه ودفعه. (سواء أكان سماوياً، كالفيضان، والزلازل، والجراد، والوباء، أم كان بفعل الإنسان كالحرب، والثورة).
- ث. أن يكون تنفيذ العقد مرهقاً، وليس مستحيلاً، والإرهاق المعتد به هنا هو الإرهاق الشديد، الذي يهدد المدين بخسارة كبيرة غير مألوفة .

٢. شروط القوة القاهرة^(١) :

- أ - أن يكون العقد من العقود متراخية التنفيذ .
- ب - أن يكون الطرف الطارئ قد نشأ بعد إبرام العقد، بحيث يكون أجنبياً عن المتعاقدين.
- ت - أن لا يكون متوقع الحدوث، ولا يمكن تجنبه ودفعه.
- ث - أن يصبح تنفيذ الالتزام مستحيلاً .

الفرع الرابع: الفرق بين الظروف الطارئة والقوة القاهرة:

وعليه فإن الظروف الطارئة والقوة القاهرة، تتفان في كونهما لا بد أن تتعا بعد إبرام العقد المتراخي، وعدم توقع حصولهما، وأن يكون فيهما ضرر بأحد طرفي العقد، وعدم القدرة على الدفع، وأن لا يكون لأحد أطراف العقد سبب في حصولهما.

وتختلفان في الأثر المترتب على العقد وفي معالجة الأثر كما يلي:

الأثر المترتب على العقد: ففي القوة القاهرة، يكون تنفيذ الالتزام العقدي مستحيلاً، أما في الظروف الطارئة فيكون تنفيذ الالتزام مرهقاً ومكلفاً.

معالجة الأثر المترتب: تكون المعالجة في القوة القاهرة، بفسخ العقد، وعدم تحمل تبعة التنفيذ، بينما في الظروف الطارئة، فتكون المعالجة بتخفيف الالتزام برده إلى الحد المعقول، وذلك بتعديل العقد ورفع الضرر مع الاستمرار في تنفيذ العقد وعدم فسخه.

(١) انظر: الوسيط في شرح القانون المدني، السنهوري (٧٥٠/١)؛ نظرية الضرورة الشرعية، الزحيلي (٣٢٠).

الفرع الخامس: موقف الفقه الإسلامي ونظام العمل السعودي من إعمال الظروف الطارئة والقوة القاهرة:

١. الظروف الطارئة والقوة القاهرة في الفقه الإسلامي:

مفهوم الظروف الطارئة، والقوة القاهرة، قائم على مبدأ العدالة، والعدالة تعتبر مبدأً أساسياً ومنطلقاً ملازماً لتطبيق الأحكام الشرعية، ومن تلك الأحكام المتعلقة بالمعاملات والعقود، فنلاحظ مبدأ التراضي في العقود إذ يعتبر من الشروط الأساسية لصحة أي عقد، قال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. وكذلك تشريع الخيارات ضمن الضوابط الشرعية، في المعاملات المختلفة كل حسب حاجته، تحقيقاً لمبدأ العدالة^(١).

يقول ابن القيم: «إن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صبحه بأي طريق كان فذلك من شرع الله ودينه ورضاه وأمره، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته، وأماراته في نوع واحد ويبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهر»^(٢).

وكون نظرية الظروف الطارئة، والقوة القاهرة، غير مصاغة في كتب الفقه، فهذا لا يعني أنه لا يوجد مراعاة لما يجدر من ظروف قاهرة وطارئة على العقد بعد إبرامه، ويظهر تطبيق مفهوم الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي في حالين، الأول: وضع الجوائح، والثاني: فسخ عقد الإيجار بالأعذار.

وقد جاء في قرار مجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، بشأن الظروف الطارئة وتأثيرها في الحقوق والالتزامات العقدية: «إذا تبدلت الظروف التي تم فيها التعاقد تبديلاً غير الأوضاع والتكاليف والأسعار، تغييراً كبيراً، بأسباب طارئة عامة، لم تكن متوقعة حين التعاقد، فأصبح بها تنفيذ الالتزام العقدي يلحق بالمتزم خسائر جسيمة غير معتادة، من تقلبات الأسعار في طرق التجارة، ولم يكن ذلك نتيجة تقصير أو إهمال من المتزم في تنفيذ التزاماته، فإنه يحق للقاضي في هذه الحالة عند التنازع، وبناءً على الطلب، تعديل الحقوق والالتزامات العقدية، بصورة توزع القدر المتجاوز للمتعاقدين من الخسارة على الطرفين المتعاقدين، كما يجوز له أن يفسخ العقد، فيما لم يتم تنفيذه منه، إذا رأى أن فسخه أصلح وأسهل في القضية المعروضة عليه، وذلك مع تعويض عادل للمتزم له، صاحب الحق في التنفيذ، يجبر له جانباً معقولاً من الخسارة، التي تلحقه من فسخ العقد، بحيث يتحقق عدل بينهما، دون إرهاب للمتزم، ويعتمد القاضي في هذه الموازنات جميعاً رأي أهل الخبرة الثقات، ويحق للقاضي أيضاً

(١) انظر: نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي، الزحيلي (٢٠٠٠).

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم (٧١/١).

أن يمهّل الملتزم إذا وجد أن السبب الطارئ قابل للزوال في وقت قصير، ولا يتضرر الملتزم له كثيرًا بهذا الإمهال»^(١).

٢. موقف نظام العمل السعودي من إعمال الظروف الطارئة والقوة القاهرة:

النصوص التي أشارت إلى الظروف الطارئة والقوة القاهرة في نظام العمل وغيرها من الأنظمة السعودية، جاءت عامة، دون توضيح وتبيين شروط وأحكام تطبيق النظريتين؛ وذلك كون الأنظمة في المملكة العربية السعودية تخضع لمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، وعليه فإن عقود العمل المبرمة والالتزامات العقدية المختلفة والتي كان لجائحة كورونا تأثير عليها، ستخضع لقواعد ومقاصد الشريعة الإسلامية^(٢).

(١) انظر: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، في دوراته العشرين، الإصدار الثالث، الدورة الخامسة، القرار السابع (ص ١٢٢).

(٢) انظر: مقال بعنوان فيروس كورونا : القوة القاهرة والظروف الطارئة من منظور النظام السعودي والشريعة الإسلامية ، مجموعة من الباحثين القانونيين : [04/https://www.tamimi.com/wp-content/uploads/2020/](https://www.tamimi.com/wp-content/uploads/2020/04/)

المطلب الثالث

التكييف الفقهي والقانوني العام لجائحة فيروس كورونا المستجد

الملاحظ أن هذه الجائحة بالعموم لم تصل حد القوة القاهرة، التي تجعل تنفيذ الالتزامات العقدية مستحيلًا، لكنها جعلت تنفيذ العقود وممارسة أغلب النشاطات التجارية والاقتصادية والحياتية صعباً ومرهقاً، وذلك نتيجة القرارات الاحترازية المتخذة، من تعليق للدراسة، ومنع للتجوال والتنقل، والسفر، وإغلاق عدد من المحلات والتجمعات التجارية والأنشطة الحياتية المختلفة.

تأثير جائحة فيروس كورونا على عقود العمل، يختلف من شركة لأخرى ومن قطاع ونشاط لآخر، ومن عمل لآخر، ويجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار، مدى تأثير الأعمال بالجائحة، وزمن استمرار الأزمة، ودور المساعدات الحكومية في تخفيف الضرر الحاصل.

وعليه فإن جائحة كورونا تعتبر قوة القاهرة إذا كان تنفيذ العقد مستحيلًا، وأما إذا كان أثر هذه الجائحة على العقد مرهقاً مع امكانية التنفيذ أو التأجيل، فإنه يكون ظرفاً طارئاً استثنائياً، تطبق عليه نظرية الظروف الطارئة.

ويرى الباحث أن التكييف العام لجائحة كورونا، هو ظرف طارئ استثنائي لأغلب القطاعات والشركات والمؤسسات، وتطبق عليه نظرية وضع الجوائح في الفقه الاسلامي.

وللقاضي سلطة تقديرية مطلقة في اعتبار هذه الجائحة ظرف طارئ، أو قوة القاهرة على أي من العقود، وفقاً لطبيعة كل عقد ومدى تأثيره بهذه الجائحة، فإن لكل عقد خصوصيته وطبيعته، وظروفه الخاصة⁽¹⁾.

(1) انظر: مقال بعنوان : فيروس كورونا : القوة القاهرة والظروف الطارئة من منظور النظام السعودي والشريعة الإسلامية،

مجموعة من الباحثين القانونيين [04/https://www.tamimi.com/wp-content/uploads/2020/04/](https://www.tamimi.com/wp-content/uploads/2020/04/)

المبحث الثاني

جائحة كورونا والآثار المترتبة على عقد العمل

المطلب الأول

التأصيل الشرعي لتعديل عقود العمل بسبب جائحة فيروس كورونا

أصول الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ الزامية العقود، وأن الوفاء بها من الواجبات الشرعية، حتى لا يطالها التلاعب بحقوق المتعاقدين، وتعرض مصالح العباد للفساد وهضم الحقوق، إلا أنه بسبب الظرف الطارئ لجائحة كورونا العامة، التي أثرت على سير الأعمال وأصبح تنفيذ الالتزامات العقدية يلحق ضرراً بأحد المتعاقدين لم يكن ليلتزمه بالعقد، ولعلاج هذا الظرف الاستثنائي، بأقل الخسائر والأضرار على أصحاب العمل والعمال، ومن أجل إعادة توزيع الضرر الواقع على المتعاقدين، نجد في نصوص الشريعة الاسلامية وقواعدها الفقهية، آلية للتعامل مع مثل هذا الظرف الطارئ، ومن ذلك :

١. قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ءَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَطْلِ ءِلَّا ءَن تَكُونَ بِمَحْرَةً عَن تَرَاضٍ﴾ [النساء: ٢٩].

وجه الدلالة: أكل أموال الناس بالباطل بغير وجه حق مما حرمه الله، والإبقاء على العقد الذي لحقه ضرر بالغ بسبب ظرف طارئ، دون فسخ، أو تعديل بما يحقق العدالة، يكون فيه من الظلم، وأكل للإنسان مال أخيه بغير وجه حق؛ لأنه لا يقوم على سبب ثابت مشروع يعتبره الشارع الحكيم، وعدم الفسخ أو التعديل للعقد بما يعيد التوازن، يفضي إلى إيقاع الظلم بأحد العاقدين، وهذا عين الباطل، ومناف لحكمة تشريع العقود^(١).

٢. قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا ءِٔلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي ٱلْءِءِينِ مِن حَرْءٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وجه الدلالة: أن التكليف الرباني لا يكون إلا ضمن ما يطيقه الانسان، والعقد عندما يطرأ عليه ظرف

(١) النظريات الفقهية، الدريني (١٥٧).

طارئ، مما يجعل الالتزام به يشكل مشقة وضراً غير محتملين على المتعاقدين أو أحدهما، مما يستدعي التعديل أو الفسخ للعقد، من أجل إعادة التوازن المالي بين المتعاقدين، رفعاً للحرج والمشقة، وتحقيقاً للعدالة .

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

وجه الدلالة: العدل هو المساواة، وهو الواجب^(١)، وصورته في التعاقد تتمثل بوجوب الوفاء بالعقد ضمن شروطه المتفق عليها، أما الإحسان فهو الفضل بتجاوز الالتزام إذا كان الوفاء به يحقق ضرراً زائداً، بسبب ظرف طارئ، وعليه يكون تعديل العقد بما يخفف من الضرر الحاصل بسبب الجائحة الطارئة من باب الإحسان، بمعنى يوقف حكم العقد للضرر الزائد، لا لذاته، ويُصار إلى تعديله أو فسخه تخفيفاً لآثاره، وهو أمر الله تعالى كذلك^(٢).

٤. النصوص الشرعية الواردة في الضرورة :

منها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمُ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وجه الدلالة: أن هذه أصول في جواز فعل المنهي عنه المخالف للأصل وقت الاستثناء للضرورة، ومثلها هنا جواز العدول عن المتفق عليه في العقد، وهو مخالف للأصل، إذ الأصل الوفاء والالتزام بالعقود، لكنه يُصبح جائزاً وقت الضرورة استثناءً، من غير بغي أو تعدٍ، وينبغي التعديل في عقود العمل بالقدر الذي يندفع به الضرر، دون تعدٍ أو تعسفٍ، عملاً بالقاعدة الفقهية: «ما أبيع للضرورة يقدر بقدرها»^(٣) وقاعدة: «المشقة تجلب التيسير»^(٤).

٥. قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»^(٥) إذ يعتبر هذا الحديث الشريف، أصلاً من الأصول في توزيع

الأضرار المترتبة على المتعاقدين من عمال وأرباب عمل ومؤسسات وشركات، بما يحقق التوازن في

(١) تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، الزمخشري(٦٢٨/٢).

(٢) انظر: النظريات الفقهية، الدريني (١٥٧).

(٣) الأشباه والنظائر، السيوطي (٨٤).

(٤) الأشباه والنظائر، السيوطي (٧٦).

(٥) صحيح ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى حقه على ما يضر بجاره، حديث رقم (٢٣٤١) (٤٣٢/٣)؛

المستدرک، الحاكم، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٣٤٥) (٦٦/٢)؛ صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث

رقم (٧٥١٧) (١٢٤٩/٢).

- توزيع هذا الضرر الحاصل، بأقل الخسائر انسجاماً مع القواعد المنبثقة من حديث: «لا ضرر ولا ضرار» والذي يُعد قاعدة فقهية كبرى تدرج تحتها قواعد متفرعة تحمل المعنى نفسه منها:
- قاعدة «احتمال أخف المفسدتين لأجل أعظمهما هو المعتبر في قياس الشرع»^(١)
 - قاعدة «إذا تقابل مكروهان أو محظوران أو ضرران ولم يمكن الخروج عنهما وجب ارتكاب أخفهما»^(٢)
 - قاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»^(٣).
 - وقاعدة: «الضرورات تبيح المحظورات»^(٤)
 - وقاعدة: «الضرورة تقدر بقدرها»^(٥)
٦. ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، بم تأخذ مال أخيك بغير حق»^(٦)، وما روي عنه رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أمر بوضع الجوائح»^(٧).
- وجه الدلالة من الحديثين: فيه دلالة على وجوب وضع الجوائح، وعدم جواز تمسك البائع بالعقد، والزام المشتري بدفع الثمن كاملاً، إذا ذهبت بالجائحة، لأنه أكل للمال بغير وجه حق.^(٨)
٧. جواز التصالح بين المتعاقدين العامل وصاحب العمل، على تعديل شروط وضوابط العمل بما يعيد توزيع الضرر الحاصل بسبب الجائحة، دون حيف أو ظلم أو استغلال أو إكراه.
- ودليل ذلك قوله ﷺ: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حراماً حلالاً، أو أحل حراماً»^(٩).
- مثل هذا التصالح مما يُقدّم الحلول الممكنة التي تقلل من الضرر الناتج عن الجائحة، بالتراضي وتحقيق العدل قدر المستطاع، والحفاظ على استمرارية العقود دون اللجوء إلى إنهاؤها وتسريح أصحابها.

(١) الأشباه والنظائر في قواعد الفقه، ابن الملقن (٢/٢٨٧).

(٢) إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، الونشريسي، (١/٢٣٤).

(٣) شرح القواعد السعدية، الزامل (١/١٤٧).

(٤) الموافقات، الشاطبي (٥/٩٩): الأشباه والنظائر، السبكي (١/٤٩).

(٥) شرح القواعد الفقهية، الزرقا (١٦٣).

(٦) سبق تخريجه، انظر: صفحة (١٧).

(٧) سبق تخريجه، انظر: صفحة (١٨).

(٨) انظر: النظريات الفقهية، الدريني (١٧٠).

(٩) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الصلح، حديث رقم (٢٣٥٣) وحكم الألباني عليه بأنه صحيح، انظر: سنن ابن ماجه (٢/٧٨٨).

المطلب الثاني

معالجة الآثار المترتبة على عقود العمل بسبب جائحة فيروس كورونا

وفيه فرعان:

الفرع الأول: المعالجة من الناحية الفقهية :

لا بد من التأكيد على أن المدة التي التزم بها العامل في عمله، قبل الجائحة أو بعدها، يستحق أجرتها كاملة حسب المتفق عليه في العقد؛ لأنه عمل منجز، وقد نص الفقهاء: «فإن جاء أمر يحجز عن منفعة ما وقع عليه العقد، لزمه من الأجر بمقدار مدة انتفاعه»^(١).

والأصل بقاء العقد على حاله دون تغيير أو تعديل في المدة الماضية لقوله ﷺ «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(٢)، وعملاً بالقاعدة الفقهية: «الأصل بقاء ما كان على ما كان»^(٣).

صور تأثر عقود العمل في ظل جائحة كورونا يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

أولاً: أعمال وقطاعات لم تتأثر بالجائحة، من حيث استمرار العمل، والقيام بالواجبات والأعمال المتفق عليها، وهي تلك القطاعات والأنشطة التي لم يصدر قرار بالحد من نشاطها، ولم تتأثر بالاجراءات الاحترازية المتخذة من قبل الدولة لانتشار فيروس كورونا.

فمثل هذه الصورة، فإن عقد العمل يكون مستمراً بين طرفيه، ضمن الشروط والالتزامات المتفق عليها في العقد، ولا يجوز اتخاذ هذه الجائحة سبباً أو مبرراً لوقف العقد أو تعديله أو فسخه، وذلك لأن عدم الوفاء بالعقود ونقضها دون مسوغ شرعي مما يحرمه الشرع، ومن ذلك، قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] . ولحديث النبي ﷺ: «المسلمون على شروطهم»^(٤).

ولا يوجد مبرر أو ضرورة شرعية لتعديل العقد، من ضرر زائد وقع على أي من طرفيه.

ثانياً: أعمال تأثرت بهذه الجائحة، بحيث تعذر تنفيذ بعض الالتزامات الواردة بعقد العمل،

(١) المغني، ابن قدامة (٥ / ٣٣٦).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم (٢٢٧٠) (٢ / ٩٠).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية، الغزي (٢ / ٢٢٢).

(٤) سبق تخريجه، انظر: صفحة (١٦).

كتخفيض ساعات العمل، بسبب الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة، كأن يعمل العامل أقل من ساعات العمل المتفق عليها؛ لوجود حظر تجوال جزئي، وغيرها من الإجراءات، التي سببت تعطل جزئي لبعض الأعمال والوظائف، وهنا يمكن أن تطبق أحكام الجوائح بتخفيض راتب العامل، بما يتناسب مع الحالة الطارئة، دون حيف للعامل وصاحب العمل وذلك استناداً، لنظرية الجوائح التي قال بها مجموعة من الفقهاء^(١).

ثالثاً: أعمال تأثرت بهذه الجائحة، بحيث تعذر تنفيذ كافة الالتزامات الواردة بعقد العمل، حيث تعطلت منفعة العامل بالكلية، كأن تعذر على صاحب العمل تمكين العامل من العمل المتفق عليه، وتعذر على العامل مباشرة العمل، بسبب القيود المفروضة من إغلاق لبعض مجالات العمل، ووقف كامل للطيران والتنقل، وغيرها من الإجراءات الاحترازية، ففي هذه الحالة يعتبر العقد قابلاً للفسخ من أحد طرفيه، وذلك لاستحالة التنفيذ، استناداً لنظرية العذر التي قال بها الحنفية، وما أخذ به جمهور الفقهاء من القول بفسخ العقد إذا حصل العيب الطارئ على محل العقود عليه، بحيث يؤدي إلى فوات منفعة العقود عليه، جزئياً أو كلياً، والفوات الجزئي يُثبت خيار الفسخ، أو المضي بالعقد بالثمن المتفق عليه، وأما الفوات الكلي لمحل العقد، فيوجب انفساخ العقد شرعاً^(٢).

الفرع الثاني: المعالجة بناء على نظام العمل السعودي :

أولاً: «فقد بينت الفقرة (١) من المادة (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل أن الأجر يخفض -خلال مدة الأشهر الستة التالية للإجراءات المتخذة بشأن الطرف أو الحالة أو بعض من المدة- بما يتناسب مع ساعات العمل اليومية أو الأسبوعية الفعلية، على أن يراعى في تطبيق هذا الحكم ألا يزيد التخفيض على (٤٠٪) من كامل الأجر الفعلي، وأن يكون فقط خلال الأشهر الستة التالية للإجراءات المتخذة بشأن الحالة أو الطرف أو بعض منها، بحسب ما يُتفق عليه»^(٣).

وقد نصت المذكرة التفسيرية أن هذه المراعاة والتعديل مبني على مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية، والتي تنص على أنه «لا ضرر ولا ضرار»^(٤).

(١) المدونة، مالك (٥٨٣/٣)؛ روضة الطالبين، النووي (٥٦٤/٣)؛ المغني، ابن قدامة (٨٠/٤).

(٢) انظر المسألة بتفصيلها من هذا البحث، صفحة (٢٠-٢٣).

(٣) انظر: المذكرة التفسيرية للمادة (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل في شأن تنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل. <https://mlsd.gov.sa/ar/policies>، الموقع الرسمي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.

(٤) انظر: المذكرة التفسيرية للمادة (٤١) من اللائحة التنفيذية.

ثانياً: وضحت اللائحة التنفيذية لنظام العمل حالات وشروط إنهاء عقد العمل بسبب القوة القاهرة بما يلي^(١):

« لا يتم لجوء صاحب العمل إلى إنهاء عقد العمل بسبب الظروف والحالات التي تأتي ضمن وصف القوة القاهرة، إلا بعد تحقق ثلاثة شروط أساسية وهي:

١. مضي مدة الأشهر الستة التالية للإجراءات المتخذة بشأن ظرف أو حالة يترتب عليها إجراءات احترازية أو وقائية، تستدعي تقليص ساعات العمل، أو إيقافه مدة معينة واستمرار الظرف أو الحالة.
٢. استفاد تطبيق الإجراءات المتعلقة بتخفيض الأجر، والإجازة السنوية، والإجازة الاستثنائية كلها أو بعضها، والالتزام بالأخذ بها.
٣. ثبوت عدم انتفاع صاحب العمل من أي إعانة من قبل الدولة مهما كان نوع الإعانة المستفاد منها، لمواجهة هذا الظرف أو هذه الحالة.

كما بينت بأنه لا يلجأ إلى إنهاء عقد العمل من قبل العامل باعتبار أن هذا الظرف أو هذه الحالة مما يشمله وصف (القوة القاهرة) إلا بعد تحقق شرطين أساسيين، هما:

- أ. مضي مدة الأشهر الستة التالية للإجراءات المتخذة بشأن ظرف أو حالة يترتب عليها إجراءات احترازية أو وقائية، تستدعي تقليص ساعات العمل أو إيقافه مدة معينة واستمرار الظرف أو الحالة.
- ب. استفاد تطبيق الإجراءات المتعلقة بتخفيض الأجر والإجازة السنوية والإجازة الاستثنائية كلها أو بعضها والالتزام بالأخذ بها.

ثالثاً: القرارات الحكومية المتخذة لتنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل لمواجهة جائحة كورونا:

حيث صدر قرار وزاري رقم (١٤٢٩٠٦) بتاريخ ١٣/٨/١٤٤١ هـ، الذي قرر ما يلي^(٢):

«إضافة مادة برقم (٤١) إلى اللائحة التنفيذية لنظام العمل الصادرة بالقرار الوزاري رقم (٧٠٢٧٢) وتاريخ ١١-٤-١٤٤٠ هـ، تنص على الآتي:

(١) المذكرة التفسيرية للمادة رقم (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل في شأن تنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل والفقرة (١/٦٣) من المخالفات والعقوبات.

(٢) <https://mlsd.gov.sa/ar/news> الموقع الرسمي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية .

١. في حال اتخذت الدولة وفق ما تراه أو بناء على ما تُوصي به منظمة دولية مختصة، إجراءات في شأن حالة أو ظرف يستدعي تقليص ساعات العمل، أو تدابير احترازية تحد من تفاقم تلك الحالة أو ذلك الظرف، مما يشمل وصف القوة القاهرة الوارد في الفقرة (٥) من المادة (الرابعة والسبعين) من النظام^(١)، فيتفق صاحب العمل ابتداء مع العامل - خلال الستة الأشهر التالية لبدء اتخاذ تلك الإجراءات- على أي مما يأتي:

أ - تخفيض أجر العامل، بما يتناسب مع عدد ساعات العمل الفعلية.

ب - منح العامل إجازة تحتسب من أيام إجازته السنوية المستحقة.

ج - منح العامل إجازة استثنائية، وفق ما نصت عليه المادة (السادسة عشرة بعد المائة)^(٢) من النظام.

٢. لا يكون إنهاء عقد العمل بعد ذلك مشروعاً إذا ثبت أن صاحب العمل قد انتفع بأي إعانة من الدولة لمواجهة تلك الحالة.

٣. لا يخل ذلك بحق العامل في إنهاء عقد العمل^(٣).

(١) تنص المادة (٧٤) من نظام العمل على: «ينتهي عقد العمل في أي من الأحوال الآتية:

١ - إذا اتفق الطرفان على إنهائه، بشرط أن تكون موافقة العامل كتابية.

٢ - إذا انتهت المدة المحددة في العقد، ما لم يكن العقد قد تجدد صراحة وفق أحكام هذا النظام؛ فيستمر إلى أجله.

٣ - بناءً على إرادة أحد الطرفين في العقود غير المحددة المدة، وفقاً لما ورد في المادة (الخامسة والسبعين) من هذا النظام.

٤ - بلوغ العامل سن التقاعد - وهي ستون سنة للعمال وخمس وخمسون سنة للعاملات - ما لم يتفق الطرفان على الاستمرار في العمل بعد هذه السن، ويجوز تخفيض سن التقاعد في حالات التقاعد المبكر الذي ينص عليه في لائحة تنظيم العمل. وإذا كان

عقد العمل محدد المدة، وكانت مدته تمتد إلى ما بعد بلوغ سن التقاعد؛ ففي هذه الحالة ينتهي العقد بانتهاء مدته.

٥ - القوة القاهرة.

٦ - إغلاق المنشأة نهائياً

٧ - إنهاء النشاط الذي يعمل فيه العامل، ما لم يُتفق على غير ذلك.

٨ - أي حالة أخرى ينص عليها نظام آخر».

(٢) تنص المادة (١١٦) من نظام العمل على: «يجوز للعامل بموافقة صاحب العمل، الحصول على إجازة بدون أجر، يتفق الأطراف على تحديد مدتها، ويعد عقد العمل موقوفاً خلال مدة الإجازة فيما زاد عن العشرين يوماً، ما لم يتفق الأطراف

على خلاف ذلك».

(٣) <https://mlsd.gov.sa/ar/news> الموقع الرسمي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية .

تعليق الباحث:

القرارات المتخذة من قبل الحكومة تتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ومقاصدها العامة، والذي يُعد من وسائل إقامة العدل، وسبباً لرفع الضرر وإعادة التوازن بين المتعاقدين، عملاً بالحديث الشريف: « لا ضرر ولا ضرار» والذي يُعد أصلاً من الأصول في توزيع الأضرار المترتبة على المتعاقدين، من عمال وأرباب عمل ومؤسسات وشركات، بما يحقق التوازن في توزيع هذا الضرر الحاصل، بأقل الخسائر انسجاماً مع القواعد الفقهية المتفرعة عنه والتي تحمل المعنى نفسه، منها قاعدة: «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف»^(١)، وقاعدة: «إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»^(٢)، وقاعدة «يختار أهون الشرين أو أخف الضررين»^(٣).

والواضح من القرارات المتخذة من قبل الحكومة اعتبار جائحة كورونا ظرف طارئ، ولا يصار إلى اعتبارها قوة قاهرة، إلا بعد توفر الشروط المشار إليها في المذكرة التفسيرية للمادة (٤١) من اللائحة التنفيذية.

وهو ينسجم مع ما جاء في قرار مجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، بشأن الظروف الطارئة وتأثيرها في الحقوق والالتزامات العقدية في دورته الخامسة لسنة ١٤٠٢هـ^(٤).

(١) شرح القواعد الفقهية، الزرقا (١٩٩)

(٢) موسوعة القواعد الفقهية، الغزي (٢٢٩/١).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية، الغزي (٢٣٠/١).

(٤) انظر: قرار مجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، بشأن الظروف الطارئة وتأثيرها في الحقوق والالتزامات العقدية، الدورة الخامسة، سنة ١٤٠٢هـ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين. وبعد المناقشة لهذا الموضوع يستطيع الباحث أن يخلص إلى النتائج التالية:

1. أصول الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ الزامية العقود، وأن الوفاء بها من الواجبات الشرعية، حتى لا يطالها التلاعب، وتعرض مصالح العباد للفساد وهضم الحقوق، إلا أنه بسبب الظرف الطارئ للجائحة يجوز شرعاً إعادة توزيع الضرر الواقع على المتعاقدين، دون حيف أو ظلم.
2. فكرة الظروف الطارئة والقوة القاهرة، لها أصل في الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ العدل، ومقاصد الشريعة، من خلال ما عرف بالجائحة والعدر عند الفقهاء، والأخذ بها له أثر كبير في تخفيف الأضرار التي تقع على طرفي العقد.
3. تكييف جائحة فيروس كورونا باعتبارها ظرف طارئ أو قوة القاهرة، من عدم اعتبارها، من حيث تعديل عقود العمل المبرمة يختلف من قطاع لآخر بناءً على مدى التأثير بهذه الجائحة.
4. التكييف الفقهي والقانوني العام لجائحة كورونا، هو ظرف طارئ استثنائي لأغلب القطاعات والشركات والمؤسسات، وتطبق عليه نظرية وضع الجوائح في الفقه الاسلامي.
5. يجوز شرعاً تعديل الإلتزامات العقدية بين المتعاقدين، بسبب جائحة فيروس كورونا، بما يعيد التوازن المالي بين طرفي العقد، مؤقتاً إلى حين انتهاء آثار الجائحة، ومن ثم العودة إلى الإلتزام بينود العقد المبرمة.
6. يعتبر نظام العمل مرجعية أساسية للفصل في النزاعات بين العمال وأرباب العمل، فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية.
7. يعتبر عقد العمل بالنسبة للأعمال والقطاعات التي لم تتأثر تأثراً كبيراً بالجائحة، مستمراً بين طرفيه، ضمن الشروط والالتزامات المتفق عليها في العقد، ولا يجوز اتخاذ هذه الجائحة سبباً أو مبرراً لوقف العقد أو تعديله أو فسخه.
8. تعتبر القرارات الحكومية المتخذة لتنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل لمواجهة جائحة كورونا، ملزمة ومنصفة لأنها راعت جهتي العقد بإعادة التوازن المالي بين طرفيه، أخذاً بمبدأ العدالة، وتماشياً مقاصد الشريعة وقواعدها.

التوصيات

١. تعديل المادة الثانية من نظام العمل السعودي، والذي ينص على تعريف العمل دون وصفه بكونه مشروعاً، أو مباحاً، والأصل التقييد.
٢. تضمين نظام العمل، أحكاماً وضوابط بما يخص الظروف الطارئة والقوة القاهرة، بما يسهل الرجوع إليها حال التنازع، بين المتعاقدين، حيث إن نظام العمل لم يتطرق للحديث عن الظروف الطارئة والقوة القاهرة، إلا من خلال المادة ٧٤ من نظام العمل، والتي ذكرت القوة القاهرة على أنها من حالات إنهاء عقد العمل، دون تفصيل، أو توضيح.
٣. متابعة وزارة الموارد البشرية، المؤسسات والشركات وورش العمل المختلفة في القطاع الخاص، التزام وتنفيذ القرارات المتخذة؛ من أجل ضمان حقوق العمال، وعدم استغلال ظرف الجائحة لتعديل أو إنهاء العقود.
٤. ننصح أصحاب العمل والعمال بالتوافق على حل منصف يرضي الطرفين لتجاوز هذه الأزمة، دون حاجة للجوء إلى القضاء ، عملاً بقوله تعالى: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » .

المصادر والمراجع

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٢، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- الأشباه والنظائر، ابن الملتن، سراج الدين أبو حفص الأنصاري (٨٠٤هـ)، السعودية: دار ابن القيم للنشر، ط ١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- الأشباه والنظائر، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- الأشباه والنظائر، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- المنتقى شرح الموطأ، الباجي الأندلسي، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي (٤٧٤هـ)، مصر: مطبعة السعادة، ط ١، (١٣٣٢هـ).
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان (ت ٨٨٥هـ)، (د.م): دار إحياء التراث العربي، ط ٢، (د.ت).
- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، الونشريسي، أحمد بين يحيى (ت ٩١٤هـ)، تحقيق: الصادق الغرياني، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط ١، (١٤٢٧-٢٠٠٦م).
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ)، (د.م): دار الكتب الإسلامية، ط ٢، (د.ت).
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٩٥هـ)، القاهرة: دار الحديث، (د.ط)، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م).
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود (ت ٥٨٧هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، ط ٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- التاج والإكليل لمختصر خليل، المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم الغرناطي (ت ٨٩٧هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٤م).
- التعريفات الفقهية، البرتكي، محمد عميم الإحسان المجدي (ت ١٣٩٥هـ)، باكستان: دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
- تغير قيمة النقود وتأثر ذلك بنظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي المقارن، مجلة

- دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، العدد ١، المجلد الأول، ١٩٩٨م.
- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ابن عرفة، محمد بن أحمد الدسوقي (١٢٣٠هـ)، (د.م): دار الفكر، (د.ط.)، (د.ت).
 - **الحاوي الكبير**، المرادوي، أبو الحسن علي بن محمد (٤٥٠هـ)، لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
 - **درر الحكام في شرح مجلة الأحكام**، أفندي، علي حيدر خواجه أمين (١٣٥٢هـ)، تعريب فهمي الحسيني، دار الجيل، (د.م) الطبعة ١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
 - **الذخيرة**، القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بوخبزة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، (١٩٩٤م).
 - **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، عمان: المكتب الإسلامي، ط٢، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
 - **زاد المعاد**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٧، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
 - **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (٢٧٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط.)، (د.م): دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
 - **سنن أبي داود**، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ط.)، (د.ت).
 - **سنن الدارقطني**، الدارقطني، أبو الحسن علي بن محمد (٢٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م).
 - **السنن الكبرى**، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م).
 - **شرح الزركشي**، الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله (٧٧٢هـ)، (د.م): دار العبيكان، ط١، (١٤١٣هـ).
 - **شرح القواعد السعدية**، الزامل، عبد المحسن بن عبد الله، الرياض: دار أطلس، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٠م).
 - **شرح القواعد الفقهية**، الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد (١٣٥٧هـ)، تعليق: مصطفى الزرقا، دمشق: دار القلم، ط٢، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

- شرح مختصر خليل، الخرشي، محمد بن عبد الله المالكي (ت ١١٠١هـ)، بيروت: دار الفكر للطباعة، (د.ط.)، (د.ت).
- شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي حامد، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط ١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، (د.م): دار طوق النجاة، ط ١، (١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم، مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ط.)، (د.ت).
- ضمان جوائح الزروع والثمار المبيعة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، الشرفات، جهاد سالم جريد، بحث منشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد (٣)، ١٤٢٥هـ، ٢٠١٢م.
- طبيعة عقد العمل وتميزه عن غيره من العقود في النظام السعودي، محمد أحمد سويلم، بحث منشور، مجلة العدل، العدد ٦٦، ذو القعدة، ١٤٢٥هـ.
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، دمشق: دار ابن كثير، ط ١، (١٤١٤هـ).
- الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، خالد علي سليمان بني أحمد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مجلد ١، عدد ١، ٢٠٠٦م.
- الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد المدخل الفقهي العام، الزرقا، مصطفى أحمد (ت ١٣٥٧هـ)، دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ط ٩، (١٩٦٨).
- فسخ الإجارة بالعدر في الفقه الإسلامي وموقف القانون المدني الأردني، أحمد محمد أبو سرحان وعلي أبو يحيى، مجلة دراسات في الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، العدد ٤٠، المجلد ٤٠، ٢٠١٢م.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفاوي، أحمد بن غانم (ت ١١٢٦هـ)، (د.م): دار الفكر، (د.ط.)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر (ت ٨١٧هـ)، (د.م): مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- القوانين الفقهية، ابن جزى، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٥٤١هـ)، (د.ط.)، (د.ن.)، (د.ت).
- كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين (ت ١٠٥١هـ)، (د.م): دار

- الكتب العلمية، (د.ط.)، (د.ت).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٨٢هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٢، (١٤٠٧هـ).
- **لسان العرب**، ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل (ت ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، ط ٢، (١٤١٤هـ).
- **المبسوط**، السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٧٢هـ)، بيروت: دار المعرفة، (د.ط.)، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- **المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، (د.م): دار الفكر، (د.ط.)، (د.ت).
- **المحلى بالآثار**، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، بيروت: دار الفكر، (د.ط.)، (د.ت).
- **مختار الصحاح**، الرازي، زين الدين أبو عبد الله (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط ٥، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- **مختصر التحرير شرح الكوكب المنير**، ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحليل ونزيه حماد، (د.م): مكتبة العبيكان، ط ٤، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).
- **المذكرة التفسيرية للمادة رقم (٤١) من اللائحة التنفيذية لنظام العمل في شأن تنظيم العلاقة التعاقدية بين العاملين وأصحاب العمل وللفقرة (١/٦٣) من المخالفات والعقوبات**.
- **المستدرک علی الصحیحین**، النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١١هـ).
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (د.م): مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١).
- **مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني (دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي)**، أنور سلطان، (د.م): المكتب القانوني، ط ٢، (١٩٩٨م).
- **المصباح المنير**، الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ط.)، (د.ت).
- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة، (د.ط.)، (د.ت).
- **معجم لغة الفقهاء**، قلعجي، محمد روا، (د.م): دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- المغني، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)، مصر: مكتبة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المهذب، الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ)، (د.م): دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د.ت).
- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، (د.م): دار ابن عفان، ط ١، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- موسوعة القواعد الفقهية، الغزي، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م).
- نظام الاستثمار التعديني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٧) بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٥هـ، المادة (٢٨).
- نظام العمل، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥١) وتاريخ ٢٣/٨/١٤٢٦هـ، والمعدل بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٦) وتاريخ ٥/٦/١٤٢٦هـ.
- النظريات الفقهية، فتحي الدريني، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ط ٣، (١٤١٧-١٩٩٧م).
- نظرية الالتزام في القانون المدني، أحمد حشمت أبو ستيت، القاهرة: مطبعة مصر، (د.ط)، (١٩٥٤م).
- نظرية الضرورة الشرعية، الزحيلي، وهبي، (د.م): مؤسسة الرسالة، ط ٤، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
- نظرية الظروف الطارئة: أركانها وشروطها، شلييك، أحمد الصديقي، المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية، مجلد (٣)، عدد ١٢، ٢٠٠٧.
- نظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، محمد رشيد قباني، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة الثانية، العدد الثاني.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس (ت ١٠٠٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- الوسيط في شرح القانون المدني، السنهوري، عبد الرزاق أحمد، بيروت: دار احياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).



أثر كورونا على الإلتزامات في العقد التجاري

د. عبدالرحمن بن محمد سليمان الجهني

الأستاذ المساعد بكلية الأنظمة والدراسات القضائية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



ملخص البحث

تتميز العقود التجارية بطول مدتها، مما يعني أن آثارها لا تنفذ دفعة واحدة إنما على التراخي، وما دام العقد ممتداً في الزمن فإنه سيكون عرضة للتأثر بتغير الظروف المحيطة به؛ فالظروف المحيطة بتنفيذ العقد خاصة العقود المستمرة لا يمكن أن تبقى على بعض الأحوال على طبيعتها العادية، فقد يطرأ تغير على الظروف المصاحبة لتنفيذ العقد فإن هذا سيؤثر بلا شك على بعض عناصر العقد وتتأثر تبعاً لذلك التزامات المتعاقدين.

ومن هذه الظروف التي تؤثر على الالتزامات في العقد التجاري جائحة كورونا، وسوف يكون عنوان هذا البحث: (أثر كورونا على الالتزامات في العقد التجاري).

ويهدف هذا البحث لبيان الوصف القانوني لجائحة كورونا، وآثار كورونا على التزامات العقد التجاري، راجياً أن تساهم هذه الدراسة في إيجاد حلول ناجعة لتبعات الجائحة.

ويعود سبب اختيار الموضوع إلى أن هناك كثيراً من العقود التجارية تأثرت من جائحة كورونا، وعن طريق هذا البحث سنصل - بمشيئة الله - إلى حل آثار هذه الجائحة.

وسوف أتطرق في هذا البحث لمبحث تمهيدي يتضمن التعريف بمصطلحات البحث، ثم يتضمن من مبحثين

الوصف القانوني لجائحة كورونا، ثم الأحكام الواردة على التزامات العقد التجاري.

أما أهم نتائج البحث: الوصف القانوني لجائحة كورونا المستجد (كوفيد19) بأنها تطبق نظرية القوة القاهرة، وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا أصبح مستحيلًا، وتطبق نظرية الظروف الطارئة، وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا مرهقاً.

أما أهم التوصيات فتتمثل في إصدار مبادئ قضائية من المحكمة العليا بشأن العقود والالتزامات المتأثرة بجائحة كورونا من أجل ضمان وحدة الحكم القضائي في هذه الجائحة، وتوعية وإرشاد أطراف النزاع المتأثرين بجائحة كورونا بحل النزاع ودياً من خلال الوسائل البديلة لفض المنازعات، ومن أهمها الوساطة والمصالحة.

- مدعوم من عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية

ABSTRACT

Commercial contracts are distinguished by its long period , as long as the contract extent to a period it will be vulnerable to changing circumstances surrounding it , so the circumstances that surrounding with contract for decade-long contract cannot remain the same for this period , If there is a change in the circumstances accompanying formation of contract, this will undoubtedly affect some of the elements of the contract , accordingly the obligations of contractors will be affected.

One of the circumstances that effect on the obligations of contractors in commercial contract is Corona pandemic , and the title of this contract will be about (Corona's impact on liabilities in the commercial contract).

The reason behind choosing this subject is that Many commercial contracts have been affected by Corona pandemic and through this research we will reach -by the willing of Allah - to Resolve the effects of this pandemic .

In this research will deal with introductory requirement which includes definition of research terms , and consists of three requirements.

First search : the legal description of Corona pandemic , and consists of three requirements .

Second search : provisions contained on the obligations of the commercial contract and it consist of three requirements.

As for the most important results of research is legal description of the new Corona pandemic is that it applies the force majeure theory , It is described if the implementation of the commitment that was affected by the Corona pandemic becomes impossible , And apply Emergency conditions theory , It is described if the implementation of the commitment that was affected by the Corona pandemic has become burdensome .

As for the most important recommendation , issue judicial principles from the Supreme Court regarding contracts and obligations affected by the Corona pandemic In order to ensure the unity of the judicial government in this pandemic , Raise awareness and guide the conflict parties affected by the Coronavirus pandemic to resolve the dispute amicably through alternative dispute resolution methods and one of them is mediation and reconciliation.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فتتميز العقود التجارية بطول مدتها، مما يعني أن آثارها لا تنفذ دفعة واحدة إنما على التراخي، وما دام العقد ممتداً في الزمن فإنه سيكون عرضة للتأثر بتغير الظروف المحيطة به؛ فالظروف المحيطة بتنفيذ العقد خاصة العقود المستمرة لا يمكن أن تبقى على بعض الأحوال على طبيعتها العادية، فقد يطرأ تغير على الظروف المصاحبة لتنفيذ العقد فإن هذا سيؤثر بلا شك على بعض عناصر العقد وتتأثر تبعاً لذلك التزامات المتعاقدين.

ومن هذه الظروف التي تؤثر على الالتزامات في العقد التجاري جائحة كورونا، وسوف يكون عنوان هذا البحث: (أثر كورونا على الالتزامات في العقد التجاري).

أولاً: الأهمية العلمية للبحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- 1- سد الفراغ الذي يحيط بموضوع البحث حيث يُعدّ موضوع العصر ونازلة قانونية.
- 2- موضوع معاصر وحديث وجدير بالبحث فيه

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

- 1- يُعدّ موضوع البحث نازلة قانونية معاصرة جديدة بالبحث.
- 2- ندرة من كتب في موضوع البحث.
- 3- تأثير كثير من العقود التجارية بجائحة كورونا.

ثالثاً: مشكلة البحث:

تتأثر أغلب العقود التجارية بجائحة كورونا؛ فما الوصف القانوني للجائحة، وما هي الحلول المقترحة لإنهاء الصعوبات والاشكاليات التي لحقت بالعقود بسبب الجائحة؟

رابعاً: أسئلة البحث:

- 1- ما الوصف القانوني لجائحة كورونا؟
- 2- ما الحلول القانونية لالتزامات العقود التجارية المتعثرة أو المتأثرة بكورونا؟

خامساً: أهداف البحث

يهدف البحث لإيجاد حلول قانونية لحل الآثار التي وقعت على الالتزامات في العقود التجارية بسبب كورونا.

سادساً: الدراسات السابقة

لم أتوصل لبحث مشابه لموضوع البحث .

سابعاً: خطة البحث

سأتطرق في هذا البحث لمبحث تمهيدي يتضمن التعريف بمصطلحات البحث، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية كورونا.

المطلب الثاني: ماهية الالتزامات.

المطلب الثالث: ماهية العقد التجاري.

المبحث الأول: الوصف القانوني لجائحة كورونا، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الظروف الطارئة.

المطلب الثاني: القوة القاهرة.

المطلب الثالث: خليط بين الظروف الطارئة والقوة القاهرة .

المبحث الثاني: الأحكام الواردة على التزامات العقد التجاري، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انفساخ العقد.

المطلب الثاني: فسخ العقد.

المطلب الثالث: تعديل العقد.

الخاتمة

المراجع

ثامناً: منهج البحث

سوف يكون المنهج المتبع في البحث المنهج التحليلي والوصفي، وسيراعي الباحث الخطوات المنهجية الآتية:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور، والالتزام في كتابتها بالرسم العثماني.

- ٢- تخريج الأحاديث النبوية من مصادر السنة المعتمدة، فإن كان في الصحيحين اكتفيت بذكرهما، وإن كان في غيرهما ذكرت مآلانه؛ مع بيان درجته من كلام أهل العلم والاختصاص.
- ٣- بيان المفردات اللغوية الغربية.
- ٤- الترجمة المختصرة للأعلام غير المشهورين.
- ٥- نسبة الأقوال والآراء إلى أصحابها مع عزوها لمصادرها الأصلية ما أمكن، أو ذكر المرجع المأخوذ منه النص.
- ٦- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من مسائل وآراء.
- ٧- الاعتماد على الطبقات المعتمدة والموثوقة للمصادر الأصلية ما أمكن، فإن لم توجد فعلى المشهور المتداول.
- ٨- الاهتمام بتعريف المصطلحات الواردة في البحث .
- ٩- ذكر المصدر أو المرجع مع بياناته من اسم المؤلف، والجزء، والطبعة، والصفحة، وعند أول إشارة إليه في البحث، مع الإشارة إلى صفحة الاقتباس منها الكلام.
- ١٠- وضع خاتمة للبحث أوضح فيها أهم النتائج والتوصيات في البحث.

المبحث التمهيدي

التعريف بمصطلحات البحث، ويتكون من ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ماهية كورونا.

أولاً: تعريف كورونا

لقد عُرّف كورونا المستجد (كوفيد-19) بعدة تعريفات من لدن المراكز والمنظمات الصحية منها ما يلي:

١- كوفيد-١٩ هو مرض معد يسببه فيروس كورونا سارس -٢، وهو أحد العوامل المُمرضة التي تصيب الجهاز التنفسي، وقد اكتشفت المنظمة هذا الفيروس الجديد أول مرة من خلال الحالات التي حدثت في يوهان بجمهورية الصين الشعبية في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩.^(١)

٢- الفيروس التاجي (كوفيد-١٩)، وهو فيروس تنفسي جديد ظهر في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي بالصين، ويختلف هذا الفيروس عن باقي أنواع فيروسات كورونا التي تنتشر بين البشر وتسبب أعراض نزلات البرد المعتادة، كما أنه يختلف عن فيروس سارس وفيروس متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (CoV MERS)^(٢).

٣- أن عائلة فيروسات كورونا (Coronaviridae) زمرة واسعة من الفيروسات التي يُعدّ الحمض النووي الريبوزي (RNA) القاعدة الجينية الأساسية للفيروس.

إن فيروسات كورونا تنتقل من الحيوان إلى البشر، وقد تسبب عدداً من الأمراض حيوانية المنشأ، ومنها اعتلالات تتراوح في شدتها بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة؛ مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (CoV-MERS) أو متلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة (CoV-SARS) في مدينة ووهان بإقليم هوبي بجمهورية الصين الشعبية في شهر ديسمبر من العام ٢٠١٩ ظهرت إصابات عدوى تنفسية جديدة شخصت لاحقاً بأنها سلالة جديدة من فيروس كورونا التاجي وذلك بعد التعرف على التسلسل الجيني للفيروس. وسمّت اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات (ICTV) الفيروس بـ

(١) منظمة الصحة العالمية، الرابط

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19> تاريخ الزيارة ١٨-٣-١٤٤٢هـ، ٤-١١-٢٠٢٠م.

(٢) الخطة التنفيذية لمكافحة فيروس كوفيد-١٩، جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية، النسخة (٥) ١٥ رجب ١٤٤١هـ، ١٠ مارس ٢٠٢٠م، ص (١٠)

2-CoV-SARS نظراً لتشابه الأعراض الحالية من الفيروس المستجد وانتائهما إلى سلالة متحورة من صنف فيروس كورونا المسبب لمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة. وحسب منظمة الصحة العالمية فقد أجمع على تسمية الالتهاب التنفسي الناتج من العدوى الفيروسية بالجيل الثاني من فيروس كورونا المسبب لمتلازمة التنفسية الحادة بـ (كوفيد-19) منذ ظهور الفيروس في أواخر العام ٢٠١٩ في جمهورية الصين، إلى أنه قد اجتاح أكثر من ١٦٢ دولة، وتسبب بأكثر من ٥ مليون حالة مؤكدة بمرض كوفيد-١٩.^(١)

وتعد فيروسات كورونا حيوانية المصدر، ويعني ذلك أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر، وتوصلت الاستقصاءات المستفيضة إلى أن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) قد انتقل من سنانير الزباد إلى البشر؛ بينما انتقل فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية من الجمال الوحيدة السنام إلى البشر، وتنتشر العديد من فيروسات كورونا المعروفة بين الحيوانات، ولم تُصَب البشر بعد.^(٢)

في ١١ مارس ٢٠٢٠م أعلنت منظمة الصحة العالمية بوصف كورونا (كوفيد-١٩) بالجائحة، وقد صرح المدير العام للمنظمة بقوله:

(لقد عكفت منظمة الصحة العالمية على تقييم هذه الفاشية على مدار الساعة، ونشعر بقلق بالغ إزاء ما نشهده من مستويات مفزعة لتفشي المرض ووخامته، ومن مستويات مفزعة للتقاعس عن اتخاذ الإجراءات اللازمة في الوقت ذاته؛ لذلك فقد خلصنا إلى تقييم مفاده أن عدوى كوفيد-١٩ ينطبق عليها وصف الجائحة).^(٣)

وقد سجلت أول حالة مصابة بفيروس كورونا في المملكة العربية السعودية بتاريخ ٧ رجب ١٤٤١هـ ٢ مارس ٢٠٢٠م لمواطن قادم من خارج المملكة، وقد صرحت وكالة الأنباء السعودية (واس) بذلك: (أعلنت وزارة الصحة اليوم الاثنين عن ظهور نتائج مخبرية تؤكد تسجيل أول حالة إصابة بفيروس كورونا الجديد Covid-19 لمواطن قادم من إيران عبر مملكة البحرين، ولم يفصح عند المنفذ السعودي عن تواجده).^(٤) لقد تعاملت المملكة مع خطر فيروس كورونا بجديّة فائقة، وأصدرت في وقت مبكر عدة قرارات

(١) الدليل الإرشادي لمرض كوفيد-١٩ الإصدار ٣.١، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقابة)، الرياض، مايو ٢٠٢٠م، ص (٥)

(٢) منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، الرابط:

<http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>

تاريخ الزيارة ١٨-٢-١٤٤٢هـ.

(٣) رابط التصريح من منظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/dg/speeches/detail/who-director-general-s-opening-remarks-at-the-media-briefing-on-covid-19---11-march-2020>

(٤) وكالة الأنباء السعودية (واس)، تاريخ نشر الخبر ٧ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢ مارس ٢٠٢٠م، رابط الخبر

<https://www.spa.gov.sa/2041821>

وإجراءات إبطاء وتيرة تفشي الفيروس في المملكة والشرق الأوسط، رغم أن المملكة سجلت أول حالة مؤكدة للإصابة بالفيروس بتاريخ ٢ مارس ٢٠٢٠م عندما قدم مواطن من سكان القطيف (المنطقة الشرقية) إلى المملكة من إيران عبر البحرين؛ لكن إجراءات الاستجابة للوباء كانت قد أطلقت بالفعل قبل ذلك بخمسة أيام؛ ففي ٢٧ فبراير علقت المملكة قدوم المعتمرين إلى الحرمين الشريفين، وهي الخطوة التي أشادت بها منظمة الصحة العالمية لمساهمتها في الحيلولة دون تفشي الوباء، وحماية عدد كبير من الحجاج الوافدين على الحرم من شتى أنحاء المعمورة .

ومنذ ذلك الحين فرضت المملكة سلسلة من إجراءات قيود الحركة على المواطنين والمقيمين فيها، وتبنت سياسات صارمة للتباعد الاجتماعي؛ حيث نفذت حظر التجول عبر البلاد؛ وحظر السفر بين مناطق المملكة الثلاثة عشرة؛ وإغلاق المساجد والمدارس والجامعات والمراكز التجارية والمطاعم والأماكن العامة الأخرى، وتعليق الرحلات الدولية والمحلية.^(١)

وفي تاريخ ٢٠ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١٥ مارس ٢٠٢٠م صرحت وزارة الداخلية ما يلي:

(..انطلاقاً من الحرص على حماية صحة المواطنين والمقيمين وضمان سلامتهم، وبناءً على إعلان منظمة الصحة العالمية وباء فيروس كورونا الجديد (كوفيد١٩) جائحة عالمية، حيث ظهرت عدوى الفيروس في ١٤٩ دولة حتى الآن؛ فقد قررت حكومة المملكة ما يلي:

١. تعليق الحضور لمقرات العمل في كافة الجهات الحكومية لمدة (١٦) يوماً، عدا القطاعات الصحية، والأمنية، والعسكرية، ومركز الأمن الإلكتروني، ومنظومة التعليم عن بعد في قطاع التعليم.
 ٢. إغلاق الأسواق والمجمعات التجارية المغلقة والمفتوحة، عدا الصيدليات، والأنشطة التموينية الغذائية؛ مثل: (التموينيات الغذائية، والسوبرماركت، والهايبرماركت وما في حكمها)^(٢).
- فتبين من ذلك أنه بسبب تفشي فيروس كورونا أُغُلِّقت المحلات التجارية، وبسبب هذا الإغلاق الذي استمر قرابة ثلاثة أشهر تأثرت التجارة والأسواق تأثراً بالغاً، وقد أثرت على الالتزامات التعاقدية، ومن ضمنها التزامات العقود التجارية .

(١) الاستجابة السعودية لوباء كورونا، تقرير رصده مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رابط التقرير

<https://www.kfcris.com/ar/view/post/285>

(٢) وكالة الأنباء السعودية تاريخ ٢٠ رجب ١٤٤١هـ، رابط الخبر

<https://www.spa.gov.sa/2047983>

المطلب الثاني: ماهية الالتزامات

أولاً: تعريف الالتزامات

أ- الالتزامات لغة:

الالتزامات مشتق من (لزم) اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً، يقال: لزمه الشيء يلزمه. ^(١) لزم الشيء يلزم لزوماً ثبت ودام. ويتعدى بالهمزة فيقال: ألزمته؛ أي: أثبته وأدمته. ولزمه المال وجب عليه، ولزمه الطلاق وجب حكمه وهو قطع الزوجية، وألزمته المال والعمل وغيره فالتزمه. ^(٢)

ب- الالتزامات اصطلاحاً:

عرفه فقهاء القانون بعدة تعريفات منها ما يلي:

- ١- الالتزام هو رابطة ما بين شخصين دائن ومدين بمقتضاه يطالب الدائن المدين بإعطاء شيء، أو قيام بعمل، أو الامتناع عن العمل. ^(٣)
- ٢- رابطة قانونية توجب على شخص معين أن ينقل حقاً معيناً، أو أن يقوم بعمل، أو يمتنع عن عمل. ^(٤)
- ٣- رابطة قانونية ذات طبيعة مالية تقوم بين شخصين أو أكثر بمقتضاه يلتزم أحدهما ويسمى بالمدين بالقيام بأداء معين قبل شخص آخر يسمى الدائن. ^(٥)

تعريف الالتزامات في الفقه الإسلامي:

لم يعرف الفقهاء في الفقه الإسلامي مصطلح (الالتزام) كما استقر عليه الأمر لدى فقهاء القانون؛ ذلك أن فقهاء الشريعة يشتمل عندهم الالتزام على عدة روابط قانونية متميزة بعضها عن بعض، ولم يحاول الفقهاء أن يدمجوها في وحدة تنظمها؛ ولذا استخدم الفقهاء مصطلحات أخرى مثل (الحق)،

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، دارالفكر ١٣٩٩هـ، ص(٢٤٥/٥).

(٢) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ص(٥٥٣/٢).

(٣) مصادر الحق في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة بالفقه الغربي، عبدالرزاق السنهوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة (١)، ص(١٢/١).

(٤) مصاد الالتزام، عبدالله مبروك النجار، دار النهضة العربية، الطبعة (٢) ٢٠٠١م القاهرة، ص(٩).

(٥) الوجيز في مصادر الالتزام، محمود الديب، ١٩٩٩م، ص(٦/١).

ويريدون به جميع الحقوق المالية وغير المالية، من ذلك الحق الذي ينشأ عن عقد البيع كتسليم المبيع. وأحياناً يستعمل الفقهاء لفظ الالتزام ويريدون به الحالات التي يلزم بها الشخص نفسه لكن بإرادة منفردة. (١)

وقد عرف بعض الفقهاء في الفقه الإسلامي الالتزام بأنه: "إلزام الشخص نفسه شيئاً من المعروف مطلقاً أو معلقاً على شيء، بمعنى العطية". (٢)

وقد عرف الالتزام بعض الفقهاء المعاصرين بأنه:

١- كون شخص مكلفاً شرعاً بعمل أو بامتناع عن عمل لمصلحة غيره. (٣)

٢- إيجاب الإنسان أمراً على نفسه إما باختياره وإرادته من تلقاء نفسه، وإما إلزام الشرع إياه فيلتزمه؛ لأن الشرع لزمه به امتثالاً وطاعة لأمر الشرع. (٤)

ثانياً: مصادر الالتزام .

مصدر الالتزام هو الواقعة القانونية أو الشرعية التي تولد الالتزام؛ فالالتزام هو نوع معين من الآثار القانونية، وكل واقعة تولد أثراً قانونياً معيناً يرتبه القانون على حدوثها تسمى واقعة قانونية، وقد تكون إرادة محضة تتجه نحو إحداث أثر قانوني معين، ويطلق عليها تصرف قانوني. (٥)

وتنقسم مصادر الالتزام إلى قسمين هما:

١- الالتزامات الإرادية: وهي التي تنشأ عن إرادة؛ ك (العقد، والإرادة المنفردة)

٢- الالتزامات غير الإرادية: وهي التي تنشأ دون أن يكون للإرادة دخل فيها؛ ك (العمل غير المشروع (الفعل الضار)، والإثراء بلا سبب (الفعل النافع)، والقانون) (٦)

ومصادر الالتزام بوجه عام قد استقر الاستقراء والنظر الفقهي على حصرها في خمسة مصادر كلية، وهي: العقد، والإرادة المنفردة، والفعل الضار، والفعل النافع، والشرع .

ومعنى المصدرية في هذه الأمور أن كل التزام لا بد أن يكون مستنداً إلى أحد هذه الأسباب ومتولداً عنه. (٧)

(١) مصادر الحق في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة بالفقه الغربي، عبدالرزاق السنهوري، (١٣/١).

(٢) تحرير الكلام في مسائل الالتزام، للإمام محمد الحطاب، تحقيق عبدالسلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، ص(٦٨).

(٣) المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، الطبعة (٢) ٢٠١٣م، ص(٩٣).

(٤) الالتزامات في الشرع الإسلامي، أحمد إبراهيم بك، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة (١) ٢٠١٣م، القاهرة، ص(٢١).

(٥) الالتزامات، محمد حاتم البيات، منشورات جامعة دمشق، كلية الحقوق، ٢٠١٤م، ص(٣٠).

(٦) الوجيز في مصادر الالتزام، محمود الديب، (١١/١).

(٧) المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، مصطفى أحمد الزرقا، (٩٨).



المطلب الثالث: ماهية العقد التجاري

أولاً: تعريف العقد التجاري

١- تعريف العقد.

العقد لغة: العين والقاف والبدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها؛ من ذلك عقد البناء. والجمع أعتاد وعقود.^(١) وعقدت الحبل والبيع والعهد فأنعقد. والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق.^(٢)

العقد اصطلاحاً:

للفقهاء في الفقه الإسلامي عدة تعريفات للعقد، منها:

١- العقد ما يعقده العاقد على أمر يفعله هو، أو يعقد على غيره فعله على وجه إلزامه إياه؛ فيسمى البيع والنكاح والإجارة وسائر عقود المعاوضات عقوداً؛ لأن كل واحد منهما قد ألزم نفسه التمام عليه والوفاء به.^(٣)

٢- العقد تعلق كلام أحد العاقدين بالآخر شرعاً على وجه يظهر أثره في المحل.^(٤)

٣- هوربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول شرعاً.^(٥)

٤- ارتباط إيجاب بقبول على وجه مشروع يثبت أثره في محله.^(٦)

تعريف العقد في القانون:

١- توافق إرادتين على إحداث أثر قانوني؛ سواء كان ذلك الأثر هو إنشاء التزام، أو نقله، أو إنهائه.^(٧)

٢- العقد هو ارتباط الإيجاب الصادر من المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه، ويترتب عليه التزام كل منهما بما وجب عليه للآخر.^(٨)

(١) معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس الرازي، (٨٦/٤).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت ١٤١٥هـ، ص(٢٩٧/٣).

(٣) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ص(٢٨٥/٢).

(٤) العناية شرح الهداية، محمد البابر تي، دار الفكر، ص(٢٤٨/٦).

(٥) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد المرعشي، دار النفائس، ص(٢٢٩).

(٦) المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق الطبعة (٢) ٢٠٠٤م، ص(٣٨٢/١).

(٧) نظرية العقد، عبدالرزاق السنهوري، الطبعة (٢)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ١٩٩٨م، ص(٨١/١).

(٨) قانون المعاملات المدنية السودانية لسنة ١٩٨٤، المادة (٢٣).

ثانياً: تعريف التجاري .

تعريف التجاري لغة: مصدر تجر التاء والجيم والراء، التجارة معروفة. ويقال: تاجر وتجر، كما يقال: صاحب وصحب. (١) **تَجَرَ يَتَجَرُ تَجَرًا وَتِجَارَةً**، وكذلك اتجر يتجر، هو افعل، فهو تاجر. والجمع تجر؛ مثال: صاحب وصحب. (٢) **التَّاجِرُ**: الذي يَبِيعُ وَيَشْتَرِي، وبِائِعُ الخَمْرِ، ج: تِجَارٌ وَتِجَارٌ وَتَجَرٌ وَتُجْرٌ، كِرِجَالٍ، وَعُمَالٍ، وَصَحْبٍ، وَكُتُبٍ، وَالْحَادِثُ بِالْأَمْرِ، وَالنَّافِقَةُ النَّافِقَةُ فِي التِّجَارَةِ فِي السُّوقِ، كَالتَّاجِرَةِ. (٣)

تعريف التجاري اصطلاحاً:

عرّف الفقهاء في الفقه الإسلامي التجارة بأنها:

١- التجارة إنما هو أخذ ما في يد غيرك بدفع عوض عن طيب نفس منكما. (٤)

٢- التجارة عبارة عن جعل الشيء للغير ببدل. (٥)

٣- تقليب المال: أي: بالبيع والشراء لغرض الربح. (٦)

وَعُرِّفَ التجاري في القانون بأنه:

١- مجموعة القواعد الحقوقية التي تنطبق على الأعمال التجارية، وتتولى تنظيم

علاقات الأفراد أو الأشخاص الاعتباريين بسبب احترافهم التجارة. (٧)

٢- القواعد التي تنظم الأعمال التجارية ونشاط التجار في ممارسة تجارتهم. (٨)

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، (٢٤١/١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة (٤) ١٩٨٧م، ص(٦٠٠/٢).

(٣) القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٨م، ص(٣٥٦).

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد الحطاب المالكي، دار الفكر الطبعة (٣) ١٩٩٢م، ص(٢٢٨/٤).

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة (٢) ١٤٠٦هـ، ص(١٣٤/٥).

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت،

ص(١٥١/١٠)

(٧) القانون التجاري، إلياس حدد، منشورات جامعة دمشق ٢٠١٤م، ص(١).

(٨) القانون التجاري، عبدالهادي الغامدي، مكتبة الشقري الطبعة (٢) ١٤٢٨هـ الرياض، ص(١١).

تعريف العقد التجاري:

- ١ - العقد يعد تجارياً متى كان موضوعه عملاً من الأعمال التجارية الأصلية، أو كان القائم به تاجراً لحاجات تجارته، وجميع أعمال التاجر تُعدّ وفقاً لنظرية الأعمال التجارية بالتبعية تجارية إلى أن يقوم الدليل العكسي.^(١)
- ٢ - العقود التجارية هي تلك العقود التي يبرمها التاجر بمناسبة أعماله التجارية؛ سواء كانت تلك الأعمال التجارية أصلية أو بالتبعية.^(٢)

وقد نص نظام المحكمة التجارية على بعض العقود والأعمال التجارية بأنه:

(يعتبر من الأعمال التجارية كل ما هو آت:

- أ - كل شراء بضاعة أو أغلال أو مأكولات وغيرها لأجل بيعها بحالها أو بعد صناعة وعمل فيها.
- ب - كل مقاوله أو تعهد بتوريد أشياء أو عمل يتعلق بالتجارة بالعمولة أو النقل براً أو بحراً، أو يتعلق بالمحلات والمكاتب التجارية ومحلات البيع بالمزايدة؛ يعني الحراج.
- ج- كل ما يتعلق بسندات الحوالة بأنواعها، أو بالصرافة والدلالة (السمسرة).
- د - جميع العقود والتعهدات الحاصلة بين التجار والمتسببين والسماسرة والصيارف والوكلاء بأنواعهم، وجميع المقاولات المتعلقة بإنشاء مبان ونحوها متى كان المقاول متعهداً بتوريد المؤن والأدوات اللازمة لها).^(٣)

(١) العقود التجارية وعمليات البنوك في المملكة العربية السعودية، محمد الجبر، جامعة الملك سعود، الطبعة (٢) ١٤١٨هـ، ص(٤).

(٢) النظام القانوني للعقود التجارية، نورة غزلان، جامعة ابن زهر، أكادير المغرب، ص(١٦).

(٣) نظام المحكمة التجارية السعودي ١٣٥٠هـ، المادة (٣).

المبحث الأول الوصف القانوني لجائحة كورونا

مع تفشي جائحة كورونا الذي تسبب بالإغلاق الجزئي ثم الإغلاق الكلي في المملكة والعالم ككل، وأعقب ذلك توقف الحركة التجارية وحركة الشحن الجوي والبحري والنقل البري، وأدى إلى الإخلال بالالتزامات التعاقدية، ومن أهمها التزامات العقد التجاري.

وقبل التطرق إلى آثار كورونا على التزامات العقد التجاري فلا بد من توضيح الوصف القانوني لجائحة كورونا، ويمكن توصيفها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الظروف الطارئة.

أولاً: تعريف الظروف الطارئة .

الظروف لغة: (ظرف) الظاء والراء والفاء كلمة كأنها صحيحة. يقولون: هذا وعاء الشيء وظرفه، ثم يسمون البراعة ظرفاً، وذكاء القلب كذلك، ومعنى ذلك أنه وعاء لذلك.^(١)

الظرفُ: الوعاءُ. ومنه ظُروفُ الزمان والمكان عند النحويين. والظرف: الكياسة.^(٢)

الطارئة لغة: طرأ؛ أي: طرأ على القوم يطرأ طرءاً وطروءاً: أتاهم من مكان، أو طلع عليهم من بلد آخر، أو خرج عليهم من مكان بعيد فجاءة، أو أتاهم من غير أن يعلموا، أو خرج عليهم من فجوة.^(٣)

الظروف الطارئة اصطلاحاً:

عرّفت نظرية الظروف الطارئة في القانون بعدة تعريفات، منها ما يلي:

١- أن تعرض بعد إبرام العقد وقبل تمام تنفيذه حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها، ويكون

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٧٤/٣).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد الفارابي، (١٣٩٨/٤).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٦/١٥).

من شأنها أن يصبح تنفيذ الالتزام - وإن كان ممكناً - شديد الإرهاق بالمدين بحيث يتهدهد بخسارة فادحة. (١)

٢- أنه إذا ما طرأ بعد إبرام العقد وقبل تمام تنفيذه حوادث لم تكن متوقعة ترتب عليها اختلال التعادل بين التزامات الطرفين اختلالاً فادحاً بحيث أصبح التزام أحدهما مرهقاً يهدده بخسارة جسيمة، فعندئذ يجوز للقاضي أن يتدخل في العقد لتعديل التزامات الطرفين على الوجه الذي يرد به الالتزام المرهق إلى الحد المعقول. (٢)

٣- أن المقصود بالظرف أو الحادث الطارئ هو كل حادث عام لاحق على تكوين العقد، وغير متوقع الحصول عند التعاقد ينجم عنه اختلال بين في المنافع المتولدة عن عقد يترأخى تنفيذه إلى أجل أو آجال، ويصبح تنفيذ المدين لالتزامه كما أوجبه العقد يرهقه إرهاقاً شديداً، ويتهدهد بخسارة فادحة تخرج عن الحد المألوف في خسائر التجار، وذلك كخروج سلعة تعهد المدين بتوريدها من التسعيرة وارتفاع سعرها ارتفاعاً فاحشاً غير مألوف ولا متوقع. (٣)

وقد عرّف نظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي الحالة الطارئة بأنها: (حالة يكون فيها تهديد السلامة العامة أو الأمن العام أو الصحة العامة جدياً وغير متوقع، أو يكون فيها إخلال ينذر بخسائر في الأرواح أو الممتلكات، ولا يمكن التعامل معها بإجراءات المنافسة العادية). (٤)

والظروف الطارئة يقابلها في الفقه الإسلامي الآفة السماوية، أو الجائحة، أو النازلة، وكل عذر في بقاءه ضرر على أحد المتعاقدين؛ كمرض مانع، أو خوف مانع. (٥)

والجائحة في الفقه الإسلامي لها عدة تعريفات، منها:

- ١- كل آفة لا صنع لآدمي فيها؛ كالريح، والحر، والبرد، والعطش. (٦)
- ٢- الآفات السماوية التي لا يمكن معها تضمين أحد؛ مثل: الريح، والبرد، والحر، والجليد، والصاعقة. (٧)

(١) الوجيز في مصادر الالتزام، محمود الديب، (١٩٥/١).

(٢) النظرية العامة للالتزام (مصادر الالتزام)، نبيل إبراهيم سعد، دار الجامعة الجديدة ٢٠٠٤م، ص (٢٨٧/١).

(٣) نظرية الظروف الطارئة، أحمد شليبيك، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد (٢)، العدد (٢) ٢٠٠٧م، ص (١٧١).

(٤) نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ، المادة (١).

(٥) نظرية الظروف الطارئة بين الشريعة والقانون، فاضل شاكر النعيمي، دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٩م، ص (٢٢).

(٦) الشرح الكبير على متن المنقح، عبدالرحمن بن محمد بن قدامة، دار الكتاب العربي، ص (٢٥٧/٤).

(٧) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ص (٢٧٨/٣٠).

وأمثلة الظروف الطارئة كثيرة، منها: الحروب، الثورات، الانقلابات في الأنظمة الدولية، الزلازل، الفيضانات، الأوبئة، الجوائح الزراعية، الجفاف، انقطاع بعض المواد الأولية أو ندرتها، انقطاع المواصلات أو ارتفاع كلفتها، تدابير السلطة لتقليص الإنتاج أو الحد من حجم استيراده أو تصديره، فرض ضرائب جديدة مرتفعة على الصناعة، وغير ذلك من الظروف التي لا يمكن حصرها.^(١)

ثانياً: شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة

لنظرية الظروف الطارئة شروط معينة ينبغي توافرها لكي يطبق حكمها، وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن يكون العقد المراد إعمال النظرية في شأنه من العقود المتراخية التنفيذ؛ سواء كان العقد من أصل طبيعته من عقود المدة؛ أي: من العقود المستمرة أو الدورية التنفيذ، أم كان من العقود الفورية ولكن كان تنفيذه مؤجلاً.^(٢)

لأن العقود الفورية ليس هناك مدة بين إبرام العقد و تنفيذه ، فلا يتصور وقوع ظروف طارئة فيه خلافاً للعقود التي فيها تراخي بين إبرام العقد وتنفيذه أو الانتهاء من تنفيذه ،فيتصور وقوع الظروف الطارئة فيه.

الشرط الثاني: أن يكون ثمة حادث قد طرأ بعد إبرام العقد وقبل تنفيذه، أو في أثناء تنفيذه، ويشترط أن يكون الحادث الطارئ:

- أ - استثنائياً يندر وقوعه؛ كحرب، أو زلزال، أو فرض تسعيره جبرية أو إلغائها.
- ب - عاماً بالآ لا يكون خاصاً بالمدين؛ كفسه، أو مرضه، أو حريق محصوله.
- ج- ألا يكون في وسع المدين توقعه، فإذا كان يمكن توقعه أو باستطاعته توقعه طبقاً لمعيار الرجل العادي في مثل ظروف المدين فلا ينطبق حكم النظرية.
- د- ألا يكون في استطاعة المدين أن يدفع أثر هذا الحادث عن نفسه ببذل جهد معقول.^(٣)

فإذا كان الحادث وقع بعد الانتهاء من تنفيذ الالتزام ،أو توقع حدوثه ،أو بإمكانه تقادي هذه الحادثة،

(١) نظرية الظروف الطارئة، محمد مهدي الجم، المجلة المغربية للاقتصاد والقانون، جامعة القاضي عياض، العدد(١٥) ١٩٩١م، ص(٩).

(٢) المبادئ القانونية العامة، أنور سلطان، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٣م، ص(٣٣٥).

(٣) الالتزامات في القانون المدني، محمد حاتم البيات، (٢٧٤).

أو كان ظرف خاص في المدين ولم يكن عاماً، لم يكن ذلك ظرف طارئة بل هو ظرف عادي لأجل ذلك لا يمكن تطبيق نظرية الظروف الطارئة على هذه الواقعة .

الشرط الثالث: أن يكون من أثر الظرف الطارئ جعل التزام المدين مرهقاً يهدده بخسارة فادحة.

والظرف الطارئ لا يمنع المدين من تنفيذ التزامه؛ بل يكون تنفيذ الالتزام ممكناً لكن مع ترك آثار شديدة على ذمة المدين بحيث ترهق كاهله وتهدده بخسارة فادحة.^(١)

فإذا كان الالتزام يمكن للمدين تنفيذه بلا إرهاب، أو كانت الخسارة عادية غير فادحة، فلا يمكن تطبيق نظرية الظروف الطارئة، وكذلك إن كان تنفيذ الالتزام مستحيل التنفيذ بسبب هذا الحدث الطارئ فلا يطبق نظرية الظروف الطارئة، بل في هذه الحالة يتم تطبيق نظرية القوة القاهرة .

ثالثاً: مدى إمكانية تطبيق نظرية الظروف الطارئة على كورونا.

بعد تشي كورونا وإعلان المنظمة الصحة العالمية بأن كورونا تُعدّ جائحة عالمية بتاريخ ١١/٢/٢٠٢٠م، وبعد معرفة مفهوم نظرية الظروف الطارئة بأنها حادثة استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها، ويكون من شأنها أن يصبح تنفيذ الالتزام شديد الإرهاق بالمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة؛ فإن جائحة كورونا حادثة استثنائية طارئة حلت على عموم الدول، وتتصف بأنها عامة وجائحة عالمية، ولم يكن بوسع أحد من العالم توقعها، ويكون تنفيذ أغلب الالتزامات بسبب جائحة كورونا شديد الإرهاق على المدين.

وينطبق على جائحة كورونا شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة من حيث كونها حدثاً عاماً واستثنائياً وغير متوقع حدوثه ولا يمكن دفعه، وكون الالتزام مرهقاً على المدين؛ فنتيجة لذلك تُعدّ جائحة كورونا ظرفاً طارئاً ينطبق عليها نظرية الظروف الطارئة؛ ولكن بشرط بأنه العقد أبرم قبل إعلان كورونا جائحة عالمية، ولم يتم الانتهاء من تنفيذه إلا بعد الإعلان؛ فلو أن شركة أبرمت عقد توريد بضائع لشركة مقاولات، وتم العقد قبل جائحة كورونا، ولم يُنفذ العقد أو نُفذ بعضه بعد وقوع جائحة كورونا؛ فإن المدين (شركة التوريد) يكون تنفيذ التزامها ممكناً ولكنه مرهق وشاق عليه بسبب الإغلاق الكلي والجزئي في النقل الجوي والبحري، وكذلك أغلب النقل البري؛ لأنها هي الوسائل لاستيراد البضائع ونقلها من الخارج والداخل، فيكون بسبب ذلك تأخر لتنفيذ التزامات المدين (شركة التوريد) قبل الدائن (شركة المقاولات)، ويتسبب في رفع تكلفة استيراد البضائع وارتفاع قيمتها السوقية في الداخل والخارج بسبب جائحة كورونا، ويتحمل المدين (شركة التوريد) من التكلفة ورفع الأسعار والمشقة ما لم يكن يتوقعه عند إبرام العقد.

(١) النظرية العامة للعقود في الفقه الإسلامي والقانون، بهاء الدين العلالي، دار الشواف الرياض ١٤٢٨هـ، ص(٤٧/٢).

وقد عُرض على مجلس المجمع الفقهي الإسلامي مشكلة ما قد يطرأ بعد إبرام عقود التعهد ونحوها من العقود ذات التنفيذ المتراخي في مختلف الموضوعات من تبدل مفاجئ في الظروف والأحوال ذات التأثير الكبير في ميزان التعادل الذي بنى عليه الطرفان المتعاقدان حساباتهما فيما يعطيه العقد كلاً منهما من حقوق، وما يحمله إياه من التزامات مما يسمّى اليوم في العرف التعامل بالظروف الطارئة.

وبعد ما نُوقش هذا الموضوع مع مجموعة من العلماء في الفقه الإسلامي أعضاء مجمع الفقه الإسلامي قرر مجمع الفقه الإسلامي ما يلي:

١- في العقود المتراخية التنفيذ (كعقود التوريد والتعهدات والمقاولات) إذا تبدلت الظروف التي تم فيها التعاقد تبدلاً غيّر الأوضاع والتكاليف والأسعار تغييراً كبيراً بأسباب طارئة عامة لم تكن متوقعة حين التعاقد، فأصبح بها تنفيذ الالتزام العقدي يلحق بالملتزم خسائر جسيمة غير معتادة من تقلبات الأسعار في طرق التجارة، ولم يكن ذلك نتيجة تقصير أو إهمال من الملتزم في تنفيذ التزاماته؛ فإنه يحق للقاضي في هذه الحالة عند التنازع، وبناءً على الطلب تعديل الحقوق والالتزامات العقدية بصورة توزع القدر المتجاوز للمتعاقد من الخسارة على الطرفين المتعاقدين، كما يجوز له أن يفسخ العقد فيما لم يُنفذ منه إذا رأى أن فسخه أصلح وأسهل في القضية المعروضة عليه، وذلك مع تعويض عادل للملتزم له صاحب الحق في التنفيذ يجبر له جانباً معقولاً من الخسارة التي تلحقه من فسخ العقد بحيث يتحقق عدل بينهما دون إرهاب للملتزم، ويعتمد القاضي في هذه الموازنات جميعاً رأي أهل الخبرة الثقات.

٢- يحق للقاضي -أيضاً- أن يمهّل الملتزم إذا وجد أن السبب الطارئ قابل للزوال في وقت قصير، ولا يتضرر الملتزم له كثيراً بهذا الإمهال.

هذا وإن مجلس المجمع الفقهي يرى في هذا الحل المستمد من أصول الشريعة تحقيقاً للعدل الواجب بين طرفي العقد، ومنعاً للضرر المرهق لأحد العاقدين بسبب لا يد له فيه، وأن هذا الحل أشبه بالفقه الشرعي الحكيم، وأقرب إلى قواعد الشريعة ومقاصدها العامة.^(١)

وينطبق على هذا القرار الصادر من مجمع الفقه الإسلامي تأثير جائحة كورونا على العقود والالتزامات بكون جائحة كورونا ظرفاً طارئاً عاماً وغير متوقع ولا يمكن دفعه .

(١) قرارات مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة في دورته العشرين، الإصدار (٣)، القرار (٧) بشأن الظروف الطارئة وتأثيرها على الحقوق والالتزامات العقدية، الدورة (٥)، ص (١١٧-١٢٢).

وقد تطرق القضاء السعودي في بعض أحكامه إلى تطبيق نظرية الظروف الطارئة، ومن أهم هذه الأحكام ما يلي:

حكم قضاء ديوان المظالم في مطالبة الشركة المدعية إلزام المدعي عليها برد المبلغ الذي حسمته منها مقابل غرامات التأخير والإشراف عن العقد المبرم بينهما لإنشاء مدرسة؛ لأن الشركة تأخرت في تنفيذ المشروع مدة (١٤٠) يوماً عن الميعاد المحدد بالعقد بسبب انتشار مرض (حمى الوادي المتصدع) في موقع العمل؛ مما أدى لعدم انتظام ووجود العمالة في الموقع، وانتهى الحكم إلى تأثر المشروع، كما تأثرت المنطقة (منطقة جازان) بالكامل بظهور حمى الوادي المتصدع، وأن ظهور مثل هذه الأوبئة والأمراض يعد من قبيل الظروف الطارئة التي يعذر بها المفاوض، وأنه بذلك لا حق للوزارة فيما فرضته من غرامة، وأعفي المفاوض منها.^(١)

فالعقد في هذه القضية هو عقد مقاولة وهو من العقود المستمرة يكون تنفيذه متراخياً، وانتشار مرض (حمى الوادي المتصدع) في مكان تنفيذ الالتزام وهو بناء المدرسة سبب بعدم استمرار المفاوض بتنفيذ التزامه، فكان تنفيذه عليه مرهقا بسبب هرب العمال خوفاً من هذا المرض المعدي، وهذا المرض يعد حادث طارئ غير متوقع حدوثه، ولا يمكن دفعه، وهو حدث عام في منطقة تنفيذ الالتزام، لأجل ذلك فوصف القاضي وتسببته للمرض من قبيل الظروف الطارئة كان صحيحاً وموافقاً لشروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة، ويقاس عليه في هذه الحالة جائحة كورونا لأنه من ضمن الأوبئة والأمراض التي تؤثر على تنفيذ الالتزام، ويصبح بسببها الالتزام مرهقا وشاقاً على المدين.

(١) مجموعة الأحكام الإدارية الصادرة من ديوان المظالم، الأحكام والمبادئ لعام ١٤٢٩هـ، المجلد (٥)، ص(٢١٢٢).

المطلب الثاني: القوة القاهرة.

أولاً: تعريف القوة القاهرة.

١- تعريف القوة القاهرة لغة:

القوة لغة: مصدر قوي / قوي ب/ قوي على يقوى، اقو، قوة، فهو قوي، والمفعول مقوي به، قوي الشخص: خلا من المرض، وكان ذا طاقة على العمل، ضد ضعف.^(١)

القاهرة لغة: مصدر(قهر) القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل على غلبة وعلو، يقال: قهره يقهره قهراً. والقاهر: الغالب. وأقهر الرجل، إذا سير في حال يذل فيه.^(٢)

٢- تعريف القوة القاهرة اصطلاحاً:

للقوة القاهرة في الاصطلاح القانوني عدة تعريفات، منها ما يلي:

أ - أنها: أمر غير متوقع الحصول وغير ممكن الدفع يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا دون أن يكون هناك خطأ في جانب المدين.^(٣)

ب - كل أمر لا دخل لإرادة المدين به ويجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا على المدين.^(٤)

ج- وعرف نظام الاستثمار التعديني القوة القاهرة بأنه:

(ويقصد بالقوة القاهرة في أحكام هذه المادة الأحداث المتعارف عليها أصولياً كقوة قاهرة ناجمة عن ظروف غير متوقعة وقت إصدار الرخصة، والتي لا ترجع إلى أي من الطرفين، وتجعل تنفيذ المرخص له لالتزاماته المحددة بالرخصة مستحيلًا).^(٥)

ولقد تناول الفقهاء في الفقه الإسلامي القوة القاهرة بمسميات مختلفة، فمنهم من أطلق عليها اسم الآفة السماوية، ومنهم من سماها الأمر الغالب، والفتاة، والجاتحة؛ إلا أن أكثر المسميات شيوعاً

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ص (١٨٨٠/٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٥/٥).

(٣) نظرية العقد، عبدالرزاق السنهوري، (٩٦٢/٢).

(٤) نظرية الالتزام في القانون المدني المصري، أحمد حشمت أبو ستيت، مكتبة عبد الله وهبة بمصر، ١٩٤٥م، ص (٢٥٨).

(٥) نظام الاستثمار التعديني الصادر بمرسوم ملكي رقم م/٤٧ بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٤٢٥هـ، المادة (٢٨).

واستعمالاً هي الجائحة؛ فكل هذه المصطلحات تنفي المسؤولية^(١).

وعُرِّفَت الجائحة عند الفقهاء بأنها:

١- كل شيء لا يستطاع دفعه لو علم به سماوياً كان؛ كالبرد، والحر، ومثل ذلك ريح السموم، والتلج، والمطر، والجراد، والفئران، والغبار، والنار ونحو ذلك، أو غير سماوي وجيش.

٢- أنها كل ما أذهب الثمرة أو بعضها بغير جناية آدمي؛ كريح، ومطر، وتلج، وبرد، وجليد، وصاعقة، وحر، وعطش ونحوها.^(٢)

وبعد الرجوع إلى نصوص الفقهاء المتعلقة بالقوة القاهرة في مدوناتهم الفقهية يمكن تعريف القوة القاهرة بأنها: كل آفة غير متوقعة ولا مقدورة الدفع تؤثر في محل العقد فتؤدي إلى استحالة تنفيذه وانسأخه.^(٣)

ثانياً: شروط تطبيق نظرية القوة القاهرة .

لنظرية القوة القاهرة شروط معينة ينبغي توافرها لكي يطبق حكمها، وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن تكون القوة القاهرة أمراً لا يمكن توقعه.

يجب أن تكون القوة القاهرة أمراً غير ممكن التوقع، فإذا أمكن توقع الحادث حتى وإن استحال دفعه لم يكن قوة قاهرة. وعدم إمكان التوقع في المسؤولية العقدية يكون وقت إبرام العقد، فمتى كان الحادث غير ممكن التوقع وقت التعاقد كان كافياً حتى لو أمكن توقعه بعد التعاقد وقبل التنفيذ.^(٤)

الشرط الثاني: أن تكون القوة القاهرة أمراً لا يمكن دفعه:

يجب أن تكون القوة القاهرة حادثاً لا يمكن ولا تجب مقاومته بالجملة، واقعة مستحيلة الدفع، فإذا أمكن دفع الحادث بطريقة أو بأخرى فإن جوهر القوة القاهرة ينتفي حتى لو كان الحادث مستحيل التوقع؛ ومعنى عدم إمكان مقاومة الحادث أن الشخص لا يستطيع الهروب منه.^(٥)

(١) أثر القوة القاهرة في العقود الدولية، أوليدي موسى وقادري عبدالرزاق، جامعة قاصدي الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م، ص(١٣)

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، ص(٦٨/١٥).

(٣) الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، خالد علي بني أحمد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ٢٠٠٦م، العدد (٢)، ص(٢).

(٤) الوسيط في شرح القانون المدني، عبدالرزاق السنهوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص(٨٧٨/١).

(٥) مفهوم القوة القاهرة، محمد شتا أبوسعد، مجلة مصر المعاصرة، مجلد (٧٤)، العدد (٣٩٤) ١٩٨٢م، ص(١٨١)

الشرط الثالث: استحالة تنفيذ الالتزام

أن يكون تنفيذ الالتزام قد أصبح بسبب القوة القاهرة مستحيلًا، فلا يكفي أن يكون الالتزام قد أصبح مرهقًا؛ إذ نكون أمام حادث طارئ لا أثر له في أحكام العقد، كما أنه لا يكفي الاستحالة النسبية الراجعة إلى ظرف المدين الشخصية فلا بد أن تكون الاستحالة مطلقة بأن تكون في غير حدود الطاقة المعتادة.^(١)

وأمثلة القوة القاهرة كثيرة، منها: الحرب، والثورة، والإضراب، والحريق، والمرض، والسرقة، وقد يكون أي منها قوة القاهرة إذا توافرت فيها الشروط المتقدمة. وصدور قوانين وأوامر إدارية تجعل تنفيذ التزام الدين مستحيلًا قد يكون قوة القاهرة.^(٢)

ثالثاً: مدى إمكانية تطبيق نظرية القوة القاهرة على كورونا

بعد تفشي كورونا وإعلان المنظمة الصحية العالمية بأن كورونا تُعدّ جائحة عالمية بتاريخ ١١/٣/٢٠٢٠م، وبعد معرفة مفهوم القوة القاهرة بأنها حادثة استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها، ولا يمكن دفعها، ويكون من شأنها أن يصبح تنفيذ الالتزام مستحيلًا استحالة مطلقة؛ فإن جائحة كورونا حادثة استثنائية طارئة حلت على عموم الدول وتتصف بأنها عامة وجائحة عالمية، ولم يكن بوسع أحد من العالم توقعها، ولا يمكن دفعها، ويكون تنفيذ أغلب الالتزامات بسبب جائحة كورونا مستحيلًا.

وينطبق على جائحة كورونا شروط تطبيق نظرية القوة القاهرة من حيث كونها حدثاً عاماً واستثنائياً وغير متوقع حدوثه، ولا يمكن دفعه، وكون تنفيذ الالتزام مستحيلًا؛ فنتيجة لذلك تُعدّ جائحة كورونا قوة القاهرة ينطبق عليها نظرية القوة القاهرة؛ ولكن بشرط بأن العقد أبرم قبل إعلان كورونا جائحة عالمية، ولم يتم الانتهاء من تنفيذه إلا بعد الإعلان.

وقد تطرق القضاء السعودي في بعض أحكامه إلى تطبيق نظرية القوة القاهرة، ومن أهم هذه الأحكام ما يلي:

رفعت المدعية مؤسسة تجارية دعوى بموجب عقد إيجار مؤرخ في ٢٩/٣/١٤٢٩هـ والمحرر بين المدعى عليه ومؤسسة (.....)، وبموجبه تم استئجار فندق (...) الكائنة بمكة المكرمة لمدة ٥ سنوات بقيمة مليون ومائة ألف ريال سعودي، تسدد على ثلاث دفعات طبقاً لما هو موضح بالعقد، بالفعل تم سداد الإيجار الدفعة الأولى ٤٠٠ ألف ريال سعودي بتاريخ ٨/٤/١٤٤١هـ؛ ولكن عند الاتصال بالمدعى عليه لطلب فسخ

(١) نظرية الالتزام في القانون المدني المصري، أحمد حشمت أبوستيت، (٢٥٩).

(٢) نظرية العقد، عبدالرزاق السنهوري، (٩٦٦/٢).



العقد واستلام الفندق طالب المدعي بالمبلغ المتبقي بالرغم من انعدام التشغيل نظراً لجائحة كورونا التي أخذت في طريقها الأخضر واليابس، وأوقفت حكومة المملكة -حرسها الله- الحج والعمرة حرصاً منها على صحة وسلامة المواطنين والمقيمين داخل المملكة، وبالتالي فلم يتم الانتفاع بالفندق على الإطلاق، ولم يدخل في حسابه ولو ريال واحد؛ ولكن المدعى عليه أصرّ على موقفه بضرورة سداد الإيجار؛ مما حدنا لرفع هذه الدعوى بغية الإقالة من القيمة الإيجارية المستحقة وفسخ عقد الإيجار، وأن موضوع العقد هو عقد إيجار فندق، وهذا النشاط لا يعمل إلا في موسمي الحج والعمرة، وبما أن العالم أجمع قد اجتاحه فيروس كورونا، وترتب على ذلك غلق كافة الأنشطة والفعاليات، وقد صدر قرار خادم الحرمين الشريفين بتعليق موسم الحج والعمرة بداية رجب ١٤٤١هـ؛ وبالتالي فالموسم لم يعمل كما كانت طبيعته، فالمتعرف عليه هو أن ذروة الفنادق والتشغيل تكون في موسم رمضان وموسم الحج وكلاهما تم إيقافه؛ وبالتالي لم يتم الانتفاع من الفندق على الإطلاق خلال كامل هذه الفترة؛ أي: لم ينتفع المدعي حتى يتمكن من سداد الالتزام الوارد بالعقد وهو سداد الإيجار، وعدم الانتفاع سبب خارجي لا يرجع إلى المدعي ولا علاقة له به؛ بل هي جائحة وقوة القاهرة منعت تنفيذ العقد بما يضمن الانتفاع المقصود من الإيجار؛ وبالتالي يستحيل تنفيذ بند الإيجار طبقاً للقاعدة الشرعية (لا ضرر ولا ضرار) ألتمس من فضيلتكم ما يلي:

أولاً: الحكم بالإقالة من عقد الإيجار المؤرخ ٢٩/٣/١٤٢٩ مع ما يترتب على ذلك من آثار.

ثانياً: إلزام المدعى عليه بسداد مبلغ وقدره ٤٠٠ ألف ريال قيمة الدفعة المسددة.

ثالثاً: سقوط الحق في مطالبة المدعى عليه. هكذا ادعى (المدعي).

وأجاب المدعى عليه: أفيدكم أنه غير صحيح جملة وتفصيلاً، وذلك لأنه منتفع بالعقار طيلة العام، ومنصوص بالعقد على الانتفاع طيلة العام وليس محصوراً بالحج والعمرة... وأطالبه بالمبلغ المتبقي من الإيجار؛ هكذا أجاب.

وبناء على ما تقدم من الدعوى والإجابة، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)، وبما أن دعوى المدعي هي المطالبة بفسخ العقد المبرم بينه وبين المدعى عليها بسبب عدم انتفاعه بالعقار لجائحة كورونا، وبما أن جائحة كورونا وإجراءاتها الاحترازية قد تسببت في إيقاف العمرة وتقليل عدد الحجاج هذا العام، وحيث قرر ولاة الأمر -حفظهم الله- إيقاف الأنشطة التجارية وبدء الحجر المنزلي منذ تاريخ ٢١/٧/١٤٤١هـ، واشتهار ذلك بين الناس، ولما قرره أهل العلم من أن خيار الفسخ للعقود قائم للمستأجر عند فوات المنفعة، قال صاحب الكشاف: (لو حدث خوف عام يمتنع من سكنى المكان الذي فيه العين المستأجرة، أو حضر البلد فامتنع خروج المستأجر إلى الأرض التي استأجرها ليزرعها فله الفسخ؛



لأنه أمر غالب منع المستأجر استيفاء المنفعة فيثبت الخيار)؛ وحيث إن من مقاصد الشريعة الإسلامية الكبرى إزالة الضرر ورفعها؛ ولجميع ما سبق فقد فسخت عقد الإجارة المسماة منذ تاريخ ٢١/٧/١٤٤١هـ، وبما تقدم حكمت، ويعد هذا الحكم حضورياً بحق المدعي، وأن للمحكوم عليه مدة ٣٠ يوماً من تاريخ إيداعه في ملف الدعوى لتقديمه لاثبته الاعتراضية؛ والا سقط طلب الاستئناف واكتسب الحكم القطعية. لقد اكتسب هذا الحكم الصفة النهائية بمضي المدة المحددة للاعتراض عليه تم الاعتماد من قبل (.....) رئيس الدائرة.^(١)

ويتضح من هذا الحكم القضائي باعتبار أن جائحة كورونا قوة قاهرة تؤدي إلى استحالة تنفيذ الالتزام، وكذلك رفع الضرر الذي يقع على المدين من عدم قدرته على دفع هذا الحدث الطارئ غير المتوقع الذي أدى إلى عدم قدرته على تنفيذ التزاماته المناطة به، وعدم انتفاعه من هذا العقد بسبب هذه الجائحة، ورفع للضرر يفسخ العقد الذي يستحيل الاستمرار به للقوة القاهرة، وهي جائحة كورونا.

(١) صك حكم قضائي صادر من المحكمة العامة بمكة المكرمة، الدائرة العامة الثانية عشرة بناء على دعوى رقم (١٠٠) وتاريخ ٢٣/١٢/١٤٤١هـ.



المطلب الثالث: خليط بين الظروف الطارئة والقوة القاهرة .

تعد القوة القاهرة من أكثر النظم القانونية اقتراباً من نظرية الظروف الطارئة، وذلك يصعب معها التمييز أحياناً بينهما، ويُعدّ التمييز بين القوة القاهرة والظروف الطارئة أمراً مهماً يترتب عليه معرفة متى طبّقت أحكام أحدهما على ظرف أو عقد، وفيما يلي أهم عناصر الاتفاق والاختلاف بينهما:

١- وحدة الأصل والمنشأ: بأن الحادث الذي يتسبب في حالة الظروف الطارئة قد يكون نفسه المتسبب في خلق القوة القاهرة؛ فقيام حرب، أو حدوث زلزال، أو وباء قد ينتج عنه استحالة تنفيذ الالتزام العقدي في بعض الأحوال، والإرهاق - فقط - في أحوال أخرى.

٢- أن وقت الاعتماد بالقوة القاهرة والظروف الطارئة بهما والنظر إليهما لا يكون إلا إذا حدثا في الفترة اللاحقة على إبرام العقد وقبل الانتهاء من تنفيذه؛ إذ المتفق عليه أن الواقعتين لا يترتب أثرهما القانوني على الالتزام العقدي إذا حدثا قبل إبرام العقد، أو في وقت إبرامه، أو بعد تنفيذه.

٣- أن الظروف الطارئة لا تجعل تنفيذ الالتزام التعاقدي مستحيلاً؛ بل تجعله مرهقاً بما يجاوز السعة دون أن يبلغ حد الاستحالة؛ بينما تجعل القوة القاهرة تنفيذ الالتزام مستحيلاً^١.

ويتضح مما سبق أن هناك تشابهاً كبيراً بين نظرية الظروف الطارئة ونظرية القوة القاهرة، والفرق الجوهرى بينهما أنه في حال استحالة تنفيذ الالتزام تطبق أحكام نظرية القوة القاهرة، وفي حال أصبح تنفيذ الالتزام مرهقاً للمدين تطبق أحكام نظرية الظروف الطارئة.

وهنا يثار سؤال هل جائحة كورونا قوة القاهرة أم ظرف طارئ؟

للإجابة عن ذلك أذكر أوجه الشبه بين الأمور الثلاثة: (نظرية الظروف الطارئة)، و(نظرية القوة القاهرة)، و(جائحة كورونا).

أولاً: كل من الظروف الطارئة والقوة القاهرة وجائحة كورونا وقعت بسبب خارج

عن الإرادة، ولم تحدث بتدخل أحد من أطراف العقد.

ثانياً: كل من الظروف الطارئة والقوة القاهرة وجائحة كورونا غير متوقعة الحدوث عند إبرام العقد.

(١) الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة، خالد علي بنى أحمد، (٦ وما بعدها)



ثالثاً: كل من الظروف الطارئة والقوة القاهرة وجائحة كورونا غير ممكن دفع وقوعها .

رابعاً: كل من الظروف الطارئة والقوة القاهرة وجائحة كورونا يؤثر وقوعها على الالتزام .

فيتين من ذلك أن هناك تشابهاً بين الظروف الطارئة والقوة القاهرة وجائحة كورونا .

ولكن بالنظر إلى تأثيرها على تنفيذ الالتزام يتضح الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة؛

فالقوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا؛ أما الظروف الطارئة فتجعل تنفيذ الالتزام ليس مستحيلًا بل مرهقاً .

أما بالنسبة لجائحة كورونا وتأثيرها على تنفيذ الالتزام فبعد النظر لآثار جائحة كورونا على الالتزامات وخاصة في العقد التجاري تبين تفاوت تأثيرها على تنفيذ الالتزام بين استحالة تنفيذ الالتزام في بعض العقود، ومشقة وإرهاق تنفيذ الالتزام في بعض العقود الأخرى؛ لذلك يمكن التوصل إلى أن الوصف القانوني لجائحة كورونا المستجد (كوفيد19) بأنها تطبق نظرية القوة القاهرة، وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا أصبح مستحيلًا، وتطبق نظرية الظروف الطارئة، وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا مرهقاً.

الحالة	تنفيذ الالتزام	الوصف القانوني
جائحة كورونا (كوفيد19)	استحالة تنفيذ الالتزام	القوة القاهرة
جائحة كورونا (كوفيد19)	تنفيذ الالتزام مرهق	الظروف الطارئة
جائحة كورونا (كوفيد19)	ممكن تنفيذ الالتزام بدون إرهاق	استمرارية تنفيذ الالتزام على حالته السابقة



المبحث الثاني الأحكام الواردة على التزامات العقد التجاري

أثرت جائحة كورونا على كثير من الالتزامات وخاصة العقود التجارية، وهذا التأثير يؤدي إما إلى استحالة تنفيذ الالتزام بالعقد التجاري، ويطبق عليه أحكام نظرية القوة القاهرة، وإما إلى إرهاب المدين في تنفيذ الالتزام بالعقد التجاري، ويطبق عليه أحكام الظروف الطارئة، ومن خلال المطالب الآتية يوضح ذلك، ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: انفساخ العقد

انفساخ العقد هو حل الرابطة العقدية ويقع من تلقاء نفسه وبقوة القانون حين يستحيل تنفيذ هذا العقد بسبب أجنبي؛ كالقوة القاهرة، أو خطأ الدائن، أو خطأ الغير؛ ومن ثم لا حاجة لصدور حكم من القاضي يقضي بانفساخ العقد.^(١)

وقد نصت وثيقة الكويت (القانون المدني الموحد لدول الخليج الاسترشادي) على أنه:

(في العقود الملزمة للجانبين إذا أصبح تنفيذ الالتزام مستحيلاً بسبب لا يد للمدين فيه، انقضى التزامه هذا والالتزام المقابل له، وانفسخ العقد من تلقاء نفسه).^(٢)

وقد نص قانون المعاملات المدنية الإماراتي على انفساخ العقد في القوة القاهرة على أنه:

(في العقود الملزمة للجانبين إذا طرأت قوة قاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً انقضى معه الالتزام المقابل له، وانفسخ العقد من تلقاء نفسه).^(٣)

كما نص النظام البحري التجاري السعودي على انفساخ عقد إيجار السفينة في حال وقوع قوة قاهرة بأنه:

(١) الالتزامات في القانون المدني، محمد حاتم البيات، (٢٠٢).

(٢) وثيقة الكويت للنظام (القانون) المدني الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المادة (٢٥٥).

(٣) قانون ٥ لسنة ١٩٨٥ بشأن إصدار قانون المعاملات المدنية الإماراتي، المادة (٢٧٣).

(ينفسخ عقد إيجار السفينة دون تعويض على المؤجر أو المستأجر إذا قامت قوة القاهرة تجعل تنفيذ الرحلة مستحيلًا، أو إذا مُنعت التجارة مع الدولة التي يقع فيها أحد مينائي الشحن أو التصريح).^(١)

ويتضح مما سبق بأنه في العقود الملزمة للجانبين مثل عقد البيع والإيجار ونحوهما في حال استحالة تنفيذ أحد الالتزامات المتقابلة فيها بقوة القاهرة (كأفة سماوية)؛ ففي هذه الحالة ينقضي الالتزام المقابل له لارتباطه به، ففي البيع إذا هلك المبيع في يد البائع قبل التسليم بسبب لا يد له به فاستحال على البائع الوفاء بالتزامه بالتسليم سقط عنه هذا الالتزام لاستحالته؛ ولكن من باب المقابلة يسقط -أيضاً- عن المشتري الالتزام المقابل وهو دفع الثمن بما يقابله.^(٢)

والاستحالة المطلقة التي ينفسخ العقد بناءً عليها أمر طارئ على انعقاد العقد، وأن يحدث ذلك بسبب أجنبي؛ كانتشار وباء معين (كجائحة كورونا)، أو تحظر الدولة التعامل في سلعة معينة سواء باستيرادها أو تصديرها، وكان المدين قد تعهد بأن يأتي بها للدائن.^(٣)

وإن كانت الاستحالة جزئية انفسخ العقد في هذه الحالة من تلقاء نفسه في نطاق الجزء المستحيل من العقد، ويجوز للدائن أن يتمسك ببقاء الجزء الباقي من العقد الصالح للتنفيذ^(٤)؛ وعليه فإنه إذا استحال تنفيذ الالتزامات في العقد التجاري بسبب جائحة كورونا ينفسخ العقد تلقائياً بقوة النظام بدون الرجوع للقضاء، ويستند لذلك ما نصّ عليه النظام البحري التجاري السعودي بأنه:

(ينفسخ عقد إيجار السفينة دون تعويض على المؤجر أو المستأجر إذا قامت قوة القاهرة تجعل تنفيذ الرحلة مستحيلًا، أو إذا مُنعت التجارة مع الدولة التي يقع فيها أحد مينائي الشحن أو التصريح).^(٥)

ويستند لذلك ما نص عليه الحكم القضائي، وملخصه ما يلي:

مطالبة المدعية إلزام المدعى عليها تعويضها عن الأضرار التي حلقها بسبب إغلاق العين المستأجرة، وعدم إلزامها بدفع الإيجار لعدم انتفاعها بالعين، ومطالبة المدعى عليها بإلزام المدعية بسداد الأجرة المستحقة في ذمتها - الثابت تعاقداً الطرفين على تأجير المدعية موقف سيارات متعدد الأدوار أمام الحرم المكي الشريف، واستلام المدعية الموقع وقيامها بالانتفاع به حتى إخطارها من قبل المدعى عليها بأن الموقف لم يعد يستقبل السيارات بسبب إغلاق كل الطرق إلى مدخله الرئيسي تمهيداً لإزالته ضمن

(١) النظام البحري التجاري السعودي الصادر بمرسوم ملكي رقم (٣٢/م) وتاريخ ٥/٤/١٤٤٠هـ، المادة (١٧١).

(٢) مصادر الالتزام، عبدالقادر الفار، (١٦٢).

(٣) النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام، أمجد منصور، (٢١٩).

(٤) النظرية العامة للعقود، بهاء الدين العلالي، (٤٢٩/٢).

(٥) النظام البحري التجاري السعودي، المادة (١٧١).



المشاريع في المنطقة - اتفاق الطرفين على محاسبة المدعية عن الفترة من تاريخ الإغلاق حتى سحب العملية حسب القيمة الإيجارية للموقف السابقة على تعاقدها - تملك المدعية منفعة العين المستأجرة لفترة من الزمن يلزمها بسداد الأجرة المستحقة عنها طبقاً للعقد والاتفاق المشار إليه - معاينة المدعية للموقع يثبت رضاها باستئجاره بحالته الراهنة، وبالتالي عدم قبول ادعائها وجود عيب في بعض أجهزة الموقع - توقف العمل في الموقف لأسباب أجنبية خارجة عن إرادة المدعى عليها ولا تسأل عنها طبقاً لقواعد المسؤولية العقدية؛ فالمسؤولية بدون خطأ - إغلاق المواقف نهائياً يعتبر مثابة هلاك للعين المستأجرة مما يستوجب فسخ الإجارة تلقائياً وإسقاط الأجرة عن المستأجر - أثر ذلك: إلزام المدعية بسداد الأجرة المستحقة، ورفض ما عدا ذلك من طلبات.^(١)

لقد اعتبر الحكم القضائي توقف الانتفاع في العين المؤجرة بسبب أجنبي خارج عن إرادة المؤجر، وأن إغلاق العين المؤجرة نهائياً (مواقف السيارات هنا) بمثابة هلاك العين المستأجرة فيجب انفساخ عقد الإيجار تلقائياً بقوة النظام، فيعتبر الحكم القضائي كاشفاً للحق هنا لا منشأ له؛ لأن انفساخ ثبت بمجرد هلاك العين المؤجرة تلقائياً.

وبما أن جائحة كورونا تُعدّ قوة قاهرة إذ جعلت تنفيذ الالتزام مستحيلًا بسبب خارج عن إرادة المدين فيتم انفساخ العقد بقوة النظام، ويمثل لذلك لو أن شركة سياحية عُقد إيجار بينها وبين مالك سفينة على إيجار السفينة خلال شهر رمضان من عام ١٤٤١هـ لنقل المعتمرين من ميناء الغردقة المصرية إلى ميناء ضباء السعودي، وتم العقد بينهما في أول شهر صفر من عام ١٤٤١هـ؛ في هذه الحالة يستحيل تنفيذ العقد بسبب إغلاق المملكة للرحلات الجوية والبحرية لانتشار جائحة كورونا، وكذلك تعليق العمرة في هذه الفترة، ومنع دخول المعتمرين لمكة المكرمة؛ فتعتبر هذه الحالة قوة قاهرة تمنع من استحالة تنفيذ العقد، ويتم انفساخ العقد بين الطرفين تلقائياً بقوة النظام.

(١) مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية، قضية رقم (١٢٤٢/٢/ق لعام ١٤١١هـ)، ص (٢٨٨).

المطلب الثاني: فسخ العقد

أولاً: تعريف فسخ العقد.

الفسخ هو حق كل متعاقد في العقود الملزمة للجانبين في أن يطلب حل الرابطة التعاقدية إذا قصر المتعاقد الآخر في تنفيذ التزامه؛ وذلك أن للمتعاقد أن يطالب بالتنفيذ العيني إذا كان ممكناً، أو أن يطالب بفسخ العقد، أو أن يطالب بالتعويض على أساس المسؤولية العقدية،^(١)

وقد نص قانون المعاملات المدنية الإماراتي على ذلك بأنه:

(في العقود الملزمة للجانبين إذا لم يوف أحد المتعاقدين بما وجب عليه بالعقد جاز للمتعاقد الآخر بعد إعداره المدين أن يطالب بتنفيذ العقد أو فسخه).^(٢)

ثانياً: شروط فسخ العقد.

ويشترط في فسخ العقد الشروط الآتية:

أ- أن يكون العقد ملزماً للجانبين.

مجال الفسخ في العقود التبادلية؛ أي: الملزمة للجانبين؛ لأنها هي التي تنشئ التزامات متقابلة يُعدّ كل منها سبباً للآخر؛ مثل: عقد البيع والإيجار ونحوهما.

فإذا لم يُنفذ أحد المتعاقدين التزامه جاز للطرف الآخر أن يطلب تحلله من العقد عن طريق فسخه.

ب- إخلال أحد المتعاقدين عن تنفيذ التزامه.

إن الفسخ يعد جزاءً على إخلال أحد المتعاقدين لما التزم به؛ وبالتالي فإذا حدث هذا الإخلال يستطيع المتعاقد الآخر أن يطالب بفسخ العقد.

وينبغي أن يكون هذا الإخلال راجعاً إلى خطأ من المدين؛ أي: إنه كان في استطاعته تنفيذ الالتزام ومع ذلك لم يقم به، فإن كان عدم تنفيذه لهذا الالتزام مرده السبب الأجنبي (كالقوة القاهرة، أو الحادث الفجائي، أو خطأ المضرور، أو فعل الغير) فإن الالتزام ينفسخ بقوة القانون غير أنه لا يقف حائلاً دون

(١) المبادئ القانونية العامة، أنور سلطان، (٢٣٩)

(٢) قانون المعاملات المدنية الإماراتي، المادة (٢٧٢).



طلب الفسخ أن يكون عدم التنفيذ الذي ينسب إلى المدين كلياً أو جزئياً للالتزام؛ لأن الأمر مرده السلطة التقديرية لقاضي الموضوع، فقد يرى أن مالم ينفذ من الالتزام شيء يسير، ويمنح المدين نظرة ميسرة لأداء باقي الالتزام، أو يحكم بالتعويض مقابل هذا الجزء اليسير، ولا يرى داعياً للفسخ.

ج - أن يكون طالب الفسخ قد أوفى التزامه.

لا بد أن يكون طالب الفسخ قد أوفى التزامه التعاقدى أو مستعداً لهذا التنفيذ؛ وإلا تساوى مع الطرف الآخر في تخلفه عن تنفيذ الالتزام، ولا يحق له طلب الفسخ، ولا بد من أن يكون طالب الفسخ قادراً على إعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل التعاقد، ويترتب على ذلك أنه إذا كان المشتري قد تصرف ببعض المبيع فلا يجوز له - حينئذ - أن يطلب الفسخ، ولا يكون أمامه سوى طلب الوفاء بالباقي أو طلب التعويض. ^(١) وعلى ذلك فإن تنفيذ الالتزام في العقد التجاري المتأثر بجائحة كورونا أدى إلى استحالة الاستمرار في تنفيذ الالتزام المتبقي في العقود المستمرة (الاستحالة الجزئية)؛ مثل: عقد الإيجار والتوريد فيحق لأحد طرفي العقد طلب فسخ العقد مع توفر شروط طلب الفسخ السابقة، ويحق له طلب فسخ العقد وإن كان عدم قيام المتعاقد الآخر بتنفيذ التزامه راجعاً إلى القوة القاهرة (ومنها جائحة كورونا في حالة استحالة التنفيذ) لتوافر الحكمة التي بنيت عليها قاعدة الفسخ، وأنه ليس من العدل أن يكلف أحد المتعاقدين بتنفيذ التزامه؛ بينما لا يستطيع المتعاقد الآخر أن يقوم بما عليه من التزام، وأن التزام هذا المتعاقد ينقطع سببه فيسقط. ^(٢)

ثالثاً: أنواع الفسخ:

أ- الفسخ القضائي

الأصل في الفسخ ألا يتقرر إلا بحكم القضاء بناء على طلب الدائن؛ فلا يجوز للقضاء الحكم به طوعاً من دون طلب من الدائن، وإن كانت شروط الفسخ متوافرة. كما لا يستطيع الدائن أن يفسخ العقد بإرادته المنفردة، وللقاضي سلطة واسعة في هذا الصدد، فهو يستطيع ألا يجيبه إلى الفسخ إن رأى أن الجزء الأكبر من الالتزام قد نفذ فيحكم بتنفيذه إن كان ممكناً، أو يحكم له بتعويض عن الجزء الباقي، كما أن للقاضي رغم توافر سائر شروط الفسخ أن يعطي المدين مهلة. ^(٣)

(١) النظرية العامة للعقود، بهاء الدين العلالى، (٤٢١/٢)، النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام، أمجد منصور، (٢٠٨).

(٢) نظرية العقد، عبدالرزاق السنهوري، (٦٨٥/٢).

(٣) الالتزامات في القانون المدني، محمد حاتم البيات، (٢٩٧)، نظرية الالتزام في القانون المدني المصري، أحمد حشمت أبوستيت،

(٢٦٩).



ومما يحمل القاضي النطق بالفسخ أن يتضح له تعمد المدين عدم التنفيذ أو إهماله في ذلك إهمالاً واضحاً رغماً من إعداء الدائن له قبل رفع الدعوى.^(١)

وقد رُفعت دعوى طلب فسخ عقد إيجار فندق بسبب جائحة كورونا لدى محكمة مكة العامة، وفحوى الدعوى ما يلي:

(رفعت المدعية مؤسسة تجارية دعوى بموجب عقد إيجار مؤرخ في ٢٩/٣/١٤٣٩هـ والمحرر بين المدعى عليها ومؤسسة (...))، وبموجبه تم استئجار فندق (...)) الكائنة بمكة المكرمة لمدة ٥ سنوات بقيمة مليون ومائة ألف ريال سعودي، تسدد على ثلاث دفعات طبقاً لما هو موضح بالعقد. بالفعل تم سداد الإيجار الدفعة الأولى ٤٠٠ ألف ريال سعودي بتاريخ ٨/٤/١٤٤١هـ؛ ولكن عند الاتصال بالمدعى عليه لطلب فسخ العقد واستلام الفندق طالب المدعي بالمبلغ المتبقي بالرغم من انعدام التشغيل نظراً لجائحة كورونا التي أخذت في طريقها الأخضر...

وقد أجاب القاضي ناظر القضية بما يلي:

(فبناء على ما تقدم من الدعوى والإجابة، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)، وبما أن دعوى المدعي هي المطالبة بفسخ العقد المبرم بينه وبين المدعى عليها بسبب عدم انتفاعه بالعقار لجائحة كورونا، وبما أن جائحة كورونا وإجراءاتها الاحترازية قد تسببت في إيقاف العمرة وتقليل عدد الحجاج هذا العام، وحيث قرر ولاة الأمر - حفظهم الله - إيقاف الأنشطة التجارية، وبدء الحجر المنزلي منذ تاريخ ٢١/٧/١٤٤١هـ، واشتهار ذلك بين الناس؛ ولما قرره أهل العلم من أن خيار الفسخ للعقود قائم للمستأجر عند فوات المنفعة، قال صاحب الكشاف: (لو حدث خوف عام يمتنع من سكنى المكان الذي فيه العين المستأجرة، أو حضر البلد فامتنع خروج المستأجر إلى الأرض التي استأجرها ليزرعها فله الفسخ؛ لأنه أمر غالب منع المستأجر استيفاء المنفعة فيثبت الخيار)؛ وحيث إن من مقاصد الشريعة الإسلامية الكبرى إزالة الضرر ورفعها؛ ولجميع ما سبق فقد فسخت عقد الإجارة المسماة منذ تاريخ ٢١/٧/١٤٤١هـ، وبما تقدم حكمت. ويعد هذا الحكم حضورياً بحق المدعي، وأن للمحكوم عليه مدة ٣٠ يوماً من تاريخ إيداعه في ملف الدعوى لتقديمه لاثنته الاعتراضية والإسقاط طلب الاستئناف واكتسب الحكم القطعية. لقد اكتسب هذا الحكم الصفة النهائية بمضي المدة المحددة للاعتراض عليه تم الاعتماد من قبل (...)) رئيس الدائرة.^(٢)

(١) نظرية العقد، عبدالرزاق السنهوري، (٢/٦٩٢).

(٢) صك حكم قضائي صادر من المحكمة العامة بمكة المكرمة، الدائرة العامة الثانية عشرة بناء على دعوى رقم (...)) وتاريخ ٢٣/١٢/١٤٤١هـ.



فقد حكم القاضي بفسخ عقد إيجار الفندق بسبب جائحة كورونا التي تسببت بعدم استفادة المستأجر من منفعة الفندق الذي استأجره من أجل تأجيره على المعتمرين والحجاج، وبسبب الجائحة أوقفت العمرة ومنع دخول مكة مدة الحجر الصحي؛ ولهذا حكم القاضي بفسخ العقد؛ ولكن صدر تعميم من رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم (١٦٧٧/ت) وتاريخ ١٦/٥/١٤٤٢هـ ينص على:

ثالثاً: يجب أن يسبق نظر الدعاوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة فيروس كورونا) اللجوء إلى إجراء الوساطة أو المصالحة على أن لا تزيد مدة أي من الإجراءين على (٣٠) يوماً من تاريخ البدء فيه. وللأطراف الاتفاق على اعتبار رأي الوسيط أو المصلح في المنازعة نهائياً، وتعد الوثيقة التي يصدرها الوسيط أو المصلح سنداً تنفيذياً^(١).

ويتضح من هذا التعميم بأن أي دعوى ترفع للمحكمة ناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة كورونا يجب أن يسبق نظر الدعوى لجوء أطراف النزاع للوسائل البديلة لفض النزاع، وهي كما نص عليها التعميم الوساطة أو الصلح من أجل كثرة هذه القضايا وتشعبها وسرعة البت في حل النزاع؛ حيث إن من أهم مزايا الوسائل البديلة السرعة في حل النزاع، وسرية الجلسات، وأنها حل قاطع للنزاع بسبب اتفاق أطراف النزاع على بنود المصالحة أو الوساطة. وقد نص التعميم على مدة المصالحة والوساطة وهي (٣٠) يوماً من تاريخ البدء في إجراءات المصالحة أو الوساطة، وإذا تمت المصالحة من خلال المصلح أو الوساطة من خلال الوسيط خلال المدة المحددة، وأصدر المصلح أو الوسيط وثيقة المصالحة أو الوساطة أصبحت هذه الوثيقة سنداً تنفيذياً .

وقد نص نظام التنفيذ السعودي على ذلك بأنه:

(لا يجوز التنفيذ الجبري إلا بسندٍ تنفيذيٍّ لحقِّ محدد المقدار حالِّ الأداء؛ والسندات التنفيذية هي:

١ - الأحكام والقرارات والأوامر الصادرة من المحاكم.

٢ - أحكام المحكمين المذيلة بأمر التنفيذ وفقاً لنظام التحكيم .

٣ - محاضر الصلح التي تصدرها الجهات المخولة بذلك، أو التي تصدق عليها المحاكم...)^(٢)

وإذا لم يتم الصلح أو الوساطة خلال المدة المحددة، أو لم يتوصل المصلح أو الوسيط لحل النزاع تُحال الدعوى لدى المحكمة المختصة، وهي هنا في التزامات العقد التجاري المحكمة التجارية .

(١) تعميم من رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم (١٦٧٧/ت) وتاريخ ١٦/٥/١٤٤٢هـ.

(٢) نظام التنفيذ السعودي الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٥٢) بتاريخ ١٣/٨/١٤٢٣هـ، المادة (٩).



ب - الفسخ الاتفاقي:

قد يتفق المتعاقدان على فسخ العقد عند إخلال أحد المتعاقدين بالتزامه، فإذا تم هذا الاتفاق بعد أن يخل المتعاقد بالتزامه فعلاً، ويقع ذلك غالباً في أثناء إجراءات التقاضي بأن يرفع الدائن دعوى الفسخ فيعلنه المدين بقبول الفسخ قبل صدور حكم في الدعوى كان هذا بمثابة تقايل ذي رجعي. ويحل الاتفاق في هذه الحالة محل الحكم وله أثره؛ ولكن الغالب في العمل أن المتعاقدين يتفقان على الفسخ مقدماً وقت صدور العقد.^(١)

وينص بند من بنود العقد الذي بين الطرفين بأنه بمجرد إخلال أحد الطرفين بالتزاماته يكون العقد الذي بينهما مفسوخاً من تلقاء نفسه، أو نحو ذلك من الشروط والبنود التي تدل على فسخ العقد بمجرد إخلال أحد الطرفين بتنفيذ الالتزام المتفق عليه.

فإذا كان في أحد العقود التجارية المتأثرة بجائحة كورونا قد نص في العقد على فسخه بمجرد إخلال أحد الطرفين بتنفيذ التزامه يُفسخ العقد لوجود هذا الشرط في العقد، ويسمى الفسخ الاتفاقي المسبق .

وكذلك يمكن أن يُتفق على فسخ العقد بعد نشوء النزاع على عدم تنفيذ الالتزام بدون وجود شرط في العقد على ذلك، ويكون الاتفاق على الفسخ إما بدون تدخل طرف ثالث في هذا الأمر، أو من خلال دخول طرف ثالث من خلال الوسائل البديلة لفض النزاع بطرق الوساطة أو المصالحة، ويتوصل الوسيط أو المصلح لحل لنزاع منها للاتفاق على فسخ العقد .

وقد نص تعميم المجلس الأعلى للقضاء على وجوب عرض الدعوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة (فيروس كورونا) إلى إجراءات الوساطة والمصالحة، وقد يصل الوسيط أو المصلح للاتفاق على فسخ العقد المتأثر بجائحة كورونا.

(ثالثاً: يجب أن يسبق نظر الدعاوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة (فيروس كورونا) اللجوء إلى إجراء الوساطة أو المصالحة على أن لا تزيد مدة أي من الإجراءات على (٣٠) يوماً من تاريخ البدء فيه؛ وللأطراف الاتفاق على اعتبار رأي الوسيط أو المصلح في المنازعة نهائياً، وتعد الوثيقة التي يصدرها الوسيط أو المصلح سنداً تنفيذياً).^(٢)

(١) الوسيط في شرح القانون المدني، عبدالرزاق السنهوري، (١/٧١٥).

(٢) تعميم من رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم (١٦٧٧/ت) وتاريخ ١٦/٥/١٤٤٢هـ.

المطلب الثالث: تعديل العقد

في حال الظروف الطارئة التي تؤثر على الالتزامات بأن يجعل من الالتزام مرهقاً على المدين فيحق للمدين رفع دعوى بتعديل العقد الذي أصبح مرهقاً؛ في هذه الحال يثبت للقاضي سلطة تعديل العقد إذا توافرت شروط نظرية الظروف الطارئة، فيتدخل القاضي لتعديل التزامات الطرفين على الوجه الذي يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول بحيث يجعل هذه الخسارة يتقاسمها كل من الدائن والمدين بنسبة عادلة.

وقد نصت وثيقة الكويت القانون (النظام) المدني الموحد لدول الخليج على بأنه:

(إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وقت التعاقد، وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدية وإن لم يصبح مستحيلًا صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة؛ جاز للمحكمة تبعاً للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن ترد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول، ويقع باطلاً كل اتفاق على خالف ذلك).^(١)

طرق تعديل العقد في نظرية الظروف الطارئة :

أولاً: إنقاص الالتزام .

قد يلجأ القاضي إلى أسلوب الإنقاص لرفع الإرهاق وإعادة التوازن الاقتصادي المختل؛ فقد يتمثل الطرف الطارئ الذي يرهق المدين في صورة زيادة السعر زيادة تهدد بخسارة فادحة، وفي هذه الحالة يكون الطرف الطارئ قد جاء في مصلحة الدائن للالتزام؛ مثل أن يتعهد تاجر بتوريد كميات كبيرة من السكر، ثم يقل المتداول في السوق من السكر لظرف طارئ (جائحة كورونا)؛ فيجوز للقاضي أن ينقص الكميات التي التزم المدين بتوريدها إلى حد يجعل الالتزام غير مرهق.

ثانياً: زيادة الالتزام المقابل للالتزام المرهق .

قد يلجأ القاضي إلى أسلوب زيادة الالتزام المقابل للالتزام المرهق في حال ارتفاع سعر محل الالتزام، فيقضي بزيادة الثمن المحدد في العقد؛ إذ يتحمل الدائن جزءاً من الزيادة غير المتوقعة في سعر الشيء محل الالتزام؛ أما المدين فيتحمل الزيادة المألوفة المتوقعة، وجزءاً من الزيادة غير المتوقعة، وبذلك يشرك القاضي طرفي العقد في تحمل أثر الحادث الطارئ.

(١) وثيقة الكويت للنظام (القانون) المدني الموحد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المادة (٢٤١).



ثالثاً: وقف تنفيذ الالتزام المرهق.

قد يلجأ القاضي إلى أسلوب وقف تنفيذ الالتزام المرهق لحين زوال الظرف الطارئ إذا كان وشيك الزوال؛ مثل أن يتعهد مقاول ببناء مبنى وترتفع أسعار بعض مواد البناء كالحديد لظرف طارئ ارتفاعاً فاحشاً؛ ولكن الارتجاع يوشك أن يزول لقرب انفتاح باب الاستيراد، أو زوال الظرف الطارئ؛ ولما كان العقد أثناء مدة التوقف في حالة سبات وجب أن يترتب على التوقف اقتطاع جزء من حياة العقد لا يلتزم أحد المتعاقدين بالتنفيذ، ويبقى المدين ملزماً بإتمام الالتزام بعد عودة الظروف الطبيعية وزوال الظرف الطارئ.^(١)

وقد نص نظام الاستثمار التعديني السعودي على أنه:

(إذا منعت قوة القاهرة أو عاقت أو أخرت قيام المرخص له بأي من التزاماته في الوقت المحدد فإن التعطيل أو التأخير الناتج عن ذلك لا يعد إهمالاً أو تقصيراً في العمل أو الأداء، ويجب أن تمدد الفترة التي كانت محددة للعمل الذي توقف أو تعطل لمدة لا تقل عن فترة القوة القاهرة بعد موافقة الوزير على ذلك كتابة).^(٢)

وقد نصت المادة السابقة على أنه في حال أن المرخص له في الاستثمار التعديني تعرض خلال الترخيص لقوة القاهرة منعت هذا المستثمر من تنفيذ التزاماته أو أعاقته أو أخرته عن تنفيذ التزاماته في الوقت المنصوص عليه في الترخيص أو العقد، وكان هذا التأخير أو التعطيل الناتج عن القوة القاهرة لا يعد إهمالاً أو تقصيراً منه في تنفيذ الالتزام؛ لأنه كان بسبب خارجي لا يملك دفعه أو توقعه؛ ففي هذه الحال يجب أن تمدد الفترة التي كانت محددة للعمل الذي توقف أو تعطل، وتكون هذه المدة لا تقل عن فترة القوة القاهرة التي سببها توقف تنفيذ الالتزام والقيام العمل التعديني، ويسمى في هذه الحالة تعديل العقد من خلال وقف تنفيذ الالتزام خلال القوة القاهرة أو الحدث الطارئ الذي أدى إلى عدم استطاعة المدين بتنفيذ الالتزام، فيوقف تنفيذ العقد إلى أن تزول القوة القاهرة والظروف الاستثنائية.

ومن خلال ذلك فإن العقد التجاري المتأثر بجائحة كورونا ففي حال كون تنفيذ الالتزام مرهقاً على المدين فيحق بطلب من المدين المرهق تعديل العقد برفع دعوى لدى المحكمة المختصة بطلب تعديل العقد المرهق له، فيحق للقاضي إما إنقاص الالتزام لرفع الإرهاق وإعادة التوازن الاقتصادي المختل، أو زيادة

(١) نظرية الظروف الطارئة وأثرها على إعادة التوازن الاقتصادي المختل في العقد، عمار محسن كزار، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد (٢٨) ٢٠١٥ م، ص (٩٩)، وقف العقد، أحمد علي السعدي، مركز الدراسات العربية، الجيزة ٢٠١٥ م، ص (٢٠٢).

(٢) نظام الاستثمار التعديني السعودي، المادة (٢٨)



الالتزام المقابل للالتزام المرهق بحيث يجعل هذه الزيادة يتقاسمها كل من الدائن والمدين بنسبة عادلة، أو وقف تنفيذ الالتزام المرهق لحين زوال الظرف الطارئ إذا كان وشيك الزوال؛ ولكن قبل رفع دعوى طلب تعديل العقد المرهق لابد من عرض الدعوى إلى إجراءات الوساطة أو المصالحة. وقد نص تعميم المجلس الأعلى للقضاء على وجوب عرض الدعوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة (فيروس كورونا) إلى إجراءات الوساطة أو المصالحة، وقد يصل الوسيط أو المصلح للاتفاق بين الطرفين على تعديل العقد المتأثر بجائحة كورونا فتنتهي الدعوى بالمصلح أو الوساطة بين الطرفين، فإذا لم يتوصل للاتفاق على (٣٠) يوماً من بدء إجراءات المصالحة أو الوساطة ترفع الدعوى لدى المحكمة المختصة.

(ثالثاً: يجب أن يسبق نظر دعاوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة (فيروس كورونا) اللجوء إلى إجراء الوساطة أو المصالحة على أن لا تزيد مدة أي من الإجراءات على (٣٠) يوماً من تاريخ البدء فيه؛ وللأطراف الاتفاق على اعتبار رأي الوسيط أو المصلح في المنازعة نهائياً، وتعد الوثيقة التي يصدرها الوسيط أو المصلح سنداً تنفيذياً).^(١)

(١) تعميم من رئيس المجلس الأعلى للقضاء رقم (١٦٧٧/ت) وتاريخ ١٦/٥/١٤٤٢هـ.

الخاتمة

تشتمل على أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولاً: النتائج

- ١- كورونا المستجد (كوفيد١٩) هو مرض معد يسببه فيروس كورونا سارس-٢، وهو أحد العوامل الممرضة التي تصيب الجهاز التنفسي، وقد اكتشفت المنظمة الصحية العالمية هذا الفيروس الجديد أول مرة من خلال الحالات التي حدثت في يوهان بجمهورية الصين الشعبية في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر، ٢٠١٩
- ٢- أن الظروف الطارئة والقوة القاهرة تؤثر على تنفيذ التزامات العقد التجاري؛ فالقوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلًا؛ أما الظروف الطارئة تجعل تنفيذ الالتزام ليس مستحيلًا بل مرهقًا.
- ٣- الوصف القانوني لجائحة كورونا المستجد (كوفيد١٩) بأنها تطبق نظرية القوة القاهرة، وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا أصبح مستحيلًا، وتطبق نظرية الظروف الطارئة وتوصف به إذا كان تنفيذ الالتزام الذي تأثر بجائحة كورونا مرهقًا.
- ٤- أثرت جائحة كورونا على كثير من الالتزامات وخاصة العقود التجارية، وهذا التأثير يؤدي إما إلى استحالة تنفيذ الالتزام بالعقد التجاري، ويطبق عليه أحكام نظرية القوة القاهرة؛ وإما إلى إرهاب المدين في تنفيذ الالتزام بالعقد التجاري، ويطبق عليه أحكام الظروف الطارئة.
- ٥- إذا استحال تنفيذ الالتزامات في العقد التجاري بسبب جائحة كورونا ينفسخ العقد تلقائياً بقوة النظام بدون الرجوع للقضاء.
- ٦- أن تنفيذ الالتزام في العقد التجاري المتأثر بجائحة كورونا أدى إلى استحالة الاستمرار في تنفيذ الالتزام المتبقي في العقود المستمرة (الاستحالة الجزئية)؛ مثل: عقد الإيجار والتوريد، فيحق لأحد طرفي العقد طلب فسخ العقد مع توفر شروط طلب الفسخ.
- ٧- في حال الظروف الطارئة التي تؤثر على الالتزامات بأن يجعل من الالتزام مرهقاً على المدين فيحق للمدين رفع دعوى بتعديل العقد الذي أصبح مرهقاً، وفي هذه الحال يثبت للقاضي سلطة تعديل العقد: (الإنقاص، أو الزيادة، أو وقف التنفيذ) إذا توافرت شروط نظرية الظروف الطارئة.

٨- صدر تعميم المجلس الأعلى للقضاء بوجود عرض الدعوى والطلبات الناشئة عن الالتزامات والعقود المتأثرة بجائحة (فيروس كورونا) إلى إجراءات الوساطة أو المصالحة، وقد يصل الوسيط أو المصلح للاتفاق بين الطرفين فتنتهي الدعوى بالمصالحة أو الوساطة بين الطرفين، فإذا لم يتوصل للاتفاق خلال (٣٠) يوماً من بدء إجراءات المصالحة أو الوساطة ترفع الدعوى لدى المحكمة المختصة.

ثانياً: التوصيات

- ١- إصدار مبادئ قضائية من المحكمة العليا بشأن العقود والالتزامات المتأثرة بجائحة كورونا من أجل ضمان وحدة الحكم القضائي في هذه الجائحة.
- ٢- سرعة حل المنازعات المتأثرة بجائحة كورونا من أجل استقرار العقود والالتزامات المتأثرة بجائحة كورونا وخاصة العقود التجارية.
- ٣- توعية وإرشاد أطراف النزاع المتأثرين بجائحة كورونا بحل النزاع ودياً من خلال الوسائل البديلة لفض المنازعات، ومن أهمها الوساطة و المصالحة.
- ٤- إنشاء دوائر قضائية متخصصة في حل منازعات دعوى العقود والالتزامات المتأثرة في جائحة كورونا.
- ٥- دراسة أثر جائحة كورونا في العقود الإدارية والعمالية والدولية.

المصادر والمراجع

١. ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد. الشرح الكبير على متن المقنع. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥). لسان العرب. دار صادر. بيروت. لبنان.
٣. أبوسعدي، محمد شتا. (١٩٨٢). "مفهوم القوة القاهرة". مجلة مصر المعاصرة. مجلد (٧٤). العدد (٣٩٤).
٤. أبوستيت، أحمد حشمت. (١٩٤٥). نظرية الالتزام في القانون المدني المصري. مكتبة عبد الله وهبة. مصر.
٥. البابرتي، محمد. العناية شرح الهداية. دار الفكر. دمشق. سوريا.
٦. بن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية. السعودية.
٧. بني أحمد، خالد علي. (٢٠٠٦). "الفرق بين القوة القاهرة والظروف الطارئة: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي". المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية: ٢.
٨. البيات، محمد حاتم. (٢٠١٤ هـ). "الالتزامات". منشورات جامعة دمشق. كلية الحقوق. جامعة دمشق. دمشق. سوريا.
٩. جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية. "الخطة التنفيذية لمكافحة فيروس كوفيد-١٩". النسخة (٥)
١٠. الجبر، محمد. (١٤١٨ - ١٩٩٨). العقود التجارية وعمليات البنوك في المملكة العربية السعودية. ط ٢. جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية.
١١. الجرجاني، علي بن محمد. كتاب التعريفات. تحقيق محمد المرعشي. دار النفائس. عمان. الأردن.
١٢. الجرم، محمد مهدي. (١٩٩١). "نظرية الظروف الطارئة". المجلة المغربية للاقتصاد والقانون. العدد (١٥). جامعة القاضي عياض. مراكش. المغرب.
١٣. حداد، إلياس. (٢٠١٤). القانون التجاري. منشورات جامعة دمشق. جامعة دمشق. دمشق. سوريا.
١٤. الحطاب، الإمام محمد. تحرير الكلام في مسائل الالتزام. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.
١٥. الديب، محمود. (١٩٩٩). الوحي في مصادر الالتزام.
١٦. الرازي الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر. (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥). أحكام القرآن. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
١٧. الرازي، أحمد بن فارس. (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر. دمشق. سوريا.
١٨. سعد، نبيل إبراهيم. (٢٠٠٤). النظرية العامة للالتزام (مصادر الالتزام). دار الجامعة الجديدة.

- الاسكندرية. مصر.
١٩. السعدي، أحمد علي. (٢٠١٥). وقف العقد. مركز الدراسات العربية. الجيزة. مصر.
٢٠. السنهوري، عبدالرزاق. (١٩٩٨). نظرية العقد. ط ٢. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت. لبنان.
٢١. السنهوري، عبدالرزاق. الوسيط في شرح القانون المدني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
٢٢. السنهوري، عبدالرزاق. مصادر الحق في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة بالفقه الغربي. ط ١. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
٢٣. شليبيك، أحمد. (٢٠٠٧). "نظرية الظروف الطارئة". المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. المجلد (٣). العدد (٢). عمان. الأردن.
٢٤. العلال، بهاء الدين. (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨). النظرية العامة للعقود في الفقه الإسلامي والقانون. دار الشواف. الرياض. السعودية.
٢٥. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط ١. عالم الكتب. القاهرة. مصر.
٢٦. الغامدي، عبدالهادي. (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨). القانون التجاري. ط ٢. مكتبة الشقري، الرياض. السعودية.
٢٧. غزلان، نورة. النظام القانوني للعقود التجارية. جامعة ابن زهر، أكادير. المغرب.
٢٨. الفارابي، إسماعيل. (١٩٨٧). تاج اللغة وصحاح العربية. ط ٤. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
٢٩. الفيروز آبادي، محمد يعقوب. (٢٠٠٨). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
٣٠. الفيومي، أحمد بن محمد. المصباح المنير. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.
٣١. قانون المعاملات المدنية الإماراتي. قانون (٥) لسنة ١٩٨٥.
٣٢. قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة ١٩٨٤.
٣٣. قرارات مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة في دورته العشرين. الإصدار (٣). القرار (٧). بشأن الظروف الطارئة وتأثيرها على الحقوق والالتزامات العقدية. الدورة (٥).
٣٤. الكاساني، أبو بكر. (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ط ٢. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
٣٥. كزار، عمار محسن. (٢٠١٥). "نظرية الظروف الطارئة وأثرها على إعادة التوازن الاقتصادي المختل في العقد". مجلة مركز دراسات الكوفة. عدد (٢٨). جامعة الكوفة، الكوفة. العراق.
٣٦. المالكي، محمد الحطاب. (١٩٩٢). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. ط ٣. دار الفكر. دمشق. سوريا.
٣٧. مجلس التعاون لدول الخليج العربية. النظام (القانون) المدني الموحد. وثيقة الكويت.

- ٣٨ . مجموعة الأحكام الإدارية الصادرة من ديوان المظالم الأحكام والمبادئ لعام ١٤٢٩هـ، المجلد (٥).
- ٣٩ . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. "الاستجابة السعودية لوباء كورونا". تقرير منشور.
- ٤٠ . المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية). (٢٠٢٠). "الدليل الإرشادي لمرضى كوفيد-١٩ الإصدار ٣.١". الرياض. السعودية.
- ٤١ . موسى، أوليدي. وعبدالرزاق، قادري. (٢٠١٧). "أثر القوة القاهرة في العقود الدولية". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قاصدي. الجزائر.
- ٤٢ . النجار، عبدالله مبروك. (٢٠٠١). مصادر الالتزام. ط ٢. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر.
- ٤٣ . نظام الاستثمار التعديني السعودي الصادر بمرسوم ملكي رقم م/٤٧ بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٥هـ.
- ٤٤ . النظام البحري التجاري السعودي الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٢٣) وتاريخ ٥/٤/١٤٤٠هـ.
- ٤٥ . نظام التنفيذ السعودي الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٥٣) بتاريخ ١٣/٨/١٤٢٣هـ.
- ٤٦ . نظام المحكمة التجارية السعودي ١٣٥٠هـ.
- ٤٧ . نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ.
- ٤٨ . النعيمي، فاضل شاكر. (١٩٦٩). نظرية الظروف الطارئة بين الشريعة والقانون. دار الجاحظ. بغداد. العراق.
- ٤٩ . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الموسوعة الفقهية الكويتية. ط ٢. دار السلاسل، الكويت.



**أثر التداعيات الاقتصادية
لفيروس كورونا المستجد (COVID-19)
على التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية
في ضوء رؤية ٢٠٣٠ م
«قطاع السياحة أنموذجاً»**

د. علي بن ناجح علي منصور

الأستاذ المشارك في قسم الاقتصاد الإسلامي
كلية الشريعة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



مستخلص

هدّفت الدراسة إلى التّعرف على أثر التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا على التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، بالتطبيق على قطاع السياحة كأنموذجاً للدراسة، حتى يتسنى الوقوف على مدى تأثر أهداف رؤية المملكة ٢٠٢٠م.

يتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي عن التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على التنمية الاقتصادية بالتطبيق على قطاع السياحة كأنموذجاً؛ وتقوم الدراسة بإجراء مقارنة بين الشركات الأربعة التي تمثل ٢٠٪ من إيرادات قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية، وكونها مسجلة في هيئة السوق المالية وهي: (مجموعة سيرا القابضة، وشركة المشروعات السياحية شمس، وشركة دور للضيافة، وشركة مجموعة الحكير)، وذلك بالقيام بتحليل قوائمهم المالية خلال الربع الثالث من عام ٢٠١٩ ونفس الفترة من عام ٢٠٢٠م للوقوف على الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية.

وتوصّلت الدراسة إلى أن تفشي فيروس كورونا المستجد يمثل ضربة كبيرة لقطاعي السياحة والسفر في المملكة العربية السعودية، حيث تستقبل المملكة كل عام نحو ٢٠ مليون سائح معظمهم يأتيون لأغراض دينية؛ غير أن الإجراءات الاحترازية المتخذة بتعليق الدخول إلى المملكة لأغراض العمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف كان له تأثيرٌ سلبي على قطاع السياحة في المملكة لعام ٢٠٢٠م وكذلك تأثر جميع الشركات السياحية من تداعيات فيروس كورونا مما أدى إلى انخفاض إيراداتها نتيجة توقف السياحة على مستوى العالم، كونها تعتمد على الطيران والفنادق والتي توقفت نتيجة الإجراءات الاحترازية المتخذة من كافة الدول.

الكلمات المفتاحية: السياحة، التنمية الاقتصادية، النمو الاقتصادي، فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والباحث يشكر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على دعمها هذا البحث.



Abstract:

The study aimed to identify the impact of the economic repercussions of the Corona pandemic on the economic development in the Kingdom of Saudi Arabia, by applying to the tourism sector as a model for the study, so that it is possible to determine the extent to which the goals of the Kingdom's Vision 2030 are affected.

The methodology of the study is represented in the descriptive and analytical approach on the economic implications of the Coronavirus on economic development, applying it to the tourism sector as a model. The study conducts a comparison between the four companies that represent 20% of the tourism sector revenues in the Kingdom of Saudi Arabia, And being registered in the Financial Market Authority namely: (Seera Holding Group, Shams Tourism Enterprises Company, Dur Hospitality Company, and Al Hokair Group Company), by analyzing their financial statements during the third quarter of the year 2019 and the same period of 2020 to find out the economic impacts of the Coronavirus on the tourism sector in the Kingdom of Saudi Arabia.

The study found that the outbreak of the new Corona virus represents a major blow to the tourism and travel sectors in the Kingdom of Saudi Arabia, as the Kingdom receives every year about 20 million tourists, most of whom come for religious purposes. However, the precautionary measures taken to suspend entry to the Kingdom for the purposes of Umrah and to visit the Noble Prophet's Mosque had a negative impact on the tourism sector in the Kingdom for the year 2020, as well as all tourism companies affected by the repercussions of the Corona virus, which led to a decrease in their revenues as a result of the cessation of tourism worldwide, as it depends on Aviation and hotels, which were suspended as a result of the precautionary measures taken by all countries.

Keywords: Tourism, Economic Development, Economic Growth, Corona Virus (Covid-19).

مقدمة:

ظهر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في ٢١ ديسمبر من عام ٢٠١٩م وذلك في دولة الصين، وتفشى بسرعة ليطال كافة الدول واقتصاداتها ويلحق ضرراً كبيراً في القطاع السياحي وقطاعات اقتصادية عدة تسببت في دخول الاقتصاد العالمي مرحلة كساد اقتصادي كبير. وأدت تبعات فيروس كورونا على المنطقة العربية إلى تهاوي أسعار النفط وانخفاض الطلب العالمي عليه، وانخفاض السياحة الداخلية التي تعتمد عليها بعض الدول، وإلى تباطؤ نمو الاقتصادات العربية. وقد انعكست تداعيات الأزمة في آثار مباشرة على القطاع السياحي وبآثار غير مباشرة تمثلت بالتباطؤ الاقتصادي في الدول العربية. وتجسدت هذه الأزمة وتبعاتها المباشرة وغير المباشرة والتدابير التي اتخذتها الدول العربية منها المملكة العربية السعودية بدورها في نهاية المطاف في تراجع أوضاع المالية العامة في معظم الدول العربية نتيجة انخفاض الإيرادات المحققة من هذه القطاعات والتي يدخل ضمنها القطاع السياحي.

وتعتبر أزمة فيروس كورونا (كوفيد-19) أزمة بشرية وصحية عالمية غير مسبوقة في التاريخ الحديث، أثرت هذه الأزمة على اقتصادات العالم منذ العام ٢٠٢٠م، وأدت الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدول لمواجهة الأزمة إلى ركود عالمي وتراجع كبير في معظم الأنشطة الاقتصادية لفترات زمنية مختلفة. ولا يمكن الجزم حتى الآن بمدى التداعيات التي ألحقها فيروس كورونا أو المدة الزمنية التي سيستغرقها الاقتصاد العالمي للتعافي من هذه الأزمة، أو حتى موعد انتهاء الأزمة التي لا تزال تضرب أنحاء مختلفة في العالم وتؤثر على حركة النشاط الاقتصادي ومعدلات التجارة والاستثمار العالمية.^(١) وقد شهد العالم منذ بداية فيروس كورونا سلسلة من التبعات المتلاحقة التي استدعت آثارها ذكريات الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالاقتصاد العالمي في عام ٢٠٠٨م وظلت تلاحقه لعدة سنوات، لكن مع اختلاف كبير في مسببات الأزمة ومع حالة أعلى من عدم اليقين، فقد تأثر الاقتصاد العالمي عبر ثلاث قنوات رئيسية، وهي جانب العرض، وجانب الطلب، والثقة في أسواق المال العالمية وأسواق السلع الأولية. ويتوقع أن يشهد الاقتصاد العالمي انكماشاً خلال العام الحالي، وهناك تفاؤل حذر حول آفاق نموه المستقبلية مع تخفيف الإجراءات الاحترازية والعودة للأوضاع الطبيعية. وقد تتطور حدة سلبية الآثار الاقتصادية وتباطؤ النمو الاقتصادي العالمي حسب تطورات هذه الأزمة.^(٢)

(١) البيان التمهيدي للميزانية العامة للدولة، المملكة العربية السعودية، لعام (٢٠٢١).

(٢) البيان التمهيدي للميزانية العامة للدولة، المملكة العربية السعودية، لعام (٢٠٢١).

كما أدى انتشار فيروس كورونا المستجد في معظم دول العالم إلى الإضرار بالعديد من القطاعات الإنتاجية والاقتصادية والاجتماعية ومن ثم تكبدها خسائر كبيرة. وتعد السياحة في الدول وفي القلب منها المملكة العربية السعودية تكبدت خسائر كبيرة نتيجة انتشار هذا الفيروس، حيث توقفت حركة السياحة الدينية (العمرة والحج) والطيران بشكل كامل في فترة وصلت إلى حوالي ٤ أشهر (منذ فبراير ٢٠٢٠ حتى الإنتهاء من هذا البحث). وكذلك انخفاض أسعار النفط في السوق الدولي، وضح أموال من الدولة في صورة إعانات للقطاع الخاص، ونفقات تخطت حاجز الـ ٢٠ مليار ريال سعودي للقطاع الصحي في وقت ذروة الأزمة.

كما أثرت أزمة فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) على توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بالمملكة العربية السعودية في العام ٢٠٢٠م، ومن المتوقع أن يكون الانخفاض في القطاعين النفطي وغير النفطي وذلك أخذاً في الاعتبار أداء المؤشرات الاقتصادية خلال النصف الأول من العام، ومن المتوقع أن يسجل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي تراجعاً بنسبة ٨,٢٪ في عام ٢٠٢٠م مع حدوث تحسن في الأداء الاقتصادي خلال النصف الثاني من العام كما تشير إليه المؤشرات الرئيسية للطلب المحلي خاصة في مؤشرات الاستهلاك الخاص وبعض مؤشرات الإنتاج وأداء الأنشطة، حيث ساهمت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة بالإضافة إلى الانحسار المستمر للفيروس في هذا التحسن.

لذلك تسبب تفشي فيروس كورونا في خسائر ضخمة لقطاع السياحة حول العالم خلال النصف الأول من العام بحسب منظمة السياحة العالمية حيث قدرت قيمة الخسائر بـ ٤٦٠ مليار دولار وهي أكبر بخمسة أضعاف من تلك التي سجلت خلال الأزمة المالية في ٢٠٠٩. وتسبب إغلاق الحدود والحجر الصحي في عدة دول إلى تراجع عدد السياح في العالم بمعدل ٦٥٪ في النصف الأول من العام الجاري، وتعتقد المنظمة أن العودة إلى مستوى ما قبل أزمة فيروس كورونا "على صعيد وصول السياح ستستغرق ما بين عامين وأربعة أعوام".

ومنذ تفشي وباء كورونا بادرت حكومة المملكة بتقديم مجموعة أنشطة لتحفيز المالي بقيمة إجمالية تزيد على ٦١ مليار دولار لحماية الوظائف والأعمال، وتخفيف العبء الاقتصادي للأزمة، واستفاد من ذلك القطاع السياحي المحلي بوصفه أحد القطاعات الاقتصادية المهمة، إذ شمل ذلك دعم ٦٠٪ من رواتب الموظفين السعوديين في القطاع الخاص لمدة ثلاثة أشهر.

تلعب السياحة دوراً هاماً في اقتصاديات الدول وتحتل مكاناً مرموقاً واهتماماً عالمياً من جانب الحكومات والخبراء حيث الإصرار على أن الدولة التي أخذت في تطوير وتنمية القطاع السياحي

فيها تأخذ طريقها نحو التنمية الاقتصادية وتحسين الهيكل الاقتصادي ويظهر الأثر الاقتصادي للسياحة في زيادة الإيرادات السياحية من النقد الأجنبي مما يعطي الدفعة اللازمة للتنمية بتوفير أكبر قدر من العملات الأجنبية التي ينفقها السائحون خلال مدة إقامتهم على مختلف الخدمات والسلع السياحية وغير السياحية كما أن هذا الإنفاق السياحي يحقق أثراً مضاعفاً إذا أعيد إنفاقه عدداً من المرات على تحسين السلع والخدمات مما يؤدي إلى مضاعفة هذا الدخل ولا تقتصر الفائدة التي تعود على الاقتصاد القومي من النشاط السياحي الجاري بل أن الإنفاق السياحي الاستثماري يساهم في تنمية عدد من القطاعات التي تغذي قطاع السياحة بما يحتاجه من سلع وخدمات، كما يمكن للحكومة التحكم في مساهمة السياحة في الإيرادات الحكومية بالقدر الذي تحتاجه متمثلاً في أشكال ضريبية مباشرة وغير مباشرة على الأرباح التجارية والصناعية والجمركية.⁽¹⁾

ويُعد قطاع السياحة والسفر العالمي الذي أسهم بنسبة تزيد على (١٠٪) من النمو الاقتصادي العالمي عام ٢٠١٩ م من بين أكثر القطاعات المتضررة من فيروس كورونا، حيث تعرض لواقعة من أسوأ الأزمات العالمية منذ الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م، فقد فرضت أغلب دول العالم قيوداً على السفر وأغلقت مقاصدها السياحية، وأجلت نشاطاتها السياحية المختلفة، وذلك في إطار إجراءاتها الاحترازية لمواجهة انتشار فيروس كورونا. كما أن خسائر السياحة العالمية المتوقعة تقدر بنحو (٢٢) مليار دولار، وأن أكبر تأثير سلبي لجائحة كورونا على قطاع السياحة والسفر في الصين، والذي يمثل نسبة (١١٪) من الناتج المحلي الإجمالي الصيني، فقد انخفض عدد المسافرين الصينيين، عبر مختلف وسائل النقل، بنسبة ٧٠٪، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، علماً بأن الصين أكبر سوق عالمي للسفر الخارجي، إذ أن عدد المسافرين منها بلغ نحو (١٥٠) مليون مسافر في عام ٢٠١٨م، أنفقوا نحو (٢٧٧) مليار دولار بحسب «ستاندرد آند بورز». ويعتقد أن اليابان ستكون أكبر المتضررين بفقدان إيرادات سياحية قدرها (١,٢٩) مليار دولار يليها تايلاند بفقدان (١,١٥) مليار دولار نتيجة توقف تدفق السياح الصينيين عليهما، كما ستكون أستراليا أيضاً إحدى الدول التي ستفقد نسبة كبيرة من عوائدها السياحية نتيجة لذلك، حيث إنها استقبلت عام ٢٠١٩م نحو (٩,٤) ملايين سائح، منهم (٧,٩٦) ملايين سائح من الصين، بلغ إنفاقهم نحو (٢١,٩٥) مليار دولار.^(٢)

(١) ياسين الكحلي، (١٤٢٢)، "دور السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.

(٢) مجلس السياحة والسفر العالمي بالتعاون مع شركة أكسفورد إيكونوميكس للتحليلات الاقتصادية، "تقرير أولي" صادر بتاريخ ٢٨ فبراير ٢٠٢٠م.

تعرضت السياحة العالمية لأزمة كبرى بسبب تفشي فيروس كورونا، وصفتها منظمة السياحة العالمية بأنها الأشد قسوة خلال الـ٢٠ عاما الماضية، معربة عن أملها في أن تعود مجددا للتعافي عقب انتهاء الأزمة. وأكدت المنظمة أن تعليق الرحلات الجوية وإغلاق الحدود في موسم الذروة السياحي في كثير من المناطق حول العالم يعد تقييدا لم يسبق له مثيل في التاريخ. وأشارت إلى أن كل ذلك كلف الدول مليارات الدولارات، ونفد المال من شركات الطيران، وفقد الملايين من الأشخاص حول العالم وظائفهم مما أدى إلى تحويل صناعة السياحة إلى واحدة من أكبر ضحايا الفيروس.

وأصدرت منظمة السياحة العالمية إحصاءات عن تأثر قطاع السياحة الدولي بأزمة (كوفيد - ١٩) خلال الربع الأول من العام ٢٠٢٠. وأكدت أن الأزمة الراهنة تعتبر أسوأ أزمة واجهتها السياحة الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، وأوضحت أن الأزمة تسببت في انخفاض السياح خلال الربع الأول من العام الحالي بلغت نسبته -٢٢٪، حيث انخفض عدد السائحين في مارس بنسبة ٥٧٪ بعدما بدأ الإغلاق في العديد من الدول وفرض قيود على السفر وإغلاق المطارات والحدود. وخلال الربع الأول من العام الحالي يناير حتى مارس على مستوى المناطق، كانت أعلى نسبة انخفاض في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، والتي بلغت نسبة الانخفاض بها ٢٥٪، تليها منطقة أوروبا بنسبة انخفاض ١٩٪، ثم منطقة الأمريكيتين بنسبة انخفاض ١٥٪، ثم منطقة إفريقيا بنسبة انخفاض ١٣٪، ومنطقة الشرق الأوسط بنسبة انخفاض ١١٪. وتوقعت المنظمة في إحصاءاتها التي نشرتها على موقعها الرسمي أنه من المتوقع أن تزيد نسبة التراجع التراكمية للعام الحالي ٢٠٢٠ لتصل إلى ما بين ٦٠٪ إلى ٨٠٪ مقارنة بالعام الماضي ٢٠١٩، محذرة من أن هذا التراجع يعرض الملايين من سبل العيش للخطر، ويهدد بتراجع التقدم الذي تم إحرازه بخصوص تحقيق أهداف التنمية المستدامة.^(١)

كما تشير البيانات إلى أن قطاع السياحة في العالم سيفقد مليارات الدولارات بسبب انتشار فيروس كورونا وما سببه من عوائق أمام حركة السياح في العالم، لكن تأثير كورونا على اقتصاد الدول سيختلف من دولة إلى أخرى، وذلك وفقاً لمدى مساهمة قطاع السياحة في اقتصاد هذه الدول، ومنذ بداية انتشار الفيروس وحتى مطلع مارس ٢٠٢٠م، تسبب الفيروس في خسائر قاربت ١٢ مليار دولار لقطاع السياحة، في حين تشير منظمة السياحة العالمية إلى أن القطاع قد يتحمل ٨٠ مليار دولار خسائر إضافية.

وعلى الرغم من أن الكثير من الدول العربية مازالت تغلق حدودها أمام السياح، وتعتمد على السياحة الداخلية لتشغيل منشآتها وفنادقها، إلا أن المملكة العربية السعودية من الدول العربية التي تقع على قائمة أكبر ١٥ اقتصادا ستتأثر من فيروس كورونا.

(١) منظمة الأمم المتحدة للسياحة العالمية (UNWTO)

وفي المملكة العربية السعودية بلغت خسائر القطاع السياحي ٧ مليارات دولار من جراء توقف السياحة بكل أشكالها وتوقف العمرة وموسم الحج، كما توقفت في المملكة واحدة من أهم الخطط الطموحة على مستوى العالم للانتقال إلى مستوى متقدم جدا سياحيا ففي سبتمبر الماضي استحدثت السعودية، للمرة الأولى في تاريخها، تأشيرة سياحية تتيح لجميع مواطني دول العالم القدوم إليها على مدار العام وفق تنظيمات جديدة تضمنت إمكانية الحصول على التأشيرة إلكترونياً أو عند الوصول لأحد منافذ الدخول، واستقطاب استثمارات تقدر بـ ١١٥ مليار ريال حتى وقت إطلاق التأشيرة السياحية، ووفقاً للتقارير الصادرة من الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني فإن عدد العاملين بالقطاع السياحي في المملكة كان قد وصل ٧,١ مليون شخص.

ومن خلال العرض السابق تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا (كوفيد-١٩) على التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠م مع التركيز على قطاع السياحة كأنموذجاً للدراسة.

التأصيل الفكري لموضوع الدراسة:

أهمية قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية للمملكة:

لم تُعد السياحة قطاعاً بالغ الأهمية لتأثيرها البارز اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً فحسب، بل لكونها أيضاً صناعة متسارعة النمو، وهي من أكبر الصناعات في العالم اليوم، حيث أنه من المتوقع تضاعف حجمها خلال العقد القادم. وإضافة إلى آثار السياحة على الحياة الاجتماعية والثقافية والبيئية، فإن آثارها في اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء بالغة الأهمية. حيث تشير إحصاءات منظمة السياحة العالمية (UNWTO) إلى أن عوائد السياحة العالمية زادت بمعدل بلغ في المتوسط ٨٪ خلال الخمسة عشر عام الماضية. هذا ويشير مجلس السفر والسياحة العالمي (WTTC) إلى أن صناعة السفر والسياحة تساهم مباشرة بنسبة ٨,٢٪ من إجمالي الناتج المحلي العالمي، وبأثر إجمالي ١,٩٪ من هذا الناتج، كما تؤدي السياحة دوراً ملحوظاً في دعم وتعزيز اقتصاديات المملكة العربية السعودية، حيث شكل الإنتاج السياحي ما نسبته ٣,٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠١٧م. وقد قدرت القيمة الاقتصادية للسياحة بحوالي ١٩٢ مليار ريال سعودي، وبنمو قدره ٧٪ عما كانت عليه في عام ٢٠١٦م. كما تشير التقديرات إلى وصول هذه المساهمة إلى ٨٪ في عام ٢٠٢٢م. أما إجمالي الإنفاق السياحي (المحلي والدولي) فقد بلغ ٣٣,٢١ بليون ريال سعودي.^(١)

(١) الهيئة العامة للسياحة والآثار (٢٠١٨ب). "نظرة على السياحة السعودية"، مركز المعلومات والأبحاث السياحية، أغسطس.

وتعرض قطاع السياحة العالمي لأزمة كبرى بسبب تفشي فيروس كورونا خلال الأشهر الماضية، وصفتها منظمة السياحة العالمية بأنها الأشد قسوة خلال الـ٢٠ عاما الماضية، معربة عن أملها في أن تعود مجددا للتعافي عقب إنتهاء الأزمة؛ كما أن السياحة هي من بين أكثر المناطق تضررا من جميع القطاعات الاقتصادية. ومع ذلك، فإن السياحة متحدة أيضاً في المساعدة على معالجة هذه الحالة الصحية الطارئة الهائلة.

كما تعتبر السياحة من أكثر القطاعات تضررا من جميع القطاعات الاقتصادية. وأن ملايين الوظائف داخل القطاع معرضة لخطر الضياع، وحوالي ٨٠٪ من جميع الأعمال السياحية هي شركات صغيرة ومتوسطة الحجم، وكان هذا القطاع يقود الطريق في توفير فرص العمل.

ومن أبرز الأزمات وخسائر القطاع وفقاً لإحصائيات منظمة السياحة العالمية:

- ١- بلغ معدل الإنخفاض عام ٢٠٠١ مع أحداث ١١ سبتمبر -٢٠٠١.
- ٢- عند تفشي فيروس سارس عام ٢٠٠٣ كانت خسائر قطاع السياحة -٤,٠ ٪ فقط.
- ٣- بعد الأزمة المالية والاقتصادية العالمية عام ٢٠٠٩ كانت الخسائر -٤.٠ ٪.
- ٤- تتوقع منظمة السياحة العالمية إنخفاض في أعداد السائحين هذا العام ٢٠٢٠ بنسبة تتراوح من -٢٠٪ إلى -٣٠٪ عن عام ٢٠١٩ بسبب تداعيات أزمة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة.
- ٥- وسيتراوح انخفاض عائدات قطاع السياحة بين ٣٠٠ - ٤٥٠ مليار دولار إنخفاض في نهاية ٢٠٢٠م عن عام ٢٠١٩.

كما أن توقعات الخسائر في قطاع السياحة العالمي يتجاوز ٣٠٪ بينما تأثر بنسبة ٤٪ في الأزمة العالمية و٤٪ بسبب سارس عام ٢٠٠٣، كما أنه في ظل فيروس كورونا الجديد فإن السياحة تأثرت تأثراً كبيراً وتأثرت معها قطاعات أخرى تعمل من خلالها كالطيران والفنادق وكافة الخدمات المرتبطة بهم والتي لها نصيب كبير من ميزانيات الدول.

كما أن المملكة إهتمت بقطاع السياحة الدينية وعملت على تطويره والنهوض به، من أجل المضي قدماً بهذا القطاع لمزيد من التقدم من خلال استثمار مشاريع البنية التحتية التي أنشئت خلال العقد الماضي، سواء في مكة المكرمة أم المدينة المنورة أم جدة، والتي تشمل التوسعات الضخمة في

الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، إضافة إلى قطار الحرمين والمطارات. وبالمقابل تعد سيطرة الإيرادات النفطية على أداء الاقتصاد السعودي، والتي تمثل النصيب الأكبر من الناتج المحلي الإجمالي، مما لا يظهر أثر كبير للإيرادات السياحية.

كما أصبحت السياحة واحدة من أعلى القطاعات المرشحة للنمو في البلاد، بعد إنفتاح المملكة العربية السعودية على السياحة الدولية في عام ٢٠١٩. وأفادت آخر الأرقام الصادرة في يوليو ٢٠١٩م من صندوق النقد العربي ارتفاع ناتج قطاع السياحة على مستوى الدول العربية ليصل إلى ٢١٣,٦ مليار دولار في عام ٢٠١٩ مقابل ٢٨١,٥ مليار دولار في عام ٢٠١٨، مسجلاً بذلك زيادة قدرها ٢,٢٪ مقارنةً بعام ٢٠١٨؛ وسجل ناتج القطاع السياحي أعلى مستوى له في السعودية، فقد بلغ ٧٩,٥ مليار دولار في عام ٢٠١٩، تليها الإمارات بناتج للقطاع ٥٨,٢ مليار دولار ومصر بناتج ٤٨,٣ مليار دولار.^(١)

ومن هنا كان إدراك حكومة المملكة العربية السعودية لأهمية تنمية صناعة السياحة في دعم اقتصاديات الدولة والتنوع الاقتصادي لمصادر الدخل كهدف محوري في استراتيجيات التنمية طويلة الأجل، فوضعت العديد من الاستراتيجيات والبرامج لدعم هذه الصناعة. وقد انعكس هذا الاهتمام إيجابياً على بعض مؤشرات أداء السياحة السعودية، هذا مع الأخذ في الاعتبار أن السياحة بمفهومها الحديث في المملكة لم تكن محل اهتمام حتى عام ٢٠٠٠، عند صدور قرار مجلس الوزراء (٩) وتاريخ ١٧/٤/٢٠٠٠م، القاضي باعتماد السياحة قطاعاً إنتاجياً، وإنشاء الهيئة العليا للسياحة لتولي مهمة تنمية صناعة السياحة وتطويرها ثم تحويلها إلى وزارة بمسمى وزارة السياحة^(٢).

وعلى الرغم من ذلك تواجه السياحة الداخلية عدداً من التحديات، من أبرزها ارتفاع أسعار السكن والمرافق، وذلك على الرغم من بدء هيئة الترفيه في إطلاق العديد من البرامج الفنية والسياحية في مختلف المدن. سلطت السعودية الضوء في رؤيتها ٢٠٣٠ على أهمية تطوير قطاع السياحة والترفيه من أجل تنوع مصادر دخل المملكة وتشجيع استثمار القطاع الخاص، وتحديث عن خطط لتطوير مواقع سياحية، وفق أعلى المعايير العالمية، وتيسير إجراءات إصدار التأشيرات للزوار إضافة إلى تهيئة المواقع التاريخية والتراثية وتطويرها.

(١) المنظمة العربية للسياحة والإتحاد العربي للنقل الجوي، (٢٠٢٠). "دراسة تحليلية مشتركة حول الأزمات العالمية السابقة التي أثرت على الاقتصاد والسياحة والسفر ومقارنتها مع أزمة جائحة كورونا (كوفيد-١٩)".
(٢) تم تعديل مسماها إلى وزارة السياحة بقرار مجلس الوزراء رقم (٤٥٥) وتاريخ ١٤٤١/٧/١هـ (٢٠٢٠م).

كما اهتمت المملكة بالسياحة في ضوء رؤية ٢٠٢٠، فمُنذ إطلاق هذه الرؤية المباركة توالى إعلانات السعودية عن مشاريع ضخمة في القطاع السياحي، ففي عام ٢٠١٧ رفعت الستار عن أكبر مدينة ترفيهية ورياضية وثقافية في العالم، "مشروع القدية" الذي سيكون عاصمة الترفيه المستقبلية في السعودية؛ لذا تعكس أهميتها وموقعها الحيوي في الاقتصاد الوطني، وأبرز ما عكس هذا الاهتمام الدعم الكبير الذي حظي به القطاع السياحي من جانب الدولة. منذ بدأت أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وحرص الحكومة السعودية على رصد المليارات لتعويض العاملين بالسياحة، وتوفير أفضل الظروف التي تُمكن من استعادة البيئة السياحية السعودية الملائمة لكافة الأنشطة والبرامج والوجهات التي يتطلع إليها زوار المملكة.

ولما كانت السياحة السعودية تعتمد على السياحة الدينية التي تتميز بالموسمية، فإن الزيادة الكبيرة التي تشهدها هذه السياحة في المواسم المحددة، كان لا بد أن يظهر أثرها على إرتفاع تكاليف المعيشة والمواد الغذائية وبيع التسوق، ومن ثم على معدل التضخم بشكل عام. خاصة مع وجود بنية سياحية غير مستغلة الإستغلال الأمثل، مما يجعل الدور الذي تؤديه السياحة لا يتوافق وأهميتها الاقتصادية. ويبقى التبرير الأساسي متمثلاً في نظرة المملكة إلى السياحة، وخاصة السياحة الدينية منها، على أنها خدمة تهيئها الدولة لراحة الزائرين والمواطنين ورفاهيتهم، لا مورداً مهماً للدخل والتوظيف.

وأكد موقع AMEinfo أن السعودية حققت طفرة في مجال السياحة المحلية بفضل الجهود الكبيرة المبذولة لانتعاش هذا المجال، وأيضاً بسبب المواطنين السعوديين، وذلك في وقت يُتوقع فيه أن يمحو فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) ما يصل إلى ٢, ١ تريليون دولار من صناعة السياحة العالمية، ويكلف ١٠٠ مليون وظيفة على مستوى العالم، وفقاً لمنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة.

لذلك انتعشت السياحة الداخلية في المملكة بسبب حالة الإغلاق وصعوبة السفر للخارج جراء تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، فيما نما حجم الإنفاق بقطاع السياحة المحلية خلال العام الماضي ٢٠١٩م إلى ٥٣ مليار ريال مقارنة بالعام الذي سبقه ٢٠١٨م البالغ ٤٨ مليار ريال، بنمو ١٠,٤٪، ويعود ٤٠٪ من حجم الإنفاق لغرض الرحلات والتسوق، فيما ٢٥٪ إلى أغراض الزيارات العائلية والأصدقاء، وسجل ٢٧٪ من حجم الإنفاق للأغراض الدينية. ونمت الرحلات للسياحة الداخلية بنحو ١٢,٦٪ لتبلغ ٤٨ مليون رحلة في عام ٢٠١٩م، مقارنة بنحو ٦,٤٢ مليون



رحلة للعام الذي سبقه ٢٠١٨. وبذلك يكون إجمالي الإنفاق السياحي في السعودية عبر السياحة الداخلية، وكذلك السياح القادمين إلى السعودية (السياحة الوافدة) نحو ١٥٤ مليار ريال، ليسجل نموًا بنحو ٨,٨٪، شكل إنفاق السياح القادمين من الخارج نحو ٦,٦٪ من الإجمالي. وتوقع خبير مختص أن تشهد الفترة القادمة مع عودة الطيران الدولي، واستئناف إصدار التأشيرات السياحية، انتعاشًا في القطاع الذي عانى لفترة ليست بالقليلة من بطء النشاط.^(١)

كما تعتبر السياحة بشكل عام من أهم مصادر الدخل لدى الدول المختلفة، لذا تسعى الدول إلى تنمية السياحة داخلها بمختلف أنواعها لجذب المزيد من السياح، وتنوع أهميتها وتعم فوائدها على الدولة وعلى أهل البلاد وعلى السائحين، وللسياحة أهمية كبيرة جدًا سواء كانت هذه الأهمية تعود على الفرد أو المجتمع، والسياحة جزء لا غنى عنه في أغلب القطاعات وخاصة قطاع الخدمات الاقتصادية ونذكر أهميتها فيما يلي:

- تُضيف السياحة دخلًا إلى الدخل القومي للبلاد.
- للسياحة إمكانية هائلة في خلق فرص العمل وبالتالي مكافحة البطالة على نطاق واسع في البلاد، حيث إن الاستثمار في قطاع السفر والسياحة يمكن أن يخلق ٣٥ فرصة عمل إضافية للفرد وفي كل عام.
- تلعب السياحة دورًا أساسيًا في التكامل الاجتماعي والثقافي للبلد، بينما تُشجع السياحة الداخلية على الاختلاط بين أفراد المجتمعات المختلفة، وتلعب السياحة الدولية دورًا مهمًا في خلق تفاهم دولي فيما يتعلق بثقافة وتقاليد وقيم الوجهات السياحية.
- دخول العملة الصعبة إلى البلاد والتي تساعد على تنمية الاقتصاد الوطني وسد ميزان المدفوعات.
- تعتبر وسيلة للتبادل الثقافي بين الشعوب، وعملية توجيه فكري يتأثر فيها السائح بالطابع الثقافي للدولة التي يسافر إليها ويتعرف أكثر سكان البلد الأصلية على ثقافة الشعوب الأخرى.
- للسياحة أهمية كبرى بتنمية المناطق السياحية والعمرانية بالبلاد، فمن أجل الحصول على أكبر عائد من السياحة تقوم الدول بعمليات التنمية والتركيز على المعالم المختلفة والاهتمام بإنشاء العديد من الفنادق والمنتجعات وتوزيع الخدمات بما يعود بالفائدة على الدولة وسكانها ويحقق التوازن بين المناطق السياحية بالفعل وبين المناطق الفقيرة والتي تمتد إليها يد الدولة للتطوير.

(١) وزارة السياحة، (٢٠٢٠)، المملكة العربية السعودية.

● دعم البنية التحتية للبلاد عن طريق بناء الكباري وتشديد طرق جديدة لتسهيل عمليات الانتقال، وبناء المطارات وتحسين الخدمات بها.

كما تبرز أهمية السياحة ودورها في الاقتصاد الوطني باعتبارها مصدر دخل هام للدول حول العالم، فتظهر الأهمية من عدة جوانب في الاقتصاد من بينها توفير فرص العمل وتحقيق الأرباح الضخمة على الصعيد الفردي والوطني، كما أنها وسيلة فعالة لاستقطاب الاستثمار الأجنبي، ولكن لا بد من الحديث جملةً وتفصيلاً حول دور السياحة وأثرها في الاقتصاد وذلك من خلال ذلك:

● أثر السياحة على الدخل القومي:

يُعد الدخل القومي من أبرز الأمور المتأثرة بالقطاع السياحي، إذ يمارس السائح كافة أنشطته بالإعتماد على البنية التحتية المتوفرة في المنطقة كالفنادق والمطاعم ووسائل النقل، وبالتالي فإن هذه الخدمات تعود بالمنفعة المادية على الدولة والمجتمع والفرد، فالقطاعات المستفيدة جميعها ملك للدولة، وبتعبير أدق؛ فإن الدخل المترتب على السياحة يمثل التكلفة المالية التي يتكبدها السائح مقابل الحصول على الخدمات خلال رحلته وزيارته لمنطقة ما كالمواقع الأثرية والتاريخية، ومن ناحية مقابلة فإن هذه التكلفة المادية يدرها على هيئة إيراد للدولة والوحدات الخدمية.

● أثر السياحة في ميزان المدفوعات:

يتأثر ميزان المدفوعات بالقطاع السياحي من خلال إدرار كميات ضخمة من العملات الأجنبية، ومن المتعارف عليه ما تأديه من دور هام في دعم الميزان، وبالرغم من هذه الأهمية إلا أنه لا بد من تحقيق التوازن بين ما تم تحقيقه من عائد من العملات الأجنبية، والعملات الأجنبية المنفقة على استيراد المستلزمات الخاصة بالإنتاج بواسطة المنشآت السياحية، وبناءً على الفارق المتحقق بينهما يُحدّد مدى تأثير السياحة في ميزان المدفوعات، ويمكن في ذلك ظهور حالتين؛ هما وجود فائض في العملات في حال تفوق العائد ويكون الدور إيجابياً، بينما يكون سلبياً في حال كانت كلفة الإنفاق قد رجحت؛ فيكون ذلك دلالة على وجود عجز.

● أثر السياحة في إعادة توزيع الدخل القومي:

تعد المدن الكبيرة المكتظة بالسكان من أكثر المناطق استقبالاً للمشاريع التنموية، وبذلك تتوفر كافة مستلزمات ومتطلبات الحياة العصرية على حساب ما يحتاج إليه أهالي الأرياف والمناطق

النائية، إذ تعاني الفئة الأخيرة من نقص شديد لمثل هذه المستلزمات، إلا أن وجود وانتشار المواقع الأثرية والتاريخية يساهم في منح المناطق أهمية سياحية كبيرة يتوافد إليها السياح للاستمتاع والاطلاع على المعالم الأثرية والتاريخية، ومن هذه الجهة تتقلد الحكومة والجهات المسؤولة عن قطاع السياحة مسألة توزيع الدخل القومي وتحقيق التوازن من خلال إقامة المشاريع التنموية في كافة أنحاء البلاد.

النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية:

يُقصد بالنمو الاقتصادي: (Economic growth) ارتفاع تدفق الإنتاجية الاقتصادية في دولة معينة؛ من خلال ارتفاع إنتاج السلع والخدمات في مدة زمنية محددة مع استبعاد آثار التضخم الاقتصادي، ويعمل النمو الاقتصادي على زيادة أرباح الشركات من خلال ارتفاع قيمة أسهمهم المالية؛ الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة استثماراتهم، وزيادة طلبهم على الأيدي العاملة، مما يساهم في خفض معدلات البطالة ورفع معدل دخل الأفراد، وتحسين مستوى معيشتهم؛ مما يؤدي إلى زيادة طلب الأفراد على السلع والخدمات؛ وبالتالي فإن زيادة الإنفاق من قبل الأفراد يقود النمو الاقتصادي لمستويات أعلى.⁽¹⁾

ويُعد النمو الاقتصادي -إذا أُخذ كنموذج- دالةً للموارد البشرية، ورأس المال المادي، ورأس المال البشري، والتكنولوجيا؛ وبعبارة أبسط فإن التوليفة المكونة من رأس المال، والمواد الخام، والزيادة في أعداد وجودة الموارد البشرية، بالإضافة إلى الأدوات المتوفرة لديهم لاستخدامها والعمل بها، كلها ستؤدي إلى زيادة الإنتاج الاقتصادي، كما يهدف النمو الاقتصادي إلى زيادة الاستثمار في رأس المال، وتطوير الإنتاج، والعمل على تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة، من خلال تعزيز عمليات الإنتاج، وطرح أفكار هادفة من شأنها تغذية النمو ورفع مستوى الدخل.

ويُقصد بالتنمية الاقتصادية الإجراءات المستدامة والمنسقة التي يتخذها صناع السياسة والجماعات المشتركة، والتي تساهم في تعزيز مستوى المعيشة والصحة الاقتصادية لمنطقة معينة. كذلك، يمكن أن تشير التنمية الاقتصادية إلى التغيرات الكمية والنوعية التي يشهدها الاقتصاد.

ويمكن أن تشمل هذه الإجراءات مجالات متعددة، من بينها رأس المال البشري والبنية التحتية الأساسية والتنافس الإقليمي والاستدامة البيئية والشمولية الاجتماعية والصحة والأمن والقراءة والكتابة، فضلاً عن غيرها من المجالات الأخرى.

(1) JIM CHAPPELOW (2019), "Economic Growth". www.investopedia.com, Retrieved 10-10-2020. Edited -Paul M. Romer, "Economic Growth,2019",www.econlib.org, Retrieved 10-10-2020. Edited.

ويختلف مفهوم التنمية الاقتصادية عن النمو الاقتصادي. فبينما تشير التنمية الاقتصادية إلى مساعي التدخل في السياسات بهدف ضمان الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للأشخاص، يشير النمو الاقتصادي إلى ظاهرة الإنتاجية في السوق والارتفاع في معدل الناتج المحلي الإجمالي (GDP). وبناءً على ذلك، يشير الخبير الاقتصادي أمارتيا سين إلى أن: «النمو الاقتصادي هو أحد جوانب عملية التنمية الاقتصادية. لذا يتناول النمو الاقتصادي زيادة في مستوى الإنتاج، ولكن التنمية الاقتصادية مرتبطة بزيادة في الإنتاج إلى جانب تحسين الرفاه الاجتماعي والسياسي للناس داخل البلد. لذلك، تشمل التنمية الاقتصادية قيم النمو والرفاهية»⁽¹⁾.

تُعد المملكة العربية السعودية واحدة من ٨١ دولة في العالم تعتمد اقتصاداتها بشكل رئيس على استخراج وتصدير نوع واحد أو أكثر من المواد الأولية. وتشكل هذه الدول ما نسبته ٢٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي على المستوى العالمي و٤٩٪ من مجموع سكانه. وعليه فإن استخراج وتصدير مادة أولية ليس مرضاً اقتصادياً ولا لعنة أبدية. ما علينا إلا أن نقارن الواقع الحالي للمملكة بجيرانها وأشقائها من حيث ارتفاع معدل دخل الفرد وتحسن مستوى التعليم حيث انخفضت الأمية إلى ما لا يزيد عن ٦٪، والتغيير في طول الأعمار التي وصلت إلى مستويات الدول المتقدمة. حدث كل ذلك رغم أن معظم الجيران والأشقاء كانت لديهم أنظمة سياسية أقدم من المملكة وأكثر استقراراً، وهناك انسجام وتجانس بين السكان أكثر من المملكة، وكان جيرانهم أقل تهديداً، وكانت لهم اتصالات بالغرب أقدم من المملكة. ومن اللافت أنه في الوقت الذي اجتاحت فيه المنطقة حراك سياسي تغيرت جراءه بعض الحكومات، واتسم بالعنف أحياناً، وجدنا أن استطلاع رأي الشبيبة العرب يظهر أن موافقة الشباب السعودي على سياسات حكومتهم قد ارتفعت من ٦٠٪ عند انطلاق ذلك الحراك في عام ٢٠١١ إلى أن وصلت إلى ٧٦٪ عام ٢٠١٢.

وتتمتع المملكة باقتصاد قوي ومتين وبأسواق مستقرة، حيث تتبع المملكة نظام آليات السوق الذي يقوم على العرض والطلب وعلى المنافسة، ولا توجد قيود على عمليات الصرف الأجنبي، كما لا يوجد حظر أو قيود كمية على الواردات من السلع، باستثناء عدد قليل من السلع الممنوع استيرادها لأسباب شرعية أو تتعلق بالأمن القومي وحماية الصحة العامة للمواطنين، وتتسم التعرفة الجمركية على الواردات بالانخفاض، بل وتغضى بعض السلع الأساسية المستوردة من الرسوم الجمركية.

وتعتبر السياحة في السعودية من القطاعات الناشئة وأحد القطاعات التي تسهم في التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، وتُعد السياحة الدينية أهم ركائزها، كونها مهد الدين

(1) Sen, A. (1983). Development: Which Way Now? Economic Journal, Vol. 93 Issue 372. PP.745-762.

الإسلامي ما يجعلها محل جذب سياحي، حيث يُقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي ملايين المسلمين لأداء فريضة الحج ومناسك العمرة. وباتت السياحة تلقى دعماً متزايداً من الحكومة السعودية ممثلة في وزارة السياحة والتي من بين أهدافها تطوير وتأهيل المواقع السياحية والتراثية، والارتقاء بقطاع الإيواء ووكالات السفر والخدمات السياحية، وتطوير الأنشطة والفعاليات في المواقع السياحية، فضلاً عن تنمية الموارد البشرية السياحية. وتسعى الوزارة لاستكمال مهمتها نحو تحويل السياحة إلى قطاع اقتصادي يسهم بفعالية متزايدة في الناتج القومي الإجمالي، ودعم الاقتصاد الوطني.

مشكلة الدراسة:

أثرت التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة حيث انخفضت السياحة الدينية بصفة خاصة والسياحة الكلية بصفة عامة بنسبة ٦٠٪ خلال ٢٠٢٠م نتيجة فيروس كورونا وتوقف السياحة والطيران والفنادق عن العمل، وبالتالي أثرت على النمو الاقتصادي (الناتج المحلي الإجمالي) للمملكة العربية السعودية.

ومن خلال ما سبق تحاول هذه الدراسة على الإجابة على هذه التساؤلات:

١. إلى أي مدى تأثر قطاع السياحة بالمملكة العربية السعودية من تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).
٢. هل أثر فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على إيرادات الشركات السياحية بالمملكة العربية السعودية.
٣. هل لتأثر قطاع السياحة من آثار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) تأثيراً على التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية وأهداف رؤية ٢٠٣٠م.
٤. إلى أي مدى أثر قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية على الناتج المحلي الإجمالي ومستوى العمالة وميزان المدفوعات نتيجة تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الآثار والتداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية:

١. إبراز الجهود والأدوار التي قامت بها القيادة الرشيدة في المملكة العربية السعودية للحد من آثار وتداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة.
٢. التعرف على الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة بالمملكة العربية السعودية.
٣. الوقوف على تأثير فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) في قطاع السياحة على التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية وأهداف رؤية ٢٠٣٠م.
٤. التعرف على مدى تأثير قطاع السياحة على الناتج المحلي الإجمالي ومستوى العمالة وميزان المدفوعات والمستوى العام للأسعار نتيجة تدايات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

أهمية الدراسة:

نظراً للأهمية التي تحتلها السياحة في اقتصاديات الكثير من دول العالم، وفي ظل اهتمام المملكة العربية السعودية بتنمية القطاع السياحي والنهوض به في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، فإن أهمية هذه الدراسة تتبع من الهدف الرئيس للدراسة وهو التعرف على أثر التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة السعودي.

عصفت الكثير من الأحداث بصناعة السياحة منها فيروس كورونا (كوفيد-١٩) وبالتحديد على العاملين في قطاع السياحة والذين يبلغ عددهم ٣٣٠ مليون إنسان. فإذا انكشمت صناعة السياحة فإن الكثيرين منهم لن يعودوا لأعمالهم وستكتب عليهم البطالة؛ وهناك دول عظمى تشكل السياحة شرياناً مهماً لها مثل فرنسا ٨٪ وأسبانيا ١٦٪ وأمريكا ٩٪. لذا فإن البحث في صناعة السياحة ليس ترفاً. وأثر فيروس كورونا على السياحة سيكون كبيراً على اقتصاديات دول العالم أجمع.



كما أصاب فيروس كورونا صناعة السياحة بكل معالمها: "الطيران (تقدر خسائره بـ ٨٨٠ مليار دولار) والفنادق والكروزات والمطاعم والمواصلات"؛ وكانت منظمة السياحة العالمية تتوقع زيادة صناعة السياحة في ٢٠٢٠ بنسبة ٤٪، لكنها أعلنت في يوليو ٢٠٢٢م توقعاتها بانكماش السياحة إلى ٤٠٪، بل ربما يصل الإنكماش إلى ٦٠٪^(١).

وعلى الرغم من حداثة سن صناعة السياحة التي لم تبدأ إلا في الأربعينيات إلا أنها كبرت بسرعة مهولة، لتستحوذ على ١٠٪ من الاقتصاد العالمي بقيمة تزيد عن ١,٥ تريليون دولار، وأصبح يعمل فيها ١٠٪ من البشر.

وللسياحة الدينية بصفة خاصة والسياحة بصفة عامة لها دور فعال في المملكة العربية السعودية وربما الأزمة الحالية الناتجة عن تداعيات فيروس كورونا المستجد أثرت تأثيراً بالغاً على الاقتصاد الذي يعتبره أحد القطاعات الحيوية والهامة ومن عوامل نجاحه، لذا فإن دراسة هذا الموضوع يعتبر من الأهمية بمكان نظراً لآثارها المتشعبة على كافة القطاعات الاقتصادية بالمملكة وبالتالي على التنمية الاقتصادية، لذا يحاول الباحث الوقوف على هذه الآثار الذي خلفها فيروس كورونا المستجد.

الدراسات السابقة:

على الرغم من الزيادة الكبيرة في عدد الدراسات التي تناولت السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية، إلا أن عدد قليل جداً - على حد علم الباحث- تناول الأزمات بصفة عامة على قطاع السياحة وبصفة خاصة أزمة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة نظراً لحدائته؛ ومما لاشك فيه أن السياحة تؤدي دورها الأساسي كصناعة تصديرية محصلة للنقد الأجنبي، إضافة إلى أثرها على كل من إيرادات الدولة، والناج، والدخل، وميزان المدفوعات والعمالة^(٢). لذا يحاول الباحث إستعراض أهم الدراسات السابقة التي تناولت السياحة بصفة عامة وعلاقتها بالأزمات الاقتصادية والتي منها فيروس كورونا (كوفيد-١٩) بصفة خاصة للوقوف على أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسات والتوصيات التي قدمتها.

وتناولت بعض الدراسات النشاط السياحي ككل وإهتمت بتناول تحليل الأهمية وذلك باستخلاص حجم وهيكل قطاع السياحة من بيانات الحسابات القومية، آخذين في الاعتبار إنفاق

(١) المنتدى الاقتصادي العالمي، تقرير تنافسية السفر والسياحة (٢٠٢٠).

(2) Nabi, G. (2000), Socio-Economic Impact of Tourism, Jaipur: Pointer Publishers.

المقيمين بالإضافة إلى القادمين من الخارج.^(١) ويعد نظام حسابات السياحة Tourism Satellite Accounting (TSA) من أهم أنواع التحاليل وأحدث النظم الهادفة إلى تقدير الأهمية الاقتصادية للسياحة. هذا وتستخدم بيانات TSA في تحليل المدخلات المخرجات (IO) Input-Output وبيان أهمية القطاع السياحي في مدخلات ومخرجات كل قطاع من القطاعات الاقتصادية.

كما تناولت بعض الدراسات الأخرى تحليل الأثر لقطاع السياحة وذلك بقياس تأثير التغيير في الإنفاق السياحي على اقتصاد الدولة، سواء أكان هذا التأثير مباشر أو غير مباشر، وذلك لأهميته الكبيرة التي تتناول التداخل بين قطاع السياحة ومختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى، حيث يتم قياس تأثير السياحة عن طريق قياس المضاعفات Multipliers ، وذلك باستخدام نموذج التوازن العام الحاسوبي Computable General Equilibrium Model (CGE). ومن الجدير بالذكر أن لكل أسلوب مميزاته وفروضه الخاصة، ففي رسالة دكتوراه غير منشورة^(٢)، تعرضت الباحثة للأساليب المختلفة، وتم استخدام نموذج التوازن العام الحاسوبي CGE، لتمييزه بالنظر إلى الاقتصاد ككل وتحديد أثر التغيرات التي يحدثها الإنفاق على السياحة الدينية في المملكة العربية السعودية على كافة القطاعات والمتغيرات الاقتصادية الكلية. هذا وقد عمدت الدراسة إلى قياس المضاعفات باستخدام نموذج المدخلات المخرجات (IO). أما مصفوفة المحاسبة الاجتماعية Social Accounting Matrix (SAM) فقد استخدمتها الدراسة كقاعدة بيانات لنموذج التوازن العام.

كما قام^(٣) باستخدام نموذج CGE لتحديد مساهمة السياحة في النمو الاقتصادي لتنازانيا، اعتماداً على بيانات مصفوفة المحاسبة الاجتماعية. توصلت الدراسة إلى أن توسع السياحة له تأثير كبير على الاقتصاد يتمثل في زيادة الناتج الحقيقي، ومستوى الرفاهية، والصادرات. ولكون الدول الأقل نمواً غالباً ما تقتصر إلى الموارد الكافية لتعزيز النمو الاقتصادي، فإن Keweka يرى أن السياحة توفر مصدر للدخل، يمكن من خلاله تمويل مشاريع البنى التحتية التي تعود بالنفع على الاقتصاد ككل وكذلك السياحة.

كما قدم^(٤) محاولته لإعادة التحقق من فرضية نمو السياحة في ماليزيا، مستنداً على مجموعة بيانات ١٢ سوق سياحي خلال الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٩م. وقد أظهر اختبار التكامل المشترك معنوية

(١) الهيئة العليا للسياحة، (٢٠٠١).

(2) Bokhari, A. (2008). "The economic impacts of religious tourism in the Kingdom of Saudi Arabia", Unpublished Ph.D dissertation, Bradford Centre for International Development, University of Bradford.

(3) Keweka, 2004, p.25.

(4) Tang, C. (2011), "Is the tourism-led growth hypothesis valid for Malaysia? A view from disaggregated tourism markets", International Journal of Tourism Research, 13:97-101.

العلاقة بين النمو الاقتصادي وزيادة عدد الزوار، وأن الأسواق السياحية تختلف في تأثيرها على الدولة المضيئة (ماليزيا)، حيث أن هناك ٥ دول تمثل أسواقاً مهمة في المدى الطويل، و٦ دول من ١٢ دولة تمثل أسواقاً مؤثرة في المدى القصير.

كما اختبرت دراسة^(١) العلاقة السببية بين نمو السياحة والتوسع الاقتصادي في كوريا باستخدام أسلوب انجل وجرانجر Engle and Granger. أشارت النتائج إلى عدم وجود توازن طويل الأجل بين السلاسل الزمنية، وأن فرضية كون السياحة قائدة للنمو لا تنطبق على الاقتصاد الكوري. بحث^(٢) أيضاً في طبيعة العلاقة بين تنمية السياحة والنمو الاقتصادي في الصين، وتبين لهما عدم وجود علاقة مستقرة بين دخل النقد الأجنبي والسياحة. أما نتائج دراسة Jin^(٣) فقد دعمت الفكرة القائلة بتأثير السياحة على النمو في هونغ كونج، إلا أن ذلك لا يؤكد وجود تأثير طويل الأجل للسياحة. كما بينت النتائج أن الآثار طويلة الأجل يمكن تحقيقها عن طريق التغيير التكنولوجي والاستثمار طويل الأجل. هذا وتوضح دراسة^(٤) في تحليلها للعلاقة بين التنمية السياحية والنمو الاقتصادي باستخدام أسلوب التكامل المشترك، أنه ينبغي لحكومات الدول النامية أن تركز على السياسات الاقتصادية لتعزيز السياحة كمصدر للنمو الاقتصادي.

وفيما يتعلق بتداعيات كورونا على القطاع السياحي هدفت دراسة^(٥)، إلى التعرف على تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على قطاع السياحة في الدول العربية وسياسات دعم التعافي.

وتوصلت إلى:

- تراجع متوقع لنشاط السياحة العالمي بما يتراوح بين ٦٠ و ٨٠٪ في عام ٢٠٢٠ نتيجة جائحة فيروس كورونا المستجد وفق تقديرات منظمة السياحة العالمية.
- ارتفاع مساهمة قطاع السياحة إلى ١١٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية في عام ٢٠١٩ بحسب بيانات صندوق النقد العربي، والسعودية، والإمارات، ومصر أهم المقاصد السياحية وتسهم بنحو ٥٩٪ من ناتج القطاع عربياً.
- تراجع نشاط السياحة يعمق الركود الاقتصادي الناتج عن الجائحة في إحدى عشر دولة عربية عام ٢٠٢٠م.

(1) Oh, C. (2005). "The contribution of tourism development to economic growth in the Korean economy", Tourism Management, 26: 39-44.

(2) Li and Liang, (2009), p55.

(3) Jin, J. (2011). "The effects of tourism on economic growth in Hong Kong", Cornell Hospitality Quarterly, 52 (3): 333-340.

(4) Ekanayake, E. and A. Long (2012). "Tourism development and economic growth in developing countries", The International Journal of Business and Finance Research, 6(1):51-63.

(5) هبة عبد المنعم ومحمد اسماعيل وجمال قاسم. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على قطاع السياحة في الدول العربية وسياسات دعم التعافي"، العدد الخامس عشر، يوليو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.



وهدفت دراسة^(١) إلى التعرف على تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على القطاع السياحي المصري، ومدى تأثير الفيروس على إيرادات الدولة والناتج المحلي الإجمالي.

وتوصلت إلى:

- ضرورة الاستفادة من العاملين في وكالات السفر في إجراءات مواجهة الأزمة.
- فرص بديلة للمرشدين السياحيين بما يساعد في الترويج للسياحة المصرية.
- إيجاد فرص بديلة لتشغيل وسائل النقل السياحي.
- الترويج السياحي باستخدام الوسائل الحديثة.

وزادت على ذلك دراسة^(٢) والتي هدفت إلى إستعراض بعض التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) والتعرف على دور الاقتصاد الإسلامي في علاج تلك التداعيات.

وتوصلت الدراسة إلى:

- التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) متعددة ومتنوعة وبالغة الأثر قد تستمر لعقود.
- يمكن للاقتصاد الإسلامي أن يساهم على أكثر من صعيد في مثل هذه الأحداث، من زيادة الوعي وتفكيك أغاز الخطاب الاقتصادي وسياساته.
- من المتوقع أن تكون الكلفة الإجمالية للركود الذي يشهده الاقتصاد العالمي كبيرة جداً قد تصل إلى ١١٪ من القيمة الإسمية للناتج المحلي العالمي لعام ٢٠١٩م. وستتفاوت الول تفاوتاً متبايناً.

(١) سلوى محمد مرسي وزينب محمد الصادي. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على القطاع السياحي المصري"، سلسلة أوراق السياسات حول التداعيات المحتملة لأزمة كورونا على الاقتصاد المصري، الإصدار رقم (١)، معهد التخطيط القومي، وزارة الاقتصاد والتخطيط، جمهورية مصر العربية.

(٢) أحمد مهدي بليالي، (٢٠٢٠). "التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) : وجهة نظر إسلامية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، مجلد ٣٢، العدد ٢، ص ٤٥-٧٨.

كما هدفت دراسة^(١) إلى البحث في واقع الدول العربية على مستوى مؤشرات التنمية المستدامة، وبيان أهم التحديات المتوقعة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة جراء تفشي فيروس (كوفيد-١٩)، ومن ثم صياغة نموذج مقترح داعم لتحقيق تلك الأهداف في المنطقة العربية. وكذلك تحليل واقع عملية تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية، والكشف عن أهم التحديات التي تواجهها في ظل فيروس كورونا ومن ثم صياغة نموذج سياسات داعمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحديد أدوات هذا النموذج. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة اعتمدت على منهج التحليل الكيفي لمجموعة من المؤشرات الدولية بشأن توقع الآثار المترتبة على قدرة الدول العربية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ظل تفشي فيروس كوفيد-١٩.

وتوصلت الدراسة إلى:

- أن سياسات التنمية بشكل عام والمستدامة بشكل خاص في دول المنطقة العربية لاتزال مجزأة، ومعدلات الفقر وعدم المساواة بتزايد مستمر.
- ضعف أطر المشاركة في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة، وضعف استدامة هياكل الإنتاج والاقتصاد، وخلق فرص العمل.
- سياسات التنمية في دول المنطقة العربية لاتزال مجزأة.
- لاتزال معدلات الفقر وعدم المساواة بتزايد في المنطقة العربية.
- أن نهج تضافر جهود المجتمع ككل لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لم يرق بعد إلى التنفيذ. وزادت على ذلك دراسة^(٢)، التي هدفت إلى قياس أثر السياسات النقدية والمالية على النشاط الاقتصادي على المديين القصير والمتوسط لعدد من الدول العربية، حيث تتأثر اقتصادات الدول العربية عموماً بالعديد من الصدمات التي تترك لها أثر لفترات طويلة حتى يبدأ النشاط الاقتصادي بالتعافي، ويبقى التساؤل عن حجم الأثر والفترة التي يبدأ أثرها الاقتصادي في التعافي.

(١) حسين الطلاحة وفيصل المناور. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة كوفيد-١٩ على تحقيق أهداف التنمية المستدامة: حالة الدول العربية"، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني والعشرون - العدد الثالث - (٣٩-٧٩)، المعهد العربي للخطيط، جمهورية مصر العربية.

(٢) جمال قاسم محمود. (٢٠١٨). "أثر السياسة النقدية والمالية على النمو الاقتصادي في الدول العربية"، العدد التاسع، ديسمبر، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

كما أظهرت الدراسة أن متغيرات السياسة النقدية ممثلة في معدل نمو عرض النقد وأسعار الفائدة والائتمان المحلي تعتبر من العوامل المهمة في التأثير على الأنشطة الاقتصادية على المديين القصير والمتوسط.

تشير النتائج إلى أن زيادة معدل النمو في عرض النقود تساهم في تفسير تقلبات الناتج المحلي الإجمالي بنسب متفاوتة، حيث بلغت ٦٪ في الأردن و ٤٪ في الإمارات و ٦٪ في السعودية و ١٠٪ في المغرب، في حين بلغت في مصر حوالي ٧,١٪ في السنة الثانية، وهذا يعني أن عرض النقد له أثر كبير في تفسير تقلبات الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي في بعض الدول العربية؛ كما توصلت إلى أن السياسة المالية لها أثر أكبر من السياسة النقدية في تفسير تباين خط التقدير في مصر. في حين أن السياسة النقدية لها أثر أكبر من السياسة المالية في تفسير تباين خطأ التقدير في السعودية والإمارات والأردن والمغرب.

كما هدفت دراسة^(١)، إلى الوقوف على الأثر الاقتصادي لفيروس كورونا على الدول العربية، كما تسعى إلى إبراز الجهود الدولية والعربية المبذولة للقضاء على الوباء مع تسليط الضوء على الاقتصادات العربية بالاستناد إلى بعض الاحصاءات المتاحة حتى لحظة إعداد الدراسة. كما تتناول جهود السلطات الوطنية في الدول العربية ودور المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية بالإضافة إلى وزارات المالية لمواجهة التداعيات الاقتصادية للفيروس والحيلولة دون إنتشاره.

ومن خلال التحليل للاقتصادات العربية على عدد من الجوانب والقطاعات الاقتصادية التي تأثرت جراء تفشي فيروس كورونا. وعلى خلاف الصدمات الأخرى على مر التاريخ والتي كانت تؤثر على أحد جانبي الاقتصاد الكلي (العرض أو الطلب)، يتبين أن فيروس كورونا قد أثر بصورة مباشرة على جانبي الطلب والعرض معاً.

أما على المستوى الاقتصادي، فقد جاءت السياسات التي أطلقتها الدول العربية تحفيزية من خلال حزم الدعم المالي لهذه الدول عن طريق مصارفها المركزية أو من خلال إنشاء صناديق تمويلية وحسابات خاصة أنشئت خصيصاً لهذا الغرض بمشاركة مجموعة من المصارف التجارية.

(١) الوليد احمد طلحة. (٢٠٢٠). "التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية". العدد الرابع عشر، يونيو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

واستعرضت دراسة^(١) أهم مخاطر الدين العام التي تسببت بها أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وكذلك آثار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على المالية العامة للدول العربية، كما سعت إلى التعرف على آثار الإرتفاع الكبير للدين العام في الدول العربية على المالية العامة لتلك الدول.

وتوصلت الدراسة إلى:

- أهمية وجود أطر فعالة لإدارة الدين العام في الدول العربية وتقليل مخاطره بما ينسجم مع أفضل الممارسات الدولية.
- ضرورة تبني استراتيجيات لإدارة الدين العام وتقليل مخاطره ومواصلة جهود تطوير وزيادة عمق الأسواق المالية وتشجيع الشراكة مع القطاع الخاص لضمان استدامة الدين العام.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة قطاع السياحة في الدول العربية وغير العربية وأهميته الكبيرة للاقتصاديات الوطنية للكثير من الدول ومنها دراسات (Keweka, 2004; Bokhari, 2009; Tang, 2011)؛ حسين الطلافحة وفيصل المناور، ٢٠٢٠؛ جمال قاسم محمود، ٢٠١٨)، كما استعرضت بعض الدراسات السابقة التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) ومنها دراسة (الوليد أحمد طلحة، ٢٠٢٠؛ الوليد أحمد طلحة، ٢٠٢٠؛ سلوى محمد مرسي، وزينب الصاوي، ٢٠٢٠)، أما الدراسة الحالية فتسعى إلى الوقوف على الآثار والتداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة وذلك من خلال دراسة حالة كل شركة من الشركات السياحية الكبرى في المملكة العربية السعودية وذلك أثناء تلك أزمة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وذلك للوقوف على أهم الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا على إيرادات ومصروفات تلك الشركات محل الدراسة خلال فترة الأزمة لعام ٢٠٢٠م ومقارنة تلك النتائج مع النتائج الأخرى لنفس الفترة من عام ٢٠١٩م حتى يتسنى للباحث تحديد قيمة التراجع في الإيرادات تلك الجهات وكذلك الزيادة في مصروفاتها، مع تقديم بعض التوصيات لتلك الشركات لمحاولة إستعادة بعض الخسائر التي خلفها فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

(١) الوليد أحمد طلحة. (٢٠٢٠ب). "مخاطر الدين العام في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد"، العدد الرابع عشر، يونيو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

خطة الدراسة:

تناول الباحث في هذا البحث فصل تمهيدي يتكون من (مقدمة وأهمية وأهداف وفرضيات ومشكلة ومنهج)، والفصل الأول تناول فيه أثر فيروس كورونا على قطاع السياحة، وجاء في مبحثان، والفصل الثاني تناول النتائج والتوصيات ثم المراجع المستخدمة.

منهج الدراسة:

يتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي عن واقع السياحة في المملكة وأثارها على التنمية الاقتصادية وآثار فيروس كورونا على قطاع السياحة، وذلك من واقع بيانات منجزات خطط التنمية -وزارة الاقتصاد والتخطيط- وصندوق النقد الدولي International Monetary Fund (IMF)، والمجلس الدولي للسفر والسياحة (WTTC)، ومنظمة السياحة العالمية. وتقوم الدراسة بإجراء مقارنة بين الشركات الأربعة التي تمثل ٢٠٪ من إيرادات قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية وكونها مسجلة في هيئة السوق المالية وهي: (مجموعة سيرا القابضة، وشركة المشروعات السياحية شمس، وشركة دور للضيافة، وشركة مجموعة الحكير)^(١)، وذلك بتحليل قوائمهم المالية خلال الربع الثالث من عام ٢٠١٩ ونفس الفترة من عام ٢٠٢٠م للوقوف على الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية.

(١) طبقت هذه الدراسة على أربعة شركات تمثل ٢٠٪ من عدد الشركات السياحية بالمملكة، وذلك نظراً لتوافر بيانات وقوائم مالية عنها منشورة في موقع أرقام وذلك كونها مسجلة في هيئة السوق المالية.

الفصل الأول

أثر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة عالمياً ومحلياً

المبحث الأول

التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على قطاع السياحة العالمي

مقدمة:

يعتبر قطاع السياحة حالياً من أكثر القطاعات تضرراً، فوقاً لمنظمة السياحة العالمية "UN-WTO" يُضاف على تبعات أزمة فيروس كورونا ضعف الاقتصاد العالمي والتوترات الجيوسياسية والاجتماعية والتجارية، الأمر الذي يمثل خطراً سلبياً إضافياً على عائدات القطاع. وفي محاولة منها للتنبؤ بتبعات الأزمة الحالية على قطاع السياحة، قامت المنظمة بالقياس نسبة إلى أزمة السارس التي انتشرت عام ٢٠٠٣، وإنتهت إلى انخفاض يتراوح بين ٢٠% - ٣٠% بخسائر عالمية تتراوح بين ٥٠ - ٣٠ مليار دولار. وسيكون نصيب الشرق الأوسط من تلك الخسائر التي خلفها فيروس كورونا مقارنة بالعام الماضي ما يقارب ٣٩% أي ما يعادل ١٩ مليار دولار.

أدى انتشار فيروس كورونا المستجد في معظم دول العالم إلى الإضرار بالعديد من القطاعات الإنتاجية والاقتصادية والاجتماعية ومن ثم تكبدها خسائر كبيرة. ويعد قطاع السياحة والسفر العالمي واحد من أكثر القطاعات الاقتصادية التي تكبدت خسائر فادحة نتيجة إنتشار هذا الفيروس، حيث توقفت حركة السياحة والطيران بشكل كامل في فترة وصلت إلى حوالي ٤ أشهر منذ فبراير ٢٠٢٠ حتى الآن. وتجدر الإشارة إلى أن القطاع السياحي العالمي يشهد أزمة لم يعاصرها منذ الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى لجوء العديد من الدول لتخفيض خططها المتوقعة للعام الحالي ٢٠٢٠ وسط نظرة متشائمة لمستقبل النشاط السياحي الذي تمثل إيراداته بنداً مهماً في اقتصاديات العديد من الدول. وقبل الحديث عن الخسائر المتوقعة للقطاع السياحي العالمي هذا العام نتيجة لفيروس كورونا المستجد، لابد من إستعراض وضع السياحة العالمية خلال السنوات القليلة الماضية حتى نستطيع أن نرى أثر هذا الوباء عليه.^(١)

(١) سلوى محمد مرسى وزينب محمد الصادي، (٢٠٢٠)، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

وطبقاً لمنظمة السياحة العالمية فإن عدد السائحين في العالم بلغ ١,٢٣ مليار سائح عام ٢٠١٧ والذي ارتفع بنسبة ٤٪ في عام ٢٠١٨ ليصل إلى ١,٤ مليار سائح تم ارتفاع مرة أخرى بنسبة ٤٪ أيضاً في عام ٢٠١٩ ليصل إلى ١,٤٦ مليار سائح^(١). وفيما يخص الإيرادات السياحية العالمية فطبقاً لمنظمة السياحة العالمية فإن الإيرادات ارتفعت من ٣,٢ ترليون دولار في عام ٢٠١٧ إلى ٤,٤٥ ترليون دولار في عام ٢٠١٧ وأخيراً بلغت ٤,٤٨ ترليون دولار في عام ٢٠١٩.

ورغم أن كل الدلائل كانت تشير إلى أن قطاع السياحة العالمي سوف يستمر في النمو عام ٢٠٢٠ بنسبة ٤٪ مثل العام السابق ٢٠١٩، إلا أن فيروس كورونا المستجد الذي ظهر في أواخر ديسمبر ٢٠١٩ في الصين قلب كل الموازين وأدى إلى حدوث خسائر كبيرة في معظم دول العالم. وطبقاً لآخر إحصائيات منظمة الصحة العالمية، فإن عدد إصابات كورونا في العالم وصل إلى أكثر من ٥,٤ مليون مصاب، وعدد الوفيات وصل إلى ٣٠٧ ألف وفاة. وقد أصاب هذا الفيروس أكثر من ٢٠٠ دولة حول العالم. كذلك أشار هذا التقرير إلى أن أكثر دول العالم تضرراً من هذا الفيروس هي الولايات المتحدة الأمريكية التي سجلت مليون و ٤٧٧ ألف إصابة وأكثر من ٨٨ ألف وفاة. وتأتي بعدها أسبانيا بحوالي ٢,٢٧٤ ألف إصابة و ٤,٢٧ ألف وفاة، ثم روسيا بأكثر من ٨,٢٦٢ ألف إصابة وحوالي ٤,٢ ألف وفاة، ثم بريطانيا بحوالي ٧,٢٣٦ ألف إصابة وأكثر من ٩,٣٣ ألف وفاة، ثم إيطاليا بعدد ٨,٢٢٣ ألف إصابة و ٦,٣١ ألف وفاة، ثم فرنسا بعدد ٨,١٧٨ ألف إصابة وأكثر من ٢٧ ألف وفاة، وأخيراً ألمانيا بأكثر من ٧,١٧٥ ألف إصابة وأكثر من ٨ آلاف وفاة.^(٢)

وبالنسبة للإيرادات السياحية والتي كانت قد سجلت ٤,٤٨ ترليون دولار في عام ٢٠١٩، فمن المتوقع أن تتخفض بنسبة ٦٢٪ طبقاً للسيناريو الأول ليصل هذا الانخفاض إلى ٩١٠ بليون دولار وبنسبة ٧٣٪ طبقاً للسيناريو الثاني ليصل هذا الانخفاض إلى ١٠٨٠ بليون دولار أما إذا وصلنا إلى السيناريو الثالث فسوف تسجل هذه الإيرادات انخفاضا بنسبة ٧٩٪ لتصل إلى ١١٧٠ بليون دولار.

وأخيراً يمكن القول إن إنتشار فيروس كورونا المستجد أدى إلى انخفاض أعداد السائحين خلال عام ٢٠٢٠ ما بين ٨٥٠ مليون و ١,١ بليون سائح. وكذلك أدى إلى انخفاض الإيرادات السياحية ما بين ٩١٠ بليون دولار إلى ١,٢ ترليون دولار. أما عدد الوظائف التي تأثرت من هذا الفيروس خلال هذا العام تراوحت ما بين ١٠٠ إلى ١٢٠ مليون وظيفة.

(1) The World Tourism Organization, UNWTO World Tourism Barometer -Special focus on the Impact of COVID-19, May 2020

(2) World meters website, retrieved 15 May 2020; <https://www.worldometers.info/coronavirus/>

وبالإضافة إلى خسائر القطاع السياحي العالمي، فإن الإتحاد الدولي للنقل الجوي (IATA) قد أشار إلى أن الخسائر المتوقعة للنقل الجوي الدولي في ظل ظروف إنتشار فيروس كورونا المستجد هي كالآتي⁽¹⁾:

- حجم الخسائر المتوقعة لشركات الطيران في العالم تقدر بأكثر من ٢٥٢ مليار دولار.
- سوف تؤدي هذه الأزمة إلى انخفاض قدرة صناعة الطيران بأكثر من ٣٠٪ خلال عام ٢٠٢٠.
- مع استمرار هذه الأزمة لعدة أشهر أخرى فإن ذلك سوف يؤدي إلى تعرض العديد من شركات الطيران في العالم لخطر الإفلاس.
- حجم الخسائر المتوقعة على إيرادات قطاع الطيران في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا تقدر بحوالي ٢٤ مليار دولار بالإضافة إلى تعرض ٢, ١ مليون وظيفة في قطاع الطيران والقطاعات المرتبطة به للخطر.
- من المتوقع أن تصل خسائر الاقتصادات المدعومة بقطاع الطيران في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لأكثر من ٦٦ مليار دولار من إجمالي ١٣٠ مليار يساهم بها القطاع في الاقتصاد المحلي لدول المنطقة.

يبيطئ تفشي الفيروس العالمي كونه يخلق نوع من الهلع وعدم اليقين على مستوى القطاع العائلي وقطاع الأعمال باستثناء الطلب على المستلزمات الطبية والأجهزة والأمصال الذي من المتوقع أن يزداد بشكل كبير مقارنة بالطلب على السلع والخدمات الأخرى التي تأثرت بالفيروس مثل النفط، وخدمات السياحة والنقل الجوي، وتقييد حركة السلع والمسافرين عبر الحدود حتى في دول الإتحاد الأوروبي. كما تمثل منتجات وصادرات الدول الكبرى المتأثرة بتفشي فيروس كورونا، مدخلات تصنيع لبعضها البعض ولدول العالم الأخرى. بالتالي فإن أي صدمة عرض تنتج عن الوباء سوف تصيب العالم ككل، من خلال العدوى عبر سلاسل القيمة الدولية بالأخص السلع الوسيطة.^(٢)

(1) International Air Transport Association (IATA), Air Passenger Market Analysis, March 2020.

(٢) الوليد احمد طلحة، (٢٠٢٠)، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

كما تأثرت القوى العاملة في قطاعي السياحة والنقل باعتبارهما أكثر القطاعات تضرراً من تفشي الفيروس، غير أن الأثر امتد ليشمل العاملين في مجالات عمل أخرى تأثرت لاحقاً بالتدابير الاحترازية التي أعلنتها الحكومات التي قضت بإغلاق المحال التجارية، ومناطق التسوق، والأماكن الترفيهية، علماً بأن العاملين في هذه القطاعات غالبيتهم من العمالة الحرة والمؤقتة.

ويعتبر القطاع السياحي في الدول العربية من أكثر القطاعات تأثراً بتداعيات تفشي فيروس كورونا لا سيما أن ٨٠٪ من القطاع يتكون من الشركات الصغيرة والمتوسطة. نظراً للجهود الدولية للحد من تفشي فيروس كورونا، والقيود التي فرضت على حركة السفر والسياحة بين الدول، تأثر قطاع السياحة بصورة مباشرة لا سيما في الدول العربية التي تعتمد عليه كأحد مصادر الإيرادات الهامة للموازنات العامة وكذلك موازين مدفوعاتها.^(١)

وبناءً على ذلك اتخذت الدول العربية سياسات تحفيزية على مستوى السياسة النقدية لدعم الطلب المحلي في الاقتصاد عن طريق السياسة النقدية وكذلك لدعم سيولة القطاع المصرفي وبالتالي تشجيع المصارف التجارية على تمويل القطاع الخاص، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة العاملة في المجال الصحي، وتلك التي تعمل في القطاعات المتأثرة بتداعيات فيروس كورونا، مثل قطاع الخدمات (النقل والسياحة). كما قدمت البنوك المركزية ومؤسسات النقد العربية حزمة من المزايا للمصارف التجارية من أجل تخفيف آثار انتشار الفيروس على عملائها.

(1) UNWTO (2020), "UNWTO Statement on the Novel Coronavirus Outbreak", World Tourism Organization, Jan 2020.

المبحث الثاني

التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا على شركات قطاع السياحة السعودي

أصبحت المملكة العربية السعودية إحدى أكثر الأسواق جاذبية للعلامات التجارية العالمية في قطاع السياحة، ويعود ذلك إلى ارتفاع نفقات السعوديين في هذا القطاع وسفرهم المتكرر من هذا المنظور، جاء إعلان ولي عهد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود في شهر أبريل ٢٠١٦ عن رؤية ٢٠٣٠، استعرض فيها بياناً عن خطة التطوير على الأصعدة الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية خلال السنوات القادمة. تعتبر السياحة من أهم ركائز رؤية ٢٠٣٠ لذا قامت المملكة العربية السعودية باتخاذ خطوات واضحة في مجال تنمية هذا القطاع من خلال إصدار تأشيرات سياحية للمرة الأولى على الإطلاق في عام ٢٠١٩ ليصبح اليوم قطاع السفر في المملكة العربية السعودية على أعتاب مرحلة من التغيير.

يمثل تفشي فيروس كورونا ضربة كبيرة لقطاعي السياحة والسفر في المملكة العربية السعودية، حيث تستقبل المملكة العربية السعودية كل عام حوالي ٢٠ مليون سائح معظمهم يأتون لأغراض دينية، والتأثير على موسم الحج والعمرة للمملكة العربية السعودية، وقد أوقمت المملكة العربية السعودية السفر الدولي إلى البلاد وإيقاف مشاعر العمرة بسبب مخاوف من انتشار فيروس الكورونا.

سجل القطاع السياحة السعودي أعلى مستوى له حيث بلغ (٧٩,٥ مليار دولار) في ٢٠١٩، يليها كل من الإمارات (٥٨,٢ مليار دولار)، ومصر (٤٨,٣ مليار دولار).

لذا تأثر نشاط السياحة الذي يساهم بنحو ٧٪ في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة العربية السعودية، نتيجة الإجراءات الاحترازية والإغلاق الذي شهدته المملكة خلال الربع الثاني من العام وتوقف أنشطة العمرة خلال الربع الثاني من العام والإعلان عن اقتصار موسم الحج على المقيمين داخل المملكة فقط، مما سيؤثر على عائدات الحج والعمرة خلال العام. في سياق جهودها لدعم التعافي الاقتصادي، قامت السلطات بتقديم دعم لجميع القطاعات الاقتصادية في سياق حزمة تحفيز مالي بقيمة تجاوزت ٢٢٦ مليار ريال حتى تاريخه، ركزت بإطارها على مساندة

القطاع الخاص خاصة منه المؤسسات الصغيرة ومتوسطة الحجم والقطاعات عالية المخاطر مثل الضيافة والسياحة، بالإضافة إلى السماح بتأجيل صريية القيمة المضافة والضرائب غير المباشرة ومدفوعات ضريبة الدخل لمدة ثلاثة أشهر.

أهداف المملكة العربية لتتمية قطاع السياحة:

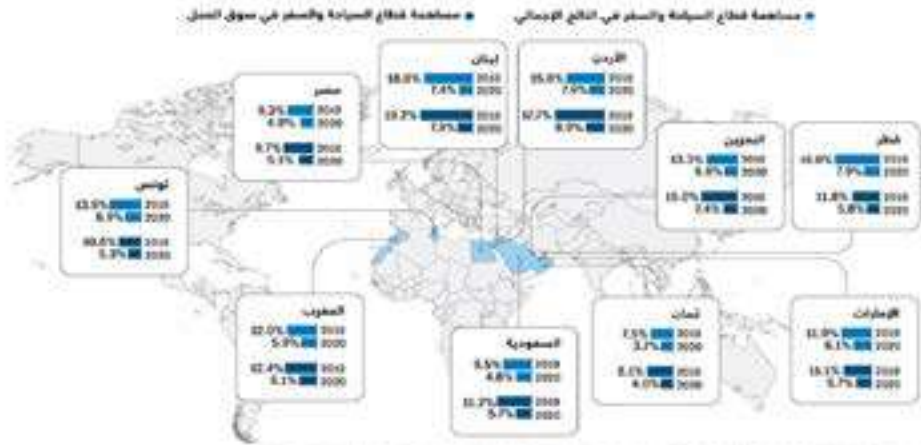
سوف يكون لرؤية ٢٠٣٠ تأثيراً مباشراً وغير مباشر بعدة طرق على قطاع السفر والسياحة في المملكة العربية السعودية. كما حددت المملكة العربية السعودية أهدافاً لقطاع السياحة بعيدة عن الأهداف المذكورة في بيان رؤية ٢٠٣٠. وفيما يلي بعض الأهداف الموضحة في بيان رؤية ٢٠٣٠ ووزارة السياحة في السعودية التي من شأنها إتاحة الفرصة لتنامي قطاع السياحة والسفر:

١. زيادة الطاقة الاستيعابية للمملكة العربية السعودية بهدف استقبال ضيوف الرحمن المعتمرين من ٨ مليون في عام ٢٠١٥ إلى ٣٠ مليون حتى عام ٢٠٣٠ وبشكل سنوي. العمرة هي رحلة دينية يقوم بها المسلمون على مدار السنة لزيارة الأماكن المقدسة في (مكة المكرمة والمدينة المنورة).
٢. مضاعفة عدد المواقع الأثرية السعودية المسجلة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو، وحاليا أصبح للمملكة العربية السعودية أربع مواقع تراثية مسجلة لدى منظمة "اليونسكو".
٣. بناء أكبر متحف إسلامي في العالم يحتوي على مكتبة ومركز للأبحاث.
٤. زيادة إنفاق الأسر على النشاطات الثقافية والترفيهية داخل المملكة العربية السعودية من النسبة الحالية ٢,٩% إلى ٦%.
٥. بلوغ ١٠٠ مليون رحلة عالمية ومحلية مع حلول عام ٢٠٣٠. متضمنة للمبيت ليلاً.
٦. زيادة نسبة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد إلى ١٠%.
٧. تطوير إجراءات إصدار التأشيرات للزوار.
٨. ارتفاع حجم اقتصاد المملكة وانتقاله من المرتبة ١٩ إلى المرتبة الـ ١٥ الأولى على مستوى العالم.
٩. رفع نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة من إجمالي الناتج المحلي من ٣,٨% إلى المعدل العالمي ٧,٥%.
١٠. زيادة الإيرادات الحكومية غير النفطية من ٤٣,٤٥ مليار دولار إلى ٢٦٦,٦ مليار دولار.

بينما كان للأهداف السبعة الأولى المدرجة أعلاه تأثيراً مباشراً على تنامي قطاع السياحة والسفر في البلاد، فقد كانت لبقية الأهداف تأثيراً ملحوظاً آخر على هذا القطاع. على سبيل المثال، فإن ارتفاع فرص استثمار الشركات من خارج المملكة العربية السعودية بشكل مباشر في المملكة قد يساعد على تنامي رحلات السفر الداخلية للأعمال. وسوف يسهل استثمار البنية التحتية على توفير رحلات للزائرين داخل المملكة.

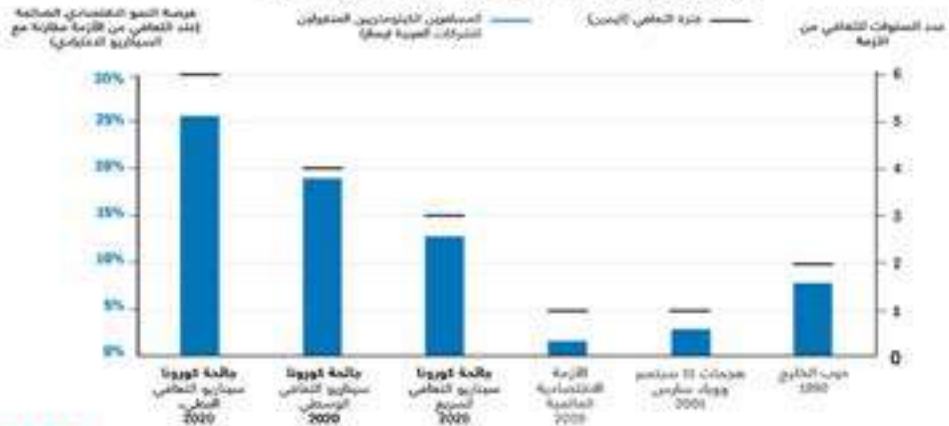
وعلى جانب من تنفيذ وعود رؤية ٢٠٣٠ فقد وقعت الهيئة العامة للاستثمار في المملكة العربية السعودية (SAGIA) ووزارة السياحة العديد من مذكرات التفاهم والاتفاقيات مع المستثمرين الإقليميين والدوليين بحوالي ٢٦,٦٧ مليار دولار. وانطلاقاً من هذا، فقد التزمت مجموعة "سيرا" باستثمار ما يزيد عن ٢٦٦ مليون دولار بهدف تطوير القطاع السياحي السعودي تنمية رأس المال البشري، وإضافة إلى ترويج المملكة كإحدى الوجهات السياحية.

كيف أثر فيروس كورونا على قطاع السياحة العربي؟



ملاحظة: نسبة انخفاض قطاع السياحة والسفر في العام 2020 في باقي الدول التي ليس لها بيانات في الجدول هي نتيجة انخفاض السياحة في مختلف دولها. نسبة انخفاض قطاع السياحة والسفر في جميع الدول عام 2020 هي نتيجة انخفاض السياحة في مختلف الدول.

تأثير فيروس كورونا على قطاع السياحة والسفر مقارنة بالأزمات السابقة



مصدر: الجمعية السعودية للسياحة والاقتصاد، تقرير قطاع tourism

شكل رقم (١)

أثر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة في الدول العربية

قطاع خدمات السفر والسياحة في المملكة العربية السعودية:

تلقت صناعة الضيافة والسياحة أقوى ضربة لها منذ عام ٢٠٠٩ وبحسب ما زعم أنه بسبب أزمة فيروس كورونا، اضطرت شركات النقل أن تسرح بعض من موظفيها وتستعد للخسائر الهائلة المتوقعة. في غضون ذلك، أعلنت الحكومة السعودية حظر السفر لجميع الرحلات الدولية ابتداءً من ١٥ مارس ٢٠٢٠م والرحلات الداخلية اعتباراً من ٢١ مارس ٢٠٢٠م. إن الاضطراب الحادث في موسمي العمرة والحج (مع العلم أنه يؤديهم حوالي ١٨ مليون مسلم كل عام) ترجم إلى خسائر فادحة في قطاعي الضيافة والسياحة في النصف الأول من عام ٢٠٢٠.

تعد مجموعة الحكير ومجموعة سيرا القابضة وشركة التموين ضحايااً رئيسيين لقيود السفر. وكون شركة التموين تدر ٧٠٪ من عائداتها من خدمات التموين على متن الطائرات، من المتوقع أن تعاني شركة التموين بشكل كبير بالتوازي مع صناعة خطوط الطيران. وقد أعلنت الشركة عن تأخير في أقساط توزيعات الأرباح عن الربع الرابع لعام ٢٠١٩ للحفاظ على رصيدها النقدي بسبب عدم الاستقرار المقبل.

وتعتبر مجموعة الحكير ومجموعة سيرا القابضة وشركة التموين أحد أهم الشركات المتأثرة سلباً من قيود السفر، ومن المتوقع أن تصل عمليات شركة التموين إلى طريق مسدود تزامناً مع قطاع الطيران، حيث تدر الشركة حوالي ٧٠٪ من إيراداتها من خدمات التموين على متن الطائرات، ولا تزال أغلبية الـ ٣٠٪ المتبقية تعتمد على نشاط قطاع الرحلات. حيث تعتمد خدمات المطاعم أيضاً على تقديم وجبات للحجاج، فضلاً عن تقديم خدمات التموين في صالات الأعمال في المطارات وتشغيل متاجر البيع بالتجزئة بالمطارات. وكنيجة لعدم اليقين المستقبلي، أعلنت الشركة عن تأجيل توزيع أرباح نقدية عن الربع الرابع ٢٠١٩ كإجراء وقائي للحفاظ على رصيدها النقدي.

وتعاني الحكير من منافسة شديدة في العامين الماضيين مما أدى إلى خسائر. تبدو النظرة العامة لشركة الحكير غامضة بعض الشيء بالنظر إلى أن الشركة تولد ٥٠٪ من إيراداتها من خدمات الضيافة، والجزء الأكبر من نسبة ٥٠٪ الأخرى يأتي من أماكن الترفيه، التي أعلنت الشركة عن إغلاقها مؤخراً.

تولد مجموعة الحكير أكثر من ٥٠٪ من إيراداتها من الفنادق والتي من المتوقع أن تشهد انخفاضاً في معدلات الإشغال بينما ٤٠٪ من الإيرادات تتولد من أماكن الترفيه التي أعلنت الشركة

عن إغلاقها مؤخراً، وقد تراكمت الخسائر على الشركة بالفعل في خلال العامين الماضيين وسط تزايد المنافسة وانخفاض الطلب ومن المتوقع أن تتأثر أكثر بسبب فيروس كورونا.

ومن المتوقع أن تواجه مجموعة سيرا القابضة رياحاً معاكسة كبيرة لأعمالها خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٠، كونها في صميم القطاع الأكثر تأثراً وهو قطاع شركات الطيران وخدمات السفر. وتقدم شركة سيرا خدمات حجز تذاكر الطيران وحجز الفنادق هذا غير الخدمات المرتبطة بالسفر والرحلات. وتحقق الشركة أكثر من ٤٠٪ من إيراداتها من خدمات حجز تذاكر الطيران وحوالي ١١٪ من حجز الفنادق. تُعد شركة دور للضيافة أحد الشركات المتأثرة أيضاً في صناعة الضيافة، حيث تحقق ما يقرب من ٨٠٪ من إيراداتها من العمليات والخدمات الفندقية، حيث إن ٦٥٪ من الغرف الفندقية الخاصة بالشركة تقع في مكة المكرمة وهي الوجهة السنوية لأكثر من ١٨ مليون حاج ومعتمر في الظروف العادية.

وبالمثل تواجه سيرا رياحاً معاكسة في النصف الأول من هذا العام كونها في قلب القطاع المتضرر (حيث تقدم خدمات حجز التذاكر وخدمات حجز الفنادق). وتجدر الإشارة إلى أن الشركة تحقق ٤٠٪ من إيراداتها من خدمات بيع تذاكر الطيران وحوالي ١١٪ من حجوزات الفنادق. في حين أن الشركة تحصل على ما يقرب من ٨٠٪ من إيراداتها من العمليات الفندقية، حيث تدير ٦٥٪ من الغرف في مكة المكرمة، وهي وجهة سنوية لأكثر من ١٨ مليون حاج في الظروف العادية.^(١)

ومن المتوقع أن تحقق شركات خدمات السفر السعودية وقطاع الضيافة عودة سريعة مع رجوع الوضع إلى طبيعته، وفي الوقت نفسه، قد تشهد السياحة العالمية تداعيات طويلة الأمد من انتشار فيروس كورونا، ومن المتوقع أن يظهر قطاع السياحة السعودي على وجه الخصوص والذي يغلب عليه الطابع الديني مرونة أكبر عندما تنتهي الأزمة، وفي حال إعادة فتح العمرة والحج لجميع الدول فمن المتوقع أن يتدفق الحجاج إلى المملكة العربية السعودية في غضون فترة زمنية قصيرة، حيث يفوق الطلب والرغبة في الحج للمسلمين من الإستمرار في إتخاذ التدابير الوقائية (عدم السفر)، حيث يعتبر الطلب على الحج والعمرة مرتفع للغاية بالفعل على مدار العام.

وبالتالي، من المرجح أن تشهد شركات الطيران وخدمات السفر إنتعاشاً سريعاً، من ناحية (١) شركة سميث للأبحاث في مجال السياحة لم يظهر تأثير فيروس كورونا بالكامل في فبراير ٢٠٢٠ على صناعة الضيافة نظرا لقيود السفر المتزايدة بدءاً من نهاية فبراير ٢٠٢٠.

أخرى يمكن لشركات الطيران الاستفادة من انخفاض تكاليف وقود الطائرات مع انخفاض أسعار النفط، وقد لا يزالون يعرضون عن المبيعات المفقودة حيث أنه تم إعادة جدولة بعض الرحلات الجوية بدلا من إلغائها، وبالنظر إلى أن عمليات شركات الطيران لها تأثير كبير على الطلب على الفنادق، فإنه يجب أن يتعاضد قطاع الضيافة بسرعة بالتوازي مع شركات الطيران، ونتوقع رؤية انتعاش بشكل حاد للشركات المقدمة لخدمات السفر في المملكة وخاصة في مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وسوف يقوم الباحث باستعراض أربعة شركات تمثل مجتمع الدراسة لشركات السياحة في المملكة العربية السعودية، علماً بأن هذه الشركات تحقق ٢٠٪ من إيرادات هذا القطاع محل الدراسة وهي شركات مسجلة في هيئة السوق المالية:

أولاً: مجموعة "سيرا القابضة":

حققت مجموعة "سيرا القابضة"، التي تقوم بتقديم خدمات السفر والسياحة والشحن أرباحاً قدرها ٢,٧٦٦ مليون ريال بنهاية التسعة أشهر الأولى ٢٠٢٠، مقارنة بأرباح ٥,١٧٥ مليون ريال تم تحقيقها خلال نفس الفترة من عام ٢٠١٩.

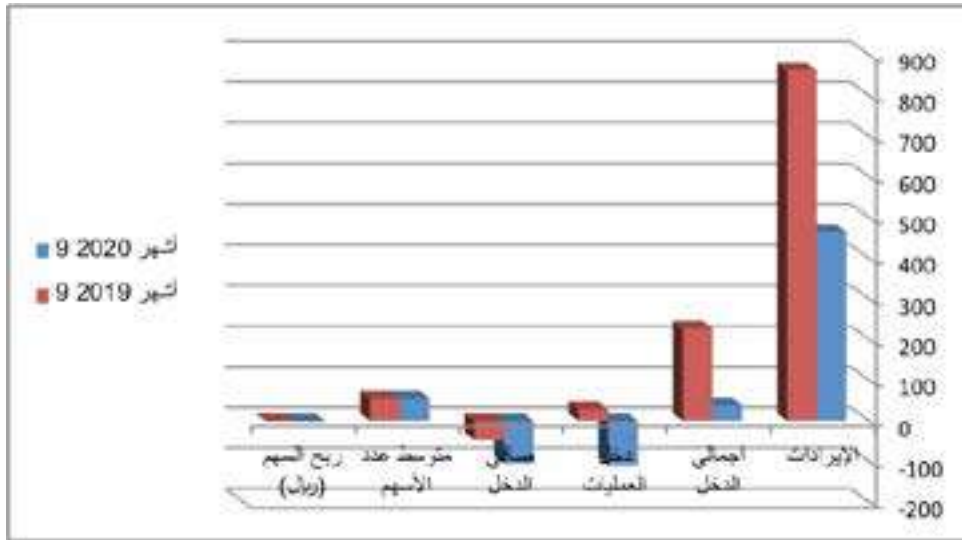
والجدول التالي رقم (١) يوضح ملخص النتائج المالية لمجموعة سيرا القابضة.

جدول رقم (١)

ملخص النتائج المالية للشهود التسعة الأولى لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ (الأرقام بالمليون ريال)

البند	التغير	٩ أشهر ٢٠١٩	٩ أشهر ٢٠٢٠
الإيرادات	(% 57.6)	1,596.36	676.88
اجمالي الدخل	(% 75.7)	992.74	241.70
دخل العمليات	(% 267.6)	252.98	(423.97)
صافي الدخل	% 336.6	175.51	766.30
متوسط عدد الأسهم	-	300.00	300.00
ربح السهم (ريال)	% 336.6	0.59	2.55

المصدر: التقارير المالية، مجموعة "سيرا القابضة"، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٢)

ملخص النتائج المالية للشهود التسعة الأولى لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ (الأرقام بالمليون ريال)

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن سبب تحقيق الشركة أرباحاً خلال الفترة الحالية مقارنة مع الفترة المماثلة من العام السابق يعود إلى أن الأرباح المحققة من صفقة بيع كريم بقيمة ١,٥٧٣ مليار ريال سعودي.

باستثناء تأثير البنود الاستثنائية أدناه، فقد حققت الشركة صافي خسارة معتادة بمبلغ ٤٧٩ مليون ريال سعودي للفترة ٢٠٢٠م (صافي ربح ١٧١ مليون ريال سعودي) بانخفاض قدره ٢٨١٪ مقارنة بالفترة المماثلة من العام ٢٠١٩م:

- بلغت المكاسب المسجلة من التصرف في الاستثمار في الفترة الحالية ١,٥٧٣ مليار ريال سعودي.
- بلغت خسائر انخفاض القيمة ٢١٥ مليون ريال سعودي.
- خسارة العملات الأجنبية المعترف بها نتيجة انخفاض قيمة الشهرة بمبلغ ١٣ مليون ريال سعودي.
- كما سجل قطاع تأجير السيارات زيادة بنسبة ٧٣٪ في الإيرادات منذ بداية العام ٢٠٢٠م إلى ٢٢٤ مليون ريال سعودي، ويعود ذلك إلى زيادة عقود التأجير مع الشركات والقطاع الحكومي.

وذلك على الرغم من :

- انخفاض القيمة الإجمالية للحجوزات بنسبة ٦٥٪ للفترة الحالية من العام ٢٠٢٠م لتصل إلى ٢.٩٨ مليار ريال سعودي مقارنة بـ ٨.٦٤ مليار ريال سعودي للفترة المماثلة من العام السابق ٢٠١٩م ، ويعود سبب الانخفاض إلى الإجراءات الاحترازية بسبب تفشي فيروس كورونا والتي أثرت على قطاع السياحة والسفر بشكل مباشر.
- بلغت القيمة الإجمالية للحجوزات في قطاع سفر الأفراد ٩٢٠ مليون ريال سعودي في الفترة الحالية من العام ٢٠٢٠م مقارنة بـ ٣.٢ مليار ريال سعودي للفترة المماثلة من العام السابق ٢٠١٩م، بانخفاض قدره ٧١٪.
- شهدت إدارة حجوزات السفر للشركات والقطاع الحكومي انخفاضاً بنسبة ٦٥٪ فى القيمة الإجمالية للحجوزات فى الفترة ٢٠١٩ م ، حيث سجلت ٨٦٠ مليون ريال سعودي من القيمة الإجمالية للحجوزات خلال الفترة الحالية.
- بلغت أعمال الضيافة ٤٩ مليون ريال سعودي، مما يمثل انخفاضاً بنسبة ٥٩٪ عن العام السابق، ويرجع ذلك إلى الإيقاف المؤقت لتشغيل الفنادق وتأشيرات الحج والعمرة بسبب الإجراءات الاحترازية المتخذة للحد من تفشي فيروس كورونا الجديد والتي أثر على قطاع السفر والسياحة بشكل مباشر.
- سجلت إيرادات الحج والعمرة ٢٢ مليون ريال سعودي خلال الفترة الحالية من العام ٢٠٢٠م مقابل ١٤٠ مليون ريال سعودي في الفترة المماثلة من العام ٢٠١٩م. ويعزى ذلك إلى الإجراءات الاحترازية المتخذة للحد من تفشي فيروس كورونا متمثلة في الإيقاف المؤقت لتأشيرات الحج والعمرة وكذلك إيقاف العمرة مؤقتاً للمواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية.
- انخفضت إيرادات المجموعة بنسبة ٥٨٪ خلال الفترة الحالية من العام ٢٠٢٠م مقارنة بالفترة المماثلة من العام ٢٠١٩م بانخفاض القيمة الإجمالية للحجوزات بسبب تفشي فيروس كورونا الجديد.
- حققت الشركة صافي ربح بعد الزكاة (قبل حقوق الملكية غير المسيطرة) بقيمة ٧٦٠ مليون ريال سعودي خلال الفترة الحالية من العام ٢٠٢٠م مقارنة بصافي ربح بعد الزكاة (قبل حقوق

الملكية غير المسيطرة) قدره ١٨٠ مليون ريال سعودي خلال الفترة المماثلة من العام السابق ٢٠١٩م، ويعزى ذلك بشكل أساسي إلى الأرباح المحققة من صفقة بيع كريم بقيمة ١.٥٧٣ مليار ريال سعودي.

وفيما يلي الجدول رقم (٢) يوضح المقارنة الربعية للربع الثالث من عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لمجموعة سيرا القابضة.

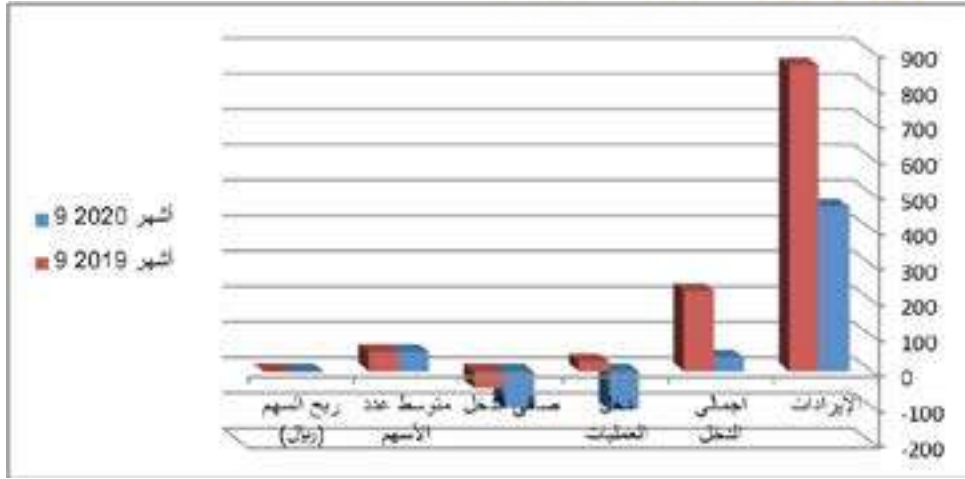
جدول رقم (٢)

المقارنة الربعية للربع الثالث من عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لمجموعة سيرا القابضة

البند	التغير	الربع الثالث ٢٠٢٠	الربع الثالث ٢٠١٩
الإيرادات	(77.9 %)	141.97	641.98
اجمالي الدخل	(91.4 %)	30.15	349.24
دخل العمليات	(268.4 %)	(165.48)	98.27
صافي الدخل	(380.8 %)	(176.99)	63.03
متوسط عدد الأسهم	-	300.00	300.00
(ربح السهم) (ريال)	(380.8 %)	(0.59)	0.21

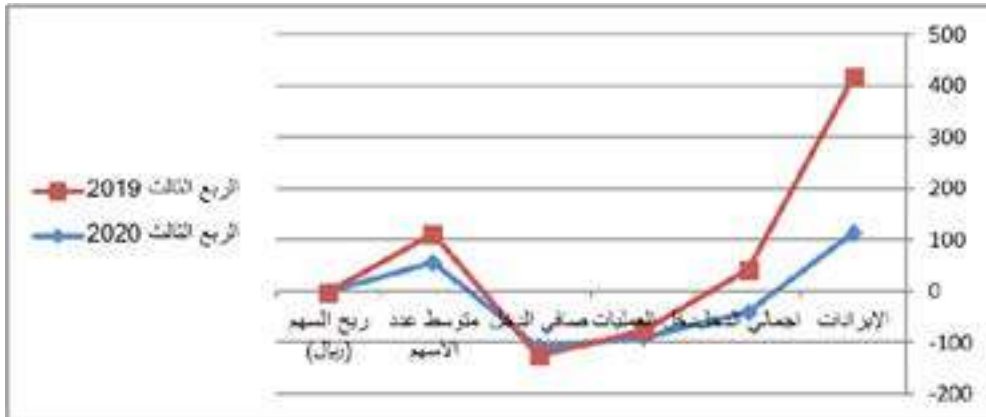
المصدر: التقارير المالية للربع الثالث، مجموعة "سيرا القابضة"، من خلال موقع أرقام.





شكل رقم (٣)

المقارنة الربعية للربع الثالث من عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لمجموعة سيرا القابضة



الشكل رقم (٤)

المقارنة الربعية للربع الثالث من عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لمجموعة سيرا القابضة

يرجع سبب تسجيل الشركة لخسائر خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع المماثل من العام السابق إلى:

- انخفضت القيمة الإجمالية للحجوزات بنسبة ٨١٪ في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م لتصل إلى ٦٦٩ مليون ريال سعودي مقارنة بـ ٣,٥ مليار ريال سعودي للربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م، ويعود سبب الانخفاض إلى الإجراءات الاحترازية بسبب تفشي فيروس كورونا (COVID-19) والتي أثرت على قطاعي السفر والسياحة بشكل مباشر.
- بلغت القيمة الإجمالية للحجوزات في قطاع سفر الأفراد ٢١٩ مليون ريال سعودي في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م مقارنة بـ ١,٦ مليار ريال سعودي للربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م، بانخفاض قدره ٨٧٪..
- شهدت إدارة حجوزات السفر للشركات والقطاع الحكومي انخفاضاً بنسبة ٧٧٪ في القيمة الإجمالية للحجوزات للربع الثالث من عام ٢٠٢٠م مقارنة بالربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م ، حيث سجلت ٢٠٤ ملايين ريال سعودي من القيمة الإجمالية للحجوزات في الربع الثالث من عام ٢٠٢٠م .
- كما حققت أعمال الضيافة ٨ ملايين ريال سعودي ، ما يمثل انخفاضاً بنسبة ٨٢٪ عن الفترة السابقة.
- كما لم تسجل أعمال الحج والعمرة أي إيرادات خلال الربع الثالث من عام ٢٠٢٠م مقابل ٥٣ مليون ريال سعودي في الربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م. ويعزى الانخفاض إلى الإجراءات الاحترازية المتخذة بسبب تفشي فيروس كورونا.
- هذا وقد انخفضت إيرادات المجموعة بنسبة ٧٨٪ في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م، مقارنة بالربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م، ويعود السبب في ذلك، إلى انخفاض القيمة الإجمالية للحجوزات جراء التأثير بفيروس كورونا.

على الرغم من ذلك :

- حققت أعمال تأجير السيارات زيادة بنسبة ٣٤٪ في الإيرادات في الربع الثالث من عام ٢٠٢٠م لتصل إلى ١٠٤ ملايين ريال سعودي ويعود ذلك إلى زيادة عقود التأجير مع الشركات والقطاع الحكومي.
- حققت الشركة صافي خسارة بعد الزكاة (قبل حقوق الملكية غير المسيطرة) بمبلغ ١٨٠ مليون ريال سعودي في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م مقارنة بصافي ربح قدره ٦٤ مليون ريال سعودي للربع المماثل من العام السابق ٢٠١٩م.
- كما أن سبب ارتفاع خسائر الشركة خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع السابق يرجع إلى:
- سجلت أعمال الضيافة ٨ ملايين ريال سعودي مما يمثل انخفاضاً بنسبة ٤٧٪ عن الربع السابق.
- كما لم تسجل أعمال الحج والعمرة أي إيرادات خلال الربع الثالث والربع الثاني من عام ٢٠٢٠م وذلك بسبب الإجراءات الاحترازية للحد من تفشي فيروس كورونا الجديد والذي أثر على قطاع السفر والسياحة بشكل مباشر.

على الرغم من ذلك :

- ارتفعت القيمة الإجمالية للحجوزات بنسبة ٦٨٪ في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م لتصل إلى ٦٦٩ مليون ريال سعودي مقارنة بـ ٣٩٨ مليون ريال سعودي للربع الثاني من العام ٢٠٢٠م، ويعود سبب الارتفاع بشكل أساسي إلى التخفيف الجزئي للتدابير الاحترازية التي تم اتخاذها نتيجة لتفشي فيروس كورونا وإعادة فتح الرحلات الداخلية في المملكة العربية السعودية.
- بلغت القيمة الإجمالية للحجوزات في قطاع سفر الأفراد ٢١٩ مليون ريال سعودي في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م مقارنة بـ ٢٨ مليون ريال سعودي للربع الثاني من العام ٢٠٢٠م، بزيادة قدرها ٤٧٦٪.
- شهدت إدارة حجوزات السفر للشركات والقطاع الحكومي زيادة بنسبة ٢٧٪ في القيمة الإجمالية للحجوزات للربع الثالث من عام ٢٠٢٠م مقارنة بالربع الثاني من عام ٢٠٢٠م ،



حيث سجلت ٢٠٤ ملايين ريال سعودي من القيمة الإجمالية للحجوزات في الربع الثالث من عام ٢٠٢٠م.

- كما حققت أعمال تأجير السيارات نمواً بنسبة ٤٪ في الإيرادات في الربع الثالث من عام ٢٠٢٠م لتصل إلى ١٠٤ ملايين ريال سعودي بسبب إيقاف عمليات التشغيل للفروع نتيجة للإجراءات الاحترازية بسبب تفشي فيروس كورونا الجديد.
- ارتفعت إيرادات المجموعة بشكل هامشي بنسبة ٣٪ في الربع الثالث من العام ٢٠٢٠م، مقارنة بالربع الثاني من العام ٢٠٢٠م ويعود السبب في ذلك إلى النمو في القيمة الإجمالية للحجوزات.
- حققت الشركة صافي خسارة بعد الزكاة (قبل حقوق الملكية غير المسيطرة) بمبلغ ١٨٠ مليون ريال سعودي مقارنة بصافي خسارة ١٧٢ مليون ريال سعودي خلال الربع السابق.
- أكدت الشركة إن حقوق المساهمين (بعد استبعاد حقوق الأقلية) بنهاية الفترة قد بلغت ٦٦٢٠ مليون ريال، مقابل ٥٧٩٨ مليون ريال كما في نهاية الفترة المماثلة من العام السابق، وذلك بارتفاع قدره ١٤٪.
- بلغ إجمالي الخسارة الشاملة للربع الحالي قبل حقوق الملكية ١٧٤ مليون ريال مقارنة بإجمالي الدخل الشامل البالغ ٥٨ مليون ريال للربع المماثل من العام السابق بانخفاض قدره ٤٠٠٪.
- بلغ إجمالي الخسارة الشاملة بعد حقوق الملكية غير المسيطرة للربع الحالي ١٧٢ مليون ريال سعودي مقارنة بإجمالي الدخل الشامل البالغ ٥٧ مليون ريال سعودي للربع المماثل من العام السابق بانخفاض قدره ٤٠٢٪.
- بلغ إجمالي الدخل الشامل للفترة الحالية قبل حقوق الملكية ٧٥٣ مليون ريال مقارنة بإجمالي الدخل الشامل البالغ ١٧٦ مليون ريال للفترة المماثلة من العام السابق بارتفاع قدره ٣٢٨٪.
- بلغ إجمالي الدخل الشامل بعد حقوق الملكية للفترة الحالية ٧٥٨ مليون ريال مقارنة بإجمالي الدخل الشامل البالغ ١٧١ مليون ريال للفترة المماثلة من العام السابق بارتفاع قدره ٣٤٢٪.
- بلغ إجمالي الخسارة الشاملة للربع الحالي ١٧٤ مليون ريال مقابل ١٧١ مليون ريال للربع السابق بارتفاع قدره ٢٪. بلغ إجمالي الخسارة الشاملة للربع الحالي بعد حقوق الملكية ١٧٢ مليون ريال مقابل ١٧٠ مليون ريال للربع السابق بزيادة قدرها ١٪.

تقييم أثر فيروس كورونا (COVID-19) على مجموعة سيرا كأحد شركات قطاع السياحة والسفر:

إشارة إلى اكتشاف فيروس كورونا (كوفيد-١٩) لأول مرة في نهاية ديسمبر ٢٠١٩م والإعلان لاحقاً على أنها جائحة في مارس ٢٠٢٠م من قبل منظمة الصحة العالمية. استمر فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في الانتشار في جميع المناطق حول العالم، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، مما أدى إلى فرض قيود على السفر وحظر التجول في المدن، وبالتالي تباطؤ الأنشطة الاقتصادية وإغلاق العديد من القطاعات على المستويين العالمي والمحلي والذي أثر بشكل كبير على قطاع السفر والسياحة.

ونتيجة لتقييم الأثر الذي تم إجراؤه إثر تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩) بشكل كبير على عمليات المجموعة، وبالتالي فقد قامت المجموعة بتخفيض قيمة الأصول التالية:

- قيمة الشهرة، والحقوق المرتبطة بها.
- البرمجيات.
- قوائم العملاء.
- أسماء العلامات التجارية.
- الاستثمارات المحسوبة بطريقة حقوق الملكية في الشركات المستثمر فيها.
- الممتلكات والآلات والمعدات والأصول قيد الإنشاء
- وقد تم الكشف عن حالات العجز المسجلة في الإيضاحات / للقوائم المالية ٥ و٦ و٧ و٨ و١٦ من القوائم المالية

ثانياً: شركة المشروعات السياحية "شمس":

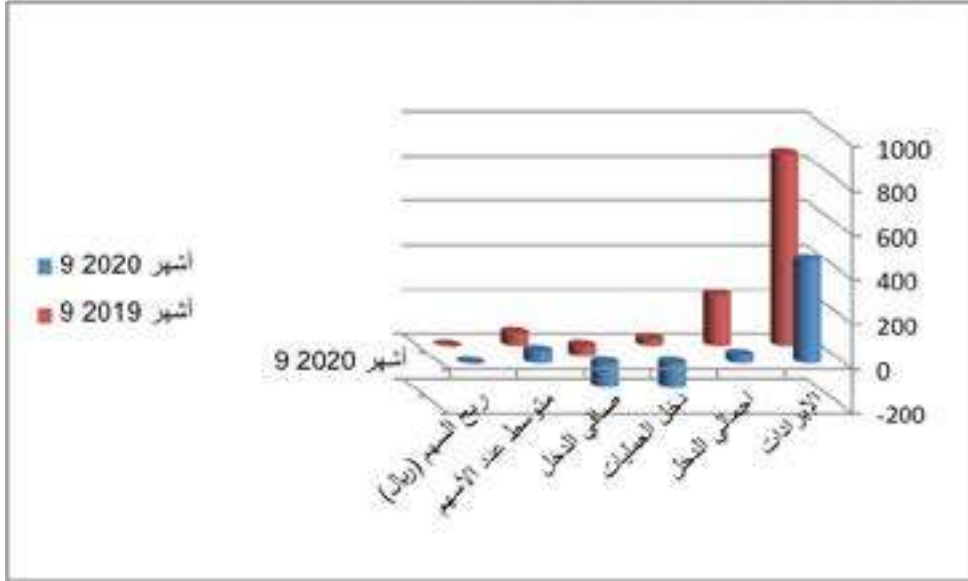
سجلت شركة المشروعات السياحية "شمس"، التي تدير وتمتلك منتج شاطئ النخيل القريب من مدينة الخبر، خسائر قدرها ٦,٢ مليون ريال بنهاية التسعة أشهر الأولى ٢٠٢٠، قياساً بأرباح قدرها ١,٢ مليون ريال تم تحقيقها خلال نفس الفترة من عام ٢٠١٩.

وفيما يلي الجدول رقم (٢) يوضح ملخص النتائج المالية للشهود التسعة الأولى لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠.

جدول رقم (٣)
ملخص النتائج المالية للشهود التسعة الأولى لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ (الأرقام بالمليون ريال)

البند	التغير	٩ أشهر 2019	٩ أشهر 2020
الإيرادات	0.2 %	10.24	10.26
اجمالي الدخل	(30.1 %)	2.76	1.93
دخل العمليات	(41.6 %)	(4.02)	(5.69)
صافي الدخل	(604.0 %)	1.23	(6.19)
متوسط عدد الأسهم	-	10.15	10.15
ربح السهم (ريال)	(604.0 %)	0.12	(0.61)

المصدر: التقارير المالية، شركة المشروعات السياحية "شمس"، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٥)

ملخص النتائج المالية للشهود التسعة الأولى لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠

كما أن سبب تسجيل الشركة لخسائر خلال الفترة الحالية مقارنة مع الفترة المماثلة من العام السابق يعود إلى:

- ارتفاع المصروفات العمومية والإدارية نتيجة مصروفات استشارات مالية وقانونية (غير متكررة) وتكوين مخصصات للأرصدة المدينة مما أدى إلى ارتفاع المصروفات العمومية والإدارية خلال الفترة الحالية بشكل ملحوظ.
- اشتغال الفترة المماثلة للعام السابق على أثر إيجابي لتسوية مخصص الزكاة للأعوام من ١٩٩٦م وحتى ٢٠١٠م.

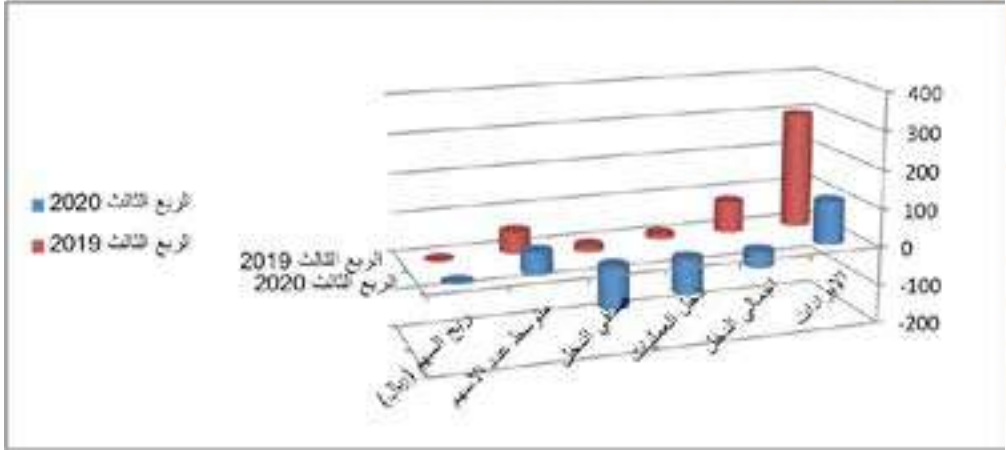
والجدول التالي رقم (٤) يوضح المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

جدول رقم (٤)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

الربع الثالث 2019	الربع الثالث 2020	التغير	البند
4.05	6.39	57.9 %	الإيرادات
1.25	3.23	158.9 %	اجمالي الدخل
(0.20)	(1.27)	(543.4 %)	دخل العمليات
(0.27)	(1.52)	(457.5 %)	صافي الدخل
10.15	10.15	-	متوسط عدد الأسهم
(0.03)	(0.15)	(457.5 %)	ربح السهم (ريال)

المصدر: التقارير المالية، شركة المشروعات السياحية "شمس" للربع الثالث، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٦)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة المشروعات السياحية شمس لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

يرجع سبب ارتفاع الخسائر المحققة خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع المماثل من العام السابق إلى:

- ارتفاع المصروفات العمومية والإدارية نتيجة مصروفات استشارات مالية وقانونية (غير متكررة) بالإضافة إلى تكوين مخصصات للأرصدة المدينة والزكاة.
- تكوين مخصصات خلال الربع سنة للأرصدة المدينة وزيادة مخصص الزكاة نتيجة ربط فروقات زكوية عن الفترة من العام ٢٠١٥م وحتى ٢٠١٨م.

وقد عزت الشركة سبب انخفاض الخسائر خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع السابق إلى:

- التحسن الملحوظ في الإيرادات نتيجة زيادة نسبة إشغال منتج شاطئ النخيل التابع للشركة بعد رفع الإجراءات الاحترازية الخاصة بفيروس كورونا (كوفيد-١٩).

علي الرغم من:

- ارتفاع المصروفات العمومية والإدارية نتيجة مصروفات استشارات مالية وقانونية (غير متكررة) بالإضافة إلى تكوين مخصصات للأرصدة المدينة والزكاة.

- أكدت الشركة إن حقوق المساهمين (لا توجد حقوق أقلية) بنهاية الفترة قد بلغت ٦٢٢, ٧١ مليون ريال، مقابل ٢٩١, ٨٣ مليون ريال كما في نهاية الفترة المماثلة من العام السابق، وذلك بانخفاض قدره ١٤٪.
- قامت الشركة بتطبيق المعايير الدولية رقم (٩) و(١٥) بداية من ١ يناير ٢٠١٨ م. والمعياري الدولي (١٦) بداية من ١ يناير ٢٠١٩ م وقد تم الإفصاح عن تأثير تطبيق هذه المعايير والسياسات المحاسبية الجديدة في إيضاحات القوائم المالية.
- بلغت الخسائر المتراكمة مبلغ ٣٢, ٧٩ مليون ريال بنسبة ٣٢٪ من رأس المال.

ثالثاً: شركة دور للضيافة:

سجلت شركة دور للضيافة، التي تقوم بإنشاء وتملك وإدارة الفنادق والمجمعات السكنية والسياحية في المملكة العربية السعودية خسائر قدرها ٥, ٧ مليون ريال بنهاية التسعة أشهر الأولى ٢٠٢٠، مقارنة بأرباح ٥, ٢٨ مليون ريال تم تحقيقها خلال نفس الفترة من عام ٢٠١٩.

والجدول التالي رقم (٥) يوضح ملخص لأهم النتائج المالية للتسعة أشهر لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لشركة دور للضيافة (الأرقام بالمليون ريال)

جدول رقم (٥)

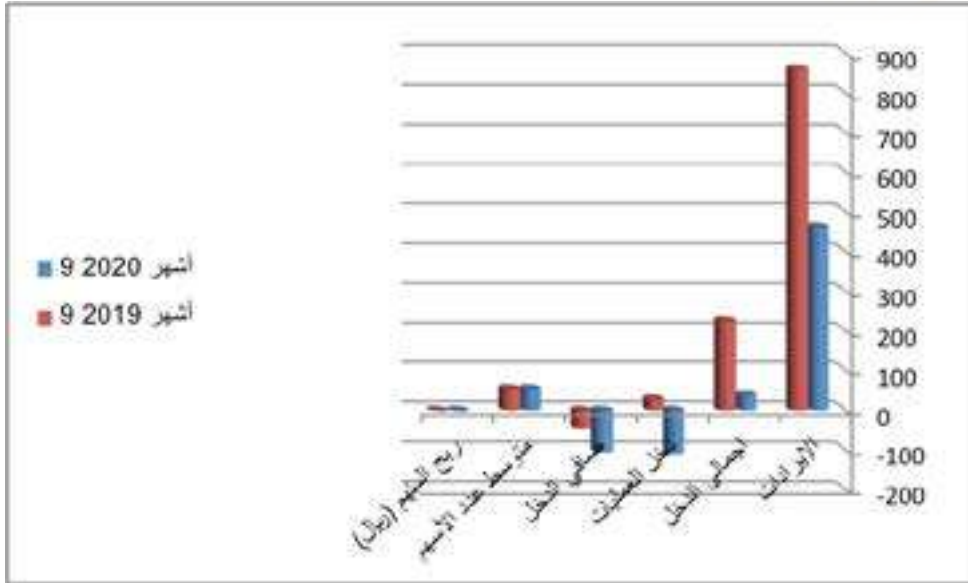
ملخص لأهم النتائج المالية للتسعة أشهر لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ لشركة دور للضيافة

البند	التغير	٩ أشهر 2019	٩ أشهر 2020
الإيرادات	(12.5 %)	380.01	332.45
اجمالي الدخل	(15.7 %)	71.50	60.28
دخل العمليات	(31.6 %)	42.68	29.20
صافي الدخل	(126.2 %)	28.54	(7.47)



البند	التغير	٩ أشهر 2019	٩ أشهر 2020
متوسط عدد الأسهم	-	100.00	100.00
ربح السهم (ريال)	(1.2 %)	0.29	(0.07)

المصدر: التقارير المالية للتسعة أشهر الأولى ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م ، شركة دور للضيافة، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٧)

ملخص لأهم النتائج المالية للتسعة أشهر لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م لشركة دور للضيافة

ومن خلال الجدول السابق يرجع سبب تحقيق الشركة لخسائر خلال الفترة الحالية مقارنة مع الفترة المماثلة من العام السابق إلى:

- انخفاض إيرادات فنادق الشركة بمكة المكرمة بسبب توقف موسم العمرة والحج وانخفاض الطلب على قطاع الفنادق من قبل قطاع الأعمال والأفراد نظراً للإجراءات الاحترازية الوقائية المتخذة للحد من انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، بالإضافة إلى انخفاض الإيرادات

الأخرى وتكوين مخصصات ديون مشكوك في تحصيلها وتجدر الإشارة إلى أن الشركة قد تمكنت من ترشيد المصاريف لتخفيف آثار فيروس كورونا على الشركة خلال الفترة الماضية.

والجدول التالي رقم (٦) يوضح المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة دور للضيافة لعامي

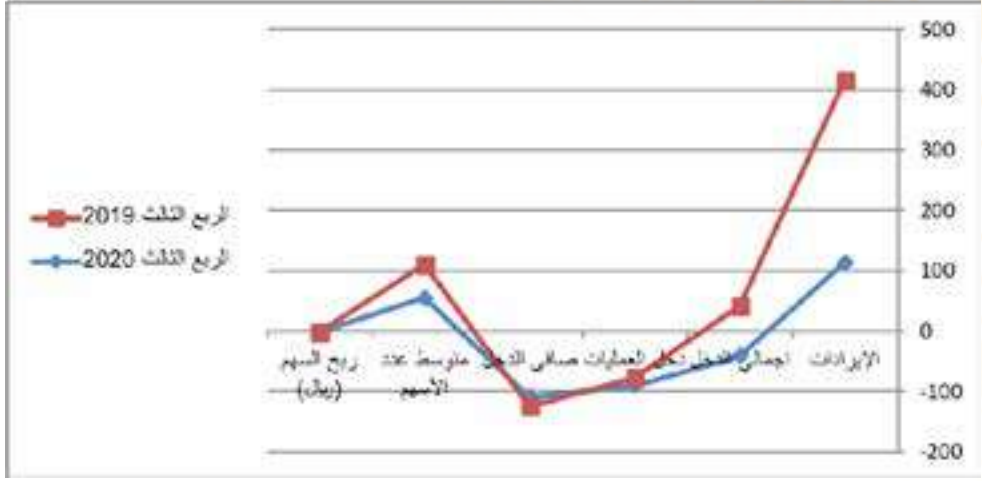
٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

الجدول رقم (٦)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة دور للضيافة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

الربع الثالث ٢٠٢٠	الربع الثالث ٢٠١٩	التغير	البند
99.59	139.16	(28.4 %)	الإيرادات
14.41	30.10	(52.1 %)	إجمالي الدخل
6.53	22.30	(70.7 %)	دخل العمليات
(8.41)	15.19	(155.4 %)	صافي الدخل
100.00	100.00	-	متوسط عدد الأسهم
(0.08)	0.15	(155.4 %)	ربح السهم (ريال)

المصدر: التقارير المالية للربع الثالث، شركة دور للضيافة، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٨)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة دور للضيافة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

كما يرجع سبب تحقيق الشركة لخسائر خلال الربع الحالي ٢٠٢٠م مقارنة مع الربع المماثل من العام ٢٠١٩م السابق إلى:

- انخفاض إيرادات فنادق الشركة بمكة المكرمة بسبب توقف موسم العمرة والحج، وانخفاض الطلب على الفنادق من قبل قطاع الأعمال والأفراد نظراً للإجراءات الاحترازية الوقائية المتخذة للحد من انتشار فيروس كورونا (Covid-19) وتكوين مخصصات ديون مشكوك في تحصيلها.

على الرغم من:

- تحسن الإيرادات المتحصلة من تأجير عدد من الوحدات السكنية الجديدة التي دخلت التشغيل خلال هذه الفترة وكذلك بالرغم من عمليات ترشيد المصاريف.
- عزت الشركة سبب انخفاض الخسائر خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع السابق إلى: تحسن إيرادات بعض منشآت الشركة.
- كما أكدت الشركة إن حقوق المساهمين (لا توجد حقوق أقلية) بنهاية الفترة قد بلغت ٩٢٣, ١٦٨٣

مليون ريال، مقابل ٩٦٧، ١٧١٨ مليون ريال كما في نهاية الفترة المماثلة من العام السابق، وذلك بانخفاض قدره ٢، ٠٢٨٪.

رابعاً: شركة مجموعة الحكير:

ارتفعت خسائر شركة "مجموعة الحكير"، التي تمتلك وتدير عدداً من الفنادق والمنتجعات والشقق المفروشة والمتنزهات الترفيهية والمطاعم ومراكز التسوق إلى ١٠٥,٢ مليون ريال بنهاية التسعة أشهر الأولى ٢٠٢٠، مقارنة بخسائر ٤٧ مليون ريال تم تحقيقها خلال نفس الفترة من عام ٢٠١٩.

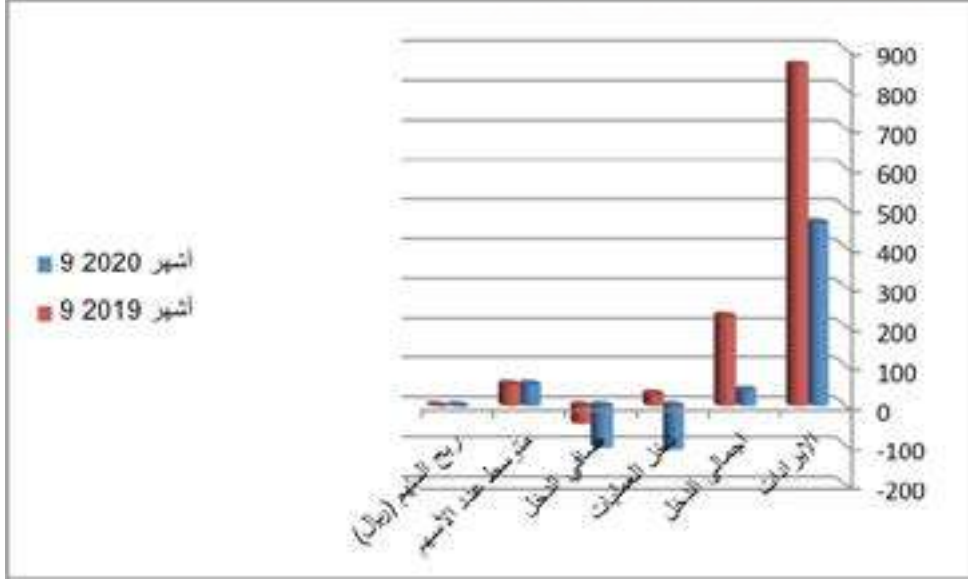
والجدول التالي رقم (٧) يوضح النتائج المالية لشركة مجموعة الحكير للأشهر التسعة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

جدول رقم (٧)

النتائج المالية لشركة مجموعة الحكير للأشهر التسعة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

البند	التغير	٩ أشهر 2019	٩ أشهر 2020
الإيرادات	(46.2 %)	861.51	463.86
إجمالي الدخل	(83.2 %)	226.86	38.21
دخل العمليات	(484.9 %)	28.32	(108.99)
صافي الدخل	(123.9 %)	(46.96)	(105.15)
متوسط عدد الأسهم	-	55.00	55.00
ربح السهم (ريال)	(123.9 %)	(0.85)	(1.91)

المصدر: التقارير المالية للأشهر التسعة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م ، شركة مجموعة الحكير، من خلال موقع أرقام.



شكل رقم (٩)

النتائج المالية لشركة مجموعة الحكير للأشهر التسعة لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

أن سبب إرتفاع خسائر الشركة خلال الفترة الحالية مقارنة مع الفترة المماثلة من العام السابق يعود إلى:

أ. انخفاض الإيرادات بمبلغ ٦, ٣٩٧ مليون ريال وذلك بشكل رئيسي بسبب:

- تأثر إيرادات الشركة بوجه عام سلباً خلال الفترة الحالية بسبب فيروس كورونا المستجد، حيث تم إغلاق جميع المواقع الترفيهية من تاريخ ١٥ مارس ٢٠٢٠ حتي ٢٠ يونيو ٢٠٢٠ وذلك بسبب الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية التي اتخذتها الدولة للسيطرة على فيروس كورونا المستجد والحد من مخاطر انتشاره.
- انخفاض الطلب على قطاع الفنادق من قبل قطاع الأعمال والأفراد ويشمل ذلك الطلب على الغرف وقاعات الحفلات وقاعات الاجتماعات والتمويل الخارجي.

• إغلاق عدد من المواقع ضعيفة الأداء خلال العام الماضي شملت مواقع فندقية وترفيهية وتجارية والتي كانت تحقق خسائر تشغيلية، ونتج عن إغلاق تلك المواقع انخفاض في الإيرادات خلال الفترة الحالية بمبلغ ٦٣,٧ مليون ريال.

ب. انخفاض في حصة الشركة في صافي أرباح المشاريع المشتركة بمبلغ ١٦,٧ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب إغلاق مواقع تلك المشاريع المشتركة خلال الفترة الحالية الناتج من الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية التي اتخذتها الدولة للسيطرة على فيروس كورونا المستجد والحد من مخاطر انتشاره.

جاء ذلك على الرغم من:

انخفاض في إجمالي المصاريف بمبلغ ٢٨٢,٤ مليون ريال خلال الفترة الحالية مقارنة مع الفترة المماثلة من العام السابق، وكذلك ارتفاع في الإيرادات الأخرى وذلك كما يلي:

• انخفاض التكاليف المباشرة بمبلغ ٢٠٩,٠ مليون ريال وذلك بسبب:

٤- الحصول على إعفاءات من القيمة الإيجارية بمبلغ ٤٧,٢ مليون ريال خلال الفترة الحالية لبعض المواقع الفندقية والترفيهية والتجارية المستأجرة، وذلك تزامناً مع فيروس كورونا المستجد.

ب- انخفاض مصروف إهلاك موجودات حق الاستخدام بمبلغ ٥١,٤ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب تعديل عقود إيجارات جميع الفنادق المستأجرة من المساهم الرئيس لتصبح نسبة من الإيراد بدلاً من مبلغ إيجار ثابت مما أدى ذلك إلى استبعاد تلك الفنادق من الإحتساب ضمن المعيار الدولي للتقرير المالي رقم ١٦ وبالتالي أدى ذلك إلى انخفاض مصروف إهلاك موجودات حق الاستخدام.

ج- انخفاض مصاريف الرواتب والأجور بمبلغ ٥٤,٥ مليون ريال وتكاليف الطاقة بمبلغ ٢٢,١ مليون ريال ومصاريف الصيانة بمبلغ ٥,٢ مليون ريال ومصاريف أخرى بمبلغ ٤٣,٠ مليون ريال.

د- تسجيل مخصص الانخفاض في قيمة الممتلكات والمعدات بمبلغ ١٤,٤ مليون ريال.

• انخفاض مصاريف البيع والتسويق بمبلغ ٢٧,٢ مليون ريال، بسبب انخفاض في مصاريف الدعاية والإعلان وعمولات التسويق ومصاريف الرواتب والأجور.

- انخفاض المصاريف العمومية والإدارية بمبلغ ١, ٢٤ مليون ريال بشكل رئيسي من مصاريف الرواتب والاجور.
 - انخفاض الأعباء المالية على التزامات عقود الإيجار بمبلغ ٦, ٢١ مليون ريال وتكاليف التمويل بمبلغ ٥, ٠ مليون ريال.
 - ارتفاع الإيرادات الأخرى بمبلغ ٥, ٧٢ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب تسجيل أرباح غير متكررة خلال الفترة الحالية بمبلغ ٩, ٧٦ مليون ريال وفقاً لمتطلبات المعيار الدولي للتقرير المالي رقم ١٦ والتي نتجت عن التغيير في أساس احتساب القيمة الإيجارية لجميع الفنادق المستأجرة من المساهم الرئيسي لتصبح نسبة من الإيراد بدلاً من مبلغ إيجار ثابت، مما أدى ذلك إلى عكس صافي القيمة الدفترية لموجودات حق الاستخدام بمبلغ ١, ٦٨٢ مليون ريال وأيضاً عكس التزامات عقود إيجار بمبلغ ٠, ٧٥٩ مليون ريال.
- ١- خلال الفترة الحالية تم عكس مخصص الزكاة بمبلغ ٢, ١ مليون ريال، وكانت الشركة قد استلمت خلال الفترة الحالية الربط النهائي لعام ٢٠١٢ مما نتج عنه انخفاض في المخصص المحتسب للزكاة.
- والجدول التالي رقم (٨) يوضح المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة مجموعة الحكير لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

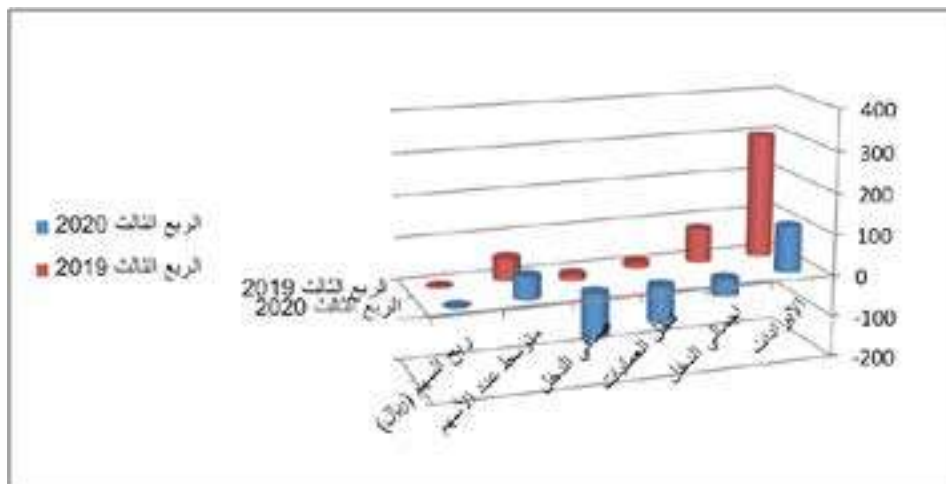
جدول رقم (٨)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة مجموعة الحكير لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

البند	التغير	الربع الثالث ٢٠١٩	الربع الثالث ٢٠٢٠
الإيرادات	(62.5 %)	301.85	113.23
اجمالي الدخل	(150.2 %)	82.85	(41.57)
دخل العمليات	(770.8 %)	13.46	(90.29)
صافي الدخل	(604.5 %)	(15.52)	(109.32)
متوسط عدد الأسهم	-	55.00	55.00
(ربح السهم) (ريال)	(604.5 %)	(0.28)	(1.99)

المصدر: التقارير المالية للربع الثالث لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م، شركة مجموعة الحكير، من خلال موقع أرقام.





الشكل رقم (١٠)

المقارنة الربعية للربع الثالث لشركة مجموعة الحكير لعامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠م

يرجع سبب ارتفاع خسائر الشركة خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع المماثل من العام السابق إلى:

١- انخفاض الإيرادات بمبلغ ٦, ١٨٨ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب:

- تأثر إيرادات الشركة بوجه عام سلباً من تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد، كتعليق الرحلات الدولية خلال الربع الحالي وعدم استئنافها بشكل كامل حتى تاريخه وأيضاً نتيجة الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية التي اتخذتها الدولة وذلك للحد من مخاطر إنتشار الفيروس والتي أثرت سلباً على عدد مستخدمي خدمات الشركة.
- انخفاض الطلب على قطاع الفنادق من قبل قطاع الاعمال والأفراد ويشمل ذلك الطلب على الغرف وقاعات الحفلات وقاعات الاجتماعات والتمويل الخارجي.
- إغلاق عدد من المواقع ضعيفة الأداء خلال العام الماضي شملت مواقع فندقية وترفيهية وتجارية والتي كانت تحقق خسائر تشغيلية، ونتج عن إغلاق تلك المواقع انخفاض في الإيرادات خلال الربع الحالي بمبلغ ٨, ٢٤ مليون ريال.

٢- انخفاض في حصة الشركة في صافي أرباح المشاريع المشتركة بمبلغ ٥,٠ مليون ريال.

جاء ذلك على الرغم من:

١. انخفاض في إجمالي المصاريف بمبلغ ٩٨,٣ مليون ريال خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع المماثل من العام السابق، وذلك كما يلي:

• انخفاض التكاليف المباشرة بمبلغ ٦٤,٢ مليون ريال وذلك بسبب:

أ- انخفاض مصروف إهلاك موجودات حق الاستخدام بمبلغ ٢٤,١ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب تعديل عقود إيجارات جميع الفنادق المستأجرة من المساهم الرئيس وذلك خلال الربع السابق لتصبح نسبة من الإيراد بدلاً من مبلغ إيجار ثابت مما أدى ذلك إلى إستبعاد تلك الفنادق من الاحتساب ضمن المعيار الدولي للتقرير المالي رقم ١٦ وبالتالي أدى ذلك إلى انخفاض مصروف إهلاك موجودات حق الاستخدام.

ب- انخفاض مصاريف الرواتب والاجور بمبلغ ٢٢,٥ مليون ريال وتكاليف الطاقة بمبلغ ٧,٤ مليون ريال ومصاريف أخرى بمبلغ ٢٤,٦ مليون ريال.

ج- تسجيل مخصص الانخفاض في قيمة الممتلكات والمعدات بمبلغ ١٤,٤ مليون ريال.

• انخفاض مصاريف البيع والتسويق بمبلغ ١٠,٨ مليون ريال، بسبب انخفاض في مصاريف الدعاية والاعلان وعمولات التسويق ومصاريف الرواتب والأجور.

• انخفاض المصاريف العمومية والإدارية بمبلغ ٩,٨ مليون ريال بشكل رئيسي من مصاريف الرواتب والأجور.

• انخفاض الأعباء المالية على التزامات عقود الإيجار بمبلغ ١٣,٥ مليون ريال.

أما سبب تسجيل الشركة لخسائر خلال الربع الحالي مقارنة مع الربع السابق فيرجع إلى:

(١) انخفاض الإيرادات بمبلغ ٦,٣ مليون ريال وذلك بشكل رئيس بسبب تأثر إيرادات القطاع الفندقية سلباً خلال الربع الحالي نتيجة إنتهاء التعاقد بين وزارة الصحة وبعض فنادق الشركة لاستخدامها كمحاجر صحية.

(٢) ارتفاع التكاليف المباشرة بمبلغ ٣٣,٧ مليون ريال بشكل رئيس بسبب تسجيل مخصص الانخفاض في قيمة الممتلكات والمعدات بمبلغ ١٤,٤ مليون ريال، وأيضاً خلال الربع السابق تم الحصول على إعفاءات من القيمة الإيجارية لبعض المواقع الفندقية والترفيهية والتجارية المستأجرة.

(٣) ارتفاع مصاريف البيع والتسويق بمبلغ ٢,٣ مليون ريال، بشكل رئيس بسبب ارتفاع في مصاريف الدعاية والإعلان وعمولات التسويق.

(٤) خلال الربع السابق تم تسجيل أرباح غير متكررة بمبلغ ٧٦,٩ مليون ريال وفقاً لمتطلبات المعيار الدولي للتقرير المالي رقم ١٦ والتي نتجت عن التغيير في أساس احتساب القيمة الإيجارية لجميع الفنادق المستأجرة من المساهم الرئيس لتصبح نسبة من الإيراد بدلاً من مبلغ إيجار ثابت، مما أدى ذلك إلى عكس صافي القيمة الدفترية لموجودات حق الاستخدام بمبلغ ١,٦٨٢ مليون ريال وأيضاً عكس التزامات عقود إيجار بمبلغ ٠,٧٥٩ مليون ريال.

كما إن حقوق المساهمين بالشركة (لا توجد حقوق أقلية) بنهاية الفترة قد بلغت ٣٣٤,٦ مليون ريال، مقابل ٥٣٥,٤٨ مليون ريال كما في نهاية الفترة المماثلة من العام السابق، وذلك بانخفاض قدره ٣٧,٥١٪.

وكما أكدت الشركة إن الخسائر المتراكمة بنهاية الفترة الحالية قد بلغت ٢٠٧,٣٣ مليون ريال بنسبة ٣٧,٧٪ من رأس المال.

خاتمة

أخيراً تعتبر السياحة نشاطاً اقتصادياً رئيساً ومؤثراً في مختلف أنشطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للعديد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وتمثل جانباً هاماً من الصادرات غير المنظورة للكثير من الدول في العالم لكونها تسهم في الناتج المحلي الإجمالي، لذا فإن المملكة العربية السعودية تولي السياحة اهتماماً كبيراً باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر الدخل الوطني، هذا بالإضافة إلى كونها مجالاً أساسياً لتوفير فرص العمل ومورداً هاماً من موارد النقد الأجنبي، وفرصة لتوظيف عناصر الإنتاج، وتؤدي إلى تنشيط القطاعات الاقتصادية عن طريق توسيع أو تكوين أسواق جديدة للصناعات المحلية وزيادة الفرص الاستثمارية المتاحة أمام القطاع الخاص مما يزيد من درجة مشاركته في عمليات التنمية الإقليمية إضافة إلى مساهمته في توازن ميزان التجارة الخارجية وميزان المدفوعات.

لذا فقد دعمت المملكة قطاع السياحة لمساهمته الإيجابية في تعزيز الاقتصاد المحلي والتنمية الداخلية وتعزيز أهداف التنمية المستدامة، حيث تساهم السياحة في توفير مصادر للدخل لأفراد المجتمع، وفي خلق فرص العمل للشباب السعودي، وتوفر فرصاً للأعمال التجارية التي تعتمد على الشركات المتوسطة وصغيرة الحجم في تعزيز مدخولها، وتساهم كذلك في تنويع مصادر الاقتصاد الوطني، إضافة إلى كونها جسر للتواصل الإنساني والثقافي مع شعوب العالم، وتأكيد التواصل والتفاهم المشترك وتحقيقاً لأهداف رؤية ٢٠٣٠م.

وأنشأت المملكة صندوق التنمية السياحي لتشجيع الاستثمارات السياحية لتنويع مصادر الدخل وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك زيادة فرص العمل للمواطنين والإسهام في زيادة عدد السياح القادمين إلى المملكة وفقاً لمستهدفات الإستراتيجية الوطنية للسياحة ورؤية المملكة ٢٠٣٠، حيث يدعم الصندوق المشاريع التي تدعم تطوير السياحة المحلية في مختلف مناطق المملكة، ولهذا اعتمدت المملكة الإستراتيجية الوطنية للسياحة، التي تهدف فيها إلى رفع مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي إلى ما يزيد على ١٠٪ بحلول العام ٢٠٣٠م، وتوفير العدد الأكبر من الفرص الوظيفية تماشياً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠م.

وسعت المملكة من أجل تحقيق التعافي في القطاع السياحي الذي يعاني عالمياً في ظل فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، بابتكار حملة "صيف السعودية يتنفس" مع تطبيق جميع الإجراءات الاحترازية لحماية العاملين والسياح، حيث عملت وزارة السياحة على مواجهة التحديات الناتجة من إنتشار فيروس كورونا وخلق فرصة لتشجيع السياحة الداخلية والترفيه عن مواطني المملكة في ظل الجو السلبي الذي أحاط العالم بسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) مما أسهم في زيادة إيرادات قطاع السياحة الداخلية معوضاً بذلك جزء من خسائر القطاع القائمة على السياح غير السعوديين.



الفصل الثاني

النتائج والتوصيات

المبحث الأول : نتائج البحث

١. أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الرشيدة للمملكة العربية السعودية كان لها الأثر الأكبر في الحد من تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية بصفة عامة وعلى قطاع السياحة بصفة خاصة، وذلك متمثلة في دعم ٦٠٪ من رواتب الموظفين السعوديين في القطاع الخاص لمدة ثلاثة أشهر، وكذلك تأجيل ضريبة القيمة المضافة والضرائب غير المباشرة ومدفوعات ضريبة الدخل لمدة ثلاثة أشهر، وإطلاق "صيف السعودية"، وصندوق التنمية السياحي، وعقد اتفاقيات بنكية بقيمة ١٥٠ مليار ريال لدعم المستثمرين في القطاع السياحي لمقاومة تلك التحديات خلال فترة الأزمة.
٢. أثر فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) على قطاع السياحة بشكل كبير وذلك نتيجة الإجراءات الاحترازية والإغلاق الذي شهدته المملكة خلال الربع الثاني من العام ٢٠٢٠م وتوقف الرحلات والسفر والعمرة والزيارات والإعلان عن اقتصار موسم الحج على المقيمين داخل المملكة فقط، مما أدى إلى تراجع إيرادات الشركات السياحية بمتوسط قدره ٥٠٪ مقارنة بالفترة المماثلة لها من عام ٢٠١٩م.
٣. ساهم قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي بـ ٢٢٤ مليار ريال سعودي (٥٩,٧) مليار دولار أمريكي خلال عام ٢٠٢٠م بإنخفاض قدره ١١ مليار دولار عن عام ٢٠١٩م والذي بلغ نحو ٧١,٥ مليار دولار، وذلك نتيجة لتراجع إيرادات السياحة وتعليق موسم الحج إلى مكة والمدينة اللتين تستقبلان نحو ٧,٥ مليون حجاج في السنة ما يدر إيرادات تصل إلى ١٢ مليار دولار، أي ما يساوي ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي في البلاد و٧٪ من مجمل الناتج المحلي الإجمالي سنوياً.
٤. أن نسبة مساهمة قطاع السياحة السعودي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت ٧٪ في عام ٢٠١٩، بينما بلغت ٨,٤٪ في عام ٢٠٢٠، أما مساهمة القطاع السياحي في سوق العمل بلغ ٢,١١٪ في عام ٢٠١٩، بينما بلغ ٥,٧٪ في عام ٢٠٢٠.
٥. سجل القطاع السياحي أعلى مستوى له في السعودية، فقد بلغ ٧١,٥ مليار دولار في عام ٢٠١٩، تليها الإمارات بناتج للقطاع ٥٨,٢ مليار دولار ومصر بناتج ٤٨,٢ مليار دولار.

المبحث الثاني : توصيات البحث

- ١) ضرورة الإهتمام بالسياحة الداخلية لجذب المواطنين وتحويل إنفاقهم على السياحة الخارجية للسياحة الداخلية كأحد البدائل السريعة لإعادة النشاط في الوقت الراهن في ظل تداعيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).
- ٢) تفعيل مذكرات التفاهم التي سبق عقدها مع الجهات الحكومية والخاصة، سواءً من خلال وزارة السياحة أو هيئة الترفيه بما يتناسب مع الظروف الحالية، مع ضرورة وضع بروتوكولات موحدة للجهات السياحية، ووضع قطاع السياحة والسفر ضمن الأولويات لدى الحكومة.
- ٣) ضرورة العمل على تحليل نتائج المواسم السياحية السابقة لاستقطاب أساليب وأفكار عالمية في جميع مناطق المملكة، إما بتطوير تجارب سبق أن ثبت نجاحها، أو إبتكار فعاليات جديدة تتناسب مع معتقدات المجتمع المحلي بمساهمة من القطاع الخاص.
- ٤) العمل على الاستفادة خلال الفترة الحالية من الخبرات التي تضمها الشركات العالمية التي سبق أن وقعت الهيئة إتفاقيات معها لإقامة الفعاليات أو ما قامت به من شراكات وتحالفات استراتيجية مع شركات الترفيه الدولية لتوطين المعرفة لضمان إستدامة القطاع.
- ٥) الاستفادة من التراخيص التي حصلت عليها الوزارة لأكبر ثمان ألعاب الكترونية عالمية، وتنظيم فعاليات لذوي الاحتياجات الخاصة.
- ٦) ضرورة الإهتمام بالترويج السياحي وذلك باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الجولات الافتراضية.
- ٧) العمل على توثيق وترويج العلامات المميزة لكل نوع حرفة تراثية تتميز بها المملكة العربية السعودية.
- ٨) ضرورة الاستعداد التام لما بعد الازمة وكيفية التعامل السريع مع الوضع الجديد وخلق البيئة المناسبة لاستقبال السياح بعد رفع الإجراءات الإحترازية بشكل تدريجي.
- ٩) يجب على المسؤولين مراجعة الضرائب والرسوم واللوائح التي تؤثر على قطاع النقل والسياحة بإعتبارهم من القطاعات الخدمية التي تسهم بنسب كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي بالمملكة العربية السعودية.
- ١٠) العمل على تعزيز التدريب وتنمية المهارات، خاصة المهارات الرقمية لدى رأس المال البشري العامل في قطاع السياحة، والاستفادة من خبراتهم للتواصل مع السائحين بالخارج خلال تلك الأزمة.
- ١١) يجب على القائمين على السياحة بدراسة الأسواق السياحية والعمل بسرعة لاستعادة الثقة وتحفيز الطلب، وتعزيز التسويق والفعاليات والاجتماعات.
- ١٢) العمل على زيادة حملات التسويق والدعاية السياحية المشتركة بين الوزارات والهيئات السياحية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١. أحمد مهدي بليال. (٢٠٢٠). "التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) : وجهة نظر إسلامية"، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد الإسلامي، مجلد ٢٣، العدد ٣، ص ص ٤٥ - ٧٨.
٢. جمال قاسم محمود. (٢٠١٨). "أثر السياسة النقدية والمالية على النمو الاقتصادي في الدول العربية"، العدد التاسع، ديسمبر، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
٣. حسين الطلائحة وفيصل المناور. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة كوفيد-١٩ على تحقيق أهداف التنمية المستدامة: حالة الدول العربية"، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني والعشرون - العدد الثالث - (٣٩-٧٩)، المعهد العربي للتخطيط، جمهورية مصر العربية.
٤. سلوى محمد مرسى وزينب محمد الصادي. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على القطاع السياحي المصري"، سلسلة أوراق السياسات حول التداعيات المحتملة لأزمة كورونا على الاقتصاد المصري، الإصدار رقم (١)، معهد التخطيط القومي، وزارة الاقتصاد والتخطيط، جمهورية مصر العربية.
٥. ناصر عقيل عبدالله الطيار. (٢٠٠١). "أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية"، الرياض: مكتبة العبيكان.
٦. هبة عبد المنعم ومحمد اسماعيل وجمال قاسم. (٢٠٢٠). "تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد على قطاع السياحة في الدول العربية وسياسات دعم التعافي"، العدد الخامس عشر، يوليو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
٧. الهيئة العليا للسياحة. (٢٠٠١). "الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة: حالة المملكة العربية السعودية"، ندوة الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة، ١٩-٢١/٦/٢٠٠١، أبها.

٨. وزارة السياحة. (٢٠٢٠). المملكة العربية السعودية، "الهيئة السعودية للسياحة تعلن إطلاق موسم صيف السعودية "تنفس"، متاح من خلال الرابط:
<https://mt.gov.sa/MediaCenter/News/MainNews/Pages/am-1-24-6-20.aspx>
٩. الوليد احمد طلحة. (٢٠٢٠أ). "التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية"، العدد الرابع عشر، يونيو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
١٠. الوليد أحمد طلحة. (٢٠٢٠ب). "مخاطر الدين العام في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد"، العدد الرابع عشر، يونيو، بحوث ودراسات، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
١١. ياسين الكحلي. (١٤٢٢). "دور السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية.

التقارير:

١. البيان التمهيدي للميزانية العاملة للدولة، المملكة العربية السعودية، لعام (٢٠٢١).
٢. التقارير المالية، شركة المشروعات السياحية شمس.
٣. التقارير المالية، شركة دور الضيافة.
٤. التقارير المالية، مجموعة الحكير.
٥. التقارير المالية، مجموعة سيرا القابضة.
٦. تقرير التقدم والتنافسية الرقمي.
٧. تقرير التنافسية العالمي الصادر عن المعهد الدولي للتنمية الإدارية.
٨. التقرير الربعي الثالث لأداء الميزانية العامة للدولة ٢٠٢٠م (١٤٤٢/١٤٤١هـ).
٩. تقرير ممارسة الأعمال الصادر عن البنك الدولي.

١٠. المنتدى الاقتصادي العالمي، تقرير تنافسية السفر والسياحة (٢٠٢٠).
١١. منظمة السياحة العالمية، ٢٠٢٠م.
١٢. المنظمة العربية للسياحة والإتحاد العربي للنقل الجوي.
١٣. المنظمة العربية للسياحة والإتحاد العربي للنقل الجوي، (٢٠٢٠)، "دراسة تحليلية مشتركة حول الأزمات العالمية السابقة التي أثرت على الاقتصاد والسياحة والسفر ومقارنتها مع أزمة جائحة كورونا (كوفيد-١٩)".
١٤. الهيئة السعودية للسياحة والتراث الوطني. (٢٠١١). "الاحصاءات السياحية: ٢٠١٠"، مركز المعلومات والأبحاث السياحية.
١٥. الهيئة العامة للسياحة والآثار. (٢٠١٨ب). "نظرة على السياحة السعودية"، مركز المعلومات والأبحاث السياحية، أغسطس.
١٦. وزارة الاقتصاد والتخطيط. (٢٠١٠). "خطة التنمية التاسعة" (٢٠١٠-٢٠١٤هـ).
١٧. وزارة الاقتصاد والتخطيط. (٢٠١١). "منجزات خطط التنمية - حقائق وأرقام"، الإصدار الثامن والعشرين، ١٩٧٠-٢٠١١.
١٨. وزارة السياحة، مركز ماس.
١٩. وزارة المالية. (٢٠٢٠). المملكة العربية السعودية، "التقرير الربعي لأداء الميزانية العامة للدولة، الربع الأول من السنة المالية ١٤٤٢/١٤٤١هـ".

المراجع الأجنبية:

1. Bokhari, A. (2008). "The economic impacts of religious tourism in the Kingdom of Saudi Arabia", Unpublished Ph.D dissertation, Bradford Centre for International Development, University of Bradford.
2. Ekanayake, E. and A. Long (2012). "Tourism development and economic growth in developing countries", The International Journal of Business and Finance Research, 6(1):51-63.
3. International Air Transport Association (IATA). (2020). Air Passenger Market Analysis, March.
4. Jin, J. (2011). "The effects of tourism on economic growth in Hong Kong", Cornell Hospitality Quarterly, 52 (3): 333-340.
5. JIM CHAPPELOW (2019), "Economic Growth", www.investopedia.com, Retrieved 10-10-2020. Edited.
6. Kweka, J. (2004). "Tourism and the economy of Tanzania: A CGE analysis", Paper for presentation at the CSAE Conference: Growth, Poverty reduction and Human Development in Africa, 21 - 22 March, Oxford, UK. Retrieved September 21, 2011, from: <http://www.csae.ox.ac.uk/conferences/2004-PRaHDiA/papers/1fKwekaCSAE2004.pdf>
7. Li, S. and Z. Liang (2009). "The development and economic impact of tourism in China", Second International Conference on Future Information and Management Engineering, December 13-14, Sanya, China.
8. Nabi, G. (2000), Socio-Economic Impact of Tourism, Jaipur: Pointer Publishers.
9. OAPEC (2020), "OAPEC Monthly Bulletin". Available at: <http://oapecorg.org/Home/Publications/Reports/Monthly-Bulletin>
10. Oh, C. (2005). "The contribution of tourism development to economic growth in the Korean economy", Tourism Management, 26: 39-44.
11. OPEC (2020), "Monthly Oil Report", March 2020.



12. OPEC, (2020). "Coronavirus: JTC recommends extending production adjustments to end 2020", PEC press release, Feb.
13. Paul M. Romer, (2019)). "Economic Growth" , "www.econlib.org, Retrieved 10-10-2020. Edited.
14. Sen, A. (1983). "Development: Which Way Now?" Economic Journal, Vol. 93 Issue 372. PP.745-762.
15. States Information Service, Egyptian Cabinet, (2017). "Egypt and Tourist Destinations", available at: <https://sis.gov.eg/Story/116273?lang=en-us&lang=en-us>.
16. Tang, C. (2011), "Is the tourism-led growth hypothesis valid for Malaysia? A view from disaggregated tourism markets", International Journal of Tourism Research, 13:97-101.
17. The World Tourism Organization. (2020). "UNWTO World Tourism Barometer -Special focus on the Impact of COVID-19", May
18. UNWTO (2020). "UNWTO Statement on the Novel Coronavirus Outbreak", World Tourism Organization, Jan 2020.
19. World Economic Forum (2020). "the Travel & Tourism Competitiveness Report", 2019.
20. World meters website, retrieved 15 May 2020; <https://www.worldometers.info/coronavirus/>
21. WTO (2020). "WTO DG welcomes G7 leaders' statement on COVID-19", March 2020. Available at: https://www.wto.org/english/news_e/news20_e/dgra_17mar20_e.htm



اعتماد السعوديين على الهواتف الذكية كمصدر للأخبار في الأزمة العالمية لفيروس كورونا المستجد

د. علي بن ضميان ذياب العنزي
أستاذ مساعد بقسم الإعلام - جامعة الملك سعود





الملخص

تحددت مشكلة البحث في محاولة التعرف على شكل وطبيعة العلاقة بين استخدام واعتماد المجتمع السعودي على الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة وحصولهم على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد، بالإضافة إلى بحث العلاقة بين استخدام المجتمع السعودي للهواتف الذكية وتطبيقاتها المتنوعة وحصولهم على الأخبار حول فيروس كورونا المستجد، والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية لديهم نتيجة اعتمادهم على الهواتف الذكية، وتأتي أهمية البحث من أهمية الدور الذي تؤديه الهواتف الذكية في تقديم الأخبار والمعلومات في عموم المجالات ومجال الأزمات الصحية كأزمة فيروس كورونا المستجد.

واعتمدت الدراسة على منهج المسح، وطبقت على عينة غير احتمالية بنظام كرة الثلج من ١١٤٢ مبحوثاً، تم استبعاد ٩٨ منهم لا تنطبق عليهم متغيرات الدراسة. وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن (٩٩٣) بنسبة ٨٧٪ من أفراد العينة ممن تنطبق عليهم تساؤلات الدراسة كانوا مهتمين إلى حد كبير بالهاتف الذكي، وتصدرت دوافع الفهم لدى أفراد العينة من التعرض للهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا، تلتها دوافع التوجيه، ثم دوافع التسلية في المرتبة الثالثة.

كما أظهرت النتائج أن أغلبية عينة الدراسة كانوا يعتمدون بدرجة كبيرة على هواتفهم الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات في متابعتهم لأزمة كورونا بنسبة (٩٦,٦ ٪)، ونتج عن ذلك الاعتماد تصدر الآثار المعرفية جراء اعتماد أفراد العينة على الهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا بمتوسط ٨٦,٢، تلتها الآثار الوجدانية بمتوسط ٧٢,٢، فيما كانت الآثار السلوكية في المرتبة الثالثة بمتوسط ٦٦,٢. وكشفت إحدى فرضيات الدراسة عن وجود فروق بين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية لأفراد العينة تبعاً لمتغيري تعرضهم أو اعتمادهم على الهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد.

الكلمات المفتاحية: الاعتماد على وسائل الإعلام - الهواتف الذكية - فيروس كورونا المستجد

الكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية:

Key Words: Dependency of mass media- Smart Phones - Corona Virus- COVID19-pandemic



Summary

The research problem was identified in an attempt to identify the form and nature of the relationship between the use and dependence of the Saudi society on smartphones with its various applications and their access to news and information about the emerging corona virus crisis. And the cognitive, emotional and behavioral influences they have as a result of their dependence on smartphones, and the importance of research comes from the importance of the role that smart phones play in providing news and information in all fields and the field of health crises such as the Corona virus crisis. The study relied on the survey method, and was applied to a non-probability snowball sample of 1142 respondents, 98 of whom were excluded from which the study variables did not apply. The study found, in its most important results, that (993) 87% of the sample respondents who applied to the study questions were largely interested in smartphones, and the motivations for understanding among the sample members came to the fore from exposure to the smartphone as a source of information about a virus, followed by guidance motives, then Entertainment motives are in third place. The results also showed that the majority of the study sample was dependent to a large extent on their smartphones as a source of information in their follow-up to the Corona crisis at a rate of (96.6%), and this reliance resulted in the cognitive effects being issued due to the sample's dependence on the smartphone as a source of information about the Corona virus, with an average of 2.86. , Followed by the affective effects with an average of 2.72, while the behavioral effects came in third place with an average of 2.66. One of the hypotheses of the study revealed that there are differences between the cognitive, emotional and behavioral effects of the sample members according to the variables of their exposure or dependence on the smartphone as a source of information about the emerging corona virus.

Key Words: Dependency of mass media- Smart Phones - Corona Virus- COVID-19 pandemic

مقدمة

تبوأت وسيلة الهواتف الذكية مكانة مهمة بين وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة، من خلال ما توفر لها من خصائص تقنية ساعدتها في الحصول على تلك المكانة، وفرضت اهتماماً متزايداً من قبل الباحثين لدراساتها. ساعدت التطبيقات التقنية المختلفة التي تحملها وسيلة الهواتف الذكية في تمكينها بالقيام بأدوار اتصالية متعددة الاستخدامات سواء من حيث التواصل فيما بين مستخدميها أو بين مستخدميها وبقية وسائل الاتصال الجماهيرية الجديدة، وما ينجم من ذلك التواصل من تفاعل لحظي بين المرسل والمستقبل، والقدرة على الحصول على المعلومات ونقلها بشكل سريع، والجمع بين الشخصية والجماهيرية، فضلاً عما اصطلح على تسميته بالكونية أو العالمية التي أتاحت التواصل المباشر مع الأفراد والجماعات ومصادر الأخبار على مستوى العالم في تزامن واحد.

ساهمت تطبيقات الهواتف الذكية وخصائصها المختلفة في إتاحة منافذ متعددة للوصول إلى المعلومات ونشرها وتداولها عبر الوسيط الشبكي، ولم يسبق لأي تكنولوجيا عبر التاريخ الاتصالي أن وصلت لأيدٍ كثيرة حول العالم في فترة زمنية قصيرة كما فعلت تكنولوجيا الاتصال المحمول (عيادة، ٢٠١٩، ص ١١)، مما قد يجعلها مرشحة لتربع عرش المصادر الإخبارية لا سيما في أوقات الأزمات العالمية، ومنها أزمة فيروس كورونا المستجد.

تمثلت أبرز تلك الخصائص التي مكنت الهواتف الذكية للقيام بدور اتصالي جماهيري لدى مستخدميها، تقديم ما توفره الوسائل الاتصالية الأخرى من صوت وصورة وألوان وحركة في إطار ما يعرف بالوسائط المتعددة، مما ساهم في إمكانية حصول مستخدم هذه الوسيلة على مصادر إخبارية متعددة ومتنوعة تتزايد بشكل متسارع على شبكة الإنترنت، مما يعني من جانب آخر إمكانية اعتماد المستخدمين على الهواتف الذكية شأنها شأن بقية وسائل الاتصال الجماهيرية التي تسهم في رفع مستويات المعرفة بكل أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مستوى المحلي والعالمي لدى المستخدمين.

وتظهر إحدى الإحصاءات العالمية الصادرة خلال السنوات الأخيرة أن الهواتف الذكية أصبحت ثاني أكبر شاشة إعلامية في العالم بعد التلفزيون من حيث التأثير ونشر المحتوى

الإعلامي (آل سعود، ٢٠١٧، ص ٢٤٨)، وقد أشارت نشرة صادرة من الهيئة العامة للإحصاء والخاصة بمسح نفاذ واستخدام تقنية المعلومات والاتصالات للأسر والأفراد، على مستوى المملكة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ٢٠١٩م، إلى أن ٩٤,٩٩٪ لديهم إمكانية في النفاذ إلى الإنترنت. (ص ٢٥). وأن ٨٨,١٩٪ من السعوديين فوق سن الخامسة عشرة يمتلكون هواتف ذكية، فيما تستطيع ما نسبته ٨٨,٦٨٪ من الفئة نفسها استخدام تلك الهواتف، (ص ٤٠). كما بينت النشرة الإحصائية ذاتها (ص ٤٢) وتحديداً في مجالات استخدام الهاتف الذكي أن ٩٩,٣٩٪ من السعوديين يستخدمون الهاتف الذكي للنفاذ إلى الإنترنت بصفة عامة.

من هذا المنطلق، تحاول الدراسة التعرف على شكل وطبيعة العلاقة بين استخدام واعتماد المجتمع السعودي على الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة وحصولهم على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد.

أولاً: مشكلة الدراسة

في ضوء التطورات التقنية التي تتمتع بها الهواتف الذكية، وما أحدثته من استخدامات متنوعة تتعدى الدور الاتصالي إلى الدور المعرفي والتثقيفي وكونها قد تشكل أحد مصادر الحصول على الأخبار والمعلومات لدى أفراد المجتمع السعودي فإن مشكلة الدراسة تتحدد في:

محاولة التعرف على شكل وطبيعة العلاقة بين استخدام واعتماد المجتمع السعودي على الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة وحصولهم على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد، بالإضافة إلى بحث العلاقة بين استخدام المجتمع السعودي للهواتف الذكية وتطبيقاتها المتنوعة وحصولهم على الأخبار حول فيروس كورونا المستجد، والتأثيرات الإدراكية والمعرفية لديهم.

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

من الناحية النظرية:

- ١- تقدم الدراسة بناءً معرفياً حول استخدام السعوديين لتطبيقات الهواتف الذكية مما يساهم في إثراء المكتبة البحثية الإعلامية العربية وخاصة في ظل تزايد الإقبال على استخدام الهواتف الذكية واعتمادها كمصدر مهم وحيوي للأخبار والمعلومات.

٢- عملت الدراسة على اختبار فرضيات نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام التي ارتبطت ظهورها بوسائل الإعلام التقليدية مع وسيلة اتصالية إلكترونية تدرج تحت مسمى وسائل الإعلام الجديد.

٣- قلة الدراسات العلمية العربية والأجنبية على الأقل -بحسب علم الباحث- التي اختبرت فرضيات النظرية مع موضوع الدراسة الحالي والوسيلة الإعلامية الجديدة.

من الناحية العملية:

٤- تسعى الدراسة للكشف عن أنماط استخدام المجتمع السعودي للهواتف الذكية في الحصول على الأخبار، مما يساهم في تعزيز الجوانب الإيجابية لهذا الاستخدام والتوعية بالجوانب السلبية له.

٥- إمكانية مساهمة الدراسة في تقديم بيانات حول مدى اعتماد المجتمع السعودي على تطبيقات الهواتف الذكية في التعامل مع الأزمات الصحية ومنها أزمة فيروس كورونا المستجد.

٦- تقديم توصيات مقترحة يمكن من خلالها الاستفادة من تطبيقات الهواتف الذكية في إدارة عملية المعرفة وتعزيز الوعي العام لدى المجتمع السعودي.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على شكل وطبيعة العلاقة بين استخدام واعتماد المجتمع السعودي على الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة وحصولهم على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية وهي:

- التعرف على طبيعة وحجم تعرض عينة الدراسة واهتمامهم بمتابعة المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا من خلال الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة.

- معرفة درجة اعتماد عينة الدراسة على الهواتف الذكية بتطبيقاتها المختلفة للحصول على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد.

- التعرف على الدوافع والتأثيرات التي تنتج عن اعتماد عينة الدراسة على تطبيقات الهواتف الذكية فى متابعة أخبار فيروس كورونا المستجد.
- التعرف على مدى ثقة عينة الدراسة في المضامين الإخبارية المقدمة من خلال تطبيقات الهواتف الذكية المختلفة حول أزمة فيروس كورونا المستجد.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

- ما حجم الاهتمام بالمضامين الإخبارية لدى عينة الدراسة من خلال هواتفهم الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد؟
- ما مستوى التعرض للمضامين الإخبارية لدى عينة الدراسة من خلال هواتفهم الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد؟
- ما طبيعة دوافع أفراد العينة التي تعتمد على هواتفهم الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد؟
- ما أهم الأنماط والمصادر الاتصالية التي يعتمد عليها أفراد العينة في تلقي المضامين الإخبارية الخاصة بفيروس كورونا المستجد؟
- ما درجة ثقة أفراد عينة الدراسة بالمعلومات التي يحصلون عليها عبر هواتفهم الذكية حول فيروس كورونا المستجد؟
- ما درجة اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية في الحصول على المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا المستجد؟
- ما طبيعة التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن اعتماد أفراد العينة هواتفهم الذكية للحصول على المعلومات والمضامين الإخبارية حول أزمة فيروس كورونا المستجد؟

خامساً: الإطار النظري للدراسة:

- مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام:

يعدّ أحد المداخل التي تشكل علاقة الجمهور بوسائل الإعلام، حيث تعد درجة اعتماد الأفراد على المعلومات من وسائل الإعلام هي الأساس لفهم تأثير الرسائل الإعلامية على المعتقدات والمشاعر والسلوك.

وتعدّ أهم فكرة رئيسية في هذا النموذج أنه في المجتمعات الحديثة يزداد اعتماد الأفراد على استقاء المعلومات من وسائل الاتصال المختلفة، وتزداد قدرة هذه الوسائل عندما تقوم بنقل المعلومات بشكل مكثف ومتميز (عيسى، ٢٠١٩، ص ٣٥٢).

وتتمثل الفرضية الرئيسية لنموذج الاعتماد كما قدمها ميلفين ديفلير Defleur, Melvin و ساندرا بول روكيتش Ball-Rokeach, Sandra في: «أن وسائل الإعلام تتداخل في علاقات معقدة مع قائمة كبيرة من المتغيرات المرتبطة ببعضها البعض، والتي يمكن تجميعها في هذه الفئات: وسائل الإعلام، والجمهور، والمجتمع، وأنه يجب أخذ هذه القائمة من المتغيرات في الاعتبار بطريقة فردية وتفاعلية، وذلك من أجل تحقيق فهم أكبر للتأثيرات الاتصالية (آل سعود، ٢٠١٨).

وتقوم نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على عدة فرضيات:

- تختلف درجة استقرار النظام الاجتماعي وتوازنه نتيجة التغيرات المستمرة وتبعاً لهذا الاختلاف تزيد أو تقل الحاجة إلى المعلومات والأخبار فني حالة عدم الاستقرار الاجتماعي تزداد الحاجة للمعلومات، فيكون الأفراد أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام في حالة عدم الاستقرار.
- يعتبر النظام الإعلامي مهماً للمجتمع وتزداد درجة اعتماده عليه في حالة إشباعه لاحتياجات الجمهور وتقل درجة اعتماده عليه في حالة إشباعه لاحتياجات الجمهور وتقل درجة اعتماده على النظام الإعلامي في حالة وجود قنوات بديلة للمعلومات.
- يختلف الجمهور في درجة اعتماده على وسائل الإعلام نتيجة اختلافاتهم في الأهداف والمصالح والحاجات الفردية

- يعد اعتماد الأفراد على وسائل الاتصال جزءاً من الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية، والذي يشكل بدوره علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام. (مكاوي، السيد، ٢٠١٤، ص ٣١٤:٣١٣).

وتعد هذه النظرية ذات منشأ سوسيولوجي، كما أنها نظرية بيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيباً عضوياً، فهي تبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية صغيرة وكبيرة ببعضها، ثم تحاول تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلق بتلك العلاقات. (الخالدي، ٢٠١٣، ص١٣).

وبالنظر إلى علاقة وسائل الإعلام بالأفراد، نجد أن الاعتماد المتبادل بين الأفراد ووسائل الإعلام يحقق الأهداف الآتية:

الفهم: مثل معرفة الذات والحصول على الخبرات.

التوجيه: حيث يشتمل على توجيه السلوك للتعامل مع المواقف الجديدة والصعبة.

التسلية: سواء كانت التسلية المنعزلة أو الجماعية.

ويطرح نموذج الاعتماد تأثيرات محددة نتيجة الاعتماد على وسائل الإعلام، حددها كل من

«ديفيلير وروكيتش» في:

- تأثيرات معرفية .
- تأثيرات وجدانية.
- تأثيرات سلوكية.

• التأثيرات المعرفية:

١- الغموض: يحدث الغموض نتيجة لتناقص المعلومات التي يتعرض لها الأفراد أو نقص المعلومات أو عدم كفايتها لفهم معانى الأحداث، أو تحديد التفسيرات الصحيحة والممكنة لها، فالغموض يمكن أن يحدث لأن الناس يفتقرون إلى المعلومات لفهم حدث معين، أو يفتقرون إلى المعلومات التي تحدد التفسير الصحيح من بين تفسيرات عديدة تقدمها وسائل الإعلام، وفى حالات عديدة تكون وسائل الإعلام هي المصدر الوحيد المتاح للحصول



على المعلومات أو يحدث الغموض حين تقع هذه المعلومات غير مكتملة أو يكتنفها الغموض أو التضارب. (الفراجي، ٢٠١٨، ص ٢٥٩).

٢- تشكيل الاتجاه: تؤدي وسائل الاتصال دوراً مهماً في تشكيل اتجاهات الأفراد نحو القضايا الجدلية المثارة في المجتمع، وتشكل الاتجاهات الجديدة كلما اكتسب الأفراد المعلومات العامة من خلال وسائل الإعلام.

٣- ترتيب الأولويات: تقوم وسائل الإعلام بترتيب أولويات الجمهور إزاء القضايا البارزة من دون غيرها، ويقوم الجمهور بتصنيف اهتماماته نحو هذه القضايا ويركز على المعلومات التي يمكن توظيفها وفقاً لاختلافاته الفردية.

٤- اتساع المعتقدات: تسهم وسائل الإعلام في توسيع المعتقدات التي يدركها أفراد الجمهور لأنهم يتعلمون عن أناس وأماكن وأشياء عديدة من وسائل الإعلام، ويتم تنظيم هذه المعتقدات في فئات تنتمي إلى: الأسرة، الدين، السياسة بما ينعكس على الاهتمامات الرئيسة للأنشطة الاجتماعية.

٥- القيم: هي مجموعة المعتقدات التي يشارك فيها أفراد جماعة ما ويرغبون في ترويجها والحفاظ عليها، وتقوم وسائل الإعلام بدور كبير في توضيح أهمية القيم.

• تأثيرات وجدانية:

خاصة بالنواحي العاطفية مثل الخوف والاتجاهات الأخلاقية، ومن أمثلة هذه التأثيرات (عبدالرحمن، ٢٠١٧، ص ١٧٣):

١- الفتور العاطفي: يرى الباحثون أن التعرض المكثف إلى موضوعات العنف في وسائل الإعلام يؤدي إلى الفتور العاطفي وعدم الرغبة في مساعدة الآخرين في أوقات العنف الحقيقي الذي يتصرف الفرد إزاءه كما لو كان عنفاً تلفزيونياً.

٢- الخوف والقلق: إن التعرض المستمر لرسائل التلفزيونية والكوارث يؤدي إلى إثارة الخوف والقلق من الوقوع ضحايا لأعمال عنف في الواقع.

٣- الدعم المعنوي والاعتراب: تؤثر وسائل الاتصال على معنويات الأفراد بالسلب أو الإيجاب،



ويلاحظ أن اغتراب الفرد يزداد حين لا يجد معلومات وسائل الإعلام معبرة عنه وثقافته وانتماءاته الدينية والعرقية والسياسية.

ويتميز مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام بأنه يوجه الانتباه إلى الظروف البنائية والتاريخية فضلا عن المتغيرات الشخصية والفردية الأمر الذي يعني أنه أكثر ملائمة للتعامل مع مسائل الاجتماعية والسيكولوجية مع معظم مداخل الاتصال الجماهيري الأخرى، فالنظرية تعكس الميل العلمي السائد في العلوم الاجتماعية الحديثة للنظر إلى الحياة كمنظومة مركبة من العناصر المتفاعلة وليست مجرد نماذج متصلة من الأسباب والنتائج، لكن يؤخذ عليها ارتكازها على خبرات مجتمع ذي خصوصية بنائية ووظيفية قد يفقدها القدرة على التعميم على مجتمعات أخرى في البيئات الدولية. (غزالي، ٢٠١٢، ص ١٦٠)

سادساً: الدراسات السابقة: ومن أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية:

● دراسة (جرانتز، كايرا؛ وميرديث، هانا؛ وآخرون،، Hannah R. Meredith 1 , Kyra H. Grantz1 , Derek A. T. Cummings 2, C. Jessica E. Metcalf 3, Bryan T. Grenfell3, John R. Giles 1 , Shruti Mehta 1 , Sunil Solomon1 , Alain Labrique4, Nishant Kishore 5, Caroline O. Buckee 5 & Amy Wesolowski 1, 2020)، بعنوان: « استخدام بيانات الهاتف المحمول لإثراء تحليل الوبائيات الوبائية كوفيد-١٩، «The use of mobile phone data to inform analysis of COVID-19 pandemic epidemiology» . وسعت الدراسة إلى رصد فاعلية البيانات غير الطبية المتداولة عبر الهواتف المحمولة في تقييم الدوافع المحتملة للانتشار الزمني والمكاني للبيانات والأخبار ومتابعة الجهود المبذولة للتعامل مع الجائحة، واستعرضت الدراسة التطبيقات المختلفة في الهواتف المحمولة للتوجيه والتقييم حول التعامل مع الجائحة وانتقال الفيروس وكيفية مكافحته والمصادر المحتملة للبيانات المنحازة أو غير الموثوقة. كما تمت مناقشة الممارسات والأخطاء المحتملة لدمج البيانات المرصودة وتحليلها وتفسيرها وتأثير ذلك على قرارات الصحة العامة.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أظهر أفراد العينة سلوكيات إيجابية مع البيانات الخاصة بالجائحة في هواتفهم الذكية، وبينوا أنهم لا يتقنون بشكل كامل بدقة تلك البيانات وأنه من المحتمل أنها قد تتضمن بيانات أو معلومات متحيزة.

- أثارت إجابات عينة الدراسة تساؤلات أخرى مهمة مثل: كيفية استخدام البيانات الخاصة بهم والتي يتم مشاركتها عند التسجيل في التطبيقات الخاصة بالجائحة، ومن سيكون له حق الوصول إلى هذه البيانات، وإلى متى سيتم استخدام البيانات وتخزينها.

● دراسة (أزماتوي محمد ناوي، Azmawati Mohammed Nawi, 2020، بعنوان: «استخدام الهاتف الذكي ونمطه على الأعراض المبلغ عنها ذاتياً بين طلاب الطب في جامعة كيبانغسان الماليزية أثناء فترة حظر فيروس كورونا المستجد- COVID-19، Smartphone Usage and Pattern on Self-reported Symptoms Among Medical Students in University Kebangsaan Malaysia During the COVID-19 Lockdown)، والتي هدفت إلى بحث العلاقة الارتباطية بين أنماط استخدام طلاب كلية الطب للهواتف الذكية وبين الأعراض المبلغ عنها ذاتياً في ماليزيا، وذلك بعد أن استندت الدراسة إلى وجود دراسات سابقة كشفت عن وجود تأثير لأنماط استخدام الهواتف الذكية على الأعراض الخاصة بكوفيد ١٩ التي يبلغ عنها المستخدمين، وقد تم إجراء الدراسة على ٢٥٢ طالب طب في جامعة (University Kebangsaan Malaysia (UKM)، باستخدام العينة الطبقية العشوائية، حيث تم اشتقاق الخصائص الاجتماعية والاقتصادية وأنماط استخدامات الهاتف الذكي وأيضا الأعراض المبلغ عنها ذاتياً عبر استطلاع رأي معد خصيصا للدراسة. وتوصلت الدراسة في أبرز نتائجها إلى:

- أن عينة الطلاب، الذين يصل معدل امتلاكهم للهواتف الذكية إلى ٧ سنوات، يقضون ما متوسطه ٣٢ دقيقة للمكالمات الهاتفية ويقضون بمتوسط ٤ ساعات لأغراض أخرى.

- أن عينة الطلاب يستخدمون هواتفهم الذكية لأغراض الترفيه بمعدل ٥٠٪ وبقية الأغراض بمعدل ال ٥٠٪ الأخرى.

- وجدت الدراسة وجود علاقة ارتباط بين بعض الخصائص الشخصية لأفراد العينة والمترتب بالوظائف التي تقدمها الهواتف الذكية كالترفيه وبين إبلاغهم عن أعراض لوباء كوفيد ١٩.

● دراسة (برندا، وجيسيلين، كاديسوارا، D. Brindha, R. Jayaseelan, S. Kadeswara, 2020، بعنوان: «المعلومات أو المعلومات المضللة التي تحكم وسائل الإعلام الاجتماعية حول فيروس كورونا المستجد COVID-19: دراسة ظاهرية. Social Media Reigned by Information or Misinformation، about COVID-19: A Phenomenological Study») وهدفت الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل رئيس

حول ما إذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي تقوم بإعلام الجمهور أو تضليلهم فيما يتعلق بجائحة فيروس كورونا المستجد Covid-19 ، والوقوف على التغيير في طريقة استخدام الناس للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والسرعة التي تنتشر بها المعلومات حول الجائحة في مواقع التواصل الاجتماعي. وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أولاً، كاستجابة للأزمة، استعانت كل من المنظمات الحكومية والشركات بمواقع التواصل الاجتماعي، في كثير من الأحيان أكثر من وسائل الإعلام التقليدية، ثانياً، تفوقت المعلومات المضللة المتعلقة بانتشار الجائحة، على المعلومات الموثقة، فهناك الآلاف من المعلومات الخاطئة المتداولة على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة بما في ذلك Facebook و WhatsApp و Twitter و TikTok وغيرها، ثالثاً، كثيراً ما يتم نشر الأخبار المزيفة من منظور ترفيهي، وعادة ما تكون تلك الأخبار مزيجاً من المعلومات الواقعية والأخبار غير الحقيقية مما يجعل الوضع أسوأ، ويشكك من جهة أخرى في الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعية أثناء الأزمات، أخيراً، شددت الدراسة على الدور الاجتماعي للمواطن، حيث يجب على الجمهور الامتناع عن نشر معلومات غير دقيقة، وتعلم التحقق من صحة ومصداقية المعلومات قبل تداولها على نطاق واسع.

● دراسة (الزعيبي، ٢٠١٩)، بعنوان: «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا السياسية لدى الشباب الجامعي الأردني»، هدفت الدراسة إلى التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا السياسية لدى الشباب الجامعي الأردني، وبينت النتائج أن هناك درجة مرتفعة في أهداف الفهم والتسلية وراء اعتماد الشباب الجامعي الأردني على شبكات التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا السياسية مقابل درجة متوسطة في أهداف التوجيه. كما بينت النتائج وجود علاقة إيجابية بين أهداف اعتماد الباحثين من الشباب الجامعي الأردني على شبكات التواصل الاجتماعي في متابعة القضايا السياسية وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية في تشكيل الرأي العام لديهم.

● دراسة (الصمد، ٢٠١٨)، بعنوان: «اعتماد الجمهور الكويتي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الخليجية ٢٠١٧م: دراسة ميدانية»، هدفت الدراسة إلى التعرف على اعتماد الجمهور الكويتي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الخليجية ٢٠١٧م، وتحديد أسباب هذا الاعتماد والتأثيرات المترتبة عليه. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة أن الهاتف المحمول كان الوسيلة الأولى للدخول إلى مواقع التواصل

الاجتماعي تلاه الكمبيوتر المحمول ثم الأجهزة اللوحية. ومن نتائج الدراسة أيضاً تصدر موقع التواصل الاجتماعي تويتر بقية مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة واعتماد المبحوثين للأزمة الخليجية تلاه موقع استجرام ثم تطبيق الواتساب.

● دراسة (اللهبي، ٢٠١٨)، بعنوان: «اعتماد الشباب الجامعي العراقي على إعلام الهواتف الذكية ودورها في مشاركتهم في الانتخابات البرلمانية لسنة ٢٠١٨: دراسة مسحية»، وهدفت الدراسة إلى رصد وتحديد تأثير إعلام الهواتف الذكية على مشاركة الشباب العراقي في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٨. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها، أن الهواتف الذكية جاءت في المرتبة الأولى في قائمة وسائل الإعلام المحمولة التي يعتمد عليها الشباب الجامعي في متابعة الأخبار بنسبة ٤٩.٥٪، كما بينت النتائج ارتفاع معدل استخدام الشباب الجامعي العراقي لتطبيقات إعلام الهواتف الذكية لمتابعة أخبار الأحداث الجارية وتطوراتها.

● دراسة (الحجيلي، ٢٠١٦)، بعنوان: اعتماد الشباب الجامعي السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن عاصفة الحزم: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة السعوديين في الأردن»، وهدف الدراسة التعرف على اعتماد الشباب الجامعي السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن عاصفة الحزم، إلى جانب الوقوف على اتجاهاتهم نحو مدى عملية عاصفة الحزم ومدى علاقة تلك الاتجاهات ببعض المتغيرات. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي احتلت المرتبة الأولى لدى الطلبة السعوديين في الأردن كمصدر للمعلومات عن عملية عاصفة الحزم تلتها القنوات الفضائية في المرتبة الثانية. كما بينت الدراسة أن موقع التواصل الاجتماعي تويتر جاء في المرتبة الأولى من بين بقية مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة السعوديين في الأردن. أما بالنسبة لدرجة ثقة المبحوثين في مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات فقد بينت النتائج أن درجة الثقة في تلك المواقع كانت متوسطة لدى ٥٩٪ من المبحوثين، وأفاد ٢٣٪ منهم بأن ثقتهم كانت كبيرة.

● دراسة (القرعان، ٢٠١٦)، بعنوان: «اعتماد الجمهور الأردني على وسائل الإعلام مصدراً للمعلومات عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)»، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة اعتماد الجمهور الأردني على وسائل الإعلام مصدراً للمعلومات عن تنظيم

الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) والوقوف على آثار ذلك الاعتماد. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن القنوات التلفزيونية جاءت في مقدمة وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور الأردني كمصدر للمعلومات عن داعش، تلتها مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة والمواقع الإخبارية الإلكترونية، كما أوضحت النتائج أن التأثيرات المعرفية كانت أهم التأثيرات الناتجة عن ذلك الاعتماد تلتها التأثيرات الوجدانية ثم السلوكية، وكشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين مدى اعتماد الجمهور الأردني على الوسائل الإعلامية كمصدر للمعلومات والآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد، ورصدت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين التأثيرات الناتجة عن اعتماد الجمهور الأردني على وسائل الإعلام تُعزى لعامل العمر والمستوى التعليمي.

● دراسة (العنزي، علي ضميان. Ali Dhumayan Alanazi, 2014، بعنوان: « استخدام الهواتف الذكية كمصدر للأخبار لدى الطلاب السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية» The Use of The Smartphone As A resource for News Among Saudi Arabian Students in The United States)، وهدفت الدراسة إلى التعرف على استخدامات عينة من الطلاب السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية لهواتفهم الذكية في تلقي الأخبار و(استهلاكها) والذي استخدم كدلالة على الإشباع. كما تم استعراض استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية ومشاركة روابط الأخبار من خلالها. وتوصلت الدراسة التي اعتمدت على نظرية الاستخدامات والإشباع إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزها:

- يستخدم أفراد العينة الهواتف الذكية للدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي (٧، ٩٣٪) تقريباً بنفس المعدل الذي يستخدمونها للاتصالات الشخصية (٣، ٩٢٪) كما يستخدمون من خلالها برامج الاتصالات المجانية للرسائل والمكالمات الصوتية والمرئية (٦، ٧٧٪).
- الهواتف الذكية كانت مصدر الأخبار الأكثر استخداماً لدى أفراد العينة (٥، ٨٣٪) من بين مصادر الأخبار الأخرى مثل وسائل الإعلام التقليدية وكذلك الأجهزة الإلكترونية الأخرى مثل أجهزة الحاسب الآلي المحمولة والمكتبية.

التعليق على الدراسات السابقة

استناد الباحث من مراجعة التراث العلمي في موضوع بحثه من خلال بلورة مشكلة البحث

الحالية وتساؤلاتها وفرضياتها إلى جانب الوقوف على مدى مناسبة الإطار النظري للبحث. وقد أظهرت تلك المراجعة قلة الدراسات المحلية والعربية والأجنبية التي تناولت اعتماد الجمهور على الهواتف الذكية للحصول على المضامين الإخبارية والمعلومات بشأن فيروس كورونا المستجد، وكانت الدراسات الأجنبية تحديداً والتي أطلع عليها الباحث تتناول موضوعات فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) من منظورات علمية في التربية والنظم التكنولوجية أكثر منها في مجال الإعلام، ومع ذلك سعى الباحث إلى تناول ما يقارب موضوع دراسته الحالية مع الدراسات السابقة العربية أو الأجنبية من حيث أطرها النظرية على الرغم من اختلاف موضوعاتها -لا تتعلق تحديداً باستخدام أو الاعتماد على لهواتف الذكية في معرفة أخبار فيروس كورونا المستجد- في وسائل إعلام تقليدية أو جديدة، إلى جانب وجود اختلافات في الفئات الجماهيرية المستهدفة في تلك الدراسات مع بحثه الحالي.

وكانت أبرز أوجه الاستفادة التي استفاد منها الباحث تتعلق بالتعرف على طرق وعبارات قياس مستويات التعرض، ودرجات الاعتماد، وطبيعة الدوافع والتأثيرات الناجمة عن الاعتماد.

فروض الدراسة:

في ضوء أدبيات الدراسة ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، صاغت الدراسة مجموعة من الفروض هي:

1. توجد علاقة ارتباط بين دوافع تعرض عينة الدراسة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين درجة اعتمادهم على هواتفهم الذكية.
2. توجد علاقة ارتباط بين دوافع تعرض عينة الدراسة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين درجة ثقتهم في الهواتف الذكية.
3. توجد علاقة ارتباط بين مستوى تعرض عينة الدراسة للمعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا عبر هواتفهم الذكية وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن ذلك التعرض.
4. توجد علاقة ارتباط بين درجة اعتماد عينة الدراسة على هواتفهم الذكية في الحصول على المعلومات والمضامين حول فيروس كورونا وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن ذلك الاعتماد.



٥. توجد علاقة ارتباط بين ترتيب عينة الدراسة لأهم الوسائل الاتصالية لديهم في الحصول على المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية من جراء ذلك الترتيب.

٦. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تعرض عينة الدراسة لهواتفهم الذكية كمصدر للمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر).

٧. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى اعتماد عينة الدراسة على الهواتف الذكية كمصدر للأخبار حول أزمة فيروس كورونا المستجد وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر).

٨. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ثقة عينة الدراسة بهواتفهم الذكية باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر).

٩. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة بالنسبة للآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة من جراء تعرضهم للمضامين الإخبارية عبر هواتفهم الذكية باختلاف:

١- مستوى التعرض.

٢- درجة الاعتماد.

سابعاً: نوع الدراسة:

تتتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية، وهي تلك التي تستهدف موضوع معين كما هو في الواقع الحالي، من حيث الخصائص العامة والتفصيلية للموضوع بما فيه من متغيرات وعناصر وعلاقات ومؤثرات وذلك باستخدام المنهج العلمي في كافة إجراءات البحث. (بركات عبدالعزيز، ٢٠١١، ص٤٦).

ثامناً: منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على «منهج المسح» وذلك للحصول على البيانات والمعلومات وأوصاف الظاهرة محل الدراسة، وذلك للتعرف على مدى تعرض عينة الدراسة للهواتف الذكية، ودرجة اعتمادهم عليها في الحصول على الأخبار حول فيروس كورونا المستجد، وأهداف هذا الاعتماد وتأثيراته على معارفهم واتجاهاتهم نحو أزمة فيروس كورونا المستجد.

تاسعاً: مجتمع الدراسة:

يعدّ مجتمع الدراسة هو جميع المفردات التي تتوافر فيها الخصائص المطلوب دراستها، وفي هذه الدراسة يتكون مجتمع الدراسة من السعوديين من الجنسين المستخدمين للهواتف الذكية.

عاشراً: عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بنظام «كرة الثلج»، وتستخدم عينة كرة الثلج عندما نواجه صعوبة في تحديد أعضاء المجتمع المرغوب دراسته فتبدأ بعينة صغيرة ميسرة ثم تبدأ بالكبر، وقد تم استخدام عينة كرة الثلج وفق شرطين، أن يكون المشترك سعودي الجنسية ومستخدماً للهواتف الذكية.

أداة الدراسة:

تتحدد طريقة جمع البيانات بناءً على طبيعة البيانات المراد الحصول عليها وطبيعة المشكلة البحثية، والمنهج المتبع في البحث، لذلك تعتمد هذه الدراسة على أداة «استمارة الاستبيان» في إنجاز أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها.

جدول رقم (١) ميزان تقديري لمقياس ليكرت الثلاثي

مقياس ليكرت الخماسي					مقياس ليكرت الثلاثي			
المتوسطات	درجة الاستجابة	الاستجابة	المتوسطات	درجة الاستجابة	الاستجابة	المتوسطات	درجة الاستجابة	الاستجابة
2.6-1.8	(2)	لا أتفق	5.0-4.2	(5)	أتفق	3.0-2.3	(3)	كثيراً
1.8-1	(1)	لا أتفق بشدة	4.2-3.4	(4)	أتفق إلى حد ما	2.3-1.67	(2)	أحياناً
			3.4-2.6	(3)	ليس لي رأي	1.67-1	(1)	لا استخدمه

استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، الذي يعرف اختصاراً بـ (SPSS)، ويوضح الجدول رقم (1) درجة مدى الاستجابة وفقاً لمقياس (ليكرت) الثلاثي الذي استخدمته الباحث عند تصميم أداة الدراسة، وتم حساب المدى (3=1-2) وتم تقسيم الناتج على خلايا المقياس، وذلك من أجل الحصول على طول الخلية الصحيح، أي (2/3=0.67)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس، وعليه سوف نستخدم المتوسط المرجح لإجابات العينة على عبارات المحاور باستخدام مقياس ليكرت بغرض معرفة اتجاه آراء المستجيبين، وكذلك في المقياس ليكرت الخماسي حيث تم حساب المدى (5=1-4) وتم تقسيم الناتج على خلايا المقياس، وذلك من أجل الحصول على طول الخلية الصحيح، أي (4/5=0.8).

إجراءات تطبيق الدراسة

تم التحقق من نوع العبارات وصياغتها ومدى وضوحها، وقد تم ذلك من خلال عرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على عدد من المحكمين، تم اختيارهم من ذوي المعرفة والخبرة والاختصاص، وتم الأخذ بما اتفق عليه غالبية المحكمين سواء بالتعديل أو الإضافة أو الإلغاء، وتم تحديد مدى الاتساق الداخلي للأداة من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لعبارات المحور التي تنتمي إليه، وكذلك حساب معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha.

ويتضح من الجدول رقم (2) ارتفاع معامل الثبات العام لمحاور الدراسة حيث بلغ (0.724) لإجمالي فقرات الاستبيان، أي أن مقياس الدراسة يتمتع بثبات مقبول إحصائياً، مما يؤدي إلى إمكانية ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها عند تطبيقها، وكان معامل الاتساق الداخلي للفقرات المعبرة عن كل متغير من المتغيرات باستعمال مصفوفة الارتباط التي أظهرت وجود عدد كبير من الارتباطات ذات العلاقة الإحصائية عند مستوى معنوية (0.01)، إذ جرى استعمال طريقة معامل الارتباط بين محاور الاستبانة للمتغيرات المستقلة والتابعة، وكانت جميع الارتباطات مطمئنة تؤكد ثبات المقياس وصلاحيته للتطبيق، وعليه يتضح لنا ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) بدرجة مرتفعة وصدق اتساقها الداخلي مما يجعلنا نطبقها على كامل العينة.

جدول رقم (٢) معامل ارتباط بيرسون

لقياس ارتباط كل محور من محاور الاستبانة بالإجمالي

المحور	عدد العبارات	معامل الاتساق	معامل الثبات
الوسائل الاتصالية	16	**0.590	0.759
طبيعة الدوافع	9	**0.802	0.71
طبيعة الآثار	9	**0.802	0.68
الإجمالي			0.724

** تعني دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01 فأقل

إجراءات التطبيق لجميع البيانات

بعد التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها، تم إعدادها في صورتها النهائية، وتطبيقها ميدانياً على أفراد عينة الدراسة، وقد كانت فترة التطبيق خلال الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 1439 هـ - 1440 هـ، وقام الباحث برفع الاستبانة إلكترونياً على موقع SurveyMonkey بعد تحكيمها والتأكد من صلاحيتها باستخدام معامل ارتباط بيرسون للتأكد من الصدق الداخلي ومعامل



الثبات ألفا كرومباخ وتم إيقاف استقبال البيانات بعد الحصول على العينة المطلوبة، وتم الحصول على تلك الاستجابات بملف مخصص للاستخدام في البرنامج الإحصائي SPSS.

قام الباحث بحساب المقاييس الإحصائية التالية:

١. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)
١. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)
٢. التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتهم الشخصية والدراسية.
٢. المتوسط الحسابي المرجح (الموزون) لكل عبارة من عبارات محاور الدراسة وترتيب العبارات في كل محور حسب أعلى متوسط حسابي موزون.
٤. الانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات محاور الدراسة، حيث أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة.
١. اختبار مربع كاي Chi-Square Test لحسن المطابقة
١. الاختبار التائي للعينات المستقلة Independent sample t-test
١. اختبار التباين الاحادي One Way ANOVA



إحدى عشر: عرض نتائج الدراسة

أولاً: الإجابة على تساؤلات الدراسة

تشير بيانات الجدول رقم (3) أن أغلبية عينة الدراسة 91.4% كانوا يستخدمون الهاتف الذكي، والباقي 8.6%.

جدول رقم (3)

حجم الاهتمام والتعرض لدى أفراد العينة

النسبة	التكرار	المتغير	
91.4	*1044	نعم	مدى استخدام الهاتف الذكي
8.6	98	لا	
87	993	مهتم إلى حد كبير	مدى الاهتمام بالمتابعة عبر الهاتف الذكي
6	مهتم إلى حد ما		
	69		
7	80	غير مهتم	
22.9	261	مرتفع	مستوى (التعرض)
13.0	148	متوسط	
64.2	733	منخفض	

* العدد الإجمالي لأفراد العينة 1044 هو العدد الذي تم التعامل معه بالنسبة لمتغيرات الدراسة في بقية جداول نتائج الدراسة



كما بينت نتائج الجدول السابق أن أفراد العينة (1044) ممن تنطبق عليهم تساؤلات الدراسة كانوا مهتمين إلى حد كبير بالهاتف الذكي بنسبة 87% وهو ما يجيب على التساؤل الأول من تساؤلات الدراسة الخاص بحجم الاهتمام بالمضامين الإخبارية لدى عينة الدراسة من خلال هواتفهم الذكية بوصفها مصدرا للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد، أما ما يتعلق بمتغير مستوى التعرض فقد كانوا يتعرضون بشكل منخفض من أقل من ساعة إلى ساعتين بنسبة 64.2%، وهذا يجيب على التساؤل الثاني الخاص بمستوى التعرض للمضامين الإخبارية لدى عينة الدراسة من خلال هواتفهم الذكية بوصفها مصدرا للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد.

أما بالنسبة لترتيب أفراد العينة لأهم الوسائل الاتصالية التي يعتمدون عليها في متابعة المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا المستجد باعتبار هذا المتغير من أهم متغيرات مدى الاعتماد، فلم يكن الهاتف الذكي في المرتبة الأولى، ويتبين من الجدول التالي رقم (4) مجموعة من النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (٤)

ترتيب الوسائل الاتصالية بحسب أهميتها لدى أفراد العينة*

الترتيب	الوزن النسبي	المتوسط المرجح	الترتيب						ترتيب الوسائل الاتصالية التي يعتمد عليها
			الثالث		الثاني		الأول		
			ك	%	ك	%	ك	%(*)	
1	73.2	2.20	20.4	233	39.4	450	40.2	459	القنوات التلفزيونية
2	59.6	1.79	40.2	459	40.5	462	19.3	220	المواقع الإخبارية المختلفة على الإنترنت
5	44.9	1.355	68.7	785	27.0	308	4.3	49	الإذاعات
3	59.1	1.78	45.7	522	31.1	356	23.2	265	مواقع التواصل الاجتماعي (تطبيقات الهاتف الذكي)
4	53.8	1.62	51.1	584	36.2	413	12.7	145	مصادر الاتصال الشخصي

* تم استخدام المتوسطات وليس المجموع لاستخراج الترتيب لاستخراج المتوسط من (3)



تشير البيانات في الجدول السابق رقم (4) إلى تصدر القنوات التلفزيونية بين بقية الوسائل الاتصالية الأخرى بحسب أهميتها لدى أفراد العينة بمتوسط (2.2) وبوزن نسبي %73.2، تلتها المواقع الإخبارية المختلفة على الإنترنت بمتوسط 1.79 بوزن نسبي %59.6، فيما جاء الهاتف الذكي بتطبيقاته المختلفة في المرتبة الثالثة بمتوسط 1.355 بوزن نسبي %44.9.

وسعيًا من الباحث إلى التفصيل في طبيعة المصادر التي يعتمد عليها أفراد العينة في الحصول على المعلومات والمضامين الإخبارية المتعلقة بفيروس كورونا المستجد، تقدم البيانات في الجداول رقم (5)، و(6)، و(7)، و(8)، و(9) مجموعة من النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (٥)

ترتيب القنوات التلفزيونية بحسب أهميتها لدى أفراد العينة

الترتيب	الوزن النسبي	المتوسط المرجح	الترتيب						القنوات التلفزيونية
			الثالث = لا أتابع		الثاني = أحيانا		الأول = دائماً		
			%	ك	%	ك	% (×)	ك	
1	76.6	2.3	18.6	212	35.8	409	45.6	521	القنوات التلفزيونية الإخبارية المحلية
1	76.6	2.3	19.0	217	35.5	405	45.5	520	القنوات التلفزيونية الإخبارية العربية
2	69.9	2.1	23.7	271	46.8	535	29.4	336	القنوات التلفزيونية العالمية

* تم استخدام المتوسطات وليس المجموع لاستخراج الترتيب لاستخراج المتوسط من (3)

وتشير بيانات الجدول السابق رقم (5) إلى تصدر القنوات التلفزيونية الإخبارية المحلية والعربية بأهمية نسبية %76.6، ثم القنوات التلفزيونية العالمية بأهمية نسبية %69.9. وهي النتيجة التي تشير إلى حرص أفراد العينة على الوسائل الرسمية خصوصاً في ظل الأزمة، وسعيًا نحو الاطمئنان إلى مصادر رسمية عبر تلك القنوات.

جدول رقم (٦)

ترتيب المواقع والصحف الإلكترونية الإخبارية على الإنترنت بحسب أهميتها لدى أفراد العينة

الترتيب	الوزن النسبي	المتوسط المرجح	الترتيب						المواقع والصحف الإلكترونية الإخبارية على الإنترنت
			الثالث = لا أتابع		الثاني = أحيانا		الأول = دائماً		
			ك	%	ك	%	ك	%(×)	
1	63.3	1.9	411	36.0	461	40.4	270	23.6	المحلية
2	59.9	1.8	471	41.2	462	40.5	209	18.3	العربية
3	56.6	1.7	496	43.4	464	40.6	182	15.9	العالمية

* تم استخدام المتوسطات وليس المجموع لاستخراج الترتيب لاستخراج المتوسط من (3)

ويتضح من الجدول السابق رقم (6) بالنسبة لترتيب المواقع والصحف الإلكترونية الإخبارية المختلفة على الإنترنت، فلم يختلف الأمر كثيراً عن الجدول رقم (5) حيث جاءت المواقع المحلية تحتل المرتبة الأولى بأهمية نسبية 63.3%، وكان هناك تقارب المواقع العربية والعالمية بأهمية نسبية 59.9%، 56.6 بالترتيب.



جدول رقم (٧)

ترتيب مواقع التواصل الاجتماعي بحسب أهميتها لدى أفراد العينة

الترتيب	الوزن النسبي	المتوسط المرجح	الترتيب						مواقع التواصل الاجتماعي
			الثالث = لا أتابع		الثاني = أحيانا		الأول = دائماً		
			%	ك	%	ك	% (×)	ك	
1	82.6	2.48	11.8	135	28.1	321	60.1	686	تويتر
4	54.9	1.65	45.5	520	44.0	502	10.5	120	يوتيوب
5	45.6	1.37	68.0	776	26.6	304	5.4	62	انستجرام
6	38.3	1.15	85.7	979	13.0	149	1.2	14	فيس بوك
2	75.6	2.27	19.0	217	35.5	405	45.5	520	واتس أب
3	57.3	1.72	44.0	503	39.6	452	16.4	187	سناب شات

* تم استخدام المتوسطات وليس المجموع لاستخراج الترتيب لاستخراج المتوسط من (3)

ويتبين من نتائج الجدول السابق رقم (7) أن مواقع التواصل الاجتماعي (الهاتف الذكي بتطبيقاته المختلفة) التي حلت في المرتبة الثالثة كأهم ثالث وسيلة رتبها أفراد العينة، أن موقع التواصل الاجتماعي تويتر جاء أولاً بأهمية نسبية 82.6%، تلاه تطبيق الواتس أب والسناب شات بأهمية نسبية 75% تقريباً لكل منهما، وجاء الفيسبوك ليحتل المرتبة الأخيرة بين مواقع التواصل الاجتماعي بأهمية نسبية 38% تقريباً.

جدول رقم (٨)

ترتيب مصادر الاتصال الشخصي بحسب أهميتها لدى أفراد العينة

النسبة	الوسط المرجح	الترتيب						مصادر الاتصال الشخصي
		الثالث = لا أتابع		الثاني = أحياناً		الأول = دائماً		
		%	ك	%	ك	% (×)	ك	
56.9	1.71	46.9	536	35.5	405	17.6	201	الأهل والأقارب
54.9	1.65	45.5	520	44.0	502	10.5	120	الأصدقاء
49.6	1.49	60.9	696	29.2	333	9.9	113	زملاء العمل أو الدراسة

أما بالنسبة لمصادر الاتصال الشخصي والذي احتل المرتبة الرابعة من بقية وسائل الاتصال، فيشير الجدول السابق رقم (8) إلى أن متغير الأهل والأقارب جاء أولاً بأهمية نسبية 56.9%، تلاه متغير الأصدقاء بأهمية نسبية 54.9%، ثم زملاء العمل أو الدراسة بأهمية نسبية 49.6%.

جدول رقم (٩)

ترتيب مصدر الإذاعات بحسب أهميتها لدى أفراد العينة

النسبة	الترتيب المرجح	الترتيب						الإذاعات
		الثالث = لا أتابع		الثاني = أحياناً		الأول = دائماً		
		%	ك	%	ك	% (×)	ك	
45.1	1.355	68.7	785	27.0	308	4.3	49	الإذاعات

ويبين الجدول السابق رقم (9) أن وسيلة الإذاعات حلت في المرتبة الأخيرة لدى أفراد العينة بأهمية نسبية 45% تقريباً من بين بقية وسائل الاتصال الأخرى.

وتشير نتائج الجدول رقم (10) أن المتوسط العام لدوافع أفراد العينة من التعرض للهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا بلغ 2.69، وقد حلت الدوافع المعرفية في المرتبة الأولى بمتوسط 2.88، تلتها دوافع التوجيه بمتوسط 2.69، فيما كانت دوافع التسلية في المرتبة الثالثة بمتوسط 2.50، وهذه المتوسطات تقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الثلاثي الذي يتراوح بين (-2.34 أقل من 3.0)، وهو ما يجيب على التساؤل الثالث من تساؤلات الدراسة الخاص بطبيعة دوافع أفراد العينة التي تعتمد على هواتفها الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد.

جدول رقم (١٠)

دوافع تعرض أفراد العينة للهاتف الذكي بوصفه مصدراً لمعلوماتهم حول فيروس كورونا

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا تطبق	تطبق إلى حد ما	تطبق إلى حد كبير	العبرة	طبيعة الدوافع	
1	0.32	2.94	25	9	1010	ك	دوافع الفهم يساعدني تعدد المصادر في الهاتف الذكي في إدراك الإشاعات بشأن فيروس كورونا. استخدامي للهاتف الذكي يساعدني في تبني وجهات نظر سليمة بشأن فيروس كورونا	
								استخدامي للهاتف الذكي يعرضني لأخبار متعددة المصادر تقيدني بشأن فيروس كورونا %
3	0.46	2.88		53	23	968		ك
				5.1	2.2	92.7		%
4	0.55	2.82		79	30	935		ك
				7.6	2.9	89.6		%

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا تنطبق	تنطبق إلى حد ما	تنطبق إلى حد كبير	العبرة	طبيعة الدوافع	
٢,٨٨			متوسط دوافع الفهم					
2	0.45	2.88	52	18	974	ك	أشعر أن كثيرا من الأخبار عن فيروس كورونا تصلني عبر الهاتف الذكي دون أن أسعى إليها %	دوافع التوجيه
				5.0	1.7	93.3		
5	0.68	2.70	129	55	860	ك	يوفر الهاتف الذكي بما يقدمه من معلومات وأخبار وموضوعات صالحة للنقاش مع الآخرين %	
				12.4	5.3	82.4		
6	0.84	2.49	235	59	750	ك	يعطيني تصفح تطبيقات ما يتعلق الصحة عبر الهاتف الذكي فرصة للخروج من دائرة الحياة اليومية %	
				22.5	5.7	71.8		
2.69			متوسط دوافع التوجيه					
7	0.93	2.02	436	146	462	ك	متابعتي للهاتف الذكي أصبحت كعادة يومية تقريبا بالنسبة لي %	دوافع التسلية
				41.8	14.0	44.3		
8	0.97	1.95	518	64	462	ك	تصفح الهاتف الذكي يعد فرصة للتخلص من الملل %	
				49.6	6.1	44.3		
9	0.97	1.85	٥٧٤	50	420	ك	يعمل تصفح الهاتف الذكي على تسليتي %	
				55.0	4.8	40.2		
2.50			متوسط دوافع التسلية					
2.69			المتوسط العام					

كما تشير بيانات الجدول السابق ذاته أن أكثر دوافع تعرض أفراد العينة التي تعتمد على

الهاتف الذكي بوصفه مصدراً لمعلوماتهم حول فيروس كورونا تمثلت بدافع الفهم في العبارة التي تنص على «استخدامي للهاتف الذكي يعرضني لأخبار متعددة المصادر تفيدني بشأن فيروس كورونا» بمتوسط (2.94)، وانحراف معياري (0.32)، تلاها وفي المركز الثاني دافع توجيه تمثّل بالعبارة التي تنص على «أشعر أن كثيراً من الأخبار عن فيروس كورونا تصلني عبر الهاتف الذكي دون أن أسعى إليها» بمتوسط (2.88) وانحراف معياري (0.45)، ثم جاءت عبارة دافع الفهم التي تنص على «يساعدني تعدد المصادر في الهاتف الذكي في إدراك الإشاعات بشأن فيروس كورونا» بمتوسط (2.88) وانحراف معياري (0.46)، أما بالنسبة لدافع التوجيه في العبارة التي تنص على «استخدامي للهاتف الذكي يساعدني في تبني وجهات نظر سليمة بشأن فيروس كورونا» فقد جاء في المركز الرابع بمتوسط (2.82) وانحراف معياري (0.55)، وجاءت العبارة التي تنص على «يعمل تصفح الهاتف الذكي على تسليتي» بمتوسط (1.85)، وانحراف معياري (0.97). وتعني هذه النتائج تصدر دوافع الفهم والتوجيه لأبرز دوافع تعرض أفراد العينة للهاتف الذكي، فيما كانت دوافع التسلية في مراتب متأخرة ولم تشارك في ترتيب أي من دوافع التوجيه أو الفهم، وحلت بناء على أرقام متوسطاتها في المراتب 9،8،7.

وللإجابة عن السؤالين الخاصين بمدى اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية وثقتهم بها كمصدر للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد، يتبين من الجدول رقم (11) وجود درجة كبيرة من الثقة والاعتماد على النحو التالي:

جدول رقم (١١)

مدى ثقة واعتماد أفراد العينة بالهاتف الذكي كمصدر للمعلومات حول فيروس كورونا

بدرجة قليلة		بدرجة متوسطة		بدرجة كبيرة		الثقة والاعتماد على الهاتف الذكي
ك	%	ك	%	ك	%	
31	3.0	4	0.4	1009	96.6	اعتمد على هاتفي الذكي بشكل رئيسي لمتابعة أزمة كورونا
116	11.1	64	6.1	864	82.8	أثق بالأخبار التي تصلني عبر هاتفي حول فيروس كورونا أكثر من الأخبار التي تصلني الوسائل الاتصالية الأخرى

حيث تشير بيانات الجدول السابق رقم (11) أن أغلبية عينة الدراسة كانوا يعتمدون على هواتفهم الذكية بدرجة كبيرة في متابعتهم لأزمة كورونا بنسبة (96.6%)، أما بالنسبة للثقة فكانت أيضاً عينة الدراسة تثق بشكل كبير بالأخبار التي تصلهم عبر هواتفهم الذكية حول فيروس كورونا أكثر من الأخبار التي تصلهم عبر الوسائل الاتصالية الأخرى بنسبة (82.8%).

وتشير نتائج الجدول رقم (12) أن المتوسط العام للآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية جراء اعتماد أفراد العينة على الهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا بلغ 2.42، وقد حلت الآثار المعرفية في المرتبة الأولى بمتوسط 2.86، تلتها الآثار الوجدانية بمتوسط 2.72، فيما كانت الآثار السلوكية في المرتبة الثالثة بمتوسط 2.66، وهو ما يجيب على التساؤل الخاص بطبيعة الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية جراء اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد.



جدول رقم (١٢)

الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن تعرض أفراد العينة على الهاتف الذكي

بوصفه مصدراً لمعلوماتهم حول فيروس كورونا

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا تنطبق	تنطبق إلى حد ما		تنطبق إلى حد كبير		العبرة	طبيعة الآثار
1	0.34	2.94	31	4	1009	ك	توضح الأخبار والمعلومات التي تصلني عبر هاتفي الذكي كل ما يتعلق بشأن أعراض وطرق الوقاية من فيروس كورونا %	٨- استخدامي للهاتف الذكي يجعلني متابعاً وملماً بمعظم الأخبار والمعلومات حول فيروس كورونا ٣- الأخبار التي تصلني عبر هاتفي الذكي تزيد من تشكيري بشأن فيروس كورونا	
						96.6	0.4		3.0
2	0.41	2.90	42	16	986	ك	%		
				4.0	1.5	94.4	%		
5	0.65	2.73	115	57	872	ك	%		
				11.0	5.5	83.5	%		
2.86			متوسط الآثار المعرفية						

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا تنطبق	تنطبق إلى حد ما	تنطبق إلى حد كبير	العبرة	طبيعة الآثار
3	0.45	2.87	47	43	954	ك	١١- أشعر بالأمان لوجود التواصل عبر الإنترنت من خلال استخدامي لهاتفي الذكي
							4.5
6	0.65	2.72	116	64	864	ك	١٦- يساعدي الهاتف الذكي على الاندماج مع ما يدور بشأن أزمة كورونا
							11.1
7	0.79	2.58	194	54	796	ك	٧- وصول أخبار كثيرة عن فيروس كورونا عبر هاتفي الذكي يولد لدي شعورا بالاكتماب والقلق تجاه الأحداث
							18.6
٢,٧٢			متوسط الآثار الوجدانية				

ويجاء

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا تنطبق	تنطبق إلى حد ما	تنطبق إلى حد كبير	العبارة	طبيعة الآثار
4	0.47	2.86	53	36	955	ك	١٥- أحرص على التأكد من المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا قبل إعادة إرسالها بهاتفي الذكي
							4.6
8	0.83	2.44	228	١٢٧	689	ك	١٢- أساهم عن طريق هاتفي الذكي بإنشاء رسائل توعوية عن فيروس كورونا
							20.0
9	0.97	1.95	518	64	462	ك	١٣- أعيد إرسال معظم ما يصلني عن فيروس كورونا مستخدما هاتفي الذكي
							45.4
2.66			متوسط الآثار السلوكية				
2.42			المتوسط العام				

سلوكية

كما تشير بيانات الجدول السابق ذاته أن الأثر المعرفي المتمثل بنص العبارة «توضح الأخبار والمعلومات التي تصلني عبر هاتفي الذكي كل ما يتعلق بشأن أعراض وطرق الوقاية من فيروس كورونا» جاء كأول الآثار المعرفية والآثار بالمجمل وذلك بمتوسط (2.94) وانحراف معياري (0.34)، تلاه الأثر المعرفي المتمثل في العبارة التي تنص على «استخدامي للهاتف الذكي يجعلني متابعاً وملماً بمعظم الأخبار والمعلومات حول فيروس كورونا» في المرتبة الثانية بمتوسط (2.90) وانحراف معياري (0.41)، أما بالنسبة للآثار الوجدانية فقد جاء الأثر المتمثل بالعبارة التي تنص على «أشعر بالأمان لوجود التواصل عبر الإنترنت من خلال استخدامي لهاتفي الذكي» في المرتبة الأولى بين الآثار الوجدانية والمرتبة الثالثة من مجمل الآثار بمتوسط (2.87)، كما جاء الأثر السلوكي المتمثل بالعبارة التي تنص على «أحرص على التأكد من المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا قبل إعادة إرسالها بهاتفي الذكي» في المرتبة الأولى بين الآثار السلوكية والمرتبة الرابعة من مجمل الآثار بمتوسط (2.86)، بانحراف معياري (0.47).

ثانياً: فرضيات الدراسة

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباط بين دوافع تعرض عينة الدراسة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين درجة اعتمادهم على هواتفهم الذكية.

يوضح معامل ارتباط (بيرسون) في الجدول رقم (13) أن هناك علاقة ارتباطية طردية (موجبة) ضعيفة بين دوافع تعرض أفراد العينة للمعلومات والمضامين الإخبارية وبين درجة اعتمادهم على هواتفهم الذكية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.153) بدلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، وتعني هذه النتيجة أنه كلما زادت دوافع التعرض زادت درجة الاعتماد على الهواتف الذكية.

جدول رقم (١٣)

معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين دوافع تعرض أفراد العينة للمعلومات والأخبار حول كورونا

وبين درجة اعتمادهم على هواتفهم الذكية

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	وصف العلاقة
دوافع التعرض X درجة الاعتماد على هواتفهم الذكية	**0.153	0.00	طردية ضعيفة
دوافع الفهم	**0.093	0.00	طردية ضعيفة
دوافع التوجيه	0.120	0.00	طردية ضعيفة
دوافع التسلية	**0.103	0.00	طردية ضعيفة

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباط بين دوافع تعرض عينة الدراسة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين درجة ثقتهم في الهواتف الذكية.

يوضح معامل ارتباط (بيرسون) في الجدول رقم (14) أن هناك علاقة ارتباطية طردية (موجبة) ضعيفة بين دوافع تعرض أفراد العينة للمعلومات والمضامين الإخبارية وبين درجة ثقتهم بهواتفهم الذكية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.205) بدلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، وتعني هذه النتيجة أنه كلما زادت دوافع التعرض زادت درجة ثقتهم بهواتفهم الذكية.

جدول رقم (١٤)

معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين دوافع تعرض أفراد العينة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين درجة ثقتهم بهواتفهم الذكية

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	وصف العلاقة
دوافع التعرض X درجة ثقتهم بهواتفهم الذكية	**0.205	0.00	طردية متوسطة
دوافع الفهم	**0.162	0.00	طردية ضعيفة
دوافع التوجيه	0.0103	0.00	طردية ضعيفة
دوافع التسلية	**0.157	0.00	طردية ضعيفة

الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباط بين مستوى تعرض عينة الدراسة للمعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا عبر هواتفهم الذكية وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن ذلك التعرض.

يوضح معامل ارتباط (بيرسون) في الجدول رقم (15) أن هناك علاقة ارتباطيه طردية (موجبة) ضعيفة بين مستوى التعرض للمعلومات والمضامين الإخبارية حول كورونا عبر الهواتف الذكية وبين الآثار الناجمة عن ذلك، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0,127) بدلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، لم تسجل الآثار المعرفية بالمطلق علاقة ذات دلالة إحصائية مع مستوى التعرض عبر الهواتف الذكية، وتعني هذه النتيجة أنه مهما زاد مستوى التعرض عبر الهواتف الذكية فلن تتحقق أي آثار معرفية نتيجة لذلك.

جدول رقم (١٥)

معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين الآثار الناجمة عن تعرض أفراد العينة للمعلومات والأخبار حول كورونا وبين مستوى التعرض للمضامين الإخبارية عبر هواتفهم الذكية

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	وصف العلاقة
الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية X مستوى التعرض عبر هواتفهم الذكية	**0.127	0.00	طردية ضعيفة
الآثار المعرفية	**0.098	0.148	لا يوجد علاقة
الآثار الوجدانية	0.045	0.00	طردية ضعيفة
الآثار السلوكية	**0.113	0.00	طردية ضعيفة

الفرض الرابع: توجد علاقة ارتباط بين درجة اعتماد عينة الدراسة على هواتفهم الذكية في الحصول على المعلومات والمضامين حول فيروس كورونا وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن ذلك الاعتماد.

يوضح معامل ارتباط (بيرسون) في الجدول رقم (16) أن هناك علاقة ارتباطيه طردية (موجبة) متوسطة بشكل عام بين درجة اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية وبين الآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد على المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0,2.46) بدلالة إحصائية عند مستوى (0,05)، ولم تسجل درجة الاعتماد على الهواتف الذكية بالآثار الوجدانية بالمطلق أية علاقة ذات دلالة إحصائية، وتعني هذه النتيجة أنه كلما زادت درجة الاعتماد زادت أو تحققت الآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد باستثناء الآثار الوجدانية.

جدول رقم (١٦)

معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين درجة اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية وبين الآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	وصف العلاقة
الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية X درجة الاعتماد على هواتفهم الذكية	**0.246	0.00	طردية متوسطة
الآثار المعرفية	**0.453	0.00	طردية متوسطة
الآثار الوجدانية	0.046	0.138	لا يوجد علاقة
الآثار السلوكية	**0.108	0.00	طردية ضعيفة

الفرض الخامس: توجد علاقة ارتباط العلاقة بين ترتيب عينة الدراسة لأهم الوسائل الاتصالية لديهم في الحصول على المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية من جراء ذلك الترتيب.

يوضح معامل ارتباط (بيرسون) في الجدول رقم (17) أن هناك علاقة ارتباطية طردية (موجبة) ضعيفة بين ترتيب أفراد العينة لأهم وسائل الاتصالية لديهم وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن اعتمادهم على الهواتف الذكية في تلقي للمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا، وقد بلغ أعلى معامل ارتباط مع وسيلة القنوات التلفزيونية على الرغم من ضعف العلاقة، حيث بلغ (0.202).

جدول رقم (١٧)

معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين ترتيب أفراد العينة لأهم وسائل الاتصالية لديهم وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن اعتمادهم على الهواتف الذكية في تلقي المضامين الإخبارية

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	وصف العلاقة
الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية X القنوات التلفزيونية	**0.202	0.00	طردية ضعيفة
الآثار X المواقع الإخبارية المختلفة على الإنترنت	**0.115	0.00	طردية ضعيفة
الآثار X مواقع التواصل الاجتماعي عبر الهاتف الذكي	**0.133	0.00	طردية ضعيفة
الآثار X مصادر الاتصال الشخصي	**0.158	0.00	طردية ضعيفة
الآثار X الإذاعات	**0.114	0.00	طردية ضعيفة

الفرض السادس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تعرض عينة الدراسة لهواتفهم الذكية كمصدر للمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر).

تم رفض الفرض السادس بالنسبة لمتغير النوع، بعد أن أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (18)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والإناث تبعاً لمستوى التعرض، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (2.85)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (١٨)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في مستوى التعرض باختلاف نوع العينة

الاجمالي	مستوى التعرض			النوع منخفض	
		مرتفع	متوسط		
828	194	114	520	ك	ذكر
73%	74%	77%	71%	%	
314	67	34	213	ك	أنثى
27%	26%	23%	29%	%	
1142	261	148	733	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
2.85				قيمة مربع كاي	
0.240				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

وكذلك تم رفض الفرض السادس بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي، وأظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (19)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف المستوى التعليمي، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (14.65)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (١٩)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف المستوى التعليمي

الاجمالي	مستوى التعرض			المستوى التعليمي	
		مرتفع	متوسط	ك	منخفض
168	39	21	108	ك	ثانوي فما دون
15%	15%	14%	15%	%	
90	15	16	59	ك	دبلوم
8%	6%	11%	8%	%	
511	114	53	344	ك	بكالوريوس
45%	44%	36%	47%	%	
193	52	35	106	ك	ماجستير
17%	20%	24%	14%	%	
180	41	23	116	ك	دكتوراه
16%	16%	16%	16%	%	
1142	261	148	733	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
14.65				قيمة مربع كاي	
0.066				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

فيما تم قبول الفرض السادس بالنسبة لمتغير نوع العمل، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (20)، وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض تبعاً لنوع العمل، حيث كانت قيمة مربع كاي (2كا) = (50.009)، وهي دالة عند مستوى 0.05 وتصدر القطاع

الحكومي بمستوى تعرض مرتفع بنسبة 60% المركز الأول، ثم الطلاب ذوو التعرض المنخفض بنسبة 22%، ثم القطاع الخاص الذين يتعرضون للهاتف الذكي بشكل مرتفع بنسبة 20%.

جدول رقم (٢٠)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف نوع العمل

الاجمالي	مستوى التعرض			نوع العمل منخفض		
	مرتفع	متوسط				
605	156	91	358	ك	قطاع حكومي	
53%	60%	61%	49%	%		
188	53	31	104	ك	قطاع خاص	
16%	20%	21%	14%	%		
50	10	5	35	ك	أعمال حرة	
4%	4%	3%	5%	%		
29	4	1	24	ك	ربة منزل	
3%	2%	1%	3%	%		
200	24	10	166	ك	طالب	
18%	9%	7%	23%	%		
70	14	10	46	ك	لا أعمل	
6%	5%	7%	6%	%		
1142	261	148	733	ك	الاجمالي	
100%	100%	100%	100%	%		
**50.009					قيمة مربع كاي	
0.00					مستوى الدلالة	
دالة					التعليق	

وتم رفض الفرض السادس بالنسبة لمتغير منطقة السكن الأصلية، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (21) عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض على الهاتف الذكي

باختلاف منطقة السكن الأصلية، وكانت قيمة مربع كاي (كا) = (13.6)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢١)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف منطقة السكن الأصلية

الاجمالي	مستوى التعرض			منطقة السكن الأصلية	
	مرتفع	متوسط	منخفض		
604	142	95	367	ك	المنطقة الوسطى
53%	54%	64%	50%	%	
68	17	5	46	ك	المنطقة الشرقية
6%	7%	3%	6%	%	
31	5	3	23	ك	المنطقة الجنوبية
3%	2%	2%	3%	%	
355	82	33	240	ك	المنطقة الغربية
31%	31%	22%	33%	%	
84	15	12	57	ك	المنطقة الشمالية
7%	6%	8%	8%	%	
1142	261	148	733	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
13.6				قيمة مربع كاي	
0.093				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

وتم قبول الفرض السادس بالنسبة لمتغير العمر، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (22)، وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف العمر، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (45.327)، وهي دالة عند مستوى 0.05 حيث تصدرت الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 30-50 عاماً وكانت تتعرض للهواتف الذكية بشكل مرتفع.

جدول رقم (٢٢)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في مستوى التعرض على الهاتف الذكي باختلاف العمر

الإجمالي	مستوى التعرض			العمر منخفض	
	مرتفع	متوسط			
37	8	0	29	ك	أقل من ٢٠ عاماً
3%	3%	0%	4%	%	
252	29	22	201	ك	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ عاماً
22%	11%	15%	27%	%	
330	81	48	201	ك	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ عاماً
29%	31%	32%	27%	%	
329	92	52	185	ك	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ عاماً
29%	35%	35%	25%	%	
194	51	26	117	ك	من ٥٠ عاماً فأكثر
17%	20%	18%	16%	%	
1142	261	148	733	ك	الإجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
45.327				قيمة مربع كاي	
**0.00				مستوى الدلالة	
دالة				التعليق	

الفرض السابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى اعتماد عينة الدراسة على الهواتف الذكية كمصدر للأخبار حول أزمة فيروس كورونا المستجد وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر).

تم رفض الفرض السابع بالنسبة لمتغير النوع، حيث تظهر نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (23)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والإناث تبعاً لدرجة الاعتماد، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (2.08)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٣)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الاعتماد باختلاف نوع العينة

الاجمالي	درجة الاعتماد			النوع لا تنطبق		
		تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما			
755	728	2	25	ك	ذكر	
72%	72%	50%	81%	%		
289	281	2	6	ك	أنثى	
28%	28%	50%	19%	%		
1044	1009	4	31	ك	الاجمالي	
100%	100%	100%	100%	%		
2.08					قيمة مربع كاي	
0.353					مستوى الدلالة	
غير دالة					التعليق	

تم رفض الفرض السابع بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي بعد أن أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (24)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف متغير المستوى التعليمي، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (6.169)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٤)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف المستوى التعليمي

الاجمالي	درجة الاعتماد			المستوى التعليمي لا تنطبق	
		تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما		
140	134	0	6	ك	ثانوي فما دون
13%	13%	0%	19%	%	
80	77	0	3	ك	دبلوم
8%	8%	0%	10%	%	
478	461	2	15	ك	بكالوريوس
46%	46%	50%	48%	%	
184	179	2	3	ك	ماجستير
18%	18%	50%	10%	%	
162	158	0	4	ك	دكتوراه
16%	16%	0%	13%	%	
1044	1009	4	31	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
	6.169				قيمة مربع كاي
	0.628				مستوى الدلالة
	غير دالة				التعليق

كما أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (25)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف نوع العمل،

حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (9.861) ، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05 مما يعني عدم قبول الفرض السابع بالنسبة لمتغير نوع العمل.

جدول رقم (٢٥)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف نوع العمل

الاجمالي	درجة الاعتماد			نوع العمل لا تنطبق	
		تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما		
557	539	1	17	ك	قطاع حكومي
53%	53%	25%	55%	%	
170	167	0	3	ك	قطاع خاص
16%	17%	0%	10%	%	
44	42	0	2	ك	أعمال حرة
4%	4%	0%	6%	%	
25	25	0	0	ك	ربة منزل
2%	2%	0%	0%	%	
192	182	2	8	ك	طالب
18%	18%	50%	26%	%	
56	54	1	1	ك	لا أعمل
5%	5%	25%	3%	%	
1044	1009	4	31	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
9.861					قيمة مربع كاي
0.453					مستوى الدلالة
غير دالة					التعليق

وبالنسبة لمتغير منطقة السكن الأصلية فقد أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (26) ، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف منطقة السكن الأصلية، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (4.413) ، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٦)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف منطقة السكن الأصلية

الاجمالي	درجة الاعتماد			منطقة السكن الأصلية لا تنطبق	
	تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما	لا تنطبق		
555	538	1	16	ك	المنطقة الوسطى
53%	53%	25%	52%	%	
64	63	0	1	ك	المنطقة الشرقية
6%	6%	0%	3%	%	
27	26	0	1	ك	المنطقة الجنوبية
3%	3%	0%	3%	%	
326	312	3	11	ك	المنطقة الغربية
31%	31%	75%	35%	%	
72	70	0	2	ك	المنطقة الشمالية
7%	7%	0%	6%	%	
1044	1009	4	31	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
4.413				قيمة مربع كاي	
0.818				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

وأظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (27) ، عدم وجود



فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف متغير العمر، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (6.23)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٧)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف العمر

الاجمالي	درجة الاعتماد				العمر لا تنطبق
		تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما		
35	34	0	1	ك	أقل من ٢٠ عامًا
3%	3%	0%	3%	%	
241	232	2	7	ك	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ عامًا
23%	23%	50%	23%	%	
309	303	1	5	ك	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ عامًا
30%	30%	25%	16%	%	
294	283	1	10	ك	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ عامًا
28%	28%	25%	32%	%	
165	157	0	8	ك	من ٥٠ عامًا فأكثر
16%	16%	0%	26%	%	
1044	1009	4	31	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
6.23				قيمة مربع كاي	
0.622				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

الفرض الثامن: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ثقة عينة الدراسة بهواتفهم الذكية باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع- المستوى التعليمي- نوع العمل- منطقة السكن الأصلية- العمر)

تم رفض الفرض بعد أن أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (28)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والإناث تبعاً لدرجة الثقة، حيث كانت قيم مربع كاي (كا) = (2.12)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٨)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الثقة باختلاف نوع العينة

الاجمالي	درجة الثقة			النوع لا تنطبق	
	تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما	لا تنطبق		
755	626	50	79	ك	ذكر
72%	72%	78%	68%	%	
289	238	14	37	ك	أنثى
28%	28%	22%	32%	%	
1044	864	64	116	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
2.12				قيمة مربع كاي	
0.347				مستوى الدلالة	
غير دالة				التعليق	

وتم قبول الفرض الثامن بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (29)، وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الثقة بالهاتف الذكي باختلاف متغير المستوى التعليمي، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (24.45)،

وهي قيمة دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٢٩)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الثقة باختلاف المستوى التعليمي

الاجمالي	درجة الثقة			المستوى التعليمي منخفض		
	مرتفع	متوسط				
168	116	24	28	ك	ثانوي فما دون	
15%	13%	17%	27%	%		
90	72	7	11	ك	دبلوم	
8%	8%	5%	11%	%		
511	414	62	35	ك	بكالوريوس	
45%	46%	45%	34%	%		
193	160	24	9	ك	ماجستير	
17%	18%	17%	9%	%		
180	138	22	20	ك	دكتوراه	
16%	15%	16%	19%	%		
1142	900	139	103	ك	الاجمالي	
100%	100%	100%	100%	%		
**24.45					قيمة مربع كاي	
0.002					مستوى الدلالة	
دالة					التعليق	

وتم قبول الفرض الثامن بالنسبة لمتغير نوع العمل، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (30)، وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الثقة

بالهواتف الذكية كمصدر للأخبار والمعلومات حول فيروس كورونا المستجد باختلاف نوع العمل، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (18.43)، وهي دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٣٠)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الثقة باختلاف نوع العمل

الاجمالي	درجة الثقة			نوع العمل منخفض
	مرتفع	متوسط		
605	480	74	51	ك
53%	53%	53%	50%	%
188	146	24	18	ك
16%	16%	17%	17%	%
50	37	7	6	ك
4%	4%	5%	6%	%
29	24	1	4	ك
3%	3%	1%	4%	%
200	163	27	10	ك
18%	18%	19%	10%	%
70	50	6	14	ك
6%	6%	4%	14%	%
1142	900	139	103	ك
100%	100%	100%	100%	%
*18.43				قيمة مربع كاي
0.048				مستوى الدلالة

التعليق	دالة
---------	------

أما بالنسبة لمتغير منطقة السكن الأصلية فقد أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (31)، عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الثقة بالهواتف الذكية كمصدر للأخبار والمعلومات حول فيروس كورونا المستجد باختلاف منطقة السكن الأصلية، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (5.810)، وهي ليست دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٣١)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الثقة باختلاف منطقة السكن الأصلية

الاجمالي	درجة الثقة			منطقة السكن منخفض	
	مرتفع	متوسط			
604	478	76	50	ك	المنطقة الوسطى
53%	53%	55%	49%	%	
68	55	8	5	ك	المنطقة الشرقية
6%	6%	6%	5%	%	
31	23	4	4	ك	المنطقة الجنوبية
3%	3%	3%	4%	%	
355	283	41	31	ك	المنطقة الغربية
31%	31%	29%	30%	%	
84	61	10	13	ك	المنطقة الشمالية
7%	7%	7%	13%	%	
1142	900	139	103	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
5.810				قيمة مربع كاي	

0.668	مستوى الدلالة
غير دالة	التعليق

وتم قبول الفرض الثامن بالنسبة لمتغير العمر، حيث أظهرت نتائج الاختبار الإحصائي مربع كاي Chi-Square Test في الجدول رقم (32)، وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الثقة بالهواتف الذكية كمصدر للأخبار والمعلومات حول فيروس كورونا المستجد باختلاف متغير العمر، حيث كانت قيمة مربع كاي (كا) = (19.04)، وهي دالة عند مستوى 0.05.

جدول رقم (٣٢)

اختبار مربع كاي لدلالة الفروق في درجة الثقة باختلاف العمر

الاجمالي	درجة الثقة			العمر منخفض	
	مرتفع	متوسط			
37	31	4	2	ك	أقل من ٢٠ عاماً
3%	3%	3%	2%	%	
252	202	37	13	ك	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ عاماً
22%	22%	27%	13%	%	
330	268	39	23	ك	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ عاماً
29%	30%	28%	22%	%	
329	259	34	36	ك	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ عاماً
29%	29%	24%	35%	%	
194	140	25	29	ك	من ٥٠ عاماً فأكثر
17%	16%	18%	28%	%	

1142	900	139	103	ك	الاجمالي
100%	100%	100%	100%	%	
*19.04					قيمة مربع كاي
0.015					مستوى الدلالة
دالة					التعليق

الفرض التاسع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة بالنسبة للآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة من جراء تعرضهم للمضامين الإخبارية عبر هواتفهم الذكية باختلاف:

١- مستوى التعرض

٢- درجة الاعتماد

تم قبول الفرض في الجزئية الخاصة بمتغير مستوى التعرض، وعبر ما توضحه بيانات اختبار تحليل التباين الأحادي أنوفا ANOVA (هو اختصار Analysis of Variance) ويستخدم في التحقق من دلالة الفوارق بين متوسطات ثلاث مجموعات أو أكثر من متغير تابع واحد، يشير الجدول رقم (33) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة من جراء تعرض أفراد العينة للمضامين الإخبارية عبر الهاتف الذكي باختلاف مستوى التعرض، حيث جاءت قيمة ف (8.894) بقيمة احتمالية (0.00) أقل من (0.05) دالة إحصائياً.

جدول رقم (٣٣)

اختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدلالة الفروق في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة من جراء تعرض أفراد العينة للمضامين الإخبارية عبر الهاتف الذكي باختلاف مستوى التعرض

التعليق	مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
دالة	0.00	**8.894	0.705	2	1.411	بين المجموعات
			0.790	1041	82.572	داخل المجموعات

وكما وضع الجدول السابق ارتفاع قيمة المتوسطات لفئات مستوى التعرض المرتفع عن مستوى التعرض المنخفض لصالح مستوى التعرض المرتفع، وللتأكد من سبب الفروقات تم اختبار المقارنات البعدية (Multiple comparisons (sheffe) والرسومات البيانية التي توضح سبب وماهية الفروق الدالة إحصائياً، وهذا ما يوضحه الجدول التالي رقم (34).

جدول رقم (٣٤)

اختبار المقارنات البعدية شيفيه

الدالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	الفرق بين المتوسطات	مستوى التعرض	
غير دال	0.052	0.063-	متوسط	منخفض
غير دال	0.831	-0.0179	مرتفع	متوسط
دال	0.001	0.08133	منخفض	مرتفع

وتم أيضاً قبول الفرض في الجزئية الخاصة بمتغير الاعتماد، حيث بينت نتائج اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه في الجدول رقم (35)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة من جراء تعرض أفراد العينة للمضامين الإخبارية عبر الهاتف الذكي باختلاف درجة الاعتماد، حيث جاءت قيمة ف (33.869) بقيمة احتمالية (0.00) أقل من (0.05) دالة إحصائياً.

جدول رقم (٣٥)

اختبار تحليل التباين الأحادي (ف) لدلالة الفروق في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية من جراء تعرض أفراد العينة للمضامين الإخبارية عبر الهاتف الذكي باختلاف درجة الاعتماد

التعليق	مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
دال	0.00	**33.869	2.565	2	5.131	بين المجموعات
			0.76	1041	78.852	داخل المجموعات

وكما وضع الجدول السابق ارتفاع قيمة المتوسطات لفئات درجة الاعتماد المرتفع عن درجة الاعتماد المنخفض لصالح درجة الاعتماد المرتفع، وللتأكد من سبب الفروقات تم اختبار المقارنات البعدية (Multiple comparisons (sheffe) والرسومات البيانية التي توضح سبب وماهية الفروق الدالة إحصائياً، وهذا ما يتضح من الجدول التالي رقم (36).

جدول رقم (٣٦)

اختبار المقارنات البعدية شيفيه

الدالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	الفرق بين المتوسطات	درجة الاعتماد	
غير دال	0.856	-0.815	تنطبق إلى حد ما	لا تنطبق
غير دال	0.720	-0.3163	تنطبق إلى حد كبير	تنطبق إلى حد ما
دال	0.00	0.3979	لا تنطبق	تنطبق إلى حد كبير

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

توصلت الدراسة في نتائجها إلى وجود اهتمام كبير من أفراد العينة ٨٧٪ للمضامين الإخبارية التي يحصلون عليها عبر هواتفهم الذكية إلى جانب بقية وسائل الإعلام المختلفة بوصفها مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد، وهي النتيجة التي تعكس مؤشراً يتحقق في الفكرة الرئيسية لنموذج الاعتماد والتي تشير إلى ازدياد اعتماد الأفراد في المجتمعات الحديثة على استقاء المعلومات من وسائل الاتصال المختلفة، خاصة وأن وسيلة الهواتف الذكية تتميز بالقدرة الهائلة والتنوع في نقل المعلومات بشكل مكثف ومتميز.

كما بينت نتائج الدراسة تصدر القنوات التلفزيونية بين بقية الوسائل الاتصالية الأخرى بحسب أهميتها لدى أفراد العينة بمتوسط (2.2) بوزن نسبي %73.2، وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة (القرعان، 2016) ، كما بينت نتائج الدراسة الحالية أن المواقع الإخبارية المختلفة على الإنترنت جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط 1.79 بوزن نسبي %59.6، فيما جاء الهاتف الذكي بتطبيقاته المختلفة في المرتبة الثالثة بمتوسط 1.355 بوزن نسبي %44.9. وهو ما يعني أن وسيلة الهواتف الذكية أصبحت تحتل مرتبة مهمة لدى أفراد عينة الدراسة، كما قد تعني من جانب آخر أن القنوات التلفزيونية ما زالت المرجع الأساسي خصوصاً القنوات المحلية كما تبين في نتائج أخرى للدراسة الحالية إلى جانب بقية الوسائل الاتصالية الأخرى لأفراد العينة في ظل الأزمات وخاصة مع أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد، على الرغم من أن بيانات الجدول رقم (11) قد أشارت إلى أن أغلبية عينة الدراسة كانوا يعتمدون على هواتفهم الذكية بدرجة كبيرة في متابعتهم لأزمة كورونا بنسبة (%96.6)، فيما كانت نسبة ثقتهم بالأخبار التي تصلهم عبر الهواتف الذكية (%82.8)، وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة (جرانتز، كايرا؛ وميرديث، هانا؛ وآخرون، ٢٠٢٠) والتي ظهر في نتائجها أن أفراد العينة لا يثقون بشكل كامل بدقة البيانات الخاصة بجائحة كوفيد ١٩، وأنه من المحتمل أنها قد تتضمن بيانات أو معلومات متحيزة.

وعكست نتائج الدراسة في الجدول رقم (7) تصدر موقع التواصل الاجتماعي تويتر بالنسبة لبقية مواقع التواصل الاجتماعي بأهمية نسبية %82.6، تلاه تطبيق الواتس أب والسناپ شات بأهمية نسبية %75 تقريباً لكل منهما، وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة (الصمد، 2018) بالنسبة لموقع التواصل الاجتماعي تويتر. كما تجدر الإشارة إلى أن تلك المواقع والتطبيقات يتم استخدامها عادة عبر الهواتف الذكية، وانتشرت عبرها معلومات الجائحة بشكل كبير سواء من قبل المؤسسات الحكومية المحلية أو المؤسسات العالمية المعنية بالجائحة كما تؤكد ذلك نتائج دراسة (برندا، وجيسيلين، كاديسوارا، 2020، D. Brindha, R. Jayaseelan, S. Kadeswara).

وهنا يمكن التوصل إلى تفسير ما سبق على النحو التالي: يعتمد أفراد العينة على هواتفهم الذكية في متابعة أزمة فيروس كورونا المستجد بشكل كبير لكن ذلك لا يعني عدم العودة أو الاستغناء بشكل كلي عن بقية وسائل الإعلام وخصوصاً القنوات التلفزيونية المحلية، وأن الهواتف الذكية قد استطاعت أن تقدم لهم كل ما يدور في وسائل الإعلام المختلفة عبر تطبيقات الهواتف الذكية بعد أن توجهت المؤسسات الرسمية المعنية بالجائحة في تقديم المعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها المختلفة في الهواتف الذكية وشبكة الإنترنت عموماً، مما يؤكد ما تذهب إليه النظرية

في أن الجمهور سيلجأ إلى الوسائل الإعلامية أياً كان وسيطها تقليدي أو جديد.

وأشارت نتائج الدراسة في الجدول رقم (10) إلى تصدر الدوافع المعرفية لدى أفراد العينة من التعرض للهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا، تلتها دوافع التوجيه ثم دوافع التسلية في المرتبة الثالثة، وهي النتيجة التي تتوافق مع دراسة (الزعبي، 2019) وتحديدًا في تصدر دوافع الفهم كما هو الحال في الكثير من دراسات الاعتماد وكما هو الترتيب المعتاد الذي تفرضه النظرية في بعدها المتعلق بعلاقة الأفراد بوسائل الإعلام.

وبينت نتائج الجدول رقم (12) تصدر الآثار المعرفية جراء اعتماد أفراد العينة على الهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا بمتوسط بلغ ٢,٨٦، تلتها الآثار الوجدانية بمتوسط 2.72، فيما كانت الآثار السلوكية في المرتبة الثالثة بمتوسط 2.66، وتتفق هذه النتيجة مع ما تقدمه فرضيات النظرية إلى جانب اتفاقها مع عدد من الدراسات كدراسة (الصمد، 2017) ودراسة (القرعان، 2016).

ومن أبرز نتائج الفرضيات التي طرحها الدراسة وجود علاقة طردية ضعيفة بين دوافع تعرض أفراد العينة للمعلومات والأخبار حول كورونا من جهة ودرجة كل من الاعتماد أو الثقة بالهواتف الذكية من جهة أخرى.

كما لم تسجل نتائج الفرضيات وجود علاقة دالة إحصائية بين مستوى التعرض للمضامين الإخبارية حول كورونا عبر الهواتف الذكية وبين الآثار المعرفية تحديداً ورصدت علاقات طردية ضعيفة في متغيري الآثار الوجدانية والسلوكية. وهذه النتيجة تعني أن متغير مستوى التعرض لا يؤثر في متغير الآثار المعرفية على الأقل في الدراسة الحالية، وعلى العكس تماماً رصدت نتائج الفرضية التي تلت الفرضية السابقة في الجدول رقم (16) أن هناك علاقة ارتباطية طردية (موجبة) متوسطة بشكل عام بين درجة اعتماد أفراد العينة على هواتفهم الذكية وبين الآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد على المعلومات والمضامين الإخبارية حول فيروس كورونا، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0,2.46) بدلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، ولم تسجل درجة الاعتماد على الهواتف الذكية بالآثار الوجدانية بالملق أي علاقة ذات دلالة إحصائية مع متغير الآثار الوجدانية، وتعني هذه النتيجة أنه كلما زادت درجة الاعتماد زادت أو تحققت الآثار الناجمة عن ذلك الاعتماد باستثناء الآثار الوجدانية.

وتأكيداً لنتائج اختبار الفرضيتين السابقتين في ضعف العلاقة بين الاعتماد وبين الآثار،

عمد الباحث إلى اختبار فرضية أخرى في الجدول رقم (17) والتي بينت أن هناك علاقة ارتباطية طردية (موجبة) ضعيفة بين ترتيب أفراد العينة لأهم وسائل الاتصال لديهم وبين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن اعتمادهم على الهواتف الذكية في تلقي المضامين الإخبارية حول فيروس كورونا، وقد بلغ أعلى معامل ارتباط مع وسيلة القنوات التلفزيونية على الرغم من ضعف العلاقة، حيث بلغ (0.202).

وقام الباحث بإجراء اختبارات لفرضيات الفروق مرتكزاً على متغيري مستوى التعرض ومتغير درجة الاعتماد بالنسبة للمتغيرات الديموغرافية، ورصدت الدراسة في الفرضيتين السادسة والسابعة الخاصة بالفروق بين متغير التعرض والمتغيرات الديموغرافية النتائج التالية:

- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والإناث تبعاً لمستوى التعرض.
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض إلى الهاتف الذكي باختلاف المستوى التعليمي.
- وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض تبعاً لنوع العمل.
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض إلى الهاتف الذكي باختلاف منطقة السكن الأصلية.
- وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مستوى التعرض إلى الهاتف الذكي باختلاف العمر.
- وبالنسبة للفروق بين المتغيرات الديموغرافية تبعاً لمتغير درجة الاعتماد كما تطرح الفرضيتين الثامنة والعاشرة، رصدت الدراسة النتائج التالية:
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الذكور والإناث تبعاً لدرجة الاعتماد.
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف متغير المستوى التعليمي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف نوع العمل.
- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف

منطقة السكن الأصلية.

- عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين درجة الاعتماد على الهاتف الذكي باختلاف العمر.

ورصدت الدراسة في الفرضية الخاصة بوجود فروق بين الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية لأفراد العينة تبعاً لمتغيري تعرضهم أو اعتمادهم على الهاتف الذكي بوصفه مصدراً للمعلومات حول فيروس كورونا المستجد، وجاءت النتائج بقبول الفرضية باختلاف متغير مستوى التعرض أو متغير درجة الاعتماد. وتعني هذه النتيجة أن كلا المتغيرين يلعبان دوراً مهماً في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناجمة عن اعتماد أفراد العينة على الهواتف الذكية كمصدر للحصول على معلومات بشأن فيروس كورونا المستجد، ويفسر الباحث وجود الاختلافات في الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية بين أفراد العينة لاختلاف ترتيبهم للمصادر التي يحصلون من خلالها على الأخبار والمعلومات حول أزمة فيروس كورونا المستجد إلى جانب اختلاف مستويات التعرض لديهم.

التوصيات

بناء على ما قدمته نتائج الدراسة يوصي الباحث بالتوصيات التالية:

١. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية الخاصة بدور الوسائل الاتصالية الجديدة في موضوعات الأزمات المختلفة، لما لها من أهمية في خدمة واستقرار المجتمع.
٢. التوصية بدراسة تأثير المضامين الإخبارية المقدمة على وسائل وتطبيقات الإعلام الجديد في مستوى معارف الجمهور في المجتمع السعودي بشأن أزمة كورونا.
٣. التوصية بإجراء دراسات مقارنة لأزمات مختلفة والكشف عن الدور الذي تلعبه الهواتف الذكية على الجمهور.
٤. التوصية بإجراء دراسات تهتم بمتغيرات كالموضوعية والمصادقية في المضامين الإخبارية والمعلومات المختلفة التي يتلقاها الجمهور عن الأزمات عبر الهواتف الذكية.
٥. دراسة أنماط تفاعلية القائمين بالاتصال في المؤسسات المعنية بأزمة كورونا مع الجمهور في المجتمع السعودي.

٦. دعوة وسائل الإعلام التقليدية إلى تفعيل حضورها وتقديم مضامينها عبر وسائل وتطبيقات الاتصال الجديدة أو عبر تطبيقات مبتكرة، نظراً للمكانة التي ما زالت تحتلها في المجتمع.

المراجع

- آل سعود، سعد بن سعود. (٢٠١٨)، «الأخبار السلبية على شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بمستوى القلق السياسي لدى الشباب السعودي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي». مجلة بحوث العلاقات العامة والشرق الأوسط. العدد (١٩). ص ص ٦٩:٣١.
- آل سعود، سعد بن سعود. (٢٠١٧)، «استخدام الشباب لتطبيقات الهواتف الذكية في السياسة: دراسة ميدانية على عينة من الطلاب السعوديين بالجامعات الحكومية والخاصة». مجلة العلاقات العامة والإعلان. العدد (٤). ص ص ٢٦٧:٢٤٧. السعودية. (٢٠١٧).
- بركات، عبدالعزيز. (٢٠١١)، مناهج البحث الإعلامي: الأصول النظرية ومهارات التطبيق، ط١، القاهرة، دار الكتاب الحديث.
- الحجيلي، عماد عبدالرحيم. (٢٠١٦)، اعتماد الشباب الجامعي السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن عاصفة الحزم: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة السعوديين في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
- الخالدي، عبيد أرشيد. (٢٠١٣)، «اتجاهات المرأة الكويتية نحو المسلسلات التركية: دراسة ميدانية». رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن: جامعة الشرق الأوسط.
- الزعبي، رضوان محمد. (٢٠١٩)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا السياسية لدى الشباب الجامعي الأردني. رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
- الصمد، عبدالعزيز سامي. (٢٠١٨)، اعتماد الجمهور الكويتي على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الخليجية ٢٠١٧م: دراسة ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
- عبدالرحمن، فاتن. (٢٠١٧)، «دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل معارف واتجاهات المغتربين المصريين نحو قضايا الإرهاب في مصر خلال عام ٢٠١٥: دراسة في إطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام». المجلة العربية للإعلام والاتصال. العدد (١٧). ص ص ١٥٩:٢٠٤.
- عيادة، ليث عبدالستار. (٢٠١٨)، «اعتماد الشباب الجامعي العراقي على إعلام الهواتف الذكية ودورها في مشاركتهم في الانتخابات البرلمانية لسنة ٢٠١٨: دراسة مسحية». الأردن: مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد (٤٦).
- عيسى، طلعت عبدالحميد حسين. (٢٠١٩)، «اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول

- مصدراً لأخبار انتفاضة القدس: دراسة ميدانية». فلسطين: مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. مجلد (٢٧). العدد (٤). ص ص ٣٧٥:٣٤٧.
- غزالي، محمد. (٢٠١٣)، «انعكاسات الاعتماد على شبكات الإعلام الاجتماعي في تحصيل المعرفة العلمية: دراسة ميدانية في ضوء نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام». الجزائر: مجلة الحكمة. العدد (٢٧). ص ص ١٨٥:١٥٥.
- الفراجي، علاء الدين أحمد خليفة. (٢٠١٨)، «واقعية البرامج الحوارية الدينية وعلاقتها بالثقافة الدينية: دراسة ميدانية على الشباب الجامعي العربي وفق نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام». **المجلة العربية للإعلام والاتصال**. العدد (٢٠). ص ص ٢٥٣: ٢٨٠.
- القرعان، لينا مجلي. (٢٠١٦)، اعتماد الجمهور الأردني على وسائل الإعلام مصدراً للمعلومات عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.
- اللهبي، ليث عبدالستار. (٢٠١٩)، اعتماد الشباب الجامعي العراقي على إعلام الهواتف الذكية ودورها في مشاركتهم في الانتخابات البرلمانية لسنة ٢٠١٨: دراسة مسحية. الأردن: مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد (٤٦). ص ص ١١:٤٦.
- مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلي حسين. (٢٠١٤)، **نظريات الاتصال المعاصرة**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- Ali Dhumayan Alanazi, (2014). The Use of the Smartphones as a Resource for News Among Saudi Arabian Students in the United States. Available at: <https://www.semanticscholar.org/paper/The-Use-of-the-Smartphones-as-a-Resource-for-News-Alanazi/0005fa8564631f6d8a53103bf583526da479cdf0>
 - Azmawati, Mohammed Nawi, (2020). Smartphone Usage and Pattern on Self-reported Symptoms Among Medical Students in University Kebangsaan Malaysia During the COVID-19 Lockdown. Available at: <https://www.researchsquare.com/article/rs-67820/v1>
- D. Brindha, R. Jayaseelan, S. Kadeswara. (2000). Social Media Reigned by Information or Misinformation “about COVID-19: A Phenomenological Study. Available at:
- <https://www.researchgate.net/publication/340606796>
 - Kyra H. Grantz1 , Hannah R. Meredith 1 , Derek A. T. Cummings 2, C. Jessica E. Metcalf 3, Bryan T. Grenfell3, John R. Giles 1 , Shruti Mehta1 , Sunil Solomon1 , Alain Labrique4, Nishant Kishore 5, Caroline O. Buckee 5 & Amy Wesolowski 1. (2020). The use of mobile phone data to inform analysis of COVID-19 pandemic epidemiology. Available at:
 - <https://www.nature.com/articles/s41467-020-18190-5>



الدور الوطني للشباب في التعامل مع الأزمات في المجتمع السعودي (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)

د. سعد بن راشد بن عبدالله الزبير
أستاذ علم الاجتماع المساعد في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الوطني للشباب في التعامل مع الأزمات في المجتمع السعودي (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)، وذلك في مجالات ثلاثة: الاجتماعي والاقتصادي والتثقيفي والتوعوي. وتنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية مستخدمة منهج المسح الاجتماعي لملاءمته لهذا النوع من الدراسات. وقد أجريت هذه الدراسة في مدينة الرياض على عينة من الشباب السعودي بلغت (٢٣٥) شاباً في عام (٢٠٢٠) باستخدام الاستبانة كأداة لجمع بيانات الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها: وجود دور إيجابي للشباب السعودي لمواجهة أزمة كورونا في المجال الاجتماعي والاقتصادي والتثقيفي والتوعوي، ظهور تميز في أدوار الشباب لمواجهة أزمة كورونا في المجال التثقيفي والتوعوي عنه في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. كما أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائية بين دور الشباب في التعامل مع أزمة كورونا والمتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة (العمر، المهنة، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، مستوى تعليم الوالدين، عمل الوالدين، والدخل الشهري للأسرة) عدا علاقة المؤهل العلمي ودخل الأسرة الشهري مع دور الشباب في المجال الاجتماعي فقط.

الكلمات المفتاحية: الشباب - الأزمات - كورونا

Abstract: This study aimed to identify the national role of youth in dealing with crises in the Saudi society (the coronavirus crisis was considered as a model), through three aspects: social, economic, and educational and awareness aspects. This study belongs to the pattern of descriptive studies, and the social survey method was used for it. This study was conducted in the city of Riyadh on a sample of (335) young Saudis in the year of (2020), using the questionnaire as a tool for collecting the study's data. The study reached several results, most notably: the existence of a positive role amongst Saudi youth to confront the coronavirus in the social, economic, and educational and awareness aspects, and the youth's role was stronger and more effective in the educational and awareness aspect than the social and economic aspects. Also, the results showed a statistically significant relationship between the role of Saudi youth in dealing with the coronavirus crisis and the demographic variables of the study's sample (age, profession, marital status, educational level, parental educational level, parents' work, and monthly family income). However, there is not a statistically significant relationship between the academic qualification and monthly family income variables with the role of youth in the social aspect.

Key Words: Youth – Crises – Coronavirus

- مقدمة لمشكلة الدراسة

لقد بدأ الاهتمام الدولي بتزايد أدوار الناس في عمليات التنمية وخاصة الشباب في قضايا التنمية ومشاركتهم فيها، وقد لوحظ الاهتمام بفئة الشباب ودورهم في عملية التنمية على مستوى الأمم المتحدة ومؤسساتها والتي دعت وتبنت العديد من المبادرات الهادفة للنهوض بأوضاع الشباب والإجابة عن التحديات التي تواجههم في ظل التحولات الدولية المتسارعة في شتى الميادين والمجالات حيث توصلت دراسة قامت بها الأمم المتحدة (٢٠٠٤ م) حول البيئة والشباب إلى ضرورة الاهتمام بالشباب على المستوى الدولي لخلق تفاهم لحل مشكلاتهم وتحسين مشاركتهم لكي يحصلوا على أدوارهم ومكانتهم في تعزيز عملية التنمية مما يستدعي بلورة سياسة حول الشباب وتمييزهم (المصري، ٢٠٠٨، ص ص ٢٤١-٢٤٢). والشباب يمكن أن يكونوا عناصر فعالة في إحداث التغيير الإيجابي عند الاعتراف بهم وبما لديهم من قدرات وإمكانات والعمل على تطويرها والسعي على استثمارها، كما أن الاستمرار في تجاهل أصوات الشباب وقدراتهم والاكتفاء بمبادرات لا تغير واقعهم يذكي اغترابهم في مجتمعاتهم أكثر من أي وقت مضى ويدفعهم إلى التحول من قوة بناء لخدمة التنمية إلى قوة هدامة تسهم في إطالة حالة عدم الاستقرار وتهدد أمن المجتمع بمختلف أبعاده. (تقرير التنمية البشرية، ٢٠١٦، ص ص ١٤ - ١٩).

ويرى المهتمون بالشباب أن الأزمات على اختلافها وتنوعها إحدى أهم المجالات التي يمكن استثمار طاقات الشباب لمواجهتها أو الحد من تأثيرها على المجتمع. فعلى الرغم من التقدم العلمي الهائل وكذلك التكنولوجي الذي توصلت إليه البشرية، فقد ظلت عاجزة أمام المخاطر الطبيعية والبيئية التي تحصد حياة الأشخاص وينتج عنها في كل عام مئات الآلاف من الوفيات والإصابات بالإضافة إلى الخسائر الاقتصادية التي تنتج عن تلك المخاطر. وتعرضت العديد من دول العالم مطلع ٢٠٠٩ إلى أزمات منها الطبيعي والأمني والسياسي والاقتصادي وكان للمملكة العربية السعودية نصيب من تلك الأزمات، ففي مطلع ٢٠٠٩م ظهر ما يسمى بأنفلونزا الخنازير نظرا لسرعة انتشاره وعدم القدرة على السيطرة عليه فقد وضع العالم كله في حالة حرجة حيث بلغت حالات المصابين لعدد ٢٠٠٠ مصاباً، وفي أواخر شهر نوفمبر ٢٠٠٩م وفي نفس الوقت تعرضت مدينة (جدة) إلى كارثة بسبب السيول حدثت خلال موسم الأمطار وراح ضحيتها ١٢٢ شخصاً، إضافة إلى ما يعرف ببحيرة المسك التي تعاني منها المنطقة والتي تركت انعكاسات سلبية على مدينة جدة (عمران، ٢٠١١م، ص ص ١-٦).

وفي هذا الشأن يشير هاشم (٢٠١٩) إلى أن:

الشباب هم الركيزة الأساسية في تقدم وبناء كل المجتمعات حيث يحملون داخلهم طاقات وإبداعات متعددة، وأحوالهم تعتبر مؤشراً يعبر عن صورة المستقبل لأي بلد من البلدان، فإذا كان واقعهم ينال

الرضا كان المستقبل مشرقاً وذلك لما تتسم به هذه الفئة من نشاط وحيوية ولذلك يتوقع منهم أن يكونوا قادة التغيير إلى الأفضل في أي مجتمع من المجتمعات ، وهم في الواقع يمثلون الموارد الحيوية التي تستحق التقدير والعمل على الاستثمار وكذلك هم يمثلون القيمة الوطنية للتنمية الاجتماعية والتنمية الفكرية والتنمية الاجتماعية والتنمية الشاملة بوصفهم السواعد القوية ومركز إعادة الازدهار والتنمية المستدامة لأي دولة ، وقد أشار تقرير التنمية البشرية العربية (٢٠١٦) إلى تدعيم النموذج الموحد للتنمية الموجهة للشباب والذي يركز في الوقت نفسه على بناء القدرات للشباب وتوسيع الفرص المتاحة أمامهم وذلك لارتفاع نسبة الشباب في الوطن العربي والتي تخطت ٣٢٪ من إجمالي السكان وتقع أعمارهم بين ١٨ و ٢٩ عاماً (ص ٣٨٠) .

وقد بدأ مفهوم التنمية المستدامة بمسمياته المختلفة يفرض نفسه بقوة في مختلف الهيئات الدولية والمؤسسات التعليمية والعلمية، حيث أصبح هذا المفهوم شائعاً في كل الخطابات المعرفية والسياسية بل أصبح ميداناً واسعاً من ميادين البحث العلمي في كثير من القطاعات المعرفية وخاصة في مجال علم الاجتماع التنموي والاقتصاد التنموي. (وظيفة، ٢٠١٩، ص ٤).

وتعد قضية التنمية من أهم الأمور التي أهتم بها المتخصصون في علم الاجتماع بالدراسة والفحص والتوصيف والتقويم ، لما لها من أهمية في بناء المجتمعات وتطويرها بشكل إيجابي وأيضاً من أجل اللحاق بركب التنمية وتحقيق الرفاهية والتقدم، ولذلك فقد شغل موضوع التنمية العديد ممن الباحثين العرب وغيرهم على حد سواء ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وما تبعه من وصم واقع بلدان العالم الثالث بالدول المتخلفة ، مما دعا إلى تشخيص عواملها وعوامل تخلفها ورصد جميع سلباتها وتحديد المشكلات التي تعاني منها وتحديد معوقات عملية التنمية فيها وصولاً إلى اقتراح الحلول والوسائل للنهوض بها وتحقيق برامج الإصلاح والتغيير نحو عملية التنمية المستدامة (حمداوي، ٢٠١٧، ص ١٠).

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة تنموية في كافة المجالات بداية باكمال البنية التحتية على مستوى كافة الخدمات والمشروعات التي تسعى الدولة من خلالها إلى بناء الإنسان في جوانبه الاجتماعية والنفسية والعقلية والسياسية وغيرها للمساهمة في التنمية الاجتماعية التي تعتمد على طاقات الحكومة والمواطنين ، كما أن مشاركة المواطنين في مشاريع وبرامج التطوير ودعمهم للخطط التنموية على مستوى الوطن بالرأي والمشورة يرفع من مستوى الحس الوطني الواعي بالحقوق والواجبات تجاه وطنهم ، ولعل الشباب هم الفئة الأكثر طموحاً في المجتمع حيث إن عمليات التغيير يجب أن تضع أهم أولوياتها قضايا الشباب واحتياجاتهم، ومما لاشك فيه أن الشباب طاقة متفجرة وأعمدة قوية تقوم عليها الأمم حيث يعد الشباب أكبر استثمار للمستقبل وأجدى وسيلة لتحقيق الأهداف والأمجاد (الجليفي، ٢٠١٠، ص ٢).

وتشكل نسبة الشباب في المملكة العربية السعودية ٣٦,٧٪ الذين تبلغ أعمارهم ما بين ١٥ - ٢٤ سنة من جملة سكان المملكة، وتبلغ نسبة الشباب السعوديين الذين تقع أعمارهم ما بين ٢٥-٢٤ سنة ١٨,١٪، والفئة الشبابية الذين تقع أعمارهم ما بين ١٥-٢٤ سنة ١٨,٦٪ ونسبة الشباب الذكور ١٨,٩٪ الذين أعمارهم ٢٥-٢٤ سنة، و١٧,٩٪ للذين أعمارهم من ٢٥-٢٤ سنة، ونسبة الشابات الإناث اللاتي أعمارهن من ١٥-٢٤ عاما ١٨,٤٪ واللاتي أعمارهن من ٢٥ - ٢٤ سنة ١٨,٢٪ (الهيئة العامة للإحصاء السعودي، ٢٠١٩).

ومن الأزمات الأخيرة التي تعرضت له دول العالم كله ومنها المملكة العربية السعودية أزمة أو جائحة (كورونا) المستجد. فقد سارعت المملكة إلى تنفيذ خطوات احترازية لمواجهة هذه الأزمة تمثلت في الإغلاق والتباعد الاجتماعي وتعليق الأنشطة الرسمية والاجتماعية، حيث فرضت حظراً كلياً أو جزئياً في جميع أنحاء البلاد - حسبما تقتضيه الحالة - كما تم تعليق الدراسة في جميع مراحل التعليم، وكذلك تعليق العمل في جميع المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص، وفرض آلية الدراسة والعمل من بعد، وإغلاق المساجد والمسارح ودور السينما والمراكز التجارية والمطاعم، ومنع التجمعات في الأماكن العامة الأخرى، وعدم السماح بالخروج والعمل إلا للضرورة الحتمية، بالإضافة إلى وقف الرحلات الجوية المحلية والدولية (العربية نت، ٢٠٢٠).

ومع تزايد انتشار وباء كورونا (كوفيد١٩) بادرت القطاعات الحكومية والأهلية في المملكة العربية السعودية إلى تفعيل كل كوادرها في مجالات مختلفة لممارسة أدوار متنوعة صحية وتنقيفية وتموية وتوعوية لمواجهة تبعات هذه الأزمة وتخفيف أثارها الاجتماعية والاقتصادية، وفي هذا الصدد فقد برز التطوع كقوة مجتمعية قادها شباب الوطن للعمل تحت مظلة المنظمات الحكومية والأهلية حسب الحاجة، حيث فتحت وزارة الصحة على سبيل المثال باب التطوع الوقائي الذي جذب الآلاف من الشباب المتطوعين لنشر الرسائل الوقائية والتعريف بالوباء العالمي عبر المدن السعودية. وتصدرت مدينة القطيف بالسعودية الحضور التطوعي في المشهد الإعلامي حيث أسس بعض الشباب ممن يدرسون التخصصات الصحية مجاميعهم الإلكترونية مع خطة عزل مدينتهم وقائياً لتقديم الدعم والمشورة حول الوقاية والعزل الصحي والإجراءات الاحترازية للسكان (سلسبيل، ٢٠٢٠)

وبناءً على ذلك ومما سبق عرضه، يتضح لنا أهمية دور كل فئات المجتمع وأهمها الشباب للمساهمة بشكل فعال وحيوي لمواجهة الأزمات المجتمعية وآخرها وأهمها فيروس كورونا المستجد، فمن خلال التطوع

على سبيل المثال أو غيره وفتح قنواته أمام فئات المجتمع قد يؤدي الشباب دوراً هاماً في تلك الأزمة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتوعوية لتجنب آثار هذه الجائحة على الوطن والمواطنين والمقيمين، وبناءً على ذلك فإن مشكلة الدراسة تتحدد في تحديد طبيعة دور الشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)؟

أ- أهمية الدراسة:

ب- الأهمية النظرية:

أهمية الفئة التي تتناولها وهي فئة الشباب، التي تتسم بالحيوية والقوة وأهميتها في استثمار طاقاتها وتوجيهها بشكل بناء وثمر. كما أن قضايا الشباب من الموضوعات الهامة التي ينادي بها العالم كله من أجل تمكين الشباب والاستفادة منهم لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. إضافة إلى ذلك فإن دراسة دور الشباب في قضايا الأزمات مثل كورونا قد يستفاد منه في إثراء الجانب النظري في تخصص علم اجتماع الأزمات. ويضاف إلى أهمية الدراسة قلة الدراسات العربية التي تناولت مشاركة الشباب وإبراز أوارهم في مواجهة الأزمات التي تواجه المجتمع بشتى أنواعها.

ج- الأهمية التطبيقية:

قد تساهم نتائج هذه الدراسة في التوصل إلى حقائق وبيانات يمكن أن تساعد صانعي القرار والمسؤولين في المملكة في تطبيق رؤية المملكة (٢٠٣٠) وخاصة فيما يتعلق بتحقيق أحد أهدافها بالوصول إلى الرقم (١٠٠٠٠٠٠) متطوعاً سنوياً (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠٢٠). كما يمكن مساهمة نتائج الدراسة في لفت النظر إلى قياس دور وأثر مشاركة الشباب في مواجهة الأزمة الحالية للاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات المناسبة لاستثمار طاقاتهم في مواجهة الأزمات المستقبلية حال حدوثها. زيادة إسهام القوى العاملة وخاصة من الشباب في القطاعات التنموية والاهتمام بتأهيلها وتدريبها لتحسين إنتاجيتها ورفع كفاءتها ورفع مستوى خبراتها من خلال تمكينها من العمل في مثل هذه الظروف الطارئة كإحدى وسائل إحلال الكفاءات الوطنية محل الوافدة (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠٣٠).

- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق هدف رئيس:

تحديد دور الشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً).

وينبثق من ذلك الأهداف الفرعية التالية:

١- تحديد الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً).

٢- تحديد الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً).

٢- تحديد الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً).

- تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما دور الشباب في التعامل مع الأزمات المجتمعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)؟

وينبثق منه تساؤلات فرعية مؤداها:

- ١- ما دور الشباب الاجتماعي في التعامل مع أزمة كورونا؟
- ٢- ما دور الشباب الاقتصادي في التعامل مع أزمة كورونا؟
- ٣- ما دور الشباب التثقيفي والتوعوي في التعامل مع أزمة كورونا؟

- مفاهيم الدراسة:

١- مفهوم الأزمة:

يشير مفهوم الأزمة لغوياً كما جاء في مختار الصحاح إلى أنها: «الشدة والقحط، وفي القواميس العربية المختصة ومنها الاجتماع بأنها: نقطة تحول أو حالة متوترة للانتقال، وكذلك بأنها وضع أو فترة حرجة وخطرة وهي حالة علمية تطورية يحدث فيها انقسام توازن يعان الانتقال الحتمي تقريباً إلى حالة أخرى» (مرعول، ٢٠١٤، ص ٢٠). كما يشير الدخيل (٢٠١٢) إلى أنها «تعني مرحلة من الألم العاطفي تكون نتيجة للعديد من المشكلات الحياتية اليومية المحسوسة أو عائق أمام هدف مهم مما يؤدي إلى نزاع داخلي تكون فيه قدرات الفرد على التكيف غير ملائمة، وقد تكون الأزمة إيجابية إذا استطاع المجتمع أن يتبنى آليات جديدة من التكيف للتعامل مع هذا الموقف غير المألوف» (ص ٦٠).

وتعرف الأزمة إجرائياً في الدراسة الحالية كما يلي: هي تلك الأزمة الراهنة التي تواجه المجتمع السعودي (أزمة جائحة كورونا نموذجاً)، وتعني حالة من التغيير والتحول الضخم المؤثر في الحياة الاجتماعية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا مما أدى إلى توقف أو قلة النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية مما أثر على طبيعة الحياة الاجتماعية، الأمر الذي يتطلب تضافر كل الجهود وعلى رأسها الشباب للتعامل مع تلك الأزمة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وتوعوياً.

٢- مفهوم الشباب:

يذكر الشلاقي (٢٠٢٠) أن:

مفهوم الشباب لغوياً يعني حداثة السن والفتوة. وقد ظهر مفهوم الشباب في البداية ضمن الدراسات النفسية والتربوية ممتزجاً بمصطلح المراهقة كما ارتبط بالبلوغ الجنسي (الحلم) كنقطة تحول من الطفولة نحو سن الرشد. ومن وجهة نظر علم الاجتماع يرى الباحثون على أن السن معطى بيولوجي يتم تأويله اجتماعياً. فالشباب شريحة عمرية تطول وتقتصر حسب طبيعة المجتمعات وأنساقها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن هذا المنطلق اختلفت الدراسات في تحديد فترته. ولئن حصرته بعض الأبحاث بين ١٥ و٢٥ عاماً، فإن ما تشهده أنساق التنشئة والاندماج الاجتماعي من تمدد وطول فترة التعليم والتدريب والاندماج المهني قد وسع من مدى الفترة التي يستغرقها الشباب. ويرى آخرون بأن مرحلة الشباب تقع بين ١٦ و٣٠ عاماً، وهو التعريف الذي اعتمدته آخر الدراسات المسحية التي أنجزت على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (ص ص ٣٨٧-٣٨٨).

كما يعرف الشباب بأنهم أولئك الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة (١٨) والرابعة والعشرين (٢٤) أي الذين أتموا عادة الدراسات العامة، وتتميز تلك المرحلة بأنها مرحلة انتقالية إلى الرجولة أو الأمومة، ويتخطى منها الأفراد مرحلة التوجيه والرعاية ويكونون أكثر تحرراً، ولهذا تحتاج تلك المرحلة إلى معاملة خاصة (كنعان، ١٩٩٨، ١٢٧). والشباب يمثلون مجموعة سمات نفسية وسلوكية يتصف بها الفرد ومن أهمها الطاقة الفياضة والحيوية والحركة الدائمة، وقد اختلف الباحثون في تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها، حيث رأى بعض الباحثين أنها تغطي الفترة من السابعة عشرة وحتى السابعة والعشرين أو ما بعدها، وبعضهم بدأها عند الخامسة عشرة، ويصلون بنهايتها إلى حدود الثلاثين (الخواجة، ٢٠١١، ص ص ١٦-١٧). وقد ذكر (المصري، ٢٠١٦) في دراسته «دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي والمعيقات التي تحول دون انخراطهم فيها من وجهة نظرهم» أنه يقصد بفئة الشباب «الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨ - ٣٥) عاماً وفق تعريف مشروع قانون رعاية الشباب الذي وضعته وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية» (ص ٥٥).

ويعرف الشباب إجرائياً في الدراسة الحالية على أنهم: تلك الفئة العمرية الذكور التي تمثل قطاعاً عريضاً من سكان المملكة العربية السعودية، وهذه الفئة العمرية تقع ما بين ١٦ و٣٥ عاماً.



- الإطار النظري والدراسات السابقة:
- الأزمات الاجتماعية الراهنة (أزمة فيروس كورونا نموذجاً):

١- طبيعة فيروس كورونا:

في نهايات عام ٢٠١٩ ظهرت سلسلة من التهابات الجهاز التنفسي والالتهاب الرئوي غير معروفة المصدر وبعد بضعة أسابيع وفي يناير عام ٢٠٢٠ حدد تحليل التسلسل العميق من عينات الجهاز التنفسي السفلي فيروساً جديداً لفيروس جديد لكورونا ٢ وهو متلازمة الجهاز التنفسي الحادة والوخيمة (سارس - كوفيد ١٩ - ٢)، كعامل مسبب لتلك الالتهابات الرئوية. وفي فبراير (٢٠٢٠) أطلق الدكتور غيبريسيوس اسم المرض الذي تسببه تلك المجموعة من الفيروسات على أنه (كوفيد ١٩)، وفي مارس (٢٠٢٠) وصل عدد الحالات المصابة في حوالي ١١٤ دولة إلى (١١٨٠٠٠) حالة، وهذا الفيروس هو من الفيروسات الحيوانية ولكن بدأ في تطوير نفسه لينتقل من الحيوان إلى الإنسان ثم بدأت منظمة الصحة العالمية إعلان فيروس كورونا أنه وباء عالمي (جينارو وآخرون، ٢٠٢٠، ص ١).

٢- الآثار المترتبة على فيروس كورونا:

يشكل وباء كورونا اليوم واحداً من أهم التهديدات والتحديات التي تواجه المجتمعات وكل الدول، وتتمثل تلك التهديدات في جوانب اجتماعية واقتصادية ونفسية:

- أما الجوانب الاقتصادية: فقد ذكر أبو سويرح (٢٠٢٠) بأنه:

تشير التقديرات الأولية الواردة في تقارير أعدتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) إلى أن الخسائر الاقتصادية في المنطقة العربية قد تصل إلى أكثر من ٤٢ مليار دولار، وأن أكثر من ٧,١ مليون شخص سيفقدون وظائفهم، بينما سيزداد مستوى الفقر مع توقع انحسار الطبقة المتوسطة، وستزداد معاناة أكثر من ٩,١ مليون شخص من نقص التغذية. ومن المتوقع أيضاً أن يشهد العالم أجمع مرحلة ركود اقتصادي ربما تكون الأسوأ على الإطلاق، وهذا ما سيؤثر في جميع القطاعات: الإنتاجية، والخدمية، والتجارية في العالم بشكل عام. ومن المتوقع أيضاً أن يرتفع عدد الفقراء في المنطقة العربية إلى أكثر من ٨ ملايين شخص، ليصبح إجمالي عدد الفقراء مع نهاية عام ٢٠٢٠ أكثر من ١٠١ مليون مواطن عربي؛ أي ما يقارب ربع سكان المنطقة (ص ٨).

- والجوانب الاجتماعية: تتمثل في ارتفاع نسبة ومشكلة البطالة بين قطاعات العمل وحدوث التغييرات في بنية المجتمعات والأسر والعادات الاجتماعية لأفراد المجتمع، كما أن فرض نمط الحجر الصحي والعزل الصحي لأفراد الأسر بأكملها كذلك يهدد المجتمعات من مشكلات اجتماعية أخرى نتيجة انتشار البطالة وقلة الدخل وضعف أو توقف الزيارات الاجتماعية وممارسة الرياضة والترفيه مما ينعكس على ظهور الخلافات الأسرية (رحموني، ٢٠٢٠، ص ٢٣٨).

-وبالنسبة للجوانب النفسية: يعد الخوف من أهم ملامح التهديدات النفسية وهو انفعال سلبي، فالإنسان عادة ما يميل للخوف والقلق من المجهول والشيء غير المتوقع كما في الخوف من جائحة كورونا، فقد تسبب فيروس كورونا في تغيرات كثيرة في يوميات وسلوكيات الناس صغاراً وكباراً نتيجة للحجر المنزلي مما جعل البعض يشعر بالضغط والمشاعر السلبية. فقد ذكرت **دومي (٢٠٢٠)** أن «فيروس كورونا أثر سلباً على الصحة النفسية، ما نتج عنه انعكاسات وآثار سلبية نتج عنها اضطرابات متعددة مثل اضطرابات النوم والشهية وسرعة الانفعال والملل والخوف والقلق والتوتر وضعف التركيز والانتباه» (ص ٧١).

- مقومات المشاركة الفاعلة للشباب:

من أجل الاستفادة القصوى من طاقات الشباب لابد من مقومات أبرزها:

أ- إعداد قاعدة بيانات عن الشباب وتشمل الجوانب التالية: توزيع الشباب على الفئات العمرية المختلفة - التوزيع الجغرافي بين الريف والحضر - المستويات التعليمية - التوزيع من حيث الجنس - الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

ب- حل مشكلات الشباب وتلبية احتياجاتهم: إن اهتمام الدول بحل مشكلات الشباب وتلبية احتياجاتهم سيكون له الأثر الإيجابي على مشاركة الشباب الفاعلة.

ج- تنمية وعي الشباب بقضايا مجتمعه: فكل مؤسسات التربية والتنشئة يجب أن تضع بين يدي الشباب كافة القضايا المجتمعية والمستجدات التي فرضت نفسها على المجتمع.

د- الاستعانة بقيادة الرأي في معالجة قضايا الشباب: فقيادة الرأي يمثلون أحد المتغيرات الأساسية وهم ركيزة أساسية لنقل المعلومات للجمهور لما يمثلون من تأثير كبير على غيرهم من فئات المجتمع (أحمد، ٢٠١٨، ص ص ١٤٥-١٤٦).

هـ- تعزيز البيئة التشريعية والسياسية لتمكين الشباب: تعزيز الأمور التشريعية والسياسات يساهم في تحديد الأولويات والموارد وضمان عدم التمييز وتمكين الشباب يتطلب وضع سياسات واستراتيجيات لمواجهة احتياجاتهم وتشجيع مشاركاتهم الفعالة في التنمية.

و- دعم التمكين الاقتصادي والتركيز على خلق فرص العمل: فالحصول على فرصة عمل مناسبة وضمان مصدر دخل مناسب للشباب من خلال دعمهم اقتصادياً يساعد على تحقيق التمكين الاجتماعي للشباب.



ح- تعزيز دور الشباب كشركاء في تحقيق خطط التنمية المستدامة، فالعلاقة بين الشباب وخطط التنمية المستدامة علاقة متبادلة (المؤتمر الإقليمي، التحديات والأولويات في المنطقة العربية، ٢٠١٧، ص ٤).

- دور الشباب الوطني وفق منطلقات رؤية المملكة (٢٠٣٠):

تمكين وإشراك الشباب يتناسب تماماً مع ما تمر به السعودية هذه الأيام من التغيرات الكبيرة المتسارعة التي ستصب في مصلحة الوطن والمواطن وتحقيق الرؤية الطموحة للسعودية، وإن تمكين الشباب في الوقت الحالي أصبح ضرورة ملحة لما يعترى هذه المرحلة من مشكلات وتحديات تحتاج لعقول تفكر خارج الصندوق وتستطيع تحويل الأفكار إلى أفعال بعقول طموحة يحركها التحدي ويوجهها الشغف والتطلع للأمام، فالشباب هم نقطة القوة العظمى في السعودية إذا ما تم توظيفهم بشكل جيد ومتي أعطيت لهم الفرصة والتمكين الكاملين (فقيهي، ٢٠١٧).

ولقد جاء اهتمام المملكة باتجاه الشباب السعودي نحو العمل التطوعي وما يدور حوله من أحداث سياسية واجتماعية وتنموية على كافة الأصعدة وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠، والتي تضمنت في أولوياتها التركيز وبقوة على الشباب وتحويلهم لقوة فاعلة واستغلال طاقاتهم لبناء برنامجها التنموي الوطني (البشري، ٢٠١٩، ص ١٧).

وقد نصت الرؤية على أن من التزامات المملكة تنمية مهارات الشباب والاستفادة منها فمعظمهم يقع في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٨ عاماً ويشكل ذلك ميزة يجب أن يحسن استثمارها من خلال توجيه طاقات شبابنا نحو زيادة الأعمال والمنشآت الصغيرة وكذلك المتوسطة (رؤية المملكة ٢٠٣٠ . ٢٠٢٠). وتنظيم العمل التطوعي وتفعيله في القطاعات الحكومية وغير الربحية والخاصة التي من أبرزها مبادرة بناء منظومة للمشاركة التطوعية، ومبادرة بناء ثقافة ومحفزات العمل التطوعي، ومبادرة تنظيم وتمكين العمل التطوعي والتي تعمل عليها وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية ضمن مستهدفات برنامج التحول الوطني أحد برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، كل هذه المبادرات وغيرها تعمل عملاً تكاملياً مع القطاعات الحكومية الأخرى لتحقيق أهداف الرؤية في الوصول إلى مليون متطوع ومتطوعة بعام ٢٠٣٠ (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢٠).

- دور الشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا:

أدرت الدول والأمم المتقدمة التحديات التي تفرضها الظروف المتجددة على دور الشباب حيث لم تعد العادات المجتمعية المألوفة قادرة على مواجهة المواقف والتحديات الجديدة، فكل مرفق ينطوي على

مشكلات متنوعة تتطلب طلاقة في التفكير ومرونة في التنفيذ وأصالة في الحل ، ولذلك فإن تلك الدول فتحت أبوابها أمام العقول الشابة والمبدعة ووفرت لهم الفرص المادية وهيأت المناخ لرعايتهم واستثمار افكارهم وقدراتهم وإبداعاتهم في كل المجالات ، فالشباب هم القادرون على الابداع والتميز دون الكائنات الأخرى، ومن أجل التقدم والنمو وحل المشكلات والتعامل مع الأزمات ازداد الطلب على الشباب المبدع للتعامل مع التكنولوجيا المتقدمة والشباب هم القوة التي تدعم أي منظمة في تميزها عن المنظمات الأخرى (سيد، ٢٠١٦، ص ٢٦٨ - ٢٦٩).

فقد دعا الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، خلال اجتماع لمجلس الأمن، عبر الفيديو، الدول إلى بذل المزيد من الجهد لتسخير مواهب الشباب لمواجهة الأزمة الصحية العالمية وما بعدها. حيث قال ”إن العالم لا يمكنه تحمل جيل ضائع من الشباب، وقد تعطلت حياتهم بسبب كوفيد ١٩ وأصواتهم مقيدة بنقص المشاركة. دعونا نعمل المزيد للاستفادة من مواهبهم بينما نتعامل مع الوباء ونضع خطة انتعاش تؤدي إلى مستقبل أكثر سلاماً واستدامة وعدالة للجميع“. (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

وقد ورد في توصيات المؤتمر الإقليمي للسكان والتنمية في الدول العربية (٢٠١٤م) بالقاهرة: أنه يجب إشراك الشباب كمتطوعين وقادة للتغيير الاجتماعي بدون التعرض للاستغلال أو العنف أو الحرمان، كما يجب تفعيل مختلف الآليات والمؤسسات العربية المشتركة المتصلة بقضايا الشباب. أيضاً من التوصيات إشراك الشباب بفاعلية في جميع السياسات والبرامج الوطنية والإقليمية بما في ذلك التخطيط والتنفيذ ووضع القرار والرصد والتقييم، وتطوير قدرات الشباب على التفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية وتعزيز الفهم وتطوير قدراتهم وضمان فرص العمل اللائق للشباب.

وفي المملكة العربية السعودية فقد شارك عدد من أندية السعودية في إحدى المبادرات الخيرية التي تستهدف جمع المواد الغذائية وتوجيهها إلى الفئات الأكثر احتياجاً في ظل الوضع الراهن وتداعيات فيروس كورونا المستجد. وأكدت أندية اتحاد جدة والأهلي والحزم والشباب، البدء في تنفيذ المبادرة التي تنوي تقديم هذا الدعم إلى أكثر من ٥٠ ألف أسرة بالمملكة وفقاً لما تم الإعلان عنه. وقالت مبادرة إطعام أن هذه المواد الغذائية ستصل إلى منزل كل أسرة، لتخفيف الضغوط على المستفيدين من ذوي الظروف المؤقتة. يأتي ذلك استكمالاً لسلسلة المبادرات الخيرية التي تقوم بها المؤسسات الرياضية في كافة البلدان لمعاونة الدولة في الأوضاع الراهنة والتخفيف عن المواطنين (جابر، ٢٠٢٠).

كما أكدت هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات في السعودية على ارتفاع نسبة عدد مندوبي التوصيل السعوديين النشطين في تطبيقات التوصيل المسجلة لدى الهيئة إلى أكثر من ٥٠٠٪ منذ بدء منع التجول

في نهاية شهر مارس ٢٠٢٠، وأضافت أن تطبيقات التوصيل تمكنت من تنفيذ أكثر ١٢ مليون طلب في أكثر من ٢٠٠ مدينة ومحافظة في المملكة يغطيها نشاط تطبيقات التوصيل (هيئة الاتصالات السعودية، ٢٠٢٠).

– الدراسات السابقة:

أكدت العديد من الدراسات على أهمية استثمار طاقات الشباب وتوظيفها لتحقيق التنمية المستدامة بكل أبعادها والتعامل مع الأزمات المجتمعية كما حدث في أزمة كورونا الحالية وفق إمكانياتهم وقدراتهم، كما أن هناك العديد من الدراسات التي أكدت على الآثار السلبية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي نتجت عن ظهور فيروس كورونا، والتي تتطلب تظافر الجهود للتخفيف من تبعاتها ومنها:

١- الدراسات العربية:

أجرى **السلطان (٢٠٠٩)** دراسته تحت عنوان: «اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي»، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي، وماهية هذه الأعمال التطوعية التي يراود ممارستها، إضافة إلى معرفة المعوقات التي قد تحول دون التحاقهم بهذه الأعمال التطوعية. وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها (٣٧٣) طالباً من طلاب جامعة الملك سعود، وقد توصلت الدراسة إلى أن ممارسة الشباب للعمل التطوعي كانت ضعيفة جداً، مع الأخذ في الاعتبار معرفتهم وإدراكهم للفوائد الكبيرة التي سيحصل عليها الشباب عند ممارسة العمل التطوعي كالثقة بالنفس وخدمة المجتمع وتنمية الشخصية. كما أن الدراسة قد توصلت لعدم وجود تأثير للتخصصات العلمية أو الكليات على اتجاه الطلاب نحو العمل التطوعي.

وفي **دراسة الداغر (٢٠١٨)** حول « دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في أوقات الأزمة في المملكة العربية السعودية في ضوء نظرية رأس المال الاجتماعي» فقد توصلت إلى العديد من النتائج أبرزها: أن الشباب يقدم بعدة أدوار اجتماعية تتمثل في تقديم العون لمؤسسات مكافحة المخدرات والمشاركة في مساعدة الفقراء وأعمال الإغاثة ورعاية الطفولة والنهوض بالبيئة، كذلك يحرص الشباب على زيارة مصابي الحوادث والكوارث، كما أن أغلبية شباب المملكة العربية السعودية كانوا أكثر اهتماماً بمساعدة الفقراء ومساعدة الأيتام والأرامل والمطلقات، ومساعدة أسر شهداء الواجب، ومصابي الحوادث والكوارث وكل هذا يعكس وعي شباب المملكة العربية السعودية بأهمية العمل التطوعي في إطار خدمة المجتمع ورفع المعاناة عن المحتاجين والمصابين والمتضررين.

أما دراسة (المصري، ٢٠٠٨) بعنوان « الشباب والتنمية في المجتمع الفلسطيني» والتي هدفت إلى التعرف على دور الشباب الجامعي الفلسطيني في التنمية ومدى مشاركتهم في تنمية المجتمع الفلسطيني، فقد أوضحت الدراسة أن الشباب يشاركون بأعمال مهمة في عمليات التنمية الاجتماعية الشاملة، حيث بينت نتائج الدراسة إيجابية مشاركتهم في التنمية الاقتصادية حيث جاءت بنسبة ٧١,٨٪ والتنمية الاجتماعية والثقافية بنسبة ٦٩,٤٪ وكذلك في التنمية السياسية بنسبة ٦٨,٩٪.

وفي دراسة لاشين والعاني والفهدى والحارثية (٢٠١٧) والتي هدفت إلى الكشف عن دور الجمعيات الأهلية في تحفيز الشباب للعمل التطوعي بسلطنة عمان، وذلك من خلال تحليل العائدات الاجتماعية والاقتصادية للعمل التطوعي الذي يقوم به الشباب في الجمعيات الأهلية، وكذلك الكشف عن التسهيلات التي تقدمها هذه الجمعيات لتحفيز الشباب للعمل التطوعي، والقوانين والتشريعات المنظمة للعمل التطوعي للشباب، عن طريق عينة بلغت ٩٠ فرداً، فقد أظهرت نتائج الدراسة أن العائدات الاجتماعية للعمل التطوعي للشباب تتمثل في توفير فرص لهم لتوظيف طاقاتهم وقدراتهم لما تقدمه هذه الجمعيات من برامج وورش عمل تمكنهم من الانخراط في العمل التطوعي. كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك عائدات ترتبط بتنمية المجتمع وفئاته تتمثل بالمسنين والأطفال.

أما دراسة (أبو سكين، ٢٠٢٠، صص ٤-٦) حول « أزمة فيروس كورونا والأمن الإنساني» فقد توصلت إلى أن فيروس كورونا يمثل تهديداً حقيقياً لحياة الناس حيث تسبب في حدوث أزمات إنسانية كبيرة تمثلت في القلق والخوف ونقص الموارد الاقتصادية وخاصة للأسر التي لا تستطيع الحفاظ على التباعد الاجتماعي.

٢- الدراسات الأجنبية:

دراسة فلوريس جورج وآخرون (٢٠١٤)، حيث توصلت إلى أن الشباب لهم دور فاعل في المجتمع حيث ان الشباب يقومون ببناء وعي المجتمعات بالقضايا والمشكلات التي تواجه المجتمعات ومن أمثلة ذلك قيامهم بعمل وتنفيذ عيادات متنقلة لمساعدة الناس وبناء المراكز الطبية ومساعدة الناس في الوصول لمصادر الرعاية الصحية، كما أن لهم دوراً بارزاً في إحداث التغيير الاجتماعي في وقت الشدائد والأزمات وكل ذلك يتم عندما يتم بناء قدرات الشباب بطريقة جيدة.

أما دراسة كونديا (٢٠١٨) فقد توصلت إلى أن إشراك الشباب في مجالات التنمية بكل أنواعها الاجتماعية والاقتصادية أمر مهم جداً، وأن عدم إشراكهم يترتب عليه مشكلات كثيرة منها أنهم قد يتحولون إلى طاقات مضادة للمجتمع وخاصة في حال انتشار البطالة بينهم في الدول النامية بصفة خاصة، كما أن استثمار طاقات الشباب وإشراكهم في برامج التنمية يعد طاقة بشرية وفيرة لتنمية المجتمعات والتعامل مع الأزمات التي قد يمر بها المجتمع.



وكذلك دراسة هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠) فقد توصلت إلى أن فئة الشباب تلعب دوراً هاماً في مواجهة أزمات المجتمع وخاصة أزمة جائحة كورونا، حيث يقومون بالعديد من المهام في ذلك مثل تشكيل مجموعات المساعدة يقومون من خلالها بتوعية الناس بأعراض وأضرار كورونا وذلك من خلال نشر الفيديوهات على مواقع الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي وكذلك توعيتهم بكيفية العلاج والوقاية من فيروس كورونا، أيضاً يساهمون بتقديم مبادرات اجتماعية تتمثل في تقديم وتوصيل الأدوية والأطعمة لكبار السن والأشخاص المعرضين للخطر.

وقد أكدت دراسة نيكولا مارييا وآخرون (٢٠٢٠) على أن كورونا تسببت في العديد من المشكلات مثل إغلاق المدارس ومنع تنقل الأفراد والجماعات وخاصة المعرضين للخطر، كما زادت معدلات العزلة الاجتماعية وتوقفت الأنشطة الرياضية تماماً مما تسبب في خسائر اقتصادية للأندية والدول عموماً، وعلى الجانب الأسري والاجتماعي فقد زاد العنف الأسري نتيجة الكبت النفسي والضغط الاقتصادي والنفسية والعزلة عن المجتمع وطال جلوس الأطفال أمام الوسائل والألعاب الالكترونية طوال اليوم حيث أثرت على سلوكياتهم وشخصياتهم.

وفي دراسة دوبي وآخريين (٢٠٢٠) فقد توصلت إلى العديد من النتائج أبرزها أن فيروس كورونا خلف العديد من الآثار النفسية والاجتماعية على الناس منها: الإحباط والقلق النفسي والخوف من العدوي والوفاة، وكذلك الخوف من انتشار العدوي بين أفراد الأسرة، والشعور بالعزلة، كذلك وقوع العديد من الأسر والأفراد في ضائقة مادية بسبب قلة الدخل الاقتصادي نتيجة توقف العديد من الأنشطة الاقتصادية وفقدان البعض لمصدر دخولهم بجانب الخوف من الوصم الاجتماعي نتيجة الإصابة بالمرض.

ويمكن القول إن الدراسات السابقة:

تناولت أهمية دور الشباب في المجتمع كأهم أدوات التنمية، كذلك أشارت إلى ضرورة توظيف واستثمار قدراتهم بالوسائل والطرق المتاحة لخدمة المجتمع في مواجهة الأزمات أو الصعوبات التي قد تعترض عمليات التنمية المجتمعية وبالأخص أزمة كورونا الحالية. كما أكدت على أن فيروس كورونا يعد أزمة مجتمعية، كما اتفقت على أن جائحة كورونا قد خلفت العديد من الآثار السلبية اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً مما أثر على كل قطاعات المجتمع الأمر الذي يستوجب التعامل معها لحماية المجتمع من الانحرافات والجرائم والمشكلات الاجتماعية.

- النظريات المفصلة لموضوع الدراسة:

البنائية الوظيفية: تعتمد البنائية الوظيفية أن المجتمع أو المؤسسة أو غيرها بغض النظر عن حجمها أو أجزائها واختلافاتها أنها مترابطة ومتساندة وظيفياً، وهذه الأجزاء هي في الأصل متكاملة،

وأى تغيير يطرأ على أحد أجزائها بالضرورة ينعكس على الأجزاء الأخرى. كما أن كل جزء أو نسق له وظائف بنيوية تعود لطبيعته بغرض إشباع حاجات الأفراد المنتمين له أو غيره من المؤسسات الأخرى بهدف تحقيق التوازن والاستقرار. ويتضح من ذلك أن الهدف الرئيس لجميع النظم أو الأجزاء يتمثل في المحافظة على استمرار البناء واستقراره وتوازنه (الخطيب، ٢٠٠٧ ص ١٧٨).

ويمكن توظيف النظرية هنا باعتبار أن تمكين الشباب في مجالات التنمية الاجتماعية المختلفة والتطوع وإدارة الأزمات يعبر عن الوظيفة التي يمكن أن يسهم بها ويؤديها في البناء الاجتماعي، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن نسبة الشباب في المجتمع السعودي للفئة العمرية (٢٤ - ١٥) تشكل حوالي (٣٦,٧%) من إجمالي السكان السعوديين وفق الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٩)، كما أن استثمار الشباب يعزز من حجم تواجدهم في المجتمع من خلال المشاركة في مواجهة الأزمات المجتمعية لتحقيق التوازن والاستقرار للمجتمع ويسهم في أهداف ومستهدفات رؤية المملكة (٢٠٣٠).

نظرية الدور: أوضحت زلاقي (٢٠١٨) أن:

نظرية الدور تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع وتفترض أن أسلوب الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد في المقام الأول على الدور الاجتماعي الذي يشغله في المجتمع، كما أن مكانة الفرد ومرتبته تعتمد على أدواره الاجتماعية. ومن أهم المفكرين الذين أسهموا في بناء تلك النظرية ماكس فيبر، وتالكوت بارسونز. وتعتقد النظرية بأن السلوك الخاص بالفرد يعتمد على ثلاثة شروط:

- وجود الدور الذي يشغله الفرد ويحدد طبيعة سلوكه.
- استعمال الرموز السلوكية والكلامية المتعارف عليها من قبل الأفراد عند القيام بالسلوك.
- وجود علاقة اجتماعية تربط شاغل الدور بالآخرين عند حدوث السلوك. (ص ٧٧٢).

ويمكن توظيف نظرية الدور على اعتبار أن الشباب وما يشغلون من مكانة اجتماعية يمكنهم أن يلعبوا العديد من الأدوار في التعامل مع أزمة فيروس كورونا بالمجتمع السعودي. كما أن الشباب وبما يمتلكونه من قدرات وطاقات فإنه ومن المتوقع تقديم المزيد من العمل والإنتاجية والمشاركة الفعالة في مواجهة الأزمات الاجتماعية بشكل عام وأزمة كورونا بوجه خاص وذلك يتماشى مع مفاهيم نظرية الدور الاجتماعي. إضافة إلى ذلك نجد أن الشباب في المملكة العربية السعودية وما يحتلون منها مكانة كبيرة حيث يمثلون شريحة كبيرة جداً من المجتمع، فإنه يمكنهم تأدية أدوارهم بفعالية بناءً على ما لديهم من قدرة عالية على الاتصال بالفئات الأخرى في المجتمع والتواصل الفعال مع الجهات المعنية لتوفير الموارد اللازمة والمشاركة المتميزة لمواجهة الأزمة.



- الإجراءات المنهجية

هذه الدراسة تنتمي إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى جمع البيانات من الواقع الميداني وتحليلها والوصول إلى نتائج يتم الوصول من خلالها إلى وصف دقيق لمشكلة الدراسة. وفقاً لنوع الدراسة فإن المنهج المستخدم هو منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة. أما حدود الدراسة فإن حدودها البشرية تشمل كافة الشباب الذكور (ما بين ١٨ - ٣٥ عاماً) وقت جمع البيانات في مدينة الرياض، وقد تم اختيار مدينة الرياض لكبر حجم عدد السكان وتوفر فرص مشاركة الشباب في التعامل مع أزمة كورونا من خلال القطاعين الحكومي والخاص. وتم تطبيق الدراسة الحالية على عينة عمدية قوامها (٣٣٥) شاباً لخدمة أغراض الدراسة في ظل صعوبة حصر مجتمع البحث، حيث تم الحصول على أفراد العينة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي (واتس وتويتر) لمن أراد المشاركة اختيارياً وأجاب بأنه يسكن في مدينة الرياض.

أداة الدراسة:

اعتمد البحث لغرض جمع المعلومات على أداة واحدة وهي استمارة استبيان حيث تضمنت بعض الأسئلة ذات العلاقة بموضوع وأهداف وتساؤلات البحث والتي صاغها الباحث بدقة لتحديد مستوى الدور الاجتماعي والاقتصادي والتثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا. وتكونت الاستبانة من البيانات الأولية وثلاثة أبعاد: (دور الشباب الاجتماعي - دور الشباب الاقتصادي - دور الشباب التثقيفي والتوعوي). وقد اشتمل كل بعد على (١٤) عبارة.

- صدق وثبات الأداة:

الصدق الظاهري «صدق المحكمين»:

عرض الاستبيان في صورته الأولية بما يحتويه من أبعاد وعبارات مرتبطة بكل متغير من المتغيرات على عدد (٧) من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع، وطلب منهم الحكم على صلاحية كل عبارة من حيث:

أ- ارتباط العبارة بالبعد المراد قياسه.

ب- سلامة الصياغة اللغوية للعبارة.

ت- ارتباط العبارة بمضمون وهدف الاستبيان.

ث- إضافة عبارات تناسب أي بعد من أبعاد الاستبيان أو حذف بعض العبارات غير المرتبطة بالاستبيان.

وعلى ضوء ذلك، تم حساب نسبة الاتفاق بين السادة المحكمين للعبارات التي يشملها كل بعد من أبعاد الاستمارة الخاصة بالاستبيان، وقد بلغت نسبة الاتفاق إلى (٨٤٪)، ثم تم تعديل أو استبعاد العبارات التي لم تصل نسبة الاتفاق بين المحكمين عليها على أقل من (٨٤٪)، لتصل الاستبانة إلى صورتها النهائية، وكانت على النحو التالي:

البيانات الاولية: تضمنت (٩) أسئلة.

البعد الاول: اشتمل على (١٤) عبارة حول « الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا».

البعد الثاني: اشتمل على (١٤) عبارة حول « الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا ».

البعد الثالث: اشتمل على (١٤) عبارة حول « الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا».

وبما أن الدراسة تستخدم مقياس (ليكرت) الثلاثي لقياس استجابات أفراد العينة حيال مختلف عبارات مجالات الدراسة، والتي بلغت (٤٢) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد، جاءت على النحو التالي: البعد الأول: الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا، البعد الثاني: الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا، البعد الثالث: الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا.

فقد تم توزيع استجابات أفراد العينة على النحو التالي: الرقم (3) للتعبير عن مستوى (نعم)، الرقم (2) للتعبير عن مستوى (إلى حد ما)، الرقم (1) للتعبير عن مستوى (لا). كما تم تحديد المدى بين كل رتبتين وفق مقياس (ليكرت) الثلاثي، وذلك بحساب الفارق ما بين الرقم (3) الذي يعبر عن أعلى استجابة والرقم (1) الذي يعبر عن أدنى استجابة، وهو في هذه الحالة القيمة (2)، وقد تم تقسيمه على الرقم (3) الذي يمثل عدد خيارات العبارة الواحدة، فكان الناتج (0.66)، والذي يمثل المدى بين كل رتبتين.

وبناءً على ذلك سيكون تحديد مسطرة الحكم أو التفسير الكيفي لفئات قيمة متوسط الاستجابات لأفراد عينة الدراسة وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (١) يوضح قيمة المتوسطات وما يقابلها من تفسير كفي لمحاور الاستبانة

م	قيمة المتوسط	المستوى
1	1 - 1.66	لا
2	1.67 - 2.33	إلى حد ما
3	2.34 - 3	نعم

صدق الاتساق الداخلي:

طُبق الاستبيان على عينة استكشافية بلغت (٢٩) شاباً من خارج عينة الدراسة؛ وذلك بهدف:

- اختبار مدى وضوح المجالات والعبارات وفهم أفراد العينة للألفاظ.
- مدى القدرة على إعطاء الإجابة في مقياس تدرج الإجابات.
- مدى استجابة أفراد العينة لموضوع الدراسة.
- مدى استجابة أفراد العينة لمجالات الاستبانة وعباراتها.

وبعد جمع الاستبانات من أفراد عينة الدراسة الاستكشافية، تمّت مراجعة الاستبانة وفقاً لملاحظات الباحث، إضافة إلى مقترحات أفراد العينة الاستكشافية. فقد تم حساب معامل ارتباط (بيرسون) لكل فقرة من فقرات الاستبيان والدرجة الكلية للمستوى التابعة له، وقد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي على مفردات العينة العشوائية الاستكشافية والبالغ عددها (39) مفردة من مجتمع الدراسة.

حيث تمّ حساب الاتساق الداخلي لمستويات الاستبانة وللفقرات داخل كل مستوى من المستويات الاستبانة، وكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول رقم (2) حيث تراوحت معاملات الارتباط لكل المستويات بين (0.89) و (0.91) وهي معاملات ارتباط قوية جداً ودالة جميعها عند مستوى معنوية (0.000). كما تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لكل فقرة من فقرات مستويات الاستبانة، والدرجة الكلية للمستوى التابعة له.



الجدول رقم (٢) يوضح معاملات ارتباط أبعاد الاستبانة مع المتوسط العام لأبعاد الاستبانة

المتوسط العام لأبعاد الاستبانة		أبعاد الدراسة
القيمة الاحتمالية	معامل ارتباط بيرسون	
0.000	**0.90	الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
0.000	**0.91	الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
0.000	**0.89	الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا

ثبات الأداة:

تم استخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لاختبار ثبات الاستبانة، والجدول رقم (3) يوضح أن قيمة معامل الثبات العام للاستبانة بلغت (0.94)، وهو معامل ثبات قوي جداً. كما بلغت قيمة معامل الثبات لبعد الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع كورونا (0.87) وهي قيمة قوية جداً لمعامل الثبات، كما بلغت قيمة معامل الثبات لبعد الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا (0.85) وهو معامل ثبات قوي جداً، في حين بلغت قيمة معامل ثبات بعد الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا (0.89) وهو معامل ثبات قوي جداً.

جدول رقم (٢) يوضح قيم معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة

معامل الثبات	عدد العبارات	
0.87	14	الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
0.85	14	الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
0.89	14	الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع أزمة كورونا
0.94	42	الاستبيان ككل



من خلال نتائج المعاملات الإحصائية بالجدول السابق يتضح أن معامل ثبات أبعاد الاستبانة والمجموع الكلي تتمتع بدرجة ثبات عالية. وبناء على هذه النتيجة فإن مستوى الثبات لمحتوى الأداة يعد ملائماً من وجهة نظر البحث العلمي.

- الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم تحليل بيانات أداة البحث باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها بـ (SPSS). كما تم استخدام تحليل التوزيع التكراري لبيانات وخصائص عينة الدراسة وتحليل النسب المئوية لفقرات أبعاد الاستبانة، إضافة إلى تحليل مستوى استجابات أفراد العينة نحو فقرات وأبعاد الدراسة. ومن جهة أخرى تم استخدام تحليل اختبار مربع كاي لدراسة العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة وبين فقرات أبعاد الدراسة، إضافة إلى تحليل الجداول التقاطعية لفقرات أبعاد الدراسة.

- نتائج الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بوصف البيانات الأولية لأفراد عينة البحث:

- العمر

جدول رقم (٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير العمر (ن = ٣٣٥)

م	العمر	التكرار	النسبة %
1	18 - 23	133	39.7
2	24 - 29	112	33.4
3	30 - 35	90	26.9
المجموع		335	100.0

من خلال الجدول رقم (4) نجد أن أفراد العينة الذين تقع أعمارهم بين (18-23) كانوا أعلى نسبة بين الفئات الأخرى حيث بلغت نسبتهم (39.7%) بينما جاءت نسبة من كانت أعمارهم (24-29) أقل حيث بلغت (33.4%)، في حين كانت النسبة الأدنى من أفراد العينة كانت لمن أعمارهم (30-35) حيث بلغت (26.9%). وهذه النسب المتقاربة بين الفئات الثلاث قد تكون جيدة على اعتبار أنها تمثل الطلاب والموظفين والباحثين عن العمل مما يثري الدراسة من حيث التنوع والتمثيل لفئة الشباب وفق تعريف المفهوم.

- المهنة

جدول رقم (٥) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير المهنة (ن = ٣٣٥)

م	المهنة	التكرار	النسبة %
1	طالب	123	36.7
2	عمل حر	7	2.1
3	لا أعمل	50	14.9
4	موظف حكومي	87	26.0
5	موظف قطاع خاص	68	20.3
	المجموع	335	100

يتضح من الجدول رقم (5) أن نسبة الطلاب من أفراد العينة كانت الأعلى حيث بلغت (36.7%)، تليها نسبة الشباب الذين يعملون في القطاع الحكومي بنسبة بلغت (26%). بينما كانت أقل النسب للشباب الذين يمارسون الأعمال الحرة حيث بلغت (2.1%) فقط، في حين كانت نسبة الشباب من أفراد العينة الذين يعملون في القطاع الخاص (20.3%) والعاطلين عن العمل (14.9%). مشاركة نسبة كبيرة من الطلاب قد تعكس الدافع القوي لديهم إلى المشاركات الوطنية بمختلف مجالاتها وارتفاع مستوى الوعي لديهم بالمسؤولية الاجتماعية، وهذه من مجالات التمكين لهذه الفئة التي تتيحها لهم مثل الظروف الحالية.

- الحالة الاجتماعية

جدول رقم (٦) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية (ن = ٣٣٥)

م	الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
1	أعزب	195	58.2
2	متزوج	137	40.9
3	مطلق	3	0.9
	المجموع	335	100.0



بالنظر إلى الجدول رقم (6) يتضح أن عدد أفراد العينة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية يكاد ينحصر فقط بين العزاب والمتزوجين، حيث بلغت نسبة الشباب العزاب (58.2%) في حين بلغت نسبة المتزوجين منهم (40.9%). ولم تشكل نسبة المطلقين من أفراد العينة سوى (0.9%) فقط. ومن هنا قد نلاحظ ارتفاع مستوى مشاركة العزاب مقارنة بالمتزوجين، وقد يعزى وبنسبة كبيرة لتوفر الوقت وانخفاض مستوى الخوف لديهم من تبعات المخالطة بالمعرضين للإصابة على العكس من المتزوجين الذين قد تكون مشاركاتهم أقل وخاصة في المجالات التي تتطلب الخروج من المنزل لحماية أسرهم وذويهم من آثار التعرض للمخالطة والاحتكاك بالمعرضين لخطر الإصابة بالفيروس.

- المؤهل العلمي

جدول رقم (7) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير المؤهل العلمي (ن = 335)

م	المؤهل العلمي	التكرار	النسبة %
1	ثانوي فأقل	63	18.8
2	دبلوم	24	7.2
3	جامعي	212	63.3
4	ماجستير	19	5.7
5	دكتوراه	17	5.1
	المجموع	335	100.0

من الجدول رقم (7) يتبين لنا أن أكثر من نصف أفراد العينة من الشباب الجامعيين حيث بلغت نسبتهم (63.3%)، بينما كانت نسبة الحاصلين على الشهادة الثانوية فأقل (18.8%)، في حين توزعت النسب على بقية الفئات (7.2%) لحاملي الدبلوم و(5.7%) لحملة شهادة الماجستير وأخيراً (5.1%) لمن يحملون شهادة الدكتوراه. ارتفاع نسبة المشاركين من الجامعيين قد تكون مؤشراً على ارتفاع مستوى الوعي بالواجب الوطني واستشعار المسؤولية الاجتماعية لمواجهة هذه الأزمة مقارنة بالأقل مؤهلاً، علاوة على أن المشاركة في مواجهة الأزمة قد تكون فرصة لاكتساب مهارات وخبرات جديدة.



- مستوى تعليم الوالد

جدول رقم (٨) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير مستوى تعليم الوالد (ن = ٣٣٥)

م	مستوى تعليم الوالد	التكرار	النسبة %
1	ثانوي فأقل	190	56.7
2	دبلوم	23	6.9
3	جامعي	78	23.3
4	ماجستير	20	6.0
5	دكتوراه	24	7.2
	المجموع	335	100.0

يشير الجدول رقم (8) إلى أن (56.7%) من آباء أفراد العينة مؤهلاتهم كانت ثانوي فأقل، بينما (23.3%) من آباؤهم يحملون الشهادة الجامعية. وقد جاء النسب متقاربة لمن لديهم مؤهلات الدبلوم والماجستير والدكتوراه من آباء أفراد العينة حيث تتراوح بين (6%) و (7.2%).

- مستوى تعليم الوالدة

جدول رقم (٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير مستوى تعليم الوالدة (ن = ٣٣٥)

م	مستوى تعليم الوالدة	التكرار	النسبة %
1	ثانوي فأقل	240	71.6
2	دبلوم	27	8.1
3	جامعي	60	17.9
4	ماجستير	3	0.9
5	دكتوراه	5	1.5
	المجموع	335	100.0

يشير الجدول رقم (9) إلى أن (71.6%) من أمهات أفراد العينة مؤهلاتهم كانت ثانوي فأقل، بينما (17.9%) من الأمهات جامعيات. وقد جاء نسبة الحاصلات على الدبلوم (8.1%) بينما جاءت نسب من يحملن شهادة الماجستير أو الدكتوراه منهن متدنية حيث لم تتجاوز (2.4%) للفئتين.

- عمل الوالد

جدول رقم (١٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير عمل الوالد (ن = ٣٣٥)

م	عمل الوالد	التكرار	النسبة %
1	حكومي	163	48.7
2	عمل حر	41	12.2
3	قطاع خاص	35	10.4
4	لا يعمل	41	12.2
5	متوفى	55	16.4
	المجموع	335	100

يشير الجدول رقم (10) إلى أن (48.7%) من آباء أفراد العينة يعملون في القطاع الحكومي، بينما جاءت نسب من يعملون في العمل الحر أو العاطلين عن العمل عند (12.2%). في حين كانت نسبة المتوفين من آباء أفراد العينة (16.4%).

- عمل الوالدة

جدول رقم (١١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير عمل الوالدة (ن = ٣٣٥)

م	عمل الوالدة	التكرار	النسبة %
1	حكومي	51	15.2
2	عمل حر	7	2.1
3	قطاع خاص	6	1.8
4	لا تعمل	251	74.9
5	متوفاة	20	6.0
	المجموع	335	100

يشير الجدول رقم (11) إلى أن (74.9%) من أمهات أفراد العينة لا يعملن وإنما ربات بيوت، في حين جاءت نسبة من يعملن في القطاع الحكومي ثانياً حيث بلغت (15.2%). وبالنسبة للعاملات في القطاع الخاص أو يمارسن العمل الحر منهن فقد كانت نسبتهن متدنية عند (1.8%) و (2.1%) فقط. وقد كانت نسبة الأمهات المتوفيات منهن (6%).

- دخل الأسرة الشهري

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير دخل الأسرة الشهري (ن = ٣٣٥)

م	المهنة	التكرار	النسبة %
1	أقل من 7000 ريال	58	17.3
2	من 7000 - أقل من 14000 ريال	102	30.4
3	من 14000 - أقل من 21000 ريال	81	24.2
4	من 21000 ريال فأكثر	94	28.1
	المجموع	335	100

من الجدول رقم (12) يتبين لنا أن متوسط دخل أسر أفراد العينة كان متوسطاً فما فوق لدى حوالي (82.7%) ممن كانت دخولهم من 7000 ريال فما فوق، حيث بلغت نسبة من كانت دخولهم الشهرية من 7000 - أقل من ١٤٠٠٠ ريال (30.4%) بينما كانت نسبة الأسر التي دخلها من 14000 - أقل من 21000 ريال (24.2%) والأسر ذات الدخل من 21000 ريال فأكثر بلغت نسبتها (28.1%). وبذلك نجد أن أقل النسب كانت من نصيب الأسر التي كان دخلها تحت 7000 ريال بنسبة بلغت (17.3%).

ثانياً: النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة:

- الإجابة عن تساؤل الدراسة الأول: « ما دور الشباب الاجتماعي في التعامل مع أزمة كورونا؟ »

يمكن الإجابة عن السؤال من خلال البيانات التالية:

جدول رقم (١٣) يوضح نسبة استجابات أفراد عينة الدراسة نحو الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع فيروس كورونا

عبارة الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا	لا	إلى حد ما	نعم
أقوم بعمل تطوعي في إحدى مؤسسات المجتمع المدني لتقديم خدمات إنسانية ومجتمعية	66.6	18.8	14.6
أساهم في حملات تعقيم الشوارع والمرافق العامة في ظل أزمة كورونا	84.8	10.1	5.1
أشارك الجهات المختصة في توزيع مستلزمات التعقيم على الناس دون مقابل	77.6	11.3	11.0
أساعد كبار السن لتوفير متطلبات الحياة في ظل أزمة كورونا	57.3	18.8	23.9

نعم	إلى حد ما	لا	عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
61.5	31.9		أطبق سياسة التباعد الاجتماعي في التجمعات العائلية 6.6
7.8	9.3	83.0	أقوم بتوصيل الطلبات إلى المنازل دون مقابل في ظل أزمة كورونا
7.8	10.7	81.5	أساهم في تنظيم حركة السير والتجمعات خلال أزمة كورونا
87.8	8.7	3.6	ألتزم بالإجراءات الاحترازية المنزلية عند الاشتباه بالإصابة بفيروس كورونا
13.1	11.3	75.5	أبادر في توصيل الأدوية للمرضى خلال فترة الحجر المنزلي
6.6	4.8	88.7	أساعد في خدمات عيادات الفحص الميداني لفيروس كورونا
88.4	6.6	5.1	أتفهم أهمية تطبيق الإجراءات الاحترازية في الاجتماعات
72.5	21.2	6.3	أمتثل لتعليمات الجهات المعنية حول الزيارات العائلية
51.3	28.4	20.3	أناقش أصحاب المحلات والمنشآت عند ملاحظة عدم الالتزام بتطبيق إجراءات السلامة
83.9	11.0	5.1	أتواصل مع أقاربي وأصدقائي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

جدول رقم (١٤) يوضح مستوى الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع فيروس كورونا

إلى حد ما	لا	عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
لا	1.48	أقوم بعمل تطوعي في إحدى مؤسسات المجتمع المدني لتقديم خدمات إنسانية ومجتمعية
لا	1.20	أساهم في حملات تعقيم الشوارع والمرافق العامة في ظل أزمة كورونا
لا	1.33	أشارك الجهات المختصة في توزيع مستلزمات التعقيم على الناس دون مقابل
إلى حد ما	1.67	أساعد كبار السن لتوفير متطلبات الحياة في ظل أزمة كورونا
نعم	2.55	أطبق سياسة التباعد الاجتماعي في التجمعات العائلية
لا	1.25	أقوم بتوصيل الطلبات إلى المنازل دون مقابل في ظل أزمة كورونا
لا	1.26	أساهم في تنظيم حركة السير والتجمعات خلال أزمة كورونا
نعم	2.84	ألتزم بالإجراءات الاحترازية المنزلية عند الاشتباه بالإصابة بفيروس كورونا
لا	1.38	أبادر في توصيل الأدوية للمرضى خلال فترة الحجر المنزلي
لا	1.18	أساعد في خدمات عيادات الفحص الميداني لفيروس كورونا
نعم	2.83	أتفهم أهمية تطبيق الإجراءات الاحترازية في الاجتماعات

عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا	لا	إلى حد ما
أمتثل لتعليمات الجهات المعنية حول الزيارات العائلية	2.66	نعم
أناقش أصحاب المحلات والمنشآت عند ملاحظة عدم الالتزام بتطبيق إجراءات السلامة	2.31	إلى حد ما
أتواصل مع أقاربي وأصدقائي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي	2.79	نعم
المستوى العام لدور الشباب الاجتماعي	1.91	إلى حد ما

من خلال الجدولين (13&14) نلاحظ أن دور الشباب الاجتماعي في التعامل مع أزمة كورونا كان متوسطاً بشكل عام حيث كان المستوى العام بقيمة (1.91)، والتي تتفق وفق توزيع قيمة المتوسطات وما يقابلها من تفسير كافي تحت فئة (إلى حد ما). ولذلك يمكن القول بأن دور الشباب الاجتماعي في التعامل مع هذه الجائحة يعتبر (إلى حد ما) جيداً نظراً للظروف الصعبة التي واكبت حدوث هذه الأزمة المتمثلة في الحد من قدرة المجتمع على التعامل الطبيعي مع المشكلة. وهذه النتيجة تعزز ما توصلت إليه دراسة (المصري، ٢٠٠٨) من خلال ما توصلت إليه حول دور الشباب وبنسبة متوسطة في التنمية الاجتماعية والمشاركات التطوعية، وكذلك دراسة (الداغر، ٢٠١٨) التي توصلت إلى الشباب يؤدي دوراً اجتماعياً جيداً لمواجهة الحوادث والكوارث من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل المتاحة. كما أن هذه الدراسة تتفق مع ما توصلت إليه (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠) في دراستها حيث أكدت على أهمية مشاركة الشباب في المبادرات الشبابية لمواجهة الأزمات والكوارث من خلال ما يمتلكونه من قدرات وإمكانات هائلة.

وتشير نتائج (5) عبارات من الاستبانة كما هو موضح في الجدول رقم (14) إلى مستوى عالٍ من المشاركة اجتماعياً للتعامل مع أزمة كورونا، حيث كانت أعلى النتائج لصالح عبارة « ألتزم بالإجراءات الاحترازية المنزلية عند الاشتباه بالإصابة بفيروس كورونا» بقيمة (2.84)، والتي تعبر عن المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب تجاه أسرهم ومجتمعهم.

الإجابة عن تساؤل الدراسة الثاني: «ما دور الشباب الاقتصادي في التعامل مع أزمة كورونا»؟

ويمكن الإجابة عن السؤال من خلال البيانات التالية:

جدول رقم (١٥) يوضح نسبة استجابات أفراد عينة الدراسة نحو الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع فيروس كورونا

عبارات الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا	لا	إلى حد ما	نعم
أساهم في توفير الأدوية الضرورية للمرضى مجاناً خلال الحجر المنزلي	75.5	13.1	11.3
أتعامل جيداً مع الآثار الاقتصادية التي نتجت عن أزمة كورونا	18.2	42.1	39.7
أتطوع مع منظمات المجتمع المدني لمساعدة الغير القادرين على العمل مادياً	70.4	15.2	14.3
أساهم في دعم كبار السن مالياً خلال أزمة كورونا	61.5	25.4	13.1
أقدم الدعم المادي للعمالة غير السعودية قدر الاستطاعة في ظل أزمة كورونا	56.4	26.3	17.3
أعمل على توفير مصادر دخل إضافية لأسرتي خلال أزمة كورونا	54.6	20.0	25.4
أبادر لمساعدة المؤسسات الطبية في علاج المصابين بالمجان في ظل أزمة كورونا	80.0	10.1	9.9
أساهم في عملية ترشيد الاستهلاك الأسرية خلال أزمة كورونا	36.4	31.0	32.5
أساهم في توفير المواد الغذائية المجانية لمصابي كورونا	75.5	12.2	12.2
أعمل على توفير مصادر دخل لمن فقدوا وظائفهم بسبب أزمة كورونا	69.9	18.5	11.6
أتفهم إجراءات العمل عن بعد في ظل أزمة كورونا	10.1	15.2	74.6
أؤدي عملي بجدية خلال فترة الحجر المنزلي	10.1	24.2	65.7
أحرص على تطوير ذاتي للحصول على فرص دخل إضافية خلال أزمة كورونا	21.8	31.9	46.3
أدخر جزءاً من دخلي خلال أزمة كورونا	21.5	34.9	43.6

جدول رقم (١٦) يوضح مستوى الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع فيروس كورونا

عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا	لا	إلى حد ما
أساهم في توفير الأدوية الضرورية للمرضى مجاناً خلال الحجر المنزلي	1.36	لا
أتعامل جيداً مع الآثار الاقتصادية التي نتجت عن أزمة كورونا	2.21	إلى حد ما
أتطوع مع منظمات المجتمع المدني لمساعدة الغير القادرين على العمل مادياً	1.44	لا
أساهم في دعم كبار السن مالياً خلال أزمة كورونا	1.52	لا
أقدم الدعم المادي للعمالة غير السعودية قدر الاستطاعة في ظل أزمة كورونا	1.61	لا

إلى حد ما	لا	عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
إلى حد ما	1.71	أعمل على توفير مصادر دخل إضافية لأسرتي خلال أزمة كورونا
لا	1.3	أبادر لمساعدة المؤسسات الطبية في علاج المصابين بالمجان في ظل أزمة كورونا
إلى حد ما	1.96	أساهم في عملية ترشيد الاستهلاك الأسرية خلال أزمة كورونا
لا	1.37	أساهم في توفير المواد الغذائية المجانية لمصابي كورونا
لا	1.42	أعمل على توفير مصادر دخل لمن فقدوا وظائفهم بسبب أزمة كورونا
نعم	2.64	أتفهم إجراءات العمل عن بعد في ظل أزمة كورونا
نعم	2.56	أؤدي عملي بجدية خلال فترة الحجر المنزلي
إلى حد ما	2.24	أحرص على تطوير ذاتي للحصول على فرص دخل إضافية خلال أزمة كورونا
إلى حد ما	2.22	أدخر جزءاً من دخلي خلال أزمة كورونا
إلى حد ما	1.83	المستوى العام لدور الشباب الاقتصادي

من خلال الجدول رقم (15) وبالنظر إلى العبارات الواقعة تحت الاستجابة (نعم) يمكن استنتاج مستوى الدور الاقتصادي القوي للشباب السعودي في التعامل مع أزمة كورونا وخاصة في الجانب الذاتي والأسري، وذلك قد يفسر قوة الدافع الوطني للمشاركة الإيجابية لدى الشباب في مواجهة أزمة كورونا إذا ما أخذنا في الاعتبار أن معظم العبارات الأخرى التي كانت استجاباتهم فيها (لا أو إلى حد ما) تتضمن مجهودات يبرز من خلالها الدور الكبير لحكومة خادم الحرمين الشريفين القوي والمشهود على مستوى العالم مما يعني تركيز الشباب على الدور الاقتصادي المتاح بشكل مباشر للذات والأسرة.

كما نلاحظ أيضاً من خلال الجدول رقم (16) أن مستوى مشاركة الشباب اقتصادياً في التعامل مع أزمة كورونا كان متوسطاً (1.83)، وهذا الدور يعد مقبولاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تأثير بعض قيم الاستبانة التي يبرز من خلالها الدور الحكومي كما أشرنا سابقاً وأيضاً لم يكن دور الشباب في ذلك متدنياً أو ضعيفاً في ظل الظروف المحيطة بالأزمة. وبذلك نجد أن هذه الدراسة تتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسة كل من (المصري، ٢٠٠٨) و (Kundeya, 2018) و (الداغر، ٢٠١٨) حول فعالية دور الشباب الاقتصادي في مواجهة الأزمات ومنها كورونا، حيث أكدت هذه الدراسات على دورهم الإيجابي في التخفيف من الآثار الاقتصادية الناجمة عن الأزمات في المجتمع.



الإجابة عن تساؤل الدراسة الثالث: «ما دور الشباب التثقيفي والتوعوي في التعامل مع أزمة كورونا؟»

ويمكن الإجابة عن السؤال من خلال البيانات التالية:

جدول رقم (١٧) يوضح نسبة استجابات أفراد عينة الدراسة نحو الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع كورونا

نعم	إلى حد ما	لا	عبارات الدور الاقتصادي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
31.3	38.5	30.1	أستثمر منصات التواصل الاجتماعي لتثقيف المجتمع حول فيروس كورونا
45.4	32.8	21.8	أساهم في نشر وتبادل معلومات وحملات الجهات المعنية التوعوية حول الجائحة
42.1	38.5	19.4	أساهم في توعية الناس بخطر فيروس كورونا من خلال الوسائل الإعلامية المتنوعة
26.0	27.2	46.9	أدعم المؤسسات الطبية في توعية الناس بأعراض وأخطار كورونا
66.6	24.5	9.0	أمارس دوري الأسري في التوعية بوسائل الوقاية من فيروس كورونا
58.2	27.5	14.3	أحاول التخفيف من الآثار النفسية والاجتماعية لكورونا على أفراد المجتمع
65.4	26.6	8.1	أحث أفراد أسرتي على التسوق الإلكتروني قدر الإمكان خلال أزمة كورونا
40.3	32.2	27.5	أحرص على الالتحاق بالدورات التطويرية التي ترفع من مستواي المهني
88.1	7.8	4.2	أحرص على عدم نشر الشائعات والأخبار غير الموثوقة حول فيروس كورونا
86.3	10.1	3.6	أقدر الجهود الحكومية المبذولة للحد من آثار جائحة كورونا
90.1	7.8	2.1	أقتيد بالإجراءات الاحترازية لتجنب الإصابة بكورونا في الأماكن العامة
52.2	31.3	16.4	أشارك الآخرين قصص نجاح الأفراد والمؤسسات التي استطاعت التكيف مع الأزمة
63.0	21.8	15.2	أبدي التزامي بالإجراءات الاحترازية عبر وسائل التواصل الاجتماعي
74.3	18.8	6.9	أشجع الشباب على الالتزام بسياسات العمل عن بعد خلال أزمة كورونا

جدول رقم (١٨) يوضح مستوى الدور التثقيفي والتوعوي للشباب في التعامل مع فيروس كورونا

إلى حد ما	لا	عبارات الدور الاجتماعي للشباب في التعامل مع أزمة فيروس كورونا
إلى حد ما	2.01	أستثمر منصات التواصل الاجتماعي لتثقيف المجتمع حول فيروس كورونا
إلى حد ما	2.24	أساهم في نشر وتبادل معلومات وحملات الجهات المعنية التوعوية حول الجائحة
إلى حد ما	2.23	أساهم في توعية الناس بخطر فيروس كورونا من خلال الوسائل الإعلامية المتنوعة
إلى حد ما	1.79	أدعم المؤسسات الطبية في توعية الناس بأعراض وأخطار كورونا
نعم	2.58	أمارس دوري الأسري في التوعية بوسائل الوقاية من فيروس كورونا
نعم	2.44	أحاول التخفيف من الآثار النفسية والاجتماعية لكورونا على أفراد المجتمع
نعم	2.57	أحث أفراد أسرتي على التسوق الإلكتروني قدر الإمكان خلال أزمة كورونا
إلى حد ما	2.13	أحرص على الالتحاق بالدورات التطويرية التي ترفع من مستواي المهني
نعم	2.84	أحرص على عدم نشر الشائعات والأخبار غير الموثوقة حول فيروس كورونا
نعم	2.83	أقدر الجهود الحكومية المبذولة للحد من آثار جائحة كورونا
نعم	2.88	أقتيد بالإجراءات الاحترازية لتجنب الإصابة بفيروس كورونا في الأماكن العامة
نعم	2.36	أشارك الآخرين قصص نجاح الأفراد والمؤسسات التي استطاعت التكيف مع الأزمة
نعم	2.48	أبدي التزامي بالإجراءات الاحترازية عبر وسائل التواصل الاجتماعي
نعم	2.67	أشجع الشباب على الالتزام بسياسات العمل عن بعد خلال أزمة كورونا
نعم	2.43	المستوى العام لدور الشباب التثقيفي والتوعوي في التعامل مع أزمة كورونا

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (17) ارتفاع مستوى مشاركة الشباب السعودي في مجال التثقيف والتوعية بخطورة الأزمة وأهمية التفاعل الإيجابي للتعامل معها والتخفيف من أثارها. ويظهر هذا التفاعل الإيجابي من خلال النسب المرتفعة في الإجابة ب (نعم) في أغلب العبارات، مما يعطي مؤشراً إيجابياً لارتفاع مستوى الحس الوطني والشعور بالمسؤولية الاجتماعية لديهم. وتختلف هذه الدراسة فقط مع ما توصلت إليه دراسة (السلطان، ٢٠٠٩) والتي أشارت إلى أن دور الشباب السعودي كان ضعيفاً في مجال الأعمال التطوعية بعكس ما توصلت هذه الدراسة حيث أوضحت النتائج إيجابية مشاركة الشباب في الأعمال التطوعية في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتثقيفية والتوعية. وتتفق العديد من الدراسات السابقة حول دور الشباب في مواجهة الأزمات مثل دراسة كل من (لاشين والعاني والفهدى والحارثية، ٢٠١٧) و (فلوريس جورج وآخرون، ٢٠١٤)، و (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠) مع نتائج هذه الدراسة حيث أكدت جميع الدراسات على أهمية دور الشباب في مجال التوعية والتثقيف لمواجهة الأزمات المجتمعية ومنها أزمة كورونا.



ولعلنا نلاحظ من خلال الجدول رقم (١٨) أن المستوى العام لدور الشباب التثقيفي والتوعوي في مواجهة أزمة كورونا كان مرتفعاً جداً، حيث كانت جميع قيم عبارات هذا البعد متوسطة أو مرتفعة ولا يوجد بينها أي عبارة متدنية القيمة لتصل إلى انعدام المشاركة في مجال التثقيف والتوعية مما يجعل من دور الشباب مؤثراً وذا فعالية إيجابية للتعامل مع الأزمة.

- مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

أجريت هذه الدراسة للتعرف على الدور الوطني للشباب في التعامل مع الأزمات في المجتمع السعودي (أزمة فيروس كورونا نموذجاً)، وقد طبقت الدراسة على الشباب السعودي الذكور من مدينة الرياض على عينة تكونت من (٢٣٥) شاباً باستخدام منهج المسح الاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

١- أكدت الدراسة على الدور الوطني الإيجابي والفعال للشباب في مواجهة كورونا في مجالات الدراسة الثلاثة (الاجتماعي والاقتصادي والتثقيفي والتوعوي)، وهي بذلك تتفق مع دراسة كل من (المصري، ٢٠٠٨) و (الداغر، ٢٠١٨) و (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠) و (كونديا، ٢٠١٨) التي أكدت على فعالية دور الشباب في مواجهة الأزمات في المجتمع.

٢- يمكن ترتيب مستوى الدور الوطني للشباب في مواجهة فيروس كورونا حسب القوة كما يلي: الدور التثقيفي والتوعوي، الدور الاجتماعي، الدور الاقتصادي. وهذا يؤكد ارتفاع مستوى المشاركة الوطنية لمواجهة الأزمة وفق الظروف المصاحبة للأزمة، فالدور التثقيفي لها دور فعال ومؤثر على أكبر فئات المجتمع العمرية وهي الشباب كما أن التأثير يمتد إلى الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية. أيضاً يتضح أثر تبني الحكومة السعودية مواجهة العديد من تبعات الأزمة كما هو واضح من أعمال وإجراءات احترازية واقتصادية مباشرة وغير مباشرة على تركيز مشاركة الشباب على الدور التثقيفي والاجتماعي بشكل خاص.

٣- قد يكون لدور الحكومة الاقتصادي خلال أزمة كورونا أثر على مستوى مشاركة الشباب اقتصادياً في مواجهة الأزمة مع أنه كان إلى حد ما جيداً، حيث قدمت الحكومة العديد من المبادرات والإجراءات الاقتصادية للتخفيف من آثار الأزمة ومنها على سبيل المثال: أن الحكومة وفرت كافة الاعتمادات الإضافية المطلوبة لقطاع الصحة، مع توفير الخدمات الصحية اللازمة للوقاية والعلاج ومنع الانتشار. كما أن الحكومة أعدت مبادرات عاجلة لمساندة القطاع الخاص خاصة المنشآت الصغيرة والمتوسطة والأنشطة الاقتصادية الأكثر تأثراً من تبعات هذا الوباء، حيث يصل حجم هذه المبادرات إلى ما يزيد عن ٧٠ مليار ريال. إضافة إلى إعفاءات وتأجيل بعض المستحقات الحكومية على القطاع الخاص لتوفير سيولة ليتمكن من استخدامها في إدارة أنشطته الاقتصادية، إضافة إلى برنامج الدعم الذي أعلنت عن تقديمه مؤسسة النقد العربي السعودي للمصارف والمؤسسات المالية،

- والمنشآت الصغيرة والمتوسطة بمبلغ ٥٠ مليار ريال لمواجهة تبعات الأزمة (العربية نت، ٢٠٢٠).
- ٤- ومن جهة أخرى قد يكون ارتفاع مستوى دور الشباب لمواجهة الأزمة في المجال التوعوي أعلى منه في الجانب الاجتماعي عائداً إلى حداثة الأزمة وقوتها على المجتمع حيث لم يتعود المجتمع على أزمة كهذه، حيث شلت الحركة الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام. وهذه الصدمة الاجتماعية من حيث تبعاتها وآثارها قد تسهم في تغيير كل السلوكيات الاجتماعية بشكل مفاجئ مما يتطلب وقتاً أكبر لاستيعابها والتعايش معها وبذلك تنتهي الظروف للشباب في إظهار كل ما لديهم للمشاركة بأدوار أكثر فاعلية وإيجابية للتخفيف من آثار الأزمة على المستوى الاجتماعي.
- ٥- ظهور دور الشباب في مواجهة الأزمة اجتماعياً واقتصادياً وتوعوياً يؤكد وجود آثارها الكبيرة على المجتمعات كما يشير إلى ذلك كل من (رحموني، ٢٠٢٠) و (دوبي وآخرون، ٢٠٢٠) حيث أشارت هاتان الدراستان على أن كورونا تسببت في العديد من المشكلات مثل إغلاق المدارس ومنع تنقل الأفراد والجماعات وخاصة المعرضين للخطر، كما زادت معدلات العزلة الاجتماعية وتوقفت الأنشطة الرياضية تماماً مما تسبب في خسائر اقتصادية للأندية والدول عموماً، وعلي الجانب الأسري والاجتماعي فقد زاد العنف الأسري نتيجة الكبت النفسي والضغط الاقتصادية والنفسية والعزلة عن المجتمع وطال جلوس الأطفال أمام الوسائل والألعاب الاليكترونية طوال اليوم حيث أثرت على سلوكياتهم وشخصياتهم.
- ٦- أفرزت نتائج هذه الدراسة ارتفاع مستوى وعي الشباب السعودي بالمسؤولية الاجتماعية التي تقع على عواتقهم حيث كانت أدوارهم الاجتماعية والاقتصادية والتنقيفية مرتفعة المستوى مع تفوق واضح في الجانب التنقيفي والتوعوي، وقد يعود ذلك للدور الكبير الذي توليه الحكومة السعودية لمواجهة آثار الأزمة في المجال الاقتصادي بشكل خاص مما قلل من فرص مشاركة الشباب إلا في نطاق ضيق جداً اقتصر على العلاقات الأسرية والاجتماعية القريبة.
- ٧- فعالية أدوار الشباب في مواجهة أزمة كورونا تتفق مع ما ذكره (فقيهي، ٢٠١٧) حيث ذكر أن تمكين وإشراك الشباب يتناسب تماماً مع ما تمر به السعودية هذه الأيام من التغيرات الكبيرة المتسارعة التي ستصب في مصلحة الوطن والمواطن وتحقيق الرؤية الطموحة للسعودية (٢٠٣٠)، وإن تمكين الشباب في الوقت الحالي أصبح ضرورة ملحة لما يعتري هذه المرحلة من مشكلات وتحديات تحتاج لعقول تفكر خارج الصندوق وتستطيع تحويل الأفكار إلى أفعال بعقول طموحة يحركها التحدي ويوجهها الشغف والتطلع للأمام، فالشباب هم نقطة القوة العظمى في السعودية إذا ما تم توظيفهم بشكل جيد ومتى أعطيت لهم الفرصة والتمكين الكاملين.
- ٨- تظهر نتائج هذه الدراسة أهمية الوظيفة التي يؤديها الشباب ويستطيع من خلالها أن يسهم في عمليات التنمية الاجتماعية والمشاركة في مواجهة ما يعترضها من عقبات وظروف كما حدث من

آثار لأزمة كورونا، وهذا ما نادى به وتراه نظرية البنائية الوظيفية التي أكدت على أن كل جزء أو نسق في المجتمع له وظائف بنوية تعود لطبيعته بغرض إشباع حاجات الأفراد المنتمين له أو غيره من المؤسسات الأخرى بهدف تحقيق التوازن والاستقرار. كما أنها تعتقد أن أي تغير يطرأ على أحد أجزائها بالضرورة ينعكس على الأجزاء الأخرى. وبذلك نجد أن هذه الوظيفة كما أشارت إليها النظرية برزت من خلال المهمات التي مارسها الشباب للمساعدة في إعادة التوازن والاستقرار للأسر والمجتمع بشكل عام.

٩- ومن جهة أخرى وليس ببعيد عما تم ذكره عن تفسير أدوار الشباب في مواجهة أزمة كورونا كما تعتقده نظرية البنائية الوظيفية، نستطيع القول أيضاً أن الشباب وما يشغلون من مكانة اجتماعية يمكنهم أن يلعبوا العديد من الأدوار في التعامل مع أزمة فيروس كورونا بالمجتمع السعودي. كما أن الشباب وبما يمتلكونه من قدرات وطاقات يستطيعون تقديم المزيد من العمل والإنتاجية والمشاركة الفعالة في مواجهة الأزمات الاجتماعية بشكل عام وأزمة كورونا بوجه خاص وهذا ما أكدته نتائج هذه الدراسة، وذلك يتماشى مع مفاهيم نظرية الدور الاجتماعي. فقد كان للشباب ومكانتهم الكبيرة حيث يمثلون شريحة كبيرة جداً من المجتمع دور فعال بناءً على ما لديهم من قدرة عالية على الاتصال بالفئات الأخرى في المجتمع والتواصل الإيجابي مع الجهات المعنية لتوفير الموارد اللازمة والمشاركة المتميزة لمواجهة الأزمة.

١٠- أخيراً أظهرت النتائج وجود علاقة بين دور الشباب الاجتماعي والاقتصادي والثقيفي والتوعوي في مواجهة أزمة كورونا مع متغيرات العينة الديموغرافية عدا علاقة المؤهل العلمي ودخل الأسرة الشهري مع دور الشباب في المجال الاجتماعي فقط.

توصيات الدراسة:

- بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن وضع التوصيات الآتية:
- الحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تتناول دور الشباب في مواجهة الأزمات، وبالأخص في مدن أخرى غير مدينة الرياض للاستفادة من تراكم النتائج لتعزيز فهم مشكلة الدراسة.
 - إجراء دراسة مماثلة لدور الفتيات في مواجهة الأزمات في المجتمع السعودي وعمل مقارنة حول النتائج للاستفادة منها في تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف للجنسين.
 - إجراء دراسات وطنية أخرى بخصوص فرص تعزيز تمكين الشباب من المشاركات الوطنية وفق ما تضمنته رؤية المملكة (٢٠٣٠) والتي أكدت على استثمار طاقات الشباب فيما يخدم التنمية المستدامة.
 - الحاجة إلى دراسات أخرى تهتم بمعرفة عوامل ارتفاع مستوى أدوار الشباب في مجال دون غيره، مع التركيز على أثر الخصائص الديموغرافية على تلك الأدوار.

- التأكيد على أن مسؤولية منح الشباب فرص المشاركة في مواجهة الأزمات أو في مجالات التنمية ليس مقصوراً على الدافع الذاتي فقط، وإنما تكون على جميع القطاعات الحكومية والخاصة والأهلية والأسرية ليتمكن المجتمع من استثمار ما لديهم من إمكانيات وقدرات ويعزز بذلك مستوى المسؤولية الاجتماعية لديهم.
- توعية الشباب بأهمية ما يمتلكونه من قدرات وإمكانيات عالية وضرورة استثمارها فيما يعود عليهم ومجتمعهم بالنفع والفائدة من خلال ما تقدمه المدارس والجامعات أو وسائل الإعلام الوطنية من برامج وغيرها.
- إبراز جهود الشباب الإيجابية في مواجهة أزمة كورونا عبر الوسائل العلمية والإعلامية والعمل على تعزيزها وتطويرها وترشيدها. وقد يكون ذلك عن طريق إجراء الدراسات الميدانية للجهود الشبابية التطوعية كما حدث في المجال الصحي على سبيل المثال للتعرف على نقاط القوة وتعزيزها واستثمارها واكتشاف مواضع القصور ووضع المقترحات لمعالجتها وتقديم تصور كامل للمعنيين برؤية المملكة (٢٠٣٠) على وجه الخاص لاعتمادها بشكل كبير على الشباب في أغلب أهدافها التنموية. أيضاً يمكن تعزيز هذه الأدوار الشبابية من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعية من خلال عرض نماذج لهذه الجهود والمبادرات الوطنية المتنوعة مثل توصيل الأدوية مجاناً وسلّة الخير في بعض الأحياء التي واجهت الحظر الكامل ومشاركة الشباب في تنظيم عمليات التسوق وغيرها.
- التأكيد على استثمار وتطوير فعالية أدوار الشباب في مجال التوعية والتثقيف كما هو ظاهر من نتائج الدراسة في تعزيز ودعم مشاركة الشباب في مجالات التطوع التي يوفرها المجتمع وفق ما تطمح إليه رؤية المملكة (٢٠٣٠).

المراجع

- أبوسكين، حنان (٢٠٢٠): أزمة فيروس كورونا والأمن الانساني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.
- أبو سويرح، لونا (٢٠٢٠). «العرب وكورونا: إدارة أزمة أم أزمة إدارة؟»، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٤٩٦، مج ٤٣، ٧-١٠.
- أحمد، أحمد محمد (٢٠١٨م): العدالة الاجتماعية وتمكين الشباب من المشاركة السياسية، مجلة الخدمة الاجتماعية، ع ٦٠، ج ٤، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، يونيو. ١٣١-١٤٩.
- الأمم المتحدة. (٢٧ إبريل ٢٠٢٠). الأمين العام يدعو إلى الاستفادة من مواهب الشباب في جهود مكافحة كوفيد-١٩. تم الاسترجاع من: <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1053932>
- البشري، سامي شتيان (٢٠١٩): اتجاهات الشباب السعودية نحو العمل التطوعي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٠م، مجلة الخدمة الاجتماعية، ع ٦١، ج ١، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، يناير.
- تقرير التنمية البشرية الإنسانية العربية (٢٠١٦): الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير.
- جابر، أحمد، (٢٨ مارس ٢٠٢٠). تداعيات كورونا. أندية السعودية تشارك في مبادرة لجمع المواد الغذائية. صحيفة الوند الإلكترونية. تم الاسترجاع من: <https://alwafd.news/article/2882168>
- الجليفي، سامي بن عبد الرحمن (٢٠١٠): اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- حمداوي، جميل (٢٠١٧): من أجل تنمية مستدامة، مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية. تم الاسترجاع من: <https://www.pinterest.com/pin/758293655994968986>
- الخطيب، سلوى (٢٠٠٧)، نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة الشقري، الرياض.
- الخواجة، محمد ياسر (٢٠١١): اتجاهات الشباب نحو ثقافة العمل الحر، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع.
- الداغر، مجدي (٢٠١٨): دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في أوقات الأزمة في المملكة العربية السعودية في ضوء نظرية رأس المال الاجتماعي، مجلة إعلام المجتمع السعودي، م ٢٦.

- الدخيل، عبد العزيز بن عبد الله (٢٠١٢): معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، عمان، دار المناهج للنشر، ط٢.
- دومي، كنزة (٢٠٢٠). الآثار المترتبة على الحجر الصحي على الصحة النفسية للطفل والأسرة وسبل تجنبها. مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف. الجزائر. مجلد ٥، عدد (١)، ٦٤-٧١.
- رحموني، الحسن (٢٠٢٠). علم ما بعد الجائحة، قراءات في تحولات الفرد والمجتمع والعلاقات الدولية، ط ١. وجدة، المغرب، جمعية نبراس للثقافة والتنمية.
- رؤية المملكة (٢٠٢٠): نحو تنمية مستدامة للمملكة العربية السعودية. <https://vision2030.gov.sa/>
- زلاقي، حبيبة (٢٠١٨م): نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد ١٧، جانفي.
- سلسبيل، وليد (٢٠٢٠). التطوع يجمع شباب الخليج في التوعية والاستعداد للطوارئ. الشرق الأوسط. ١٩ مارس. مسترجع من: <https://aawsat.com/home/article/2187951>
- السلطان، فهد سلطان (٢٠٠٩) «اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي» (دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود)، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ١١٢.
- سيد، عبد الناصر محمد (٢٠١٦): تصور مقترح لدور الجمعيات الأهلية في تمكين الشباب في مجال مشروعات التنمية المحلية، مجلة الخدمة الاجتماعية، ع٥٥، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، يناير.
- الشلاقي، تركي بن ليلي. (٢٠٢٠). «استخدامات الشباب السعودي لشبكات التواصل الاجتماعي»: دراسة مطبقة على طلاب جامعة حائل، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعي ٣٧٥-٤٠٥، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة نواكشوط.
- العربية نت، (٢٨ مايو ٢٠٢٠) «الإجراءات السعودية لمواجهة وباء كورونا». <https://ara.tv/4xv3e>
- عمران، نسرين عبد الله محمود (٢٠١١): دور الصحافة السعودية في التعامل مع الأزمات والكوارث، دراسة تحليلية لصحف عكاظ والرياض والوطن، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.
- فقيهي، يحيى، (٢٠١٧). تمكين الشباب السعودي. صحيفة سبق الإلكترونية. الرياض. تم الاسترجاع من: <https://sabbq.org/7LMCx6>
- كنعان. أحمد (١٩٨٨). الشباب ومشكلات النمو السكاني. مجلة بناء الأجيال. سوريا. مج ٧، ع ٢٥، ١٢٦-١٣٦.

- لاشين، محمد والعاني، وجبهة والفهدى، راشد والحارثية، عائشة. (٢٠١٧). دور الجمعيات الأهلية في تحفيز الشباب للعمل التطوعي المرتبط بالعاثات الاجتماعية والاقتصادية في سلطنة عمان.. Jour- nal of Arts & Social Sciences (JASS), 8(1), 65-79.
- مرعول، محمد عبد الله، (٢٠١٤): الأزمات: مفهوما وأسبابه وآثارها ودورها في تعميق الوطنية. الطبعة الأولى. مكتبة القانون والاقتصاد. الرياض.
- المصري، إبراهيم، (٢٠١٦). دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي والمعوقات التي تحول دون انخراطهم فيها من وجهة نظرهم. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٧)، ص ٥٣-٦٥.
- المصري، رفيق (٢٠٠٨): الشباب والتنمية في المجتمع الفلسطيني، دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعات قطاع غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، م٢٢ (١)، فلسطين، ٢٢٣-٢٧٢.
- المؤتمر الإقليمي حول: التحديات والأولويات الإنمائية في منطقة عربية متغيرة (٢٠١٧): ورقة عمل بحثية بعنوان (قدرات الشباب وتحدياتهم في المنطقة العربية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٢-٢٣ مايو.
- المؤتمر الإقليمي للسكان والتنمية في الدول العربية (٢٠١٤): التوصيات الخاصة بالشباب في تحديات التنمية والتحويلات السكانية في عالم عربي متغير، القاهرة، ٢٤-٢٦ حزيران.
- هاشم، أحمد مرعي (٢٠١٨): دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للشباب الجامعي: دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم. مصر. ع١٣، ٢٧٧-٤٥٠.
- هيئة الاتصالات السعودية (٢٠٢٠): ٥٠٠٪ نسبة ارتفاع عدد مندوبي التوصيل السعوديين، صحيفة عكاظ. تم الاسترجاع من: <https://www.okaz.com.sa/economy/saudi/2026583>
- الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٩): الشباب السعودي في أرقام. مسترجع من: <https://www.stats.gov.sa/ar/news/397>
- وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، (٢٠٢٠). العمل والتنمية الاجتماعية» تطلق حملة المليون متطوع في ٢٥ أبريل لنشر ثقافة العمل التطوعي ورفع الوعي بأهميته وأثره على الفرد والمنظمات والمجتمع. مسترجع من: <https://hrsd.gov.sa/ar/news/%E2%80%8E>
- وطفة، أسعد علي (٢٠١٩): من النمو الاقتصادي إلى التنمية الإنسانية (مسارات الأضواء والتجاور)، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٨ أبريل، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية.

- Di Gennaro, F., Pizzol, D., Marotta, C., Antunes, M., Racalbutto, V., Veronese, N., & Smith, L. (2020). *Coronavirus Diseases (COVID-19) Current Status and Future Perspectives: A Narrative Review. International journal of environmental research and public health*, 17(8), 2690.
- Dubey, S., Biswas, P., Ghosh, R., Chatterjee, S., Dubey, J., Subham, S., Durjoy, L., & Carl J. (2020): *psychosocial impacts of covid-19, journal of diabetes and metabolic syndrome, chemical research, review*, 14, may.
- Flores, G., Goeke, M. L., & Perez, R. (2014). *The Power of Youth in Improving Community Conditions for Health. NAM Perspectives. The National Academy of Sciences*.
- Kundeya, Sandra (2018): *Youth Empowerment and Sustainable Development: Why is it Important to Address Youth Empowerment, the New Urban Agenda, Global leadership Initiative World Urban for mug, February*.
- Nicola, M., Alsafi, Z., Sohrabi, C., Kerwan, A., Al-Jabir, A., Iosifidis, C., & Agha, R. (2020). *The Socio-Economic Implications of the Coronavirus Pandemic (COVID-19): A review. International journal of surgery (London, England)*, 78, 185.
- United Nations (2020): *Special Issues on Covid-19 and Youth*, 27 March.



المخاوف المرضية وعلاقتها بالسكينة النفسية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا

د. عمر بن سليمان الشلاش

أستاذ علم النفس المساعد - بقسم علم النفس
بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بشقراء - جامعة شقراء



ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين المخاوف المرضية والسكينة النفسية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا، كما هدفت إلى التعرف على الفروق بين مرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية، وكذلك التعرف على الفروق في السكينة النفسية والمخاوف المرضية لدى عينة الدراسة تبعاً للمستوى التعليمي، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، وتكونت عينة الدراسة من (200) زوجة من مجتمع الرياض، واستخدم الباحث مقياسي المخاوف المرضية والسكينة النفسية (إعداد الباحث)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية ودالة عند مستوى 0.01 بين السكينة النفسية والمخاوف المرضية، فكلما زادت السكينة النفسية قلت المخاوف المرضية، وكلما قلت السكينة النفسية زادت المخاوف المرضية. وتوصي الدراسة الحالية بضرورة اهتمام المؤسسات الدينية بالتوعية بالقيم الدينية التي تحث على الهدوء النفسي والتقرب إلى الله، واهتمام دور وسائل الإعلام بتقديم البرامج التوعوية بفوائد السلام والهدوء النفسي ومخاطر الاستسلام للمخاوف المرضية، وعمل وسائل الإعلام على نشر القيم الإيجابية بين السيدات المتزوجات.

الكلمات المفتاحية: المخاوف المرضية - السكينة النفسية - المتزوجات.



**Phobias and Its Relationship to Psychological
Serenity for a Sample of Married Women
In light of The Corona Pandemic
Preparation / Dr. Omar ben Sulaiman Al-Shelash
Assistant Professor of Psychology - Department of Psychology
Faculty of Sciences and Humanities in Shaqra -
Shaqra University - Kingdom of Saudi Arabia**

Abstract

The present study aimed to identify The relationship between phobias and the psychological serenity of a sample of married women during the Corona pandemic crisis,It also aimed to identify the differences between high and low psychological serenity, as well as identifying the differences in psychological calm and phobias, I have the study sample according to educational level,The study followed the descriptive comparative approach The study sample consisted of (200) wives from the community of Riyadh.The researcher used the two scales of phobia and psychological serenity (The Researcher's Preparation).The Results of the study found that there is an inverse correlation and a function at the level of 0.01 between psychological serenity and phobias. The higher the psychological serenity, the less sickness fears. The lower the psychological serenity, the greater the fear of disease.The current study recommends the need for religious institutions to pay attention to awareness of religious values that encourage psychological serenity and closeness to God, and the interest of the media in providing awareness programs on the benefits of peace and psychological calm and the dangers of surrendering to sick fears, and the work of the media to spread positive values among married women.

Keywords: phobias - Psychological Serenity - Wives.



المقدمة

يشهد العالم بأكمله في الوقت الراهن حالة وبائية مربكة، صعبة التفسير وصعبة الخضوع للسيطرة، صنفت كوباء عالمي، تخلف عنها العديد من المرضى والعديد من حالات الوفاة حول العالم، وهو الأمر الذي يخيم الحزن والقلق لدى العديد من الأفراد، خوفاً من الإصابة بالمرض أو ذويهم.

وفي ظل الأزمة تتصدى المرأة كجزء أصيل من المجتمع لهذه الجائحة رغم مباغتها الوباء وعدم الحصول على الخبرة الكافية للتعامل معها، فالمرأة في مجتمعاتنا العربية تعز في المقام الأول كونها ربة أسرة وأم، وبالتالي تعتبر نفسها هي المسئول الأول عن حماية الأسرة أثناء هذه الأزمة، وحماية أبنائها وتقادي كل سبل الإصابة والعدوى، مما يمثل أعباء وضغوطاً عليها. (بدران، ٢٠٢٠)

وقد تبلغ هذه الحالة ذروتها لدى بعض المتزوجات اللائي يعانين من اضطراب المخاوف المرضية، التي تُعد من إحدى الظواهر المرضية النفسية الانفعالية، التي تسيطر على الفرد وتشعره بحالة من الخوف الدائم غير المبرر، وقد يكون مصدر خوفه شخص أو موقف أو مكان أو مواقف معينة، لا يمثل نفس الانفعال لدى الآخرين، ولا يقدر الفرد المصاب بالخوف المرضي على السيطرة على انفعالاته تجاه ذلك، أو التخلص من هذا الخوف، ويصاحب هذا إدراك ووعي من المريض بعدم منطقيّة ردود أفعاله نحو هذه المثيرات. (البنّا، ٢٠٠٦)

ويرى (McRae et al, 2020) أنه مع تكرار حالات الخوف المرضي وعدم قدرة الفرد على الاستجابة السوية نحو المثير، قد يتحول الخوف إلى وسواس قهري.

حيث إنها إحدى الاضطرابات النفسية التي تعوق الفرد من الشعور بالتوافق النفسي والتفاعل الاجتماعي. (Michelle et al, 2020)

كما تورد عبد الفتاح (٢٠١٦) أن المخاوف المرضية حالة بدنية ونفسية انفعالية يفقد فيها الفرد السيطرة على الهدوء النفسي والحكمة، وغالباً ما تصيب الفرد المتشائم.

وفي ذات السياق يرى (أبو دراز، ٢٠١٩) أن الشخصيات ذات سمة التفاؤل هم الأشخاص الذين يتمتعون بالسكينة النفسية.



فالسكينة النفسية هي حالة يتمكن من خلالها الأشخاص من تحقيق التوازن النفسي والعقلي والبدني، وتذهب بهم لحالة من الرضا والسلام الداخلي والتفائل بالمستقبل وتقبل المصاعب والضغط. (Pejner, 2015)

ويرى (Roberts, 1996) أن السكينة النفسية عاطفة إيجابية تقلل من القلق والتوتر وتساهم بشكل جيد في تحسين الحالات المرضية، وتحرره من المخاوف.

وتحاول الدراسة الحالية البحث في العلاقة بين المخاوف المرضية والسكينة النفسية بصفاتها متغير إيجابي، قد يكون له أثر في تعديل أفكار الأشخاص ذوي المخاوف المرضية وقدرتهم على المجابهة الإيجابية للحدث.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتبع مشكلة الدراسة الحالية من خلال الأحداث الجارية جراء جائحة كورونا، واندلاع حالة من الهلع والقلق لدى العديد من الأشخاص على اختلاف أعمارهم وهويتهم وثقافتهم، حيث تعيش معظم الأسر حالات من القلق والخوف من مخاطر العدوى والإصابة، وقد تكون ربة الأسرة (الزوجة) هي الأكثر مسؤولية من حيث الحفاظ على سلامة منزلها وأسرتها، خاصة إذا كان لديها أطفال قد يجهلون مدى الخطورة التي يواجهها المجتمع، وهذا ما يضاعف من مخاوف الزوجة وتكبيها بالضغط.

وكما يورد القحطاني (2020) وجود بعض الاضطرابات والتغيرات التي حدثت بشكل مفاجئ لدى الأطفال خلال الفترة الحالية المصاحبة لظهور الوباء، كالضجر والخوف من الظلام والشروود الذهني والكوابيس والأحلام المزعجة والتبول اللاإرادي وصعوبات الكلام واضطرابات الطعام، ونوبات البكاء والعناد.

وقد يزداد الأمر سوءاً بالنسبة للزوجة التي تعاني من اضطراب المخاوف المرضية، وقد شهد العالم العديد من الأحداث المؤسفة التي هلكت من خلالها بعض الأسر التي تعاني الزوجات بها من وسواس النظافة والخوف المبالغ فيه من العدوى.

وتعد السكينة النفسية حالة إيجابية تضي على الفرد الشعور بالاتزان والثبات الانفعالي والرضا والتقبل بقضاء الله وقدرته والتفائل بالخير (الشرييني وآخرون، ٢٠١٦).

وتحاول الدراسة الحالية الكشف عن العلاقة بين المخاوف المرضية والسكينة النفسية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا.

ومن خلال عرض المشكلة تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. «هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين السكينة النفسية والمخاوف المرضية لدى المتزوجات»؟.
٢. «هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً لمرتضي ومنخفضي السكينة النفسية»؟.
٣. «هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً للمستوى التعليمي»؟.
٤. هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس السكينة النفسية تبعاً للمستوى التعليمي»؟.

ثانياً: أهمية الدراسة:

● الأهمية النظرية:

تثبت أهمية الدراسة من خلال أهمية المتغيرات التي تناولتها، والتي ندر تناولها في الدراسات العربية السابقة على الرغم من أهميتها، حيث تُعتبر المخاوف المرضية من المتغيرات الهامة التي تؤثر في قدرة الإنسان على مواجهة العديد من المشكلات سواء العضوية أو النفسية.

حيث تعتبر السكينة النفسية طريقة شخصية وفريدة من نوعها للعيش تتضمن مكونات سلوكية ومعرفية مرتبطة بالشعور بالهدوء والسلام وعدم الاضطراب. (Campbell, 2015)

وهي -أيضاً- من المتغيرات الإيجابية التي يجب الاهتمام خاصة في ظل الوضع الراهن للوباء، كما تتمثل عينة الدراسة في فئة هامة من المجتمع وهي الأكثر عبئاً نفسياً لمواجهة مخاطر العدوى لدى الأسرة والأبناء.

● الأهمية التطبيقية:

تسهم الدراسة الحالية بتقديم مقياس المخاوف المرضية لدى المتزوجات، ومقياس السكينة النفسية لدى المتزوجات.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على العلاقة بين السكينة النفسية والمخاوف المرضية لدى عينة من المتزوجات في ظل جائحة كورونا.
2. التعرف على الفروق بين مرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية على مقياس المخاوف المرضية لدى عينة من المتزوجات في ظل جائحة كورونا.
3. التعرف على الفروق بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس السكينة النفسية تبعاً للمستوى التعليمي.
4. التعرف على الفروق بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً للمستوى التعليمي.

رابعاً: مصطلحات الدراسة:

1- المخاوف المرضية: Phobias

حالة من الخوف الشديد غير المبرر من أشياء لا تستدعي استثارة الخوف، ويصاحب هذه الحالة بعض الاضطرابات السلوكية والنفسية والعضوية والمعرفية. (سالم، ٢٠١٧)

التعريف الإجرائي للدراسة: هي الدرجة التي تحصل عليها الزوجة على مقياس المخاوف المرضية.

٢- السكينة النفسية: psychological serenity

هي مفهوم روحي يعكس حالة السلام الداخلي والصفاء النفسي لدى الفرد مما يمكنه من الهدوء والتعامل بحكمة مع أحداث الحياة الضاغطة. (Nelson, 2014)

التعريف الإجرائي للدراسة: هي الدرجة التي تحصل عليها الزوجة على مقياس السكينة النفسية.



الإطار النظري للدراسة

أولاً: محور المخاوف المرضية

- تعريف المخاوف المرضية:

تعرف المخاوف المرضية بأنها حالة من الخوف الدائم والمستمر الناتج عن مثير غير مخيف للآخرين، وتترجم استجابة الفرد فيها إلى الهروب أو التجنب. (الأنصاري، ٢٠٠٢)

كما يضيف الشرييني (٢٠٠٠) أن انفعال الخوف هو إحدى الحيل الدفاعية من أجل البقاء. وتضيف عجلان (٢٠٠٩) أن المخاوف المرضية حالة مبالغ فيها من قبل المريض، يشعر بها من الخوف الشديد وغير المقبول من أشياء لا تمثل أيًا من مصادر الخطر.

وتضيف شقير (٢٠٠٠) أنه خوف شديد ناتج عن تفسير خاطئ للمواقف من قبل المريض، يؤدي به إلى حالة من الهلع وسوء التوافق مع المحيط.

ومن خلال التعريفات السابقة يعرف الباحث المخاوف المرضية بأنها حالة انفعالية وسلوكية وعضوية تُسبب الفزع والخوف للأشخاص من أشياء عادية نتيجة سوء فهم منهم لطبيعة الأشياء، ومبالغة في تقديرهم العواقب.

- أسباب المخاوف المرضية:

- المشاعر الداخلية المكتوبة التي تحول الأشياء إلى مصادر خطر خارجية، تثير مشاعر الخوف لدى الفرد.

- التعرض للصدمات والأذى والأحداث المؤلمة.

- خلل في النواقل العصبية.

- عوامل وراثية. (McRae et al, 2020)

- تصنيف المخاوف المرضية:

ويوردها كل من (عيد، ٢٠١٦؛ عبد الفتاح، ٢٠١٦)

أ- المخاوف الموضوعية



وهي المخاوف التي ترتبط حالة الخوف بها من موضوع محدد كخوف الفرد من الحيوانات أو الحشرات أو الأماكن المظلمة أو البحار والأنهار أو الموت.

وتقسم المخاوف المرضية الموضوعية حسب شدة الخطر الذي يشعر به الفرد إلى:

- الخوف من الأشياء الشديدة وبارزة الخطورة كالخوف من الحيوانات المفترسة أو الزواحف السامة.
- الخوف من الأشياء ذات الخطورة غير المؤكدة والتي ترجع للصدفة، كالخوف من ركوب الطائرة، أو الباخرة، والدخول بالأماكن المزدحمة.
- الخوف من أشياء تفتقد صفة الخطورة، كالخوف من الأماكن المرتفعة، أو الأماكن الضيقة والمغلقة أو الأنفاق المظلمة.

ب - المخاوف العامة:

وهي المخاوف التي لا ترتبط حالة الخوف بها بأي موضوع، فهي حالة متذبذبة بين أشياء متنوعة، وتعرف باسم عصاب القلق.

وتتقسم المخاوف المرضية العامة إلى ما يلي:

- المخاوف المرضية البسيطة التي يخشى فيها الفرد من أشياء وحيدة الأعراض كالخوف من الحيوانات والأماكن المرتفعة والأماكن المظلمة.
- المخاوف المرضية من الأماكن المفتوحة التي يخشى فيها الفرد من مخاوف متعددة الأعراض، كالخوف من الزحام والمتنزعات ووسائل النقل.
- المخاوف المرضية الاجتماعية وهو الخوف غير المنطقي والتي تظهر من خلاله علامات القلق على الفرد خلال تواجده مع الآخرين.

ثالثاً: محور السكينة النفسية

- تعريف السكينة النفسية

ويعرفها (Wolfradt et al, 2014) أنها سمة روحية تقلل من شعور الفرد بالضغط، وتساعده على تحقيق التعافي صحياً ونفسياً، وتشعره بجودة الحياة.

كما يعرفها كل من (Wilson et al, 2004) أنها حالة يتميز بها الأفراد المحبون للآخرين،



والذين يتمتعون بقدر عالٍ من التحمل والصمود النفسي، مع الرضا التام بقضاء الله عز وجل، والتفاؤل وتوقع الخير، كما يميز أصحاب السكينة النفسية بالوقار والرزانة والاعتزان.

كما تُعد السكينة النفسية حالة نفسية وروحية تتم عن تخلص الفرد من الأفكار السلبية والانفعالات المبالغ فيها. (Nigel,2010)

ويعرفها (أبو حلاوة والشربيني، ٢٠١٦) أنها قدرة الشخص على الاحتفاظ بثباته الانفعالي وهدوئه، ووقاره، في أحلك الظروف وتحت وطأة الضغوط.

ومن خلال التعريفات السابقة يعرف الباحث السكينة النفسية بأنها حالة روحانية ووجدانية لدى الأشخاص ذوي الاتزان الانفعالي والصمود النفسي، تمكنهم من العيش بسلام داخلي وصفاء مع النفس والآخرين، والرضا بإرادة الله عز وجل.

— أهمية السكينة النفسية

تتم أهمية السكينة النفسية كونها تمثل صمام الأمان الذي يحمي الفرد من اضطرابات القلق والاكتئاب، وهي التي تمكنه مع التحلي بالطمأنينة والهدوء النفسي والقدرة على التفكير السليم، والرضا عن النفس والآخرين، والمحافظة على الشعائر الدينية. (أبودراز، ٢٠١٩)

— عناصر السكينة النفسية

— الإيمان الخالص بقدرة الله وحكمته.

— الثقة بالله عز وجل.

— الذكر الدائم.

— التسليم بقضاء الله وقدره.

— الرضا في السراء والضراء. (AL- Shareef, 2012)

الدراسات السابقة:

أولاً: محور الدراسات التي تناولت السكينة النفسية

- الدراسات العربية:

دراسة أبو دراز (2019) التي هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين تسامي الذات والسكينة النفسية والهناء النفسي والتحري عن القوة التنبؤية لهم، والكشف عن تأثير تسامي الذات والسكينة النفسية والهناء النفسي لدى طلبة جامعة الأقصى، وتأثير تفاعلها مع متغيرات الجنس والتخصص والمستوى الدراسي، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة قوامها (597) طالباً وطالبة من كلية التربية في جامعة الأقصى، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من تسامي الذات والسكينة النفسية والهناء النفسي، وأن متغيرات الدراسة ترتبط بعلاقات إيجابية، كما تبين وجود تأثير لمتغيرات الدراسة على الطلاب عينة الدراسة جاءت على التوالي الهناء النفسي ثم الهناء النفسي ثم السكينة النفسية، كما توصلت الدراسة لعدم وجود فروق بين متغيرات الجنس والمستوى الدراسي والتخصص والتفاعل بينهم على تسامي الذات والسكينة النفسية، كما تبين عدم وجود فروق بين متغيرات الجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهم على الهناء النفسي، بينما توجد فروق في تأثير متغير التخصص لصالح تخصص العلوم الإنسانية.

دراسة أبو حلاوة والشربيني (2016) والتي هدفت إلى التأصيل النظري لمفهوم السكينة النفسية وماهيته، وخصائصه، كما هدفت الدراسة إلى بناء مقياس للسكينة النفسية، وطبق على عينة (650) طالباً وطالبة من الكليات العملية والنظرية، وتوصلت الدراسة إلى أن السكينة النفسية هي حالة من الأمن والسلام الداخلي مقترنة بالثبات الانفعالي والصفاء النفسي والتحرر من الخوف، والرضا بقضاء الله وتقبله، والتفائل والابتهاج، كما توصلت الدراسة إلى موثوقية المقياس.

- الدراسات الأجنبية:

دراسة (Wolfradt et al, 2014) التي هدفت للتعرف على القلق الصحي والاجترار وعلاقتها بالسكينة النفسية لدى مرضى الرعاية الأولية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة

قوامها (٢١٩) من مرضى الرعاية الأولية، ومن الأدوات استخدمتها الدراسة استبيان الاجترار والقلق الصحي ومقياس السكنية النفسية، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين الاجترار والقلق الصحي، بينما يربط الاجترار سلباً مع السكنية النفسية، والقلق الصحي، كما تبين من خلال نتائج الدراسة أنه يمكن التنبؤ بالسكنية النفسية من خلال الاجترار والقلق الصحي، بحيث يكون للسكنية النفسية المرتفعة تأثير متناقص على الاجترار والقلق الصحي.

دراسة (Naz et al, 2020) هدفت الدراسة إلى البحث في العلاقة بين اليقظة والتكيف الديني والسكنية النفسية بين المسنين والمسنان من المقيمين بدور المسنين وغير المقيمين بدور المسنين، وأتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة قوامها (١٠٠) مسن من دولة باكستان، مقسمة إلى (٥٠) مسناً ومسنه من المقيمين بدور المسنين، و(٥٠) مسناً ومسنه من غير المقيمين بدور المسنين، ومن الأدوات تم استخدام مقاييس اليقظة والتكيف الديني والسكنية النفسية، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين بين اليقظة والتكيف الديني والسكنية النفسية، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك فروق إحصائية ذات دلالة جوهريه بين درجات المسنين والمسنان المقيمين بدور المسنين، والمسنين والمسنان غير المقيمين على مقاييس اليقظة والتكيف الديني والسكنية النفسية لصالح المسنين والمسنان غير المقيمين بدور المسنين.

ثانياً: محور الدراسات التي تناولت المخاوف المرضية

- الدراسات العربية:

دراسة العلي (2010) وهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين القلق الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية والوحدة النفسية والمخاوف المرضية لدى عينة من أعضاء النادي الكويتي للمعاقين وطلبة مدارس التربية الخاصة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (١٤٨) مقسمة إلى (٧٤) من الذكور و(٧٤) من الإناث، ومن الأدوات تم استخدام مقياس القلق الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية والوحدة النفسية والمخاوف المرضية، وتوصلت النتائج إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين درجات أفراد العينة من الذكور والإناث على جميع متغيرات الدراسة، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين القلق الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية، بينما توجد فروق دالة إحصائية بين القلق الاجتماعي وكل من الوحدة النفسية والمخاوف المرضية.



دراسة المدهون (2015) التي هدفت إلى التحقق من فاعلية برنامج إرشادي تدريبي للحد من المخاوف المرضية وتحسين مستوى الذات لدى عينة من طلاب كلية التربية بغزة لتعديل سلوكياتهم وتحسين مستوى تقدير الذات والصحة النفسية لديهم، واتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٣٠٠) طالب وطالبة من كلية التربية بجامعة فلسطين، ومن الأدوات تم استخدام مقاييس المخاوف المرضية وتقدير الذات وإعداد برنامج إرشادي جماعي، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى المخاوف المرضية لدى الطلاب عينة الدراسة بينما يوجد تدني بتقدير الذات، كما توصلت النتائج إلى تحقيق فاعلية البرنامج المطبق، تحقيق تحسن وارتفاع لدى الطلاب في تقدير الذات.

دراسة سفيان ومصطفى (2019) والتي هدفت إلى بناء برنامج علاج سلوكي لعلاج بعض المخاوف المرضية الشائعة لدى تلاميذ المدارس الابتدائي، اتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة، ومن الأدوات تم استخدام المقابلة، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لتطبيق البرنامج على عينة الدراسة.

سيد وآخرون (2012) والتي هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج علاجي سلوكي لخفض الخوف من العقاب لدى أطفال التعليم الأساسي بمدينة تعز، واتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٠) طالباً، قسمت إلى (٢٠) مجموعة تجريبية، و(٢٠) مجموعة ضابطة، ومن الأدوات تم استخدام استبيان المخاوف الشائعة للأطفال، واختبار تشخيص الخوف من العقاب، والبرنامج العلاجي السلوكي، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب بالتطبيق القبلي والتطبيق البعدي لصالح التطبيق البعدي، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق بدرجات الطلاب على اختبار الخوف من العقاب لصالح المجموعة التجريبية، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والتبعي بعد شهرين من تطبيق البرنامج على اختبار الخوف من العقاب.

دراسة سليمان (٢٠١٠) التي هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج للعب الدرامي لخفض المخاوف المرضية لدى عينة من طلاب رياض الأطفال، واتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٦٠) طفلاً؛ ذكوراً وإناثاً، وقسمت العينة إلى (٣٠) طفلاً وطفلةً مجموعة تجريبية و(٣٠) طفلاً وطفلةً مجموعة ضابطة، ومن الأدوات تم استخدام رسم الرجل



وبناء برنامج اللعب الدرامي، وتوصلت النتائج إلى فاعلية البرنامج في خفض المخاوف المرضية لدى الأطفال عينة الدراسة.

– الدراسات الأجنبية

دراسة (Batelaan et al, 2014) وهدفت إلى التعرف على العلاقة بين الإصابة بأمراض القلب وبين الذعر والرهاب والقلق، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، تمت مقابلة (٥١٤٩) شخصاً معرضين لخطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية باستخدام المقابلة التشخيصية الدولية المركبة، وشمل هذا النوع من الذعر اضطرابات الهلع ونوبات الهلع. وشمل نوع الرهاب رهاب الخلاء والرهاب الاجتماعي، وشمل نوع القلق اضطراب القلق العام. تم الإبلاغ عن الأمراض القلبية الوعائية ذاتياً وتطلب العلاج أو المراقبة من قبل الطبيب. تم تعديل التحليلات من أجل التخطيط الاجتماعي الديموغرافي والمتغيرات السلوكية والاضطرابات الجسدية والنفسية المرضية. أثناء المتابعة، أصيب (٦٢) شخصاً (٢, ١٪) بأمراض القلب والأوعية الدموية. ارتبط اضطراب القلق العام الأساسي بقوة مع ظهور الأمراض القلبية الوعائية (معدل الأرجحية: ٣٩, ٢).

التعقيب على الدراسات السابقة

ومن خلال عرض الدراسات السابقة تبين للباحث ما يلي:
تبين للباحث أن وأن المخاوف المرضية ترتبط ارتباطاً إيجابياً ببعض المتغيرات النفسية كالقلق الاجتماعي وهذا ما أكدته دراسة العلي (٢٠١٠)، كما ارتبطت المخاوف المرضية بتدني الذات لدى عينة من الطلاب وهذا ما أكدته دراسة المدهون (٢٠١٥).

أكدت العديد من الدراسات على فاعلية البرامج الإرشادية في خفض المخاوف المرضية، حيث أتبعت دراسة المدهون (٢٠١٥) برنامجاً إرشادياً تدريبياً، كما أتبعت دراستي (سيد وآخرون، ٢٠١٢؛ وسفيان ومصطفى، ٢٠١٩) برنامجاً علاجياً سلوكياً، بينما أتبعت دراسة (سليمان، ٢٠١٩) برنامجاً باللعب.

كما تبين أن السكينة النفسية هي إحدى المتغيرات التي تربط بعلاقة ارتباطية موجبة مع المتغيرات الإيجابية كتسامي الذات والهناء النفسي وهذا ما أكدت عليه دراسة أبو دراز (٢٠١٩)، واليقظة والتكيف الديني وهذا ما أكدت عليه ودراسة (Naz et al, 2020)
أن السكينة النفسية تربط ارتباطاً سلبياً ببعض المتغيرات السلبية والمرضية كالقلق والاجترار وهذا ما توصلت إليه دراسة (Wolfradt et al, 2014).



كما تبين للباحث عدم وجود دراسات سابقة ربطت بين أيّاً من متغيرات الدراسة والعينة التي استخدمها الدراسة الحالية.

ومن خلال عرض الدراسات السابقة توصلت الدراسة لصياغة الفروض التالية:

١. «توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين السكينة النفسية والمخاوف المرضية لدى المتزوجات».
٢. «توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً لمرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية».
٣. «توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً للمستوى التعليمي».
٤. «توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس السكينة النفسية تبعاً للمستوى التعليمي».

حدود الدراسة:

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل - السكينة النفسية.

المتغير التابع - المخاوف المرضية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع السيدات المتزوجات بمدينة الرياض. تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من (٥٠) من السيدات المتزوجات، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية طبقت عليهن الاختبارات المستخدمة في هذه الدراسة للتأكد من صدق وثبات الأدوات.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة النهائية من (٢٠٠) من السيدات المتزوجات، اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠: ٤٠ عام، من مدينة الرياض، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة.

مبررات اختيار العينة:

- أهمية الزوجة كربة أسرة وأم في بناء المجتمع، والأفراد.
- تعد المتزوجات هن أكثر من يتحمل العبء الأسري وخاصة في ظل الوضع الراهن وظهور وباء

كورونا، فالزوجة هي المسئول الأول لحماية نفسها وزوجها وأبنائها.

— ندرة البحوث التي تناولت العينة مع أي من متغيرات الدراسة.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المقارن.

أدوات الدراسة:

مقياس المخاوف المرضية: (إعداد الباحث).

بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة، ومنها مقياس الموسوي (٢٠١٥)، وما جاء في دراسة تهامي (٢٠١٩)، واستطلاع رأي الاختصاصيين، قام الباحث ببناء مقياس المخاوف المرضية على النحو التالي:

— تم تحديد الأبعاد الرئيسة للمقياس، وصياغة مفردات كل بعد من أبعاد المقياس.

— إعداد المقياس في صورته الأولية (٤١) مفردة.

— تمت صياغة المفردات النهائية في (٢٨) مفردة موزعة على أربعة أبعاد، تمثلت في بعد الأعراض الفسيولوجية (١١) عبارة، بعد الأعراض السلوكية (٧) عبارات، بعد العامل البيئي (١١) عبارة، بعد العامل الاضطرابات النفسية (٩) عبارات.

الخصائص السيكومترية لمقياس المخاوف المرضية

أولاً: مؤشرات صدق البنية لمقياس المخاوف المرضية:

قام الباحث بحساب مؤشرات صدق البنية لمقياس المخاوف المرضية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي عن طريق برنامج AMOS20، ويوضح جدول (١) معاملات الانحدار المعيارية وغير المعيارية وأخطاء القياس والنسبة الحرجة ومستوى الدلالة لتشبع كل مفردة على أبعاد مقياس المخاوف المرضية:

جدول (١) تشبعت مفردات أبعاد مقياس المخاوف المرضية
باستخدام التحليل العاملي التوكيدي

مستوى الدلالة	النسبة الحرجة	خطأ القياس	الوزن الانحداري	الوزن الانحداري المعياري	المفردة	البعد
-	-	-	1	0.55	36	الأعراض الفسيوولوجية
0.01	6.93	0.15	1.01	0.6	35	
0.01	4.42	0.17	0.74	0.34	27	
0.01	6.32	0.14	0.9	0.52	26	
0.01	6.66	0.13	0.88	0.56	25	
0.01	4.4	0.18	0.81	0.34	15	
0.01	6.41	0.16	1.05	0.54	14	
0.01	8.78	0.12	1.02	0.9	13	
0.01	4.71	0.18	0.85	0.36	3	
	4.56	0.2	0.9	0.35	2	
0.01	6.82	0.14	0.93	0.58	1	
-	-	-	1	0.52	28	الأعراض السلوكية
0.01	5.47	0.21	1.15	0.51	18	
0.01	6.38	0.19	1.19	0.65	17	
0.01	6.06	0.2	1.21	0.59	16	
0.01	5.89	0.19	1.09	0.57	6	
0.01	4.67	0.18	0.86	0.41	5	
0.01	5.88	0.19	1.11	0.57	4	

مستوى الدلالة	النسبة الحرجة	خطأ القياس	الوزن الانحداري	الوزن الانحداري المعياري	المضردة	البعد
-	-	-	1	0.54	38	العامل البيئي
0.01	6.83	0.13	0.87	0.59	37	
0.01	6.19	0.15	0.91	0.52	31	
0.01	5.91	0.16	0.95	0.48	30	
0.01	6.97	0.14	1.01	0.61	29	
0.01	4.74	0.16	0.76	0.37	21	
0.01	6.43	0.14	0.87	0.54	20	
0.01	3.87	0.18	0.71	0.29	19	
	3.6	0.18	0.65	0.27	9	
0.01	6.75	0.14	0.91	0.58	8	
0.01	8.52	0.11	0.97	0.88	7	
-	-	-	1	0.43	34	العامل الاضطرابات النفسية
0.01	5.17	0.25	1.31	0.51	33	
0.01	5.64	0.24	1.36	0.62	32	
0.01	4.36	0.22	0.98	0.39	24	
0.01	5.14	0.22	1.11	0.51	23	
0.01	4.3	0.27	1.16	0.38	22	
0.01	5.66	0.25	1.44	0.62	12	
0.01	4.99	0.25	1.24	0.48	11	
0.01	5.34	0.25	1.31	0.55	10	

يتضح من جدول (١) أن جميع مفردات مقياس السكنينة النفسية كانت دالة عند مستوى 0.01، وقام بحساب مؤشرات صدق البنية لأبعاد مقياس المخاوف المرضية. ويوضح جدول (٢) مؤشرات صدق البنية لمقياس المخاوف المرضية:

جدول (٢) مؤشرات صدق البنية لمقياس المخاوف المرضية

المؤشر	القيمة	المدى المثالي
(Chi-square (CMIN	703.84	
مستوى الدلالة	غير دالة إحصائياً	
DF	659	
CMIN/DF	1.07	أقل من 5
GFI	0.99	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
NFI	0.99	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
IFI	0.99	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
CFI	0.99	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
RMSEA	0.02	من (صفر) إلى (0.1): القيمة القريبة من الصفر تشير إلى مطابقة جيدة للنموذج.

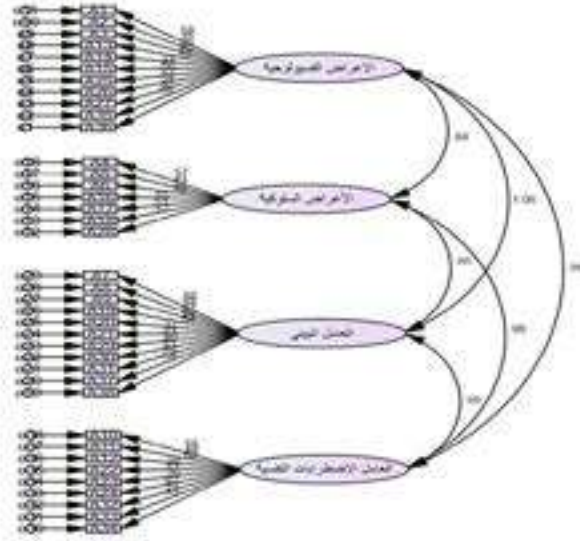
يتضح من جدول (٢) أن مؤشرات النموذج جيدة حيث كانت قيمة χ^2 للنموذج = 703.84 بدرجات حرية = 659 وهي غير دالة إحصائياً، وكانت النسبة بين قيمة χ^2 إلى درجات الحرية = 1.07، ومؤشرات حسن المطابقة (GFI= 0.99، NFI= 0.99، IFI= 0.99، CFI= 0.99، RMSEA= 0.02)، مما يدل على وجود مطابقة جيدة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس المخاوف المرضية.

ومما سبق يمكن القول أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي قدمت دليلاً قوياً على صدق البناء لمقياس المخاوف المرضية.

ويمكن توضيح نتائج التحليل العاملي التوكيدي لبنية أبعاد المخاوف المرضية من خلال الشكل

التالي:





شكل (1) البناء العاملي لأبعاد مقياس المخاوف المرضية

ثانياً: الاتساق الداخلي

تم حسابه عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه والجدول التالي يوضح هذه المعاملات:

جدول (٣) الاتساق الداخلي لعبارات مقياس المخاوف المرضية

العامل الاضطرابات النفسية		العامل البيئي		الأعراض السلوكية		الأعراض الفسيولوجية	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.40	10	0.63	7	0.56**	4	**0.45	1
0.46	11	0.73	8	0.67**	5	**0.72	2
0.48	12	0.63	9	0.65**	6	**0.72	3
0.67	22	0.57	19	0.50**	16	**0.51	13
0.64	23	0.69	20	0.63**	17	**0.69	14
0.71	24	0.73	21	0.66**	18	**0.61	15
0.57	32	0.72	29	0.63**	28	**0.78	25
**0.53	33	**0.55	30			**0.63	26
**0.49	34	**0.46	31			**0.74	27
		0.49	37			0.51	35
		0.52	38			0.58	36

** دالة عند 0.01

ويتضح من جدول (٣) أن جميع مفردات أبعاد المقياس كانت دالة عند مستوى 0.01، والذي يؤكد الاتساق الداخلي للمقياس، كما تم حساب الارتباط بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس وكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول (٤) معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس

المعامل الارتباط بالدرجة الكلية	البعد
**0.81	الأعراض الفسيولوجية
**0.83	الأعراض السلوكية
**0.80	العامل البيئي
**0.85	العامل الاضطرابات النفسية

ويتضح من جدول (٤) أن الأبعاد تتسق مع المقياس ككل حيث تتراوح معاملات الارتباط بين: (0.80 - 0.85) وجميعها دالة عند مستوى (0.01) مما يشير إلى أن هناك اتساقاً بين جميع أبعاد المقياس، وأنه بوجه عام صادق في قياس ما وضع لقياسه.

ثالثاً- ثبات المقياس:

حسبت قيمة الثبات للعوامل الفرعية باستخدام طريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، والجدول التالي يوضح هذه المعاملات:

جدول (٥) يوضح ثبات أبعاد مقياس المخاوف المرضية والمقياس ككل

التجزئة النصفية (سبيرمان براون)	معامل ألفا كرونباخ	العامل
0.81	0.84	الأعراض الفسيولوجية
0.81	0.82	الأعراض السلوكية
0.70	0.76	العامل البيئي
0.79	0.81	العامل الاضطرابات النفسية
0.91	0.92	المقياس ككل

** دال عند 0.01



ويتضح من جدول (٥) أن جميع معاملات الثبات مرتفعة والذي يؤكد ثبات المقياس وذلك من خلال أن قيم معاملات ألفا كرونباخ كانت مرتفعة، وبذلك فإن الأداة المستخدمة تتميز بالصدق والثبات ويمكن استخدامها علمياً.

مقياس السكينة النفسية: (إعداد الباحث).

بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة، ومنها مقياس (أبو حلاوة، 2016) وما جاء في دراسة (Wolfradt et al, 2014)، ودراسة أبو دراز (2019)، واستطلاع رأي الاختصاصيين، قام الباحث ببناء مقياس السكينة النفسية على النحو التالي:

- تم تحديد الأبعاد الرئيسة للمقياس، وصياغة مفردات كل بعد من أبعاد المقياس.
- إعداد المقياس في صورة الأووية (٣٦) مفردة.
- تمت صياغة المفردات النهائية في (٣٦) مفردة موزعة على أربعة أبعاد، تمثلت في بعد العامل الديني (١٠) عبارة، بعد التحكم في الذات (٩) عبارات، بعد السلام النفسي (٨) عبارات، بعد الرضا والتقبل (٩) عبارات.

الخصائص السيكومترية لمقياس السكينة النفسية

أولاً: مؤشرات صدق البنية لمقياس السكينة النفسية:

قام الباحث بحساب مؤشرات صدق البنية لمقياس السكينة النفسية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي عن طريق برنامج AMOS20، ويوضح جدول (٦) معاملات الانحدار المعيارية وغير المعيارية وأخطاء القياس والنسبة الحرجة ومستوى الدلالة لتشبع كل مفردة على أبعاد مقياس السكينة النفسية:

جدول (٦) تشبعات مفردات أبعاد مقياس السكينة النفسية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي

البعد	المفردة	الوزن الانحداري المعياري	الوزن الانحداري	خطأ القياس	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
العامل الديني	36	0.77	1	-	-	-
	27	0.88	0.88	0.05	16.5	0.01
	26	0.69	0.89	0.07	12.3	0.01
	25	0.78	1.01	0.07	14.22	0.01
	15	0.87	1.21	0.08	16.19	0.01
	14	0.65	0.83	0.07	11.5	0.01
	13	0.76	1.05	0.08	13.71	0.01
	3	0.7	0.9	0.07	12.37	0.01
	2	0.69	0.87	0.07	12.25	0.01
	1	0.62	0.71	0.07	10.91	0.01
	التحكم في الذات	30	0.72	1	-	-
29		0.73	1.03	0.09	12.08	0.01
28		0.62	0.6	0.06	10.34	0.01
18		0.9	1.34	0.09	15.14	0.01
17		0.7	0.95	0.08	11.58	0.01
16		0.41	0.45	0.07	6.72	0.01
6		0.89	1.4	0.09	15.02	0.01
5		0.74	0.79	0.06	12.31	0.01
4		0.89	1.41	0.09	14.91	0.01
السلام النفسي	32	0.82	1	-	-	-
	31	0.88	1.24	0.07	18.47	0.01
	21	0.77	0.75	0.05	15.06	0.01
	20	0.86	1.19	0.07	17.89	0.01
	19	0.9	1.24	0.07	19.04	0.01
	9	0.79	1.11	0.07	15.55	0.01
	8	0.82	1.16	0.07	16.52	0.01
	7	0.82	1.15	0.07	16.49	-

مستوى الدلالة	النسبة الحرجة	خطأ القياس	الوزن الانحداري	الوزن الانحداري المعياري	المفردة	البعد
-	-	-	١	٠,٧٥	٣٥	الرضا والتقبل
٠,٠١	١٣,٣٢	٠,٠٩	١,١٤	٠,٧٦	٣٤	
٠,٠١	١٢,٥٢	٠,٠٨	١,٠٢	٠,٧٢	٣٣	
٠,٠١	١٣,٤٦	٠,٠٨	١,١٢	٠,٧٧	٢٤	
٠,٠١	١٤,٦٤	٠,٠٩	١,٢٩	٠,٨٣	٢٣	
٠,٠١	١٦,٩٩	٠,١	١,٦٢	٠,٩٤	٢٢	
٠,٠١	١٢,٢١	٠,٠٩	١,٠٧	٠,٧١	١٢	
٠,٠١	١٤,٤٢	٠,١	١,٣٧	٠,٨٢	١١	
٠,٠١	١٣,٠٤	٠,١	١,٢٨	٠,٧٥	١٠	

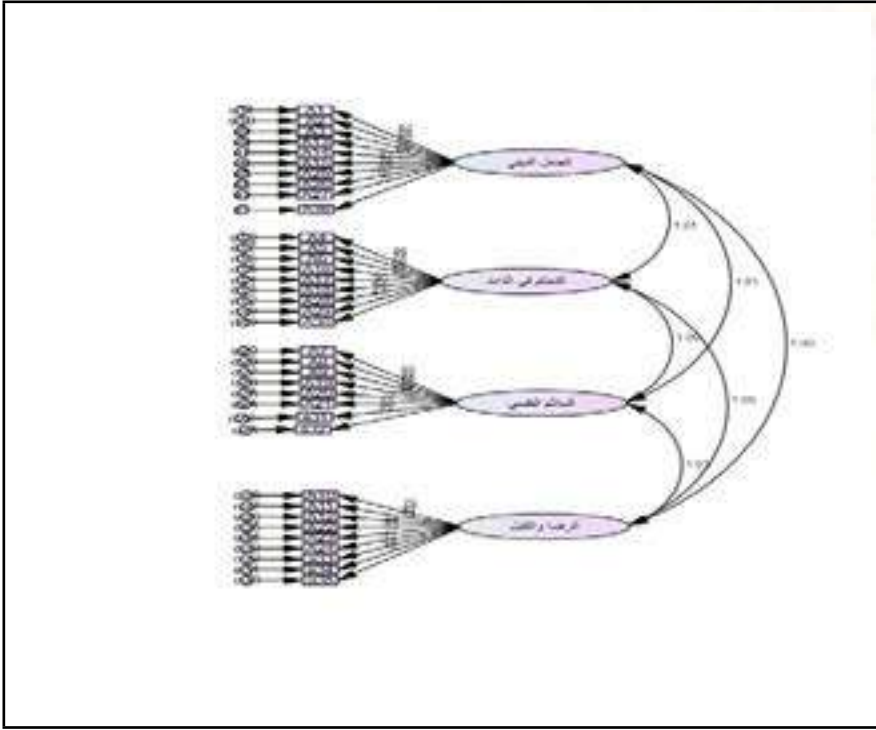
ويتضح من جدول (٦) أن جميع مفردات مقياس السكينة النفسية كانت دالة عند مستوى 0.01، وقام بحساب مؤشرات صدق البنية لأبعاد مقياس السكينة النفسية.

ويوضح جدول (٧) مؤشرات صدق البنية لمقياس السكينة النفسية:

جدول (٧) مؤشرات صدق البنية لمقياس السكينة النفسية

المؤشر	القيمة	المدى المثالي
(Chi-square (CMIN	639.37	
مستوى الدلالة	غير دالة	
DF	588	
CMIN/DF	1.09	أقل من 5
GFI	0.97	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
NFI	0.95	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
IFI	0.95	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
CFI	0.96	من (صفر) إلى (1): القيمة المرتفعة (أي التي تقترب أو تساوي 1 صحيح) تشير إلى مطابقة أفضل للنموذج.
RMSEA	0.05	من (صفر) إلى (0.1): القيمة القريبة من الصفر تشير إلى مطابقة جيدة للنموذج.

ويتضح من جدول (٧) أن مؤشرات النموذج جيدة حيث كانت قيمة χ^2 للنموذج = 639.37 بدرجات حرية = 588 وهي غير دالة إحصائياً، وكانت النسبة بين قيمة χ^2 إلى درجات الحرية = 1.08، ومؤشرات حسن المطابقة (GFI= 0.97، NFI= 0.95، IFI= 0.95، CFI= 0.96، RMSEA= 0.05)، مما يدل على وجود مطابقة جيدة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس السكينة النفسية. ويمكن توضيح نتائج التحليل العاملي التوكيدي لبنية السكينة النفسية من خلال الشكل التالي:



شكل (٢) البناء العاملي لمقياس السكينة النفسية

الاتساق الداخلي لمقياس السكينة النفسية:

تم حسابه عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والجدول التالي يوضح هذه المعاملات.

جدول (٨) قيم معاملات الارتباط لعبارات مقياس السكينة النفسية

الرضا والتقبل		السلام النفسي		التحكم في الذات		العامل الديني	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**0.66	10	**0.48	7	**0.77	4	**0.68	1
**0.86	11	**0.58	8	**0.59	5	**0.64	2
**0.68	12	**0.48	9	**0.70	6	**0.68	3
**0.70	22	**0.52	19	**0.49	16	**0.70	13
**0.68	23	**0.50	20	**0.56	17	**0.56	14
**0.50	24	**0.84	21	**0.51	18	**0.47	15
**0.49	33	**0.71	31	**0.39	28	**0.48	25
**0.45	34	**0.78	32	**0.61	29	**0.53	26
**0.64	35	**0.65		**0.57	30	**0.63	27
						**0.58	36

** دالة عند 0.01

يتضح من جدول (٨) أن جميع مفردات أبعاد المقياس كانت دالة عند مستوى 0.01، والذي يؤكد الاتساق الداخلي للمقياس، كما تم حساب الارتباط بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس وكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول (٩) معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط بالدرجة الكلية	البعد
**0.86	العامل الديني
**0.89	التحكم في الذات
**0.91	السلام النفسي
**0.90	الرضا والتقبل

ويتضح من جدول (٩) أن الأبعاد تتسق مع المقياس ككل حيث تتراوح معاملات الارتباط بين: (0.86 - 0.91) وجميعها دالة عند مستوى (0.01) مما يشير إلى أن هناك اتساقاً بين جميع أبعاد المقياس، وأنه بوجه عام صادق في قياس ما وضع لقياسه.

ثبات المقياس:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بطريقتين هما: طريقة ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية لأبعاد المقياس والمقياس ككل والجدول التالي يوضح معاملات الثبات:

جدول (١٠) يوضح ثبات مقياس السكينة النفسية بطريقة ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية

البعد	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية (سبيرمان براون)
العامل الديني	0.87	0.85
التحكم في الذات	0.81	0.78
السلام النفسي	0.84	0.80
الرضا والتقبل	0.94	0.93

ويتضح من جدول (١٠) أن جميع معاملات الثبات مرتفعة والذي يؤكد ثبات مقياس السكينة النفسية.

١- نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض على: «توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين السكينة النفسية والمخاوف المرضية لدى الأمهات».

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون بين أبعاد السكينة النفسية وأبعاد المخاوف المرضية وكانت النتائج كما بالجدول التالي:



جدول (١١) يوضح معاملات الارتباط بين أبعاد السكينة النفسية وأبعاد المخاوف المرضية

الدرجة الكلية	العامل الاضطرابات النفسية	العامل البيئي	الأعراض السلوكية	الأعراض الفسيولوجية	المخاوف المرضية السكينة النفسية
**0.65-	**0.58-	**0.74-	**0.66-	**0.6-	العامل الديني
**0.71-	**0.62-	**0.75-	**0.56-	**0.63-	التحكم في الذات
**0.72-	**0.68-	**0.63-	**0.71-	**0.62-	السلام النفسي
**0.70-	**0.71-	**0.59-	**0.72-	**0.59-	الرضا والتقبل
0.79-	**0.75-	*0.68-	**0.75-	**0.64-	الدرجة الكلية

** دال عند 0.01

ويتضح من جدول (11) أنه توجد علاقة ارتباطيه سالبية ودالة عند مستوى 0.01 بين أبعاد السكينة النفسية والدرجة الكلية وأبعاد المخاوف المرضية.

ويدل ذلك على أنه كلما زادت السكينة النفسية قل الشعور بالمخاوف المرضية، وكلما قلت السكينة النفسية زاد الشعور بالمخاوف المرضية لدى الفرد، ويفسر الباحث ذلك من خلال ما يترتب على المخاوف المرضية من أعراض كقلق والاكتئاب والشعور بالتوتر، والسلوك القهري والشعور بالنقص، وعدم الشعور بالأمن، والتردد واضاعة الوقت، والجبن، وتوقع الشر، وشدة الحرص، والانسحاب والانفراد والهروب، والتهاون والاستهتار، والاندفاع، وسوء السلوك، وهذا ما يتنافى مع وجود السكينة النفسية داخل الفرد.

وهو ما أكدت عليه دراسة (Wolfradt et al, 2014) التي توصلت إلى وجود علاقة سلبية، بين كل من الاجترار والقلق الصحي مع السكينة النفسية، كما تبين من خلال نتائج الدراسة أنه يمكن التنبؤ بالسكينة النفسية بحيث تكون ذات مرتفعة عند تناقص الاجترار والقلق الصحي، ودراسة (Batelaan et al, 2014) والتي توصلت الي ارتباط اضطراب القلق العام الأساسي بقوة مع ظهور الأمراض القلبية الوعائية.

٢- نتائج الفرض الثاني:

وينص الفرض الثاني على: «لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعا لمرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية».

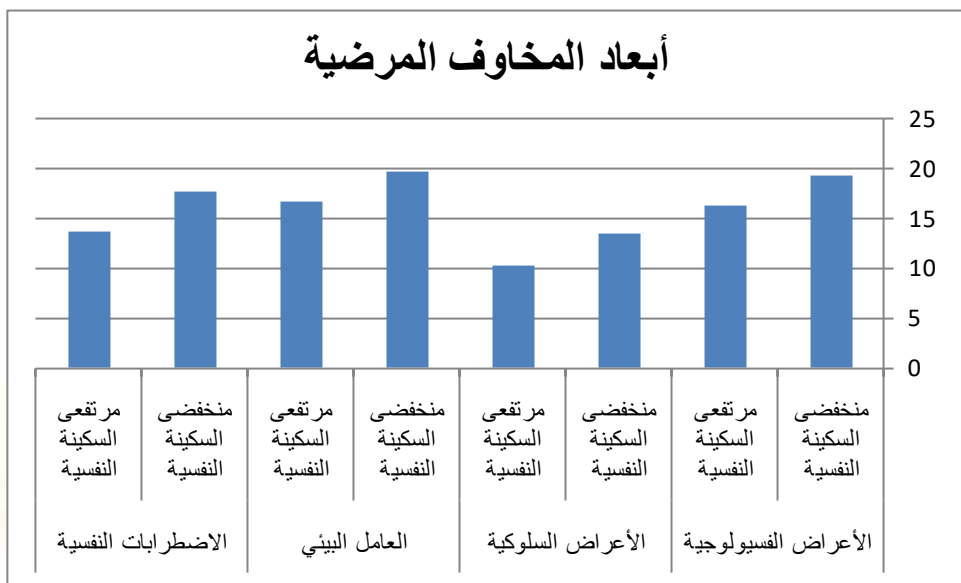
وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس المخاوف المرضية لكل من مرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية، وكذلك حساب قيم «ت» وكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول (١٢) يوضح الفروق بين مرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية في أبعاد المخاوف المرضية والدرجة الكلية

البعد	المجموعة	ن	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأعراض الفسيولوجية	منخفضي السكينة النفسية	25	19.16	2.19	4.89	دالة عند مستوى 0.01
	مرتفعي السكينة النفسية	25	16.20	2.08		
الأعراض السلوكية	منخفضي السكينة النفسية	25	13.32	2.94	4.78	دالة عند مستوى 0.01
	مرتفعي السكينة النفسية	25	10.12	1.59		
العامل البيئي	منخفضي السكينة النفسية	25	19.52	2.02	5.53	دالة عند مستوى 0.01
	مرتفعي السكينة النفسية	25	16.52	1.81		
الاضطرابات النفسية	منخفضي السكينة النفسية	25	17.68	2.10	7.31	دالة عند مستوى 0.01
	مرتفعي السكينة النفسية	25	13.64	1.80		
الدرجة الكلية	منخفضي السكينة النفسية	٢٥	٦٩,٦٨	٦,٥١	٨,١٧	دالة عند مستوى ٠,٠١
	مرتفعي السكينة النفسية	٢٥	٥٦,٤٨	٤,٧٨		

ويتضح من جدول (12) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي السكينة النفسية في الأعراض الفسيولوجية حيث كانت قيمة «ت» = 4.89 وهي دالة إحصائية عند مستوى 0.01 في اتجاه مجموعة المتزوجات مرتفعة السكينة النفسية حيث كان متوسطها أقل، وتوجد

فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي السكنية النفسية في الأعراض السلوكية حيث كانت قيمة «ت» = 4.78 وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 في اتجاه مجموعة المتزوجات مرتفعة السكنية النفسية حيث كان متوسطها أقل، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي السكنية النفسية في العامل البيئي حيث كانت قيمة «ت» = 5.53 وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 في اتجاه مجموعة المتزوجات مرتفعة السكنية النفسية حيث كان متوسطها أقل، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي السكنية النفسية في الاضطرابات النفسية حيث كانت قيمة «ت» = 7.31 وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 في اتجاه مجموعة المتزوجات مرتفعة السكنية النفسية حيث كان متوسطها أقل، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي السكنية النفسية في الدرجة الكلية حيث كانت قيمة «ت» = 8, 17 وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 في اتجاه مجموعة المتزوجات مرتفعة السكنية النفسية حيث كان متوسطها أقل. ويمكن توضيح هذه النتيجة من خلال الشكل التالي:



شكل (٢) يوضح المتوسطات الحسابية لأبعاد مقياس المخاوف المرضية لدى مرتفعي ومنخفضي السكنية النفسية

ويدل ذلك على أنه كلما زادت السكينة النفسية قلت المخاوف المرضية لدى السيدات المتزوجات عينة الدراسة، وكلما قلت السكينة النفسية زادت المخاوف المرضية لدى السيدات المتزوجات عينة الدراسة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء ما تحققه السكينة النفسية من توازن النفسي وعقلي وبدني، وخلق حالة من الرضا والسلام الداخلي والتفؤل بالمستقبل وتقبل المصاعب والضغوط. (Pejner, 2015)

وهذا ما يمكن السيدات المتزوجات عينة الدراسة من التصرف بحكمة واتزان نفسي وهدوء في حالة مرض أياً من أفراد أسرتها سواء كان الزوج أو الأولاد، فمن خلال الاتزان النفسي والعقلي تستطيع المرأة المتزوجة أن تحكم على الأمور بحالة من العقلانية فلا تلجأ إلى المبالغة والتهويل أو عدم المبالغة والتهوين في تقدير المرض.

كما أن حالة الرضا والإيمان بقضاء الله واللجوء إليه دوماً، التي تتوافر لدى المرأة المتزوجة عينة الدراسة هي ما تمكنها من تحمل الضغوط الحالية، تفاؤلاً وتيقناً بالشفاء.

فالسكينة النفسية عاطفة إيجابية تقلل من القلق والتوتر وتساهم بشكل جيد في تحسين الحالات المرضية، وتحرره من المخاوف. (Roberts, 1996)

ومفهوم روحي يعكس حالة السلام الداخلي والصفاء النفسي لدى الفرد مما يمكنه من الهدوء والتعامل بحكمة مع أحداث الحياة الضاغطة. (Nelson, 2014)

أما منخفضي السكينة النفسية والذين لا يتوافر لديهم القدر الكافي من الاتزان النفسي، ويتسمون بالنظرة التشاؤمية فهم من يتمثلن في السيدات المتزوجات الأكثر عرضة للمخاوف المرضية، حيث تُعد المخاوف المرضية حالة بدنية ونفسية انفعالية يفقد فيها الفرد السيطرة على الهدوء النفسي والحكمة، وغالباً ما تصيب الفرد المشائم. (عبد الفتاح، ٢٠١٦).

٣- نتائج الفرض الثالث:

والذي ينص على: «لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس المخاوف المرضية تبعاً للمستوى التعليمي».

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، والجدولان التاليان يوضحان ما توصل إليه الباحث من نتائج:

جدول (١٣) الأعداد والمتوسطات والانحرافات المعيارية في جميع أبعاد مقياس المخاوف المرضية والدرجة الكلية تبعاً للمستوى التعليمي

ع	م	ن	المستوى التعليمي	البعد
5.08	16.60	20	ابتدائي	الأعراض الفسيولوجية
2.48	15.33	45	متوسط	
4.03	16.32	37	ثانوي	
4.30	16.41	78	جامعي	
4.77	15.20	20	دراسات عليا	
3.66	11.15	20	ابتدائي	الأعراض السلوكية
2.48	10.00	45	متوسط	
2.50	10.11	37	ثانوي	
3.09	10.31	78	جامعي	
3.64	10.00	20	دراسات عليا	
4.25	17.35	20	ابتدائي	العامل البيئي
2.35	15.78	45	متوسط	
4.03	16.00	37	ثانوي	
4.32	16.28	78	جامعي	
4.61	15.70	20	دراسات عليا	

ع	م	ن	المستوى التعليمي	البعد
3.62	15.50	20	ابتدائي	الاضطرابات النفسية
2.60	13.87	45	متوسط	
3.39	13.11	37	ثانوي	
3.71	13.73	78	جامعي	
4.02	13.85	20	دراسات عليا	
15.61	60.60	20	ابتدائي	الدرجة الكلية
8.49	54.98	45	متوسط	
13.03	55.54	37	ثانوي	
14.28	56.73	78	جامعي	
16.19	54.75	20	دراسات عليا	

جدول (١٤) تحليل التباين الاحادي للمقارنة بين متوسطات أبعاد مقياس المخاوف

المرضية والدرجة الكلية تبعاً للمستوى التعليمي

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط مجموع المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	البعد
غير دالة	0.86	14.13	4	56.52	بين المجموعات	الاعراض الفسيولوجية
		16.42	195	3200.98	داخل المجموعات	
			199	3257.50	الكلية	
غير دالة	0.59	5.32	4	21.26	بين المجموعات	الأعراض السلوكية
		8.92	195	1738.73	داخل المجموعات	
			199	1760.00	الكلية	
غير دالة	0.66	10.31	4	41.23	بين المجموعات	العامل البيئي
		15.47	195	3016.32	داخل المجموعات	
			199	3057.56	الكلية	
غير دالة	1.59	18.97	4	75.89	بين المجموعات	الاضطرابات النفسية
		11.92	195	2323.66	داخل المجموعات	
			199	2399.55	الكلية	
غير دالة	0.75	133.08	4	532.33	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		177.41	195	34594.06	داخل المجموعات	
			199	35126.39	الكلية	

يتضح من جدول (14) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الأعراض الفسيولوجية حيث كانت قيمة «ف» = 0.86 وهي غير دالة إحصائياً ، و يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الأعراض السلوكية حيث كانت قيمة «ف» = 0.59 وهي غير دالة إحصائياً ، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في العامل البيئي حيث كانت قيمة «ف» = 0.66 وهي غير دالة إحصائياً ، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الاضطرابات النفسية حيث كانت قيمة «ف» = 1.59 وهي غير دالة إحصائياً ، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الدرجة الكلية حيث كانت قيمة «ف» = 0.75 وهي غير دالة إحصائياً .

ويفسر الباحث نتيجة هذه الفرضية في ضوء تعدد مسببات المخاوف المرضية التي تتمثل المشاعر الداخلية المكتوية التي تحول الأشياء إلى مصادر خطر خارجية، تثير مشاعر الخوف لدى الفرد، والتعرض للصدمات والأذى والأحداث المؤلمة وخلق في النواقل العصبية وعوامل وراثية. (McRae et al 2020)

وهي من المسببات لا تتوقف على مستوى تعليمي معين، فأياً كان مستوى الزوجة التعليمي فقد تعاني من الخوف الغير مبرر تجاه مرض الزوج أو الأبناء، كما أن تعرض الزوجة لبعض الخبرات المؤلمة تجاه مرض شخص قريب أو فقدانه قد يمثل لها حالة من الرعب من لقاء أفراد أسررتها نفس المصير، وهي حالات لا يتحكم فيها المستوى التعليمي بقدر ما تتحكم فيها العاطفة والنظرة التشاؤمية وعدم الرضا بقضاء الله، وقد تكون العوامل الوراثية أو خلق النواقل العصبية هي إحدى المسببات في حالة التخوف المرضي.

٤- نتائج الفرض الرابع:

والذي ينص على: «لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المتزوجات على مقياس السكينة النفسية تبعاً للمستوى التعليمي».

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، والجدولان التاليان يوضحان ما توصلت إليه الباحث من نتائج:

جدول (١٥) الأعداد والمتوسطات والانحرافات المعيارية في جميع أبعاد مقياس السكينة النفسية والدرجة الكلية تبعاً للمستوى التعليمي

ع	م	ن	المستوى التعليمي	البعد
5.80	21.40	20	ابتدائي	العامل الديني
6.56	20.40	45	متوسط	
6.12	20.65	37	ثانوي	
6.18	20.85	78	جامعي	
5.49	20.20	20	دراسات عليا	
5.43	20.60	20	ابتدائي	التحكم في الذات
5.69	19.27	45	متوسط	
5.44	19.57	37	ثانوي	
5.61	19.14	78	جامعي	
4.71	19.55	20	دراسات عليا	
5.71	15.15	20	ابتدائي	السلام النفسي
5.92	14.62	45	متوسط	
5.48	14.95	37	ثانوي	
5.91	14.91	78	جامعي	
5.60	15.00	20	دراسات عليا	
6.24	18.30	20	ابتدائي	الرضا والتقبل
6.05	17.73	45	متوسط	
5.79	17.65	37	ثانوي	
5.99	17.87	78	جامعي	
6.09	17.85	20	دراسات عليا	

ع	م	ن	المستوى التعليمي	البعد
22.61	75.45	20	ابتدائي	الدرجة الكلية
23.79	72.02	45	متوسط	
22.40	72.81	37	ثانوي	
23.18	72.77	78	جامعي	
21.35	72.60	20	دراسات عليا	

جدول (١٦) تحليل التباين الاحادي للمقارنة بين متوسطات أبعاد مقياس السكينة النفسية والدرجة الكلية تبعاً للمستوى التعليمي

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط مجموع المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	البعد
غير دالة	0.13	5.15	4	20.61	بين المجموعات	العامل الديني
		37.88	195	7387.39	داخل المجموعات	
			199	7408.00	الكلية	
غير دالة	0.29	9.02	4	36.08	بين المجموعات	التحكم في الذات
		30.24	195	5897.08	داخل المجموعات	
			199	5933.16	الكلية	
غير دالة	0.03	1.24	4	4.96	بين المجموعات	السلام النفسي
		33.49	195	6531.39	داخل المجموعات	
			199	6536.36	الكلية	
غير دالة	0.04	1.55	4	6.18	بين المجموعات	الرضا والتقبل
		36.06	195	7030.70	داخل المجموعات	
			199	7036.88	الكلية	
غير دالة	0.08	41.96	4	167.83	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		526.75	195	102716.3	داخل المجموعات	
			199	102884.1	الكلية	

ويتضح من جدول (16) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في العامل الديني حيث كانت قيمة «ف» = 0.13 وهي غير دالة إحصائياً، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في التحكم في الذات حيث كانت قيمة «ف» = 0.29 وهي غير دالة إحصائياً، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في السلام النفسي حيث كانت قيمة «ف» = 0.03 وهي غير دالة إحصائياً، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الرضا والتقبل حيث كانت قيمة «ف» = 0.04 وهي غير دالة إحصائياً، ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التعليم المختلفة في الدرجة الكلية حيث كانت قيمة «ف» = 0.08 وهي غير دالة إحصائياً.

ويفسر الباحث نتيجة هذه الفرضية في ضوء أن السكينة النفسية عاطفة إيجابية وحالة روحية تعكس السلام والصفاء النفسي داخل الفرد، أي تتواجد لدى الأشخاص بشكل فطري. Nelson, 2014.

يتميز بها الأفراد المحبون للآخرين، والذين يتمتعون بقدر عالٍ من التحمل والصمود النفسي، مع الرضا التام بقضاء الله ﷻ، والتفائل وتوقع الخير، كما يميز أصحاب السكينة النفسية بالوقار والرزانة والاعتزان. (Wilson et al, 2004).

ومن خلال قيام السكينة النفسية على عدة عناصر تتمثل في الإيمان الخالص بقدرة الله وحكمته والثقة بالله ﷻ والذكر الدائم والتسليم بقضاء الله وقدره والرضا في السراء والضراء. (AL- Shareef, 2012).

وهي عناصر لا تُعد فطرية فقط، بل وإلزامية على كل مُسلم، سواء كان حظي على قدر من التعليم أم لم يحظ.

فالسيدة المتزوجة التي تحظي بحالة من الهدوء والسلام النفسي، وتضع كامل اليقين في قدرة الله ﷻ على شفاء الزوج أو الأبناء ورفع البلاء، وتوقع الخير والتفائل بالقادم هي زوجة متوكلة على الله، وهذا لا يقتصر على الزوجات المتعلمات دون غيرهن، أو العكس.

توصيات الدراسة:

- ١- اهتمام المؤسسات الدينية بالتوعية بالقيم الدينية التي تُحثُّ على الهدوء النفسي والتقرب إلى الله.
- ٢- الاهتمام بدور وسائل الإعلام بتقديم البرامج التوعوية بفوائد السلام والهدوء النفسي.
- ٣- اهتمام وسائل الإعلام بالتوعية بمخاطر الاستسلام للمخاوف المرضية.
- ٤- عمل وسائل الإعلام على نشر القيم الإيجابية بين السيدات المتزوجات.

بحوث ودراسات مقترحة:

- ١- فاعلية برنامج قائم على تنمية السلوكيات الإيجابية لخفض المخاوف المرضية لدى المتزوجات.
- ٢- فاعلية برنامج للعلاج المعرفي السلوكي لتخفيف حدة المخاوف المرضية لدى المتزوجات.
- ٣- العلاقة بين السكينة النفسية والقلق الاجتماعي لدى المتزوجات.
- ٤- القلق الاجتماعي، والمخاوف المرضية وعلاقتها بجودة الحياة لدى عينة من المتزوجات.
- ٥- السكينة النفسية وعلاقتها بالوحدة النفسية لدى عينة من المطلقات.

قائمة المراجع

- أبو حلاوة، محمد السعيد. (2016). دلالات الصدق والثبات والبنية العاملية لمقياس السكينة النفسية لدى طلاب الجامعة: دراسة في بناء المفهوم، مجلة الإرشاد النفسي، 48، 91 - 181.
- أبو دراز، غادة محمد. (2019). تسامي الذات والسكينة النفسية كمنبئات بالهناء النفسي لدى طلبة جامعة الأقصى، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة الأقصى.
- الأنصاري، بدر محمد. (2002). القائمة الكويتية للمخاوف المرضية. الكويت: دار الكتاب الجامعي.
- بدران، غيمان رمزي. (2020). دور المرأة في فترة انتشار جائحة كورونا، متاح على رابط <http://eds.b.ebscohost.com.sdl.idm.oclc.org>
- البنا، أنور. (٢٠٠٦). الأمراض النفسية والعقلية. الرياض: مكتبة الزهراء.
- تهامي، سفيان. (٢٠١٩). فاعلية برنامج علاجي سلوكي مبني على تقنية النمذجة في خفض من بعض المخاوف المرضية الشائعة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية: دراسة عيادية لحالتين بمدرسة ابتدائية - تلمسان - الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح، ٢، (١)، ١٣٧ - ١٥٥.
- سالم، محمود مندور. (٢٠١٧). قلق الانفصال وعلاقته بالاكئاب والمخاوف المرضية لدى أطفال الروضة (الحكومية والخاصة): دراسة سيكومترية اكلينيكية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ١٧، (٢)، ٢٧-١٠٤.
- سفيان، توهامي ومصطفى، لكحل. (٢٠١٩). فاعلية برنامج سلوكي مبني على تقنية النمذجة في خفض من بعض المخاوف المرضية الشائعة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠، (١)، ٢٢٤-٢٧٦.
- سليمان، شحاتة. (٢٠١٠). فاعلية برنامج للعب الدرامي في خفض حدة المخاوف المرضية لأطفال الروضة، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٦٩، ١٢٢-١٧٨.
- سيد، إمام، وعبدالله وشهيناز، وبخيت، ماجدة والبرهي، جبريل. (٢٠١٢). فاعلية برنامج علاجي سلوكي لخفض بعض المخاوف المرضية الشائعة لدى عينة من أطفال الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمدينة تعز، مجلة دراسات في التعليم العالي، ٣، ٢٢٤-٢٨٢.

- الشربيني، عاطف وأبو حلاوة، محمد. (٢٠١٦). دلالات الصدق والثبات والبنية العائلية لمقياس السكنية لدى طلاب الجامعة، دراسة في بناء المفهوم، مجلة الإرشاد النفسي، ٤٨، ٩١-١٨١.
- شقير، زينب. (٢٠٠٠). مقياس المخاوف المرضية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد الفتاح، منال ثابت. (٢٠١٥). فعالية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي للتخفيف من حدة الرهاب الاجتماعي لدى عينة من الطالبات المعاقات بصرياً، مجلة البحث العلمي في التربية، ١٦، (٢)، ٢٨٤-٣٠٦.
- عجلان، عفاف محمد. (٢٠٠٩). دراسة سيكوكترية لمخاوف الأطفال والمراهقين في ضوء كل من العمر والنوع وارتباط تلك المخاوف بالصحة النفسية، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، ٣٥، (١)، ٤-٦٤.
- العلي، ماجد مصطفى. (٢٠١٠). القلق الاجتماعي وعلاقته بكل من الكفاءة الاجتماعية والوحدة النفسية والمخاوف المرضية لدى عينة من ذوي الإعاقة الحركية، مجلة جامعة طنطا، ٢٣، (٣)، ١٣٢١-١٣٤٧.
- عيد، محمد إبراهيم. (٢٠١٦). الهوية والقلق والإبداع. القاهرة: دار القاهرة للطباعة والنشر.
- القحطاني، محمد (٢٠٢٠). سيكولوجية الصحة النفسية للأطفال والمراهقين في ظل كورونا ٢٠١٩- كوفيد ١٩ - COVID الدليل الموجز للآباء والمربين، مستشفى الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعي، مركز نمو الطفل، وزارة الصحة السعودية.
- المدهون، عبد الكريم سعيد. (٢٠١٥). فاعلية برنامج إرشادي للحد من المخاوف المرضية وتحسين مستوى تقدير الذات لدى عينة من طلاب كلية التربية بجامعة فلسطين - غزة، مجلة الإرشاد النفسي، ٢٦٧، ٤٣-٢٣٣.
- الموسوي، حسن السيد. (٢٠١٥). الاضطرابات التالية للصدمة وعلاقتها ببعض المخاوف المرضية لدى عينة من الأسوياء ومرضى الصدمات، مجلة كلية الآداب - جامعة بنها، ٤٠، (١٣)، ١٧٣٧ - ١٧٨٥.

- Al-Shareef, M.(2012). Self Serenity: Psychological Serenity despondency. A valuable at: Scribe Digital.com.
- Batelaan, N., Have, M., Balkom,A., & Tuithof,M.(2014). Anxiety disorders and onset of cardiovascular disease: The differential impact of panic, phobias and worry, Journal of Anxiety disorders, 28(2),252-258. DOI: 10.1016/j.janxdis.2013.12.003
- Campbell, L.(2015). Utilizing the Serenity Prayer to Teach Psychology students about Stress Management, Journal of Psychology & Theology,43(1),3-7.
- Danek, B., & Brilakis,E.(2016). Serenity, courage, and wisdom: The keys to successful coronary calcification treatment A valuable at. <https://onlinelibrary.wiley.com>
- McRae, K., Ciesielski,B., Perira,S., & Gross,J.(2020). Case Study: A Quantitative Report of Early Attention, Fear, Disgust, and Avoidance in Specific Phobia for Buttons, Journal of Cognitive and Behavioral. A valuable at, <https://doi.org/10.1016/j.cbpra.2020.08.001>.
- Michelle, J., Upton, E.,& Newby, M.(2020). A randomised wait-list controlled pilot trial of one-session virtual reality exposure therapy for blood-injection-injury phobias, Journal of Affective Disorders, 276, 636-645.
- Naz,M., SHAZIA, A., & Khalid,A.(2020). Role of Mindfulness, Religious Coping and Serenity in Institutionalized and Non-Institutionalized Elderly, Journal of Spirituality in Mental Health. A valuable at <https://doi.org/10.1080/19349637.2020.178953>
- Nelson, L.(2014). Peacefulness a personality Trait. G.K.Sims et al (Ed), Personal peacefulness, peace psychology Book Series 20, New York Springer, Business Media.
- Nigel, J .(2010). The Oxford International Encyclopedia of Peace. Oxford: Oxford University Press.
- Pejner, N.(2015). Serenity-Uses in the Care of Chronically III Older Patients: A Concept. Clarification. Open Journal of Nursing, 5,19. A valuable at <http://dx.doi.org/10.4236/ojn.2015.51001>.
- Roberts, T., & Whall, A. (1996). Serenity as a goal for nursing practice. Journal of Nursing Scholarship, 28(4), 359-364.
- Wilson, B., McClure,J., & Walket,H.(2004). Serenity : Much more than just feeling calm. Journal of Psychology Research, 29, 35- 55.
- Wolfradt, U., Oemler,M., Braun,K., & Klement, A.(2014). Health Anxiety and Habitual Rumination: The mediating effect of serenity, Journal of Personality and Individual Differences,71,130-134.

ملاحق الدراسة

ملحق (١)

مقياس السكينة النفسية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا بصورته النهائية

م	العبارات	نعم	أحياناً	لا
١	أشعر بالطمأنينة عند أداء الصلاة			
٢	أشعر برضا الله عليّ			
٣	أشعر أن الله سيحقق لي دعوتي			
٤	أتحكم في إظهار غضبي من الآخرين			
٥	أتسم بالحلم وطول البال			
٦	يقدر لي الآخرون تحمل غضبهم أحياناً			
٧	استمتع باللحظات السعيدة مع أسرتي			
٨	أشعر أن الله ينجيني من محن كثيرة			
٩	أفخر بمدى محبة أسرتي لي			
١٠	تعودت على الابتسامة في أصعب الظروف			
١١	أشعر بمعاناة الآخرين عند مرضهم			
١٢	أشعر بالضجر عند التعرض لاستماع شكاوى أفراد أسرتي			
١٣	أشعر أن الله يعطيني على قدر نواياي			
١٤	أحافظ على أداء الأذكار اليومية			
١٥	أتحلي بالصبر في أصعب المواقف			
١٦	أشعر بالتفاؤل تجاه القادم			
١٧	أتسم بالهدوء عند مرض أحد أفراد أسرتي			
١٨	أتحكم في عدم إظهار مخاوفي لأفراد أسرتي			
١٩	أوجه المواقف الصعبة بالشجاعة			
٢٠	تتناوبني حالة البكاء كثيراً			
٢١	أشعر أن حياتي تسير للأسوأ			
٢٢	أفضل استشارة أهل الخبرة والتخصص			

م	العبارات	نعم	أحياناً	لا
٢٣	تساعدني أسرتي على الخروج من مشاكلي			
٢٤	أشعر بالسعادة لما حققته من استقرار أسري			
٢٥	أحرص على شكر من يساندني في المحن			
٢٦	أحرص على توجيه أولادي بتأدية الصلاة في وقتها			
٢٧	أدعو الله وأنا متيقن من الإجابة دائماً			
٢٨	أتعامل مع الأزمات بالحكمة والموضوعية			
٢٩	أفضل التأقلم مع الظروف كما هي			
٣٠	أتقبل النقد من شريكي			
٣١	أراعي الحالة النفسية لمن حولي			
٣٢	أتوقع الخير دوماً في حياتي			
٣٣	أحرص على بث روح التفاؤل لدى الآخرين			
٣٤	أسعى لتوفير جو مرح لأسرتي			
٣٥	أشعر أنني سأحقق كل ما أتمنى في حياتي			
٣٦	أشعر أحياناً بالتقصير في أدائي العبادات			

ملحق (٢)

مقياس المخاوف المرضية لدى عينة من المتزوجات في ضوء جائحة كورونا بصورته النهائية

م	العيارات	نعم	أحياناً	لا
١	أشعر دائماً ببرودة في الأطراف			
٢	لدي شعور دائم بالكسل والخمول			
٣	أعاني من سرعة ضربات القلب			
٤	أشعر برغبة بعدم لمس الأغراض بالمنزل			
٥	أشعر دائماً بالارتباك عند التحدث			
٦	أصبح صوتي مرتفعاً دائماً بالمنزل			
٧	أشعر بالقلق بدون أسباب			
٨	أخشى على أفراد أسرتي عند مغادرتهم المنزل			
٩	أخشى العدوى من أقرب الناس إلي			
١٠	أشعر بالخوف من الذهاب للمستشفى			
١١	أشعر بالتردد في زيارة والدي ووالدي			
١٢	أشعر بالخوف عند الذهاب للتسوق			
١٣	أعاني من فقدان الشهية			
١٤	أشعر بالصداع عند الاستيقاظ			
١٥	أعاني من التعرق باليدين			
١٦	أعزف عن متابعة أخبار الوباء بوسائل الاعلام			
١٧	لدى نههم لشراء الأدوية وتخزينها خشية التعرض للوباء			
١٨	أعزف أولادي عند ملامسة الأغراض قبل تعقيمها			
١٩	أعاني من نوبات اكتئابية عند سماع خبر عن إصابة أشخاص أعرفهم			
٢٠	أفكر كثيراً في طريقة دفن المصابين بالوباء			
٢١	أفكر كثيراً بالموت			
٢٢	أخشى أن تنقل لي الحشرات الطائرة الفيروس			

م	العبارة	نعم	أحياناً	لا
٢٣	تتناوبني حالات هياج عصبي إذا صادفت أحداً مصاباً بأعراض الزكام			
٢٤	أخشى أن أقابل أحداً من معارفي ويصافحني			
٢٥	أعاني من كثرة مرات التبول			
٢٦	أشعر أن تركيزي أصبح أقل			
٢٧	أشعر بالتعب عند القيام بأقل مجهود			
٢٨	أشعر بالخوف من وجود الحيوانات الأليفة بالمنزل			
٢٩	أخشى أن تقترب الأسرة إذا أصيب أحد منا بالوباء			
٣٠	أشعر أن أزمة الوباء ليس لها نهاية			
٣١	أخشى على أبنائي من العودة إلى المدرسة			
٣٢	أبتعد عن الاتصال بالأصدقاء خوفاً من طلبهم زيارتي بالمنزل			
٣٣	أخشى التعامل مع العاملين بمنزلي			
٣٤	أمنع أبنائي من الاتصال بأصدقائهم أو مقابلتهم			
٣٥	أشعر بضيق في التنفس			
٣٦	أعرض لحالات الإغماء			
٣٧	أخشى على أبنائي الاحتناق من الفرط في استخدام المطهرات			
٣٨	أشعر دائماً أن الفيروس أصابني			



استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا

د. ظفر بن أحمد مصلح القرني

أستاذ مناهج وتكنولوجيا التعليم المشارك - جامعة المجمعة



مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة إلى استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا وتقصي الفرص التي يمكن أن تؤثر إيجاباً في مستقبله، والتحديات التي يمكن أن تعيق دون تقديمه بالصورة المأمولة، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التنبؤي من خلال استشراف التغيرات المستقبلية بواسطة أسلوب دلفي للاستفتاءات المتعددة لمناسبتة لهدف الدراسة، حيث تم بناء أداة الدراسة الأولى بعد الاطلاع على الأدب النظري والبحوث السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة وكانت عبارة عن استبانة مكونة من عدة أسئلة مفتوحة موجهة لخبراء تكنولوجيا التعليم حول المحاور الرئيسية للفرص والتحديات المتوقعة لمستقبل التعليم والتعلم الرقمي وقد شارك في هذه الجولة (٣٠) خبيراً، ثم على ضوء ذلك بنا أداة الدراسة التفصيلية التي كانت عبارة عن استبانة مغلقة حول محاور ومؤشرات الفرص والتحديات حيث شارك في الجولة الثانية (٢٥) خبيراً، ثم أعيد توزيع نفس الأداة على الخبراء في الجولة الثالثة التي شارك فيها (١٥) خبيراً، مع إضافة نتائج استجابات الخبراء في الجولة الثانية بهدف إطلاع الخبير على النتائج وتأكيد إجابته النهائية.

تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٤٢ للهجرة ٢٠٢٠ م أثناء جائحة كورونا وقد توصلت الدراسة إلى قائمة تكونت من (٩٤) مؤشراً لمستقبل التعليم والتعلم الرقمي؛ تمثلت في جانبين رئيسيين تعلق الأول بجانب الفرص ويحوي (٧٩) مفردة توزعت على ٦ محاور، والثاني تعلق بجانب التحديات ويحوي (١٥) مفردة دمجت في محور واحد، بعد استبعاد المؤشرات التي حصلت على نسبة توقع أقل من "عالية".

وقد أوصت الدراسة بتبني آراء الخبراء الاستشرافية التي توصلت إليها والاستفادة منها في إعادة تأهيل وتقويم وتطوير أنظمة ومنصات التعليم الإلكتروني للتكيف الإيجابي مع الظروف المفاجئة وتقديم التعليم المتميز والاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في مجال تقديم التعليم الطارئ أثناء جائحة كورونا.

الكلمات المفتاحية: استشراف المستقبل- التعليم والتعلم الرقمي -أسلوب دلفي - جائحة كورونا.

Study abstract

This study aimed to foresee the future of digital education and learning after the Corona pandemic and to investigate the opportunities that could positively affect its future after the Corona pandemic, and the challenges that could hinder presenting it in the hoped- for way, the study used the predictive descriptive approach by foreseeing future changes by means of the Delphi method for several rounds of questionnaires due to its relevance to the study objective, where the first study tool was built after reviewing the theoretical literature and previous researches related to the subject of the study and it was a questionnaire consisting of several open- ended questions directed to educational technology experts on the main axes of opportunities and expected challenges for the future of Digital Education and Learning, and (30) Expert have participated in this round, then, in light of this, a detailed study tool was built, which was a closed questionnaire on the axes and indicators of opportunities and challenges, and (25) Expert have participated in the second round, then the same tool was redistributed to the experts in the third round in which (15) experts have participated with adding the results of the experts 'responses in the second round with the aim of informing the experts of the results and confirming their final answer. The study was implemented in the first semester of the academic year 1442 AH 2020 AD during the Corona pandemic.

The study reached a list consisting of (94) indicators for the future of education and digital learning, they were represented in two main areas, the first area is related to opportunities and it contains (79) items distributed into 6 axes, and the second area is related to challenges and contains (15) items merged into one axis, after excluding the indicators that obtained an expectation Average of less than "high".

The study recommended adopting the results of this study and making use of them in the rehabilitation, evaluation and development of e-learning systems and platforms in order to adapt positively to sudden circumstances, provide excellent education and benefit from successful global experiences in the field of providing emergency education during the Corona pandemic.

Key words: Future Foresight - Digital Education and Learning – Delphi method - Corona Pandemic.

مقدمة

يعيش العالم اليوم ثورة التطور التكنولوجي والتحول الرقمي السريع في شتى مناحي الحياة وأصبحت معظم الخدمات التي تقدمها مؤسسات المجتمع للإنسان؛ إلكترونية مرتكزة على الرقمنة، ولما يحتله التعليم من أهمية كبرى في حياة المجتمعات الواعية فقد سارعت مؤسسات التربية والتعليم في تطوير بيئات التعليم والتعلم وأدخلت التكنولوجيا الرقمية في كافة عملياتها من تخطيط وتنفيذ وتقييم وإدارة.

إذ يستهدف التعلم الرقمي إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على الحاسب والإنترنت وتمكين الطلبة من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان. (الحيلة، ٢٠١٩)

جدير بالذكر إن القيمة التي يضيفها التعلم الرقمي باستخدام الأجهزة الذكية على العملية التعليمية تشمل جانبين: الجانب المعرفي (المتمثل في إتقان مهارات القراءة والكتابة والحساب ومهارات البحث)، والجانب التربوي (المتمثل في تغيير السلوك واكتساب مهارات الحياة وتنمية الحافز للتعلم)، فهو في مجمله ترجمة حقيقية وعملية لفلسفة التعليم عن بعد التي تقوم على توسيع قاعدة الفرص التعليمية أمام الأفراد، وتخفيض كلفتها بالمقارنة مع نظم التعليم التقليدية، باعتبارها فلسفة تؤكد حق الأفراد في اغتنام الفرص التعليمية المتاحة وغير المقيدة بوقت أو مكان ولا بفئة من المتعلمين. (العزام، ٢٠١٧)

كما تجسد تكنولوجيا التعلم الرقمي موضوعاً هاماً ومحورياً في اهتمام الفكر التربوي وهو المادة الشاغلة للعديد من البحوث والدراسات في مجال تطوير البيئة التعليمية بصفة عامة والبيئة الجامعية بصفة خاصة، وكونها التكنولوجيا الأكثر كفاءة ومرونة ولاستخدام أنواع مختلفة من الأنشطة التشاركية والتفاعلية في إطار الموقف التعليمية الهادفة، والأسهل والأسرع في إنجاز العديد من الأعمال الإدارية والمكتبية، مما يعمل على خلق بيئات تعليمية غنية، تثير متطلبات الأفراد وتلبي حاجاتهم وتزيد إنتاجيتهم بهدف الوصول إلى مخرجات تعليمية عالية الجودة، تواكب مستحدثات العصر، وتحقق متطلبات المرحلة الراهنة. (الطف، ٢٠١٩، ص. ٢٨٤)

وقد تبلورت الأهمية الكبرى للتكنولوجيا الرقمية عامة وفي مجال التعليم خاصة مع ظهور جائحة فايروس كورونا المستجد (COVID-19)، فترتب على ذلك تغيراً كبيراً في كل مناحي الحياة، حيث جاءت هذه الجائحة بمثابة اختبار قاسي مدى قدرة الدول والحكومات للاستجابة والتعامل الإيجابي مع الأزمات الطارئة، وأصبح مؤكداً بأن كثير من المفاهيم والممارسات والآليات والأنظمة ستتغير بعد جائحة كورونا، ولم يكن ميدان التربية والتعليم بمنأى عن تلك التغيرات فمع انتشار الفيروس وازدياد حالات العدوى اتخذت معظم دول العالم قرارات فورية بتعليق الحضور للمدارس والجامعات ومؤسسات التعليم والتدريب عموماً لحين اعتماد سياسات تعليمية جديدة تلائم الوضع الحالي، حفاظاً على أرواح الطلبة وأسائدتهم والمجتمع ككل، وقد كان أمام صناع القرار التعليمي تحدياً كبيراً بخصوص استمرار العملية التعليمية عن بعد، أو توقف الدراسة لحين انتهاء الأزمة.

"وقد اتخذت الدول والحكومات مجموعة من الإجراءات الاحترازية، فاعتمد بعضها نظام التعليم عن بُعد عبر شبكات الإنترنت لضمان توفير التعليم خلال فترة إغلاق المدارس إلا أن ذلك كان في ظل وجود ٨٢٦ مليون طالب (٥٠٪) من الذين لا يزالون خارج المدرسة بسبب أزمة تفشي فايروس كورونا لا يمكنهم الوصول إلى حاسوب، و٧٠٦ مليون طفل (٤٣٪) يفتقرون إلى الاتصال بالإنترنت، و٥٦ مليون طفل يعيشون في مناطق لا تغطيها شبكات المحمول". (الدهشان، ٢٠٢٠، ص. ١١٠)

ومع تقدم مراحل انتشار الفايروس برزت الحاجة للتعايش مع هذا الوباء، والبحث عن وسائل حديثة للحفاظ على استقرار منظومة التعليم. (محمود، ٢٠٢٠، ص. ١٧٧). وحيث صرح مدير الأكاديمية الصينية للعلوم الطبية "جين تشي" أن من المحتمل أن يظل كورونا وباءً يتعايش معه البشر لفترة طويلة، ويصبح موسمياً ومستمرًا بالتواجد داخل الأجسام البشرية، فعلى البشرية التعايش مع كورونا؛ لاستحالة القضاء عليه نهائياً. (الدهشان، ٢٠٢٠)

في ظل هذه الظروف الحرجة برزت القيمة الفعلية للأنظمة الإلكترونية، وتمكنت المؤسسات التعليمية التي تمتلك منصات رقمية وأنظمة إدارة تعلم إلكترونية (E- LMS) سابقاً من الاستمرار في تقديم خدماتها التعليمية عن بعد حتى نهاية العام الدراسي.

وقد تمكنت المملكة العربية السعودية - بفضل الله تعالى ثم بفضل توفر القرار الإداري والبنية التحتية والشراكة الفاعلة بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة - من تحويل الدراسة عن بعد منذ الأسبوع الأول لإعلان تعليق الدراسة الحضورية، حيث يذكر الظاهري (٢٠٢٠) أن مبادرات الحكومة الإلكترونية قد ساهمت في جاهزية دول الخليج للانتقال إلى التعليم عن بعد الذي أثبت نجاحه وفعالته لاستمرار العملية التعليمية في هذه الظروف، فهذا الانتقال للتعلم عن بعد يتطلب التعاون والتشارك بين الحكومة متمثلة في وزارات التربية والتعليم والمؤسسات التعليمية ومزودي خدمات الإنترنت والمنصات التعليمية الرقمية لتقديم منظومة متكاملة للتعليم عن بعد يمكنها معالجة التحديات.

مشكلة الدراسة:

تناولت عدد من الدراسات مشكلات التعليم والتعلم عن بعد أثناء جائحة كورونا من جوانب عدة؛ حيث سعت دراسة محروس (٢٠٢٠) إلى تأصيل نظرية تربوية معاصرة لإدارة جائحة فايروس كورونا، وأوصت بضرورة العمل على وضع سياسات تعليمية معاصرة تعتبر حلاً لإدارة أزمة فايروس كورونا وما شابهها في التعليم داخل المؤسسات التعليمية أثناء وبعد الجائحة. في حين بحثت دراسة لكزولي (٢٠٢٠) التحديات المتعلقة بإصلاح التدريس عن بعد في ظل جائحة كورونا، مؤكدة على ضرورة تدعيم المؤسسات التعليمية لنظم التعلم عن بعد لديها وتطويرها وتقديمها بشكل أسهل وأسرع لتناسب جميع الفئات التي تتابع تعليمها من خلال المنصات والمواقع الإلكترونية التي تبينت أهميتها خلال أزمة كورونا، ودراسة كل من يحيوي (٢٠٢٠)؛ الهاجري (٢٠٢٠) الراميتان إلى تشخيص واقع التعليم عن بعد، واستخدام

منصات التعليم في ظل جائحة كورونا، والتعرف على المعوقات التي تواجه المستفيدين.

من جانب آخر استهدفت دراسة الفقي وأبو الفتوح (٢٠٢٠) الكشف عن المشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا المستجد لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعات بمصر، حيث توصلت إلى إن الطلبة الجامعات المصرية يعانون بدرجة مرتفعة من الضجر، وبدرجة متوسطة من الاكتئاب واضطرابات النوم بسبب الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة وحظر التجوال وتأجيل مواصلة العملية التعليمية، وهو نفس ما أكدت عليه عدد من الدراسات الأجنبية كدراسة كل من (Kang. et al., 2020) ؛ (Qiu. et al., 2020) ؛ (Cao et al., 2020)

ومن الملاحظ على توجه الدراسات السابقة تركيز غالبيتها على تشخيص الواقع وانعكاسات مثل هذه الأزمة على النواحي النفسية والاجتماعية للعنصر البشري من ناحية، وعلى نوعية الممارسات والآليات أثناء الأزمة من ناحية أخرى بالإضافة إلى قياس مخرجات التعلم أثناء الجائحة ومستوى تحصيل الطلبة... وهي في مجملها جوانب مهمة وجديرة بالدراسة والبحث إلا إن الباحث - من خلال مراجعة الأدب النظري والدراسات ذات العلاقة - يجد إن المستقبل بتحدياته وتغيراته وطموحاته ومتطلباته لم ينل حظاً جيداً من الدراسات السابقة في مجال مستقبل التعليم عموماً، ومستقبل التعلم الرقمي خاصة.

مما سبق تتضح أهمية استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي ودراسة الفرص التي تعزز قيمته، والتحديات التي تواجه تطبيقه بجودة وفاعلية، وذلك بهدف وضع صناع القرار التعليمي في الصورة المتوقعة لما يمكن أن يكون عليه الوضع في المستقبل مما يؤسس لرسم الخطط والبرامج، وبناء الأهداف والبرامج والتنظيمات بصورة واعية وذكية، وتوفير عناصر المرونة والديناميكية والتنوع في هذه البرامج للتعامل الإيجابي مع شتى الظروف الطبيعية منها، والمتغيرة والمفاجئة كالأزمات والكوارث من حروب وأوبئة وأمطار... وغيرها. وعليه فتكمن مشكلة هذه الدراسة في البحث عن إجابة علمية على التساؤل الرئيس التالي: **ماهي ملامح مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؟**

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ماهي ملامح الفرص المتوقعة عن مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؟
٢. ماهي ملامح التحديات المتوقعة التي قد تؤثر سلباً على مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

١. استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا.
٢. توظيف أسلوب دلفي للاستفتاءات في استشراف مستقبل التعلم الرقمي من خلال آراء خبراء تكنولوجيا التعليم.
٣. تقديم رؤية وتصور مستقبلي لصناع القرار التعليمي حول ما يتوقع أن يكون عليه مستقبل التعليم الرقمي متضمنة لفرصه وتحدياته مما يعينهم على رسم الخطط وبناء الأهداف والبرامج التعليمية المستقبلية بصورة فاعلة وإيجابية.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة من خلال الدور البارز الذي تضطلع به منظومة التعلم الرقمي في تجويد وضبط مخرجات العملية التعليمية وتوفير البيئة المناسبة، وكافة الأدوات اللازمة لتقديم خدمات التعليم الإلكتروني سواء كان جزئياً أو كلياً وفي الظروف العادية، وأوقات الأزمات كما حدث في زمن جائحة كورونا المستجد.

الأهمية التطبيقية: تتحدد الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في استخدام منهج الدراسات المستقبلية المعتمد على استقراء آراء الخبراء باستخدام أسلوب دلفي، والذي يساهم بدوره في رسم ملامح المستقبل وتقديم رؤية علمية استشرافية لصناع القرار حول ما يمكن استيعابه ضمن خطط التطوير المستقبلية وتلافي الأخطاء والاستعداد للمشكلات قبل حدوثها.

حدود الدراسة:

تمثلت محددات الدراسة فيما يلي:

١. الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٤٢هـ.
٢. الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على استقراء آراء الخبراء حول " مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا COVID-19 (الفرص - والتحديات)".
٣. الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة الحالية على خبراء تكنولوجيا التعليم في العالم العربي.

مصطلحات الدراسة:

استشراف المستقبل:

يعرف فلية، وأحمد (١٤٢٤، ص.٦٧) استشراف المستقبل بأنه " مجموعة البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل".



التعلم الرقمي Digital learning:

يعرف أطف (٢٠١٩، ص. ٢٨٧) التعلم الرقمي بأنه "تقديم محتوى تعليمي رقمي عبر الوسائط المعتمدة على الأجهزة الذكية وتطبيقاتها وشبكاتنا إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم وأقرانه سواء كان ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة".

جائحة كورونا Corona pandemic:

هي جائحة عالمية مستمرة مرض فايروس كوفيد-١٩ (COVID-19) وهو المرض الناجم عن الفيروس المسمى كورونا-سارس-٢ (SARS-COV-2). حيث اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس المستجد لأول مرة في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩م، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية ثم انتشر حول العالم حتى أعلنت المنظمة تحول الفايروس إلى جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠م. (موقع منظمة الصحة العالمية WHO)

الأدب النظري والدراسات السابقة:

أولاً: التعلم الرقمي

شهدت تقنيات التعليم الرقمي تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً في السنوات الماضية في معظم دول العالم وأصبحت أدوات فعالة في نقل المعلومات العلمية إلى المعلمين والطلبة في مختلف البلدان وايصالها إليهم، مما أدى إلى تطوير الأساليب التعليمية للاستجابة والمواءمة مع هذه المستجدات حيث وضعت العالم أمام ثورة جديدة في مجال التعليم وفتحت الافاق الواسعة لأنواع جديدة من التعليم والتدريب في جميع المؤسسات التعليمية. (جاد، ٢٠١٤، ص. ٢)

أن القصد من استخدام التعليم الرقمي، هو الطريقة التي يتم التعلم بها عن طريق مختلف الوسائل والوسائط الإلكترونية، إضافة إلى التعليم نفسه الذي يعتمد المستحدثات ومختلف تقنيات الاتصال الحديثة، أي الاستخدام من أجل التعلم، وهذا العمل لا يتم إلا بين طرفين هما المعلم والمتعلم، ولكن التركيز هنا على المتعلم الذي يسعى من أجل ذلك، والذي يعتمد تكنولوجيات الاتصال الحديثة ومختلف وسائلها المتوفرة سواء لديه أو لدى المؤسسة التعليمية والتي يقع على عاتقها توفير مختلف ما يمكن لتعليم رقمي. (دحماني، ٢٠١٩، ص. ٢٩)

ويعد التعلم الرقمي أحد أنواع التعليم التي تضم أدوات وأساليب وأنظمة ذات قالب تكنولوجي وتتم عملية التدريس من خلال إحدى هذه الأدوات أو أكثر بين أطراف العملية التعليمية المعلم والمتعلم، وتتم عملية التفاعل بشكل افتراضي عن بعد، ويمكن أن يكون في نفس الزمان وبشكل مباشر وبالتالي يحقق اتصالاً مباشراً وجهاً لوجه عبر البرامج والأنظمة التكنولوجية، وأوقد يختلف الزمان وتمكن المتعلم تلقي التعلم في أي وقت شاء. (الحيلة، ٢٠١٩)

لهذا تحاول النظم التربوية اليوم في العالم أجمع توفير البنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات (ICT) في المدارس والجامعات وربطها بشبكات الحواسيب والاتصال عن بعد ومحاولة دمجها في التعليم بهدف إعداد المتعلمين لعالم موجه بالتقنية، والتحدي الأكبر لهذه الجهود هو مدى حدوث تحول حقيقي في تقاليد التدريس والتعلم الصفي، وبعبارة أخرى مدى تأثير التقنية على تحصيل المتعلمين، وتغيير أساليب التعليم والتعلم. (الصالح، ٢٠١٥، ص ١،٢)

أهمية التعلم الرقمي Digital Learning Objects

تتضح أهمية التعلم الرقمي من خلال ما أشار إليه (عبد العظيم، ٢٠١٢)؛ (على وآخرون، ٢٠٠٩) فيما يلي:

- ١-زيادة إمكانية الاتصال بين الطلاب: إذ يسهم التعليم الرقمي في زيادة اتصال الطلبة فيما بينهم واتصالهم بالمؤسسة التعليمية، مما يحفز الطلبة على المشاركة في المواضيع المطروحة.
- ٢-المساهمة في وجهات نظر المختلفة للطلاب: وذلك من خلال المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار التي تتيح فرصة لتبادل وجهات النظر حول المواضيع المطروحة.
- ٣-الاحساس بالمساواة: وذلك ان وسائل الاتصال تتيح لكل طالب الادلاء برأيه دون حرج خلافا لقاعات الدرس التقليدية التي قد تحرمه من هذه الفرصة اما لسوء تنظيم المقاعد او لضعف صوت الطالب نفسه او الخجل... الخ.
- ٤-سهولة الوصول الى المعلم: اتاح التعليم الرقمي سهولة الوصول الى المعلم وفي أسرع الطرق، اذ يمكن ان يرسل استفساراته عبر البريد الالكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم اذ انها لا تتطلب منه ان يظل مقيدا في مكتبه، ويمكن للطلاب ان يرسل استفساره في اي وقت.
- ٥-إمكانية تحويل طرائق التدريس: من الممكن ان تلقى المادة بالطريقة التي تناسب الطالب، فالطالب يمكن ان تناسبه الطريقة المرئية او المسموعة او المقروءة، وهنا يتاح للطالب الرقمي إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة.

٦- ملائمته لمختلف أساليب التعلم: حيث ان التعليم الرقمي يتيح للمتعلم ان يركز على الافكار المهمة اثناء كتابته وتجميعه للمحاضرة، وهو من جهة اخرى يلائم الطلاب الذين لديهم صعوبة في التركيز، لأنها تكون مرئية ومنسقة بصورة سهلة وجيدة وعناصرها المهمة محددة.

٧- المساعدة الاضافية على التكرار.

٨- توفر المناهج طوال اليوم وفي كل ايام الاسبوع: وهذه تفيد الاشخاص المزاجيين الذين يرغبون التعليم في وقت معين، وكذلك الاشخاص الذين لديهم مسؤوليات واعباء شخصية اذ تتيح لهم التعلم في الوقت الذي يناسب ظروفهم.

٩- الاستمرارية في الوصول الى المناهج: فالطالب يمكنه الحصول على المعلومة التي يريدتها في الوقت الذي يناسبه.

١٠- عدم الاعتماد على الحضور الفعلي: لان التقنية الحديثة وفرت طرق للاتصال دون الحاجة الى التواجد في مكان وزمان معينين.

مميزات عناصر التعلم الرقمية Digital learning Objects

من مزايا عناصر التعلم الرقمي:

- مساهمتها في تحسين عملية التعلم.
- احتواء عنصر التعلم على النص والصوت والصورة قد يساعد في جذب انتباه الطلاب وزيادة دافعيتهم للتعلم.
- قلة التكلفة؛ فمن الممكن تصميم وإنتاج صورة تعليمية واحدة تصلح لمواقف تعليمية مختلفة.
- المرونة؛ فيمكن التعديل على عنصر التعلم بما يتناسب مع المواقف التعليمية وطبيعة المتعلمين، حيث يمكن استخدام نفس العنصر مع مجموعة من ذوي الاحتياجات الخاصة بإجراء تعديلات بسيطة عليه.
- تساعد الطلاب على تنمية التفكير والتخيل والتحليل والاستنتاج من خلال المحتوى الذي يعرض عليهم. (صفاء؛ و سناء الجمعان، ٢٠١٩، ص. ١١٨)

ويضيف المهدي (٢٠١٨) أن التعلم الرقمي يتميز بعدة خصائص تجعل منه تعلماً ذو فعالية إذا ما تم توظيفه على الشكل الأمثل، فهو يحاكي الواقع ويضع عملية التعليم بالشكل الواقعي مع اختلاف مكان التدريس، يتعدى حدود الزمان والمكان، لا تؤثر الفروق الفردية على إمكانية التعلم، تتم عملية التواصل

بشكل فعال، يتيح التعلم الذاتي بشكل أفضل من التعلم التقليدي ويعتمد بالشكل الأكبر على دافعية المتعلم وقدراته واستعداداته، نظام تعلم لا محدود ولا تحده الفواصل ويتيح كافة أنواع التواصل بين المعلمين والقادة والطلبة وأولياء الأمور، عدا أنه يوفر الوقت والجهد والمال.

ثانياً: استشراف مستقبل التعلم الرقمي وأسلوب دلفي:

يقصد بالدراسات الاستشرافية؛ التنبؤ بالمستقبل وتحديد الاحتمالات الممكنة لهذا المستقبل ووضع البدائل المرغوبة لحل المشاكل المتوقعة مع عدم الجزم بوضع حل محدد (أحمد، ٢٠١٤، ص. ٢٢٩)، كما أنها تهتم بالتنبؤ للمستقبل من أجل الاستعداد له وما سيكون عليه بهدف التخفيف من الأزمات عن طريق التنبؤ بها قبل وقوعها والتهيؤ لمواجهتها من خلال طرح البدائل الممكنة، وتعتمد هذه الدراسة على أساليب علمية تمكنها من تحقيق أهدافها. (نوار، ٢٠١٩، ص. ٨٠٤)

إن استشراف المستقبل يعد هدف استراتيجي لحاضر ومستقبل الأمم، يمكن المجتمعات من تخطيط مستقبلها إذا كانت ترغب في أن يكون لها مكان بين الدول في عصر العولمة، كما أن استشراف المستقبل من القائمين على العملية التعليمية، بما فيهم الخبراء التربويين، وأصحاب القرارات المستقبلية يعد ضرورة للحفاظ على جودة ومتانة المؤسسات الجامعية، وكذلك جوده ما يقدمون من تعليم وتعلم ينعكس إيجابياً على المخرجات الجامعية. (دويدي، ٢٠١٠، ص. ٢٠٣)

كما إن التنبؤ بالمستقبل الرقمي من الصعوبة بمكان؛ حيث يذكر الصالح (٢٠١٥) أن أي محاولة لاستشراف مستقبل التقنية عموماً وفي مجال التربية والتعليم خصوصاً، تعني محاولة محكومة بصعوبة بالغة إن لم تكن مستحيلة، ويعود ذلك إلى السرعة التي تتغير بها التقنية وتطور بأنواعها، ووظائفها وإمكاناتها، إضافة إلى مقاومة التغيير التي تتميز بها النظم التربوية مقارنة بنظم أخرى، لهذا، أصبح التخطيط التقني في التعليم يتراوح بين ٣-٥ سنوات.

وفي السياق نفسه يشير قرانثام (2011) Grantham إلى صعوبة معرفة التقنيات التي ستغير التعليم، مضيفاً أن توماس أديسون تنبأ في العام ١٩١٢ م بأن "الكتب سوف تختفي من المدارس، وأن النظام المدرسي الأمريكي سوف يتغير تماماً خلال ١٠ سنوات"، ولكن مضى حوالي ١٠٠ عام ولا زالت الكتب شائعة في أغلب المدارس. ورغم هذه الصعوبات التي تكتنف محاولات استشراف مستقبل التقنية في التربية والتعليم، إلا أن مراجعة الأدبيات ذات العلاقة تزخر بالعديد من تلك المحاولات.

ومن ناحية أخرى فإن الدراسات تتبع أسلوب دلفي كخطوات ثابتة للوصول لأكثر الآراء والتنبؤات التي يتفق عليها الخبراء، حيث تقوم فكرة الأسلوب في التنبؤ من خلال أخذ تصور عدد من الخبراء في مجال التخصص أو التخصصات المختلفة وبكل المجالات عن التغيرات التي ينتظر أن تحدث في المستقبل من واقع خبراتهم ورؤاهم، أو استشفافهم لحركة المجتمع في المستقبل، ويجري تحديد مدة زمنية يغطيها التنبؤ، وهم بذلك يساهمون في تحسين المستقبل أو تلافي الأخطاء. (الساعدي، ٢٠١٨، ص. ١٠٥)

كما أن دلفي يستخدم كأسلوب للتنبؤ، ويتبع الهيكل الأساسي بشكل مجهول، حيث يقدم الأفراد ردودًا رقمية على سلسلة من الأسئلة -مثل احتمال وقوع حدث أو التاريخ في الوقت المناسب لحدث ما، ثم يتم بعد ذلك إنشاء مجموعة من الردود وإرسالها إلى الخبراء المشاركين، مع ذكر أسباب الردود أحيانًا. ثم يُمنح الخبراء خيار مراجعة ردودهم (أي إعادة الرد) على أساس التعليقات الواردة أو يمكنهم إعادة صياغة ردهم السابق، تستمر عملية التكرار والتغذية الراجعة المضبوطة حتى الوصول إلى نقطة توقف محددة مسبقًا (أي عدد التكرارات، الإجماع، الخلاف المؤكد، واستقرار النتائج). من هذا الهيكل الأساسي، تم إجراء تعديلات على الطريقة المتبعة. (Crawford & Wright, 2016)

ويمكن القول إن أكبر عنصر يؤثر على موضوعية أسلوب دلفي هو العنصر البشري؛ حيث تعتمد نتائجه على الحكم البشري في جميع المراحل، كما هو في أبحاث علم النفس المكثفة، فإن الحكم البشري -على المستويين الفردي والجماعي- قد لا يكون خاليًا من تأثير التحيزات المعرفية. (Kahneman, Slovic & Tversky, 1982)

وقد شملت الدراسات المستقبلية جوانب العلوم الإنسانية المختلفة والعديد من الميادين البحثية ومنها ميدان التربية فتعددت الدراسات في هذا المجال وتناولت الدراسات المستقبلية تقنيات التعلم والتعلم الرقمي بمختلف مصطلحاته التي تطورت في مراحل عدة، كدراسة الصالح (٢٠١٥) التي تناولت مستقبل التقنية في التربية والتعليم خلال السنوات القادمة ودور الأسرة تجاهه "رؤية استشرافية"، حيث استعرض فيها بعض الأدبيات والدراسات التي تناولت رؤى استشرافية لمستقبل التقنية في التربية والتعليم، وتحديدًا تأثير التقنية في المستقبل على المنهج الدراسي وأساليب التعلم وخصائص الطلاب وبيئات التعلم، ودور الأسرة نحو هذه التأثيرات، ودراسة الساعدي (٢٠١٨) والتي اهتمت بتطبيق تقنية دلفي في الدراسات المستقبلية لإصلاح التعليم في العراق، وما نشره الظاهري (٢٠٢٠) في مقال له في هارفارد بزنس ريفيو بعنوان استشراف مستقبل التعليم عن بعد في دول الخليج والمنطقة العربية، والذي تناول فيه حال التحول الرقمي السريع في العالم وفي الدول العربية ومناقشته من المنظور التربوي، ومدى مرونة وسرعة استجابة الحكومات لهذا التحول أثناء جائحة كورونا.

ولم تخلو البحوث الأجنبية من دراسة المستقبل لجوانب عديدة في النواحي التربوية كدراسة بيروتا (Perrotta, 2014) والذي استخدم فيها أسلوب السيناريوهات في محاولة منه لاستشراف مستقبل الإبداع المرتكز على التكنولوجيا حيث خلصت الدراسة إلى تقديم ثلاثة بدائل مستقبلية إبداعية في مجال التقويم التربوي هي: التقويم التربوي الإلكتروني، والتقويم التربوي الذكي، والتقويم التربوي الذاتي، ومجال المكتبات قام (Malenfant, 2011) بدراسة حاول فيها استشراف مستقبل التعليم العالي والمكتبات الجامعية، كما أجرى (Merritt, 2012) دراسة هدف فيها لاستكشاف مستقبل التربية والبرهنة على أن مستقبل التربية يمكن استشرافه من خلال أحد أساليب دراسات المستقبل وهو أسلوب السيناريوهات، وفي إطار تطوير المناهج أعد (Siraj & Ridhuan, 2011) دراسة بعنوان " تطوير مناهج المستقبل باستخدام

دراسات المستقبل" كان من أبرز ما توصلت إليه أن مفهوم المستقبل ليس قضية تخمينية أو ترف فكري، بل هو مجال يمكن صناعته والتحكم فيه من خلال أسس علمية، كما إن المناهج تسهم في دور كبير في صناعة المستقبل.

جدير بالذكر إن الباحث في الدراسة الحالية قصد استخدام أسلوب دلبي لفاعليته في التنبؤ بمستقبل التعلم الرقمي خاصة بعد معايشة جائحة كورونا التي غيرت كثير من مفاهيم وأنظمة وممارسات التعليم والتعلم وأثبتت بأن المستقبل للتكنولوجيا والرقمنة وأن المؤسسات التي تستطيع تطويعها وتوظيفها بصورة جيدة ستكون في الصدارة بميادين الحياة عموماً والتعليم خاصة.

ثالثاً: جائحة كورونا وواقع التعليم حول العالم:

ظهر فايروس كورونا المستجد في نهاية عام ٢٠١٩ في مدينة "ووهان Wuhan" عاصمة مقاطعة "هوبي" الصينية، مما دفع العالم بأسره بوصف ذلك بالأزمة، فالأزمة هي نقطة تحول، أو فتره حرجة وخطرة وحالة تطورية يحدث فيها صدام يعلن الانتقال الحتمي إلى حالة أخرى (المرعول، ٢٠١٤)، وقد أشارت التوجهات المستقبلية إلى أن التعلم الرقمي سوف يفرض نفسه على الأنظمة التعليمية وستصبح المدرسة مصدراً للتعلم وليس مكاناً له، فالتطورات الرقمية السريعة تدفع التعليم إلى الدخول وبشكل عميق فيها لتصبح الشكل الرسمي له. وهذا ما تم ترجمته كواقع بعد تعرض العالم لجائحة (COVID-19) والتي فرضت بشكل قسري العالم إلى التحول الرقمي، كما كانت تسعى له التوجهات العالمية التي تنادي بالتحول الرقمي، والتغلغل التقني السريع في المجتمعات، وأصبحت التوجهات واقعاً حقيقياً مفروضاً لا محالة، وعلى النظم العالمية بكافة مجالاتها الدخول بشكل سريع ومتطور في العملية التعليمية من خلال التعلم الرقمي. (الغامدي، والرويلي، ٢٠٢٠، ص. ١٦، ١٥)، كما تشير أغلب الدراسات إلى أن تأثير جائحة فايروس كورونا العملية التعليمية كان بشكل بالغ؛ فممن إعلان حالة الطوارئ لمواجهة هذا الوضع المفاجئ بسبب انتشار فايروس كورونا الذي هدد حياة الإنسان أجبرت المؤسسات التعليمية على توقف الدراسة بها وإغلاق المدارس، ما أدى إلى تغيير نظام العملية التعليمية، وارتباك الطلبة والقائمين على التعليم أنفسهم، سواء أكان على الصعيد الشخصي أو المهني. (محمود، ٢٠٢٠، ص. ١٧٦)

وما تزال أزمة فايروس كورونا (COVID-19) بتحدياتها التي ضربت مختلف المجالات، تعزز جهود العقل البشري نحو التفكير الابتكاري وتسريع الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في أقصى مراحلها، لا سيما وأن مرحلة التعايش مع فايروس بدأت دون تحديد موعد الانتهاء، وفي صدارة صور الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة يأتي موضوع الذكاء الاصطناعي باعتباره العامل الأكثر تأثيراً في مواجهة تحديات فايروس. (سلامة، ٢٠٢٠)

وقد وضعت جائحة كورونا العملية التعليمية في العالم أجمع على المحك، وعلى وجه الخصوص البلدان التي تعاني من مشكلات اقتصادية؛ حيث توصلت دراسة محمود (٢٠٢٠) إلى أن واقع التعليم كان يتمثل في:

- ضعف جاهزية المعلمين، والبنية التحتية اللازمة لنجاح التدريس.
- لا تملك جميع العائلات العدد الكافي من أجهزة الحاسوب مقارنة مع عدد الأبناء الدراسين.
- فئة من المعلمين غير قادرة على استخدام الأدوات الرقمية في التدريس.
- عادة يتم التركيز في التدريس باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على موضوعات محددة وتجاهل أخرى، كالتركيز على المواد العلمية وعدم التركيز على المواد الإنسانية.

وقد تحركت عجلة البحث التربوي أثناء الجائحة في كثير من الدول وعلى مستويات مختلفة بهدف تشخيص تداعيات الجائحة على مسيرة التعليم والتحديات التي صنعتها وسبل التغلب عليها، حيث سعت دراسة شخيدم، وآخرون (٢٠٢٠) إلى الكشف عن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية، وتوصلت إلى أن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا كان متوسطاً، وأوصى الباحثون بعقد دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لكل من المدرسين والطلبة والمساعدة في التخلص من كافة المعوقات التي تحول دون الاستفادة من نظام التعليم الإلكتروني المتبع، مع ضرورة المزاوجة بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي مستقبلاً.

قام (Sahu, 2020) بدراسة هدفت إلى معرفة تأثير إغلاق الجامعات بسبب فيروس كورونا (COVID-19) على التعليم والصحة العقلية للطلاب وهيئة التدريس في الهند الغربية، حيث أوصت الدراسة الجامعات بتنفيذ القوانين التباعد لإبطاء انتشار الفيروس، كما يجب أن يتلقى الطلاب والموظفون معلومات منتظمة من خلال البريد الإلكتروني، ويجب أن تكون خدمات الاستشارة متاحة لدعم الصحة العقلية للطلاب، كما أن على أعضاء هيئة التدريس الاهتمام بالتكنولوجيا بشكل دقيق لجعل تجارب الطلبة مع التعلم غنياً وفعالاً.

كما أجرى (Yulia, 2020) دراسة وصفية هدفت إلى توضيح طرق تأثير جائحة كورونا على إعادة تشكيل التعليم في إندونيسيا، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك قوة عالية في تأثير وباء كورونا على نظام التعليم، حيث تراجع أسلوب التعليم التقليدي لينتشر بدلاً منه التعلم من خلال الإنترنت لكونه يدعم التعلم من المنزل ويقلل اختلاط الأفراد ببعضهم، وبالتالي يقلل انتشار الفيروس، كما أثبتت الدراسة أهمية استخدام الاستراتيجيات المختلفة لزيادة انسيابية وتحسين التعليم من خلال الإنترنت.



وفي دراسة أجراها (Basilaia, Kvavadze, 2020) هدفت إلى دراسة تجربة الانتقال من التعليم المباشر في المدارس إلى التعلم عبر الإنترنت خلال انتشار وباء فيروس كورونا في جورجيا، حيث أسندت على إحصائيات الأسبوع الأول من عملية التدريس وتجربة الانتقال من التعليم وجهاً لوجه إلى التعليم عن بعد باستخدام منصتي EduPage و Gsuite، وقد توصل الباحثان إلى أن الانتقال بين التعليم التقليدي والتعليم عبر الإنترنت كان ناجحاً، ويمكن الاستفادة من النظام والمهارات التي اكتسبها المعلمون والطلاب وإدارة المدرسة في فترة ما بعد الوباء في حالات مختلفة مثل ذوي الاحتياجات الخاصة الذين هم بحاجة لساعات إضافية، أو من خلال زيادة فاعلية التدريس الجماعي أو زيادة الاستقلالية لدى الطالب والحصول على مهارات جديدة.

وفي المملكة المغربية قام كل من (Draissi, Yong, 2020) بدراسة تحليلية هدفت لتقييم خطط الاستجابة لتفشي وباء كورونا (COVID-19) في الجامعات المغربية، حيث قام الباحثون بفحص وتحليل محتوى الوثائق ذات العلاقة من مقالات إخبارية خاصة بالصحف اليومية، والتقارير والإشعارات من مواقع الجامعات، وكان من أهم نتائج الدراسة أن الجامعات بذلت جهداً كبيراً في مواجهة التحدي، من خلال إتاحة وصول المعلمين والمتعلمين إلى بعض منصات التعليم الإلكتروني قواعد بيانات المدفوعة، ومن خلال تفعيل أساليب التدريس المعتمدة على زيادة استقلالية الطالب والاعتماد على ذاته في التعلم، وزيادة ساعات عمل المعلمين وتواصلهم مع تلاميذهم عبر المنصات الإلكترونية للتأكد من اكتسابهم للمهارات والمعارف المطلوبة.

من جانب آخر أجرى كلاً من (Hodges, Moore, Lockee, Trust, BondH, 2020) دراسة مقارنة هدفت إلى الكشف عن الفروق بين التدريس عن بعد في حالات الطوارئ، والتعليم عبر الإنترنت، حيث قام الباحثون بتصميم نموذج مكون من معايير تقييم ومجموعة من الأسئلة التي يمكن من خلالها تقييم واقع التدريس عن بعد في حالات الطوارئ، وقياس مدى نجاح تجارب التعليم عن بعد عبر الإنترنت، وخلصت الدراسة إلى اختلاف تجارب التعلم عبر الإنترنت عن التعلم في حالات الطوارئ من حيث جودة التخطيط، ومن حيث الدورات المقدمة عبر الإنترنت استجابة للأزمات والوارث.

ومع استمرار احتمالية العودة لحالة الطوارئ وفضل الرجوع إلى الوضع الطبيعي السابق، يوصى كلاً من (DeVaney, Shimshon, Rascoff & Maggioncalda, 2020) مؤسسات التعليم العالي بأنه ينبغي بذل مزيداً من الجهود، واعتبار إن التعليم الافتراضي سيكون بشكل أو بآخر جزءاً من نظام التعليم في المستقبل، لذا فإن مؤسسات التعليم العالي تحتاج إلى إطار استجابة يتجاوز حدود الإجراءات العاجلة، كما يجب عليها الاستعداد للمرور بقره انتقالية متوسطة، والبدء في تأمين مستقبلها على المدى الطويل.

وبشكل عام فإن التعليم عن بعد كما ذكر (الدهشان، ٢٠٢٠) يمكن أن ينجح ويحقق أهدافه في ظل الأزمات إذا توافرت الشروط المناسبة لإنجاحه؛ كالمهارات المعرفية والأدائية لدى القائمين على العملية التعليمية، وكذا استعداداتهم وتهيئتهم لمثل هذا النوع من التعلم، وتوفير البنية التحتية والرقمية المناسبة،

وإعادة تأهيل مكونات النظام التعليمي العربي ليتلاءم مع متطلبات ذلك النوع من التعليم.

❖ منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التنبؤي (الاستشرافي) وذلك باستخدام أسلوب دلفي للدراسات المستقبلية، وهو منهج قائم على وضع التصورات المستقبلية من خلال جمع آراء الخبراء حول موضوع محدد، ويتم ذلك بناء على فهم الواقع والقدرة على استقراء المستجدات المحتمل حدوثها في المستقبل، إضافة إلى إمكانية توقع العقبات والتحديات كذلك، وهو أسلوب علمي يوظف بهدف رسم السياسات والبدائل والوصول إلى مستوى مقبول من الاتفاق، كما أنه يقوم بالمزج بين الأساليب الحدسية والاستطلاعية والمعيارية في توليفة واحدة قادرة على استشراف جماعي وتكنولوجي للمستقبل (نوار، ٢٠١٩، ص. ٨٠٢).

عينة خبراء الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٤٤) خبيراً من مختلف الرتب العلمية تم اختيارهم قصدياً ممن عرف عنهم التميز والخبرة؛ وقد أجاب عن أداة الدراسة في الجولة الأولى ٢٠ خبيراً، و٢٥ خبيراً في الجولة الثانية، و١٥ خبيراً في الجولة الثالثة، يتوزعون على (١٩) جهة تعليمية مختلفة؛ مع ملاحظة أن من الخبراء من اقتصروا على جولة واحدة فقط، ومنهم من شارك في أكثر من جولة، ويوضح الجدول رقم (١) بيانات ورتب الخبراء المشاركين في الجولات الثلاث لتطبيق أداة الدراسة.

جدول (١) بيانات ورتب الخبراء المشاركين في الدراسة

ت	الجهة التي ينتمي لها	الرتبة العلمية	الجولة الأولى	الجولة الثانية	الجولة الثالثة
	جامعة الملك سعود	أستاذ مشارك	١		
		أستاذ مساعد	١	٣	١
	جامعة أم القرى	أستاذ مشارك	١	٢	١
		أستاذ مساعد	٣	٢	
	جامعة الملك عبد العزيز	أستاذ	١	١	١
		أستاذ مساعد	١	٢	١
	جامعة طيبة	أستاذ	٢	٢	١
		أستاذ مشارك	٢	٢	٢
	جامعة حلوان	أستاذ	١		
		أستاذ مشارك	٢		١
	جامعة الملك فهد	أستاذ		٢	

ت	الجهة التي ينتمي لها	الرتبة العلمية	الجولة الأولى	الجولة الثانية	الجولة الثالثة
	جامعة شقراء	أستاذ مشارك	٣	٢	٢
	جامعة بيشة	أستاذ مشارك		٢	
	جامعة تبوك	أستاذ مشارك		١	١
	جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز	أستاذ مساعد	٢		
	جامعة المجمعة	أستاذ مشارك	١	١	١
		أستاذ مساعد	١		
	جامعة حائل	أستاذ مساعد	١		١
	جامعة القصيم	أستاذ	١	١	١
	جامعة الحدود الشمالية	أستاذ مساعد	١		
	جامعة الملك خالد	أستاذ	١		
	جامعة مؤتة	أستاذ	١		
	جامعة عين شمس	أستاذ		١	
	وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان	ماجستير	٢	٢	
	إدارة تعليم عسير	ماجستير	١		
	المجموع	٤٤	٣٠	٢٥	١٥

يتضح من الجدول رقم (١) التنوع في الرتب العلمية لخبراء الدراسة، والتنوع الجغرافي مما يعطي مؤشراً إيجابياً على تنوع الخبرات وإمكانية الوثوق بنتائج استشراف الخبراء لمستقبل التعلم الرقمي.

أداة الدراسة:

تم بناء أدوات الدراسة بعد إجراء دراسة مسحية تحليلية للأدبيات والدراسات السابقة في مجال التعلم الرقمي ودراسات استشراف المستقبل التعليمي، ومن ثم تكوين تصور أولي عن المحاور الرئيسة التي يمكن أن تمثل فرصاً لتطور التعلم الرقمي بعد جائحة كورونا وتوظيفه بفاعلية في مراحل التعليم المختلفة من جانب، والتحديات التي يمكن أن تعترض طريق هذا التطور وتؤثر على تقدمه من جانب آخر، ثم تم طرح تلك المحاور في صورة أسئلة رئيسة مفتوحة للخبراء كجولة أولى، ثم تلت ذلك الجولات الثانية والثالثة؛ كما يتضح في السياق الآتي:

أولاً: الاستبانة في الجولة الأولى

هدفت الاستبانة في هذه الجولة إلى تكوين صورة أولية عن التصورات الاستشرافية المستقبلية للخبراء حول مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا دون تقييد اختياراتهم لإعطاء مساحة جيدة لطرح أكبر عدد من التصورات، حسب ما تقتضيه المرحلة الأولى من مراحل تطبيق أسلوب دلفي Delphi method للاستفتاءات، وقد جاءت في صورة أسئلة مفتوحة حول المجالات الرئيسية للدراسة، وكانت عبارة عن (٩) أسئلة مفتوحة، كما يتضح في الجدول رقم (٢) الذي يمثل الصورة النهائية لأسئلة الاستبانة في جولتها الأولى.

جدول (٢) الصورة النهائية لأسئلة الاستبانة الأولى

رقم السؤال	نص السؤال
السؤال الأول	ماهي الفرص المرتبطة بتغير قطاعات صناع القرار في وزارة التعليم والجامعات تجاه التعلم الرقمي؟
السؤال الثاني	ماهي الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات تجاه التعلم الرقمي؟
السؤال الثالث	ماهي الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب؟
السؤال الرابع	ماهي الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم؟
السؤال الخامس	ماهي الفرص المرتبطة بعمليات تقييم مخرجات التعلم؟
السؤال السادس	ماهي الفرص المرتبطة بثقافة التعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به؟
السؤال السابع	ماهي التحديات المرتبطة بكافة عمليات وآليات التحول للتعلم الرقمي؟
السؤال الثامن	كيف تقيم تجربة الدول العربية في تقديم خدمات التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا COVID-19؟
السؤال التاسع	هل يمكن القول بأن جائحة كورونا COVID-19 كانت عبارة عن منحة أو محنة؟

كما تكونت كذلك من سؤالين مضافين لسؤال الخبير المشارك عن اقتراحات يراها مناسبة ليتم ضمها لمحاوَر الاستبانة، وقد ختمت الاستبانة بسؤالين إضافيين حول أي محاور مقترحة إضافية للمحاور السابقة وحول وضوح صياغة المحاور الرئيسية وجودة صياغتها، وتم تحكيمها وإجراء التعديلات اللازمة على الصياغة، ومن ثم إرسالها إلكترونياً للخبراء عبر نماذج جوجل Google Forms.

ثانياً: الاستبانة في الجولة الثانية:

هدفت الاستبانة في هذه الجولة إلى استنتاج المؤشرات التي تدرج تحت كل محور من المحاور الرئيسية الناتجة من الجولة الأولى، وتقدير درجة أهمية كل مؤشر من وجهة نظر الخبراء.

وجاءت في صورة أسئلة مغلقة حول مؤشرات مستقبل التعليم والتعلم الرقمي التفصيلية؛ من خلال استبانة مبنية على نتائج الجولة الأولى التي ركزت حول المحاور الرئيسية للدراسة، وقد تبلورت في مجالين رئيسيين: المجال الأول/ الفرص، ويضم (٦) محاور فرعية، يندرج تحتها (٨٠) مؤشراً، والمجال الرئيسي الثاني/ التحديات، وضم (١٥) مؤشراً.

وقد تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين والأساتذة في مجال تقنيات التعليم للإفادة من آرائهم حول أهمية ووضوح كل مؤشر ومدى ارتباط المؤشر بالمحور، ثم قام الباحث بعمل التعديل اللازم من حذف وإضافة وتعديل صياغة، ثم تم نشر الاستبانة بنفس الطريقة السابقة. ويوضح الجدول رقم (٣) المجالات والمحاور الرئيسية، والمؤشرات التي تدرج تحت كل محور:

جدول (٣) المحاور الرئيسية، والمحاور الفرعية للاستبانة وعدد الفقرات

عدد المؤشرات	المحاور الرئيسية	المجالات الرئيسية
١٤	أولاً/ الفرص المرتبطة بتغير اتجاهات صناع القرار نحو التعليم والتعلم الرقمي	الأول/ الفرص
١٧	ثانياً/ الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات المتعلقة بالتعليم والتعلم الرقمي	
١٥	ثالثاً/ الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب	
١٣	رابعاً/ الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم الرقمي	
١٠	خامساً/ الفرص المرتبطة بعمليات تقييم مخرجات التعلم	
١١	سادساً/ الفرص المرتبطة بثقافة التعليم والتعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به	
١٥	التحديات المرتبطة بكافة عمليات وآليات التحول للتعلم الرقمي	الثاني/ التحديات
٩٥	المجموع	

ثالثاً: الاستبانة في الجولة الثالثة:

هدفت الاستبانة في هذه الجولة إلى تأكيد توقعات الخبراء في الجولة السابقة (الثانية) وإعادة تقدير درجة أهمية كل مؤشر من وجهة نظر كل الخبير، وقد تمثلت الاستبانة في هذه الجولة في نفس استبانة الجولة الثانية، بالإضافة إلى إرفاق نتائج استفتاء الجولة الثانية بملف إضافي حسب ما تقتضيه المرحلة الثالثة من مراحل تطبيق أسلوب دلفي Delphi method للاستفتاءات وقد كانت هذه المرحلة عبارة عن الجولة الأخيرة نظراً لاستقرار نتائج الاستفتاء ومطابقتها بنسبة كبيرة لنتائج الجولة السابقة.

صدق وثبات أداة الدراسة:

● الصدق الظاهري

تم عرض الأداة في صورتها الأولية على عدد من الأساتذة المختصين في مجال تقنيات التعليم للحكم على مدى الصدق الظاهري لأسئلة الاستبانة الأولى، وقد اتفق المحكمين على مناسبة الأسئلة وشموليتها للمجالات الرئيسية للفرص المتاحة والتحديات التي ترسم وتستشرف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا، وتراوحت نسبة الاتفاق على أسئلة الأداة ما بين ٩٠-١٠٠٪ مما يشير إلى إنها تتمتع بدرجات مناسبة من الثقة والصلاحية للتطبيق، كما قام الباحث بعرض الاستبانة في جولتها الثانية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مجال تقنيات التعليم، وتراوحت نسبة الاتفاق على محاور ومؤشرات الاستبانة ما بين ٨٠-١٠٠٪ مما يشير إلى إنها تتمتع بدرجات مناسبة من الثقة والصلاحية للتطبيق.

● الصدق البنائي (الاتساق الداخلي):

من خلال الصورة النهائية للأداة المطبقة في الجولة الأخيرة؛ تم حساب معامل الاتساق الداخلي لمحاور الأداة الرئيسية فيما بينها، ومع الدرجة الكلية للأداة ككل بواسطة معامل ارتباط بيرسون، واتسمت جميع القيم بدرجة عالية من الاتساق الداخلي حيث ارتبطت جميع المحاور البالغ عددها (٧) محاور ببعضها وبالدرجة الكلية بمعاملات اتساق كانت عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعطي السماح إلى التعامل مع الأداة بدرجة جيدة من الثقة ويوضح الجدول رقم (٤) قيم معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة الثانية ببعضها وبالاستبانة ككل.

جدول رقم (٤) مصفوفة معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة ببعضها وبالدرجة الكلية

المحاور	1	2	3	4	5	6	7	الارتباط الكلي
1	1							
2	**0.875	1						
3	**0.917	**0.916	1					
4	**0.918	**0.830	**0.955	1				
5	**0.801	**0.862	**0.845	**0.874	1			
6	**0.853	**0.860	**0.857	**0.898	**0.832	1		
7	0.065	0.177	0.246	0.161	0.349	-0.028-	1	
الارتباط الكلي	**0.930	**0.936	**0.972	**0.964	**0.927	**0.903	0.288	1

** تعني أن الأرقام دالة عند مستوى دلالة (0,01)

ثانياً: ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات الأدوات باستخدام معادلة "ألفا كرونباخ" لمحاوَر الاستبانة البالغ عددها (٧) محاور، وللأداة ككل، وجاءت قيم معاملات الثبات في الأداة مرتفعة مما يشير إلى التعامل مع المقياس بدرجة مرتفعة من الثقة، ويوضح الجدول رقم (٥) قيم معامل ثبات "ألفا كرونباخ" للاستبانة الثانية.

جدول (٥) قيم معامل ثبات "ألفا كرونباخ" للاستبانة

قيمة معامل الثبات	عدد المؤشرات	المحاور	الجوانب الرئيسية
0.961	14	الفرص المرتبطة بتغير اتجاهات صناع القرار نحو التعليم والتعلم الرقمي	الجانب الأول/ الفرص
0.952	17	الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات المتعلقة بالتعليم والتعلم الرقمي	
0.956	15	الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب	
0.965	13	الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم الرقمي	
0.930	10	الفرص المرتبطة بعمليات تقويم مخرجات التعلم	
0.934	11	الفرص المرتبطة بثقافة التعليم والتعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به	
0.855	15	التحديات المرتبطة بكافة عمليات وآليات التحول للتعلم الرقمي	الجانب الثاني/ التحديات
0.986	95	الاستبانة ككل	

● إجراءات تطبيق الأداة في الجولة الأولى:

اعتمد الباحث على أسلوب دلّفاي في تطبيق دراسته الاستشرافية، والتي تعتمد على جولات متكررة للوصول لأفضل النتائج المناسبة والمقاربة من آراء الخبراء، وتضمنت الإجراءات التي قام بها الباحث الخطوات التالية:

(١) تحديد موضوع الدراسة وعنوانها بـ " استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا"، وقد اختار الباحث هذا الموضوع نظراً لأهميته بعد معايشة ما تمر به الدول والحكومات في

العالم من تغير وتحول في مفاهيم وأساليب التعليم والتعلم بسبب جائحة فايروس كورونا المستجد (COVID-19).

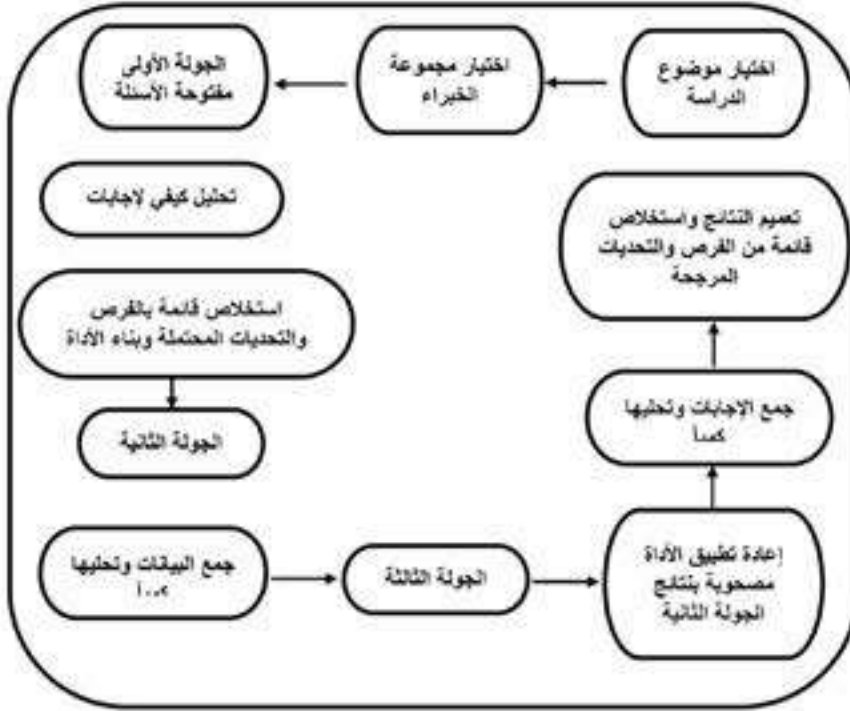
- (٢) اختيار مجموعة من الخبراء أصحاب الرؤية والخبرة في مجال تكنولوجيا التعليم، والمراكز القيادية في وزارات التربية والتعليم من مختلف جامعات وأقطار العالم العربي.
- (٣) بناء الاستبانة في صورتها الأولى، والتي صممت بمجموعة من الأسئلة المفتوحة، بحيث تمنح الخبراء مساحة الحرية في الرد بأكثر من عنصر كما يتطلب السؤال، وقد ختم الباحث الاستبانة بطلب موجهة لخبراء الجولة بترشيح خبراء إضافيين للمراحل التالية من واقع معرفتهم وخبراتهم.
- (٤) جمع الإجابات والعناصر المقترحة من الخبراء، وتنظيمها وتحليلها كفيماً، بحيث تستنتج إجابات محددة عن الأسئلة تمهيداً لتبويبها في صورة استبانة مغلقة.
- (٥) عمل قائمة بالأفكار والعناصر التي تنجت عن الجولة الأولى، تكونت من خلالها أبعاد وعناصر الاستبانة في جولتها الثانية.

● إجراءات تطبيق الأداة في الجولة الثانية:

- (١) بناء استبانة الجولة الثانية، والتي تكونت من مجالين رئيسيين، و(٧) محاور فرعية، وقد جاءت بصورة استبانة مغلقة تتم الإجابة عنها وفق مقياس ليكرت الخماسي (عالية جداً، عالية، متوسطة، منخفضة، منخفضة جداً) لتحديد درجة أهمية كل مؤشر من المؤشرات.
- (٢) جمع البيانات والنتائج وتحليلها كميًا، باستخدام برنامج Spss للمعالجة الإحصائية، وقد واستخرج التكرارات، والمتوسطات الحسابية، وترتيبها وتبويبها.
- (٣) تجميع النتائج المستخرجة وتبويبها في ملف واحد بحيث يسهل على الخبراء الاطلاع عليها.

● إجراءات تطبيق الأداة في الجولة الثالثة:

- (١) إعادة ارسال استبانة الجولة الثانية كأداة لجمع البيانات في الجولة الثالثة، مرفق معها نتائج الجولة الثانية، وذلك ليطلع الخبراء على نتائج استفتاء الجولة الثانية، وأخذ المساحة للخبير لتغيير رأيه أو الثبات عليه بالموافقة على نتائج الجولة الثانية أو تحديد اختيار مختلف لدرجة أهمية المؤشر.
- (٢) جمع النتائج والبيانات وتحليلها كميًا كما تم في الخطوات السابقة، واستبعاد المؤشرات التي حصلت على درجة أهمية أقل من (عالية)، ومن ثم استخلاص وتبويب قائمة التوقعات الاستشرافية المحتملة من فرص وتحديات مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا ويوضح الشكل (١) نموذج لخطوات الباحث خلال الجولات الثلاث للتطبيق.



شكل (١) نموذج لخطوات الباحث خلال جولات الاستفتاء الثالث.

• نتائج الدراسة:

للإجابة عن سؤالي الدراسة قام الباحث باتباع خطوات منهج الدراسة التنبؤي القائم على استخدام خطوات أسلوب دلفاي للدراسات المستقبلية، والتي تمثلت في ثلاث جولات استفتاء لخبراء المجال بهدف الوصول إلى نتائج شبه متفق عليها، كما يتضح في السياق التالي:

• نتائج الجولة الأولى:

تم تطبيق استبانة الجولة الأولى والتي تكونت من (٩) أسئلة مفتوحة، وشارك في الإجابة عليها (٣٠) خبيراً في تخصص تكنولوجيا التعليم، وبعد أن قام الباحث بتحليل الاستجابات والمشاركات تحليلاً كيفياً توصل إلى قائمتان: القائمة الأولى خاصة بالجانب الأول: الفرص و التي استشراف الخبراء حدوثها في مستقبل التعلم الرقمي في ظل الأزمة الحالية لفايروس كورونا المستجد، وقد تكونت تلك القائمة من (٦) محاور، يندرج تحت كل محور مجموعة من الفرص من اقتراحات وتوقعات الخبراء المشاركين في الجولة، بلغ عددها (٨٠) فرصة، كما توقع الخبراء حدوث بعض المعوقات والتحديات التي قد تواجه مستقبل

التعليم والتعلم الرقمي، والتي نتج عنها قائمة التحديات وتمثلت في الجانب الرئيسي الثاني والذي تكون من (10) تحدياً.

● نتائج الجولة الثانية:

تم بناء استبانة الجولة الثانية في ضوء مخرجات استبانة الجولة الأولى، وتمت جدولتها في صورة استبانة خماسية؛ شارك في الإجابة عن عناصرها (25) خبيراً في مجال تكنولوجيا التعليم، ولتفسير النتائج وفق مستويات التقييم المحددة اتبع الباحث المعيارية التالي:

مدى الاستجابة = أكبر قيمة لفئات الإجابة - أصغر قيمة لفئات الإجابة = 4 - 1 = 3

وطول الفئة = (المدى ÷ عدد المستويات) = 3 ÷ 4 = 0.75

وبذلك يكون معيار الحكم على قيمة المتوسط الحسابي كما في الجدول رقم (6)

جدول (6): معيار الاستجابات والمتوسط الحسابي لدرجات السلم الخماسي

المتوسط الحسابي	معيار الاستجابة
من 4.2 إلى أقل من 5	عالية جداً
من 3.4 إلى أقل من 4.2	عالية
من 2.6 إلى أقل من 3.4	متوسطة
من 1.8 إلى أقل من 2.6	منخفضة
من 1 إلى أقل من 1.8	منخفضة جداً

وبعد أن قام الباحث بتحليل الاستجابات والمشاركات تحليلاً كمياً باستخدام برنامج Spss للمعالجة الإحصائية، توصل إلى النتائج التالية:



جدول (٧) نتائج الجولة الثانية من التطبيق

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً	
	أولاً/ الفرص المرتبطة بتغير اتجاهات صناع القرار نحو التعليم والتعلم الرقمي						
1	تطوير البنى التحتية لتوفير خدمات الإنترنت والاتصالات بكفاءة عالية.	4.4	0	0	3	9	13
2	زيادة الميزانيات المخصصة لتطوير نظم إدارة التعلم الإلكتروني LMS.	4.2	0	1	3	10	11
3	زيادة الطلب على التعلم عن بعد وافتتاح كليات وجامعات تخدم هذا الغرض.	3.8	1	3	4	8	8
4	استحداث برامج أكاديمية ودبلومات مهنية في مجالات التعلم الرقمي؛ كالتعليم الإلكتروني، والتصميم التعليمي، وإحصائي مصادر التعلم، والأمن السيبراني.	3.8	3	2	1	9	9
5	استحداث مقررات دراسية تتناول مبادئ ومهارات التربية والمواطنة الرقمية.	3.7	3	1	2	12	7
6	التوسع في برامج الدراسات العليا المقدمة عن بعد.	3.8	1	2	3	13	6
7	الاعتراف الموسع بالشهادات الممنوحة من البرامج المقدمة عن بعد.	3.8	3	2	2	8	10
8	يتبنى نظم تقنية متطورة تتناسب والمتغيرات المستقبلية.	4.0	1	2	0	14	8
9	تبني مبادرات مستقلة للتجولات الرقمية في التعليم الجامعي ضمن رؤية المملكة ٢٠٢٠ وشببياتها في الوطن العربي.	4.1	0	2	3	10	10
10	الاستعانة بخبراء ومختصين من جامعات عالمية متقدمة للمساهمة في تطوير أنظمة وأليات التعلم الرقمي الحالية.	3.7	3	0	7	5	10
11	تبني سياسات تعليمية جديدة بناء على الإحصائيات ونتائج الأبحاث بما يخدم استيعاب الأنظمة الرقمية الجامعية لظروف الطوارئ والجوائح كالحروب والأمراض والمستجدات المختلفة.	3.8	1	2	5	8	9
12	إدراج كفايات التعلم الرقمي ضمن معايير المفاضلة عند ترشيح قيادات التعليم الجامعي.	3.4	1	2	6	14	1

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
13	توفير خدمات دعم فني متقدمة وفورية للمتعاملين مع أنظمة ومنصات التعلم الرقمي.	12	10	2	0	1	4.2
14	تدريب قادة العمل الجامعي على أهمية الاتجاه نحو التعلم الرقمي بشكل دائم وموازي للتعليم التقليدي.	7	11	4	2	1	3.8
	ثانياً/ الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات المتعلقة بالتعليم والتعلم الرقمي						
15	التخطيط لجعل الاستثمار في التعلم الرقمي أحد مرتكزات خطط التنمية والتطوير الجامعي ومصادر التمويل الذاتي.	9	11	2	2	1	4.0
16	التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد محلياً في القرى والمناطق النائية ولأكبر شريحة من الموظفين والمقيمين.	6	9	6	2	1	3.7
17	الدراسة في أوقات الإجازات المهذرة واستثمارها في تقديم برامج عن بعد في تعلم مهارات جديدة، وبرامج الدروس الخصوصية، والمهنية.	4	10	10	0	1	3.6
18	زيادة عدد الطلبة في الصف الواحد مما يسهم في ترشيد الإنفاق.	5	6	9	5	0	3.4
19	المساهمة في معالجة تسرب الطلبة بتوفير خدمات التعلم عن بعد المناسبة لظروفهم واحتياجاتهم.	7	10	7	1	0	3.9
20	توظيف التعلم النقال لتحقيق المرونة والاقتصادية وسهولة الوصول.	9	9	4	2	1	3.9
21	المساهمة في حل مشكلات تعارضات الجداول الدراسية.	7	12	4	2	0	3.9
22	الاتجاه نحو إنشاء منصات محلية لتقديم برامج وخدمات التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.	11	8	4	2	0	4.1
23	التعاقد مع الخبرات الأكاديمية المحلية والإقليمية والعالمية للتدريس في الجامعات المحلية من بعد لترشيد النفقات المترتبة على أسلوب التعاقد الحالي.	6	10	6	3	0	3.7

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً	
24	تأسيس مراكز ذات طابع خاص (اقتصادية) أو بيوت خبرة أو شركات داخل الجامعات للاستفادة من خبرات الجامعات والقوى البشرية المتاحة في تطوير محتوى قابل للاستغلال الاقتصادي وخدمة باقي المؤسسات خاصة قبل الجامعي والتي تفتقد لتلك الإمكانيات.	0	2	4	14	5	عالية
25	استحداث برامج للابتعاث عن بعد لترشيد الميزانيات المصروفة على المبتعثين وتقليص المخاطر المترتبة على السفر والانتقال حتى الوصول للجامعات العالمية.	3	4	7	9	2	متوسطة
26	دعم شركات القطاع الخاص في بناء البرامج الرقمية التفاعلية وفقاً لسياسات التعليم.	1	5	3	11	5	عالية
27	الاستثمار في تقديم خدمات تعليمية إلكترونية مثل الاستشارة الإلكترونية.	1	2	2	12	8	عالية
28	التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد خارج حدود الوطن للطلبة والباحثين حول العالم.	1	2	5	11	6	عالية
29	المرونة في قبول الطلبة بالجامعات المحلية التي يرغبونها دون الارتباط بالإطار الجغرافي القريب.	2	4	2	8	9	عالية
30	الاستعانة بالمقررات الإلكترونية المطورة مسبقاً من قبل جامعات سعودية / عربية / عالمية.	1	2	4	8	10	عالية
31	توحيد توصيفات المقررات المشتركة بين الأقسام المتناظرة في الجامعات.	1	3	9	5	7	عالية
	ثالثاً/ الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب						
32	ظهور خدمات ومزايا جديدة ضمن تقنيات الويب Web.	0	2	1	12	10	عالية جداً
33	تطوير البرمجيات والتطبيقات لتوفر عمليات الضبط والحوكمة للمخرجات والمدخلات والعمليات والأشخاص.	0	1	5	10	9	عالية
34	التكامل البيئي بين المنصات والمواقع الرقمية الأخرى لتقديم كافة الخدمات التي يتطلبها التعلم عن بعد في إطار متكامل واحد.	0	1	4	11	9	عالية
35	تطوير البرمجيات لتصبح أكثر قدرة على توفير أدوات الاتصال بين فئات المستخدمين، ومحاكاة الواقع.	0	1	3	11	10	عالية جداً

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
36	تطوير الأنظمة لخدمة كل التخصصات والمراحل العمرية.	7	14	3	1	0	عالية
37	توفر برمجيات وأنظمة أكثر مرونة وقابلية للتطوير.	8	14	0	2	1	عالية
38	توفير منصات مجانية أو منخفضة الرسوم.	12	10	0	2	1	عالية جداً
39	الاتجاه لبناء منصات وأنظمة محلية بدلاً من الاعتماد على المنصات المستوردة.	11	8	1	2	3	عالية
40	تطوير معايير البرمجيات الموظفة لخدمة عمليات التعليم والتدريب.	5	15	2	2	1	عالية
41	مراجعة كفاءة الأنظمة الحالية وقدرتها على المساهمة الفاعلة في سد الفجوة بين التعلم الصفي والتعلم عن بعد وجاهزيتها في أوقات الأزمات والكوارث.	7	8	2	6	2	عالية
42	مسايرة الاتجاهات العالمية ومواكبة التطورات التقنية في تطوير المنصات التعليمية المحلية.	10	9	5	0	1	عالية جداً
43	تطبيق معايير جودة عالمية على المقررات والمحتوى الرقمي كمعايير كواليتي ماترز QUALITY MATTERS.	9	10	4	1	1	عالية
44	العمل على إنتاج معايير رقمية إقليمية تناسب هويتنا الإسلامية والعربية.	8	6	9	0	2	عالية
45	تعزيز خدمات الحوسبة السحابية.	6	16	2	0	1	عالية
46	ظهور برمجيات رقمية حديثة لخدمة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.	11	6	5	2	1	عالية
	رابعاً/ الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم الرقمي						
47	تنوع مصادر المعرفة من خلال الإبحار الشبكي والمقررات المفتوحة واسعة النطاق Moocs، والمقررات الرقمية، المكتبات الرقمية وغيرها.	15	7	0	2	1	عالية جداً
48	ظهور المجتمعات الرقمية ذات التشكيل العرقي الجديد، والتشاركية في التعلم، ومجتمعات التعلم الافتراضية، وشبكة المعرفة الشخصية الخاصة (PKN).	7	13	4	1	0	عالية

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
49	التنوع في أساليب و قنوات التواصل والاتصال، والوفرة في الوسائط التعليمية، لتوفير خيارات أكثر مرونة ومناسبة للأنماط الشخصية المختلفة للمتعلمين وإبراز مهارات الطلبة الخفية.	8	12	4	1	0	4.0
50	توظيف التصميم التعليمي بفعالية في جميع البرامج الدراسية المقدمة عبر الوسائط الرقمية.	12	7	3	3	0	4.1
51	تطوير برامج تصميم التدريس عبر الإنترنت.	11	8	3	2	1	4.0
52	ظهور نماذج تدريسية حديثة لتتناول التدريس في وقت الأزمات والتعلم عن بعد في حالات الطوارئ والكوارث.	7	12	3	3	0	3.9
53	توفير فرص تعلم رقمية مشابهة لخبرات التعلم وجهاً لوجه.	10	10	2	2	1	4.0
54	توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والهولوجرام في عمليات التعليم والتعلم الرقمي وخدمات التعليم عن بعد.	9	7	3	2	4	3.6
55	دخول منصات وقنوات التواصل الاجتماعي كالسناپ شات وتويتير والإستغرام وغيرها ميدان التعليم والتعلم الرقمي.	9	11	3	1	1	4.0
56	التوسع في تطوير الرقمنة لتطبيق الاستراتيجيات والممارسات الفاعلة في تطوير جوانب تعلم الطلبة المتكاملة معرفياً ومهارياً ووجدانياً كتفريد التعليم، والتعلم الذاتي، والتعلم المقلوب، وتعلم الأقران، التعلم التكييفي، والتعلم المستقل الموجه ذاتياً، والتعلم النشط، وتعليم مهارات التفكير النقدي والإبداعي وغيرها.	8	13	2	1	1	4.0
57	تنامي الاهتمام بطرق واستراتيجيات التعلم الرقمي بين أوساط أعضاء هيئة التدريس.	10	9	4	0	1	4.0
58	ممارسة استراتيجيات وطرق التدريس الفاعلة في سد الفجوة بين التعليم المباشر والتعلم من بعد.	9	10	5		1	4.0
59	انتشار ثقافة التصميم التعليمي بين أعضاء هيئة التدريس، والاهتمام به بشكل أكبر لزيادة معدل نجاح التعليم عن بعد.	10	9	2	2	2	3.9

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
	خامساً/ الفرص المرتبطة بعمليات تقويم مخرجات التعلم						
60	توظيف أنواع التقويم الإلكتروني المختلفة بفاعلية (تشخيصي-تكويني-نهائي).	11	11	2	1	0	4.2
61	التركيز على التقويم التكويني لقدرته على قياس وتقويم مهارات المعلمين وتحقيق الموضوعية.	10	13	0	2	0	4.2
62	التنوع في أدوات تقويم الطلبة (بحوث-عروض - اختبارات أداء - اختبارات شفوية - أعمال جماعية ...).	12	10	2	1	0	4.3
63	زيادة الاهتمام بالمناقشات الإلكترونية، والمشروعات الفردية والجماعية، تقييم الأقران.	13	11	0	1	0	4.4
64	تطور أدوات وأساليب التقويم البديلة لتصبح أكثر تقانة وجودة.	9	12	2	1	1	4.0
65	استحداث استراتيجيات وطرق أعمق وأصدق للتقييم الإلكتروني لضبط مخرجات التعلم.	12	9	2	1	1	4.2
66	توظيف الذكاء الرقمي لضبط الاختبارات المقدمة عن بعد.	12	11	1	1	0	4.3
67	توظيف برمجيات كشف الانتحال لتحقيق الموضوعية في تقييم أعمال الطلبة.	11	8	5	1	0	4.1
68	توظيف أدوات لتحليل عملية التعلم analytics Learning للتعقيب في بيانات الطلبة وتحليل عمليات التعلم عن بعد.	10	7	5	3	0	3.9
69	توظيف الذكاء الرقمي في تشخيص مستوى المتعلم ألياً ومن ثم تقديم الدعم المناسب لذلك المستوى حتى نهايته من تغذية راجعة فورية، وشروحات وأسئلة تكوينية، ثم التقويم النهائي وكل هذا يتم بشكل ألي (تعليم مبرمج فردي)	9	7	6	3	0	3.8
	سادساً/ الفرص المرتبطة بثقافة التعليم والتعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به						
70	التدريب النوعي المكثف لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس الرقمية.	10	11	3	1	0	4.2
71	تكثيف تدريب الطلبة على التوظيف الأمثل للتقنيات الرقمية.	12	7	3	1	2	4.0

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
72	تحسين ثقافة واتجاهات الطلبة وأولياء الأمور نحو التقنيات الرقمية وأدوارها الفاعلة.	6	12	4	1	2	3.7
73	تنفيذ حملات توعوية بغرض تعديل بعض المفاهيم الخاطئة حول التعليم عن بعد وفاعليته.	8	10	2	3	2	3.7
74	الاتجاه للتدريب الإلكتروني الغير مكلف.	6	15	1	3	0	3.9
75	غرس وتعزيز مبادئ المواطنة الرقمية بمكوناتها المختلفة لدى المتعلمين.	7	12	3	3	0	3.9
76	التوسع في أدوار عضو هيئة التدريس ليمثل دور المرشد الأكاديمي والحفز والموجه وولي الأمر.	11	10	3	1	0	4.2
77	التحول في دور الأسرة للمشاركة الفاعلة في تحمل جزء من مسؤوليات العملية التعليمية.	7	14	1	2	1	3.9
78	تطور أدوار المتعلمين أنفسهم لتصبح أكثر فاعلية في تحمل مسؤولية التعلم والبحث والمشاركة.	10	11	3	1	0	4.2
79	تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد آداب وقوانين الاتصال والتواصل في البيئات الرقمية.	12	6	6	1	0	4.1
80	تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد الصحة والسلامة الرقمية.	9	10	3	3	0	4.0

م	المجال الرئيس الثاني / التحديات	درجة تقييم أهمية المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
81	عدم تحقق الفعالية والإرادة ووضوح الرؤية لدى القيادات وصناع القرار الجامعي حول جدوى توظيف التعلم الرقمي في التعليم.	3	12	2	8	0	3.4
82	ظهور ممارسات جديدة للفش بين الطلبة.	9	6	9	1	0	3.9
83	صعوبة ضبط انتظام الطلبة وحضور المحاضرات والتفاعل الإيجابي.	8	6	7	4	0	3.7
84	ظهور مشكلات جديدة لدى الطلبة من جراء الانغماس الكبير في التقنية، كالإدمان الرقمي، والتأثر بالأخلاقيات السلبية المنشرة عبر الشبكات، والتشتت الذهني، وهدر الوقت..... وغيرها، وغيرها من العناصر ذات العلاقة.	7	9	5	3	1	3.7

التقدير العام	المتوسط	درجة تقييم أهمية المؤشر					المجال الرئيس الثاني / التحديات	٢
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
عالية	3.6	0	3	6	13	3	مقاومة التغيير من قبل الفئات المعنية من معلمين وطلبة وأولياء أمور...	85
عالية	3.5	1	5	5	8	6	الاستغناء عن عدد من أعضاء هيئة التدريس والتركيز على فئة من المتميزين مما قد يفرز بعض المشكلات كالبطالة.	86
عالية	3.7	2	1	7	6	9	عدم تطور نوع الممارسات التدريسية بما يناسب والتحول الرقمي.	87
عالية	3.9	0	0	12	2	11	عدم استخدام آليات وممارسات تقييم متنوعة وشاملة لكافة جوانب تعلم/ أنماط الطلبة.	88
عالية	4.1	1	0	7	3	14	المشكلات التقنية مثل انقطاع شبكة الإنترنت أو ضعفها أو مشكلات منصات التعلم مثل عدم وضوح الصوت.	89
عالية	3.8	0	3	4	11	7	اعتماد الجامعات على برامج وتطبيقات تجارية ومستوردة.	90
عالية	3.7	1	2	7	7	8	ظهور برامج ضعيفة لسد الحاجة الطارئة.	91
عالية جداً	4.4	0	0	1	13	11	الحاجة إلى ميزات كبيرة وبنية تحتية مرتفعة التكلفة.	92
عالية	3.8	1	4	2	9	9	الممارسات السلبية التي قد تحدث نتيجة غياب التواصل المباشر بين المعلم والمتعلمين، كالنوم والانفعال بأي شأن غير الانتباه للمعلم.	93
عالية	3.8	1	1	8	7	8	صعوبة التحقق من التكافؤ في فرص وصول التعليم لكافة فئات المتعلمين.	94
عالية جداً	4.4	0	2	4	10	9	عدم تفهم أولياء الأمور للاستراتيجيات الجديدة التي يتطلبها التعليم عن بعد.	95

• نتائج الجولة الثالثة:

تم تطبيق استبانة الجولة الثالثة، التي تمثلت في نفس صورة استبانة الجولة الثانية من حيث المحاور والمؤشرات، وقد شارك في الإجابة على تلك الاستبانة (١٥) خبيراً من المختصين في تكنولوجيا التعليم، ولتفسير النتائج وفق مستويات التقييم المحددة اتبع الباحث نفس المعيار الذي اتبعه لتفسير نتائج الجولة الثانية، وبعد تحليل النتائج كميًا، باستخدام برنامج Spss للمعالجة الإحصائية للبيانات، توصل الباحث للنتائج التالية:

جدول (٨) نتائج الجولة الثالثة من التطبيق

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					المتوسط	التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً		
	أولاً/ الفرص المرتبطة بتغير اتجاهات صناع القرار نحو التعليم والتعلم الرقمي							
1	تطوير البنى التحتية لتوفير خدمات الإنترنت والاتصالات بكفاءة عالية.	٩	٤	١	١	٠	٤,٤ عالية جداً	
2	زيادة الميزانيات المخصصة لتطوير نظم إدارة التعلم الإلكتروني LMS.	٧	٤	٤	٠	٠	٤,٢ عالية جداً	
3	زيادة الطلب على التعلم عن بعد وافتتاح كليات وجامعات تخدم هذا الغرض.	٥	٥	٣	١	١	٣,٨ عالية	
4	استحداث برامج أكاديمية ودبلومات مهنية في مجالات التعلم الرقمي؛ كالتعليم الإلكتروني، والتصميم التعليمي، وإحصائي مصادر التعلم، والأمن السيبراني.	٦	٥	١	١	٢	٣,٨ عالية	
5	استحداث مقررات دراسية تتناول مبادئ ومهارات التربية والمواطنة الرقمية.	٥	٦	١	١	٢	٣,٨ عالية	
6	التوسع في برامج الدراسات العليا المقدمة عن بعد.	٦	٥	١	١	٢	٣,٧ عالية	
7	الاعتراف الموسع بالشهادات الممنوحة من البرامج المقدمة عن بعد.	٥	٦	١	٢	١	٣,٨ عالية	
8	يتبنى نظم تقنية متطورة تتناسب والمتغيرات المستقبلية.	٧	٥	١	١	٠	٣,٨ عالية	
9	تبني مبادرات مستقلة للتحويلات الرقمية في التعليم الجامعي ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ وشببهااتها في الوطن العربي.	٨	٤	١	١	٠	٤,٠ عالية	
10	الاستعانة بخبراء ومختصين من جامعات عالمية متقدمة للمساهمة في تطوير أنظمة وآليات التعلم الرقمي الحالية.	٥	٦	١	١	٢	٤,١ عالية	
11	تبني سياسات تعليمية جديدة بناء على الإحصائيات ونتائج الأبحاث بما يخدم استيعاب الأنظمة الرقمية الجامعية لظروف الطوارئ والجوائح كالحروب والأمراض والمستجدات المختلفة.	٦	٥	١	٢	٠	٣,٧ عالية	
12	إدراج كفايات التعلم الرقمي ضمن معايير المفاضلة عند ترشيح قيادات التعليم الجامعي.	٤	٤	٣	٢	٢	٣,٤ عالية	

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
13	توفير خدمات دعم فني متقدمة وفورية للمتعاملين مع أنظمة ومنصات التعلم الرقمي.	٧	٥	٢	١	٠	٤,٢
14	تدريب قادة العمل الجامعي على أهمية الاتجاه نحو التعلم الرقمي بشكل دائم وموازي للتعليم التقليدي.	٥	٦	١	٢	١	٢,٨
	ثانياً / الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات المتعلقة بالتعليم والتعلم الرقمي						
15	التخطيط لجعل الاستثمار في التعلم الرقمي أحد مرتكزات خطط التنمية والتطوير الجامعي ومصادر التمويل الذاتي.	٧	٤	٠	٢	٢	٢,٨
16	التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد محلياً في القرى والمناطق النائية ولأكبر شريحة من الموظفين والمقيمين.	٥	٦	١	١	٢	٢,٧
17	الدراسة في أوقات الإجازات المهذرة واستثمارها في تقديم برامج عن بعد في تعلم مهارات جديدة، وبرامج الدروس الخصوصية، والمهنية.	٥	٥	١	٢	٢	٢,٦
18	زيادة عدد الطلبة في الصف الواحد مما يسهم في ترشيد الإنفاق.	٤	٤	٣	٢	٢	٢,٤
19	المساهمة في معالجة تسرب الطلبة بتوفير خدمات التعلم عن بعد المناسبة لظروفهم واحتياجاتهم.	٦	٥	٢	١	١	٢,٩
20	توظيف التعلم النقال لتحقيق المرونة والاقتصادية وسهولة الوصول.	٥	٦	٣	٠	٠	٢,٩
21	المساهمة في حل مشكلات تعارضات الجداول الدراسية.	٦	٤	٤	٠	١	٢,٩
22	الاتجاه نحو إنشاء منصات محلية لتقديم برامج وخدمات التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.	٦	٧	٠	٢	٠	٤,١
23	التعاقد مع الخبرات الأكاديمية المحلية والإقليمية والعالمية للتدريس في الجامعات المحلية من بعد لترشيد النفقات المترتبة على أسلوب التعاقد الحالي.	٥	٦	١	١	٢	٢,٧
24	تأسيس مراكز ذات طابع خاص (اقتصادية) أو بيوت خبرة أو شركات داخل الجامعات للاستفادة من خبرات الجامعات والقوى البشرية المتاحة في تطوير محتوى قابل للاستغلال الاقتصادي وخدمة باقي المؤسسات خاصة قبل الجامعي والتي تفتقد لتلك الإمكانيات.	٥	٥	٢	١	١	٢,٨



التقدير العام	المتوسط	تكرار تقييم المؤشر					المجال الرئيس الأول / الفرص	م
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
متوسطة	٢,١	٢	٤	٢	٤	٢	استحداث برامج للابتعاث عن بعد لترشيد الميزانيات المصروفة على المبتعثين وتقليص المخاطر المترتبة على السفر والانتقال حتى الوصول للجامعات العالمية.	25
عالية	٢,٥	١	٢	٤	٤	٤	دعم شركات القطاع الخاص في بناء البرامج الرقمية التفاعلية وفقاً لسياسات التعليم.	26
عالية	٢,٩	١	٠	٢	٦	٥	الاستثمار في تقديم خدمات تعليمية إلكترونية مثل الاستشارة الإلكترونية.	27
عالية	٢,٧	٢	١	٢	٥	٥	التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد خارج حدود الوطن للطلبة والباحثين حول العالم.	28
عالية	٢,٧	٢	١	١	٦	٥	المرونة في قبول الطلبة بالجامعات المحلية التي يرغبونها دون الارتباط بالإطار الجغرافي القريب.	29
عالية	٢,٧	١	٢	٢	٥	٥	الاستعانة بالمقررات الإلكترونية المطورة مسبقاً من قبل جامعات سعودية / عربية / عالمية.	30
عالية	٢,٥	٢	٢	٢	٤	٥	توحيد توصيفات المقررات المشتركة بين الأقسام المتناظرة في الجامعات.	31
							ثالثاً/ الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب	
عالية جداً	٤,٢	٠	١	٢	٥	٧	ظهور خدمات ومزايا جديدة ضمن تقنيات الويب Web.	32
عالية	٤,٠	١	١	١	٦	٦	تطوير البرمجيات والتطبيقات لتوفر عمليات الضبط والحوكمة للمخرجات والمدخلات والعمليات والأشخاص.	33
عالية	٤,١	٠	١	٢	٥	٦	التكامل البيئي بين المنصات والمواقع الرقمية الأخرى لتقديم كافة الخدمات التي يتطلبها التعلم عن بعد في إطار متكامل واحد.	34
عالية جداً	٤,٢	٠	١	٢	٥	٧	تطوير البرمجيات لتصبح أكثر قدرة على توفير أدوات الاتصال بين فئات المستخدمين، ومحاكاة الواقع.	35
عالية	٤,٠	١	٠	٣	٥	٦	تطوير الأنظمة لخدمة كل التخصصات والمراحل العمرية.	36
عالية	٤,٠	٢	٠	٠	٧	٦	توفر برمجيات وأنظمة أكثر مرونة وقابلية للتطوير.	37
عالية جداً	٤,٢	٠	١	٢	٥	٧	توفير منصات مجانية أو منخفضة الرسوم.	38

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة	منخفضة جداً	
39	الاتجاه لبناء منصات وأنظمة محلية بدلاً من الاعتماد على المنصات المستوردة.	٦	٤	٣	٠	٢	٣,٨
40	تطوير معايير البرمجيات الموظفة لخدمة عمليات التعليم والتدريب.	٥	٥	٢	١	١	٣,٨
41	مراجعة كفاءة الأنظمة الحالية وقدرتها على المساهمة الفاعلة في سد الفجوة بين التعلم الصفي والتعلم عن بعد وجاهزيتها في أوقات الأزمات والكوارث.	٥	٥	٠	١	٤	٣,٤
42	مسايرة الاتجاهات العالمية ومواكبة التطورات التقنية في تطوير المنصات التعليمية المحلية.	١٣	١	١	٠	٠	٤,٨
43	تطبيق معايير جودة عالمية على المقررات والمحتوى الرقمي كمعايير كواليتي ماترز QUALITY MATTERS.	٦	٧	٠	٠	٢	٤,٠
44	العمل على إنتاج معايير رقمية إقليمية تناسب هويتنا الإسلامية والعربية.	٥	٥	٢	٢	١	٣,٧
45	تعزيز خدمات الحوسبة السحابية.	٦	٥	٢	٠	١	٤,٠
46	ظهور برمجيات رقمية حديثة لخدمة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.	٥	٤	٥	١	٠	٣,٩
	رابعاً/ الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم الرقمي						
47	تنوع مصادر المعرفة من خلال الإبحار الشبكي والمقررات المفتوحة واسعة النطاق Moocs ، والمقررات الرقمية، المكتبات الرقمية وغيرها.	٧	٥	٢	٠	٠	٤,٣
48	ظهور المجتمعات الرقمية ذات التشكيل العرقي الجديد، والتشاركية في التعلم، ومجتمعات التعلم الافتراضية، وشبكة المعرفة الشخصية الخاصة (PKN).	٥	٦	٢	١	٠	٤,٠
49	التنوع في أساليب وقنوات التواصل والاتصال، والوفرة في الوسائط التعليمية، لتوفير خيارات أكثر مرونة ومناسبة للأنماط الشخصية المختلفة للمتعلمين وإبراز مهارات الطلبة الخفية.	٦	٥	٣	٠	١	٤,٠
50	توظيف التصميم التعليمي بفعالية في جميع البرامج الدراسية المقدمة عبر الوسائط الرقمية.	٧	٥	١	١	١	٤,١

التقدير العام	المتوسط	تكرار تقييم المؤشر					المجال الرئيس الأول / الفرص	م
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
عالية	٤,٠	٢	٠	٠	٧	٦	تطوير برامج تصميم التدريس عبر الإنترنت.	51
عالية	٣,٩	٠	٠	٢	٦	٥	ظهور نماذج تدريسية حديثة لنتناول التدريس في وقت الأزمات والتعلم عن بعد في حالات الطوارئ والكوارث.	52
عالية	٤,٠	١	٠	٣	٥	٦	توفير فرص تعلم رقمية مشابهة لخبرات التعلم وجهاً لوجه.	53
عالية	٣,٦	٢	٢	١	٥	٥	توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والهولوجرام في عمليات التعليم والتعلم الرقمي وخدمات التعليم عن بعد.	54
عالية	٤,٠	٢	٠	٠	٧	٦	دخول منصات وقنوات التواصل الاجتماعي كالتسابات وتويتر والإنستغرام وغيرها ميدان التعليم والتعلم الرقمي.	55
عالية	٤,٠	١	١	١	٦	٦	التوسع في تطوع الرقمنة لتطبيق الاستراتيجيات والممارسات الفاعلة في تطوير جوانب تعلم الطلبة المتكاملة معرفياً ومهارياً ووجدانياً كتفريد التعليم، والتعلم الذاتي، والتعلم المقلوب، وتعلم الأقران، التعلم التكيفي، والتعلم المستقل الموجه ذاتياً، والتعلم النشط، وتعليم مهارات التفكير النقدي والإبداعي وغيرها.....	56
عالية	٤,٠	٢	٠	٠	٧	٦	تنامي الاهتمام بطرق واستراتيجيات التعلم الرقمي بين أوساط أعضاء هيئة التدريس.	57
عالية	٤,٠	١	١	١	٦	٦	ممارسة استراتيجيات وطرق التدريس الفاعلة في سد الفجوة بين التعليم المباشر والتعلم من بعد.	58
عالية	٣,٩	٠	٠	٣	٦	٥	انتشار ثقافة التصميم التعليمي بين أعضاء هيئة التدريس، والاهتمام به بشكل أكبر لزيادة معدل نجاح التعليم عن بعد.	59
							خامساً/ الفرص المرتبطة بعمليات تقويم مخرجات التعلم	
عالية جداً	٤,٢	١	٠	١	٦	٧	توظيف أنواع التقويم الإلكتروني المختلفة بفاعلية (تشخيصي -تكويني -نهائي).	60
عالية جداً	٤,٢	٠	٠	٣	٦	٦	التركيز على التقويم التكويني لقدرته على قياس وتقويم مهارات المتعلمين وتحقيق الموضوعية.	61
عالية جداً	٤,٣	٠	٠	٣	٥	٧	التنوع في أدوات تقويم الطلبة (بحوث - عروض - اختبارات أداء - اختبارات شفوية - أعمال جماعية ...).	62

م	المجال الرئيس الأول / الفرص	تكرار تقييم المؤشر					التقدير العام
		عالية جداً	عالية	متوسطة	منخفضة جداً	منخفضة	
63	زيادة الاهتمام بالمناقشات الإلكترونية، والمشروعات الفردية والجماعية، تقييم الأقران.	٧	٧	١	٠	٠	٤,٤
64	تطور أدوات وأساليب التقييم البديلة لتصبح أكثر تقانة وجودة.	٧	٤	٢	١	١	٤,٠
65	استحداث استراتيجيات وطرق أعمق وأصدق للتقييم الإلكتروني لضبط مخرجات التعلم.	٦	٦	٢	٠	٠	٤,٢
66	توظيف الذكاء الرقمي لضبط الاختيارات المقدمة عن بعد.	٧	٥	٣	٠	٠	٤,٣
67	توظيف برمجيات كشف الانتحال لتحقيق الموضوعية في تقييم أعمال الطلبة.	٧	٥	٢	٠	١	٤,١
68	توظيف أدوات لتحليل عملية التعلم analytics Learning للتعقب في بيانات الطلبة وتحليل عمليات التعلم عن بعد.	٥	٦	٢	١	١	٣,٩
69	توظيف الذكاء الرقمي في تشخيص مستوى المتعلم ألياً ومن ثم تقديم الدعم المناسب لذلك المستوى حتى نهايته من تغذية راجعة فورية، وشروحات وأسئلة تكوينية، ثم التقييم النهائي وكل هذا يتم بشكل آلي (تعليم مبرمج فردي).	٥	٥	٢	١	١	٣,٨
	سادساً/ الفرص المرتبطة بتثاقف التعليم والتعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به						
70	التدريب النوعي المكثف لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس الرقمية.	٧	٦	٠	٢	٠	٤,٢
71	تكثيف تدريب الطلبة على التوظيف الأمثل للتقنيات الرقمية.	٦	٧	٠	٠	٢	٤,٠
72	تحسين ثقافة واتجاهات الطلبة وأولياء الأمور نحو التقنيات الرقمية وأدوارها الفاعلة.	٥	٦	١	١	٢	٣,٧
73	تنفيذ حملات توعوية بغرض تعديل بعض المفاهيم الخاطئة حول التعليم عن بعد وفعاليتها.	٥	٥	٢	٢	١	٣,٧
74	الاتجاه للتدريب الإلكتروني الغير مكلف.	٥	٦	٢	٠	١	٣,٩
75	غرس وتعزيز مبادئ المواطنة الرقمية بمكوناتها المختلفة لدى المتعلمين.	٥	٤	٥	١	٠	٣,٩
76	التوسع في أدوار عضو هيئة التدريس ليمثل دور المرشد الأكاديمي والمحفز والموجه وولي الأمر.	٦	٦	٣	٠	٠	٤,٢

التقدير العام	المتوسط	تكرار تقييم المؤشر					المجال الرئيس الأول / الفرص	م
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
عالية	٣,٩	٢	١	١	٤	٧	التحول في دور الأسرة للمشاركة الفاعلة في تحمل جزء من مسؤوليات العملية التعليمية.	77
عالية جداً	٤,٢	٠	٢	٠	٦	٧	تطور أدوار المتعلمين أنفسهم لتصبح أكثر فاعلية في تحمل مسؤولية التعلم والبحث والمشاركة	78
عالية	٤,١	٠	٣	٠	٥	٧	تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد آداب وقوانين الاتصال والتواصل في البيئات الرقمية	79
عالية	٤,٠	٢	٠	٠	٧	٦	تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد الصحة والسلامة الرقمية.	80

التقدير العام	المتوسط	درجة تقييم أهمية المؤشر					المجال الرئيس الثاني / التحديات	م
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
عالية	٣,٤	٢	٣	١	٥	٤	عدم تحقق القناعة والإرادة ووضوح الرؤية لدى القيادات وصناع القرار الجامعي حول جدوى توظيف التعلم الرقمي في التعليم.	81
عالية	٣,٩	٢	١	١	٤	٧	ظهور ممارسات جديدة للغش بين الطلبة.	82
عالية	٣,٧	١	٢	٢	٥	٥	صعوبة ضبط انتظام الطلبة وحضور المحاضرات والتفاعل الإيجابي.	83
عالية	٣,٧	٢	١	١	٦	٥	ظهور مشكلات جديدة لدى الطلبة من جراء الانغماس الكبير في التقنية، كالإدمان الرقمي، والتأثر بالأخلاقيات السلبية المنشرة عبر الشبكات، والتشتت الذهني، وهدر الوقت..... وغيرها، وغيرها من العناصر ذات العلاقة.	84
عالية	٣,٦	٢	١	٣	٤	٥	مقاومة التغيير من قبل الفئات المعنية من معلمين وطلبة وأولياء أمور...	85
عالية	٣,٥	٢	١	٤	٤	٤	الاستغناء عن عدد من أعضاء هيئة التدريس والتركيز على فئة من المتميزين مما قد يفرض بعض المشكلات كالبطالة.	86
عالية	٣,٧	١	١	٤	٤	٥	عدم تطور نوع الممارسات التدريسية بما يناسب والتحول الرقمي.	87

التقدير العام	المتوسط	درجة تقييم أهمية المؤشر					المجال الرئيس الثاني/ التحديات	٢
		منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	عالية	عالية جداً		
عالية	٣,٩	١	٠	٢	٦	٥	عدم استخدام آليات وممارسات تقييم متنوعة وشاملة لكافة جوانب تعلم/ أنماط الطلبة.	88
عالية	٤,١	٠	١	٢	٥	٦	المشكلات التقنية مثل انقطاع شبكة الإنترنت أو ضعفها أو مشكلات منصات التعلم مثل عدم وضوح الصوت.	89
عالية	٣,٨	١	١	٢	٥	٥	اعتماد الجامعات على برامج وتطبيقات تجارية ومستوردة	90
عالية	٣,٧	٢	١	١	٦	٥	ظهور برامج ضعيفة لسد الحاجة الطارئة.	91
عالية جداً	٤,٤	٠	٠	١	٧	٧	الحاجة إلى ميزانيات كبيرة وبنية تحتية مرتفعة التكلفة.	92
عالية	٣,٩	١	١	٢	٦	٥	الممارسات السلبية التي قد تحدث نتيجة غياب التواصل المباشر بين المعلم والمتعلمين، كالنوم والانشغال بأي شأن غير الانتباه للمعلم.	93
عالية	٣,٨	١	١	٢	٥	٥	صعوبة التحقق من التكافؤ في فرص وصول التعليم لكافة فئات المتعلمين.	94
عالية جداً	٤,٤	٠	٠	١	٧	٧	عدم تفهم أولياء الأمور للاستراتيجيات الجديدة التي يتطلبها التعليم عن بعد	95

❖ خلاصة جولات تطبيق أداة الدراسة:

وبعد الانتهاء من تطبيق الجولات الثلاث، وتحليل نتائجها قام الباحث باستخلاص قائمة بتوقعات ورؤى الخبراء حول مستقبل التعليم والتعلم الرقمي في ظل جائحة كورونا، وقد قام الباحث باستبعاد الفقرات التي حصلت على أقل من درجة أهمية (عالية)، وقد بلغ عدد المؤشرات المتفق على أهميتها (٩٤) مؤشراً، وبنسبة اتفاق ٩٨,٩٪، مع اعتبار حذف فقرة واحدة ذات الرقم (٢٥) من محور الفرص الثاني، والتي نصت على "استحداث برامج للابتعاث عن بعد لترشيد الميزانيات المصروفة على المبتعثين وتقليص المخاطر المترتبة على السفر والانتقال حتى الوصول للجامعات العالمية"، فقد حصلت على تقدير عام (متوسط) في مجمل إجابات الخبراء حول درجة أهميتها، مما يعني عدم تأثيرها في مستقبل التعلم الرقمي في ظل جائحة كورونا بشكل كبير، ونظراً لثبات إجابات الخبراء فقد تم التوقف عند الجولة الثالثة واعتمدت نتائجها لتمثل ملامح مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا بإذن الله تعالى.



إجابة سؤال الدراسة الأول:

تبلورت الإجابة عن سؤال الدراسة الأول الذي ينص على:

"ماهي ملامح الفرص المتوقعة عن مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؟"

في قائمة المحاور والمؤشرات والتي نتجت عن تحليل استبانة الجولة الثالثة وتبويب متوسطات استجابات الخبراء في تلك الجولة، المتكونة من (٦) محاور تدرج تحتها (٧٩) مؤشراً تمثل في مجملها مستقبل الفرص المتوقعة لمستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؛ وهي:

أولاً/ الفرص المرتبطة بتغير اتجاهات صناع القرار نحو التعليم والتعلم الرقمي:

- تطوير البنى التحتية لتوفير خدمات الإنترنت والاتصالات بكفاءة عالية.
- زيادة الميزانيات المخصصة لتطوير نظم إدارة التعلم الإلكتروني LMS.
- زيادة الطلب على التعلم عن بعد وافتتاح كليات وجامعات تخدم هذا الغرض.
- استحداث برامج أكاديمية ودبلومات مهنية في مجالات التعلم الرقمي؛ كالتعليم الإلكتروني، والتصميم التعليمي، وإحصائي مصادر التعلم، والأمن السيبراني.
- استحداث مقررات دراسية تتناول مبادئ ومهارات التربية والمواطنة الرقمية.
- التوسع في برامج الدراسات العليا المقدمة عن بعد.
- الاعتراف الموسع بالشهادات الممنوحة من البرامج المقدمة عن بعد.
- تبني نظم تقنية متطورة تتناسب والمتغيرات المستقبلية.
- تبني مبادرات مستقلة للتحويلات الرقمية في التعليم الجامعي ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ وشببياتها في الوطن العربي.
- الاستعانة بخبراء ومختصين من جامعات عالمية متقدمة للمساهمة في تطوير أنظمة وآليات التعلم الرقمي الحالية.
- تبني سياسات تعليمية جديدة بناء على الإحصائيات ونتائج الأبحاث بما يخدم استيعاب الأنظمة الرقمية الجامعية لظروف الطوارئ والجوائح كالحروب والأمراض والمستجدات المختلفة.



- إدراج كفايات التعلم الرقمي ضمن معايير المفاضلة عند ترشيح قيادات التعليم الجامعي.
- توفير خدمات دعم فني متقدمة وفورية للمتعاملين مع أنظمة ومنصات التعلم الرقمي.
- تدريب قادة العمل الجامعي على أهمية الاتجاه نحو التعلم الرقمي بشكل دائم وموازي للتعليم التقليدي.

ثانياً/ الفرص المرتبطة بالاتجاه نحو تحقيق اقتصاد المعرفة من خلال تطوير الأنظمة والممارسات المتعلقة بالتعليم والتعلم الرقمي:

- التخطيط لجعل الاستثمار في التعلم الرقمي أحد مرتكزات خطط التنمية والتطوير الجامعي ومصادر التمويل الذاتي.
- التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد محلياً في القرى والمناطق النائية ولأكبر شريحة من الموظفين والمقيمين.
- الدراسة في أوقات الإجازات المهذرة واستثمارها في تقديم برامج عن بعد في تعلم مهارات جديدة، والدروس الخصوصية، والمهنية.
- زيادة عدد الطلبة في الصف الواحد مما يساهم في ترشيد الإنفاق.
- المساهمة في معالجة تسرب الطلبة بتوفير خدمات التعلم عن بعد المناسبة لظروفهم واحتياجاتهم.
- توظيف التعلم النقال لتحقيق المرونة والاقتصادية وسهولة الوصول.
- المساهمة في حل مشكلات تعارضات الجداول الدراسية.
- الاتجاه نحو إنشاء منصات محلية لتقديم برامج وخدمات التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.
- التعاقد مع الخبرات الأكاديمية المحلية والإقليمية والعالمية للتدريس في الجامعات المحلية من بعد لترشيد النفقات المترتبة على أسلوب التعاقد الحالي.
- تأسيس مراكز (اقتصادية) أو بيوت خبرة أو شركات داخل الجامعات للاستفادة من خبرات الجامعات والقوى البشرية المتاحة في تطوير محتوى قابل للاستثمار الاقتصادي وخدمة باقي المؤسسات خاصة قبل الجامعي والتي تعتقد لتلك الإمكانيات.
- استحداث برامج للابتعاث عن بعد لترشيد الميزانيات المصروفة على المبتعثين وتقليص المخاطر المترتبة على السفر والانتقال حتى الوصول للجامعات العالمية.

- دعم شركات القطاع الخاص في بناء البرامج الرقمية التفاعلية وفقاً لسياسيات التعليم.
- الاستثمار في تقديم خدمات تعليمية إلكترونية مثل الاستشارة الإلكترونية.
- التوسع في تقديم برامج التعليم عن بعد خارج حدود الوطن للطلبة والباحثين حول العالم.
- المرونة في قبول الطلبة بالجامعات المحلية التي يرغبونها دون الارتباط بالإطار الجغرافي القريب.
- الاستعانة بالمقررات الإلكترونية المطورة مسبقاً من قبل جامعات سعودية / عربية / عالمية.
- توحيد توصيفات المقررات المشتركة بين الأقسام المتناظرة في الجامعات.

ثالثاً/ الفرص المرتبطة بالتطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم خدمات التعليم والتدريب:

- ظهور خدمات ومزايا جديدة ضمن تقنيات الويب Web.
- تطوير البرمجيات والتطبيقات لتوفر عمليات الضبط والحوكمة للمخرجات والمدخلات والعمليات والأشخاص.
- التكامل البيئي بين المنصات والمواقع الرقمية الأخرى لتقديم كافة الخدمات التي يتطلبها التعلم عن بعد في إطار متكامل واحد.
- تطوير البرمجيات لتصبح أكثر قدرة على توفير أدوات الاتصال بين فئات المستخدمين، ومحاكاة الواقع.
- تطوير الأنظمة لخدمة كل التخصصات والمراحل العمرية.
- توفر برمجيات وأنظمة أكثر مرونة وقابلية للتطوير.
- توفير منصات مجانية أو منخفضة الرسوم.
- الاتجاه لبناء منصات وأنظمة محلية بدلاً من الاعتماد على المنصات المستوردة.
- تطوير معايير البرمجيات الموظفة لخدمة عمليات التعليم والتدريب.
- مراجعة كفاءة الأنظمة الحالية وقدرتها على المساهمة الفاعلة في سد الفجوة بين التعلم الصفي والتعلم عن بعد وجاهزيتها في أوقات الأزمات والكوارث.

- مساندة الاتجاهات العالمية ومواكبة التطورات التقنية في تطوير المنصات التعليمية المحلية.
- تطبيق معايير جودة عالمية على المقررات والمحتوى الرقمي كمعايير كواليتي مارتز QUALITY MATTERS.
- العمل على إنتاج معايير رقمية إقليمية تناسب هويتنا الإسلامية والعربية.
- تعزيز خدمات الحوسبة السحابية.
- ظهور برمجيات رقمية حديثة لخدمة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

رابعاً/ الفرص المرتبطة بآليات وطرائق التعليم والتعلم الرقمي:

- تنوع مصادر المعرفة من خلال الإبحار الشبكي والمقررات المفتوحة واسعة النطاق Moocs، والمقررات الرقمية، المكتبات الرقمية وغيرها.
- ظهور المجتمعات الرقمية ذات التشكيل العرقي الجديد، والتشاركية في التعلم، ومجتمعات التعلم الافتراضية، وشبكة المعرفة الشخصية الخاصة (PKN).
- التنوع في أساليب وقنوات التواصل والاتصال، والوفرة في الوسائط التعليمية، لتوفير خيارات أكثر مرونة ومناسبة للأنماط الشخصية المختلفة للمتعلمين وإبراز مهارات الطلبة الخفية.
- توظيف التصميم التعليمي بفعالية في جميع البرامج الدراسية المقدمة عبر الوسائط الرقمية.
- تطوير برامج تصميم التدريس عبر الإنترنت.
- ظهور نماذج تدريسية حديثة لتتناول التدريس في وقت الأزمات والتعلم عن بعد في حالات الطوارئ والكوارث.
- توفير فرص تعلم رقمية مشابهة لخبرات التعلم وجهاً لوجه.
- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والهولوجرام في عمليات التعليم والتعلم الرقمي وخدمات التعليم عن بعد.
- دخول منصات وقنوات التواصل الاجتماعي كالسناب شات وتويتر والإنستغرام وغيرها ميدان التعليم والتعلم الرقمي.
- التوسع في تطويع الرقمنة لتطبيق الاستراتيجيات والممارسات الفاعلة في تطوير جوانب تعلم الطلبة

المتكاملة معرفياً ومهارياً ووجدانياً كتفريد التعليم، والتعلم الذاتي، والتعلم المقلوب، وتعلم الأقران، التعلم التكيفي، والتعلم المستقل الموجه ذاتياً، والتعلم النشط، وتعليم مهارات التفكير النقدي والإبداعي..... وغيرها.

- تنامي الاهتمام بطرق واستراتيجيات التعلم الرقمي بين أوساط أعضاء هيئة التدريس.
- ممارسة استراتيجيات وطرق التدريس الفاعلة في سد الفجوة بين التعليم المباشر والتعلم من بعد.
- انتشار ثقافة التصميم التعليمي بين أعضاء هيئة التدريس، والاهتمام به بشكل أكبر لزيادة معدل نجاح التعليم عن بعد.

خامساً/ الفرص المرتبطة بعمليات تقييم مخرجات التعلم:

- توظيف أنواع التقييم الإلكتروني المختلفة بفاعلية (تشخيصي - تكويني - نهائي).
- التركيز على التقييم التكويني لقدرته على قياس وتقويم مهارات المتعلمين وتحقيق الموضوعية.
- التنوع في أدوات تقييم الطلبة (بحوث - عروض - اختبارات أداء - اختبارات شفوية - أعمال جماعية ...).
- زيادة الاهتمام بالمناقشات الإلكترونية، والمشروعات الفردية والجماعية، تقييم الأقران.
- تطور أدوات وأساليب التقييم البديلة لتصبح أكثر تقانة وجودة.
- استحداث استراتيجيات وطرق أعمق وأصدق للتقييم الإلكتروني لضبط مخرجات التعلم.
- توظيف الذكاء الرقمي لضبط الاختبارات المقدمة عن بعد.
- توظيف برمجيات كشف الانتحال لتحقيق الموضوعية في تقييم أعمال الطلبة.
- توظيف أدوات لتحليل عملية التعلم analytics Learning للتقريب في بيانات الطلبة وتحليل عمليات التعلم عن بعد.
- توظيف الذكاء الرقمي في تشخيص مستوى المتعلم آلياً ومن ثم تقديم الدعم المناسب لذلك المستوى حتى نهايته من تغذية راجعة فورية، وشروحات وأسئلة تكوينية، ثم التقييم النهائي وكل هذا يتم بشكل آلي (تعليم مبرمج فردي).

سادساً/ الفرص المرتبطة بثقافة التعليم والتعلم الرقمي وأدوار ومهام المعنيين به:

- التدريب النوعي المكثف لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس الرقمية.
- تكثيف تدريب الطلبة على التوظيف الأمثل للتقنيات الرقمية.
- تحسين ثقافة واتجاهات الطلبة وأولياء الأمور نحو التقنيات الرقمية وأدوارها الفاعلة.
- تنفيذ حملات توعوية بغرض تعديل بعض المفاهيم الخاطئة حول التعليم عن بعد وفاعليته.
- الاتجاه للتدريب الإلكتروني الغير مكلف.
- غرس وتعزيز مبادئ المواطنة الرقمية بمكوناتها المختلفة لدى المتعلمين.
- التوسع في أدوار عضو هيئة التدريس ليمثل دور المرشد الأكاديمي والمحفز والموجه وولي الأمر.
- التحول في دور الأسرة للمشاركة الفاعلة في تحمل جزء من مسؤوليات العملية التعليمية.
- تطور أدوار المتعلمين أنفسهم لتصبح أكثر فاعلية في تحمل مسؤولية التعلم والبحث والمشاركة
- تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد آداب وقوانين الاتصال والتواصل في البيئات الرقمية
- تطور وعي المجتمع التعليمي بأبعاد الصحة والسلامة الرقمية.

إجابة سؤال الدراسة الثاني:

تبلورت الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني الذي ينص على:

"ماهي ملامح التحديات المتوقعة التي قد تؤثر سلباً على مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؟"

في قائمة المحاور والمؤشرات والتي نتجت عن تحليل استبانة الجولة الثالثة وتبويب متوسطات استجابات الخبراء في تلك الجولة، المتكونة من (١٥) مؤشراً تم دمجها تحت محور واحد تمثل في مجملها التحديات المستقبلية المتوقعة لمستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا؛ وهي:

التحديات المرتبطة بكافة عمليات وآليات التحول للتعلم الرقمي:

- عدم تحقق القناعة والإرادة ووضوح الرؤية لدى القيادات وصناع القرار الجامعي حول جدوى توظيف التعلم الرقمي في التعليم.

- ظهور ممارسات جديدة للغش بين الطلبة.
- صعوبة ضبط انتظام الطلبة وحضور المحاضرات والتفاعل الإيجابي.
- ظهور مشكلات جديدة لدى الطلبة من جراء الانفماس الكبير في التقنية، كالإدمان الرقمي، والتأثر بالأخلاقيات السلبية المنشرة عبر الشبكات، والتشتت الذهني، وهدر الوقت وغيرها، وغيرها من العناصر ذات العلاقة.
- مقاومة التغيير من قبل الفئات المعنية من معلمين وطلبة وأولياء أمور... .
- الاستغناء عن عدد من أعضاء هيئة التدريس والتركيز على فئة من المتميزين مما قد يفرز بعض المشكلات كالبطالة.
- عدم تطور نوع الممارسات التدريسية بما يناسب والتحول الرقمي.
- عدم استخدام آليات وممارسات تقويم متنوعة وشاملة لكافة جوانب تعلم / أنماط الطلبة.
- المشكلات التقنية مثل انقطاع شبكة الإنترنت أو ضعفها أو مشكلات منصات التعلم مثل عدم وضوح الصوت.
- اعتماد الجامعات على برامج وتطبيقات تجارية ومستوردة
- ظهور برامج ضعيفة لسد الحاجة الطارئة.
- الحاجة إلى ميزانيات كبيرة وبنية تحتية مرتفعة التكلفة.
- الممارسات السلبية التي قد تحدث نتيجة غياب التواصل المباشر بين المعلم والمتعلمين، كالنوم والانشغال عن المعلم.
- صعوبة التحقق من التكافؤ في فرص وصول التعليم لكافة فئات المتعلمين.
- عدم تفهم أولياء الأمور للاستراتيجيات الجديدة التي يتطلبها التعليم عن بعد

التوصيات:

- استناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة توصي الدراسة بما يلي:
- تبني ما توصلت إليه الدراسة من تصور تنبؤي لفرص مستقبل التعليم والتعلم الرقمي واستثماره بالصورة المناسبة.
- العناية بما توصلت إليه الدراسة من تصور تنبؤي لتحديات مستقبل التعليم والتعلم الرقمي ومعالجته والاستعداد له بالصورة المناسبة.
- العناية بالتقويم الدوري للأنظمة الرقمية والمنصات التعليمية والتأكد من جاهزية البنية التحتية للتكيف مع أي ظروف طارئة أو مستجدات.
- تخصيص الميزانيات المناسبة لتطوير أنظمة إدارة التعلم الإلكتروني LMS تأكيداً لدورها الفاعل في استيعاب عمليات التعليم والتعلم في حال عدم التمكن من تنفيذ التعليم الحضوري للطلبة.
- العمل على وضع سياسات تعليمية مرنة، يمكنها التطبيق والتحول السريع لمواجهة أي ظروف طارئة في البلاد، كالأزمات والأوبئة والكوارث الطبيعية.
- العناية بتدريب الطلبة والأساتذة على مستحدثات تكنولوجيا التعليم الرقمية من منصات وتطبيقات واستراتيجيات.
- الاستفادة من التجارب العالمية الناجحة في مجال تقديم التعليم الطارئ أثناء جائحة كورونا.

المقترحات:

- استكمالاً للدراسات في مجال التعلم الرقمي، يقترح إجراء الدراسات التالية:
- دراسة حول إدارة التعليم الطارئ في ظل الأزمات.
- دراسة حول استراتيجيات التدريس الطارئ في ظل الأزمات.
- دراسة حول ممارسات التقويم البديل في ظل الأزمات.
- دراسة حول أنظمة الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في ضبط آليات التقويم الإلكتروني عن بعد.
- دراسة تشخيصية للفاقد التعليمي لدى الطلبة في ظل جائحة كورونا.
- دراسة تحليلية لعينة مختارة من الأنظمة العالمية التي نجحت في تنفيذ سياسات تعليمية ناجحة أثناء جائحة كورونا.
- دراسة استشرافية حول آليات الاستعداد لفترة العودة الانتقالية من التعليم عن بعد إلى التعليم الحضوري.

المراجع

- أبو شخيدم، سحر سالم، عواد، خولة، خلیلة، شهد، العمدة، عبد الله، شديد، نور (٢٠٢٠). " فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فايروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية، المجلة العربية للنشر العلمي، ٢١، ٣٦٥-٣٨٩.
- أحمد، أم العز (٢٠١٤). مفهوم الدراسات المستقبلية. مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية، كلي ة الاقتصاد والدراسات الاجتماعية، جامعة بحري، ٢(٦).
- أطف، إیاد عبد العزيز حسن (٢٠١٩). أثر التعلم الرقمي باستخدام الأجهزة الذكية على التحصيل العلمي للطلاب في مقرر الوسائل التعليمية واتجاهاتهم نحو استخدام الأجهزة الذكية في التعلم والتعليم، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٠(٢)، ٢٨١-٢١٢. تم الاسترجاع من: <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=251884>
- جاد، محمد لطفي (٢٠١٤). المحتوى التعليمية الرقمي ومعايير جودته في مجتمع المعرفة، الجمعية العربية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة.
- الجمعان، صفاء حميد، والجمعان، سناء حميد (٢٠١٩). معوقات التعليم الرقمي لدى معلمي التربية الخاصة من وجهة نظرهم، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، ٦(٦)، ١١٢-١٣٤.
- الحيلة، محمد محمود (٢٠١٩). تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية. دار الميسرة للنشر والتوزيع
- دحماني، سمير (٢٠١٩). دور التعليم الرقمي في تلبية الحاجات والرغبات العلمية والمعرفية للمتعلم، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ٨(٨)، ٢٥-٢٨.
- الدeshان، جمال علي خليل (٢٠٢٠). مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا سيناريوهات استشرافية، المجلة الدولية للبحث في العلوم التربوية (IJRES)، ٢(٤).
- دويدي، على بن محمد جميل (٢٠١٠). استشراف التعلم الإلكتروني في برامج التعليم عن بعد بجامعة المملكة العربية السعودية، دراسات تربوية ونفسية، ٦(٦)، ١٩٣-٢٥٦.
- الساعدي، رحيم محمد (٢٠١٨). إصلاح التعليم في العراق وتطبيق تقنية دلفاي في الدراسات المستقبلية، مجلة الفلسفة، ١٨(١٨)، ١٠٥-١٣١.
- سلامة، حسن (٢٠٢٠). أزمة فايروس كورونا وتطبيقات الذكاء الاصطناعي. تم الاسترجاع من: <https://cutt.us/f93rN>

الصالح، بدر بن عبد الله (٢٠١٥). مستقبل التقنية في التربية والتعليم خلال السنوات القادمة ودور الأسرة تجاهه: رؤية استشرافية، ورقة مقدمة لندوة الأسرة والتقنية بين المواجهة والاستثمار، مركز الملك خالد الحضاري/ مدينة بريدة.

الظاهري، سعيد (٢٠٢٠). استشراف مستقبل التعليم عن بعد في دول الخليج والمنطقة العربية، هارفارد بزنس ريفيو. تم الاسترجاع من: <https://cutt.us/alYaB>

عبد العظيم، ربيع (٢٠١٢). تقنيات التعليم الإلكتروني، جدة، مكتبة خوارزم العلمية للنشر.

العزام، فريال ناجي (٢٠١٧). درجة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.

على، فياض عبد الله، حسون، رجاء كاظم، نعمة، حيدر عبود (٢٠٠٩). التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي دراسة تحليلية مقارنة، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، (١٩).

الغامدي، سعيد بن عبد الله بن محمد، الرويلي، سلطان خليفة (٢٠٢٠). واقع تجربة التعلم الرقمي في تدريس العلوم والرياضيات من وجهة نظر المعلمين، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣(٤)، ١٤-٢٩.

الفتحي، أمال إبراهيم، أبو الفتوح، محمد كمال (٢٠٢٠). المشكلات النفسية المترتبة على فايروس كورونا المستجد COVID-19، المجلة التربوية، (٧٤)، ١٠٤٧-١٠٨٩.

فلية، فاروق عبده، أحمد، عبد الفتاح (١٤٢٤). الدراسات المستقبلية: منظور تربوي. دار المسيرة.

لكزولي، فضيلة (٢٠٢٠). التدريس عن بعد ورهانات الإصلاح في ظل جائحة كوفيد ١٩، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، (١٧)، ٥٩-٦٧.

محروس، محمد الأصمعي (٢٠٢٠). تأصيل نظرية تربوية معاصرة لإدارة جائحة فايروس كورونا (COVID-19)، المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، ٧٥(٧٥)، ٤٦٤-٥٠٠.

محمود، خولة محمود (٢٠٢٠). تقييم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة، المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والادب واللغات، ١(٣)، ٥٢٢-٥٥٦.

محمود، عبد الرازق مختار (٢٠٢٠). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل جائحة فايروس كورونا (COVID-19)، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ٣(٤)، ١٧١-٢٢٤.

المرعول، محمد عبد العال (٢٠١٤). الأزمات: مفهوما وأسابيها وآثارها ودورها تعميق الوطنية، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد.

منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٠). فيروس كورونا (كوفيد-١٩). <https://www.who.int/ar>.

المهدي، حسن (٢٠١٨). التعلم الإلكتروني نحو عالم رقمي، دار الميسرة للنشر والتوزيع

نوار، أحمد زينهم (٢٠١٩). التخطيط لدمج التابلت في مدارس التعليم الثانوي المصري: دراسة استشرافية، المجلة التربوية، جامعة سوهاج-كلية التربية، ٦٤، ٢٨٨-٨٧٨.

الهاجري، خلود (٢٠٢٠). واقع استخدام منصات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا: بوابة المستقبل أنموذجا، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، ٢(٢)، ٢١-٥٥.

يحياوي، نجاة، عزيز، سامية، خينش، دليلة (٢٠٢٠). التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد ١٩: قطاع التربية والتعليم في الجزائر نموذجا، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، ٢(٢)، ٨٥-١٠٤.

يوسف، يوسف عثمان (٢٠٢٠). اتجاهات الطلاب نحو التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا: دراسة تطبيقية على عينة من طلاب كلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، ٢(٢١)، ١١-٣٧.

Basilaia, G., & Kvavadze, D. (2020). Transition to Online Education in Schools during a SARS-CoV-2 Coronavirus (COVID-19) Pandemic in Georgia. *Pedagogical Research*, 5(4), em0060. From: <https://doi.org/10.29333/pr/7937> Retrieved, 27/5/2020

Cao, W., Fang, Z., Hou, G., Han, M., Xu, X., Dong, J. & Zheng, J. (2020). The psychological impact of the COVID-19 epidemic on college students in China. *Psychiatry Res.* 2020 Mar 20; 287:112934. doi: 10.1016/j.psychres.2020.112934.

Crawford, M. & Wright, G. (2016). *Delphi Method*, Wiley StatsRef: Statistics Reference Online, From: https://www.researchgate.net/publication/305909817_Delphi_Method

DeVaney, J., Shimshon, G., Rascoff, M., Maggioncalda, J. (2020). Higher Ed Needs a Long-Term Plan for Virtual Learning, *Harvard Business Review*. From: <https://hbr.org/2020/05/higher-ed-needs-a-long-term-plan-for-virtual-learning>

Draissi, Z. Yong, Q, Z. (2020). COVID-19 Outbreak Response Plan: Implementing Distance Education in Moroccan Universities. *School of Education, Shaanxi Normal University*. From: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3586783

- Grantham, N. (2011). *Five Current Technologies that will Shape Our Classrooms*. Available at: <https://www.fractuslearning.com/2011/10/27/5-current-technologies-that-will-shape-our-classrooms/> Retrieved on: 25/11/2014
- Hodges, C., Moore, S. Lockee, B., Trust, T., Bond, A. (2020). *The Difference Between Emergency Remote Teaching and Online Learning*. From: <https://cutt.us/FHIJe>
- Kahneman, D., Slovic, P., & Tversky, A. (1982) *Judgment under Uncertainty: Heuristics and Biases*, Cambridge University Press, Cambridge
- Kang, L., Ma, S., Chen, M., Yang, J., Waing, Y., & Ruiting, L. (2020). *Impact on mental health and perceptions of psychological care among medical and nursing staff in Wuhan during the 2019 novel coronavirus disease outbreak: A cross-sectional study*. *Brain, Behavior, and Immunity*, Available online 30 March 2020, In Press, Corrected Proof.
- Malenfant, K. J. (2011). *Understanding Faculty Perceptions of the Future: Action Research for Academic Librarians* ERIC Number: ED538025.
- Perrotta, C. (2014). *Innovation in Technology-Enhanced Assessment in the UK and the USA: Future Scenarios and Critical Considerations*, *Technology, Pedagogy and Education*, 23(1), 103-119.
- Qiu, J., Shen, B., Zhao, M., Wang, Z., Xie, B., & Xu, Y. (2020). *A nationwide survey of psychological distress among Chinese people in the COVID-19 epidemic: implications and policy recommendations*. *General Psychiatry*, 33, 2, 1-3.
- Sahu, P. (2020). *Closure of Universities Due to Coronavirus Disease (COVID- 19): Impact on Education and Mental Health of Students and Academic Staff*. *Medical Education and Simulation*, Centre for Medical Sciences Education, The University of the West Indies, St. Augustine, TTO.
- Siraj, S. & Ridhuan, A. (2011). *Development of Future Curriculum via Futures Studies*, *Online Submission*, *US-China Education Review B* 2, 226-236.
- Yulia, H. (2020). *Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia*. *ETERNAL (English Teaching Journal)*. 11(1) .





Journal of Taif University of Human Science

Peer-reviewed journal

Issue 25

Volume 7. Ramadan 1442, April 2021